الطفولة

من الحمل والولادة حتى المراهقة

دراسات وتجارب فى حب الطفولة

تأليف : زكية حجازى



الهيئة المصرية العامة للكتاب

الطفولة

من الحمل والولادة حتى المراهقة

دراسات وتجارب في حب الطفولة

تأليف

زكيّة حجازى



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٤

بسم الله الرحمن الرحيم

ألا بذكر الله تطمئن القلوب

إهداء

الى كل مخلص يتحرك على أرض الله فى كل مكان وكل رائد للسلام ...

الى كل من يمنح فلذات الأكباد وفاء يتعطر بالنزاهة على طريق الفداء ..

الى الأنثى المكافحة التى ترعى الله فى بيتها وأولادها بالضمير النظيف والنفس الرضية اللوامة ..

الى تلاميذى جميعا وتلميذاتى فى بلادهم العديدة ، وولیدى الدكتور الطبيب خيرى ووليدى الدكتور المهندس خالد وحفيدتى الأولى ياسمين .. والى حفيدى الثانى محمود أهدى هذا الكتاب .

زكية أحمد حجازى

موضوعات الكتاب

الباب الأول : الحمــل والولادة

الباب الثــانى : المولود فى عامه الأول وما بعده

وأحضان الطبيعة ــ الأدوية والأدوات اللازمة لرعاية الطفل والأم ــ سجل الطفل منذ ولادته ــ تطور الحركة عند الطفل ــ تطور النطق عند الطفل (قصيدة غناء الرضيع) ــ حاسة اللمس تساعد على النطق السريع ــ عوامل زيادة النمو اللغوى عند الطفل ــ تعليم اللغات للطفل منذ الصغر ــ التعليم أثناء النوم ــ عيوب النطق واللجاجة عند الطفل ــ العوامل التى تؤثر على ذكاء الجنين ــ القبلة وكيف يعبر الطفل بها عن حبه ــ الطفل الريفى (طفل القرية) ــ الطفل والتعليم الدينى ــ صيام الصغار ــ الصلاة والطفل ــ التربية الدينية للطفل فى الروضة والمرحلة الأولى ــ تربية التذوق الجمالى عند الطفل ــ الثقافة والتربية الجمالية ــ كيف نربى الطفل على حب الجمال ــ التربية الجمالية للمعلمين ــ مسابقة شنكار الدولية ــ معرض دولى للأطفال عن الالكترونات ــ معرض ثقافة الطفل فى مصر ــ الرسم وانفعال الطفل بالموسيقى ــ الثقافة العامة للطفل ــ الكتاب ــ صحافة الطفل ــ الاذاعة والتليفزيون ــ برنامج نادى المسلم الصغير ــ كيف نشأ المسرح عالميا ــ نشأة مسرح الطفل وتطوره ــ القصص والطفل ــ الأحلام المفزعة للطفل ــ أمنا الغولة والصغار ·

الباب الثالث : صحة الطفل النفسية أمانة فى أعناقنا

صحة الطفل النفسية أمانة فى أعناقنا ــ حاجات الطفل الأساسية ــ النمو العقلى والوجدانى للطفل ــ النمو الاجتماعى للطفل ــ المظاهر الأولى للنمو الاجتماعى ــ علاقات الطفل بالكبار ــ علاقات الطفل بأصحابه ــ تطور مظاهر الألفة عند الطفل ــ تطور مظاهر النفور عند الطفل ــ العوامل التى تؤثر على النمو الاجتماعى للطفل ــ العقاب والتربية ــ التربية على أسس دوافع السلوك ــ الحوافز على الرقى عند الطفل ــ خدعتنى طفلة كبيرة ــ التربية الحديثة فى تاريخ العرب الاسلامى ــ آراء فى التربية لبعض قادة الفكر فى لهند ــ الشاعر طاغور ــ مدارس طاغور وجهوده فى التربية ــ زاكر حسين ــ جواهر لال نهرو ــ راد كريشان ــ المهاتما غاندى ــ غاندى والتعليم الأساسى ــ حقوق الطفل على المدرس ــ الطفل والمدرسة ــ صفات المدرس الناجح ــ تعاون الطفل مع المدرسة ــ كيف يعد المنزل الطفل للمدرسة ــ دور الأم فى اعداد الطفل ــ دور الأب ــ الطفل والدروس الخصوصية ــ المصروف اليومى للطفل ــ التمثيل والتربية المسرحية فى المدرسة ــ مراحل اعداد الطفل للتمثيل ــ لغة الطفل فى المرحلة

الأولى ـ التعبير المبكر عند الطفل ـ أمراض الكـــلام وصعوبات النطق فى الحضانة ـ المهارت الفنية والابتكارية فى طفل الحضانة ـ تطور مراحل الرسم عند الطفل ـ الموسيقى وأثرها فى دور الحضانة ـ أنقذتنى الموسيقى من ورطة ـ مظاهر محبة الطفل للموسيقى ـ مكانة الموسيقى فى تربية الطفل ـ ...

الباب الرابع : دور الحضـــانة وأسرار من عالم الصـــغار

حتمية الاهتمام بدور الحضانة ـ أهمية مرحلة الحضانة بالنســبة للطفل ـ الوظائف التربوية للحضانة وصفات الأم البديلة ـ الصفات الواجب توافرها فى دار الحضـــانة ـ الأدوات والأجهزة فى دار الحضانة ـ النشاط اليومى فى دار الحضانة ـ البرنامج اليومى لطفل الحضانة ـ البرنامج الأسبوعى ـ البرنامج الشهرى ـ البرنامج الســنوى ـ اجراءات قبول الطفل فى الحضـــانة ـ هيئة العاملين بالحضانة ومسئولياتهم ـ طعام الطفل بالحضانة ـ محضر تســلم أصناف لطعام ـ عمل مؤقت للدادة حتى التأكد من صلاحيتها ـ الخصائص النفســية للطفل فى الحضـــانة ـ الصفات التى تسرع بالطفل الى الكلام ـ العوامل التى تساعد على التمكن من اللغة ـ محبة الطفل للموسيقى ـ الموسيقى وتربية الطفل ـ بعض الأغنيات لأطفال الحضانة ـ اللعب الخيالى واللعب التمثيلى فى الحضانة ـ دور المشرفة بالحضانة مع النشـــاط التمثيلى ـ القصـــة فى حياة طفل الحضانة ـ أنواع القصص المناســبة للطفل (القصص المصورة ـ القصص الدينية ـ القصص العلمية) ـ الشروط الواجب توافرها فى القصة الجيدة ـ أنسب وقت لسرد القصة ـ التعبير عن القصة فى الحضانة ـ أنواع الوسائل التعليمية فى الحضانة ـ العينات ـ النماذج ـ اللعب التعليمية ـ اللوحات التعليمية ـ الســبورة ـ اللوحات الوبرية ـ اللوحات الاخبارية ـ المصورات والملصقات ـ الوسائل السمعية ـ التمثيليات التعليمية ـ الرحلات التعليمية ـ مسرح العرائس ـ أنواع العرائس ـ كيف تتم صناعة العرائس ـ عروسة البالون ـ عروسة القماش ـ ملابس العرائس ـ طريقة أخرى لعمل العرائس ـ عمل عروسة من الجرائد ـ عمل المسرح وتجهيزه ـ وظيفة الطباعة بالشاشة الحريرية ـ الطباعة بالــكربون ـ طريقة الطباعة بالشاشة الحريرية ـ طريقة الطباعة بالبطاطس والكاوتشوك ـ عمل اللوحة الجيبية ـ صـــور اللوحة الوبرية ـ صـــحة الطفل

بالحضانة ـ صيدلية الطفل بالحضانة ـ أوانى الطعام ـ اللبن ـ الفحص الطبى للمتعاملين مع الطفل ـ الفحص الطبى للطفل الذى يقبل بالحضانة ـ الرعاية الطبية لطفل الحضانة ـ أهم أمراض الطفل بالحضانة ـ ديدان الاكسيورس وأمراض سوء التغذية ـ الحصبة ـ الجدرى ـ الدفتيريا ـ التهاب الغدة النكفية ـ السعال الديكى ـ الأنفلونزا ـ الحمى الشوكية ـ الحمى التيفودية ـ الحمى القرمزية ـ الحمرة ـ شلل الأطفال ـ التهاب اللوزتين ـ الحمى الروماتزمية ـ تسوس الأسنان ـ الاسهال ومرض الجفاف ـ نزيف الأنف ـ أمراض العيون ـ الرمد الحبيبى ـ الرمد الصديدى ـ الحول ـ البول السكرى ـ معسكر الأطفال من مرضى السكر ـ حمو النيل والحصف ـ خطر القطط والكلاب على الطفل ـ الجرب ـ الدودة الشريطية ـ الصداع عند الطفل ـ آلام الأذن عند الطفل ـ تقلصات الأعضاء ـ البدانة عند طفل الحضانة ـ الامساك عند الطفل ـ ابتلاع الطفل للأجسام الغريبة ـ شعور الطفل بالارهاق ـ الغيرة بين الاخوة وقصة عنها ـ جروح الطفل وقصة عن اسعافها ـ الغدد الصماء والطفل ـ حينما يشرب الطفل البوتاس ـ الطفل والجفاف ـ ...

الباب الخامس : ماريا منتسورى وعام الطفل العالمى

مدارس الحضانة والبيئة الثقافية ـ حديث مع ماريا منتسورى ـ عام الطفل العالمى ـ حتمية التوسع فى دور الحضانة ـ تشريعات المجلس الأعلى للطفولة فى مصر ـ الخطة طويلة المدى للرعاية الاجتماعية ـ الخطة طويلة المدى للرعاية التعليمية ـ الخطة العاجلة للرعاية التعليمية ـ الخطة طويلة المدى للرعاية الصحية ـ الخطة العاجلة للرعاية الصحية ـ خطة الثقافة والاعلام • متى يبدأ تعليم القراءة للطفل • ميل الطفل الى القراءة ـ نموذج عام لمكتبة الأسرة ـ كتب الأطفال الصغار • كتب الأطفال الكبار • كتب البنات ـ كتب الآباء ـ كتب الأمهات ـ الطريقة السحرية لعلاج الطفل الأمى بالصفوف المتقدمة ـ الطفل مع أصحابه ولعبه ـ روح الجماعة فى المدرسة • العوامل التى تساعد الطفل على التمكن من اللغة • أمراض الكلام وصعوبات النطق فى الحضانة ـ تطور مراحل الرسم عند الطفل ـ التعبير الفنى المجسم عند الطفل ـ الطفل وأشعة الشمس ـ مص الأصابع عند الطفل ـ مرض الخوف عند الطفل ـ قبل أن نعطى الدواء للصغار ـ غذاء الطفل المريض ـ الأمثال

الشعبية عن الأطفال ـ الحسد والطفل ـ نماذج للرقيا من العين ـ خوف سيدنا يعقوب من العين فى القرآن ...

الباب السادس : شخصية المراهق والمثل العليا للارادة

التربية الخلقية وأثرها فى تكوين الارادة والشخصية ـ معنى الخلق ـ أهمية الغرائز للخلق ـ كيف يتم التسامى بالغرائز ـ الانفعالات كأساس للخلق ـ أعراض الانفعالات ـ الصفات المميزة لانفعالات الأطفال ـ نمو الانفعالات عند الأطفال ـ تطور انفعال الخوف عند الأطفال ـ تطور انفعال الغضب عند الأطفال ـ العوامل التى تؤثر فى النمو الانفعالى ـ التعصب الدينى وعلاجه ـ رعاية النمو الانفعالى فى البيت والمدرسة ـ فوائد الانفعالات ـ مضار الانفعالات ـ العواطف وتكوينها ـ كيف تنمو العاطفة ـ العوامل التى تساعد على تكوين العواطف ـ آثار العواطف فى الحياة ـ العواطف وتربية الطفل ـ الألوان وتأثيرها فى تكوين العواطف ـ المثل العليا ـ الارادة ـ منشأ الارادة عند الطفل ـ صفات الارادة عند الطفل ـ العادات والطفولة ـ كيف تتكون العادة ـ العادات الأولى اللازمة للطفل ـ مشكلة التربية الجنسية فى مصر ـ معنى التربية الجنسية ـ النمو والتربية الجنسية ـ مراحل تطور الجنس ـ العادة السرية وعلاجها ـ واجب الأم أمام تطورات المراهقة ـ تعميق العادات الطيبة فى الطفل ـ كيف يشجع الطفل على عمل الخير بلا مقابل ـ كيف نخلص الطفل من العادات السيئة ـ المنزل وأثره فى التربية الخلقية ـ البيت وكيف يربى الطفل تربية صحيحة ـ النقود وتعاون الطفل بغير الضرب ـ الشخصية ـ العوامل الرئيسية فى تكوين الشخصية ـ كيف تقوى شخصيتك ـ مضعفات الشخصية ـ المعلمة قوية الشخصية وأثرها فى الطفل ـ المعلمة ضعيفة الشخصية ـ التبول اللا ارادى يهدد شخصية الطفل ـ الطفل البارز الشخصية ـ التمثيل ينمى شخصية الطفل ـ الشخصية الملحدة وضمير النفس اللوامة وكيف ينجو المراهق من المخدرات ـ قصتان من عهد الرسول ـ الشخصية المنطوية والشخصية المنبسطة ـ مركب النقص وروميو النساء مع رواسب الطفولة ـ الأسرة والمجتمع ...

الباب السابع : الوراثة وقصة أطفال الأنابيب

الباب الثامن : فى رحاب الله مع طفولة الأنبياء

القرآن ـ سيدنا عيسى عليه السلام ـ مقتطفات من الانجيل عن سيدنا عيسى ـ من تعاليم السيد المسيح عليه السلام ـ قصة سيدنا عيسى فى القرآن ـ سيدنا موسى عليه السلام ـ الوصايا العشر لسيدنا موسى عليه السلام من الله سبحانه وتعالى ـ قصة سيدنا موسى فى القرآن ـ سيدنا ابراهيم الخليل وولده اسماعيل عليهما السلام ـ سيدنا ابراهيم عاش وقتا فى مصر (من سفر التكوين) ـ ختان سيدنا ابراهيم وولده اسماعيل (من سفر التكوين) ـ قصة سيدنا ابراهيم وأولاده فى القرآن الكريم) ـ كلمة أخيرة عن : (التربية الدينية فى المدارس والحوادث الأخيرة ـ دور ايواء اليتامى) ٠ ختام ٠٠٠٠٠٠٠

البَابُ الأوَّلُ

الحمل والولادة

كيف يتم الحمل وكيف يعالج العقم

الحمل هو وسيلة التناسل فى الحيوانات الثديية ولقد خلق الله الانسان من ذكر وأنثى وخلق لكل منهما جهازا تناسليا يتفق مع الوظيفة التى خلق من أجلها فوظيفة الجهاز التناسلى للرجل هى اخراج حيوانات منوية كاملة النضج أما الجهاز التناسلى للمرأة فوظيفته اخراج بويضات ناضـجة واستقبال الحيوانات المنوية على أن يتحد أحدهـا بالبويضـة الناضجة فيندمجا فى بعضهما ومتى تم ذلك عمل الجهاز التناسلى للمرأة على الاحتفاظ بالبويضة المندمجة مع الحيوان المنوى واحتضانها حتى تكبر وتترعرع ويتخلق منها انسان جديد ، ثم يقذف به الى هذه الدنيا متى استكمل الطور الأول من حياته ..

وتســـمى الفترة الزمنيـــة التى تبـدأ باندماج الحيوان المنوى فى البويضة وتنتهى باخراج الانســـان الجديد (حملا) ويســمى اندماج الحيوان المنوى بالبويضة (اخصابا) وقد وضح الله تعالى ذلك بقوله **(أيحسب الانسان أن يترك سدى ؟ ألم يك نطفة من منى يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى ؟)** وفى قوله سبحانه **(اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق)** كما بين الله أطوار تكوين الجنين فى قوله جل وعلا (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنـــا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين) .

وفى قوله سبحانه : (هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين) . صدق الله العظيم ... وتقول أحدث الحقائق العلمية أن أكثر من ٣٠٪ من حالات العقم عند المرأة سببه الخوف والقلق وان الحزن والصدمات العصبية يمكن أن تؤثر على الجهاز العصبى للمرأة وتجعله يصدر أوامره للجسم بعدم حدوث الحمل وقد أكد الأطباء أن الحمل يبدأ من المخ أولا فهو الذى يصدر أوامره للغدة النخامية التى تصدر أوامرها بدورها الى الأجهزة لتعمل كما يجب فيحدث الحمل ... وقد تتوقف الغدة النخامية عن اصدار أوامرها بسبب الحزن

والقلق والاضطرابات النفسية فلا يحدث الحمل وتتوهم المرأة أنها مصابة بالعقم والحقيقة أنه يمكن التغلب على المشكلة ببساطة لو عولجت المتاعب النفسية والعصبية ولو أخذت الزوجة الصغيرة كل الأمور بهدوء وتفهم فتتذكر أن أولى مراحل الحمل تبدأ في المخ ولكي تبدأ هذه المراحل يجب أن يكون المخ مستريحا ...

وكلنا نعلم أن عيون الناس بعد شهور من الزواج تبدأ في فحص الزوجة للتأكد من حدوث الانتفاخ الذي يدل على الحمل كأنه من الضرورة أن تحمل الزوجة ما دام الزواج قد تم وكأن عدم الرغبة في الانجاب فور الزواج شيء محرم أو كأن القدرة على الانجاب شيء لابد من وجوده ومع كلمة عقم تظهر علامات الأسف والحزن على الأهل وعلى الزوجين ويتسلل اليأس الى نفس الزوجة أمام شبح الحرمان من الأمومة المطل عليها وتحس بشماتة الحاقدين وبعطف المخلصين وتعاني من المضـــايقات التي تبدو أحيانا من أهل الزوج بما هو كفيل بتحويل حياتها الى جحيم متواصل ، ولكن من المؤكد أن الحمل ممكن أن يحدث عقب الزواج بعد شهر أو بعد عام أو بعد عامين أو عدة أعوام فهناك عوامل كثيرة يجب أن تتوافر حتى يحدث الحمل ويكفي أن يختفي عامل واحد منها ليمنع حدوث الحمل مما يتسبب في تسرب اليأس الى قلب كل من الزوجة والزوج ...

وتبدأ الزوجة وحدها في رحلة البحث عن حل للمشكلة وهي تؤكد أن زوجها سليم على أساس أن القدرة الجنسية لها ارتباط بالخصوبة وبالقدرة على الانجاب مع أن هذا الاعتقاد لا أساس له من الصحة فقد يكون الزوج قادرا على أداء واجباته الزوجية ولكنه في نفس الوقت يكون مصابا بعيب أو نقص في جسمه يمنعه من انجاب الأطفال وهكذا يصبح واجبا على الزوج أن يقف بجانب الزوجة في بـداية رحلة البحث عن طريق لانجاب طفل ... ومن الأمراض التي تمنع المرأة من الانجاب لخطورة الحمل عليها مرض الالتهاب المزمن في الكلى وحالات القلب الخطرة والسل الرئوي النشيط ، ولكن العلاج الصحيح للمرض يمكن أن يسمح بالحمل في المستقبل أما ضغط الدم والسكر فهما من الأمراض التي يمكن أن تؤدي الى بعض المتاعب ولكن بمتابعة الحالة وبمعاونة المريضة يستطيع الطبيب أن يمنع حدوث أغلب المتاعب ...

أما فحص الرجل فهو أسهل بكثير من فحص المرأة ، ولكن الرجل الشرقي عموما يرفض مبدأ الفحص لاعتقاده أن مجرد الاشارة اليه فيه مساس برجولته ولذلك فهو يطلب من الزوجة أن تمر بالتجارب والبحوث وحدها ويقف هو موقف المتفرج عليها وقد تقاسي الزوجة من الكثير ثم يتضح في النهاية أن الزوج هو المسئول عن عدم الانجاب ...

وقد استطاع الأطباء فحص الزوج على الرغم من رفضه الخضوع للفحص نهائيا وذلك بفحص حيواناته المنوية التى تظل ست ساعات موجودة فى عنق الرحم عند الزوجة بعد اتصال الزوج بها وعلى أساس نتائج الفحص يمكن للرجل أن يبدأ العلاج أو أن تبدأ الزوجة حسب العيوب الموجودة فى أحدهما أو فى كليهما ...

وقد يكون عقم المرأة ناتج عن اهمال العلاج لعملية الزائدة الدودية الجراحية مما أدى الى انسداد الأنانيب الرحمية وقد يكون ناتجاً عن السمنة المفرطة أو النحافة الزائدة وقد تكون حالة العقم عقب ولادة سابقة متعسرة انتهت بحمى النفاس أو عقب اجهاض متكرر .

ولحدوث الحمل لابد من وجود حيوانات منوية طبيعية نشطة فى عنق الرحم السليم مع وجود بويضة ناضجة وعدم وجود عوائق فى طريق الحيوان المنوى الى البويضة على أن يكون الرحم والغشاء المبطن له فى حالة صحية جيدة ..

ومن المؤكد أن الاستمرار فى العلاج مع طبيب واحد يكون أقصر طريق الى النجاح فى علاج العقم لأن مثل هذه الحالات تحتاج الى وقت قد يطول والصبر هو الأمل الوحيد للوصول الى المولود الذى يتوق اليه الزوجان لينعما بالبهجة والسعادة .. وهناك من الزوجات من تفضل تأجيل حدوث الحمل حتى تستمتع ولو لفترة بالحياة الزوجية بلا مسئوليات جديدة وهذه الزوجة قد تقع فى خطأ كبير فهى لا تريد أن تنجب بعد الزواج مباشرة ولذلك فانها تبدأ فى استعمال أقراص منع الحمل فاذا قررت أن تنجب تتوقف عن هذا الاستعمال وتنتظر حدوث الحمل فورا ، ولكن أملها قد يخيب فلا يحدث الحمل لخلل فى قدرتها أو قدرة زوجها على الانجاب ولو تم الفحص بمجرد الزواج لتم اختصار الوقت فى العلاج ...

وأحيانا قد يكون سفر الزوج فى أيام من الشهر حائلا أمام الانجاب رغم عدم وجود أى مانع فيه أو فى زوجته وذلك لأن المرأة تكون مستعدة للحمل فى مدة لا تتعدى أربعا وعشرين ساعة كل شهر وقد يكون الزوج مسافرا بها وقد يتصادف أن يكون سفر الزوج المستمر شاملا لتلك الساعات بصفة متواصلة وأى لقاء فى غير هذه الساعات يكون عقيما يستحيل معه حدوث الحمل .

وقد ينصح الطب بتأخير حدوث الحمل اذا كانت الزوجة فى السادسة عشر مثلا من عمرها لأن هذه السن غير مناسبة من الناحية الطبية لحدوث الحمل كما أن الولادة فى مثل هذا العمر يكون لها أخطارها

ولهذا يتحتم تأجيل حدوث الحمل ·· ولكن قبل استعمال أقراص منع الحمل ·· يجب التأكد أولا من خصوبة الفتاة فاذا كان هناك شك فى هذه النقطة فيجب الابتعاد عن استخدام الأقراص خوفا من تأثيرها الضار فى مثل هذه الحالة ···

واذا لاحظت الزوجة التى تستعمل هذه الأقراص أن دماء الدورة الشهرية أصبحت بعد الاستعمال أقل مما كانت أو أن الدورة الشهرية قد انقطعت فلابد من توقفها فورا عن مواصلة الاستعمال لأن هذا يدل على اصابة الغشاء المبطن للرحم بالضمور مما ينذر بالأثر الضار الذى يؤدى الى تأخر حدوث الحمل فى المستقبل ، وهذا ليس معناه التقليل من قيمة الأقراص فهى ممتازة المفعول ، ولكن فى بعض الحالات تكون ضارة والطبيب وحده هو الذى يستطيع أن يحدد ما اذا كانت تناسب الزوجة أو لا تناسبها وعموما لا يصح استعمال الأقراص لمدة تزيد على العام وبعد ذلك يتجه الزوجان الى وسيلة أخرى ···

وقد أكدت الأبحاث الطبية أن هناك علاقة وثيقة بين انخفاض معدل افراز الهرمون الخاص فى دم السيدات الحوامل وبين حدوث الحمل غير الطبيعى ولابد من عمل تحاليل طبية لمعرفة معدل افراز هذا الهرمون فى الدم فى فترة من بداية الحمل لا تتعدى الشهرين فاذا ظهر نقص فيه دل ذلك على أن الجنين لا يكمن فى الرحم بصورة طبيعية وانما يتعرض لظروف تشكل خطورة عليه ينبغى تشخيصها ووصف العلاج المناسب لها أما اذا كان معدل وجود الهرمون فى الدم عاديا فان ذلك يدل على أن الجنين يسير سيره الطبيعى نحو التكامل الى طفل سليم التكوين ·

حامل لأول مرة :

وفترة الحمل التى تمر المرأة بها لأول مرة تعد من أهم الفترات فى حياة الزوجة ففيها تحدث تغييرات أساسية فى تكوين جسدها ونفسيتها بل وفى شخصيتها أيضا ، وفترة الحمل الى جانب ذلك تحمل كثيرا من الغموض والتساؤلات للزوجات الصغيرات خصوصا وأن هذه الفترة تتعلق بها كثيرا من الخرافات والمفاهيم الصحية الخاطئة التى تتوارثها السيدات عن أمهاتهن وجداتهن ، مما يؤثر على صحة الأم والجنين معا ··· ولا شك أن الزوجة التى تحمل لأول مرة تجهل تماما كل ما يجب أن تفعله فيطرأ عليها فى الشهور الثلاثة الأولى التساؤل عن العلامات المبكرة للحمل وتبحث عن الاجابات التى تفسر حدوثها ··

ومن هذه العلامات انقطاع الحيض ويتضح ذلك عند السيدات اللاتى تكون الدورة الشهرية عندهن منتظمة وان كانت هناك حالات يحدث فيها الطمث لمدة الشهرين أو الثلاثة الأولى رغم وجود الحمل وهذا ما يسمى بالحمل (الغزلانى) ويرجع انقطاعه بعد ذلك الى التغيير الهرمونى الذى يحدث فى جسم السيدة للاحتفاظ بالجنين ...

والغثيـان أو القيء من العلامات الأولى للحمل ويظهر بعد انقطاع الطمث بأسبوعين تقريبا ويكون صباحا فى معظم الحالات ولا يستمر أكثر من أربعة أو ستة أسابيع وسببه غير معروف حتى الآن على وجه التأكيد وان كانت هناك عوامل يرجحها الطب مثل اضطراب الكبد ، فضلا عن الحالة النفسية للحامل ، وقد لوحظ أن ثلثى حالات الحمل لا يظهر فيها هذا القيء وخاصة عند الريفيات والسيدات البسيطات ، وأنه يكثر فى سيدات المدينة من الطبقة المتوسطة فما فوق وكلما زادت الثقافة كلما زادت هذه الحالة ولا خوف منها طالما كان وزن الحامل لم يتأثر وصحتها العامة جيدة ...

وقد تعرضت شخصيا لهذه التجربة المريرة حيث كنت أعانى من القيء صباحا وعقب أى أكلة شهية ولكنى لاحظت خلال حملى فى طفلى الأول أن طعام الباذنجان فقط هو الذى يستقر فى جوفى ، ولهذا فقد اقتصرت تقريبا على تناوله فى شهورى الأولى حينما كنت بالسعودية ، ودهشت عندما أهدانى طباخ منزلى ثمرة يوسفى فى الصيف أحضرها من حدائق الملك هناك وهو يعتقد أننى من النوع الذى يطالب بالفاكهة فى غير أوانها حيث كنا صيفا فى شهر أغسطس ، وابتسمت فى حياء ونفسى تعافها حيث كان وحمى مقتصرا على الباذنجان فقط لا أكثر ولا أقل ... أما فى وليدى الثانى فقد اقتصر طعامى تقريبا على سمك (الكابوريا) المسلوق مع الأرز وكان وقتها رخيصا لا يتعدى ثمن الكيلو منه أربعة قروش فقط .

ومما يلفت نظرى حاليا ويدهشنى حب كل وليد للطعام الذى اقتصرت عليه فى أوائل حمله وأسبح الله كلما رأيت هذا الحب فلا شك أن ذلك سر الهى بديع يعجز الانسان عن ادراكه ... وقد أصـابنى نقص فى الكالسيوم لدرجة كبيرة عقب ولادتى لطفلى الأول مما سبب التواء بسيطا فى اصبع فعانيت الكثير خلال العلاج بالحقن حيث لا يظهر الوريد فى باطن مرفقى فكان الطبيب يغرس الحقنة فى ظهر كفى أو قدمى ، ولذلك فقد حرصت كل الحرص على الاكثار من شرب اللبن فى حملى الثانى حتى كاد يصير طعامى الوحيد مع الفاكهة فى الشهور الأخيرة ولهذا نجوت تماما مما تعرضت له عقب ولادتى الأولى .

وحتى تحتفظ الحامل بوزنها لابد من أن تمتنع عن الدهون والأكل السمين والحوادق وأن تقلل من الملح فى الطعام العادى مع مراعاة عدم ملء المعدة تماما بل تقسم كمية الطعام على عدة وجبات صغيرة ...

والراحة اجراء طبيعى يتخذه الجسم فى أول الحمل حتى يضمن المحافظة على البويضة التى تنمو فى الرحم لكى يشتد عودها وتستمر هذه الفترة من أربعة الى ستة أسابيع وينبغى على الحامل فى هذه الفترة أن تستريح من الأعمال المرهقة والرياضة العنيفة وبخاصة فى موعد الدورة الشهرية حتى لا تعرض نفسها للاجهاض ... ومن علامات الحمل الأولى ، التغييرات التى تحدث فى حلمة الثدى حيث يتغير لونهـا من الأسمر الوردى الذى تتمتع به الفتيات والسيدات قبل الانجاب الى اللون البنى ويكون أغمق فى السمراوات ولا يعود الى لونه الأصلى بعد ذلك كما تتسع الدائرة الملونة حول الحلمة وتظهر حولها حبوب صغيرة كما أن حجم الثدى يكبر وتشعر الحامل بأن الثدى صار دافئا ثقيلا وقد ظهرت فيه أوردة تبدو على شكل عروق دقيقة فاذا عصرت السيدة ثديها فان سائلا يخرج منه وهذه التغييرات فى الحلمة تلاحظ فى بداية الشهر الثالث من الحمل ولابد من أن ترتدى الحامل رافع الثدى حتى لا يترهل بعد الولادة وقد تظهر بعض البقع البنية فى الوجه والرقبة وتحت الابط عند بعض السيدات خصوصا السمراوات ولكن هذه العوارض تزول بالتدريج بعد الولادة ... وأحيانا تكون الحلمة متجهة الى الداخل فلابد من تدليكها بكريم مثل (زبدة الكاكاو) حوالى خمس دقائق يوميا ، لأن ذلك يساعد على بروزها ويحفظها من التشقق بعد الولادة .

ومن العوارض الأولى للحمل كثرة التبول وسبب ذلك أن الرحم الذى يحتوى على الجنين النامى يجاور المثانة فحينما يكبر يضغط عليها بحيث يصبح الفراغ ضيقا وتشـعر الحامل بالرغبة فى التبول كلما تجمعت أى كمية صغيرة من البول فيه وتكون الرغبة ملحة فى التخلص منها فور تجمعها وهذه الحالة تظهر فى الأسابيع الأولى من الحمل وتختفى بعد الشهر الثالث حين يرتفع الرحم بعيدا عن المثانة ثم تعود مرة أخرى الى الظهور فى أواخر الحمل حين تدخل رأس الجنين الحوض وتضغط على المثانة ....

وأخيرا فان التقلبات العاطفية تكون من علامات الحمل فى شهوره الأولى لأن الحامل تتغير تماما أثناء الحمل فالسيدة الهادئة الوديعة قد تنقلب فجأة الى مشاكسة عصبية تتحرق شوقا الى ما يثيرها حتى تنفجر وقد يحدث العكس فتتحول الزوجة المشاكسة الى انسانة هادئة وهذه الحالة تختفى تماما بعد الولادة وعلى الرغم من أن السبب غير معروف الا أن

الرأى الراجح هو تغيير الهرمونات فى الجسم وعدم نزول الطمث من الرحم ، وعموما فزيارة الطبيب فى الشهور الأولى من الحمل واجبة وعلى درجة كبيرة من الأهمية ...

رعاية الحامل :

ان الأسباب التى جعلت الأطباء يحتمون رعاية الحامل ترجع الى ايمانهم ايمانا عميقا بالمبدأ القائل ان الوقاية خير من العلاج وان تجنيب البلاء قبل وقوعه خير من محو آثاره بعد الوقوع فيه ورعاية الحامل تهدف الى صيانة صحتها طول مدة الحمل وتجنيبها مضاعفات الولادة مع التأكد من سلامة الجنين واضطراد نموه طول مدة الحمل كما تهدف الى الحد من نسبة الوفيات فى المواليد وهذه الرعاية الطبية البحتة سميت كذلك لأنها من اختصاص الطبيب نفسه على الرغم من أنها موجهة الى الحامل والى تزويدها بالارشادات والمعلومات عن كل ما يعود عليها وعلى جنينها بالخير وبالسلامة ، وتسمى الرعاية الأولى للحامل بالرعاية التعليمية لأن الطبيب ينصح ويرشد ويعلم والحامل تقوم بتنفيذ ما تتعلمه من قواعد صحية لا غنى لها عن اتباعها ، وعلى الطبيب مراقبة الحامل أثناء حملها وولادتها دون أن يتدخل بأى تصرف طالما أن الأمور تسير فى مجراها الطبيعى ، وهو بذلك يبعث الطمأنينة فى نفسها فيحميها من القلق والاضطراب .

ويعتبر الكشف الطبى الأول الذى يتم عند أول زيارة من الحامل للطبيب حجر الزاوية فى صيانة الحامل والمحافظة على سلامتها وصحتها ، فهو فحص طبى شامل لكل جزء من أجهزة جسمها وهذا الفحص قلما تلجأ اليه الأنثى فى ظروفها العادية ، اللهم الا اذا كان لغرض التأمين على الحياة ويكون الفحص بأن يبدأ الطبيب فى الاستفسار عما اذا كانت الحامل قد تعرضت قبل ذلك لأمراض فى حياتها كلها من الطفولة حتى فيما يتعلق منها بالزكام والأنفلونزا والآلام الروماتيزمية ثم يسأل عن صحة الوالدين وعما قد يكون أصابهما من الأمراض وبعد ذلك يتحول الى صحة الزوج ونوعية الأمراض التى قد تكون اصابته فى حياته وبعد ذلك ينتقل الى حالة الحمل وهل السيدة بكرية أم سبق لها الحمل والوضع فاذا لم تكن بكرية سألها عن عدد مرات الوضع قبل ذلك وهل كان طبيعيا أو متعسرا وهل أجهضت قبل ذلك ؟ وكم مرة أجهضت ثم يسألها عن دورة الحيض عندها ومدتها وهل كانت منتظمة وما هو تاريخ آخر دورة لها على وجه التحديد الدقيق ، ويدون الطبيب الاجابات فى تذكرة خاصة أمامه ثم يبدأ دور الفحص الطبى الشامل على الحامل ...
ولابد للحامل من العناية بنظافة البيئة من حولها مع نظافة جسدها ظاهرا

وباطنا فالنظافة دائما رأس مال الصحة وأساس العافية حتى تحمي نفسها وجنينها من شر غوائل الأمراض ٠

والهواء النقي والشمس لابد من حرص الحامل على التعرض لهما فالهواء يحتوى على الأوكسجين اللازم لنمو الجنين فى عمليات الاحتراق بالدم لذلك لابد من فتح نوافذ البيت لتجديد هواء الغرفة بانتظام ولتدخل فيه الشمس التى تشيع جو البهجة والانشراح والنشاط فى نفس الانسان فضلا عما لأشعتها من التأثير العظيم فى نمو الجسم وعلى تنبيه جميع أعضائه ٠٠٠ ورياضة المشي من أهم الأشياء التى تفيد الحامل على أن تكون فى الهواء الطلق بحذاء قصير الكعب وتكون كل يوم اذا أمكن أو بين حين وآخر بشرط عدم الاجهاد ٠٠٠ ومن الممكن مزاولة بعض أنواع الرياضة الأخرى مثل الألعاب السويدية للحامل السليمة ، أما الرياضة العنيفة مثل السباحة وركوب الخيل والتنس والقفز وحمل الأثقال ولعب الكرة فغير مسموح بها ورياضة المشى واجبة جدا فى الشهر التاسع من الحمل ولا سيما عند البكرية لأنها تساعد على دخول رأس الجنين فى الحوض ، وقد تكون وسيلة من وسائل العلاج من الامساك والأرق ٠٠٠

أما فيما يتعلق بنوم الحامل فلتنم فى أى وضع يريحها فلن يضار جنينها من أى وضع تنام فيه ولا داعى لأن تصدق الخرافات التى تحتم النوم على الظهر أو تحتم الجلوس أولا قبل أن تغير من وضع نومها وراحة الجسم مع راحة البال أمران لا يمكن للحامل أن تستغنى عنهما مطلقا اذا ما أرادت أن ينقضى حملها بسلام خصوصا اذا كانت من السيدات اللاتى تضطرهن الظروف المادية والاجتماعية الى القيام بجميع أعمال المنزل من طبخ وغسل وخدمة أولاد مع عملها الخارجى ان وجد فهؤلاء الزوجات فى أمس الحاجة الى الراحة ويتحتم عليهن أن يرحن أجسامهن على الأقل ساعة أو ساعتين بعد الغذاء على أن يجتهدن ليستطعن الخروج للتريض فى الهواء الطلق مرة كل أسبوع على الأقل ، فان ذلك خير لصحتهن وأبقى لها ٠ ولحماية الحامل من شر متاعب انتفاخ أوردة الساقين المسمى بالدوالى عليها أن تخلع الحذاء من القدمين ثم تضطجع مع رفعهما فى محازاة الفخذين حتى يسهل على أوردة الساقين أداء المهمة فى تصريف الدم نحو القلب على أن تقوم بذلك بالصباح ثم عند العصر ٠٠٠

وعملية بناء أنسجة الجنين تتم على أحسن حال فى ساعات الراحة والهدوء ، لذلك يجب على الحامل ألا تنـام أقل من ثمان ساعات يوميا ولتحذر اســتعمال المسكنات أو المنومات لأى غرض الا باذن الطبيب والاستحمام بالماء الدافىء قبل ميعاد النوم بقليل يساعد كثيرا على النوم الهادىء القرير ٠٠٠

ويجب على الحامل أن تستحم مرة أو مرتين فى الاسبوع على الأقل بالماء الدافيء والصابون ولها أن تستحم أكثر من ذلك اذا شاءت ، ولا بأس من الاغتسال بالماء البارد كل صباح اذا كانت قد تعودت على ذلك اذا لم تشعر مع الحمل ببرودة فى الجسم أو بقشعريرة ولو طفيفة ، ولتحذر استعمال الحمامات الساخنة بتاتا ويحسن الاكثار من الحركة عقب الحمام البارد حتى يستعيد الجسم حرارته والجلوس فى (البانيو) أو (الطشت) ممنوع تماما فى أواخر الحمل ابتداء من منتصف الشهر الثامن لأن دخول الماء فى المهبل قد يلوثه ببعض الميكروبات التى قد توجد فى منطقة الشرج وهذا مما يؤدى الى الاصابة بحمى النفاس بعد الوضع ولا مانع من نزول البحر أثناء الشهور الأولى من الحمل والدوشات المهبلية ممنوعة تماما على الحامل الا بتصريح من الطبيب .

وسلامة الأسنان واللثة مع نظافة الفم من أهم الأمور الحيوية للحامل ولذلك يجب عليها ألا تتوانى أبدا عن استشارة الطبيب المختص لتحسين حالة الفم على وجه عام لو لزم الأمر حتى تحمى نفسها من متاعب الحمل التى ترجع الى اهمال البؤر الصديدية فى اللثة ولا بأس من التنظيف بالفرشاة أو المسواك صباحا ومساء مع استعمال ميناه الجير المخففة للمضمضة لأنها خير ما يذيب أدران الفم أما فيما يتعلق بالملابس فلا داعى للخجل من الحمل ومحاولات اخفائه بالملابس الضيقة فى الأشهر الأولى فالحامل عموما تكون محاطة بوقار وبنور الهى يسطع من وجهها فلا يمل منه الناظر اليه وعلى الحوامل عموما العناية الكاملة بالهندام وبالمظهر لأن ذلك يمنح الاستقرار النفسى مع راحة البال ويشعر العقل الباطن بأن فترة الحمل طبيعية لا تستوجب التغيير أو التبديل أو التعديل فى المعيشة اليومية الا بالقدر الذى يحتمه وجود المخلوق الجديد فى الأحشاء ... فالابتسام الدائم والصدر المنشرح والمظهر المعتنى به مما يحمى الحامل ومما يمنع عنها الضيق والملل الذين يضران بها وبالجنين ...

وغالبا لا تحتاج الحامل الى التغيير والتبديل فى اتساع الملابس أو فى طريقة الارتداء لها الا فى حوالى آخر الشهر الرابع تقريبا لأن حجم الرحم لا يصل فى الشهور الأولى الى الدرجة التى تؤثر على محيط الخصر ، وبعد ذلك على الحامل أن تمتنع عن الملابس التى تضيق عند الخصر نهائيا حتى لا يعوق ذلك اضطراد نمو الرحم أو نمو الجنين نفسه ولكن لابد من لبس رافع الثدى لحمايته من الترهل بعد الولادة وعلى الحامل العناية بالثديين واعدادهما اعدادا صحيحا للرضاعة ولابد من العناية بنظافتهما لأنهما فى فترة الحمل يفرزان قليلا من اللباء وهذا يجف بطبيعة الحال على الحلمة وحولها ، لذلك يجب دائما غسل الحلمتين بالماء والصابون يوميا

بواسطة قطعة قماش ناعمة الوبرة لازالة ما قد يوجد عليهما من قشور نتجت عن جفاف اللباء .

وفى النصف الأخير من فترة الحمل يجب تدليكهما مع الحلمتين بانتظام مرتين يوميا بقليل من الفازلين الطبى أو من مرهم زبدة الكاكاو على أن يتم الجذب برفق الى الخارج عدة مرات لكل منهما لمساعدة البروز الضرورى جدا للحلمة عند ارضاع المولود حيث لا يتمكن الطفل حديث الولادة من مص اللبن من الثدى الا اذا وصل طرف الحلمة الى سقف حلقه من الداخل والتدليك يحمى الحلمة من التشقق الذى كثيرا ما يصيبها أثناء الرضاعة .

ولابد من أن تتفادى الحامل الامساك الذى قد يصيبها نتيجة ضغط الرحم على الأمعاء السفلى مما يعرضها لحدوث البواسير وتشقق الشرج كما أنه يزيد من خطورة بعض الأمراض مثل تسمم الحمل أو ارتفاع ضغط الدم وقد يسبب الاجهاض عند البعض ولكن يحرم عليها تعاطى المسهلات القوية التى قد تؤدى الى الاجهاض وخير الوسائل لمنع حدوث الامساك هى شرب كوبة أو كوبتين من الماء على الريق ويمكن استبدالها بشراب ساخن مثل اليانسون وحسب تجاربى ان شرب اللبن هو أقصر الوسائل وأيسرها للقضاء على الامساك ومثله أكل الفواكه والخضر النيئة والمطبوخة مع الخبز الأسمر لأن هذه المواد تترك فى الأمعاء من فضلاتها ما يحثها على الحركة وهناك فواكه لها قيمتها فى هذه الناحية مثل العنب والتين والبلح والتفاح ولابد من تعويد الأمعاء على الاخراج فى وقت محدد كل يوم ويحسن أن يكون ذلك صباحا وعلى الحامل أن تحاول يوميا فى نفس الوقت حتى ولو لم تشعر بالرغبة فى الاخراج ولتحذر كبت رغبتها لو شعرت بها لأن أكثر الاصابات بالامساك راجعة الى ذلك ولا مانع من استعمال بعض الملينات الخفيفة أول الأمر مثل (المانيزيا) أو مستحضرات الصبر أو شراب العرقسوس على أن يوقف أخذها بمجرد تعود الأمعاء على الاخراج ...

وعلى الحامل أن تمتنع عن المواد الغذائية الحريفة وعليها ملاحظة المواد التى تسبب لها الغازات حتى تمتنع عن أكلها ... والسفر بالطائرة أو بالبواخر غير مستحب لأنه قد يسبب القىء والغثيان ، مما قد يعرض الحامل للاجهاض خصوصا اذا كانت فى النصف الثانى من فترة الحمل أما سفر البر فمسموح به بشرط ألا يكون طويلا ، ولكن السفر فى الستة أسابيع الأخيرة من الحمل ممنوع منعا باتا لاحتمال حدوث وضع مبكر فمجرد شعور الحامل وهى فى أواخر الحمل بأن الولادة قد تفاجئها أثناء الرحلة قد يؤدى الى حدوث الولادة فعلا — فى القطار أو السيارة وقد حدث

من ذلك الكثير ... والتغذية المبنية على أسس سليمة تكون خير وقاية للأم وللجنين على حد سواء وقد ثبت أن التغذية الضعيفة أثناء الحمل تعرض الأم للاجهاض أو للوضع المبكر بل قد تصيبها بعسر الولادة كما قد تعرض الجنين للموت فى حوالى الشهر السادس وقد تعرضه للتشوه مثل قصر القامة . والغذاء الناقص فى طعام الأم يعرض الطفل بعد ذلك لزيادة الاصابة بالنزلات الشعبية الرئوية وللنزلات المعوية فضلا عما يصيبه من فقر الدم والكساح وليس معنى ذلك أن تضاعف الأم كمية الطعام التى تتناولها بحجة أن الجنين يأكل معها فليست العبرة بكثرة الطعام ولكن باحتوائه على العناصر الغذائية وهى البروتينات والفيتامينات والمعادن كالكالسيوم والحديد لبناء جسمه ولتنظيم وظائف أعضائه ، أما الأم فتحتاج الى الدهون والمواد النشوية والسكرية حتى تستطيع الحصول على الطاقة اللازمة لها ولحركتها ونشاطها بشرط ألا تسرف فيها حتى لا يزداد وزنها زيادة غير مرغوب فيها ، لأن ما يزيد على حاجتها من هذه المواد يختزن فى جسمها كدهن وليس مطلوبا ولا مستحبا أن تصاب الحامل بالبدانة لأنها من أكثر العوامل المسببة لعسر الولادة من ناحية ولتسمم الحمل من ناحية أخرى ، فعلى الحامل أن تلاحظ وزنها دائما بحيث لا يزيد عن عشرة أو اثنى عشر كيلو جرام على أكثر تقدير ...

والللبن غذاء أساسى لكل حامل ونصف كيلو منه فى اليوم الواحد هو أقل ما يمكن أن تشربه الحامل وان كان معظم الأطباء يحبذون كيلو ويمكن الاستعاضة عن شرب اللبن بادخاله فى عمل الحساء أو الحلوى كالأرز أو المهلبية أو مع البليلة أو بأكل الجبن وعلى الحامل أن تنزع القشدة من اللبن قبل شربه كما أنها لا تأكل الجبن الدسم حتى لا يزداد وزنها واللبن يمون الأم بقدر محترم من الكالسيوم ومن البروتين .. والجبن القريش الخالى من الدسم يعتبر من الغذاء الأساسى للحامل لأنه أغنى الأطعمة فى الكالسيوم والفسفور والبروتينات وهى مواد ضرورية لكل حامل وحقن الكالسيوم لا يستفيد منها الجسم بقدر استفادته من كالسيوم اللبن والجبن فضلا عن غلو ثمنها .

ويجب أن تزيد الحامل ما تأكله يوميا من اللحم والبيض والكبد والكلاوى لاحتوائها على البروتينات وعلى الحديد ولابد من أكل بيضة واحدة على الأقل كل يوم واذا لم يكن فى مقدور الحامل أكل اللحوم يوميا فلابد من بيضتين على الأقل كل يوم وعموما فان مائة وعشرين جراما من اللحم أيا كان نوعه مع بيضة ونصف كيلو لبن كل يوم تكفى احتياجات الحامل وجنينها من البروتين على أنه مع تقدم الحمل يمكن ان تزاد بيضة أخرى ونصف كيلو آخر من اللبن ، وفائدة اللحوم والكبد والبيض لا تقتصر على تزويد الأم بالبروتينات بل انها مصدر هام من مصادر

الحديد اللازم للجنين والحديد ضرورة للدم ويمكن للحامل لو لم تستطع أكل البيض واللحم أن تحصل على حاجتها من الحديد بأكل العسل الأسود فهو رغم رخص ثمنه يحتوى على حديد يبلغ ثلاثة أمثال الموجود فى اللحم وهو يضارع الكبد فى هذه الناحية فضلا عن أنه يفوق اللبن أيضا فى نسبة ما يحتويه من الكالسيوم ·

ـ والحكمة فى الحرص على تزويد الحامل بالكالسيوم أن أسنان الوليد تنبت بداخل اللثة وهو فى بطن أمه وتتكون نواة الأسنان اللبنية فى الشهر السادس من الحمل وفى الثامن تبدأ نواة الأسنان الدائمة فى الظهور وتحتاج الأسنان وكذلك العظام فى نموها الى الكالسيوم والفوسفور أما الحكمة فى الحصول على الحديد فلأن هذا العنصر ضرورى جدا لمادة الهيموجلوبين فى الدم فان كانت كميته فى غذاء الحامل قليلة أصيبت هى وجنينها بفقر الدم ، وبما أن الطفل عقب ولادته سيقتصر فى أشهره الأولى على التغذية باللبن فقط وهو فقير جدا فى مادة الحديد لذلك شاءت العناية الالهية أن يختزن الجنين فى كبده مقدارا من الحديد يكفيه الفترة الأولى من حياته ، وتقدر بنحو ثلاثة شهور أو أربعة على أكثر تقدير ، ولذلك تبدأ الأم بعد هذا التاريخ فى تغذيته بالشوربة أو بالخضر المهوكة ليحصل منها على ما يكفيه من الحديد واذا لم تساعد الأم جنينها أثناء الحمل على توفير الحديد له ، فانه يولد مصابا بفقر الدم من ناحية ، وناقصا فى مخزون الحديد بكبده من ناحية أخرى ، مما يؤثر على حيويته ، ويحرمه من فرحته بالحياة الصحية الكاملة ····

أما الخضر والفاكهة فلها أهميتها فى غذاء الحامل ، نظرا لاحتوائها على الفيتامينات بكثرة ، ولما لها من تأثير حسن على نشاط الأمعاء ، فضلا عن أنها مغذية لحد كبير ولا تزيد فى وزن الجسم بعكس البقول والحبوب ، ثم ان الخضر ذات الأوراق تحتوى على نسبة عالية من الحديد ولهذا فانها أكثر فائدة للتغذية ومنها الاسفاناخ والكرنب والقنبيط والخس والجرجير والسلق · والرجلة والخبازى والفجل أما الجزر والقلقاس والبطاطس والعدس والحمص والبازلاء واللوبيا ففائدتها أقل فضلا عن أن كثرتها تزيد فى وزن الجسم ، وهذا أمر غير مرغوب فيه أثناء الحمل ، أما الفواكه جميعها فمفيدة كالبرتقال واليوسفى والموالح الأخرى كذلك البطيخ والشمام والعنب وغير ذلك ·

ـ وقد أثبت بحث للمركز القومى للبحوث فى مصر أن البلح الرطب له فائدة كبيرة للمرأة الحامل : فهو يحتوى على مواد تساعد على سرعة حركة الرحم وارتخاء عضلاته بصـــورة واضـحة تسهل وتسرع بعملية الولادة ، والبلح الرطب يخفف كثيرا من ارتفاع ضغط الدم الذى يصيب

بعض السيدات بعد الولادة نتيجة اندفاع الدم الى المخ أثناء آلام الوضع وتقلصاته ولهذا تخيره الله سبحانه وتعالى طعاما للسيدة مريم حينما وضعت المسيح عليه السلام واتضح ذلك فى آياته بقوله :

(وهزى اليك بجزع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا * فكلى واشربى وقرى عينا) صدق الله العظيم .

والحامل محتاجة الى فيتامينات (أ ، ب) بكثرة ، ولهذا فيستحسن أن تأخذها كدواء لسد حاجتها منها واذا لم يتسير فعليها أن تستعيض عنها بزيت السمك ، وملعقة ثلاث مرات منه يوميا تكفى ومهما كان غذاء الحامل كاملا من جميع عناصره وأنواعه وكمياته ، فلابد لها من تعاطى هذه الفيتامينات الاضافية ... والماء ضرورى جدا للحامل لأنه يساعد الجسم على التخلص من سمومه ونفاياته ويمنع الامساك ، ويمكن للحامل أن تأخذه كماء قراح أو كحساء أو كعصير فواكه وان كان لابد من شرب عدة كوبات من الماء الصافى يوميا ...

ومن أوجب الواجبات على الحامل أن تكرر زيارتها للطبيب الذى سيتولى عملية الولادة ، وتكفى زيارة واحدة كل شهر فى السبعة أشهر الأولى ثم زيارة كل أسبوعين أثناء الشهر الثامن ثم كل أسبوع فى الشهر التاسع والأخير والغرض من هذه الزيارات المتكررة هو أولا التأكد من أن الحمل يسير سيرا طبيعيا وثانيا هو (التحقق من عدم حدوث طارئ قد يكون سببا فى تعسر الولادة أو فى الاصابة بمضاعفات غير مستحبة) ...

وهناك أعراض يجب على الحامل بمجرد اصابتها بها أن تلجأ الى الطبيب فورا لأنها نذر سوء لها خطورتها اذا ما أهملت أو تركت بغير علاج سريع وأهم هذه الأعراض هى القيء المستعصى والصداع المستمر والورم فى جفون العينين أو فى القدمين أو اليدين والاغماء لدوخة والتشنجات والتقلصات العضلية والنقص الظاهر فى كمية البول وضعف قوة الابصار ...

وأهم خطر على الأم هو الاصابة بتسمم الحمل ، الذى قد يتسبب أيضا فى أعراض أخرى لا يظهرها الا فحص الطبيب مثل ارتفاع ضغط الدم ومثل وجود زلال فى البول ...

أيتها الحامل حذار من التدخين ومن صباغة الشعر .

فقد دلت الأبحاث المختلفة التى أجريت على الأمهات المدخنات ومواليدهن على أن نسبة وفاة المواليد أثناء الولادة أو بعدها بأيام قليلة تكون مرتفعة ودلت أيضا على ارتفاع نسبة ولادة الأطفال قبل النمو وعلى

نقص أوزان المواليد بصفة عامة مع تأثير النيكوتين على قلب الجنين تأثيرا سيئا يتسبب فى تشويهه وعلاوة على ذلك يتأخر الطفل فى الادراك فليس أمام المرأة المدخنة الا أن تفكر أكثر من مرة قبل أن تقرر الانجاب أو تقلع عن عادة التدخين نهائيا لتمنح نفسها فرصـــة التمتع بالأمومة السعيدة للطفولة السليمة البعيدة كل البعد عن التشوهات والمشاكل الصحية ، وقد سجلت الاحصائيات العلمية فى العالم حدوث تشوهات للأجنة يرجع السبب فيها الى استعمال الأم لصبغة الشعر خلال شهور الحمل ، وأن المادة التى تسبب التشوه هى مادة (البارانينيلين) وهى مادة كيماوية ملونة تدخل فى صناعة الصبغات ••• ولكن الحناء لا تؤذى (الحامل فى الأشهر الثلاثة الأخيرة) •

حينما توشك رحلة الحمل على النهاية فى الثلاثة شهور الأخيرة حيث تبدأ الأم فى انتظار الحادث السعيد يصل تضخم الرحم الى أقصاه حيث يضغط على الأعضاء المجاورة وضغطه على الرئتين يجعل الحامل تشـعر بضيق فى التنفس أحيانا ، وضغطه على المعدة يعرضها للحموضة وضغطه على الأمعاء يعرضها للامساك ، وعلى الأوردة يؤدى الى تورم القدمين وظهور أوردة الساقين بشكل واضح ، على أن بروز الرحم الى الأمام يضطر الحامل الى الوقوف أو السير والكتفان الى الخلف ممـا يؤدى الى انثنـاء العمود الفقرى ، وهذا يسبب بعض الألم فى الظهر أحيانا كما تحدث فى هذه الفترة تقلصات فى الساقين بشكل واضح تؤدى الى آلام فى عضلاتهما تظهر فجأة وتختفى فجأة • ويمكن التخلص من هذه الآلام ببسط الركبتين مع رفع مشط القدم الى أعلى ••• ويرتفع الرحم تدريجيا حتى يصل فى نهاية الشهر السابع الى ثلاثة قراريط فوق السرة • وفى أوائل الشهر التاسع يصل الى أسفل القفص الصدرى حيث أن تجويف البطن لم يعد كافيا لاحتواء الرحم لذلك نلاحظ أن الرحم يبرز الى الأمام لكى يستطيع النمو كما أنه فى الأسابيع الثلاثة الأخيرة خصوصا فى الحمل الأول يدخل رأس الجنين فى تجويف الحوض وهذا يقلل من ضغط الرحم على الرئتين فيصبح التنفس أكثر يسرا ، ولكن انحشار الرأس فى الحوض يضغط على المثانة فتظهر من جديد الرغبة فى كثرة التبول وتضطر الحامل الى القيام ليلا لهذا الغرض • كما أن دخول الرأس فى الحوض قد يؤدى الى بعض الألم فى أسفل الظهر خصوصا عند المشى •••

وحركة الجنين تكون واضحة فى الأشهر الأخـيرة من الحمل ، وقد تكون كثيرة بدرجة كبيرة ، وبملاحظة ســطح البطن يمكن أحيانا رؤية أطراف الجنين وهى تتحرك تحت جدار البطن ، وفى العادة تشعر الحامل بحركة الجنين يوميا ، ولكن أحيانا يمر يومان أو ثلاثة بدون الاحساس بها ، رغم ان الجنين يكون فى حالة طبيعية ، ولكن اذا طالت المدة ، لابد

من استشارة الطبيب وهنا أتذكر كيف كان وليدى خيرى وهو جنين يتحرك فى نشاط شديد وكأنه يرقص فى داخل حشائى حينما أتناول حساء العدس وكذلك خالد بعد أكل الترمس ، وهما حتى الآن يسعدان كل منهما بما كان يسعده وهو جنين فأسبح الله الخالق الحكيم ٠

وفى الغالبية العظمى من حالات تورم القدمين والساقين ، يكون السبب هو ضغط الرحم على الأوردة الفخذية مما يسبب رشحا مائيا فى الساقين ويكون قليل الوضوح عند النهوض من الفراش ولكنه بعد الوقوف أو المشى لمدة طويلة يصبح واضحا ملحوظا ثم يزول أو يقل كثيرا عند ملازمة الفراش ، خصوصا اذا وضعت الحامل وسادة تحت الساقين لتكونا مرفوعتين قليلا عن الفراش ولكن فى بعض الحالات يكون تورم القدمين له أسباب أخرى خصوصا اذا كان مصحوبا بتورم اليدين وجفنى العينين، فقد يكون السبب وجود زلال الحمل أو هبوط القلب أو فقر الدم أو نقص التغذية أو وجود دوالى فى الساقين ٠٠٠ أما بالنسبة للعمل فان معظم السيدات يقمن بأعمال لا تحتاج الى مجهود عضلى عنيف ولذلك فمن الممكن فى معظم الحالات مزاولة العمل حتى بداية الشهر التاسع ، واذا كان العمل خفيفا فمن الممكن مواصلته حتى وقت الولادة وأكثر ما يضايق السيدة العاملة فى هذه الفترة هو صعوبة المواصلات الشاقة الرهيبة بزحامها اذا كان مقر العمل بعيدا عن السكن وخصوصا فى القاهرة ٠٠٠

وحبذا لو استراحت الحامل ولو قليلا فى فترة الظهيرة فان هذه الفترة من الاسترخاء منشطة ومنعشة لها الى حد كبير وحبذا لو نامت مبكرة ، فالسهر الى الساعات الأولى من الصباح منهك للحامل ٠٠٠

وأفضل رياضة فى الأشهر الأخيرة هى رياضة المشى فالقيام بأى رياضة عنيفة فى هذه الفترة منهك بدرجة كبيرة كما أن الاستحمام فى البحر غير مرغوب فيه فالحامل فى هذه الفترة معرضة للاغماء وهى فى البحر ومعرضة أيضا لتقلصات الساقين كما أن الاستحمام فى الشهر الأخير يعرض الجهاز التناسلى للتلوث وهذا قد يعرض لحمى النفاس بعد الولادة ومن الممكن المشى كيلو مترين أو ثلاثة يوميا واذا كانت الحامل تحس بتعب وآلام من المشى فعلى الأقل يجب أن تقضى ساعتين خارج المنزل ٠٠٠ ويجب أن تكون الملابس مريحة واسعة غير ضاغطة والمبدأ فى ملابس الحمل هو أن الراحة أهم من الأناقة فاذا كانت الحامل قد تعودت على لبس الكورسيه فمن الممكن لبس كورسيه الحمل والحامل تعرق كثيرا ، ولهذا يجب عليها تغيير الملابس الداخلية يوميا ٠٠٠

أما الجهاز الهضمى للحامل فان ضغط الرحم على المعدة وارتخاء جدرانها يجعلها غير نشطة فى افراغ محتوياتها فى الأمعاء فيبقى الطعام

بها مدة طويلة وكثيرا ما ترتد عصارة المعدة وهى حمضية الى البلعوم فتشعر الحامل بحرقان تحس به فى صدرها خصوصا لو اضطجعت بعد الأكل مباشرة أو اذا أكلت مواد حريفة لكثرة التوابل بها ، لذلك يجب على الحامل اذا رغبت فى التمدد على الفراش بعد الأكل أن تضع وسائد تحت كتفيها حتى لا تحس بحرقان المعدة ، وأن تمتنع عن تناول الأطعمة الغنية بالتوابل فاذا أحست بحرقان فى المعدة فعليها أن تتناول الحبوب المضادة للحموضة ، وتصاب الأمعاء بالكسل أثناء الحمل ويحدث الامساك ولكن من الممكن تفادى ذلك بأكل الخضروات والفاكهة والمربى وفى بعض الحالات ينصح الطب بأخذ الملينات الخفيفة ...

أما فيما يتعلق بالحالة النفسية للحامل فى الأشهر الأخيرة للحمل فانها تتعرض لشعور من الرغبة في انتهاء الحمل لشوقها الى مولودها ، ولكن فى نفس الوقت تخاف من الولادة ومما تكون قد سمعته من الغير عن آلامها ولا سيما اذا كانت فى أول تجربة لها فالولادة بالنسبة لها شىء مجهول تهابه وتخشاه ولكنها سوف تطمئن لو علمت أن التقدم العلمى الحديث جعل الولادة حاليا ظاهرة مأمونة العواقب خالية من الخطر وقد أصبحت أمرا عاديا يمكن الى حد كبير التخفيف من آلامه .

ويبدأ الجنين الاستقرار فى وضعه بالبطن من الشهر السابع وهو فى معظم الحالات يأخذ وضعا رأسيا تكون فيه رأسه الى أسفل ومقعدته الى أعلى حيث ينثنى على نفسه بشكل عام ولهذا فان الرأس يكون دائما فى المقدمة وفى حالات نادرة يكون الوضع مخالفا لذلك فقد يكون الرأس فى أعلى الرحم والمقعدة فى أسفله وفى هذه الحالة تولد المقعدة أولا ، وأحيانا يكون جذع الجنين مائلا أو أفقيا رأسه فى جانب من البطن ومقعدته فى الجانب الآخر وهذا يستدعى تصحيح وضع الجنين والا تعسرت الولادة ولذلك فانه من الأهمية الشديدة أن تتردد الحامل على الطبيب بطريقة منتظمة مرة كل أسبوعين فى الشهرين السابع والثامن ومرة كل أسبوع فى الشهر التاسع فالطبيب يستطيع اكتشاف أوضاع الجنين الشاذة ويستطيع تصحيحها فى الوقت المناسب.وصدق الله تعالى اذ يقول :

« ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين أن أشكر لى ولوالديك الى المصير » (صدق الله العظيم) .

وتبلغ مدة الحمل تسعة أشهر وسبعة أيام أو عشرة أشهر قمرية باعتبار الشهر القمرى ثمانية وعشرين يوما ففى نهاية الشهر السابع القمرى يبلغ وزن الجنين من كيلو جرام الى كيلو وربع وفى نهاية الشهر

التاسع يبلغ وزنه كيلو جرامين ونصفا وفى نهاية الشهر العاشر القمرى يكون الوزن ثلاثة كيلو جرامات وربعا ...

ويتم حساب فترة الحمل من أول يوم فى آخر دورة شهرية حيضية حتى يوم الولادة أى حوالى مائتين وثمانين يوما تقريبا.ومن قوله تبارك وتعالى عن الحمل :

« خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج يخلقكم فى بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق فى ظلمات ثـلاث ذلكم الله ربـكم له الملك لا الـه الا هـو فانى تصرفـون »
(صدق الله العظيم) .

وفى معظم الحالات ، يسـتطيع الطبيب أن يعرف اذا كانت الأم سترزق بتوأم أم لا فتضخم الرحم الملحوظ وما يصاحبه من ضيق فى التنفس وتورم شديد بالقدمين ووضوح الأوردة فى الساقين والاحساس برأسين بدلا من رأس واحدة ووجود أطراف كثيرة من الأرجل والأذرع داخل الرحم وسماع دقات قلبية فى مكانين منفصلين كل ذلك يشير الى وجود جنينين ، ويمكن أن يتأكد الطبيب من ذلك بعمل صورة بالأشعة السينية ...

اعراض الولادة

وتبدأ أعراض الولادة عادة بظهور ألم متقطع فى أسفل البطن والظهر يشبه ألم الحيض ويتكرر ظهوره على فترات متباعدة فى البداية أى كل ساعة أو ثلاثة أرباع الساعة ثم يظهر تدريجيا فى فترات متقاربة كل نصف سـاعة ثم كل ثلث سـاعة وأخيرا كل دقيقتين أو ثلاثة وتشتد قوته تدريجيا أيضا ويستمر فترة أطول كل مرة كلما تقدمت السيدة فى الولادة وقد يسبق هذا الألم واسمه (الطلق) ظهور افراز مخاطى مختلط بنقط من الدم اسمه (العلامة) أو (البشارة) وقد تظهر العلامة بعد ابتداء الطلق وفى بعض السيدات تبدأ الولادة باندفاع كمية كبيرة من المياه نتيجة انثقاب الكيس الذى يحيط بالجنين وتسرب ما يحتويه من ماء ولكن فى معظم الحالات تحدث هذه الظاهرة بعد فترة طويلة من بدء الولادة قبيل ظهور الجنين .

أما فى حالة الولادة قبل الأوان فهى نفس أعراض الولادة الطبيعية أى آلام منتظمة فى أسفل البطن والظهر تتزايد فى سرعتها وطولها وشدتها وتظهر العلامة من الافراز المخاطىء المختلط بنقط الدم وتندفع كمية المياه الكبيرة كذلك وتحدث الولادة في الشهر السابع أو الثامن والطفل فى

هذه الحالة يكون ناقص النمو لا يستطيع تحمل تقلبات الطقس من برودة أو حرارة ويكون قليل المقاومة للعدوى لذلك فانه يحتاج الى عناية كبيرة في غرفة ثابتة الحرارة برطوبة عالية ويتوفر فيها الأكسجين ـ لذا كان من الواجب فى حالة الطفل الناقص النمو بدرجة ملحوظة ، أن يوضع فى محضن ثابت الحرارة والرطوبة معزولا عن العدوى ويوفر للطفل الأكسجين اللازم له ٠

وقد أثبتت التجارب التى قام بهـا أستاذ بجامعـة (بتسلفانيا) الأمريكية ، أن السيدات اللاتى يتناولن مشروبات كحولية أثناء فترة الحمل عرضة لانجاب أطفال ناقصى الوزن وذوى عيوب خلقية وأضاف الباحث أن المشروبات الكحولية تتسبب في ولادة ستة آلاف طفل مشوه بأمريكا سنويا ٠٠٠ أما أحدث الأبحاث الألمانية فى عالم الطب النسائى ، فتقول ان ادمان الأب للتدخين يؤثر أيضا في الجنين وهذا بجانب الأضرار التى يسببها تدخين الأم على الجنين وقد أثبتت هذه الأبحاث أن الجنين فى بطن أمه يتأثر بأشياء كثيرة تعود عليها الأبوان فى حياتهما ، وأذكر من تجاربى الشـخصية في ذلك أن وليدى خالد بمجرد اسـتطاعته الحركة وهو رضيع ٠٠٠ بدأ يضع ساقا على ساق وهو نائم مثلما كنت أفعل تماما وهو جنين في بطنى وكأنه كان يرى كل شيء ، ولطالما سبحت الله والدهشة تكاد تلجم لسانى وأنا أراه على هذا الوضع وهو لا يكاد يفهم من أمر دنياه شيئا ، ثم أنسته الأيام هذه الحركة بعد ذلك ٠٠٠ كذلك أثبتت البحوث الألمانية أن عدد الوفيات من المواليد هناك يزيد فى الأسر التى يدخن فيها الأبوان ، كما أن ادمان القهوة يؤثر في وزن الجنين ، وأيضا ادمان الكحول يعد من العوامل المسئولة عن حالات الوضع المبكر ٠٠٠

ومن الطريف أن الكثير من الخرافات والأوهـــام عن تأثر الجنين بتصرفات والديه تجد أرضا خصبة حتى فى أكثر البلاد حضارة الى الآن ، ففى أمريكا بين أمهات الجيل الماضى من النساء بعض المعتقدات ومنها أنه اذا أكثرت الحامل من أكل الجيلاتى فان جنينها يصاب بنوبة برد واذا استخدمت حذاء بكعب عال مدة طويلة فان الطفل يولد وهو مصاب بحول فى عينيه واذا أكثرت من أكل الحـلوى سـاعد ذلك على انجـاب البنات أما الاكثار من أكل الفول السودانى فانه يساعد على انجاب الذكور وهنا أقف عند هذه النقطة حيث قرأت مرة عن أن الأم التى تنام كثيرا على جنبها الأيمن لا تنجب الا الذكور وأدهشنى أننى فعلا تعودت النوم على هذا الجنب ـ ولهذا لم أنجب بنتا والكل نعمة من الله ٠٠٠

وتستطرد الخرافات الأمريكية فتقرر أن الزوج اذا اشتكى من آلام

فى أسنانه بلا سبب ظاهر فان ذلك يكون دليلا قاطعـا على أن زوجته حامل !!!

الـــولادة

بسم الله الرحمن الرحيم : (**يا أيها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الأرحام ما نشاء الى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا**) (صدق الله العظيم) .

والولادة ظاهرة فسيولوجية طبيعية فى حياة الأنثى الغرض منها اخراج الجنين الى هذه الدنيا ويتم ذلك نتيجة لانقبـاض عضلة الرحم انقباضات منتظمة يساعدها فى ذلك عضلات جدار البطن ، ومخاض الوضع ليس مؤلما جدا بالدرجة التى يراد تصويره بها ومن الخطأ أن نسمى الطلق باسم (وجع الولادة) لأن ذلك يوهم بعض الوالدات كثيرا وقد وضح الدكتور محمد وجيه مطر ذلك بقوله من مقال نشر له بمجلة الدكتور بقوله (لقد ظلت النساء جيلا بعد جيل يلدن أطفالهن دون الاسـتعانة بمخدر وليس من المعقول أن تظل النساء منذ بدء الخليقة حتى اختراع التخدير يقاسين الشقاء فى سبيل تعمير الكون ... وهناك أحشاء أخرى فى جسم النساء تنقبض عضلاتها فى فترات دون أن نحس بها أو نشعر كانقباضات كيس الصفراء والمثانة وانقباضات عضلة الرحم لا تخرج عن كونها من نفس النوع ولا يمكن أن يكون الله سبحانه وتعالى وقد اختص الرحم دون سائر الأحشاء بالألم والوجع ، صحيح أن درجة احتمال الأفراد للألم تختلف اختلافا بينا ولكن الحقيقة هى أن الحامل التى تدخل فى دور الولادة وهى خائفة تخلق لنفسها حالة من توتر الأعصاب تجعلها شديدة الحساسية لكل ما يدور بداخل جسمها من حركات وتقلصات فكلما انقبض الرحم وتقلص استفزتها الحركة وصور لها الوهم وتوتر الأعصاب أن هذه الانقباضات مؤلمة فتشعر بالألم فعلا وهكذا تدخل الوالدة فى حلقة مفرغة فالخوف يسبب الألم والألم يزيد من الخوف وهكذا دواليك ونحن نؤكد للوالدات أنهن اذا أقبلن على الوضع باطمئنان وثقة فانهن لن يشعرن بألم يذكر ....) ...

وقد تعرضت شخصيا لظاهرة الخوف من الولادة فمع أعراض الطلق فى وليدى الأول أغرتنى أمى رحمها الله حتى تناولت أربع بيضات مسلوقة لتحمية الطلق مثلما قالت لى ...

وفعلا شعرت بعد تنـاول البيض بثورة الطلق فى جوفى وتوالت

خبطاته فصرت أصيح والرعب يستبد بى قائلة لأمى وأنا أبكى (البيض بتاعك حيموتنى) ...

وتفاديا للضجة التى أحدثها فزعى وجهلى حملت فورا الى المستشفى فأجبرنى الحياء فى العربة أثناء الطريق على الصمت تماما وهناك فى حجرة الولادة كنت بدافع الملل أتجول فيها أتفحص محتوياتها وأتطلع الى الحديقة المحيطة بالمستشفى من نافذتها فاذا شعرت بالطلق هرولت أصعد الى سرير الوضع صائحة بالألم فتتلقفنى يد الممرضة وأحس بالراحة كلما لامست كفها وأنا أتشبث به وكأن آلامى تنتقل اليه ثم خدرت بالكمامة لأن القلب عندى كان متعبا وقتها ثم تم احداث شق لتوسيع فتحة اخراج الجنينين الذى نزل فعرضوه على لأعرف أنه (ولد) وكان يصيح حال نزوله وقد أمسكه الطبيب من قدميه وجعل رأسه الى أسفل ، ثم تمت خياطة شق التوسع فى جسدى ...

أما فى ولادتى الثانية فقد تصرفت بحكمة المجربة فلم يسمع أحد صوتى اطلاقا بل اننى ذهبت الى المستشفى وحدى بمجرد احساسى فى الطريق بنزول ماء منى ومن هناك اتصلت بالأسرة تليفونيا فجاءوا الى بملابسى وملابس المولود ... وشاء الله أن تتأخر الولادة التى كانت متوقعة فى أى لحظة فقضيت أياما وأنا أتحرك بين الوالدات فى همة ونشاط أطعم الحديثات منهن مما عندى من الفاكهة ولم ألازم حجرتى الخاصة حتى عند النوم بل اندمجت مع النساء الكثيرات لميولى الاجتماعية التى تلازمنى ولكنى لم أفصح عن شخصيتى بل تعاملت مع الجميع كربة بيت فقط مما أراح نفسيتى ومنحنى شيئا من التحرر والانطـلاق واحتج شقيقى الطبيب حينما زارنى على تركى لحجرتى الأنيقة وحاول أخذى الى مستشفى آخر قريب من بيته فأبيت باصرار لأن المستشفى كان فى شبرا ولن يرهق أسرتى الصغيرة فى الحضور الى ، وحانت ساعة ولادتى فلم يصدر منى أى صـوت هذه المرة بل اننى طالبت المولدة بشق مكان اخراج الطفل حينما انحشر عند حاجبيه ساعة خروجه وتحملت الشق بغير بنج وكأننى أمارس اليوجا وبنفس الطريقة فى الولادة الأولى أرونى المولود لأعرف أنه (ولد) والطبيبة تمسكه من قدميه ورأسه الى سفل « ثم لفوه سريعا فى ازار وهم فرحون به لجماله الباهر بنور الله ، وتمت خياطة الشق بالبنج هذه المرة لأن المرة الأولى كانت بغير بنج لخوفهن على القلب مما عرضنى للتقييد من أربعة أشخاص وكأننى ذبيحة ، فضاعف ذلك وقتها من فزعى الشديد ...

وسعدت كثيرا بعد ولادتى الثانية لامتداد عشرات من الأيدى الحانية لى بعد صحوتى من البنج كنوع من رد الجميل ومرنت نفسى على الحركة

فى بطء رغم خياطة الشق فى مكان الولادة مما ساعدنى على الشفاء السريع بحركة الدورة الدموية وخرجت أحمل وليدى من المستشفى فى اليوم السابع بصحة وعافية والمطر الخفيف يداعب جبهتى فى طريقى الى العربة تماما مثلما حدث فى يوم خروجى من المستشفى بوليدى الأول الذى أتى الى الحياة فى مارس ، أما الثانى فكان فى ديسمبر وكأن المطر كان يتواعد مع خروجى فاعتبرته بشيرا بالخير والبركة ·

مكان الولادة

وعلى الحامل فى شهرها الأخير أن تحدد مكان الولادة وهل سيكون فى المستشفى أم فى المنزل فان كان فى المستشفى فما على الحامل سوى تحضير ملابسها وملابس مولودها ، وأما اذا كانت فى المنزل فعليها أن تختار غرفة الولادة وتجهزها بالمعدات اللازمة وطبعا ولادة الأنثى بالمستشفى أحسن بكثير من ولادتها فى المنزل وأدعى للاطمئنان وتستطيع الفقيرة أن تلجأ الى مراكز رعاية الطفل أو الى الوحدات الصحية المجمعة للاطمئنان على الوضع السليم للجنين كما تستطيع الولادة فى المستشفيات الحكومية الخاصة بالولادة مجانا ···

والحامل التى تنوى الولادة فى منزلها عليها أن تعد ما سوف تحتاج اليه قبل الولادة بأسبوعين أو ثلاثة وهو :

(ملاءات للسرير ومشمع كبير ـ زجاجة ديتول ـ زجاجة كؤول نقى ـ نصف كيلو جرام قطن طبى ـ حقنة شرجية ـ قصرية سرير ـ طبقين كبيرين من الصاج ـ حزام بطن لها من القماش السميك ودبابيس مشبك ـ بودرة سلفا للمولود ـ محلول نترات الفضة واحد من المائة كقطرة للمولود) ··· ويتم تحضير غرفة الولادة قبل الوضع بوقت كاف أما اذا اضطر الأمر الى تحضيرها بسرعة فلابد من ملاحظة عدم كنسها أو نزع الستائر منها بعنف وعدم تنفيض الأثاث فيها حرصا على عدم اثارة الغبار الذى يحمل معه الميكروبات دائما · لذلك يوصى الأطباء باستعمال قطع القماش المبللة بالماء لتنظيف الأرضيات والأثاث وفى المنازل العادية خصوصا بالريف يحسن رش حيطان غرفة الولادة بالجير قبل الوضع بيضعة أيام ·

ويستحسن أن تكون غرفة الولادة قريبة من دورة المياه والحمام وذلك لسهولة استحضار الماء الساخن وغلى بعض الأدوات كلما دعت الحاجة الى ذلك أثناء الولادة ويحسن أن تكون الغرفة شرقية أو قبلية حتى تدخلها الشمس كما يشترط أن يكون جوها دافئا متجدد الهواء أما الأثاث فيكفى وجود سرير وبعض الكراسى ومنضدة لوضع أدوات

الولادة والعقاقير والمطهرات ويجب نزع الستائر برفق لأنها تشيع فى جو الغرفة شيئا من الغبار والأتربة كما يجب ازالة السجاجيد حتى لا تتلوث من دم الولادة ويحسن ألا يكون السرير ملاصقا للحائط حتى يسهل الوصول للوالده من يمينها أو يسارها لاعطائها الحقن اذا لزم الأمر أو لقياس ضغط الدم عندها أو درجة الحرارة ، ولمنع تلويث الفراش توضع قطعة كبيرة من المشمع بين المرتبة والملاءة بحيث تغطى سطح المرتبة كله تماما ثم توضع قطعة أخرى مساحتها متر مربع فوق الملاءة فى منتصف السرير بحيث تتدلى من احدى جهتيه وهى الجهة التى تتجه الوالدة اليها ساعة الولادة وبذلك ينحدر الدم والماء عليها الى طبق كبير من الصاج يوضع بجوار السرير ولا تنام الوالدة على هذا المشمع مباشرة وانما يوضع بينها وبينه ملاءة صغيرة تستبدل بغيرها كلما ابتلت أو تلوثت والملة الخشبية للسرير أفضل من الملة السلك التى تجعل الوالدة تغوص فى بركة من السوائل الدموية .

كيف تتم الولادة

ومن الخير أن تعرف الوالدة متى تبدأ الولادة حتى يكون استدعاؤها للطبيب المولد أو للمولدة أو ذهابها الى المستشفى فى الوقت المناسب بلا افراط ولا تفريط ... وأول علامات الولادة افراز مخاط لزج ممتزج بقليل من الدم وهذا يحدث قبل الولادة بيوم أو يومين أى أنه علامة مبكرة تشير الى اقتراب الولادة ... والعلامة الثانية هى ألم فى البطن وأسفل الظهر مصحوب بتصلب فى الرحم ولابد من أن يلازم ألم البطن تصلب الرحم حتى نستدل على أن الولادة قد بدأت فعلا لأن مجرد آلام البطن أو الظهر تحدث فى الشهور الأخيرة من الحمل بطريقة عادية لا تدل على الولادة وانقباض الرحم أو تصلبه قد يحدث فى هذه الفترة ولكنه لا يكون مؤلما ، أما اذا اقترن بالألم فينبغى على الحامل ازاء ذلك استدعاء المولدة وطريقة التحقق من قرب الولادة هى أن تضطجع الحامل فى سريرها وتنتظر حتى يحدث الألم فتضع راحتى يديها على بطنها فتحس بأن رخاوة البطن قد زالت وحلت محلها صلابة واضحة تجعل البطن فى صلابة الحجر ويستمر ذلك التحجر نحو نصف دقيقة أو دقيقة اذا ما استمر الألم فاذا زال الألم زال التحجر وعادت الى البطن رخاوتها الطبيعية وتستطيع الحامل أن تتأكد مرة أخرى من هذه العلامة حين يعاودها ألم آخر وحينئذ يحسن استدعاء المولد حينما يصير الطلق كل عشر دقائق أما العلامة الثالثة فيعرفها المولد حين يحضر بواسطة الفحص المهبلى وهى أن عنق الرحم الذى كان مغلقا طول مدة الحمل يبدأ فى الانتفاخ الذى يأخذ فى الازدياد ببطء كلما تقدمت الولادة .. ويحسن أن تبدأ الحامل

اجراءات الولادة بأخذ حمام ساخن للجسم كله ، مع الاهتمام بغسل مكان اخراج الوليد وتنظيفه من الشعر ولما كان امتلاء المستقيم أو المثانة من أهم أسباب برود الطلق فيتحتم على الحامل أن تتخلص من البول أولا بأول أثناء الولادة واذا كانت الحامل بكرية تلد لأول مرة فعليها أن تتعاطى فنجانا من زيت الخروع أما الحامل الأخرى متكررة الولادة فيكفي أن يعمل لها حقنة شرجية بالماء والصابون ٠

وأدوار الولادة ثلاثة ، الأول منها يستمر من ابتداء طلق الولادة حتى اتساع فتحة عنق الرحم الى آخر مداها وحينئذ يبدأ الدور الثانى فينفجر جيب المياه ويسمى (طش القرن) وينشط الطلق عن ذى قبل ومع كل طلقة يتزحزح الجنين فى طريقه الى الدنيا شيئا فشيئا ٠

وينتهى الدور الثانى بولادة الجنين ، أما الدور الثالث فهو الفترة الواقعة بين ولادة الجنين ونزول المشيمة واسمها (الخلاص) ٠

وليس للولادة الطبيعية مدى زمنى ثابت ولكن المتوسط فى ولادة غير البكرية هو ثمان ساعات للدور الأول وساعتان للدور الثانى أما الدور الثالث فيختلف في مدته التى تتراوح بين الخمس دقاق الى ثلاثين دقيقة ولكن أدوار الولادة الطبيعيـــة قد تطول عن ذلك كثيرا اذا كان الطلق باردا ٠٠٠

وفى الدور الأول يكون الطلق بطيئا متباعدا وهو دور طويل ممل كثيرا ما يستنفد صبر الوالدة فهى لا تلاحظ فيه أى تقدم نحو الولادة فالجنين لا يتزحزح عن موضعه ولكن فتحة عنق الرحم تتسع ساعة بعد ساعة تمهيدا لنزول الجنين أثناء الدور الثانى وعلى الوالدة فى هذا الدور البطىء أن تتذرع بالصبر وأن تتجاهل الطلق ولا تعلق عينها بعقرب الساعة تعد الثوانى فلكل شىء أوان والمطلوب منها فى هذا الدور أن تحتفظ بقواها البدنية وذلك بالاقبال على الطعام والشراب على أن يكون الطعام سهل الهضم مغذيا ويمكنها تعاطى اللبن والمشروبات الحلوة والفاكهة لأن الحرمان من الطعام والسوائل يســـاعد على ظهــور أعراض الانهاك خصوصا اذا كانت مدة الولادة طويلة فعندئذ يسرع النبض وترتفع الحرارة ويجف اللسان ويبرد الطلق وما يشاع من أن شرب الماء البارد أثنـــاء الولادة أو بعدها يضر بالوالدة خرافة لا وجود لها الا فى أذهان عجائز النساء البعيدات عن التطورات العلمية فى عالم الطب ٠٠٠

وعلى الحامل أن تنام كلما أمكنها ذلك لأن اليقظة المستمرة مع ترقبها للولادة واستعجالها أمر يثير الأعصاب ، والانفعالات العصبية تؤدى الى ارتباك حركات الرحم وتعرقل تقدم الولادة ولا مانع من أن تتجول الحامل

فى أنحاء الغرفة أثناء الدور الأول بل أن المشى مستحب لأنه يساعد على توسيع عنق الرحم ، والمشى ليس ممنوعا ما دام وضع الجنين فى الرحم طبيعيا ·

و (الحزق) فى هـذا الدور ليست له ثمرة ، بل انه يؤدى الى ارهاق الوالدة بغير مبرر ···

واهمال النظافة أثناء الولادة هو السبب الرئيسى للاصابة بحمى النفاس بعد الولادة فلابد من غسل مكان اخراج الجنين بمحلول مطهر مثل محلول الديتول فى الماء على أن يغلى الماء قبل عمل الغسيل حتى يكون معقما ، وعلى من يقوم بهذا الغسيل أن يقص أظافره ويغسل يديه بالماء والصابون عدة مرات ثم يبدأ الغسيل بأن يغمس قطعة كبيرة من القطن المعقم الذى يمكن تعقيمه بغليه مع ماء الغسيل نفسه ثم يعصرها باليد فوق الجزء المراد غسله على أن توضـــع تحت الوالدة قصرية السرير لاستقبال ماء الغسيل ويكرر الغسيل من حين لآخر خصوصا اذا تبولت الوالدة أو تبرزت وعلى الوالدة ألا تحاول مطلقـا فحص نفسهـا بادخال أصابعها فى عنق الرحم لمعرفة مدى تقدم الولادة لأن هذا يتنافى مع مبدأ النظافة ويعرضها لحمى النفاس ···

وكثيرا ما تضج الوالدة بالشكوى من طول الولادة وآلامها كما هو الحال فى الجيل الجديد من الحوامل حيث تتمنى الواحدة منهن أن تلد فى مدى ربع ساعة فنجدها نافذة الصبر مضربة عن الطعام والشراب قلقة لا تستقر فى مكان وفى مثل هذه الحالات لابد للطبيب المولد من استعمال المسكنات خصوصا للبكرية فهى كفيلة باسكاتها بضـع ساعات تتمتع خلالها بالنوم والراحة ثم تنهض نشطة قوية لاتمام الولادة وفترة النوم هذه لا تؤخر الولادة أبدا لأن الطلق لا يتوقف خلالها كما أن عنق الرحم يستمر فى الاتساع أما الوالدة غير البكرية فزمن ولادتها قصير ، وفى الدور الثانى من الولادة ينفجر جيب الماء بطش القرن فى أول هذا الدور وقد تنتاب الوالدة نوبة قوية من القىء الشديد ويتحمس الطلق وتشعر الأم بأنها مضطرة الى أن تحزق مع كل طلقة رغم أنفها ولكى يكون هذا الحزق مثمرا يجب على الوالدة أن تأخذ شهيقا عميقا بمجرد شعورهـا بهجوم الطلقة ثم تزم شفتيها وتحبس الهواء فى صدرها وتتشبث بيديها فى شباك السرير ثم تشد جميع عضلاتها بكل ما أوتيت من قوة لتدفع بالجنين الى أسفل ويجب أن يستمر هذا المجهود بغير توقف حتى نهاية الطلقة وأن يتكرر مع كل طلقة أما الصراخ فانه يبدد الطلقة فتضيع هباء مما يؤخر الولادة ولابد من ملازمة الفراش أثناء الدور الثانى وذلك بمجرد انفجار جيب الماء حتى ولادة الجنين وينتهى هذا الدور بنزول المولود الذى يجب أن يربط له الحبل السرى ، ثم يلف فى بطانية فوق لفافة ناعمة

ويوضع فى سريره حتى ينتهى المولد من اخراج المشيمة فى الدور الثالث من أدوار الولادة وفى هذا الدور تبدأ عضلات الرحم فى الانقباض مرة أخرى لفصل المشيمة عن جداره ولدفعها الى الخارج ، والخلاص أو المشيمة عادة يمكث فترة تتراوح بين عشر دقائق ونصف ساعة بعد الولادة وهناك حالات قد يمكث فيها ساعة أو ساعتين أو أكثر من ذلك دون أن يكون لذلك أى ضرر أو تأثير على صحة الوالدة والحالة الوحيدة التى تستوجب سرعة اخراج الخلاص فورا هى حالة حدوث نزيف غزير عقب الولادة ٠

وتعسر الولادة أمر غير طبيعى ومن أهم أسبابه الوضع غير الطبيعى للجنين أى أنه لا يكون مقلوبا رأسا على عقب بحيث تستقر رأسه فى أسفل البطن للحامل بينما تتجه مقعدته الى أعلى فيولد الرأس أولا ثم الجذع ثم الساقين والجنين عموما لا يتجه هذا الاتجاه طول مدة الحمل ففى الشهور الأولى من الحمل يكون الجنين شيئا صغيرا سابحا فى مقدار عظيم من السائل المائى الذى اسمه (السائل اللامنيوسى) ولضآلة حجم الجنين بالنسبة لفراغ الرحم ، لا يتخذ وضعا ثابتا ولا يستقر فى اتجاه معين وانما يتحدد اتجاه الجنين ويثبت عندما ينمو ويصير حجمه شيئا مذكورا فى النصف الأول من الشهر الثامن للحمل أى قبل ميعاد الولادة بستة أسابيع أو سبعة وفى ٩٧٪ من حالات الحمل يتخذ الجنين ذلك الاتجاه من تلقاء نفسه بقدرة الله سبحانه وتعالى الذى يقول (**ووالد وما ولد ، لقد خلقنا الانسان فى كبد**) و ٢ر٥٪ من حالات الحمل أى حالة من كل أربعين يتخذ الجنين وضعا مقلوبا أى أنه يستقر فى أعلى الرحم وتتجه مقعدته الى أسفل وهذا الوضع اسمه (مجىء المقعدة) فاذا لم تتخذ الاجراءات لتصويب هذا الوضع أثناء الحمل فى الوقت المناسب فان الولادة لابد أن تجرى فى نظام خاص يختلف عن الولادة الطبيعية ولأن ولادة المقعدة تبدأ بخروج الاليتين فالفخذين ثم الساقين فالجذع فالذراعين وأخيرا الرأس ، وهذا النظام يعرض الجنين لبعض الأخطار أثناء الولادة ، وفى بعض حالات عسر الولادة يكون الجنين مستعرضا بحيث نجد رأسه الى اليمين مثلا والمقعد الى اليسار أو كأن يكون المجىء بالوجه أو بالحاجب أو بالساق أو بالذراع أو بالكتف ، ومن أسباب عسر الولادة كذلك ضيق الحوض وخمود الرحم الذى يسبب فتور الطلق وغير ذلك من الأسباب التى تدفع بالطبيب الى فتح البطن لاخراج الجنين بالعملية القيصرية انقاذا له وانقاذا للوالدة ، ويبين الله سبحانه وتعالى معاناة الأم فى قوله :

(ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا ، حتى اذا بلغ اشده وبلغ أربعين سنة قال رب اوزعنى ان اشكر نعمتك التى انعمت على وعلى والدى وأن

اعمل صالحا ترضاه وأصلح لى من ذريتى انى تبت اليك وانى من المسلمين) (صدق الله العظيم) .

ولابد من اتمام الولادة في المستشفى اذا كانت الحامل مصابة بأحد أمراض القلب أو بمرض السكر أو ارتفاع ضغط الدم وفى أمراض الكلى والدرن الرئوى حيث توجد كل الامكانيات التى لا تتوافر في البيت فضلا عن تعاون الأطباء بالمستشفى فى مختلف التخصصات لاتمام الولادة تحت أنسب الظروف وبذلك يقل احتمال حدوث مضاعفات لو فرض وحدثت فان علاجها يتم فور ظهورها ... وفى حالة الولادة الأولى لابد من أن تكون بالمستشفى لمن تزيد سنها على خمسة وثلاثين عاما حيث يخشى عليها من استطالة مدة الولادة مما قد يتسبب فى وفاة الجنين ومثل ذلك لو كانت الولادة لزوجة قصيرة القامة حيث يخشى من حدوث مضاعفات لضيق الحوض وأيضا لو كانت الولادة بكرية بعد مدة طويلة من العقم الابتدائى لأن المولود هنا ثمين له قيمته فربما لا يكون لهذه الزوجة فرصة أخرى للحمل فى المستقبل وكذلك حالات الحمل المصحوبة بارتفاع فى ضغط الدم وورم فى القدمين وزلال بالبول أى المصابة بتسمم الحمل ومثلها الحالات المصحوبة بنزيف قبل الولادة أو فقر الدم الشديد الذى لا يتجاوب مع العلاج وأيضا فى ولادات التوائم أو حالات (الاستسقاء الأمنيوس) فالخوف هنا يكمن فى استطالة مدة الولادة أو فى حدوث النزف بعد اتمام الولادة ـ وكذلك الحالات التى سبقت لها الولادة بعملية قيصرية وذلك خوفا من احتياج الولادة الحالية الى عملية قيصرية أخرى ومن تمزق جرح الولادة القيصرية السابقة وأيضا الحالات التى سبق أن حدث لها نزف شديد بعد ولادة سابقة أو تأخر انفصال المشيمة ويخشى من تكرار نفس الحالة ومثل ذلك حالات اتخاذ الجنين وضعا غير طبيعى وحالات الولادة حتى لو كانت الولادة طبيعية حيث تحدث تغييرات فى جسم الحامل وفى جسم الجنين خصوصا لو كانت الولادة الخامسة لأن تكرار الولادة يؤدى الى نقص مقدار الكالسيوم فى الدم فيؤدى ذلك الى لين العظام وضيق الحوض عند الوالدة وفي نفس الوقت نجد أن المولود يزيد فى الوزن فى كل ولادة عن الولادة السابقة فالطفل الأول أقل فى الوزن من الطفل الثانى والمولود الثانى يكون أقل من الثالث وهكذا ، وعلى هذا الأساس يمكن أن نتصور عضلات الرحم وهى تنقبض بعنف لطرد جنين كبير من حوض ضيق ، هذا بالاضافة الى ضعف عضـلات الرحم نتيجة الحمل والولادة المتكررة ـ ولذا يكون الخوف من خطورة انفجار الرحم وهى الحالة التى تعتبر من أخطر مضاعفات الولادة أما الحالات التى لا تدخل تحت أى فئة غير طبيعية فلا مانع من أن تتم الولادة فيها بالمنزل ولكن لابد من أن يتابع الطبيب الحمل فى جميع مراحله ، فالمتابعة الدقيقة تكون أقرب الى توضيح الواقع الذى ستكون عليه الولادة ويستطيع الطبيب معها أن

يتأكد من حسن سير الحمل وسلامة وضع الجنين وعدم ارتفاع ضغط الدم وعدم ظهور زلال فى البول وكذلك عدم وجود ضيق بالحوض ...

وعند الولادة فى البيت لا يجوز أن تزدحم الحجرة أثناء الولادة فيكفي أن تكون هناك سيدة واحدة مثل الأم أو الأخت لبث الطمأنينة فى نفس الوالدة أما كثرة وجود الأقارب فى الحجرة فانه يعرض الحامل لمتاعب غير مرغوب فيها كالمتاعب النفسية الناتجة عن كثرة الكلام والعواطف الزائدة ، والسيدة التى تلد فى حاجة الى الهدوء والى الطمأنينة بغير ادعاء مع شيء من الحنان والحزم كذلك فان خطر انتقال عدوى ميكروبية الى السيدة التى تلد يزداد مع وجود أكثر من فرد فى الحجرة خلال عملية الولادة .

حينما يولد الطفل قبل الشهر التاسع

وقد أثبتت الأبحاث أن حقن الطفل الذى يولد قبل الشهر التاسع بالفيتامينات يقيه من المضاعفات الرئوية التى غالبا ما تؤدى الى وفاته نتيجة استخدام أجهزة التنفس الصناعى .

وتكون رئة الطفل الذى يولد قبل الأوان غير كاملة النمو بعد ، ويضطر الى استنشاق خليط من الهواء الغنى تماما بالأكسجين أثناء التنفس الصناعى فيؤدى ذلك الى الاضرار بجدار الرئة وهذا النوع من المضاعفات يظهر على شكل نزلة شعبية رئوية ويعتبر السبب الرئيسى فى الوفاة للطفل .

وقد أكدت التجارب أن الفيتامينات تمنع من حدوث أى اضطرابات رئوية بعد ما تم حقن عشرين مولود بها بينما تعرض لهذه الاضطرابات عشرة لم يحقنوا بالفتيامينات فمات أربعة منهم وتم انقاذ الستة الباقين .

كيف نمنع اختناق المولـــود

وجدير بالذكر هنا أن الطفل حديث الولادة وخصوصا ناقص الوزن يموت بالاختناق اذا توقف تنفسه لمدة تزيد على نصف دقيقة لذلك فان الطبيب المولد يمسكه من قدميه ويهزه بطريقة تدخل الهواء الى رئتيه حتى يتنفس سريعا ...

وقد اخترعت مجموعة من الأطبـاء اليابانيين طريقة جديدة لعـلاج ظاهرة الاختناق عند الأطفال حديثى الولادة عن طريق الابر الكهربائيـة حيث تستخدم ابر ترسل ذبذبات وتتصل فى نفس الوقت بجهاز تخدير لضربات القلب حتى يستعيد الطفل قدرته على التنفس بانتظام ...

قمت بعملية ولادة فى الريف

ولن أنسى هذا اليوم الحافل الذى قابلت فيه لأول مرة فى حياتى موقف ولادة بالريف ولعله الأخير حيث ذهبت كعادتى كل عام الى احدى القرى لأزور أقاربى فيها بملابسى الريفية الفضفاضة التى أخصصها لهذا الغرض ولا أرتديها الا فى منزلنا ببندر مدينتنا الريفية الجميلة ٠

وانتحت بى عروس العام الماضى جانبا لتخبرنى وهى تضطجع على مصطبة الفرن الطينى العالى فى القاعة الداخلية الواسعة بأنها تشعر بأعراض الولادة فسررت كثيرا ودعوت لها بالسلامة وطالبتها بأن تسمى المولود أحمد على أسم أبى الغالى علينا جميعا رحمه الله فضحكت لبشراى السعيدة ووعدتنى مؤكدة تنفيذ رجائى لو لم يكن المولود بنتا ثم خرجنا الى القاعة الخارجية وكانت ملأى بالنساء القرويات المجاملات وعلى رأسهن أمها وجدتها لأبيها وقد حضرتا من قريتهما البعيدة وكانت حماتها قلقة تائهة تركت الأمر كله الى جـدة عروس ابنها وهى عجوز ظريفة طيبة تتقن عمليـات التوليد جيدا ٠٠ وبدأ الطلق متباعدا ثم متقاربا وأحسست بأن الفتاة خجلى من زحام النساء فأخذتها الى القاعة الداخلية ثم لحقت بنا أمها وجدتها وحماتها وزوجة عم زوجها واحدى سيدات القرية وهى شابة صغيرة فتية سمحة تتمتع بخفة ظل وانطلاق وجلسنا جميعنا حول الوالدة التى احتضنت أمها رأسها فى صدرها بعد أن نامت على ظهرها بيننا فوق الحصير الذى غطى الأرض وفوقه جوال من الخيش لتلقى الدماء وجهزت الجدة طبقا كبيرا ملأته بالماء وآخر صغير ملأته بالزيت وكان قريبا من يدى حيث جلست فى قبالة الوالدة بجوار الجدة ، وغطينا النصف الأسفل للوالدة برداء كبير يسترها الا من عين الجدة وعينى ، وبدأت فترات الطلق تتجاوز وتتقارب حتى طش القرن وسال الماء واتسع مكان نزول الجنين شيئا فشيئا ثم ظهر جزء صغير من الرأس بشعره الأسود الفاحم المبتل كريش كتكوت صغير وعلا الابتهال الى الله من الجميع ٠

وصرخت الشابة فى الوالدة تأمرها بالحزق المتوالى وقرصت بأصابعها على كتفها لتدفعها الى تنفيذ طلبها وكانت الأم الولهى تربت على ابنتها فى حنان وهى تجعل من جسدها مسندا لظهرها وتبتهل الى الله تناشده الرحمة والعطف والحماة تتوسل الى الوالدة فى صـوت متوسل ضعيف واصل ترد يد عبارتها الواهنة (احزقى يابت) وذهلت وأنا أرى الوالدة فى أفظع حالات الضيق ، وقد احتقن وجهها احتقانا شديدا وهى تلهث باكية وكأنها يائسة فطالبت الله العظيم بالرحمة ، ثم نظرت الى مكان خروج الجنين فوجدت أن الجزء الذى ظهر من الرأس قد ازداد قليلا ،

ولست أنكر أننى ارتبكت فمنظر خروج روح من روح رهيب مهيب الى أقصى الحدود وانتظرت من الجدة المولدة أن تفعل شيئا ولكنها كانت فى اعياء شديد وشبه ذهول حيث اتضح فيما بعد أنها خلال حضورها عصر اليوم تعرضت لشقاوة صبى عفريت وخز الحمار الذى كانت تركبه فى مؤخرته فوقع بها وانفرطت من عليه لينذك لحمها فوق مقعدتها وكانت سمينة الى درجة الترهل ولم يدر أى منا بآلامها المبرحة التى كانت تعانى منها فى ظهرها حيث آثرت اخفاءها حرصا على حفيدتها التى بين يدى الله بل انها أخذت تداعبها وتهدهدها ببعض الكلمات القليلة وتأكدت بنظرتى الى المولدة الطيبة أنها لن تفعل شيئا وكأن أغلال الارهاق قد قيدتها فتصبب العرق غزيرا على وجهها وجسدها كله فقررت فورا أن أبدأ العمل تحت ارشادها حيث غمست يدى فى الزيت بعد أن غسلتها فى طبق الماء ثم استعنت بالله وأدخلت راحتى كفى حول رأس الجنين ثم ثنيت أصابعى ففوجئت بالرأس ينزلق فى يدى والجسم كله ينزلق من خلفه وصرخ أحمد بصوت عال صراخا متواليا وكأنه يحتج على اقلاقنا لراحته التى كان ينعم بها داخل رحم أمه ... ورغم اصفرار وجه الجدة التى خلتها تكاد تموت الا أنها تهللت فرحا بالمولود مثلما تهللت الباقيات بشكر الله الذى أنصفنا جميعنا برحمته .

وبارشاد الجدة ربطت الحبل السرى جيدا بعد قيراطين من البطن ثم قصصته بالمقص بعد قيراطين آخرين وفوجئت بالجدة تدهن جسد المولود بالدم ثم دثرته جيدا فى لفافه وأبعدته قليلا لنوجه اهتماماتنا الى الوالدة مرة أخرى حيث لم يخرج الخلاص بعد ، وكان باقى الحبل السرى يتدلى من مكان خروج الجنين وحذرتنى الجدة من شده حتى لا ينقطع فيكون فى ذلك كل الخطر على الوالدة ، وأمسكته فى يدها تهزه بلطف وكأنها تداعبه وعاد الجميع يطالبون الوالدة بالحزق مرة أخرى وبدأت السيدة الشابة تدلك بطن الوالدة من أعلى الى أسفل فى عزيمة الشباب حتى انزلق الخلاص الى الخارج فتنفسنا جميعنا الصعداء ، وقام البعض بتغيير ملابس الوالدة بعد تنظيف جسدها من الدماء بينما اتجهت واحدة الى المولود فغسلت جسمه من الدم الذى دهنته به الجدة ثم ألبسته ملابسه وانتقل الموكب الى المندرة الخارجية حيث نامت الوالدة على السرير وبجوارها المولود ، وبدأت جدة الطفل تحاول اطعام ابنتها من الدجاج الذى أحضرته لها ناضجا من قريتها البعيدة وبدأت الفتاة مثل المريض الناقه تريد أن تنام بعد أن قمطتها جيدا بحزام بطن سميك جهزته لها من شق ملاءة قديمة الى نصفين ليكون كل منهما حزاما لها ، وقد قمطنا الصغير بعد أن وضعنا على سرته قطعة شاش فوقها قطعة من القطن النظيف وأسرع تم إلمولود على

الحمار الى صيدلية البلدة ليحضر القطرة الخاصة ، لوضع نقط منها فى عينى المولود مع بعض من بودرة السلفا لتجفيف حبله السرى تحت القماط ٠

وكعاداتنا الريفية الخالدة دسست النقوط فى يد الوالدة كتهنئة لها على نعمة السلامة ، فنحن أهل الريف قد تعودنا عليه وهو نقود تقدم من الأقارب والأحباب الى الوالدة بعد الولادة والى العروسين بعد الزفاف كنوع من الاسهام فى توفير الرخاء ٠٠٠

وفى الصيف التالى عدت لأرى أحمد طفل الريف الذى خرج الى الدنيا تحت ناظرى وفوق يدى وقد صار جميلا لطيفا بعيون خضراء ٠

كرسى الولادة وبعض العادات العالمية

أما كرسى الولادة الذى يستعمله البعض حاليا ، فمن الثابت أن قدماء المصريين قد اخترعوه منذ ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد ثم استخدموه فى الهند منذ ألف وخمسمائة سنة قبل الميلاد وكان هذا الكرسى فى أول الأمر عند أجدادنا الفراعنة عبارة عن ثلاثة أحجار تم تركيبها على شكل زاويتين قائمتين وبعد ذلك أخذوا فى تحسينه حتى صار خشبيا ثم استعمل فى بلاد كثيرة بعد ذلك ٠

وكان من عادات قدماء الرومان الامساك بالحامل التى على وشك الوضع من ذراعيها وساقيها ثم رفعها على السرير لتسقط ثم ترفع مرة أخرى لتقع على السرير ويتم تكرار هذه العملية حتى تلد ٠٠٠

وهناك طريقة كانوا يتبعونها وهى أن تربط الوالدة بالحبال على السرير ثم يرفع فى وضع عمودى ويترك ليهبط بقوة على الأرض حتى ينزل المولود ولعل هذه الطريقة كانت تستعمل مع النساء المرفهات حتى لايتعرضن لمتاعب الاسقاط فوق السرير ٠٠٠

أما فى جزر البحر الكاريبى فالى الآن يذهب الزوج الى فراشه ويتألم بصوت عال حتى يشعر كل الأقارب بأنه يشاطر زوجته التى تلد آلام الوضع ٠٠

ومن عادات بعض قبائل الهنود الحمر فى أمريكا أنه اذا حانت ساعة الولادة فانهم يذهبون بالأم الى العراء وهناك يعدو أحد الفرسان نحوها بسرعة فوق حصانه لادخال الرعب الى قلبها ثم يتجنبها فى آخر لحظة حتى لا يؤذيها حقيقة ولكن الخوف الذى يكون قد استولى عليها يتسبب فى التعجيل بالولادة فى كثير من الحالات ٠٠٠

المولـود الجـديد

وبمجرد نزول المولود الجديد الى الحياة لابد من تنظيف فمه وأنفه من المخاط الذى قد يوجد بداخلهما بواسطة قطع مبللة من القطن المعقم وذلك لمساعدته على التنفس بسهولة ولمنع حدوث المضاعفات الصدرية التى قد تنشأ من دخول المخاط مع الهواء أثناء الشهيق ثم تمسح جفون العينين من الخارج بواسطة قطع القطن المعقم المبلل وبعد ذلك توضع فى كل عين نقطة من محلول نترات الفضة بنسبة ١٪ وفائدة هذه القطرة هى قتل الميكروبات المرضية التى يمكن أن تكون قد تسربت الى العين أثناء نزول المولود عبر عنق الرحم والمهبل وكثيرا ما يتسبب اهمـــال هذا الاحتياط البسيط فى اصابة الطفل بالرمد الذى قد يؤدى الى العمى ...

ويوزن الطفل بعد ذلك لمعرفة ما اذا كان وزنه طبيعيا أم لا ثم يعمل حمام بالماء الدافىء للمولود أو يدهن جسمه بالزيت ويرى بعض الأطباء ترك الطفل كما هو لأنه يولد وعلى جلده مادة جبنية دهنية تتركب من خلايا أصلها من بشرة الجلد ومن افراز غددها والحكمة فى الابقاء على هذه المادة هو حفظ جلد المولود مما يؤذى بشرته وكانت هذه هى وظيفتها مع حفظ حرارة جسم الجنين وهو فى بطن أمه اذ المعروف عن المواد الدهنية أنها لا توصل الحرارة بسهولة ... وقد لا تسر الأم وهى ترى مولودها وقد تغطى جسمه بهذه المادة ولذلك نبتت فكرة عمل حمام للمولود عقب الولادة لازالة هذه المادة ولكن لم تلبث هذه النظرية أن اندثرت لأن تعرض المولود الجديد لحمام فاتر وهو لم يزل غضا ضعيفا قد يعرضه لبعض الخطر ولذلك يدهن جسمه بزيت فاتر عقب الولادة لأن الزيت يزيل ما علق بجسمه من المادة الجبنية التى ولد بها ثم انه يلين الجلد ويحفظ حرارة الجسم على أن يتكرر الدهان يوميا بالزيت للجلد حتى تسقط بقية الحبل السرى ويلتئم الجرح وعند ذلك يبدأ غسل الجسم بالماء حيث يتحتم التدليك الخفيف لأقصى الحدود حتى لا يتسلخ جلد المولود الرقيق .

وترك المادة الجبنية على جلد المولود لحمايته من التسلخ والعدوى والاحتفاظ بليونته وطراوته ، متبع فى احدى مستشفيات نيويورك منذ عام ١٩٢٧ حتى الآن وطوال هذه المدة لم يصب خلالها سوى طفل واحد بعدوى جلدية حيث اتضح بعد الاصابة أن احدى الممرضات خالفت الأوامر بالابقاء على المادة الجبنية فأزالتها من على ذلك المولود وأصحاب هذا الرأى يرون لف المولود كما هو عقب الولادة فى بطاطين ناعمة دافئة ثم توضع نقطة من قطرة نترات الفضة فى كل عين ويغير على السرة بقطعة من الشاش

المعقم المغمورة فى كحول بنسبة ٧٠٪ وبعد ذلك يلبس الوليد ملابسه وقد لوحظ أن المادة الجبنية تذوب من تلقاء نفسها من حرارة جسم المولود وتسقط تباعا أو تعلق بملابسه حتى اذا أتى اليوم العاشر كان لا أثر لها بالمرة فيظهر جلد المولود نظيفا سليما وحوالى هذا التاريخ أو قبله بقليل تكون بقايا الحبل السرى قد سقطت وبعد ذلك يبدأ القيام بحمام الطفل ٠

ومن واجب الطبيب المولد أو غيره أن يعمل على قيد المولود فى مكتب الصحة وعلى الأب أو الوالدة التأكد من ذلك ٠٠٠ ويحسن دائما عمل الترتيب اللازم نحو ايجاد سرير خاص للمولود ووضعه بجوار سرير الأم وذلك حفظا لصحته وضمانا لسلامته فكثيرا ما تقلبت الوالدة على طفلها أثناء نومها فقتلته دون أن تدرى اذا كان نومها ثقيلا ٠٠٠

ويكون السرير من أى نوع حتى ولو كان سلة متسعة أو صندوق من خشب أو جريد ويجب لف المولود جيدا باللفائف والثياب قبل وضعه فى السرير وذلك لحفظ حرارة جسمه ومن المهم أن توضع رأسه على وسادة صغيرة حتى تنحنى رأسه نحو صدره ولا تتدلى الى الخلف مما يجعل الجنين يفتح فمه ويستنشق عن طريقه وفى هذا تعريض المولود للاصابة بالنزلات الصدرية ومضاعفاتها ٠٠٠

الرضـــعة الأولى

لابد أن تكون الرضعة الأولى من الأم بقدر الامكـان ومتى سمحت الظروف فكثيرا من الأمهات وعلى الأخص اللاتى حملن لأول مرة يشتكين من قلة افراز أثدائهن للبن فى الأيام الأولى من النفاس ومنهن من يلجأن الى تغذية الرضيع صناعيا بحجة عدم كفاية اللبن فيهن ولو استرجعنا الوقت لنعرف متى ينزل اللبن من الثديين لوجدنا أنه منذ الشهر الخامس للحمل تقريبا يظهر افراز أصفر اللون ينزل من حلمة الثدى واسمه (اللباء) أو (المسمار) وتختلف الكمية التى يفرزها الثدى أثناء الأشهر الأخيرة من سيدة الى أخرى ففى البعض لا يظهر هذا الافراز الا بالضغط على الثدى وفى البعض الآخر يخرج غزيرا من تلقاء نفسه وتكون غزارته لدرجة أن السيدة تلجأ الى وضع قطعة من الشاش على الحلمة لمنع ملابسها من أن تبتل بهذا الافراز ٠٠٠

ومنذ الشهر الخامس يجب على الحامل أن تجهز ثديها للرضاعة وذلك بشد الحلمتين الى الخارج عدة مرات يوميا مستعملة فى ذلك اصبعيها السبابة والابهام لأن بروز الحلمة ضرورى جدا للصغير حتى يتمكن من الرضاعة اذ لابد للحلمة من أن تغور فى فم الطفل فالصغير فى أيامه الأولى

غير قادر على المص ووجود الحلمة داخل الفم يساعد اللبن الخارج من الثدى على الهبوط فى حلق الطفل ومنه الى المرىء ثم المعدة والوضع الصحيح للرضيع هو ادخال الحلمة وما حولها من فمه بحيث تضغط أو تلمس لثته جسم الثدى فيما وراء الحلمة والا فلن يتمكن الرضيع من الرضاعة أبدا ، فتسوء تغذيته من ناحية ويبقى اللبن فى الثـــدى من ناحية أخـرى ...

وبقاء اللبن فى الثدى يمنع الغدد اللبنية من افراز لبن جديد ومع تكرار ذلك تهمل الغدد الافراز فيقل ادرار اللبن ، ولهذا كان تفريغ الثدى بالرضاعة الصحيحة فى الرضعة الأولى هو العامل الأول والأهم فى استمرار نزول اللبن من الثدى ويتحتم على الأم ألا تهمل ارضاع طفلها من ثديها من اليوم الأول ومع أن اللباء أو المسمار هو الذى ينزل فى اليومين الأولين الا أن تفريغ الثديين منذ اليوم الأول يحفز الغدد اللبنية على الافراز هذا فضلا عن أن اللباء مادة مغذية من الدرجة الأولى ولا تحتاج الى هضم بل تمتص بمجرد وصولها الى الأمعاء حيث تمرنها على الحركة فتخرج المادة الخضراء الموجودة فيها وبذلك يتعود الطفل على الاخراج كما أن اللباء غنى بالأجسام المضادة للعدوى فارضاع الطفل منه يعطيه حصانة ضد عدوى الميكروبات ...

ويحتاج الصغير عقب ولادته الى الراحة لمدة اثنى عشر ساعة ليستريح من عناء رحلة خروجه الى الدنيا فهو ينام نوما عميقا فى هذه المدة بعد الولادة وبعد أن يستريح هو وأمه يحل موعد الرضعة الأولى التى يجب أن تعطيها الأم لمولودها وهى مستلقية على جنبها فى أول الأمر وعليها أن ترضع المولود كلما بكى فهو لا عمل له فى البداية سوى الرضاعة والنوم وهو لا يستيقظ الا اذا جاع وبالتدريج سيرتب الطفل نفسه على أكلات محددة بمواعيد خاصة ...

أما مع خطورة حالة الأم فلا داعى لاعطاء المولود الحديث لأم ترضع طفلا كبيرا لها وذلك لأن الجهاز الهضمى للمولود مازال غضا لا يتحمل جهود هضم اللبن طبيعيا كان أو صناعيا وخير له فى بدء حياته أن يعطى ماء معقما بالغلى محلى بالجلوكوز أو السكر العادى عن أن يعطى لبنا مهما كان نوعـه .

كيف تجتاز الوالدة أيام النفاس

والنفاس هو الفترة التى تلى الوضع ويستغرق نحو ستة أسابيع أو أربعين يوما وفى هذه المدة يزول احتقان الجهاز التناسلى تدريجيا وتنكمش

أعضاؤه فيصغر حجمها ببطء كل يوم الى أن تعود كما كانت كأن لم يكن بها حمل أو احتقان أو كبر حجم بقدرة الله سبحانه وتعالى ...

وبعد الولادة مباشرة يجب أن تترك الأم لتنام حتى تستعيد قوتها ونشاطها وطول مدة النفاس يجب أن تنام ملء جفنيها كلما واتتها الفرصة ولابد من أن يكون حزام البطن الخاص بالأم عريضا يبلغ عرضه نحو نصف متر والا كان عديم الفائدة كما ينبغي أن يكون محله حول البطن والظهر ويمكن الاستغناء عنه بعد يومين عقب الولادة ويوصى أغلب الأطباء ببقاء الوالدة فى سريرها مدة أسبوع على الأقل قد تمتد الى بضعة أيام أخرى حسب حالتها وليس معنى ذلك أن تستلقى على ظهرها طول هذه المدة بل لابد من أن ترقد بحيث تكون نصف جالسة ولها أن تقعد فى الفراش وأن تتحرك ويمكنها أن تقوم من فراشها لدقائق تجلس فيها على كرسى من اليوم الثانى حسب حالتها الصحية ...

ويذكرنى هذا الأمر بحكاية يتندر بها أهل قريتنا وهى أن احدى الريفيات المعروفات بها جاءها المخاض منذ عشرات السنين وهى فى الحقل وحدها تجمع ثمار الفلفل الأخضر فولدت ونزل منها الخلاص وحينئذ وضعته مع المولود فى (المشنقة) وهى سلة مثل الاناء الواسع الكبير يحمل أهل الريف فيها الخبز والطعام الى الغيط ويعودون منه بها وقد ملأوها من خيرات الله الخضراء التى تمنحها لهم طينة الأرض الخصيبة الشبعانة من ماء نيلنا الخالد التليد ، وأحاطت المولود ببعض أوراق البطاطا وبما جمعته من ثمار الحقل الخضراء ثم عادت ماشية والمشنة بما فيها على رأسها لتستدعى الداية كى تقطع الحبل السرى للمولود وكأن شيئا لها لم يحدث ، ويواصل البعض تندره ضاحكا بأنها ربطت السرة ببعض الخيوط من نبات التيل فى الغيط ، ثم قطعتها بأسنانها حرصا على حياة المولودة ...

وحسب تجاربى الخاصة أرى ان الحركة للوالدة كلها بركة بشرط عدم التمادى فيها حيث كنتَ أصر على الذهاب الى دورة المياه بنفسى بعد ولادتى فى المستشفى رغم خياطة الجرح فى مكان نزول الجنين ، نعم كانت حركتى بطيئة الى أقصى الحدود خوفا على (غرز) الخياطة وتفاديا لآلام الجرح ، ولكن دمائى كانت تتحرك حيث كان المشى الذى أقوم به نوعا من الرياضة البسيطة فشفيت سريعا فى مدة لم تتجاوز الأسبوع ، فى حين كانت والدة معى لها نفس ظروفى تصر على ملازمة سريرها ويدللها أهلها مما أدى الى تقيح الجرح فطالت أيامها بالمستشفى ...

وأذكر لمولودى الثانى أنه كان يعض الثدى بلثته الجامدة التى تمنحها اسم (الضراضير) منذ أن يلامس الثدى فاه فأتألم لذلك وهو

لا يهمه الا امتصاص اللبن فى شهية طيبة منذ اليوم الثالث للولادة بمجرد تنبهى من دوامة البنج ...

وحدث يوما أن نسيت الممرضة احضاره لى ولعلها كانت متغيبة فذهبت بدافع الأمومة الى حجرة الأطفال وألقمته الثديين على التوالى فامتص لبنهما سريعا ثم خرجت ، وبعد لحظات أردت الاطمئنان عليه فذهبت لأجد والدة أخرى ترضعه وهو يمتص اللبن منها ويعضها وهى فرحة به لأن ابنتها كانت ضعيفة فلم تستطع امتصاص لبنها الغزير ورجتنى هذه الوالدة أن أسمح لها بارضاعه حتى تستطيع ابنتها التقام ثدييها فقد أعجبها مولودى من بين الأطفال جميعا فهو يبدو بجماله وشجاعته مثل الفارس الصغير ، وضحكت كثيرا فرحة بمولودى البطل وتركتها ترضعه وأنا مطمئنة لأنها مسيحية فلن تسمح الأيام بزواجه خطأ من ابنتها التى صارت محرمة عليه بحكم تكرار رضاعته من أمها وقد صارت أمه وكل أبنائها وبناتها اخوة له فى الرضاع ، وافترقنا بعد أربعة أيام حيث أتت أسرتى فجأة وأخذتنى صباح اليوم السابع لعمل اجراءات السبوع للمولود فلم أستطع رؤية أم ولدى فى الرضاع لأتمكن من الاتصال بها بعد ذلك ومن العجيب أن مولودى رفض الرضاعة بعد ذلك مطلقا من سواى بطريقة تلقائية ...

الرحـــم بعد الولادة :

أما فيما يتعلق بالرحم بعد الولادة فانه ينكمش تدريجيا حتى يقل حجمه الى النصف فى الأسبوع الأول وبعد أسبوع آخر يكون قد انكمش بحيث لا يمكن تحسسه من البطن أما وزنه فيكون قريبا من الكيلوجرام عقب الولادة ثم يتضاءل بعد ذلك حتى يصل الى خمسين جراما ولا يزيد عنها بل قد ينقص بعد ستة أسابيع من الولادة ويخرج من الرحم عقب الولادة سائلا دمويا أول الأمر هو عبارة عن بقايا الغشاء المخاطى المبطن للرحم وكان متضخما أثناء الحمل أما بعد الولادة فهو ينفصل عن جدار الرحم وتكون نسبة الدم فى هذا السائل كبيرة نوعا فى الأربعة أو الخمسة أيام الأولى من الولادة ثم يقل الدم تدريجيا ويصبح لون السائل بنيا ثم أصفر اللون ثم يكون لونه باهتا فى اليوم العاشر تقريبا ثم لا يلبث أن ينقطع فى حوالى نهاية الأسبوع الثالث من النفاس ، وأحيانا يستمر هذا السائل مخلوطا بالدم مدة أسبوعين وقد لا ينقطع قبل مرور أربعة أسابيع أو أكثر وهذا يعود الى أن الوالدة لا تعطى بدنها الراحة الكافية فاذا استراحت فانه يقل غالبا ...

وسائل النفاس هذا لارائحة له فهو كدم الحيض تماما فاذا ما لاحظت الوالدة استمرار النزف بعد الأسبوع الثانى أو أن السائل لا يقل تدريجيا

فى كميتـه أو أنه قد أصبحت رائحتـه غير مستحبة وجب اخطار الطبيب فـورا ...

وقد تشعر الوالدة بمغص وآلام تشنجية فى بطنها فى الأيام الأولى من النفاس وهذه الآلام ناتجة عن انقباض الرحم ليدفع ما بداخله من قطع الغشاء المبطن له ، وهذه الانقباضات هى محاولات من الرحم لتصغير حجمه حتى يعود الى وضعه الطبيعى قبل الحمل ...

وممنوع على الوالدة تماما أن تعمل أى دوش مهبلى الا باذن من الطبيب والولادة الطبيعية لا تحتاج الى دوش مطلقا بل ان هناك خطرا كبيرا من عمل هذا الدوش لأن عنق الرحم مازال مفتوحا ويكمن الخطر فى الخوف من أن يجرف ماء الدوش بعض الميكروبات الموجودة فى المهبل ويدخلها فى الرحم فيسبب للوالدة عدوى هى فى غنى عنها ...

وكل ما تحتاج اليه الوالدة من غسل هو تنظيف الأعضاء التناسلية الظـاهرة بسـائل مطهر تغمس فيه قطعـة كبيرة من القطن ثم تعصر بحيث يهبط السائل على السطح الخارجى ثم المسح بالقطنة من أعلى الى أسفل مرة واحدة فقط - فلا تستعمل القطنة مرتين ويمكن تكرار ذلك اذا أرادت الوالدة ولكن بقطنة جديدة ...

أما غذاء الوالدة النفساء فيبدأ بالسوائل فى اليومين الأول والثانى من النفاس مع بعض المأكولات الخفيفة ، ثم يضاف تدريجيا ما تريده الوالدة من مواد غذائية ، وقد كانت أمى رحمها الله تصر على أن أتناول شراب الحلبة المحلى بالعسل الأسود دائما عقب الولادة قبل أى طعام وكانت ترسله لى يوميا ساخنا مع شغالة المنزل فى (ترموس) حتى لا يبرد وقد اقتصرت فى ولادتى الثانية على طعام المستشفى حتى لا أقاسى مثلما قاسيت فى المرة الأولى وكنت أوزع بعض ما ترسله الأسرة لى من الفاكهة والبيض المسلوق بناء على طلبى على زميلاتى من الوالدات المحتاجات قبل أن يتوافد عليهن الأهل عقب الولادة ...

والغذاء الصحى الكامل ضرورى جدا للنفساء للمحافظة على صحتها وحتى لا يقل لبنها ، ويقال ان الحلاوة الطحينية والفجل والدجاج ولحوم الأسماك والعدس تتسبب فى ادرار اللبن وقد تأكدت من صحة هذا بنفسى ...

وفى مساء اليوم الثانى أو فى صباح اليوم الثـالث من النفـاس يستحسن أن تأخذ الوالدة ملينا مثل زيت الخروع وعليها أن تتناول مع غذائها مقادير كافية من الخضر والفاكهة لتتفادي الاصابة بالامساك ...

ولابد من اخطار الطبيب مع أى ارتفاع فى درجة الحرارة لأن ذلك قد يكون أول علامات عفن حمى النفاس وكذلك لابد من اخطار الطبيب اذا شعرت الحامل بقشعريرة أو برودة لنفس السبب ...

ويتحتم على الوالدة بعد الأسابيع الثلاثة الأولى أن تزور طبيبها ليتحقق من أن الرحم فى مكانه الطبيعى وغير مائل الى الخلف ولو كان مائلا فهذا هو أنسب وقت لتصحيح وضعه وهو مازال رخوا يمكن تحريكه فى سهولة بواسطة اليد والتأخير لما بعد الأربعين يوما يضيع على الوالدة فرصة اصلاح الحالة الا بعملية جراحية ولهذا يحذر الأطباء من التأخير تحذيرا شديدا ...

أما من جهة زيارات الأقارب للوالدة ، فيستمر منعها تماما لأن السطوح الداخلية لرحمها تكون كالجرح تماما ولأن فراغ باطن الرحم لم يزل يحتوى على نفايات دم متجلط مع بقايا الغشاء المبطن الذى انفصل عن جدار الرحم وكل ذلك يكون مرتعا خصيبا لأى ميكروبات تصله من الخارج فتنشأ عن ذلك عدوى سريعة وخطيرة تتطور الى حمى النفاس الرهيبة وأى زائر عنده التهاب ولو قليل فى الزور أو اللوزتين أو نزلة برد أو جرح متقيح بالاصبع، يمكن أن يعدى النفساء بأكثر من طريقة ، فلا لزوم اطلاقا للدخول على النفساء فى الأسبوعين الأولين على الأقل ، كما لا يصح تعريض النفساء لأى انفعال نفسى عنيف حتى لا تضعف مقاومتها فتصاب بحمى النفاس ، ولقد تعرضت شخصيا لهذه التجربة المريرة في ولادتى الأولى حيث علمت مصادفة عقب الاحتفال بسبوع المولود فى اليوم السابع من الولادة بوفاة شخص عزيز على فى دولة الكويت فبكيت كثيرا بانفعال شديد وفى لحظات تعدت درجة حرارتى الأربعين وأصبت بقشعريرة حادة ولولا الرعاية المتواصلة لى من شقيقى الطبيب المختص حفظه الله لضاعت حياتى بين يوم وليلة ، وقد اتخذت جميع الاحتياطات لحمايتى من تكرار الاصابة فى ولادتى الثانية حتى ان خبر ولادتى أخفى عن جميع الأقارب الذين تقاطروا على وفودا بالنقوط فى ولادتى الأولى .

سبوع المولود

ومن العادات الشعبية المصرية ، الاحتفال فى منزل الوالدة باليوم السابع للولادة فرحا بسلامتها وبسلامة المولود ، حيث تنام الأم ليلة السبوع وبجوار سريرها قرب رأسها (قلة) فخارية كبيرة ملونة ومزخرفة بها فتحات كثيرة وتباع خصيصا لهذه الليلة عند تجار العطارة وتكون القلة ممتلئة الي منتصفها بالماء قرب الفتحات التى تثبت فيها الشموع المضيئة

والورود الطبيعية أو الصناعية توضع فى منتصف صينية منقوع فيها حبات من الفول الجاف والعدس الأصفر ، وفى الصباح يتم ملء كيس صغير قماش بالفول والعدس من الصينية مع بعض من حبات الملح الخشن ويضاف قرش الى الجميع بشرط أن يكون مفتوحا وكان كثيرا على أيامى وهو من العملة المصرية أيام حكم السلطان حسين حوالى سنة ١٩١٨ ثم تلاشى هذا الشرط مع انقراض هذه العملة ، ويغلق الكيس على الجميع ثم يعلق بدبوس فى صدر جلباب المولود ...

وبعد ذلك تجمع الجدة أو الجارة الطيبة كل أطفال الحى بعد دعوة ما يمكن دعوته من صغار بعض الأقارب ثم توزع الشموع على الأطفال بعد أن توقد ويلتف الجميع حول الجارة الطيبة وهى تضع المولود فى (الغربال) وهو منخل كبير يستعمل فى عمل (الكسكسى) طعام الأفراح والمواسم بالأحياء الشعبية وتدق أخرى بالهاون الثقيل المصنوع من النحاس الأصفر دقا عاليا متواصلا والجارة تهز المولود فى الغربال وهو يصيح مندهشا من هذه الضجة المحيطة به وتردد الجارة قولها للمولود : (اكبر ياواد ، انطق ياود ، اسمع كلام امك واسمع كلام ابوك) ثم تتلو بعض آيات من كتاب الله الكريم ، وقد قامت بهذه العملية لى مع المولودين جارتنا الطيبة فى حياة أمى رحمها الله ، وبعد ذلك يسير الصغار وهم يحملون الشموع المضيئة صباحا خلف الوالدة وهى تحمل مولودها تقودها الجارة الطيبة تنثر حبات الملح الخشن مع القليل من الأرز الجاف وتنطلق الزغاريد أحيانا ودق الهاون العالى مستمر خلال الموكب الذى يتغنى فيه الصغار بهذا الفولكلور الشعبى :

برجالاتك حلق دهب فى وداناتك
يارب ياربنـا تكبر وتبقى قدنا
وتعيش معـانا كلنـا
وحنـا معـاك فى الهنـا
يارب ياربنـا تكبر وتبقى قدنا
برجالاتـك حالاقاتـك

* * *

ويستمر الموكب حتى تطوف الجارة وخلفها المولود تحمله الأم ومن حولهما الصغار جميع حجرات المنزل وكل جزء فيه وكأنها تعرف المولود به ، وبعد ذلك توزع على الصغار أكياس من النايلون الملون الذى يحتوى على الحلوى مع حبات الحمص والفول السودانى أو حبات المكسرات مع قطع الشيكولاتة اذا كانت الأسرة موسرة ثم ينصرفون وقد حصل كل منهم

على الشمعة التى كان يحملها مضيئة خلال موكب الاحتفال وبعد ذلك تنام الأم لتستريح من عناء هذا التقليد الذى يتجاوز اجراؤه وقتالا يقل عن ساعة كلها مجهود قد يرهق الوالدة مع المولود ٠

رياضـــة الأم النفســـاء

وينصح الأطباء الوالدة بأن تزاول بعض الحركات الرياضية وهى فى السرير حتى تعود للعضلات قوتها وعلى الأخص عضلات البطن منعا من الترهل الذى يشاهد فى كثير من السيدات بعد الولادة وبعض الأطباء يوصى بالبدء فى هذه التمرينات بعد الولادة بيومين أو ثلاثة والبعض يرى ارجاءها لبعد الأسبوع الأول من النفاس وعموما يجب على النفساء أن تستشير طبيبها فى ميعاد البدء بهذه التمرينات وهنا أوضح بعض التمرينات الرياضية البسيطة التى تسرع بالجسم الى الرجوع لحالته الطبيعية وقوامه الرشيق قبل الحمل كما أنها تفيد كثيرا فى ازالة الشحم المكتنز حول الفخذين والأرداف ، وعلى النفساء أن تتوخى التدرج فى آدائها من حيث العدد والوقت ومدى اتساع الحركة حسب قوتها وقدرتها الصحية ٠

التمرين الأول :

وهذا التمرين يؤدى والوالدة مستلقية على ظهرها فى الفراش وتبدأ برفع احدى رجليها وهى ممدودة الركبة على المرتبة بمقدار شبر تقريبا ثم ترجعها ثانية ببطء الى وضعها الأول ثم ترفع الرجل الثانية بنفس الطريقة وهكذا واحدة بعد أخرى حوالى ثمانى مرات تقريبا أو أقل عند الشعور بالتعب ثم تحاول أن ترفعها فى اليوم التالى أكثر بقليل من الارتفاع السابق على شرط أن يكون ذلك بدون اجهاد حتى يصل رفع الرجل الى الوضع العمودى على الجسم بعد بضعة أسابيع وحينما يســهل عليها الوضع العمودى بغير عناء يمكنها أن ترفع الرجلين معا عن المرتبة أو عن الأرض حتى تصل القدمان الى ما بعد الرأس ببط ويكون النزول ببطء أيضـا ٠٠٠

التمرين الثـــانى :

ويؤدى كذلك مع الرقود على السرير ، والذراعين متقاطعين على الصدر ثم تبدأ الوالدة برفع الرأس ثمانى مرات وتحاول زيادة هذا الارتفاع عن المخدة يوما بعد يوم حتى تصل الى الجلوس تكرره بالتبادل مع الوقود بعد عدة أسابيع وعليها ألا تتعجل بما يزيد عن طاقة تحملها ٠٠٠

التمرين الثـــالث :

وهو عكس التمرين السابق أى أن النفساء ترفع الظهر والمقعدة والأفخاذ عن الفراش قليلا حتى تصل بالتدريج الى أعلى مستوى وعندما ترفع الوالدة جزءها الأوسط عن السرير يجب عليها قبض عضلات المقعدة وكأنها تعمل على منع الفضلات التى يخرجها المستقيم ، وهنا أشير الى حتمية وضع المولدة لكفها على هذا الجزء بالذات أثناء نزول الجنين حتى لا تصاب النفساء بالبواسير التى تنتج عن كثرة الحزق ،وتستطيع كل أنثى مزاولة هذه التمرينات البسيطة للرجوع الى قوامها المشوق مما يدفعها مرة أخرى الى الاستقرار على عرش الجمال ...

كيف تحدث ظاهرة التوائم

ولا يعتبر الحمل فى توأمين نادرا فهو يحدث مرة فى كل ثمانين حالة حمل تقريبا أما الحمل فى ثلاثة فيحدث فى كل سبعة آلاف والحمل فى أربعة لا يحدث الا مرة كل ثلث مليون أو نصف ... والنساء فيما بين سن خمس وعشرين حتى سن تسع وعشرين أكثر من غيرهن استعدادا لانجاب التوائم كما أن للاستعداد دخلا كبيرا فقد سجل الطب حالة سيدة حملت احدى عشرة مرة وكان محصولها من البنين والبنات اثنين وثلاثين طفلا فقد وضعت توأمين ثلاث مرات وثلاثة توائم ست مرات وأربعة مرتين وكان زوجها توأما وكانت السيدة نفسها احدى أربعة توائم ...

والاستعداد الوراثى لانجاب التوائم قد يكون كامنا فى الزوج دون الزوجة فهناك حالة رجل توأم لم تحمل زوجته فى مرة الا ووضعت توأمين ثم توفى الزوج واقترنت السيدة بآخر ، فتغير الحال وأصبحت لا تلد الا فردا ...

وفى بعض الأحوال يحدث أن تنقسم البويضة الملقحة بالحيوان المنوى الى قسمين منفصلين ثم يبدأ كل قسم فى النمو منفردا فينشأ فى هذه الحالة مخلوقان هما التوأمان وفى هذا النوع من التوائم يكون التوأمان متشابهين تشابها كاملا من حيث المظهر الخارجى والعقلية والجنس أيضا فهما اما ذكرين واما أنثيين وهما متشابهان خلقة وسلوكا وتفكيرا وذكاء وقد يصعب التمييز بينهما فى جميع مراحل حياتهما والسبب فى ذلك أنهما منشقان من بويضة واحدة وقد تغذيا من مشيمة واحدة بل ويشملهما غشاء واحد ويسمى هذا النوع من التوائم بالتوائم المتشابهة وهذا النوع ليس قاصرا على توأمين فقط بل قد يحدث أن تنفصل أربع خلايا عن

بعضها فينشأ أربع توائم متشابهة ولكن هذا نادر جدا ومن عجائب قدرة الله أنه على الرغم من التشابه الكامل بين التوائم الا أن بصمات الأصابع بينهما تختلف وهذا النوع من التوائم المتشابهة يشمل ٢٥٪ من مجموع التوائم والمشاهد أنه فى حوالى نصف أفراد هذا النوع من التوائم يكون المولود أيسرا بمعنى أشول ...

أما النوع الثانى من التوائم فيسمى بالتوائم غير المتشابهة وهو يشمل ٧٥٪ من الحالات وينتج عن بويضتين مستقلتين أو أكثر حيث يلقح كل بويضة حيوان منوى مستقل فيكون كل جنين مستقلا عن صاحبه فى أول الأمر ويكون لكل جنين مشيمة خاصة به ويحدث هذا النوع من التوائم نتيجة خروج بويضتين فى وقت واحد من المبيض بدلا من خروج بويضة واحدة وهذا هو الغالب أو قد تخرج بويضة واحدة من كل مبيض وهذا أمر غير مألوف ولا يتحتم أن يتشابه هذا النوع من التوائم الا فى حدود الشبه بين الاخوه غير التوائم فقد يكون أحدهما طويلا والآخر قصيرا وقد يكون أحدهما مليح الوجه والآخر قبيحه وقد يكون الأول بدينا والثانى نحيلا وقد يكون أحدهما ذكيا أو كريما بينما يكون الثانى غبيا أو بخيلا ، كما قد يكون أحدهما ذكرا والآخر أنثى أو قد يكونان ذكرين أو أنثتين فلا رابطة ولا قاعدة فى هذا النوع من التوائم ولهذا سمى بالتوائم غير المتشابهة ...

وفى بعض الأحيان تتقابل المشيمتان فتصبحان وكأنهما مشيمة واحدة مع أنهما فى الواقع اثنين أما التوائم الثلاث فتأتى من بويضتين انقسمت احداهما الى شطرين وبقيت الأخرى كما هى وعلى هذه القاعدة يمكن تفسير التوائم الرباعية والخماسية أو السداسية ...

ومن الطريف أن حالة الطوارىء أعلنت فى وقت مضى بمستشفى الولادة بأسيوط حيث وضعت ثلاثون سيدة توائم فى شهر واحد وهى ظاهرة غريبة فعلا ...

وقريبا وضعت احدى العاملات فى القاهرة ثلاث توائم من طفل وطفلتين وقبلها بعام وضعت احدى قريباتى ثلاث توائم أيضا صاروا أشقاء لثلاثة أطفال قبلهم وضعتهم الأم فى ثلاثة أعوام متتالية قبل ذلك ، فلما حاولت استعمال حبوب منع الحمل لتحدد نسلها ، أخطأت فى تنفيذ تنظيمها فرزقها الله بهذه الفرقة من المواليد وصارت تبكى بين ضحكات الأقارب وقفشاتهم المرحة فقد كانت مدللة تماما وأخيرا فشلت هى وزوجها تماما فى توفير اللبن لهذه الأفواه الستة الصغيرة فحزمت حقائبها وانتقلت الى دار الأسرة الكبيرة فى الريف بعد أن حصلت على اجازة بدون مرتب

فهي خبيرة فنية بالضرائب ، وهناك وجدت الخير الوفير لجيشها الصغير ، وحديثا وضعت طالبة في احدى مدن فنزويلا أربعة توائم كلها من البنين وكانت عروسا لم يمض على زواجها أكثر من عشرة أشهر ...

ومما يذكر أن الطب الحديث قد حذر من افراط الأنثى العقيم في تعاطي الهرمونات التي تجبر المبيض على التبويض حيث لوحظ بعد تجارب عديدة أن من عيوب هذا العلاج أنه قد يحدث تبويض اجباري لأكثر من بويضة ناضجة مما قد يؤدي الى أن تنجب السيدة أكثر من طفل في ولادة واحدة فترزق من كانت عقيما بالعديد من الأطفال الذين قد يبلغ عددهم سبعة أحيانا ولو أن الثابت نجاحه حتى الآن هو العدد خمسة حيث أنجبت سيدة فرنسية في ولادة واحدة خمسة أطفال بعد عقم دام سبع سنوات ، وكان السبب هو عجز مبايضها عن التبويض فلما عولجت بالهرمونات منحها الله هذا الوفد من الأطفال فكانت سعادتها لا توصف ولكن مشكلة المشاكل بالنسبة لها لو أنها أنجبت في ولادة أخرى فرقة أخرى مثل هذه مما يحولها الى راعية قبيلة صغيرة لو استمر معها هذا النمط من الانجاب أما التوائم الملتصقة فهي توائم لم يتم انفصالها في أثناء تكوينها انفصالا تاما فتبقى على درجة من الاتصال يزيد أو ينقص على حسب ظروف خلقتها ونموها وتسمى هذه الحالة بالتوائم السيامية لأن أول حالة ظهرت من هذا النوع كانت في سيام سنة ١٨١١ وكان الاتصال بين التوأمين فيها عند الفخذين وليست هذه الحالة نادرة فقد دلت الأبحاث على أنه بين كل ٢٥٠ ألف حالة ولادة يولد في واحدة توأمان سياميان أى ملتصقان وغالبا يبقى أمرهما سرا بين الوالدين والطبيب الذى يفصل بينهما عن طريق الجراحة وهناك نوعان من التوائم السيامية ، نوع يكون الاتصال فيه بغضروف أو نسيج من أنسجة الجسم ونوع يشترك فيه التوأمان في بطن واحدة وهو نادر ...

ويكون التصاق التوائم في ٩٠٪ من الحالات التصاقا سطحيا عند الفخذين أو الذراعين أو الرأس وأكثر الحالات شهرة في عالم التوائم الملتصقة هي حالة التوأمين (انج وشنج) اللذين ولدا في سيام ثم هربا بعد انفصالهما الى أمريكا وتزوجا من شقيقتين وأصبح (شنج) أبا لخمسة أطفال ثم ماتا معا في عام ١٨٧٤ .

وحديثا في مدينة (سولت ليك) الأمريكية ولد توأم غريب من نوع (توأم سيام) اللذين عاشا معا مدة طويلة جدا برأسين وجسدين ملتصقين، وهذا التوأم الجديد برأسين ملتصقين وملامح متماثلة بدرجة عجيبة لفتاتين هما (اليزابيت وليزا) وظل ذلك التوأم العجيب ملتصقا تماما لمدة عام

وشهر قبل أن يجرى الأطباء لهما أول عملية تمهيدية للفصل بينهما ، حيث استخدم فريق من المعالجين جهازا ضاغطا لتقليل حجم المنطقة التى تتصل فيها رأسا الطفلتين ونجحوا فعلا فى تقليلها بمقدار بوصتين قبل مشوار طويل من الجراحات ...

وفى القاهرة بنوفمبر عام ١٩٧٨ أنجبت الأم زينب التوأمين (نانسى وايمان) ملتصقين تماما من البطن بوعاء بطنى واحد وفزعت الأم وأسرعت تحمل التوأمين الى مستشفى الدمرداش فى قسم الولادة وهناك تعجب الأطباء من هذا المنظر العجيب الذى لا يحدث الا بنسبة واحد فى أكثر من مليون وتم وضع التوأمين تحت الفحوص الطبية الدقيقة ، وعند التأكد من وجود قناة مرارية منفصلة لكل منهما أجريت عملية جراحية فورا للفصل بينهما ...

وكانت الأم قد أنجبت ثلاث بنات من قبل ثم طمعت فى أن يمن الله عليها بولد ليرضى عنها زوجها فحملت للمرة الرابعة ، وحينما أتمت أيام الحمل وشعرت بآلام الوضع فكرت فى أنها سوف تلد بسهولة مثلما حدث فى المرات السابقة ولكن الآلام لازمتها لمدة أربعة أيام متواصلة وكانت آلاما حادة تزداد من وقت لآخر ، وعلى الرغم من أنها متكرارة الانجاب الا أن الجنين هذه المرة كان محشورا بالداخل لا يستطيع الخروج وكانت المعاناة رهيبة حتى وصلت الى درجة الصراع مع الموت ...

ولم تترك القابلة زينب فظلت بجوارها تساعد فى عملية الوضع حتى تستريح من ذلك العذاب الوحشى القاسى وبعد ولادة عنيفة خرج الجنين المنتظر ، وكان مفاجأة للأم وللمولدة معا حيث كانا توأمين ملتصقين من هذا النوع الغريب .

كيف يلتصق التوأمان

وقد تنقسم بويضة الأنثى الى بويضتين ثم يحدث حمل البويضتين الجديدتين ولكن هذا الانقسام قد لا يكتمل تماما فتبقى منطقة منهما ملتصقة ، وقد يتم الانقسام فعلا ولكن تقاربهما الشديد يجعلهما يلتصقان مرة أخرى فى مكان الرأس أو المقعدة أو البطن أو الجنب أو طرف بطرف وهكذا يتم الالتصاق بأشكال متعددة وبطرق غير محدودة ..

وحينما يتم الالتصاق عن طريق الجلد ، لا يوجد أمام فصل التوأمين أى مشكلة على الاطلاق ولكن المشكلة تكون من الالتصاق فى أحد المناطق الحيوية مثل المخ أو الصدر أو القلب أو البطن أو الكبد أو الأمعاء ...

ومن العسير على الأطباء تشخيص حالة التصـــاق التوائم أثناء الحمـــل ٠

معاملة الأم للتـــوائم

وينصح خبراء التربية وعلم النفس أم التوائم بمراعاة التمييز بينهم منذ الصغر فى الملبس واللعب حتى تعاونهم على بناء الشخصية المستقلة لكل منهم منذ البداية على طريق الحياة وحينما يكبرون عليها أن تكلفهم بمعاونتها فى بعض الأعمال المنزلية مع الحرص على عدم الضغط على أحدهم فقط حتى لا ينمو بداخله شعور بالاضطهاد اذ لابد من المعاملة العادلة تماما بينهم بما فيها من الحقوق ومن الواجبات هذا مع حرص الأم دائما على ادماج توائمها فى المجتمع مع الأطفال الذين هم فى مثل أعمارهم حتى يشعروا بأنهم عاديون مثل غيرهم فتكون نشأتهم خالية من العقد النفسية ، ومن المعوقات للنمو المتكامل ٠

أقراص منع الحمـــل

وقد أظهرت الدراسات الحديثة أن استعمال أقراص منع الحمل لفترات طويلة يزيد من احتمالات اصابة النساء بورم فى الكبد ليس حتما أن يكون سرطانيا وان كانت خطورته ترجع الى قابليته للفتق وللنزيف ٠

وقد قام فريق من العلماء فى جامعات أمريكا الطبية بمقارنة حالة النساء اللاتى يتناولن الأقراص لمدة لا تزيد على عام واحد بالنساء اللاتى كن يستعملنها لمدة ثمان سنوات أو أكثر فوجدا أن احتمال اصابة المجموعة الأخيرة بهذا الورم الكبدى تصل الى خمسمائة حالة أمام لا شىء عنـــد المجموعة الأولى ، ولذلك أصـــدروا بيانا يناشدون فيه السيدات بعدم استعمال هذه الوسيلة لفترة طويلة ٠

من المسئول عن انجاب الاناث ٠ ؟

كثيرون من الرجال يظلمون نساءهم اذا لم ينجبن الا الاناث ثم يتزوج البعض منهم مرة أخرى طمعا فى انجاب الذكور فلا يفاجئون الا بالاناث اذ الواقع أن الزوجة لا دخل لها مطلقا فى ذلك الموضوع ، فانجاب الذكور أو الاناث قسمة من عند الله سبحانه وتعالى فهو الذى يهب الاناث وهو الذى يهب الذكور ويتضح ذلك من قوله جل وعلا :

(لله ملك السموات والأرض ، يخلق ما يشاء ، يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا واناثا ، ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير) صدق الله العظيم ٠

والخلايا التناسلية المكونة من الحيوان المنوى والبويضة تحتوى على جزئيات دقيقة خاصة هى التى تحدد نوع المولود وهذه الجزئيات تسمى صبغيات والرجل هو المسئول عن نوع الجنين فالحياة تبدأ من اتحاد خليتين احداهما هى الحيوان المنوى للأب والأخرى هى البويضة الخاصة بالأم وتحتوى كل خلية على صبغيات الجنس فالرجل يحمل صبغيات الذكر وصبغيات الأنثى والمرأة تحمل صبغيات الأنثى فاذا أعطى الرجل صبغيات الذكر كان المولود ذكرا واذا أعطى صبغيات الأنثى كان المولود أنثى ٠

الحمل أثناء الرضاعة

قد لا يستأنف الطمث ظهوره عند الوالدة قبل الشهر الخامس بعد الوضع ، ولكن هناك حالات كثيرة يعود الطمث فيها الى الظهور بعد شهر ونصف فقط وهناك من لا يعود طمثها الا بعد اثنى عشر شهرا وعند عودة الحيض يقل ادرار اللبن ويستمر فى النقصان حتى يجف الثديان عند بعض النساء ٠٠٠ والرضاعة لها تأثير مضاد على نشاط المبيض ومن لاترضع طفلها يعود طمثها بعد شهرين أو ثلاثة على الأكثر أما وقوع الحمل أثناء الرضاعة أو عدم وقوعه فلا يمكن التأكيد على رأى ثابت فى هذا المجال ، فهناك سيدات حملن أثناء الرضاعة فى غيبة الحيض وان كانت فرص الحمل أثناء الرضاعة قليلة جدا ، فى الشهرين أو الثلاثة شهور الأولى من الرضاعة ولكن هذا لا يمنع من حدوثها عند بعض النساء ولا يستطيع أى طبيب تحديد الفترة التى يمكن جواز الحمل فيها أثناء الرضاعة ٠

لذلك فلابد من أن تحترس الأم حتى لا تحمل أثناء الرضاعة باستخدام الوسيلة المناسبة لمنع الحمل ٠٠٠

وبالنسبة لأقراص منع الحمل أعلن الباحثون الأمريكيون أن هناك علاقة بين تناول أقراص منع الحمل لفترة تزيد على خمس سنوات وبين الاصابة بأورام حميدة فى الكبد ومع عدم التأكد القاطع بأن الحبوب هى السبب الفعلى فى الأورام الحميدة أو الخبيثة الا أن الشىء الأكيد هو أن الاكثار من تناول الاستروجين لفترة طويلة يضر بالصحة ويسبب الأورام ـ لذلك ينصح الباحثون السيدات باستشارة الاخصائيين لاستخدام وسائل أخرى لمنع الحمل بعد الاستخدام الطويل للحبوب تفاديا للأذى ويستحسن عدم استخدام الحبوب مطلقا طوال مدة ارضاع الصغير رضاعة طبيعية حتى لا يتأثر بها لبن الأم ٠

الاجهــاض

أثبتت الاحصائيات أن ٢٠٪ من جميع حالات الحمل تنتهي بالاجهاض ... ومن أسبابه ما يكون تافها لا تفطن الأنثى اليه مثل الامساك ومثل المجهود البسيط كرفع جسم ثقيل أو انزلاق القدم أو اصطدام ضعيف بالبطن ويختلف استعداد الرحم لحمل الجنين والاحتفاظ به باختلاف النساء فمنهن من اذا زلت قدمها أثناء سيرها أصابها الاجهاض ومنهن من حتى لو سقطت من شرفة مسكنها الى الأرض فأصيبت بكسور فى عظامها بقى حملها سليما واستمر نموه طبيعيا الى نهايته ...

ومن أسباب الاجهاض اصابة الحامل ببعض الأمراض الباطنية مثل البول السكرى أو ضغط الدم أو الالتهاب الكلوى أو الحميات ومن أسبابه أيضا عدم عناية الحامل بغذائها الذى قد يكون به نقص فى بعض العناصر الحيوية مثل الأملاح المعدنية أو البروتينات أو الفيتامينات ، ومن أسبابه أيضا النقص أو القصور فى افراز بعض الغدد الصماء ، كذلك بعض الأمراض النسائية مثل الأورام الليفية أو ميل الرحم للخلف أو الالتهابات الرحمية المزمنة أو تمزقات عنق الرحم وأكياس المبيض وأورامه ، ومن أسبابه كذلك وجود عيب خلقى فى الجنين نفسه كأن يكون مشوها تشويها خلقيا فالاجهاض فى هذه الحالة نعمة لأنه يخلص الوالدين من نسل مشوه لا يليق بالحياة ... وعلامة الاجهاض هى نزول الدم مع حدوث آلام فى أسفل البطن والظهر تشبه آلام الوضع فاذا حدث هذا لحامل وجب عليها الرقاد التام فى السرير مع استدعاء الطبيب لفحصها حتى يعرف ما اذا كان الاجهاض محتم الحدوث أو أن ما حدث كان علامة انذار فقط ويتضح ذلك بالكشف المهبلى فاذا كان عنق الرحم مقفلا كان الاجهاض اجهاضا منذرا لن ينزل فيه الجنين وعلاجه الراحة التامة مع العلاج الطبى بالهرمونات وغيرها أما اذا كان عنق الرحم مفتوحا فالاجهاض واقع لا محالة وفى هذه الحالة تزيد انقباضات عضلات الرحم ويأخذ عنقه فى الاتساع تمهيدا لنزول الجنين ...

ومعظم حالات الاجهاض تتم بغير مضاعفات ولكن فى بعض الحالات يكون النزيف الدموى شديدا جدا مما يتحتم معه اجراء عملية تفريغ الرحم من محتوياته حتى يتم ايقاف النزيف .

والاجهاض عموما يعتبر ولادة مصـــغرة لابد أن تتبع فيها نفس الاجراءات الوقائية من التعقيم والراحة وعدم العدوى وعلى الحامل التى أجهضت أن تعرض نفسها على الطبيب بعد ثلاثة أو أربعة أسابيع بعد أن تعود الى حالتها الطبيعية حتى يحدد لها السبب الذى أدى الى الاجهاض ...

وقد حرم الله تبارك وتعالى الاجهاض المتعمد بقوله :

(والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق اللـه في أرحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر) • صدق الله العظيم •

ولكن هناك حالات خاصة تبيح للأم اجراء عملية الاجهاض بل قد تحتمها اذا ثبت وجود عيوب خلقية أو تشوهات فى الجنين وقد استطاع فريق من العلماء الأمريكيين الوصول الى طريقة حديثة لمعرفة العيــوب الخلقية والتشوهات العقلية عند الجنين قبل خروجها الى الحياة فى الأسبوع الثالث من بدء الحمل وذلك عن طريق ادخال ابرة فى الرحم لأخذ عينة من السائل المخاطى لتحليلها •••

وقد أثبتت الدراسات التى أجريت أن أكثر من نصف الأطفال الذين يولدون لأمهات فوق سن الخامسة والثلاثين يتعرضون للاصابة بأنواع من التخلفات العقلية والعيوب الخلقية وكلما تقـدم سن الأم الحامل كلما زادت هذه النسبة فمثلا الأم فوق الأربعين تكون نسبة الاصابة لطفلها واحد الى ثلاثين أى يوجد طفل مصاب من كل ثلاثين حالة وضع لهذه السن وما فوق هذا العمر تصل النسبة الى طفل من كل عشرة أطفال •••

ويؤكد العلماء الأمريكيون أن الطريقة الجديدة لمعرفة تشوهات الجنين قد نجحت بنسبة تكاد تصل الى مائة فى المائة وهى مطلقا لا تؤثر على الجنـــين ســواء كان ســليما أو مشـــوها وتعطى للأم حق اجراء عملية الاجهاض ••

العملية القيصرية

وفيها يتم فتح البطن لاجراء عملية التوليد وتبدو هذه العملية لأول وهلة وكأنها اجراء عنيف ولكنها فى الواقع لا تستلزم الا شق جدار البطن والغشـــاء البريتونى ثم شق جدار الرحم واستخراج الجنين والمشـــيمة ولا يستغرق كل هذا أكثر من عشر دقائق تتم خياطة جدار الرحم بعدها ثم البريتون ثم جدار البطن وهذه الخياطة كلها تستغرق نصف ساعة على أكثر تقدير •••

ويتم اللجوء لهذه العملية لضيق الحوض وفى بعض حالات النزيف الشديد قبل الولادة أو أثناءها والتى يصعب فيها التغلب على النزيف كذلك فى حالات تسمم الحمل الحادة أو عندما يراد انقاذ الجنين فى ظروف خاصة فيها خطورة على حياته اذا ولد بالطريق العادى ••

وكانت هذه العملية فى الماضى تدخل الرعب فى القلوب لمجرد ذكرها ولكن الوضع قد تغير حاليا مع تقدم فنون الجراحة والتخدير حتى انها تجرى لما يقرب من ٥٪ من الولادات حاليا فى أمريكا ، وقد أجريت لسابع مرة عند احدى النساء بل ووصلت الى المرة التاسعة لدى احداهن وفى كل مرة كان الطفل يولد حيا سليما وبصحة جيدة ، وقد أجريت أيضا لثلاث اناث من أسرة واحدة خمس مرات لكل منهن ومازال المواليد الخمسة عشر فى أتم صحة وعافية ٠

وقد أثبتت الأبحاث الطبية الحديثة أن العملية القيصرية تكون ضرورة حينما يكون الجنين فى وضع غير طبيعى أى عندما تبدأ مؤخرته فى الظهور بدلا من الرأس ٠

وبعد دراسة حالات ألف طفل كان وضعهم فى الرحم معكوسا وجد أنه فى هذا الوضع تكون الولادة الطبيعية أخطر بكثير من الولادة القيصرية اذ أن ٩٪ منهم توفوا عند ولادتهم بالمقارنة بـ٣ر١٪ من الذين ولدوا عن طريق العمليات القيصرية كما ثبت أن الأطفال الذين يكون وضعهم غير طبيعى فى الرحم ويولدون طبيعيا يتعرضون لأضرار خطيرة أثناء مرورهم فى قناة الولادة مما قد يؤثر عليهم طوال حياتهم بعاهات من الصعب التخلص منها ٠٠

التذوق الجمالى فى ملابس الطفل

الملابس من الحاجات الأساسية للطفل ولها أثر نفسى كبير عليه وعلى شخصيته ولكل مرحلة من مراحل نمو الصغير ملابس خاصة بها تريحه وتبهجه وتسعده وتنمى التذوق الجمالى عنده ٠٠٠

ففى سن المهد ، لابد أن تكون ملابس الرضيع واسعة فضفاضة حتى لا تعوق حركته ولا تحد من نشاطه ٠

وأثناء السنة الأولى من عمر الطفل ، يبدأ الحبو وتتسع دائرة خبراته مما يتطلب ملابس خاصة حتى لا تتسخ ركبتاه وافضلها البنطلون الطويل ، وبعد المشى يرتدى الصغير ملابس تميز شخصيته وتتقيد بنوعه فالبنت ترتدى (الفستان) والولد يرتدى (البنطلون) والقميص ٠

وتتميز المرحلة من سن سنتين الى خمس سنوات بالميل الى الحركة واللعب والى اجراء التجارب فى الأشياء المحيطة به ، وعن طريق ذلك يكتسب المهارات ويصبح أكثر ثقة واطمئنانا فى بيئته ٠ وفى هذه المرحلة يكون الطفل كثير المحاكاة شديد التقليد فيفضل الولد تقليد أبيه وتميل البنت

الى تقليد أمها ، وفى هذه الفترة أيضا يتمرد الصغير على الارشاد والتوجيه ولهذا فمن الأفضل أن تترك الأم له حرية انتقاء ثيابه وارتدائها بارشاد طفيف متباعد فهذا يؤدى الى تكوين الفردية عنده بنجاح ، وتكون ملابس هذه المرحلة مصنوعة من الأقمشة القطنية السميكة فى الصيف لتتحمل كثرة الغسل والكى وفى الشتاء تكون من الصوف المخلوط بالألياف الصناعية مع الحذر فى استعمالها لو كان الطفل مصابا بالحساسية حيث يلبس تحتها قميصا من القطن الناعم ليفصلها عن بشرته الرقيقة على أن تكون الأحذية من الجلد اللين ٠

وفى السن من خمس سنوات الى اثنى عشرة سنة ينتقل الطفل الى مرحلة الاتقان والواقعية ويميل فى نهايتها الى التنظيم ويحب التنافس والتفاخر ولذلك فعلينا أن نراعى أن تكون ملابسه ذات تصميمات مختارة بذوقه معنا ، لأنه يستطيع أن يعتنى بأناقته وأن ينتقى ملابسه وتكون الألوان التى يميل اليها أكثر اتزانا عن المرحلة السابقة لأنه انتقل الى مرحلة الواقعية ويمكن أن تشتمل ملابسه على لونين أو أكثر بحيث تتفق مع لون بشرته ، على أن تكون الأحذية ذات صناعة جيدة لتتحمل منه كثرة الحركة والنشاط الدائب ٠

وقد أقيم فى لندن أخيرا عرض أزياء للصغار من عمر شهر حتى عشر سنوات وكان حقيقة أطرف عرض للأزياء والأناقة حيث كان كل جمهوره من الأطفال والمربيات المصاحبات لهم ، والأطفال طبعا من أبناء العائلة المالكة ومن الطبقة الراقية والسلك الدبلوماسى العربى والأجنبى ومثل الكبار تماما كان الصغار يعبرون عن اعجابهم بالتصفيق أحيانا وبالصراخ والتمسك بالحصول على الموديل المعروض فورا أحيانا أخرى ٠٠٠

وقد تركزت أناقة الأطفال فى هذا العرض على الخيوط الطبيعية من الصوف الخالص أو الصوف المخلوط بالقطن أو من القطن وحده وقد حذر مصممو أزياء العرض من استعمال الألياف الصناعية فى الملابس وفى أغطية الرأس وتم التركيز على الأحذية (البوت) المصنوعة من الجلد الخفيف ، مع التحذير من الأحذية الجافة ، وكان (البنطلون) والبلوفر ـ هما قمة الأناقة وفوقهما للصغيرة (فستان) مزين (بالكرانيش) أو بميدعة مزخرفة ، وللصغير معطف أو (جاكيت) لزيادة الدفء وكانت الألوان هى نفس ألوان الكبار الداكنة مع لمسات بيضاء فى نقوش أو أزرار أو وردة أو حزام لأن اللون الأبيض هو المتناسب مع الطفولة البريئة الحقيقية الطبيعية ٠ ومع الدراسات فى بعض البلاد الأوروبية ، اتضح أن نسبة المبيعات فى ملابس الأطفال عام ٧٨ قد ارتفعت عن عام ٧٧ بنسبة (١١٪) فى شهر

اغسطس و (٢٧٪) فى شهر سبتمبر كما اتضح أن ملابس الرضع تتصدر قائمة المبيعات بزيادة قدرها (٣٥٪) واتضح أيضا أن الناس قد أصبحوا يقبلون على شراء الأنواع الجيدة من الملابس بغض النظر عن سعرها ...

ومن الطريف فى لندن أيضا افتتاح معرض لأزياء الأطفال عبر التاريخ، حيث ظهرت فيه بعض الغرائب ومنها أن سر الهدوء الذى كان يغلب على أطفال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر هو تقييدهم بالملابس الثقيلة الضيقة الطويلة التى كانت تعوق حرياتهم وتحركهم عن خفة الحركة ، وفى عام ١٧٤٠ ، كان شيئا عاديا منظر الطفلة التى لم تتعد الثامنة أو التاسعة من عمرها وهى مقيدة بالمشدات مثل أمها تماما .

الطفل وأعياد الميلاد

وقد جرت عادة بعض الأسر على اقامة أعياد ميلاد لأبنائهم بعزائم متعددة للأقارب والجيران مع اعداد حفل كبير حافل بالأطعمة الشهية والأغانى الحالمة والموسيقى الشجية ، ويأتى المدعوون وهم يحملون الهدايا الكثيرة فيقدمونها للطفل ثم يقضون أكثر الليل يدللونه ويغنون له وهو بينهم ساهر يتفحص الهدايا التى ينتظرها كل عام بل وقد يطالب بها من لم تسعفه الظروف لاحضارها معه فى أحد الأعوام ...

وهذا الوضع فى رأيى لا يليق من حيث تقديم الهدايا وتقبلها الا فى العام الأول فقط أو الثانى على أكثر تقدير أما بعد ذلك فأرانى أفضل أن تكون دعوة الأهل لقضاء وقت ممتع بغير هدايا منعا للاحراج ، ومنعا من تعويد الطفل على انتظار العطاء من غيره حيث يتباعد بذلك كثيرا عن عزة النفس والقناعة التى نحن فى أمس الحاجة اليها والى تعويد صغارنا عليها حتى يشبوا على قدر من النزاهة والعفة والرضا بما فى اليد من المال الخاص مهما كان قليلا ، فهذا النموذج هو أساس الانسان الحر الأصيل ذو المعدن النبيل النظيف البعيد كل البعد عن تقبل الهدايا والرشاوى فى عملـه .

ومهما كان فقيرا فان تمسكه بالقيم وبالكرامة والاعتزاز بما وهبه الله له بغير تطلع الى ما فى يد غيره يجعله غنيا فى نظر نفسه وفى نظر الجميع فليس الغنى الا غنى النفس وقناعة الذات ...

وحينما يتوغل الصغير فى العمر بعد الثالثة أو الرابعة فاننى أرى أن الاحتفال بعيد ميـلاده يستحسن أن يقتصر على الأسرة من الوالدين والاخوة فقط فى حفل عائلى صغير يشعره بمحبة الجميع له ويقدم الأبوان فيه ما يحتاجه الطفل فعلا من الملابس أو الأدوات المدرسية .

وبعض الأسر المدللة تبرر عادات التهليل للصغير في أعياده بأنه وحيد اكتفوا به تنفيذا لسياسة تحديد النسل ، ولذلك فانهم يعتزون به مستجيبين لكل طلباته منفذين لأوامره وممتثلين لكل تعليماته ، ولا شك أن في الاكتفاء بطفل واحد خطأ كبير في حد ذاته لما يتسبب عنه من مشاكل اجتماعية كثيرة للطفل ، حيث يجعله التدليل المنتج للدلع المائع (دكتاتورا) صغيرا ويحوله الى المحروس وحيد زمانه وفريد عصره في الأسرة المنزلية فيخرج الى الحياة أنانيا متخاذلا في مواقف الشهامة ، حقودا تأكله الغيرة من أي ناجح غيره ، مما قد يؤدي به الى الفشل الذريع في حياته الاجتماعية والعامة بعد ذلك ...

أما فيما يتعلق بعيد ميلاد الطفل في المدرسة فلا مانع من ارسال هدية من الحلوى البسيطة اذا كانت أسرته موسرة الى زملائه في الفصل بدار الحضانة ليحتفلوا معه بعيد ميلاده في تأدب واحتشام بعيدا عن التدليل والتهليل الذي يؤدي الى افساد الصغير ، وتحضرني هنا أبيات صغتها لطفلي حينما أتم العام الأول من عمره ، وهي قصيدة (يا وليد) :

اليوم عيدك يا وليد — وقد مضى عام وسار
فاهنأ بعزك في يدى — يا برعما حلو الحوار
يا زينة الدنيا لدى — ومتعتى طول النهار
عش رائعا تحوى جمال النفس — يا نعم الثمار
أنت الجمان أصفه — أنت الصبا أنت المنار
أنت الحياة لمهجتى — أنت الضيا أنت السوار
أنت الهناء أضمه — في دوحتى بين القفار

★ ★ ★

يا روعة في عشنا فالسهد قد ولى وطار
والقلب في صدرى صحا حبا بأروع الازدهار
والروض في نفسى نما واخضر من بعد اصفرار
يا طائرى غنى فلن يرعاك الا الانتصار

البَابُ الثّانى

المولود فى عامه الأول ومابعده

المولود في عامه الأول

اذا تأملنا المولود السليم فاننا نجده ما شاء الله ممتلىء الجسم مشرق الوجه وجناته مصطبغة باللون الوردى الجميل بشرته ناعمة ملساء وعينيه لامعتان صافيتان تشعان نورا وجمالا ووجهه ضاحك دائما وثغره باسم كله حيوية ونشاط أما وزنه فيكون فى زيادة مضطردة ...

والطفل الحديث الولادة تكون حركاته انعكاسية بحتة وأحيانا يبدو وكأنه مصاب بالحول فى عينيه لأنه لا يستطيع السيطرة بعد على عضلات العينين ويفتر ثغره عن البسمة الجميلة التى تتضح بين الأسبوعين الرابع والسادس من ولادته ، وبعد ذلك تبدأ الغدد الدمعية فى عملها حيث يكون البكاء وسيلته الوحيدة للتعبير عن رغباته ثم يبدى اهتماما بما يحيط به من الأشياء ينمو فيه رويدا رويدا ويدفعه الى الحركة من اعتدال فى الجسم خلال الشهر السادس الى محاولة الجلوس الذى يتمكن منه فيما بين الشهرين الثامن والتاسع ثم الحبو ومحاولة الوقوف على قدميه فى الشهر العاشر وفى أواخر السنة الأولى من عمره يحاول المشى باعتماده على غيره ثم على نفسه وقد يتأخر عن ذلك الموعد رغم أنه يكون طبيعيا وفى صحة جيدة فلا داعى للقلق عليه ...

ولابد من رعاية أعصاب الطفل فلا داعى لكثرة تدليله ومداعبته لأن ذلك يجعل منه طفلا عصبيا وأفضل ما يريح أعصابه هو وضعه فى فراشه عقب ارضاعه ليستريح جهازه العصبى واذا بكى بغير سبب فلابد من تركه لأن ذلك يدل على أن موعد نومه قد حان ولا داعى لتعجل تعليمه الجلوس والوقوف والمشى فالطبيعة كفيلة بذلك وفى الوقت المناسب سيجلس وحده معتمدا على نفسه وسيحاول الوقوف ثم المشى بمفرده ولابد من رعاية الأم لتغذية طفلها ولصحته العامة فلا تخشى تعريضه للهواء وللضوء فهما مع الطعام غذاء للبدن أما العناية بنظافة الجسم والملابس فهى من أهم الواجبات الضرورية جدا للطفل ولابد من تجنيب الطفل شر الأمراض المعدية لأن ما قد يبدو بسيطا قد ينتج عنه ما هو خطر على الطفل فالزكام مثلا قد يتحمله الكبار ولكنه بالغ الخطورة على الطفل وحبذا لو خصصت الأم لطفلها أدوات خاصة به كالمنشفة وغيرها لأن أدوات الغير قد تحمل اليه بين طياتها ميكروبات الأمراض المختلفة التى يستطيع الكبار مقاومتها أما هو فتشكل أعظم الخطر على جسده الغض الصغير ...

وقد دلت الدراسات التى قام بها لفيف من علماء النفس على أن الأطفال وهم فى الشهور الأولى من العمر قد يتعرضون لصدمات عاطفية تتطور مع الزمن الى اضطرابات نفسية وعقلية ولكن وسائل التعبير عن هذه الصدمات عند الطفل محدودة ولذلك يغلب أن تتخذ صورة علل بدنية لا تستجيب للعقاقير أو طرق العلاج المعروفة وقد لوحظ أن طفلا فى الشهر الثامن من عمره أخذ يتقيأ لبن أمه كلما أرضعته وكذلك جميع السوائل الأخرى بعد اعطائها له بثوان وكانت نتيجة ذلك أن أصيب الطفل بهزال شديد فنقل الى المستشفى وجربت معه جميع وسائل العلاج بغير جدوى وأخيرا خطر لأحد الأطباء المعالجين أن يدرس حالة الأم النفسية فتبين أنها تعانى من اضطراب نفسى جعلها تتوقف عن توفير الحب والحنان والرعاية الكافية لرضيعها فلما عولجت حالتها وعادت الى طبيعتها توقف القىء عن الطفل وتحسنت حالته بعد احساسه بدفء الحنان فى صدر أمه فصدق بذلك فيه قول الشاعر (وهل يستقيم الظل والعود أعوج ؟) ٠

وقد مرت بى فى حياتى العملية مشكلة مثل هذه حينما أخبرنى أحد أبنائى من هيئات التدريس التابعة لقسمى التعليمى وقتها أن طفله الذى لم يتعد العام الثالث من عمره فى أسيوط بصعيد مصر يعانى من نزيف حاد من فتحة الشرج أى أنه فى عرفنا الشعبى (ينزح دما) وبعد الفحص الدقيق من الأطباء له هناك باشراف جدته لأبيه قرروا عدم وجود أى سبب عضوى لهذا النزيف وأخيرا قرر أحدهم أن هذا الطفل (زعلان) فلابد من معرفة سر آلامه النفسية الحادة التى يعانى منها ليسهل علاجه وفى تأثر نادم شديد حكى الوالد لى عن أن جدة الطفل كانت عنده فى القاهرة من شهرين وحينما رغبت فى العودة الى بلدتها تمسك هذا الصغير بمصاحبتها مع أخيه وحينما فشل الوالد فى اقناعه بالبقاء معه قال مهددا متوعدا (لو سافرت يابن الكلب فلن أعيدك هنا معى مرة أخرى)ومرت الأيام ، وحينما تشوق الصغير لأبيه وكان متعلقا به أكثر من أخيه ، بدأ يستعيد فى ذاكرته الصغيرة تهديد الأب بعدم اعادته فظن أنه لن يراه بعد ذلك وبدأ الحزن المكبوت يمزق فى أحشائه فبدأ النزيف ينساب من فتحة الاخراج ٠٠٠

وطالبت الوالد بالسفر فورا لإعادة الطفلين على أن يرينى هذا الصغير البالغ الحساسية وبعد يومين حضر وفى يده الطفلان حيث يزيد الكبير عاما واحدا عن أخيه ٠

وكاد الذهول يلفنى حينما قدمت لكل من الصغيرين علبة مغلقة من (البسكويت) فوجدت الكبير قد فتح غلاف نصيبه وبدأ يأكل أما الصغير فقد أصر على عدم تناول أى شىء الا لو أكل أبوه أمامه أولا ، وحضر الوالد

باحراج أمامى فطالبته مصممة على تنفيذ رغبة الصغير وأكل فأكل الطفل وعيناه تتابعان والده في حنان نادر ووله شـديد ، ولازم الصـغيران الصعيديان المدرسة معنا فى رعاية والدهما وفورا تحسن الصغير وعاد سليما معافى والحمد لله ...

غرفة المولود ومكان نومه

والطفل حديث الولادة يستحسن أن ينام فى فراش خاص به فى سلة له من النوع المعروف باسم (سبت موسى) أو فى سرير خاص لا يرفع منه الا فى أوقات الرضاعة فقط أو عند تغيير ملابسه أو عند التبول أو التبرز مع وقايته من وصول الذباب أو البعوض اليه بوضـعه داخـل ناموسية أو تغطية وجهه بقطعة من الشاش حماية له من اصابة عينيه أو اقلاق راحته ثم بعد ذلك يخصص له سرير من الخشب أو الحديد المطلى باللاكيه مع الحذر من استعمال الملل السلك أو الوسائد اللينة بل تكون الملة من الخشب وفوقها مرتبة محشوة بالقش الناعم أو القطن الجيد بحيث لا تكون لينة حتى لا تؤذى تكوين جسده على أن يوضع عليها مفرش غير منفذ للمياه من المشمع أو المطاط حتى لا تبتل من بول الطفل فتنبعث منها روائح غير مرغوب فيها ويصعب التخلص منها بعد ذلك ...

وفوق المرتبة والمفرش توضع ملاءة من القطن الناعم عليها الوسادة الصغيرة الخاصة بالطفل ويلاحظ أن يكون حجم السرير أكبر بكثير من حجم الطفل حتى ينام مستريحا كما يستحسن ألا يكون من النوع الهزاز حتى لا يتعود الطفل على الهز قبل النوم ...

أما غطاء الصغير فانه يختلف باختلاف فصول السنة وهو عادة مكون من ملاءة وبطانية صوفية أو قطنية حسب الجو مع غطاء للقدمين وفى الشتاء حيث تشتد موجات البرد وتنخفض درجات الحرارة يمكن بعث الدفء فى السرير بأكياس من الماء الساخن مع التأكد من احكام اغلاقها حتى لا يتسرب الماء منها ويستحسن لفها فى قطع من اللباد أو الصوف حتى لا تفقد حرارتها سريعا ، واذا كان أهل الطفل من ذوى اليسار والسعة فى الرزق فانهم يستطيعون توفير حجرة خاصة له لينام فيها ثم تشاركه لعبه بها حينما يستطيع اللعب دائما ولا داعى للسجاد لأنه يجمع الأتربة فيصبح بيئة ضارة فى الحجرة تنمو به الميكروبات وترتع فيه الجراثيم ، وحتى يسهل غسل الأرضية يوميا كما أن الستائر الكثيفة غير مرغوب فيها اطلاقا بحجرة الطفل فهى فضلا عن حجبها لأشعة الشمس الضرورية لنمو الطفل فانها صعبة التنظيف ومن الممكن وضع ستائر خفيفة جدا على النوافذ لمنع دخول الذباب والبعوض الى حجرة الطفل والستائر فى هذه

الحالة يمكن غسلها بسهولة في جميع الأوقات وتحتوى غرفة الطفل عادة على دولاب مناسب لحاجياته بأدراج للفائف والملابس الداخلية والخارجية الخاصة به كما يخصص به مكان لما يلزم النظافة الخاصة للطفل كالصابون وأدوات الحمام ...

ويحسن وضع منضدة عليها وسادة ذات ارتفاع مناسب لاستعمالها فى وضع الطفل عليها عند تغيير ملابسه ولفه حتى تتجنب الأم ضرورة الانحناء طويلا لو استعملت مهد الطفل فى ذلك الغرض على أن يجهز الحاجز الخشبى القابل للطى الذى يحمى الطفل من الوقوع حينما يبدأ فى التحرك على سريره وحينما يبدأ فى الجلوس تفرش بطانية على أرض الغرفة ليجلس عليها وهو يلهو بألعابه المختلفة ويستحسن أن يوضع سرير الطفل فى حجرة نوم الأم والأب حتى نهاية العام الثانى من العمر وحينما يستقل بالنوم فى حجرته الخاصة لو أمكن بعد ذلك فلابد من أن ينام معه فيها المربية أو الأخت أو الأخ الأكبر حتى لا يفزع عند بكائه ليلا حيث يجد بجواره من يلبى طلباته أو نداءاته ، وقد يشارك الأسرة فى النوم معظم ليالى الأسبوع خصوصا خلال الشتاء حتى العام الرابع من العمر ...

وينصح علماء النفس الأمهات بالاهتمام بضم صغارهن الى صدورهن بعد أن ثبت علميا أن الوليد الذى يلتصق بأمه ساعة أو ساعتين يوميا ينمو أفضل وأسلم من الطفل الذى يرضع بعيدا عنها أو الذى لا ينام فى حضنها فقد لاحظ الباحثون أن الأطفال الذين تحملهم أمهاتهم على ظهورهن فى بعض البلاد لا يتعرضون للاصابة بالمغص كما أنهم لا يبكون بكثرة وفسر العلماء هذه الظاهرة بأن الطفل فى هذه الحالة نتيجة قربه من أمه وملامسته لها يشعر بالراحة والاطمئنان فيكون فى حالة استرخاء تام يعود عليه بالصحة والعافية .

أما فيما يتعلق بحرارة الغرفة فلأن الطفل بطبيعته يكون دائما شديد الحساسية للبرودة والحرارة على السواء فلابد من تكييف الحجرة بجعل حرارتها فى الشتاء لا تقل عن (١٦ أو ١٨) درجة مئوية بشرط تجنب الدخان فيها أما فى الصيف فلا داعى لتغطية الطفل بغطاء ثقيل مع الاحتراس من الحرارة الشديدة ...

نوم المولود وبكائه وبعض عاداته

والمولود الحديث ينام كل وقته ولا يستيقظ الا وقت الرضاعة لذلك يستحسن تعويده بالتدريج لو أمكن على مواعيد محددة للرضاعة ولا داعى

لتحريك أرجوحة سريره لو وجدت لاستجلاب نومه حتى لا يتعود على ذلك فيتعب من حوله كما يستحسن ألا ينام على جنب واحد بل يجب تغيير موضعه مرة أو جملة مرات فى اليوم وكلما زاد تحكم الطفل فى عضلاته زاد اهتمامه الايجابى بالعالم من حوله وهذا يؤدى الى زيادة وقت يقظته وعلى ذلك يقل نومه تدريجيا .

وتختلف عدد ساعات النوم عند الأطفال حسب السن وحسب طبيعة الطفل وقد تتفاوت عند نفس الطفل بين وقت وآخر وتكون تقريبا من (١٦ الى ٢٠ ساعة) خلال الستة شهور الأولى ومن (١٤ الى ١٦ ساعة) خلال الشهور التالية حتى يتم العام الأول ومن (١٢ الى ١٤) من عام الى عامين ، وهكذا تقل فترات النوم حتى تصل الى عشر ساعات لا تقل عنها حتى سن العاشرة ...

وقبل النوم يخلد بعض الأطفال الى الهدوء والبعض الآخر وهو قليل يصير عصبيا فيكثر بكاؤه بغير سبب ظاهر وكأنه لا يريد أن ينام ويجب أن تخلو فترة ما قبل النوم من أى اثارة أو استدعاء لانتباه الطفل كمشاهدة (التليفزيون) أو سماع المذياع ، وأما الموسيقى الهادئة فقد تؤدى الى سرعة نومه ، أما فيما يتعلق باستيقاظ الرضيع ليلا فقد قام فريق من العلماء فى معهد دراسات الأطفال بلندن باجراء دراسة على الأطفال حديثى الولادة لمعرفة أسباب استيقاظهم فى الليل فأحضروا مجموعتين من الأطفال ووضعوهما تحت الملاحظة وكانت المجموعة الأولى من الرضع الذين ينعمون بالنوم الهادئ والمجموعة الثانية من الذين يستيقظون كثيرا فى الليل ويكون نومهم قلقا مضطربا وبدراسة حالة كل طفل على حدة تبين أن أطفال المجموعة الأولى كانت الظروف المحيطة بولادتهم طبيعية خالية من المتاعب والصعوبات أما الأطفال فى المجموعة الثانية فهم الذين ولدوا بطريقة غير طبيعية أو الذين تعرضت أمهاتهم لمواقف خطيرة عند الوضع أو الذين أطلقوا الصرخة الأولى بعد وقت طويل من خروجهم الى الحياة حيث أجريت لهم بعض الاسعافات فور ولادتهم ...

وينصح علماء النفس الأمهات بعدم حمل صغارهن عندما يبدأون فى البكاء ليلا ولأن الاستجابة لبكاء الطفل وتحقيق رغباته دائما يعوده على استغلال ذلك كلما راد شيئا ولو تحملت الأم مع الأب بكاءه وصراخه ليلة أو اثنتين أو أكثر لتعود بعد ذلك على النوم فى هدوء ، وعلى الأم فى سبيل ذلك أن تتأكد قبل وضع الصغير فى سريره من أنه قد أخذ كفايته من الرضاعة ومن أن ملابسه نظيفة غير مبتلة ولا تعوقه عن الحركة ومن أن كل شئ حوله على أحسن حال حتى تطمئن عليه بعد ذلك فتتركه لينعم بنوم هادئ سعيد ...

وتعتقد معظم الأمهات في مصر وفي بعض الدول أن نوم الطفل الصغير على ظهره مريح والبعض الآخر يضع الطفل في السرير على جنبه ولكن الأطباء في مصر وفي أوروبا وأمريكا وجدوا أن أفضل الأوضاع لنوم الطفل خصوصا بعد الرضاعة يكون على بطنه بعد قدرته على الحركة للأسباب الآتية : ـ

— ليس هناك أى احتمال لحدوث الاختناق بعد الرضاعة حتى ولو لم توضع وسادة تحت رأس الطفل لأن افرازات الأنف تنزل الى الخارج بدلا من أن يبتلعها ولأن حدوث القيء أو القشط محتمل دائما في الطفولة المبكرة فيتجه الى خارج الفم وليس الى داخله لو كان نائما على ظهره مما قد يسبب النزلات الشعبية وأحيانا اختناقه ٠

— يستطيع الطفل التخلص من الغازات بسهولة وبذلك يقل حدوث المغص الذى كثيرا ما يحدث عند الأطفال الصغار خلال الثلاثة شهور الأولى مما يؤدى الى كثرة الحزق عند الطفل والى قلقه في نومه ٠

— ويقال ان الجهاز الحركى للأطراف ينمو بدرجة أفضل عند نوم الصغير على بطنه ٠

— قد يأخذ الرأس شكلا أفضل بدلا من فلطحته من الخلف أو من الجانبين مع نوم الطفل دائما على هذه الأوضاع ٠٠

— التوازن العصبى والنفسى للطفل يكون في هذا الوضع أحسن ووضع العمود الفقرى يكون أفضل واحتمال الاصابة بتشوهات يكون أقل وقد يصبح معدوما تماما فضلا عن أن التوازن الجسدى يكون متكاملا ومتفقا مع حركات عضلات اليدين والرجلين ٠٠٠

— وهذا الوضع يكون مفيدا لو أصيب الطفل بخلع مفصل الفخذ عند ولادته فهذا الوضع يمكن من اعادة العظمة الى مكانها الطبيعى ويمنع التشوهات الناتجة عن الخلع كما يقل احتمال الاصابة بفتق السرة وهضم الطعام يكون أفضل نتيجة لتقوية عضلات البطن كما أن حركة التنفس في الرئة تكون أحسن ٠٠٠

ويجب ألا تنسى كل أم أن كثرة نوم الطفل على ظهره يؤدى الى حدوث طفح على الجلد خصوصا في الصيف بمنطقة الاليتين مما يؤدى الى كثرة بكائه ـ ونوم الطفل على بطنه لا يستدعى وجود وسادة تحت رأسه حتى نهاية العام الأول من عمره ٠٠٠ والطفل يتعلم النوم مثلما يتعلم الغذاء ويساعده على النوم العميق الهواء النقى الذى يتخلل الغرفة وابعاد الضوء عن عينيه وأن يكون الهدوء متوفرا كذلك نظافة جسمه وملابسه وفراشه

ومناسبة الغطاء للجو صيفا أو شتاء ، ولابد من تعويد الطفل بقدر الامكان على النوم في مواعيد منتظمة .

واذا راقبت الأم مولودهـا أمكنها أن تعرف ما يسره فتوجهه الى العادات الحسنة حتى يستطيع بعد ذلك أن يخدم نفسه ثم بيئته ووطنه فينشأ مواطنا صالحا منذ أيامه في المهد ...

ان الطفل يتعلم كيف يتصرف بتقليد من حوله ويستفيد من توجيههم الصالح له وما يتعلمه في طفولته الأولى بتقليد غيره يظل عالقا في ذهنه بقوة أكثر مما يتلقنه بالعقاب أو العنف فمعاملة الصغير بأمانة وصدق هي الأساس الذي تنبني عليه تربيته فيجب أن يشب على المثل العليا التي تعلق في ذهنه منذ طفولته الأولى حتى ولو لم يكن قد تكلم بعد وتنظيم ارضاع الطفل يعوده على تناول الطعام في مواعيد منتظمة على أن يسود وقت ارضاعه جو بهيج سعيد يساعده على التمتع بوجبته فيتعود ذلك حينما يكبر وكما يتعود الطفل على الغذاء أو النوم في مواعيد معينة يجب أن يتعود على التبرز في مواعيد ثابتة والتمرين على ذلك يبدأ من الشهر الثاني بعد اليوم الأربعين وعادة تكون مواعيد التبرز بعد تناول الطعام بفترة قليلة خصوصا بعد الافطار أما التبول فمن الصعب مراقبته ولكن غالبا يمكن التفاهم مع الطفل حتى يتبول في (القصرية) منذ أن يتعلم الجلوس عليها ومع التشجيع سوف يتعود على ذلك ولتحذر الأم تعنيف الطفل أو ضربه حينما يتبول على نفسه خلال فترة تمرينه حتى لا تفشل في تعويده وحتى لا ينحرف الى مرض التبول اللاارادي بعد ذلك ، وقد يرفض الطفل الجلوس على (القصرية) لقسوة حروفها المستديرة على مقعدته فيحاول التخلص منهـا بطرق ساذجـة مختلفة وحينئذ على الأم لو كانت موسرة أن تحضر له الكرسي الخاص بها ليجلس مستريحا عليه والا فيمكنها أن تحيط الحروف بقطعة قماش لينة حتى تحميه من الآلام فلا يرفض التعود والتنظيم في هذا المجال .

وقد يبكي الصغير لجوعه أو لعطشه ، ومع شدة الحر في الصيف لابد من أن يشرب الطفل الرضيع حتى ولو كان حديث الولادة ويستحسن غلي الماء ثم تركه ليبرد في زجاجة نظيفة والقليل من الماء يروي ظمأ الطفل ويمكن اضافة عسل النحل أو السكر البسيط الى الماء حتى يستسيغ الصـغير طعمه وكانت أمي رحمها الله تطالبني بأن أسقي مولودي في الصيف دائما لأن الماء بتعبيرها هو (حياة الأنفس) وقد يصيح الطفل متألما من ملابسه الضاغطة على جسمه أو من وخز دبوس أو من ضيقه عقب تبرزه أو تبوله أثناء نومه مما أدى الى تلوث ملابسه فلا يكف عن البكاء حتى يتم تغيير لفائفه ...

وبكاء الصغير عقب الرضاعة دليل على عدم شبعه أو على أنه مصاب بمغص ناتج عن عسر الهضم أو غيره كما أن كثرة الأغطية خصوصا فى الصيف وقلتها خلال فصل الشتاء البارد تضايق الطفل فيصرخ حتى يسعف من الكثرة أو من القلة ، ووجود حشرة البعوض أو البرغوث في سرير الطفل يدفعه الى البكاء حينما يلدغ ، وكذلك يبكى الصغير عندما يصاب بحالة مرضية كالتهاب الأذن الوسطى والفتق وارتفاع درجة الحرارة لأسباب مرضية أخرى فاذا بكى ممتنعا عن الرضاعة لابد من قياس درجة حرارته ومن ملاحظة لون برازه الذى قد يحوله المرض من اللون الأصفر الى اللون الأخضر ، وعند ذلك لابد من استشارة الطبيب ليتم علاج الطفل .

هذا ويجب أن تعرف كل أم أن معظم الأطفال أو كلهم تقريبا ينامون طول النهار خلال الشهر الأول وربما الشهر الثانى من العمر ثم يكثر فيهم بعد ذلك القلق مع البكاء خلال الليل مما قد يؤدى الى اضطراب نوم الأسرة وهذا شيء طبيعي لا يلبث حتى يزول بعد نهاية الشهر الثانى من عمر الصغير ...

نظافة المولود وحمامه

ويمكن قبل التئام جرح سرة المولود أن تستعيض الأم عن الحمام بغسل الوجه والجسم بقطعة قطن مبللة بالماء فقط ثم يجفف الجسم بمنشفة دافئة اذا كان الطقس باردا مع العناية بتجفيف ثنايا الجلد جيدا ويتم ذلك فى لطف تام بغير أى عنف ثم ترش البودرة مع حتمية عدم الاقتراب من سرة الطفل فى الأسبوعين الأولين حرصا على جفاف الجرح الناتج عن قطع الحبل السرى وبعد هذا تغطى السرة بقطعة شاش معقمة أو بقطعة من قماش ناعم سبق غسله وكيه لتعقيمه ويجب عدم لمس الوجه الذى سيوضع مباشرة على السرة ثم يثبت هذا الغيار بقطعة قماش تكون رباطا على شكل حزام هو (القماط) ويستمر وضع هذا الغيار على السرة حتى يلتئم جرحها تماما بعد سقوط الحبل السرى مع الاستمرار فى وضع حزام البطن لأنه يقى الطفل من حدوث الفتق السرى ولابد من تقليم أظافر الطفل حتى لا يخدش بها نفسه مع العناية الكاملة بنظافة اليدين والقدمين حتى لا يؤذى الصغير لو حاول مص أصابعه ليتسلى بها اذا لم ينشغل بلعبة أخرى ...

وبعد التئام جرح السرة يجب استحمام الطفل يوميا فى وقت معين قبل الرضاعة ويستعمل لهذا الغرض حماما خاصا من الزنك أو البلاستيك يشبه (البانيو) أو اناء كبير من الصاج المدهون يخصص لذلك مع مراعاة النظافة التامة له ويوضع بجانبه وعاء به ماء دافىء سبق غليه لتنظيف وجه الطفل ويمكن تعقيم الاناء بوضع قليل من الكحول فيه واحراقه ثم

يمسح بفوطة معقمة ويوضع فيه الماء ويتم اختبار درجة حرارة الماء بوضع اليد بعد تنظيفها في ماء الحمام حتى المرفق وتكون درجة الحرارة المطلوبة ٣٧ درجة مئوية تقريبا ...

أما الصابون المستعمل لحمام الطفل فلابد أن يكون من نوع جيد ويجهز بشكيران أو فوطتان كبيرتان كل منهما نظيفة ناعمة مع فوطة صغيرة لتجفيف الرأس وقطعة شاش معقمة أو قطعة اسفنج ناعمة جدا لتصبين جسم الطفل كما يجهز مسحوق ناعم معقم من أحسن أنواع بودرة التلك بجوار ملابس الطفل النظيفة الناعمة الدافئة ، ويمكن أن يحل مسحوق النشا مكان بودرة التلك وهو أفضل طبيا لبشرة الصغير ...

ويبدأ حمام الطفل بخلع ملابسه ثم لفه في البشكير أو الفوطة الكبيرة ثم يحمل جسده فوق الذراع الأيسر على أن تكون الرأس فوق كف الأم وتغسل الرأس أولا والوجه لأعلى ثم يقلب الطفل فيغسل وجهه بحيث يكون الى أسفل حتى لا يدخل الماء فى أنفه أو فمه أو عينيه مع الاكتفاء بالماء فقط فى غسل الوجه ثم يجفف الرأس مع الوجه جيدا وبعد ذلك ترفع المنشفة التى تغطى جسم الطفل ويغير وضعه على الذراع الأيسر بحيث تكون الرأس الى أعلى ويوضع جسم الطفل فى حجر الأم على المنشفة وتشرع فى تصبينه جيدا بقطعة الشاش أو الاسفنج مع اللطف التام فى خفة اليد ومع العناية بوضع الماء بحرص شديد بعد أن تضع الأم يدها اليسرى تحت رأسه التى تعتبر أثقل جزء فى جسمه ...

وتستطيع الأم بهذه اليد أن تسند كل من الرأس والرقبة والجزء العلوى من الظهر فى آن واحد أما اليد اليمنى فيكفى أن توضع مبسوطة تحت الفخذين من الخلف مع وضع القدمين الواحدة بجانب الأخرى بشرط عدم الضغط على أى جزء من الطفل ، وعندما يغمر الماء جسم المولود تسحب اليد اليمنى ثم تستعمل فى تدليك الجسم كله ويتم هذا الحمام فى ثلاث دقائق أو أربع على الأكثر ثم تعاد اليد اليمنى الى وضعها الأول حيث يمسك الساقان بها ويتم اخراج الطفل من الماء ثم يلف فورا فى المنشفة المعدة لذلك ويوضع على ركبتى الأم أو على سريره أو على المنضدة المغطاة بالوسادة خصيصا لذلك وبعد أن يجفف جيدا يرش جسمه بمسحوق التلك خصوصا فى ثنايا العنق وتحت الابطين وفى أسفل البطن ويجب عدم استعمال البدارة القماش التى تستعملها السيدات لأنها تعتبر وكرا للجراثيم ويفضل عليها استعمال علبة ذات ثقوب تنزل منها البودرة مباشرة ويحسن دهان ثنايا الجلد بقليل من الفازلين المعقم من وقت لآخر بدلا من البودرة لوقايتها من الجفاف ...

وبعد ذلك تلبس الأم الطفل ملابسه النظيفة ثم تبدأ فى العناية بوجهه فتمسح كل عين بقطنة مبللة بالماء المغلى الدافىء وكذلك فتحتى

الأنف بعد لف قطعة القطن وتبخطها على شكل مدبب على أن تكون لكل فتحة قطعة خاصة بها ومثل الأنف فتحتى الأذن أما الفم فالطبيعة كفيلة بتنظيفه فلا داعى لفتحه حتى لا يصاب الطفل بالتهاب فى غشائه المخاطى الحساس ...

حزام البطن والعناية بالحبل السرى

ولابد من العناية التامة بالحبل السرى للطفل بعد ربطه عقب الولادة على بعد أربعة سنتمترات من جدار البطن ربطا شديدا بخيط من الحرير أو من القطن المتين ثم يقطع بعد أربعة سنتيمترات أخرى أعلى الرباط وبعد ذلك توضع قطعة من الشاش المعقم مربعة الشكل ضلعها خمسة عشر سنتيمترا ومشقوقة من أحد جانبيها الى الوسط بحيث يمر الحبل السرى الى وسطها أثناء وضعها على البطن ثم تطوى فى اتجاه أفقى ثم فى اتجاه عمودى ثم تثبت بحزام البطن ويجب تغيير هذه القطعة يوميا بأخرى معقمة مع عـدم استعمال أى محلول من المحاليل حتى لا يتأخر سقوط الحبل السرى وأى اهمال فى التعقيم يؤدى الى اصابة الطفل بالحمرة أو بالالتهاب فى وريد الحبل السرى وكلا المرضين يؤدى الى وفاة المولود ...

أما حزام البطن فلابد منه لحفظ السرة من البروز ويتحتم لبسه طول الأشهر الستة الأولى من عمر الطفل ويتكون من قطعة مزدوجة من البفتة أو التيل طولها ستون سنتيمترا مطوية من أسفل ومقصوصة بانحناء من أعلى بحيث يكون عرضها فى الوسط اثنى عشر سنتيمترا وفى الأطراف أربعة سنتيمترات ومع خياطتها على هذا الوضع يخاط فى طرفيها شريطان ويمكن شراء حزام من شريط عريض متين يباع خصيصا لحزام البطن ويكون طوله مترا للطفل حيث يلف حول البطن جيدا ثم يدبس بدبوسين على طرفى عرضه وتستطيع الأم عمل حزام بطنها من هذا الشريط ولكن بطول يبلغ أضعاف طول حزام الصغير ..

ملابس المولـــود

ويجب أن تكون ملابس المولود مريحة فضفاضة لا تضايقه ولا تضغط على صدره حتى لا تؤثر على حركات تنفسه على أن تكون كلها مفتوحة من أعلى الى أسفل حتى يسهل الباسها كما يجب ألا يكون بها ثنيات حتى لا تتراكم الأتربة فيها وتثبت أطرافها بشرائط رفيعة .. ويجب تدفئتها فى الشتاء قبل الباسها للطفل بوضعها قليلا أمام النار أو فوق قربة ماء ساخن وعند الباس الطفل يجب أن يكون موضوعا فى حجر أمه أو مرضعته بحيث تكون كل قطع الملابس قريبة منها ...

وملابس الطفل لابد أن تكون من قماش ناعم حتى لا تؤذى جلده والطاقم الذى يلبسه المولود هو قميص ليس له أكمام مفتوح فتحا كاملا من الخلف ويربط بشريط ، وصديرى بأكمام مفتوح من الأمام يربط ثم ثوب له أكمام مفتوح فتحا كاملا من الأمام يربط أيضا بشريط وكافولة توضع بين فخذى الطفل وتتلاقى أطرافها الثلاثة على بطنه لتثبت بالأربطة ويمكن شراؤها جاهزة أو عملها بثنى قطعة مربعة من القماش اللين ضلعها لا يقل عن نصف متر لتصير على شكل مثلث ثم لفافة يلف الطفل بها تحت الثوب وتكون مستطيلة طولها ثمانون سنتيمترا وعرضها ستون هذا بخلاف حزام البطن ...

فاذا صاحب الطفل أمه الى خارج المنزل يلبس فوق ذلك جلباب طويل مفتوح فتحا كاملا من الخلف ويربط بشريط ولفافة كبيرة يلف بها فوق لفافة البيت مع خمار من النسيج الرقيق يوضع على الرأس والوجه لحمايتهما من الذباب والغبار ويستحسن أن يكون من اللون الأزرق لحجب ضوء الشمس عن عينى الطفل وتكون هذه الملابس من البفتة أو البيكة صيفا والجلاليب من الكستور شتاء ويستحسن اللون الأبيض للمولود عموما ، وفى الشتاء يمكن أن تكون جميع القمصان بأكمام ...

وتضاف الى كل ذلك ميدعة يلبسها الطفل لتتلقى عن ملابسه ما قد يسيل من لعابه مع القشط لو حدث كما تضاف بطانية من الصوف متر فى متر تقريبا ...

وفى الطقس البارد يلبس المولود المعطف أو البرنس الخاص بالأطفال حماية له على أن تغطى رأسه لو كان مصابا بالزكام .

والأعداد المثالية لقطع ملابس المولود هى :

(٦ أحزمة ـ ٦ قمصان ـ ٦ صديرات ـ ١٢ كافولة ـ ١٢ لفة ـ ٦ جلابيب منزلية ـ ١٢ ميدعة ـ ٢ غطاء للوجه ـ ٢ جلباب خروج ـ ٢ كوفرتة صغيرة ـ ٢ بطانية) ...

ولنظافة اللفائف لابد من تغييرها قبل كل رضعة واذا تبول الطفل لابد من تجفيف جسده جيدا حتى لا يتبقى أى أثر للبول بين ثنايا جلده ثم ترش الأم من البودرة التى ترشها بعد الحمام أما اذا تبرز فانه يغسل بقطنة مبللة ثم يجفف جيدا ويرش بالبودرة قبل لفه بغيار نظيف ...

وتوضع اللفائف والكوافيل المتسخة فى ماء بعيدا عن حجرة الطفل ثم تغسل فورا بصابون خال من المواد الكاوية الضارة ببشرة الطفل الحساسة والكوافيل أو اللفائف التى بها براز يجب غسلها وغليها أولا

ثم تغسل ثانيا مع باقى اللفائف ولابد من شطف الجميع جيدا بالماء لازالة بقايا الصابون الذى يسبب للطفل عادة التهابات جلدية شديدة خصوصا عند مقعدته ثم تجفف اللفائف فى الشمس بعيدا عن حجرة الطفل ، أما لو كان لدى الطفل ملابس صوفية فى الشتاء فتغسل بماء دافىء فقط به رغوة صابون بطريقة الضغط حتى تزول البقع منها ولا تعصر ثم يعاد غسلها مرة أخرى بماء دافىء به قليل من الخل لازالة بقايا الصابون وللمحافظة على ليونة الصوف ولا تعصر بل تضغط ثم تجفف بوضعها على مائدة أو أى مسطح عليه قطعة قماش قديمة بعيدا عن الشمس والمواقد ولا تغسل مع بعضها الا الملابس ذات اللون الواحد ...

التغذية الطبيعية للطفل الرضيع

لا يوجد فى العالم كله ما يعادل لبن الأم فى قيمته الغذائية والطفل الذى يتغذى من لبن الأم يكون فى مأمن الى حد كبير من الأمراض التى يتعرض لها الطفل الذى يتغذى تغذية صناعية وواجب الأم الأول هو أن ترضع طفلها أطول مدة ممكنة ما لم يمنعها الطبيب من ذلك ويمكنها أن تبدأ فى ارضاع المولود بعد مضى اثنتى عشرة ساعة من الولادة ولا ضرر من الانتظار مدة أربع وعشرين ساعة اذا كان الطفل هادئا ...

وعموما فان التغذية الطبيعية للمولود من أحسن الوسائل المؤدية الى حفظ صحته وحياته وذلك لأن لبن الأم يصل الى معدة الطفل مباشرة من ثديها نقيا خاليا من الجراثيم فضلا عن أنه مجموعة من عناصر مختلفة بنسب ثابتة تلائم الطفل فى أطوار الرضاعة وهو سهل الهضم بالنسبة للمولود ولذلك فانه يقلل عدد الوفيات من الأطفال ...

وقيام الأم بارضاع طفلها يمتعها بنعمة الأمومة وينجيها بسرعة من آلام الوضع ومن الأمراض التى تنشأ عن الولادة كما يوفر عليها نفقات تغذية الطفل وأثمان أدوية الأمراض التى تصاب بها نتيجة ارضاعه صناعيا من اللبن الحيوانى ويبدأ الثدى فى افراز سائل (الكولستريم) واسمه (اللبأ أو المسمار) ابتداء من الأشهر الأخيرة فى الحمل وفى الأيام التى تعقب الولادة يتحول الكولسترم الى اللبن الحقيقى وأعظم ما ينبه افراز اللبن من الثدى هو امتصاص طفل قوى جائع وتحدث تغييرات موضعية فى الثدى عند افراز اللبن وهو كبر الحجم ونزول اللبن من الحلمة وتظهر الأوردة على جلد الثدى واضحة وتشعر الأم حينما ينزل اللبن لأول مرة بعد الولادة بصداع بسيط وبعض ارتفاع فى ضغط الدم مع انحراف فى المزاج واحمرار فى الوجه واسراع فى النبض وارتفاع فى درجة الحرارة حيث قد تبلغ ٣٨ درجة مئوية ...

ويحتوى الكولستروم على مواد دفاعية مستمدة من دم الأم تكسب الطفل وقاية طبيعية فضلا عن أنه ينظف أمعاء الطفل ويعطى جهازه الهضمى فرصة يستعد فيها لقبول لبن الأم وهضمه لذلك كان لابد من أن يأخذه الطفل من ثدى أمه فى رضعته الأولى حتى يتمتع بمزاياه كلها ...

وترضع الأم طفلها كل ثلاث ساعات تقريبا على أن تستريح بالليل ولكن قد يمنعها الطبيب مضطرا عن ارضاع الصغير اذا كانت مريضة بمرض معد يخشى من انتقاله الى الطفل كالسل الرئوى أو الحمى التيفودية أو الأنفلونزا أو اذا كانت مريضة بمرض ينهك قواها فلا تقوى على افراز اللبن من ثديها كالسكر ومرض القلب والكلى والكبد المزمن وأمراض الجهاز الهضمى المزمنة وفقر الدم الشديد وكذلك أمراض الهستيريا والجنون والصرع التى تجعلها غير كفء للقيام برعاية طفلها وارضاعه وقد يكون الثدى نفسه غير صالح للرضاعة لاصابته بمرض قصر الحلمة الذى لم يعالج أثناء الحمل لكى تبرز فلم ينجح علاجها بعد الولادة وكذلك انخساف الحلمة أو عدم وجودها أو اصابتها بمرض الاكزيما وقد يكون بالثدى أورام تمنع افرازه للبن وقد تصاب الحلمة بالتشقق مع الرضعة الأولى فتفرز الشقوق دما وقت الرضاعة ينزل مع اللبن الى حلق الطفل .

ويحدث التشقق هذا نتيجة عدم العناية بالحلمة مدة الحمل وعدم تنظيفها بعد الرضاعة ونوم الأم وثديها فى فم الطفل واصابة الثدى بالاكزيما قبل ذلك واصابة فم الطفل بالتهاب اللثة ، وتبدو هذه التشققات واضحة فى اليوم الثالث أو الرابع من الرضاعة وللوقاية من ذلك لابد من تنظيف الثدى بعد الرضاعة بغسله بعد كل رضعة بمزيج من جزأين من الماء المغلى المبرد وجزء من الكحول الذى قوته ٩٠٪ ثم يجفف الثدى ويغطى بطبقة مربعة من القماش المعقم وبعد اليوم الخامس عشر من الولادة يمكن الاستغناء عن طبقة القماش ويكتفى بغسل الثدى بالماء المعقم فقط ...

ولعلاج التشققات يتم غسل الحلمة بعد الرضاعة بعناية ورفق شديدين بقطعة من القطن المعقم مغمورة فى مزيج من جزأين متساويين من الماء المغلى المبرد وماء الأوكسجين ثم تجفف وبعد ذلك تمس الشقوق كلها بقطعة قطن مغمورة فى التركيب المكون من (صبغة الجاوى ١٠ جرام ـ جلسرين ١٥ جرام ـ ماء الورد ٤٥ جرام) وبعد جفافها تغطى هى والجزء المحيط بها بقطعة من الشاش المعقم حتى لا تتعرض لملامسة الملابس .

وقد يصاب الثدى بخراج نتيجة التهاب القنوات اللبنية أو الأوعية الليمفاوية التى فيها وعلاج ذلك هو فتحه وتصريف الصديد الذى به بمعرفة الطبيب ...

أما فيما يتعلق بالإرضاع الصحيح من الثدى فيجب أن تختار الأم مكانا هادئا لا يوجد فيه ما يشغل بال الطفل عن الرضاعة ثم تجلس جلسة مريحة وتضع الطفل على ركبتيها ثم تسند عنقه بالذراع الأيسر لو كان سيرضع من الثدى الأيسر وبالأيمن لو كان سيرضع من الأيمن وتمسك الأم الثدى باليد الأخرى بطريقة تمكن الطفل من التنفس بسهولة وهو يرضع بحيث لا ينام على الثدى وبحيث لا تزيد مدة الارضاع عن ربع ساعة أو ثلث على الأكثر ويترك الطفل ليستريح لو أراد على الثدى خلال رضاعته لو كان يرضع كثيرا على أن يرضع من ثدى واحد فى كل مرة لو كان اللبن غزيرا ليتم تفريغ الثدى تفريغا كاملا من اللبن أما لو كان اللبن قليلا فيجب ارضاعه من الثديين حتى يشبع ... ويستحسن ارضاعه من الثدى الأيمن أولا ثم من الثدى الأيسر لأنه ينام على موسيقى دقات القلب التى تعود سماعها وهو فى بطن أمه وقد ينام عليها قبل أن يشبع لو بدأت الأم بالثدى الأيسر وأحيانا يبتلع الطفل بعض الهواء أثناء الرضاعة لذلك فلابد من رفعه بعد الرضاعة فى وضع رأسى مع اسناد ظهره ورقبته حتى يتجشأ ثم يوضع فى سريره بدون أرجحته حتى لا يتقيأ .

علاج المولود وارضاعه فى العصور القديمة

وكانت الرضاعة الطبيعية عند الفراعنة تأخذ اهتماما كبيرا وكانوا يفرقون بين لبن الأم الصالح للمولود فيترك معها وبين غير الصالح فتنتدب مرضعة لتقوم بدور الأم وقد وصفوا اللبن الصالح بأن رائحته تشبه رائحة مسحوق الخروب أما غير الصالح فقد وصفوه بأن له رائحة خياشيم السمك وقد تعارفوا على وسائل أخرى زعموا أنها تكشف عن مدى قابلية المولود للعلاج قبل البدء فى علاجه ومنها أن تسحق الأم بعد التجفيف جزءا من مشيمته وتخلطها بلبنها فان استقر الخليط فى جوفه اطمأنت الى امكان شفائه ويستطيع الطبيب معرفة المولود الذى لا أمل فى شفائه اذا سمعه يداوم الأنين بلفظة (مبى ... مبى ..) أما الطفل الذى يردد (نى ... نى) فالأمل كبير فى شفائه وقد صنع أطباء الفراعنة أدوية تنظم تبول الطفل وتقلل من صراخه وتخفف من أوجاع التسنين وأيضا اكتشفوا عقاقير لعلاج النزلات المعوية والرمد والسعال ولا تزال بعض هذه العقاقير مستخدمة فى الريف حتى الآن فمازال السعال يعالج ببذور الكراوية وعسل النحل وكان دواء أوجاع التسنين غريبا وهو لحم الفأر المسلوق ، وهذا الدواء ظل يستخدم لدى الاغريق والرمان فى عصورهم القديمة وعند المغاربة فى العصور الوسطى وأيضا فى بعض الجهات فى ويلز بانجلترا فى عهود قريبة ...

المولود بين ابتسامه وصراخه

والمولود الجديد يبتسم بعد بضعة ساعات من ولادته ويتعرف على رائحة أمه بعد عشرة أيام ويفرق بين الرجال والنساء بعد خمسة عشر يوما وقد أبدى طبيب أطفال فرنسى آراء له فى كتاب أصدره قريبا عن الطفولة من بينها أن الرضيع لا يعرف الضحك وأن ابتسامته ليست تعبيرا عن سروره وانما هى فقط مجرد عملية ارتخاء لعضلات الوجه تعبر عن الراحة النفسية وتأتى تلقائية عندما نداعب الخد أو الفم وقد استطاع طبيب فرنسى آخر تخصص فى أمراض النساء والولادة أن يعرف رموز الصرخات التى يطلقها الطفل ويفك أسرارها فالصرخة الأولى رمز للحياة والصرخات الست التالية هى صرخات النداء وطلب الطعام والآلام وتتميز بحدتها وازعاجها ، وصرخة يتذكر بها الآلام السابقة وصرخة الجوع وصرخة الرغبة فى النوم أما الصرخة الثامنة فهى صرخة الفرح والسعادة ، ويصدر عن المولود خلال الأشهر الثلاثة الأولى من ولادته حوالى ثمانمائة صرخة مختلفة للتعبير بها عن هذه المعانى الثمانية .

ومن مستشفى بوسطن بأمريكا أعلن طبيب بعد عدة تجارب ودراسات أن الطفل فى سن ثلاثة أسابيع يستطيع أن يميز صوت والده من بين الأصوات الأخرى وفى سن شهرين تقريبا يتصرف مع والده بطريقة تختلف عن تصرفه مع والدته وقد استطاع الباحثون اثبات ذلك بواسطة آلة تصوير ثبتوها فى الحجرة التى يوجد بها الطفل ووالده فلاحظوا أن الطفل عندما يكون مع والدته يلعب ألعابا هادئة لطيفة ويصدر أصواتا رقيقة وناعمة وحينما يجىء الأب فان الطفل يتحرك ويستعد لمزاولة النشاط فيعلو صوته ويصير أكثر بهجة ...

وبذلك تم التأكد من أن الأب مثلما كان معروفا من قبل يلعب دورا خاصا فى حياة الطفل بحيث يكمل الدور الذى تقوم به الأم ولا يقل أهمية عنه ...

مرضعة الطفل

ومع منع الطبيب للأم من ارضاع طفلها يستحسن أن تقوم احدى النساء بارضاعه لو أمكن بحيث يكون عمر لبنها كعمر الطفل أو قريب منه على أن تكون قد ولدت قبل ذلك وتتقن فن الرضاع وتتمتع بقوة بدنية وحبذا لو كانت ريفية يتراوح عمرها بين عشرين وثلاثين سنة على أن يكون شكلها مقبولا تحسن الكلام وتدل تصرفاتها على احترامها لذاتها لا على الغباء أو (العبط) وتكون متزنة غير ثرثارة نظيفة تماما ...

يؤكد الفحص الطبى لها سلامة الفم والحلق والرقبة والجلد والقلب والرئتين والبطن والبول ويتم فحص الثديين فحصا دقيقا للتأكد من وجود اللبن بما يكفى الطفل مع ابنها أخيه فى الرضاع بحيث تكون الحلمتان بارزتان بروزا كافيا ٠٠٠ وبجوار فحص المرضعة لابد من فحص مولودها وصحته تكون أعظم دليل على جودة لبن الأم ٠

الغذاء المباح وغير المباح للأم او المرضعة

ولابد أن تتناول الأم أو المرضعة غذاء كافيا ليحفظ لها قواهـا وصـحتها ولتستطيع افراز لبن كاف للطفل ويجب أن يتنوع طعامهـا فيشتمل على المواد الغذائية التى يحتاجها الجسم ولأن نقص أى عنصر من عناصرها يعرضها للضعف والمرض ويحرم الطفل من جودة عنـاصر اللبن ٠٠٠

ويشتمل الغذاء الكامل على :

المواد البروتينية

وتسمى الزلالية وهى التى تبنى خلايا الجسم وتعوضه عما يفقده من الخلايا المستهلكة وتقيه من الأمراض وتوجد هذه المواد فى جمع أنواع اللحوم ومنتجات الألبان كالبيض واللبن والجبن كما توجد فى البقول بأنواعها كالعدس والفول والبسلة وكذلك فى الحبوب كالقمح والذرة ولكن بنسبة أقل ٠٠٠

وتمتاز بروتينات المصادر الحيوانية بأنها أقدر فى المسـاعدة على النمو وبناء الأنسجة ولذلك كانت ضرورية لغذاء الطفل واذا حرم الشخص البالغ منها لمدة طويلة أو تناولها بكميات قليلة لا تناسب احتياجاته فانه يصاب بفقر الدم وارتشاحات فى الأطراف وضعف فى الجسم ٠

المواد الدهنيـة

وهى مصدر هام للطاقة الحرارية لأنهـا عند احتراقها فى جسم الانسان تنتج أكثر من ضعف ما تنتجه البروتينات والكربوهيدرات من الحرارة والطاقة وتدخل المواد الدهنية فى تركيب خلايا الجسم حيث يكون قادرا على اختزانها لو زادت عن حاجته فى تجويف البطن أو تحت الجلد أو فى أماكن أخرى فينتج عن ذلك اصابة الشخص بالبدانة فيتعرض لما تسببه من مضاعفات ولهذا قال رسول الله عليه السلام (نحن قوم لا نأكل حتى نجوع واذا أكلنا لا نشبع) وقال أيضا (جوعوا تصحوا) ٠

ولعل من حـــكم الصيام حماية الجسم من البدانة التى تنتج عن الافراط فى الطعام الغنى بهذه المواد وكما أن الاكثار من هذه المواد يعيق

الهضم ويسبب البدانة فان الاقلال منها قد يسبب بعض أمراض الجهاز التنفسى كالنزلات البردية والأنفية خصوصا عند الأطفال وتحتوى بعض المواد الدهنية على أنواع خاصة من الفيتامينات وأهمها فيتامين (أ ، د) وأهم مصادرها الزبد والسمن ودهن اللحوم وزيوت الطعام النباتية كزيت بذرة القطن والزيت المجمد كالمسلى الصناعى .

المواد النشوية والسكرية (الكربوهيدرات) :

وفائدتها أنها مؤاد سهلة الاحتراق فى الجسم وكلما زاد الجهد والعمل بالنسبة للشخص كلما زادت حاجته اليها فى غذائه ...

وتوجد النشويات فى القمح والأرز والمكرونة والبطاطس أما السكريات فتوجد مركزة فى السكر والعسل الأبيض والعسل الأسود والبلح والزبيب والعنب والتين وجميع أنواع الحلوى المصنوعة من السكر ...

واذا زادت كمية المواد السكرية عن المقدار اللازم لحاجة الجسم فانه يحول جزءا منها الى مواد دهنية يختزنهـا فيصـاب بالبدانة الضـارة أما لو زادت بنسبة كبيرة جدا ومستمرة فان ذلك قد يساعد على الاصابة بمرض البول السكرى وتصلب الشرايين وهنا تظهر حكمة الصيام فى جميع الأديان .

الفيتامينـات :

ولأنواع الفيتامينات أسماء معروفة يرمز لها ببعض الحروف الأبجدية مثل (أ ، ب ، ج ، د) ومع أنها توجد فى الأغذية بكميات قليلة جدا نسبيا الا آنها تعتبر عناصر غذائية ضرورية لحياة الانسان وحيويته ولكل منهـا وظائف معينة فى الجسم فلو نقص أو انعدم من الغـذاء أصيب الانسان باعتلال فى الصحة أو أصيب بأمراض تختلف أنواعها باختلاف الفيتامين الناقص وأهم الفيتامينات :

فيتامين (أ) :

وهو لازم للنمو ولسلامة العيون والجلد والأنسجة وأهم مصادره زيت السمك كما يوجد فى الزبد والبيض والخضروات والطماطم بكميات قليلة ويوجـد فى الجزر مادة تتحول فى الجسم الى فيتـامين أو هى (الكاروتين) وينتج عن نقص هذا الفيتامين فى الغذاء اصـابة الجلد بالجفاف والخشونة كمـا تقل مقـاومة الأغشية المخاطية للجراثيم فيزيد تعرض الشخص للاصابة بالزكام والنزلات الصدرية كذلك فان نقص هذا

الفيتامين يسبب ضعف الابصار فى الضوء الضعيف عند الغروب وبالليل ويسمى ذلك باسم (العشى الليلى) ٠

فيتامين (ب) :

وهو مجموعة متجانسة من الفيتامينات يلازم بعضها البعض فى الطعام الواحد فى معظم الأحيان فمنها فيتامين ب ١ اللازم لمنع التهاب الأعصاب وضعف الأمعاء وفقدان الشهية مما يسبب نقص الوزن والامساك والصداع ومنها الفيتامين المانع لجفاف الشفاه وتشقق زوايا الفم والفيتامين الشافى والمانع من الاصابة بالأنيميا الخبيثة وغيرها ومن أهم الأمراض التى تنتج عن نقص هـذا الفيتامين مرض البلاجرا ويكثر انتشاره بين الفلاحين ويظهر فى صورة مرض جلدى فى الأجزاء المكشوفة من الجسم كالأطراف وحول الرقبة فيتشقق الجلد ويغطى بطبقة من القشور تشبه (القشف) ويصحب ذلك عادة اسهال مع ضعف عام شديد واذا ترك المريض بغير علاج قد ينتهى به المرض الى الخبل والجنون وقد يؤدى المرض الى الوفاة ونظرا لأن أغلب سكان الريف يعتمدون فى غذائهم على الخبز المصنوع من الذرة دون أن يتناولوا ما يلزم لمنع هذا المرض فان منع الاصابة به يستلزم أن يتناول الانسان ضمن طعامه المواد التى تحتوى على هذا الفيتامين مثل البلح والخميرة وكذلك كميات من البروتينات فى اللحوم والأسماك والبيض والكبد والكلاوى والخضروات ٠

فيتامين (جـ) :

وهو الفيتامين الذى يمنع نزف الأوعية الدموية والشعرية ومرض اللثة والأسنان وهو يزيد فى مقاومة الجسم للأمراض المعدية عموما ويوجد فى الموالح بأنواعها كالبرتقال واليوسفى والليمون وكذلك الطماطم والخضروات الطازجة كالخس والجرجير والخيار وأيضا فى الفجل والكرات والبصل الأخضر ويعتبر الفول الأخضر والنابت والحلبة المزروعة من أهم مصادر هذا الفيتامين ٠

فيتامين (د) :

وهو يساعد على امتصاص أملاح الكالسيوم والفسفور فى الجسم وعلى تثبيتها بالعظام عند التعرض للأشعة فوق البنفسجية من الشمس أو من الأشعة الصناعية ولذلك يلاحظ كثرة أمراض العظام بين المقيمين فى مساكن لا تدخلها الشمس وهذا الفيتامين يمنع كساح الأطفال ولين العظام فى الكبار كما أنه المسئول الأول عن تسوس الأسنان وهو موجود

فى ذيت السمك بكثرة وبكميات قليلة فى الزبد واللبن والقشدة والجبن وصفار البيض ٠

فيتامين (هـ) :

ويسمى بالفيتامين المضـــاد للعقم ونقصـــه فى الغذاء قد يسبب الاجهاض المتكرر وموت الجنين فى رحم الحامل كما يسبب العقم وضعف الحيوانات المنوية عند الرجـال ويوجـد فى البروتينـات والخضروات عموما ٠٠٠

فيتامين (ك) :

وهو يساعد الدم على التجلط أى أنه الفيتامين المانع للنزيف ويوجد فى بعض الخضروات مثل الكرنب والقرنبيط والسبانخ والجزر والطماطم ويعتبر البرسيم الحجازى أهم مصادره ولعلنا نذكر الأيام التى رأينا فيها عصير البرسيم يباع كشراب فى بعض محلات العصير ثم هدأت هذه الفكرة حتى انقرضت لأن البرسيم الذى تخرجه الأرض حاليا لا يكاد يكفى البهائم وقد ارتفعت أثمان التقاوى اللازمة لزراعته الى أضعاف أثمانها من سنوات قليلة ٠

الأمـــلاح :

ويحتاج الجسم الى كثير من الأملاح المعدنية لتكوين أنسجته ولانتظام عملياته الحيوية ولوقايته من كثير من الأمراض وأهم هذه الأملاح ٠

ملح الطعام :

ويعتبر عنصرا هاما فى تكوين الجسم اذ يتحول فى المعدة ليكون حمض الكلوروردريك اللازم لعملية الهضم كما أنه ينظم قلوية الدم بالاضافة الى طعمه المصلح للطعام وعندما يشتد الحر وترتفع درجة الحرارة بشكل ملحوظ ينصح الأطباء بزيادة كمياته فى الطعام بتناول المخللات أو بعض أقراص منه لأن ازدياد افراز العرق من الجسم يفقده مقدارا كبيرا من ملحه الذى لابد من تعويضه ٠

أملاح الكالسيوم والفسفور :

وتدخل فى تركيب العظام والأسنان ويحتاج الأطفال الى الكالسيوم لمنع اصابتهم بالكساح كما تحتاج اليه الحوامل والمرضعات لذلك ينصح الأطباء الحامل بتناوله ابتداء من الشهر السادس للحمل ومع الكالسيوم تكون الحاجة الى الفسفور كذلك ٠٠٠ وتوجد هـذه الأمـلاح فى اللبن

والبيض واللحوم كما يوجد الكالسيوم بصفة خاصة فى الخضروات الخضراء وفى الفواكه ٠

ملح الحديد :

وهو عنصر هام فى تركيب الدم ، ونقص الحديد فى الغذاء يسبب فقر الدم (الأنيميا) بناء على انخفاض نسبة الهيموجلوبين فى الدم مما يترتب عليه اصابة الانسان بالكسل والاكتئاب وبطء الحركة والأطفال الصغار هم أكثر الناس تعرضا لنقص الحديد فى الجسم وبعدهم يأتى المراهقون فى سن النمو والحوامل ، وينصح بالاكثار من تناول الأغذية التى يدخل الحديد فى تركيبها حيث يوجد بكميات كبيرة فى الكبد والكلاوى واللحوم عامة والبقول خصوصا فى العدس والفول كما يوجد بكميات مناسبة فى الخضروات ذات الأوراق الخضراء والطماطم والعسل الأسود والخبز الأسمر المحتوى على دقيق السن ٠

اليــــود :

ويحتاج اليه الأطفال والبالغين لأهميته فى افراز الغدد الدرقية لتنظيم عملها ولمنع تضخمها ويوجد فى الأسماك وأصداف البحر السمكية والخضروات الخضراء خصوصا المزروع منها فى تربية المناطق القريبة من البحر والمحيطات ونقص اليود فى الغذاء يتسبب عنه مرض (الجويتر) الذى يصيب الغدة الدرقية بالتضخم ويزيد تعرض الانسان لهذا المرض فى سن البلوغ ومع الحمل والارضاع عند السيدات ٠

المــــاء :

وهو من أهم محتويات الجسم ومن ألزم الضروريات لحياته اذ أن نحو ٩٠٪ من وزن الجسم يتكون من الماء الذى لابد منه لتوزيع الغذاء فى الجسم ولافراز المواد الضارة من الكليتين فى البول ومن الجلد فى العرق كما أنه ضرورى أيضا لحفظ توازن الحرارة فى الجسم ولا يتناول الانسان الماء فى شرابه فقط بل أيضا فى طعامه فيتعاطى عادة نحو لتر ونصف من الماء ونحو نصف لتر من الطعام ٠٠٠

وتختلف حاجة الانسان الى كل من هذه العناصر الغذائية من حيث كميتها فى غذائه تبعا لسنه وصحته ونوع العمل الذى يقوم به والجو الذى يعيش فيه وكذلك لنوعه ذكرا كان أم أنثى ٠

وقد يكون الغذاء مصدرا خطيرا للانسان اذا تلوث ببعض أنواع الجراثيم أو الطفيليات أو صدأ المعادن أو اذا لم يؤكل طازجا فكثيرا ما يكون

سببا فى الاصابة ببعض الأمراض الخطيرة كالتيفود والكوليرا والدوسنتاريا والاسهالات الصيفية أو بعض الأمراض الطفيلية أو حالات التسمم الغذائى وذلك نتيجة لعدم نظافته وتعرضه للأتربة والذباب وبعض الحشرات أو وضعه فى آنية غير معنى بنظافتها أو طلائها من وقت لآخر لو كانت من النحاس ٠

ومن العادات الصحية التى لابد من أن يحرص عليها الانسان عموما مضغ الطعام جيدا والاقلال من الأكلات الدسمة أو المحتوية على كثير من التوابل فانها تسبب عسر الهضم وترهق الكبد والكلى مع الاكثار من أكل السلطات والخضروات الخضراء وتنظيم مواعيد الوجبات بحيث يتم تناول طعـام الافطار فى الصباح قبل مغـادرة المنزل ولا يجوز شرب الماء أو السوائل بعد الأكل مباشرة لأنه يعطل الهضم على أن يكون شرب الماء بكميات معتدلة مع مراعاة أن الافراط فى الأكل يسبب البدانة ويعرض الانسان لمرض البول السكرى وضغط الدم والاعتدال خير وسيلة تتبعها فى غذائنا وخير نظام نتعوده هو عدم الأكل الا بعد الجوع مع عدم الافراط فى الشبع وعدم تناول أى طعام بين الوجبات ٠

وعلى الأم أو المرضعة ألا تكثر من تناول البيض فيكفيها بيضة واحدة كل يوم فقد لوحظ أن أطفال الأمهات اللاتى يأكلن بيضا كثيرا قد يصابون بطفح على الجلد لا ينقطع الا اذا امتنعت الأم عن أكل البيض ومثله القهوة والشاى والكاكاو والمشروبات الروحية تكون فى منتهى الخطورة على الطفل لأنها تؤدى الى نومه المتقطع والى تهيجه مما قد يصيبه بنوبات عصبية ولهذا ولمضارها العديدة على الكبار حرمهـا الله سبحانه وتعالى فى دين الاسلام بقوله :

﴿ يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ﴾ ٠٠

(صدق الله العظيـم)

أما ما يتحتم على الأم أو المرضـعة الامتناع عن أكله فهو اللحـوم المحفوظة فى العلب والحيـوانات الصـدفية مثـل أم الخلول والجمبرى والكابوريا لأنها تصيب الطفل بحساسية شديدة فى جلده هى (الارتكاريا) التى قد يصحبها اسهال شديد يؤدى الى الموت كما تمتنع عن أكل الكرنب والكرات لأنهما يعطيان اللبن رائحة كريهة وقد يصيب الطفل بالاسهال الشديد أما القنبيط والبصل فيسمح لها بالقليل جدا منهما حتى لا يصاب الطفل بالاسهال لو تناولتهما بكثرة ٠

التغذية الصناعية للطفل الرضيع

واذا كان من الضرورى الاعتماد على الرضاعة الصناعية للطفل فان اللبن الجاف هو الأفضل دائماً والسر فى ذلك هو خلو هذه الألبان من الجراثيم لأنها تحضر بطريقة مضمونة بجانب سهولة تحضير الرضاعات منها واللبن الجاف فى الواقع لبن بقرى أجريت عليه بعض التعديلات التى تجعله بعد الخلط بالماء قريبا من لبن الأم من ناحية التركيب ولكن يجب على الأم أن تعرف أن علبة اللبن تظل صالحة للاستعمال لمدة أسبوع فقط من فتحها خصوصا فى فصل الصيف الحار أما استعمال اللبن بعد هذه المدة فانه يؤدى الى حدوث الاضطرابات المعوية ومن الأفضل عدم استعمال اللبن الحليب فى الرضاعة أثناء الصيف ويستعاض عنه باللبن الزبادى منزوع القشدة كغذاء للطفل الرضيع فى هذا الفصل فهذا أفضل بكثير .

ويمكن البدء فى استعمال اللبن المجفف من اليوم الثانى فى عمر المولود على أن تكون هناك أسباب قوية تعوق الأم عن أداء وظيفتها الطبيعية فى ارضاع الطفل أما مواعيد الرضاعة الصناعية فمن الضرورى انتظامها بحيث تكون هناك رضعة كل ثلاث ساعات ابتداء من (٦ صباحا حتى ٩ مساء) ويجب الاقلاع عن عادة اعطاء الثدى الصناعى لارضاع الطفل عند كل بكاء فليس الجوع وحده هو سبب بكاء الطفل ومن الممكن مع شدة الحر فى فصل الصيف أن يعطى الصغير السوائل غير اللبن بكميات كافية كالينسون والكراوية أو حتى الماء العادى لاطفاء الظمأ وذلك لأن الطفل قد يبكى نتيجة العطش ولا يستقر له حال عند اعطائه اللبن فالذى يسعده فعلا هو أن يروى عطشــه بالماء أو الينســون أو الكراوية واذا أحسنت الأم انتقاء اللبن الجاف المناسب لطفلهــا دون تغيير نوعه بقدر الامكان فسوف لا تعترضها صعوبات مع التغذية الصناعية لطفلها خصوصا مع عنايتها الكاملة بنظافة كل ما يلزم لتحضير الرضعة كزجاجة البزازة والحلمة والأوانى والأغطية والملاعق ... ويحسن استشارة الطبيب عند اختيار الغذاء الصناعى المناسب للطفل ...

أما البزازة فيجب أن تكون ذات عنق واسع وفتحة واسعة على أن تكون الزوايا الداخلية مستديرة أو تكون على شكل قارب مفتوحة الطرفين وخالية من الزوايا ويستحسن أن تكون الزجاجة مدرجة بدقة ويمكن الحصول عليها مع الحلمة من الصيدلية وتثقب الحلمة بابرة رفيعة معقمة بالنار مع مراعاة أن يكون الثقب صغيرا حتى لا يتدفق اللبن بكثرة ولابد من تنظيف البزازة والحلمة بعد كل وجبة مباشرة بواسطة فرشاة زجاج نظيفة مع الصابون ثم توضع من ماء بارد وتغلى بضع دقائق قبل وضع

الرضعة الجديدة فيها وحينما يخرج الطفل توضع البزازة مغطاة في كيس من الصوف أو القماش السميك وتوضع الحلمة في قطعة قماش نظيفة على حدة ثم يلف الجميع في قطعة قماش أخرى ولتحذو الأم من تلوث الحلمة لأن الطفل يمص كل شيء يمكن أن يعلق بهـا مما قد يعرضـه للخطر ...

ويجب أن يكون اللبن المجفف من النوع السـهل الهضم والمجهز بطريقة ثابتة لا تتغير على أن يكون سهلا في الحصول عليه حتى لا يستبدل بغيره لأن لكل طفل تكوينه الخاص وصحته الخاصة وما قد يوافق البعض من الغذاء الصناعى قد لا يوافق البعض الآخر ...

المكملات في تغذية الرضيع

الفيتامينـات :

يحسن اعطاء الطفل من الشهر الثالث عصير البرتقال أو العنب عن طريق البزازة بمقدار ملعقة صغيرة الى ثلاث ملاعق بالتدريج كما يعطى عصير الليمون في الماء المحلى بالسكر ويستحسن اعطاؤه زيت كبد الحوت في أشهر الخريف والشتاء والربيع ويفضل عنه النستروفيت السائل لأنه يحتوى على كميات من الفيتامينات تناسب الطفل ..

الفـواكه :

وابتداء من الشهر الثامن يمكن اعطاء الطفل الموز المهوك أو التفاح المبشور أو غيرهما ، اما في حوالى التاسعة والنصف صباحا واما بعد طعام الساعة الحادية عشر صباحا .

التغذية المختلطـة

وهى الجمع بين ارضاع الطفل من الثدى والتغذية باللبن الصناعى ويتم الالتجاء اليها لقلة لبن الأم عقب الولادة بسبب تعبها في الوضع أو بسبب تأخير تكوين اللبن عندها وبعد مدة من اتباع هذه الطريقة يتم افراز اللبن بكمية وافرة من ثدى الأم فيتم الاستغناء عنها ...

التغذية الابداليـة

وفيها تبدل رضعة أو أكثر من رضعات ثدى الأم برضعة أو أكثر من اللبن الخارجى وضرر هـذه الطريقة هو أن زيادة عـدد الرضـعات الصناعية على عدد الرضعات الطبيعية يؤدى الى أن افراز اللبن من ثدى

الأم يقل تدريجيا لقلة التنبيه بالامتصاص وقد يتعلم اللبن فيه بعد ذلك وفوائدها خاصة بالأم وحدها لأنها تمكنها من النوم المريح لو استبدلت رضعتا الصباح والمساء ويتم اتباع هذه الطريقة اذا كانت الأم تعمل في الخارج في مواعيد ارضاع الطفل ٠

الحليب ومدى صلاحيته للرضيع

وقد تكون الحالة المادية للأم لا تسمح بشراء اللبن المجفف لطفلها أو قد تكون في قرية نائية وليس من السهل عليها شراء اللبن المجفف منها وحينئذ تجد الأم نفسها مضطرة الى استعمال اللبن الحليب ٠

ومن الغريب أن لبن أنثى الحمار هو أقرب أنواع الألبان الى لبن الأم الطبيعي ولكن عيبه الوحيد أنه يفسد بالغلي وبذلك لا يمكن تعقيمه ٠٠٠

وأكثر الألبان انتشارا في مصر هو لبن الجاموس ولكي نجعله أقرب ما يكون الى لبن الأم نقوم بغليه جيدا جدا وبعد أن يبرد تنزع القشدة منه ثم يضاف اليه مقدار مساو له من الماء المغلي جيدا جدا ويمكن التقليل من مقدار الماء بعد الشهر السادس شتاء وبعد الشهر الثامن صيفا ثم يضاف الى الخليط السكر للتحلية بمقدار ملعقة شاي أو قطعة سكر لكل مائة جرام من المزيج أي لكل فنجانين قهوة من الحجم الكبير ٠

اتركي طفلك السليم لشهيته

وقد أجمع خبراء التربية والمتخصصون على رفض اسلوب اجبار الطفل على تكمل الوجبة المقدمة له أو الرضعة الصناعية المحددة أو حتى على امتصاص كل لبن الثدي لأن الشهية عموما تختلف من طفل لآخر وحتى في الطفل نفسه من وقت لآخر فاذا أراد الصغير التوقف قبل اكمال الوجبة أو الرضعة فان ذلك يعني أنه ليس جائعا فليس هناك داع لاجباره على مواصلة الأكل حتى لا يرفض محتجا فتنغرس فيه البذور الأولى للعناد ، وعدم الطاعة والتمرد ٠٠٠

تحذير من الحمل مع الرضاعة الطبيعية

وقد أشار النبي عليه السلام الى حماية الطفل الرضيع بعدم اقدام الأم على الحمل في مدة قيامها بالرضاعة بقوله (لا تقتلوا أولادكم سرا فان الغيل يدرك الفارس فيد عثره) والغيل بفتح الغين هو حمل المرأة وهي ترضع الطفل ويد عثره بمعنى يصرعه أو يدفع به الى الموت ، والرضاع مدته سنتان كما ذكر الله تعالى في كتابه الكريم بقوله سبحانه :

« والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، لا تكلف نفس الا وسعها ولا تضار والدة بولدها ولا مولود بولده » (صدق الله العظيم) ٠

وقد وجه الرسول فى حديثه الكريم الى جعل فترة الرضاع وهى عامان فترة خالية من الحمل ، حتى لا يتعرض المولود الرضيع للهزال ويتعرض المولود القادم للضعف وتتعرض الأم للاجهاد والآلام فضلا عن أن الحمل يفسد لبن الأم ولذلك اعتبر الرسول الكريم حمل الأم بمثابة اغتيال مستور للطفل الرضيع وهذا ما لا يرضاه أى انسان فيه جزء من عاطفة الرحمة والأولى بهذه العاطفة نحو الطفل هما والداه فهو لم يزل رضيعا غضا ضعيفا رقيقا يحتاج الى كل الرعاية والعطف منهما حتى يشب قويا سليما الى حياة سعيدة حافلة بالاخلاص والأمان ٠

الحنان الهادىء والطفل

وأحسن وسيلة لاسعاد الطفل فى السنة الأولى من عمره هى أن يكون وجه أمه حنونا هادئا دائما فاذا كان عصبيا فلابد من هدوء الأم أثناء ارضاعه وتغذيته ٠

وبتكرار تطلعه الى وجهها الهادىء الحنون يستريح نفسيا فيتحول الى طفل هادىء الطبع لطيف المزاج ـ واذا كانت الأم تستعين بمربية أو مرضعة لتساعدها على تنشئة الطفل فلابد من اختيارها ذات ملامح هادئة ووجه صبوح حنون ٠٠٠

ان تغذية الطفل لا تقتصر على الطعام وحده بل انها تشتمل على دفء العاطفة وزاد الحنان وفى عملية فطام الطفل عن ثدى أمه يحتاج الى مزيد من العطف والرعاية مع البسمة الحلوة على وجه أمه الهادىء الحنون لتخفف عنه مصابه الأليم فى فقد الرضاعة من الثدى فاذا حرم من ذلك خلال عملية الفطام تحول الى طفل عصبى ثائر ٠٠٠

ومع حنان الأم ووجهها الهادىء يمكن حل مشكلة عدم نوم الطفل فى شهوره الأولى لعدم اكتمال نموه العصبى ولهذا يجب على الأم ألا تواجه طفلها بعصبية ناتجة عن شدة ضيقها لبكائه المستمر مما يفزعه ويجعل صراخه يزداد وعلى الأم أن تتأكد من أن فترة البكاء لا تستمر أكثر من الشهور الثلاثة الأولى فلابد من مواجهتها بوجه هادىء وبصدر رحب حتى تنتهى بسلام ٠

وبالحنان مع الوجه الهادىء تقوم الصلة الطيبة بين الأم وطفلها فى السنة الأولى وهذه الصلة تبدأ من قبل كلام الطفل ٠٠٠ وابتسامة الصغير

لأمه نوع من هذه الصلة فهو يفهم حبها له حينما تستجيب لرغبته فى الطعام أو فى تغيير ملابسه المبتلة وبعد الشهر السادس يقوم الطفل من نومه مبتسما رغم أن ملابسه قد تكون مبللة لتأكده من أن أمه التى تحبه ســـوف تغيرهـا له وسوف ترضـعه أو تطعمه بمجرد معرفتهـا لصحوته ...

والطفل يشعر جيدا بغياب الأم عنه وباهمالها له وبتقصيرها فى حقه خصوصا فى الشهور الأخيرة من عامة الأول لذلك يجب أن تمنحه كل ما ينتظره منها حتى لا تتعقد الصلات بينهما وحتى يقضى حياته الأولى معها هادئا سعيدا ...

فطـام الطفـــل

وقد حدد الله سبحانه وتعالى أقصى مدة للرضاعة بقوله جل وعلا :
(حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا)
وقوله :

(والوالدت يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد أن يتم الرضـاعة)
(صدق الله العظيم) .

والفطام هو منع الطفل من الرضـــاعة من ثدى أمه بتغذية أخرى ولا يفطم الطفل الا فى وقت يتمتع فيه بصحة جيدة فتستبدل احـدى الرضعات بغذاء آخر ثم تستبدل رضعتان وهكذا الى أن يتم الفطام النهائى ويبدأ فطام الطفل فى الشهر الخامس أو السادس باعطائه مواد غذائية اضافية موجودة فى النشويات والخضروات والفواكه وبعض البقول وفى العام الثانى تضاف اللحوم ويجب أن يحتوى الغذاء على كمية كافية من المواد الزلالية والدهنية والنشويات والفيتامينات والمعادن ...

ويتحتم على الأم عدم بدء فطام طفلها فى أشهر الصيف الحارة حيث تكثر النزلات المعوية التى تستوجب الاستمرار فى الرضاعة الطبيعية لوقاية الطفل من خطرها ويشترط لمنع الطفل بتاتا من ثدى الأم ألا يكون مبكرا قبل عام من عمر الطفل ولا يصح أن يتأخر الى ما بعد العامين كما لا يجوز فطام الطفل وهو يعانى من بروز سن من أسنانه أو مرض فى الجهاز الهضمى مثل القىء أو الاسهال كما لا يجوز أن يتم الفطام والطفل لم يزل فى دور النقاهة من مرض كان قد أصيب به .

كيف يتم الفطـــام

ولتحذر الأم من فطام الطفل فجأة حتى لا يتعرض للآلام والحسرات وحتى لا يرتبك جهازه الهضمى فلابد من اتباع النظام التدريجى فى كل

الأحوال حتى ولو كان سن الطفل كبيرا وذلك بأن يقل عدد الرضعات أولا رضعة واحدة تستبدل بأكلة خارجية وبعد مدة تستبدل رضعة أخرى بأكلة أخرى وهكذا حتى يأتى الوقت الذى يرضع فيه مرة واحدة فى اليوم وهو يأكل فى بقية اليوم أطعمة أخرى .

ولو استعرضنا مواعيد رضاعة الطفل من الولادة حتى الشهر السادس من عمره لوجدناها على التوالى (٦ صباحا ـ ٩ صباحا ـ ١٢ ظهرا ـ ٣ بعد الظهر ـ ٦ مساء ـ ٩ مساء) .

ومع بدء الفطام من الشهر السادس الى نهاية الشهر السابع يكون غذاء الطفل كالآتى (٦ و ٩ صباحا رضاعة ـ ١٢ ظهرا مهلبية ـ ٣ بعد الظهر ، ٦ و ٩ مساء رضاعة) .

ومن الشهر السابع حتى نهاية الشهر الثامن يكون (٦ و ٩ صباحا رضاعة ـ ١٢ ظهرا شوربة خضار مصفاة ـ ٣ بعد الظهر رضاعة ـ ٦ مساء مهلبية ـ ٩ مساء رضاعة) .

ومن الشهر الثامن حتى نهاية الشهر العاشر يكون : (٦ صباحا مهلبية ـ ٩ صباحا رضاعة ـ ١٢ ظهرا شوربة خضار مصفاة بهرس الخضر ـ ٣ بعد الظهر رضاعة ـ ٦ مساء مهلبية ـ ٩ مساء رضاعة .

ومن نهاية الشهر العاشر حتى نهاية العام الأول يكون (٦ صباحا رضاعة ثم قطعة بسكويت ـ ٩٫٥ صباحا مهلبية ـ الواحدة بعد الظهر شوربة خضار مصفاة بهرس الخضر مع البطاطس المدهوكة ثم فاكهة ناضجة مثل الكمثرى أو الموز أو مطبوخة ـ مثل التفاح ٤٫٥ مهلبية ـ ٨٫٥ مساء رضاعة ثم قطعة من البسكويت) .

ومن العام حتى نهاية الشهر الخامس عشر تكون (٨ صباحا صفار بيضة يوما بعد يوم ـ خبز مع عسل أو مربى أو جبن حلو وشاى بلبن ١٢ ظهرا شوربة لحم مع شعرية ـ أو أرز أو مكرونة وكبدة أو مخ دجاجة أو أرنب أو حمامة مع بطاطس مدهوك (بيوريه) ثم فاكهة ناضجة مثل الموز والكمثرى أو مطبوخة مثل التفاح أو مربى ـ ٤ بعد الظهر مهلبية وبسكويت ـ ٨ مساء رضاعة مع عصير فاكهة) ومن خمسة عشر شهرا الى عام ونصف يكون (٨ صباحا خبز مع فول مقشر ومدهوك بالزبد أو الزيت مع بسكويت ومربى أو عسل أو جبن حلو وشاى بلبن ـ ١٢ ظهرا شوربة لحم أو شعرية أو أرز أو مكرونة وكبد أو مخ دجاجة أو أرنب أو حمامة مع خبز وخضار مدهوك مثل الكوسة والبسلة أو اللوبيا أو الفاصوليا أو البطاطس أو القلقاس أو عدس اذا لم يوجد خضار ثم فاكهة ناضجة أو مطبوخة أو مربى أو بطاطا ـ ٤ بعد الظهر بيضة نصف سلق

يوما بعد يوم مع مهلبية أو شاى بلبن وبسكويت ومربى ـ ٨ مساء رضاعة وعصير فاكهة) .

ومن عام ونصف الى عامين يكون : (٨ صباحا خبز مع فول مدمس مقشر ومدهوك بالزبد أو الزيت وبسكويت مع مربى أو عسل أو جبن حلو وشاى بلبن ـ ١٢ ظهرا شوربة لحوم مع أرز أو شعرية أو مكرونة مع قطعة لحوم بيضاء أو سمك وخبز مع خضار مدهوك وفاكهة ناضجة أو مطبوخة أو مربى أو بطاطس ـ ٤ بعد الظهر بيضة نصف سلق يوما بعد يوم مع مهلبية أو شاى بلبن وبسكويت ومربى ـ ٨ مساء مثل الساعة ١٢ ظهرا ولكن أخف قليلا ...

وابتداء من عام ونصف فى عمر الطفل توقف الرضاعة من الثدى بشرط أن تكون ظروفه مناسبة لذلك وبعض الأمهات يلجأن الى دهان الحلمة بعصير الصبار المر حتى يكرهها الطفل لسوء مذاقها فيمتنع عنها تلقائيا بعد ذلك .

أما فيما بعد عمر العامين فيسمح للطفل بتناول اللحوم الحمراء ويصير طعامه مثل الكبار تدريجيا .

البيض واللحم والخبز بالنسبة للرضيع

ويعتبر البيض غذاء أساسيا للطفل اذ أنه يحتوى على نسبة كبيرة من البروتينات ذات القيمة الغذائية العالية التى تضعه على رأس قائمة الأغذية الضرورية للجسم وذلك قبل اللحوم والأسماك ... وصفار البيض غنى جدا بالأملاح المعدنية والفيتامينات وخصوصا فيتامين أ المفيد جدا للبشرة والعينين وفيتامين د الذى يساعد على نمو العظام وفيتامين ب الذى يساعد على حفظ توازن الجهاز العصبى كما أن البيض غنى جدا بالحديد مما يجعله وجبة ضرورية للأطفال والحوامل ، وأفضل طريقة لانضاج البيض هى السلق فى مدة لا تزيد عن ست دقائق حتى يحتفظ بقيمته الغذائية كاملة ويمكن أن يتناول الصغير صفار البيض من الشهر الرابع ويفضل أن يكون ذلك فى فصل الشتاء ويعطى بيضة كاملة فى الشهر التاسع الا فى حالات الحساسية فينزع البياض ...

أما السمك فيعطى لحمه مسلوقا من الشهر السابع ويتناول الطفل اللحم الأبيض وهو لحم الدجاج والأرانب مفروما ابتداء من الشهر الثامن وبعد العامين يتناول الطفل اللحوم الحمراء ...

ويحتوى الخبز على البروتين والأملاح المعدنية والكالسيوم ولذلك فهو غذاء أساسى للصغار ويجب أن يكون الطعام الأساسى فى الوجبات الثلاث بعد أن يكتمل الصغير العامين من عمره ...

كيف نعمل بسكوت الفطام المطفل

أولا : بسكوت اليانسون :

المقادير : (٣ أكواب دقيق ـ كوب وربع سكر ناعم ـ كوب وربع زيت ـ ٥ بيضات ـ ملعقتان شاي خميرة بيكنج بودر ـ ملعقة كبيرة يانسون مطحون) .

الطريقة : (يضرب البيض جيدا لمدة خمس دقائق ثم يضاف اليه السكر ويستمر في الضرب حتى يصير المزيج غليظ القوام وبعد ذلك يضـــاف الدقيق بعد نخله وكذلك الزيت واليانســون والخميرة ويمزج الجميع بخفة متناهية ثم يشكل البسكوت ويدهن الوجه بالبيض ويخبز في فرن متوسط الحرارة) .

ثانيا : بسكوت ماري :

المقــادير : (بيضتان ـ ملعقتان كبيرتان سكر ناعم ـ ٤ ملاعق كبيرة لبن ـ ٤ ملاعق كبيرة زيت ـ ملعقة شاى كربونات نشـــادر ـ فانيليا ـ دقيق) .

الطريقة : (يرب البيض جيدا ويضاف اليه النوشادر ثم الزيت والفانيليا ثم يضاف السكر ويخفق جيدا وبعد ذلك يضاف الدقيق تدريجيا حتى تتكون عجينة يابسة مع استعمال مقدار اللبن ثم تفرد العجينة سمك ربع سنتيمتر ثم تقطع مستديرات أو حسب الرغبة ويخرم الوجه بشوكة على أبعاد ثم يخبز في فرن متوسط الحرارة بعد أن يوضع في صينية مدهونة) .

نزهات الطفل وأوقات خروجه

يخرج الطفل بعد الولادة بأسبوع فى الصيف وبعد أسبوعين أو ثلاثة في الربيع والخريف وبعد شهر أو شهر ونصف فى الشتاء ويكون خروج الطفل فى أوائل النهار وآخره في الصيف وفي وسط النهار فى الشتاء .

وتهوية غرفة الطفل هي نزهته فى أسابيعه الأولى فضلا عن أنه يتعود احتمال الهواء فلا يمرض كلما عرض له ...

وعند الخروج بالطفل للتنزه لابد أن يكون الجو صحوا دافئا لا برد فيه ولا مطر ولا رياح مع تغطيته جيدا بالبطانية فى أثناء خروجه لأول مرة خصوصا في الشتاء ويحمل على ذراع الأم أو المربية اذا لم توجد له

عربة بحيث تعتمد رأسه على باطن الكوع الأيسر ، وتوضع اليد اليمنى تحت فخذيه ...

ويجب أن يكون وقت الخروج الأول للطفل قصيرا لا يزيد على نصف ساعة ويغطى وجهه بالغطاء الأزرق حتى يقيه من التراب ومن حط الذباب ، وفى بحر الشهور الثلاثة الأولى من عمر الطفل يخرج للنزهة مرة يوميا وتطول مدة الخروج تدريجيا اذا كان الجو ملائما بحيث لا تزيد على ثلاث ساعات وهى الفترة التى تكون بين رضعة وأخرى ويستحسن أن تأخذ الأم معها مظلة حتى تحمى طفلها من أشعة الشمس الشديدة على أن يكون معها غياران أو أكثر حتى تستطيع تغيير ملابسه لو اتسخت من البول أو البراز ...

ونزهة الطفل لابد وأن تكون فى الهواء الطلق والشمس للانتفاع بأشعتها فوق البنفسجية الواقية من الكساح ويتوفر ذلك فى الحدائق الغناء ذات الأشجار الوارفة ...

وحينما يكبر الطفل ويصعب حمله طول مدة النزهة يستحسن استعمال العربة الخاصة بالأطفال وحبذا لو تم شراؤها بأسرع ما يمكن حيث يوجد فيها مظلة لحماية الطفل من أشعة الشمس الحارة ومن الهواء الشديد وتستطيع الأم فى فصل الشتاء أن تضع فيها بجوار الطفل قربة ماء ساخن لتدفئته بشرط ألا يغادرها حتى لا يصاب بلفحة البرد خارجها ...

كما أن الطفل يمكنه أن ينام فى عربته الفسيحة بسهولة وهو مستريح وأحسن أنواع العربات هى العربة المكونة من صندوق بيضى الشكل ، ولها غطاء جلدى يمكن نشره وطيه ...

وحينما يمشى الطفل يجب أن يمضى وقتا طويلا فى تنزهه ولعبه فيخرج مرة فى الصباح ومرة فى المساء وحينما يبلغ من العمر خمس سنوات يستطيع أن يمشى كيلو مترا بأكمله يوميا من البيت الى الحديقة التى سوف يتنزه فيها .

لعبات الرضيع

كثيرا ما يضع الطفل الصغير لعبه فى فمه ، ولذلك فلابد من اختيارها بحيث تكون مصنوعة من القماش أو من المعادن المدهونة ، حتى لا يتعرض للضرر ويستحسن أن يعطى اللعبات المصنوعة من البلاستيك أو المطاط على أن يراقب حتى لا يضعها فى فمه والأفضل من ذلك أن يترك ليلهو

بيديه وقدميه مع عدم اعطائه الحلمات الصناعية الفارغة من الغذاء ليتسلى بها كلما بكى لأنها كثيرا ما تسبب له اضطرابات فى جهازه الهضمى بابتلاعه الهواء وهو يستعملها فى فمه فضلا عن أنها تنهك قواه بين الرضعات الحقيقية ...

رياضـة الطفـل الرضيع

ولابد من ترك الطفل الرضيع لحركاته الطبيعية لكى تنمو عضلاته نموا عاديا ، ولتحذر الأم من اللفائف الضاغطة على جسده ، أما فيما بعد الشهر الثالث ، فيمكن تركه فترة من الوقت عاريا قبل الحمام بشرط ألا يكون عرضه للتيارات الهوائية وحتى يتحرك فى حرية تامة ، وبمجرد جعله ينام على بطنه ، فانه سرعان ما يحاول أن يرفع رأسه الصغيرة ويديرها شمالا ويمينا وهذه الحركات تقوى عمودها الفقرى ...

وزن الرضيع وطوله

ويزداد وزن الطفل بانتظام ماعدا الأسبوع الأول حيث يفقد فيه من مائة حتى مائتى جرام ، وقاعدة زيادة وزنه هى أنه فى سن ستة شهور يتضاعف عما كان عليه عند الولادة ، ثم يصير ثلاثة أضعاف عند بلوغه سنته الأولى والطفل الطبيعى يزداد وزنه من عشرين الى ثلاثين جراما يوميا فى شهوره الثلاثة الأولى ...

ويوزن الطفل وهو عار فى ميعاد معين قبل الحمام مثلا ويدون وزنه بانتظام ، ويتراوح وزنه عند ولادته بين ثلاثة كيلو جرامات وثلاثة وربع ، ثم يبدأ فى فقد ما بين ٦٪ الى ١٠٪ من هذا الوزن ليعوض ما فقده فى اليوم العاشر ، وسبب ذلك هو عدم اعطائه كمية كافية من السوائل كما أن سرعة تنفسه تفقده كمية أخرى نتيجة التبخر ، وجهل الأم فى هذه الناحية له دخل كبير فان كمية اللبن التى تمنحها له من ثديها لها علاقة وثيقة بذلك ، ولذلك ينصح بعض الأطباء بعدم تقيد الرضاع بمواعيد ثابتة قبل اليوم العاشر ...

ويجب أن تتابع الأم زيادة وزن طفلها حيث يصل وزن الطفل الطبيعى الى تسعة كيلو جرامات حينما يتم العام الأول من عمره .

وبعض الأطفال لا يسيرون على نفس المعدلات العادية للوزن لاصابتهم ببعض الأمراض مما يؤثر على صحتهم وبالتالى على الوزن والنمو الطبيعى لأنهم فى هذه الحالة يفقدون شهيتهم الى الطعام تماما ومثل هؤلاء ، الأطفال المدللون بما يعطى لهم من الحلوى والشيكولاته ، فيتحتم الاقلال من هذه الأنواع ولو كان لابد منها فبعد أن يأخذ الطفل وجبة طعامه كاملة

وقد يحدث للطفل العكس حيث يستمر وزنه فى الزيادة عن معدله الطبيعى لعدم تعرضه لأى هزات صحية ...

ومن أوجب الواجبات على الأم ، مراعاة النظام الدقيق فى تغذية طفلهـا حتى لا يهتز ميزانه عن معدله الطبيعى واللبن الذى وهبه الله للمولود في صدرهـا غنى بكل ما يلزمه من البروتينات والسكريات والدهنيات والفيتامينات ، كما أنه لا يحتاج الى تحضير أو غليان أو تعقيم فى كل وقت ، وهو بغير ثمن وتنظيمه واعطائه للطفل فى أوقات كافية لاشباعه تجعله ينمو نموا طبيعيا ومناسبا ويكون أقل تعرضا للأمراض عن الطفل الذى يتغذى بالرضاعة الصناعية ، وزيادة وزن الطفل مع بداية الفطام ، تأتى من اعطائه بعض الأكلات التى تغنى عن الرضاعة وتعوده بالتدريج على الأكل الطبيعى مما يساعده على زيادة النمو باستمرار — وهناك الكثير من الأسباب التى تجعل الأطفال من سن سنة الى ست سنوات يفقدون الرغبة فى الاهتمام بالطعام ، وفى العادة يكون السبب هو عدم الشعور بالجوع ففى هذه السن يقل معدل النمو عن الفترة السابقة وتبعا لهذا تقل الرغبة فى الطعام لقلة الحاجة اليه وهذا أمر طبيعى لا يستدعى الخوف ولا ينتج منه أى ضرر الا من قلق الأم الذى يزعج الطفل ويقلقه ويسبب مصاعب الطعام أثناء الوجبات نتيجة سوء الفهم من الأم .

وعدم تناول احدى الوجبات لا ضرر منه ولكن اصرار الأم على أن يأكل الطفل أكثر من حاجته ورغبته هو الذى يضر فعلا ، فاذا أرغمته على تناول الطعام بالوعد والوعيد تبدأ المشاكل ، وسرعان ما يكره الطفل وقت الوجبات ويبدأ يميل الى تناول الطعام بينها بعيدا عن المائدة وعن سيطرة الأم ، وتزداد هذه المشاكل كلما زاد الضغط على الطفل ليأكل بعد احساسه بالشبع .

ويمكن للأم أن تساعد طفلها اذا جعلت كمية الوجبة قليلة ومحتوية على أغذية جديدة فهذا يزيد من شهيته أكثر مما لو قدمت له كميات كبيرة من الطعام ، وعليها ألا تتحدث معه أثناء الطعام الا بما هو ممتع وسار فوقت الطعام ليس مناسبا للعظات والتعليم أو التأنيب ...

وعلى الأم دائما ملاحظة عدد مرات تبرز الطفل وقوام ولون البراز ، ومع أى تغيير فيه تستشير الطبيب فورا حتى لا يفقد الطفل جزءا من وزنه نتيجة الاسهال بما يتم من العلاج السريع ...

ويقاس طول الصغير عند ولادته ثم فى نهاية كل شهر وقد أثبتت احدى الدراسات الفرنسية أن التنبوء بطول الطفل فى المستقبل قد أصبح ممكنا ، فاذا كان فى عمر سنتين ويبلغ طوله ٨٧ سنتيمترا فان طوله

الثابت فى المستقبل سوف يكون ١٧٨ سنتيمترا لو كان طفلا ، أما الطفلة فيكون ١٦٧ سنتيمترا ، وقد دلت الدراسات أيضا على أن الطفلة ذات الثلاث سنوات التى طولها ٩٢ سنتيمترا يكون طولها الثابت ١٦٢ سنتيمترا حينما تصبح فتاة مكتملة الأنوثة ٠٠٠

ويقال ان لضوء القمر تأثير كبير على زيادة طول من يتعرض له كثيرا خلال النمو حتى بعد فترة المراهقة وحينما قرأت عن ذلك فى العام السابع عشر من عمرى ، لازمت الخيوط الفضية لضياء القمر فى شرفة منزلنا بعضا من فترات اكتمال البدر ، فزاد طولى بعد ذلك فعلا ٠٠٠

تسنين الطفل

ويبدأ ظهور الأسنان فى الطفل السليم من الشهر السادس أو التاسع وتستمر فى الظهور حتى يبلغ العامين والنصف من عمره ٠

وهناك بعض الأعراض المرضية التى تصاحب التسنين مثل الاسهال أو السعال أو ارتفاع درجة الحرارة فلتحذر الأم الاعتماد على أن هذه الأعراض خاصة بالتسنين فقط ولابد من عرض الطفل على الطبيب بمجرد ظهور أى منها فقد يكون ظهورها بسبب مرض خطير يدفع اهمال علاجه حال ظهوره بالطفل الحبيب الى مهاوى الهلاك ٠٠٠

كيف تقاس درجة حرارة الطفل

وحينما يتوعك الطفل ، لابد من قياس درجة حرارته لاخطار الطبيب فورا اذا لم تكن طبيعية ، حتى يتمكن من تشخيص المرض قبل استفحاله ٠٠٠

ولكى تقاس الحرارة ، يمسح (الترمومتر) بقطعة قطن مبللة بالكحول أو ماء الكولونيا لتنظيفه وتعقيمه ، ثم يوضع الطفل على جنبه ويتم ادخال طرف الترمومتر فى فتحة الشرج لمدة ثلاث دقائق أو خمس ، وتعتبر الحرارة مرتفعة لو زادت عن ٣٧٫٥ درجة لأن الحرارة الطبيعية تتراوح بين (٣٦٫٥ ، ٣٧) درجة فى الصباح وفى المساء ٠

علامات المرض عند الرضيع

ويجب على الأم أن تعرف الأعراض التى تصاحب بدء مرض الطفل ، فاذا تهيج وصاح صياحا عاليا غير طبيعى واضطرب فى نومه وفقد شهيته وتوقف نموه وكان ذلك كله مصحوبا بارتفاع فى درجة الحرارة مع تغير فى البراز ، فلابد من استدعاء الطبيب أو الذهاب اليه من غير تردد خوفا من فوات الأوان فى علاج الصغير العزيز ٠٠٠

ويجب محتما على الأم استشارة الطبيب اذا ظهرت فى فم الطفل نقط بيضاء صغيرة على الغشاء المخاطى ، واذا ظهرت على الوجه أو الجسم بقع وردية أو قشور أو دمامل وهذا يعرف باسم الطفح ، ويرجع غالبا الى عدم مناسبة الغذاء الذى يتناوله الطفل ...

وتدل درجة الحرارة المرتفعة على وجود أحد أنواع الحمى ... واحتباس البول بعد الولادة من يوم ونصف الى يومين يدل على مرض فى مجرى البول ...

وكثرة النوم المستمر تدل على احتقان فى أغشية المخ أو تدل على الضعف الشديد ...

والامساك أو الاسهال مع انتفاخ البطن يدل على اضطراب فى الجهاز الهضمى ...

وكثرة اللعاب والصراخ مع الأرق الشديد دليل على التهاب اللثة خلال التسنين ...

واصفرار الوجه وتقلص جميع أجزاء الجسم واختفاء سواد العين تحت الجفن الأعلى لثقله يدل على اصابة الطفل بمرض عصبى .

وبكاء الطفل طويلا بغير انقطاع يدل على اصابته بالمغص ...

واذا تأخر الطفل عن المشى فى الميعاد المعروف ، دل ذلك على اصابته بلين فى العظام مع ضعف الجهاز العصبى ، وقد يبدو الطفل سليما معافى ولكنه يكون فى الواقع مصابا بمرض (الكساح) الذى قد تكون أعراضه غير ظاهرة ، ويترتب عليه ضعف فى بعض أعضاء الجسم ، والطفل المصاب بالكساح ولو كان بحالة خفيفة يكون ضعيف المقاومة لامراض الطفولة العادية كالحصبة والحمى القرمزية والسعال الديكى حتى الزكام البسيط ، وكل ذلك قد يؤدى بالطفل الى نتائج خطيرة ، فلابد من وقاية الطفل باتباع القواعد الصحية المعروفة بتعريضه للشمس والهواء مع الحرص على نظافته واتساع ملابسه حتى تمنحه حرية الحركة وسهولتها على أن يكون غذاؤه محتويا على الفيتامينات الضرورية ويستعمل زيت كبد الحوت لوقاية الأطفال من الكساح الا أنه يضعف الشهية بسبب صعوبة تقبل طعمه وعسر هضمه والنستروفيت يمتاز عنه بطعمه المقبول وتفوقه فى القيمة الغذائية .

والأطفال شديدو الحساسية للاصابة بمرض (الدرن) فلابد من التباعد بالطفل نهائيا عن الاختلاط بمرضى هذا المرض الخطير ، مع التأكد من اكتمال صحة الشغالة أو المربية أو المرضعة ولابد من منع عادة تقبيل الصغير ، مع الاختيار الدقيق للألبان الصالحة المعقمة . اذا كانت تغذية

الطفل صناعية ويجب تطعيم الطفل فى الشهور الأولى من عمره ضد الجدرى ، وعندما يبلغ الشهر السادس ضد الدفتيريا بشرط أن يكون فى صحة جيدة عند التطعيم ، ويستحسن استشارة الطبيب قبل القيام بهذه العملية حتى نضمن سلامة الطفل من الأمراض بصلاحية تحصينه ضدها ٠

الرضيع والصيف وأحضان الطبيعة

وفى فصل الصيف مع الحر الشديد ، يكثر الحديث عن طرق وقاية الأطفال الصغار من أمراضه خصوصا اذا كانت أعمارهم تقل العامين ، فعلى الأم أن تتأكد من أن طفلها قد تناول جميع الجرعات الأساسية من الأمصال المختلفة اللازمة للوقاية من الأمراض المعدية وأهمها أمصال الدفتيريا والسعال الديكى والتيتانوس وشلل الأطفال والحصبة والجدرى والدرن ، وأذكر من أيام تطعيم وليدى خيرى ضد شلل الأطفال أن المصل الذى أخذ وليدى منه بمكتب الصحة فى شارعنا كان غير مطابق للمواصفات الوقائية ، فمرض كل الصغار الذى طعموا به وكان خيرى هو الطفل الوحيد الذى نجا وكان ذلك مثار دهشة طاقم التطعيم بأجمعه ، وحمدت الله كثيرا فنجاة مولودى كانت اكراما من الله سبحانه وتعالى لشخصى المتطلع اليه دائما ٠٠٠

وعلى الأم التى يتناول طفلها رضعات صناعية فى فصل الصيف أن تتنبه جيدا الى أهمية وضرورة تعقيم الرضعات والأدوات المستعملة فى الرضاعة تعقيما سليما مع اتخاذ اللازم نحو عدم تعريضها للذباب أو الى أى مصادر تلوث أخرى ، ومن الأفضل للطفل ألا يكون خارج المنزل فى فترات الحر الشديد حتى لا يتعرض لضربة الشمس وارتفاع الحرارة المفاجىء ، وأنسب أوقات خروجه فى الصيف هو الصباح المبكر أو قرب غروب الشمس ٠٠٠

وعلى الأم أن تحمى صغيرها من تناول أى مأكولات أو مشروبات خارج المنزل خصوصا فى الحر الشديد ، لأن هذا يعرضه للاصابة بالنزلات المعوية والحمى التيفودية ومرض الصفراء الوبائى ولتحذر تماما من اعطائه (الجيلاتى) أو المشروبات التى يوضع الثلج فيها مباشرة لتبريدها وعليها أن تحرص على جودة التهوية فى مكان نوم الطفل ولا داعى مطلقا لاحكام اغلاق الحجرة على الطفل حديث الولادة أو لفه فى ملابس كثيرة وثقيلة مما يضعف مقاومة جسمه لتيارات الهواء وتقلبات الجو فيتعرض دائما للمرض ، وهنا أتذكر من أيام عملى ناظرة للنهضة النسائية أن احدى المدرسات أحضرت لى مولودها بعد شهر من ولادته ووضعته أمامى على مكتبى وهى تبكى وكان حجمه لا يتعدى حجم الكف الا بقليل فقد كانت

وحيدة غريبة فى القاهرة لأن كل أهلها فى طنطا وسوف يستحيل عليها تدبير راعيــة للصغير ، وطيبت خاطرها ، وفورا قمت بفرش بطـــاطين على منضدة صغيرة فى حجرة التدبير وتم وضع المشمع الذى كان مع الأم على هذه الحشية البسيطة ، ثم وضعنا الصغير بلفائفه ليرعاه كل من يملك وقت فراغ خلال العمل المدرسى على أن يرضع بالفسحة رضاعة طبيعية من ثدى أمه ، وفرحت هيئة التدريس به حتى لقد ضبطت مدرسا والدا لستة عشر طفلا وطفلة أكثرهم توائم يقبله ويكاد يخدشه بشاربه الطويل وهو مستغرق فى الحنان عليه ، وتربى الصغير بيننا ولم يتغيب هو وأمه عن المدرسة يوما واحدا حيث كانت تحضره فى عربة مع الصباح المبكر ورأسه عار صيفا وشتاء فى أحضان الطبيعة فلم يمرض قط ، وحينما مشى كان يفرح بالفسحة بين التلاميذ فيلعب مع الصغار منهم بيد بينما اليد الأخرى تمســك بثديه الصناعى الذى لم يرضــع منه الا السوائل الخفيفة حيث تمتع بلبن أمه فى رضاعة طبيعية ولم يتناول غيره الا مع تدرج الفطام .

وفى الحقيقة لقد تعرضت لبعض المضايقات من بعض القادة المتزمتين وقتها ، ولكننى وقفت وقفة حاسمة فالمدرسة تنتج فى امتياز تتمسك به حتى كونت فريقا موسيقيا للمدرسة يزيد أفراده على المائتين الذين يجيدون العزف على جميع الآلات ، ولو حرمتها مع وليدها من رعايتى فسوف أحرم المدرسة من انتاجها لأنها ستضطر الى التغيب الكثير ولن يعطينى تفكيرها المشتت أى شىء من العمل المخلص الجاد ، فضلا عن أنى لا أستطيع أمام الله تحمل اهمال طفل رضيع لا حــول له ولا قوة ، لأن أمه عاجزة عن رعايته مع شقيقته التى لا تتعدى العامين من عمرها ، ووصلت الشكوى ضدى الى سيادة المدير العام الذى كان لحسن حظى انسانا رحيما فلم يشعرنى حتى بمعرفته وانما كان رده على مطالبة لى فى أحد الاجتماعات بفتح فصل للمعوقين فى حينا هو أنه يفكر فى فتح حضانة ليحمى الصغار مما قد ينتقل اليهم من الحشرات لو تركوا للدادات العاديات ، ولم أعقب الا بالصمت فقد أدركت كل شىء ولم أتراجع عن تمسكى برعاية الصغار فى كل مكان من عملى التربوى الحبيب ...

الأدوية والأدوات اللازمة لرعاية الطفل والأم

ولابد من أن تحتوى صــيدلية المنزل على بعض الأدوية للاسعاف السريع لها وللطفل مثل (محلول البوريك ــ جلسرين ــ قطرة ــ صبغة اليود ــ ميركروكروم ــ فازلين طبى نقى ــ زيت خروع ــ ليزول ــ مرهم زنك ــ مانيزيا ــ زيت لوز ــ ماء كولونيا أوكؤول نقى ــ أوكسجين ــ

شيح بابونج ـ بذر كتان) ومع هذه من الأدوات ٠٠٠ (قطارة ـ قطن معقم وشـــاش معقم ـ ملقط صغير ـ مقص صـــغير ـ ترمومتر طبى ـ مبولتان ـ محقن من المطاط ـ حمام للعين ـ ترمومتر للماء ـ محقن شرجي ـ مشط وفرجون ـ ثديان صناعيان ـ اناء معدنى للغلى والتعقيم ـ ملعقة صغيرة وأخرى كبيرة ـ فنجان شـاى ـ قمع صـغير ـ حلمـات للثدى الصناعى ٠

سجل الطفل منذ ولادته

وهو كتيب صغير أو (ألبوم) يحسن أن يحتفظ فيـه الوالدان بما طاب لهما وأفاد عن حياة مولودهما ليكون على صفحاته خير شاهد على تطوراته حينما يصل الى سن الرشد ويشتمل على ما يأتى حيث تكون كل فقرة فى صفحة مستقلة ٠

ـ اعلان الولادة حيث يتم تسجيل التاريخ واليوم والساعة والمدينة التى ولد فيها الطفل ويوقع الوالدان مع الطبيب أو المولدة على الصفحة ٠

ـ كيفية الولادة وتفاصيلها بتوقيع الطبيب أو المولدة ٠

ـ العلامات التى تميز بها الصغير عند الولادة مثل لون العينين ولون الشعر والبشرة ٠

ـ قصاصـات من الجرائد التى ذكرت شيئا عن الولادة مثل تهـانى الأقارب أو شكرهما للطبيب أو المولدة ٠

ـ صور فوتوغرافية للطفل على صفحتين أو أكثر ٠

ـ مذكرات عن مظاهر الادراك وتطورها عند الطفل ويستحسن تدوين العمر الذى بدأت فيه مظاهر النطق وعلامات معرفته بوالديه ومربيته وأقاربه ٠

ـ تطورات نموه العضلى كظهور الأسنان والحبو والمشى ٠

ـ وصف مختصر للاحتفال بعيد ميلاده الأول والهدايا التى قدمت اليه وأسماء من أهداها اليه وأسماء المدعوين ٠

ـ مجموعة صور عيد الميلاد الأول ٠

ـ قص الشعر لأول مرة ولصق خصلة منه وتاريخ تصـــويره قبل القص وبعده ٠

ـ الرفاق الأولون وأسماء بعضهم وشىء عن صـفاتهم ومجمـوعة من صورهم ٠

- بعض العادات الخاصة التى كانت تميز الطفل .
- متى أصبح الطفل قادرا على الأكل بدون مساعدة وتنظيف الأسنان والاستحمام بدون مساعدة .
- الرحلات الأولى .
- عيد الميلاد الثانى ومجموعة صور له فى هذه السن .
- اسم المدرسة وتاريخ الدخول فيها وأسماء بعض المعلمات وتأثير اليوم الدراسى الأول على الطفل .
- بعض المحفوظات المدرسية الأولى .
- الاختبارات الأولى فى المدرسة .

وهكذا يكون السجل حافلا بمسيرة الطفولة الأولى حتى سن الرابعة من عمر الطفل ، وبذلك تتكون مجموعة من الذكريات الممتعة اللطيفة التى تسعده بعد ذلك على مدى حياته .

تطور الحركة عند الطفل

وتبدأ فترة النشاط عند الطفل فى السنة الأولى من عمره ففيها يمر بمرحلة التناسق بين الادراك الحسى والحركى ويبدأ فى التكيف تدريجيا مع العالم الخارجى من حوله ، فالطفل الذى يتراوح عمره بين أربعة شهور وسبعة ، يستطيع أن يتناول شيئا واحدا بين يديه يهزه ويلعب به ، ولكنه اذا أعطى شيئين ليمسكهما معا ، فان أحدهما يسقط منه ، وبعد ذلك يستطيع أن يتناول لعبتين أو دميتين أو أى شيئين بيديه ، ويتدرب على ضرب الواحدة بالأخرى .. ومن سن عام الى عام ونصف يستطيع التوفيق بين الأشكال والمكعبات ، والطفل اذا بكى تفتحت رئتاه بحركتى الشهيق والزفير الزائدتين فى العمق مع البكاء عن الصمت وبحركة الحجاب الحاجز فى الشهيق والزفير الزائدين ، تتحرك المعدة والأمعاء فيساعده ذلك على هضم الطعام وطرد الفضلات من أمعائه ...

وبكاء الطفل الرضيع يساوى حركة المشى أو الجرى لأن الدورة الدموية أثناءه تتحسن بحركة القلب الزائدة كما أنه اذا بكى تحركت أطرافه وأعضاؤه جميعا فتقوى صحته ويصير فى مأمن من مرض الكساح الذى يكون السبب الأول فى الاصابة به قلة الحركة ...

وبعد ذلك تتوالى حركة الطفل وهو فرح وكأنه يرقص بيديه ورجليه ، وحينما يلعب بشخاليله ولعبه يتحرك ، وحينما يحلو له الحصول

على الورق لتمزيقه واللعب به يتحرك ، ثم يحاول الجلوس مسنودا فى شهره الخامس ، وخير ما يمرن الصغير على الجلوس باتزان هو الكرسى المخصص لذلك واذا لم يوجد ذلك الكرسى يحاط الطفل بالوسائد أولا لتحميه من الوقوع ، وهكذا حتى يستطيع الجلوس وحده ، ولابد من تركه وهو يحاول الاتزان اذ لا داعى للانزعاج حينما يقع أثناء المحاولة ، حتى يتعود الاعتماد على نفسه وهو يجتهد ويكرر المحاولات حتى يصل الى ما يريده أخيرا ...

وفى الشهر السادس يكون الطفل قد أتقن الجلوس وحده تماما فيبدأ فى تعلم الحبو ويجيده الى درجة الانطلاق السريع فى الشهر التاسع ، ويكون سعيدا وهو يحبو ويتنقل وحده من حجرة الى أخرى أو الى صالة المنزل ، وهو يحب الحبو على البلاط أو الخشب أحسن من الحبو على السجاجيد التى قد تعوق حركة انزلاقه على الأرض وأثناء حبوه لا يترك حذاء ولا نعلا يقابله الا ويجلس ليلعب به ولا مانع عنده من أن يدخل جزءا منه فى فمه يلوكه ليعرف طعمه اذا لم يكن مراقبا من أمه أو دادته لتوجهه الى ترك هذا الأمر - ومن الأحسن أن تملأ يداه بالخبز الجاف أو بقطع البسكوت يلوكها فتغنيه عما سواها ...

ويبدأ الطفل فى تدريب نفسه على الوقوف على المقاعد والحيطان محاولا ذلك ، وبعض الأطفال يقفون فورا بدون حبو ثم يبدأون فى المشى فى محاولات كثيرة للاعتماد على النفس وكثيرا ما يقع الطفل أثناء المحاولات ولكنه بعد ذلك يتقن المشى تماما مع اكتمال العام الأول تقريبا وحينئذ يلبس فوق حذائه أحذية الكبار ويحاول السير متعثرا بها محاولا تقليدهم فيصير منظره ظريفا مضحكا .

والطفل بعد أن يستطيع الحركة بمفرده لا يهدأ طول فترة صحوه فهو يقلب هذا ويرفع ذلك ويطلع على الكراسى والمناضد ويتحرك فى المنزل كما يحلو له خصوصا حينما ينام الكبار نهارا ، لذلك لابد من أن تحرص الأم حرصا شديدا على ابعاد وليدها عن مواقع الخطر فتغلق المطبخ وتخفى علب الكبريت عنه حتى لا تصل اليها يداه فيعبث بها لأنه يحاول أن يجرب كل ما يقع تحت يده وقد تشتعل النار لو وصلت يده الى علبة الكبريت أو الى موقد البوتاجاز ، فاذا ترك وحده فلابد من التأكد من توفير الأمان حوله حتى تنتهى أمه مما يشغلها ، وعليها أن تحذر دخوله المطبخ معها وهو يحبو ، فقد ينقلب عليه اناء الحساء وهو يغلى وقد يتعرض لأخطار تكون الأم فى غنى عنها لو احتاطت لنفسها فأبعدته عن كل موطن يمكن أن يناله منه الأذى .

وتنصح الخبراء الأمهات بعدم اجبار أطفالهن على الوقوف أو المشى

مبكرا ، لأن البدء في المشي مترتب على نضوج الجهاز العصبي عند الطفل ويتم ذلك عند بلوغه عشرة أشهر وأحد عشر ، وهنا يجب على الأم مساعدته على المشي والامساك بيديه أو وضعه فى المشاية التى يستطيع أن يتمرن وحده بواسطتها ويضيف الخبراء أنه لا داعى للقلق الذى يبديه الوالدان خوفا على سـيقان الطفل من الاعوجاج لأنه اذا أبدى استعدادا للوقوف والمشي مبكرا فمعنى هذا أنه قادر على ذلك ، ويكون الصغير فى هذه المرحلة فى أمس الحاجة الي حنان الأم وتشجيعها ورعايتها ...

وحينما يمشى الطفل يميل الى اثبات ذاته بالوقوف خلف سـور الغرفة الحديدى اذا كان يسمح له برؤية الشارع ، وحينئذ تجب مراقبته بدقة حتى لا يرمى ما تصل اليه يده ليتلذذ به وهو يسقط الى أسفل وقد لاحظت ذلك فى طفولة أولادى وبعض اخوتى ، حيث ألقى أحدهم بجميع حبات قنطار من البصل الى الشارع حتى صرخ الجيران وهم ينادون علينا لننقذ الموقف ، وجمع أحدهم كل الجوارب التى وصلت اليها يداه مع الملابس الصغيرة ودسها فى (بلاص) العسل الفخارى حتى طفح العسل وسال ليغطى الأرضية من حوله ثم انساب فى نهر صغير الى صالة البيت أثناء نوم الجميع وكان سروره كبيرا وهو يرى نفسه مدهونا بالعسل من قمة رأسه الى اخمص قدمه ، وظل يعمل فى همة ونشاط حتى أدركه أحد الكبار فأنقذ الموقف بعد طوفان حلو من العسل اللذيذ ...

تطور النطق عند الطفل

اذا بكى الطفل بغير داع بعد ازالة كل أسباب البكاء ، فلابد من تركه وشأنه حتى يهدأ ويسكت وحده ، فالأطفال مثل الكبار قد تصيح وقد تغنى وقد تسبح الله سبحانه وتعالى وقد تصلى ، وبكاء الأطفال فيه كل هذه المعاني فلا يصح مطلقا أن ترفع الأم الطفل بين يديها كلما بكى لأنها تمنعه بهذا عن بعض هواياته وقد تمنعه من تسبيح الله تعالى الذى قال :

(وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم) ...

وترك الطفل الباكى بلا سبب حتى يسكت من نفسه ، يعوده على عدم الانفعال وهدوء الأعصاب وضبط النفس فيشب كذلك وينطلق نحو النطق السليم بسرعة ، أما اذا حمل كلما بكى ، ضعفت أعصابه وخارت عزيمته وتعلم (الدلع) الزائد الذى يتسبب فى كل فساد يصاب به بعد ذلك ...

وحينما يصل الصغير الى شهره الخامس ، يبدأ فى المناغاة بأصوات حلوة تشبه زقزقة العصافير أو غناء البلابل فى الروض بين الغصون وهو

فرح لأنه يسمع نفسه ، ولا مانع عنده من المناغاة مع الفجر أو فى أى وقت من الليل أو النهار ، ومازلت أذكر وصفى لمناغاة وليدى خالد فى قصيدتى غناء الرضيع التى مطلعها :

غناء الرضيع شذى وهنـاء — وروح الطفولة نبـع الصفاء
وألحان طفل خيوط ضـياء — وباقة ورد بعطـر الهنـاء
يناغي أباه ويهـوى أخـاه — وينطق ماما بعذب النـداء

***

وفى الشهر السادس يصيح الطفل فى هدوء يدل على الغبطة والسرور اذا رأى أباه أو أمه بعد غياب عنهما أجزاء من اليوم لانشغالهما بالعمل . ويتطور هذا الصياح الفرح الى نطق كلمة (بابا) وكلمة (ماما) بلفظ مفسر واضح ، ثم يتعلم الضحك بقهقهة لطيفة وكأنه بلبل يغرد فى لحن عذب جميل حينما يداعبه أحد يحبه ، ويتدرج تعلمه للكلام حتى يكاد يتقنه قرب تمام عامه الثانى .

والطفل يتعلم الكـلام بالمحاكاة ، فهو يسـمع الأحاديث من أبويه واخوته ويحاول أن يصدر أصواتا مماثلة ، وبالتدريج يتسطيع أن يحرك العضلات المتحكمة فى النطق ، فيبدأ فى نطق الكلمات السهلة ثم المركبة ـ ثم الجمل القصيرة ، وعلى ذلك فان الطفل لكى يتكلم لابد أن يكون سليم السمع ، ولهذا فان الأصم يتأخر كثيرا فى النطق ، وحينما يتعلم الكلام ، لابد من أن يرى حركة الشفاه أثناء الكلام معه والا فالتفاهم معه يكون مستحيلا تماما ، والطفل الهادىء الذى لا يثير الضجيج ثم يتأخر فى النطق بكلمة (بابا) و (ماما) ـ يجعلنا نشك كثيرا فى سلامة أذنه ، وهناك اختبار بسيط للسمع ممكن أن تقوم به الأم للطفل عند بلوغه الشهر السادس من عمره وهو أن تقوم بالطرق بملعقة على حافة طبق أو غيره ، فاذا كان سمع الطفل سليما فانه سوف يحرك رأسه الى جهـة مصدر الصوت ...

وعندما يبلغ الطفل سن العامين ، فانه يستطيع أن يحرك رأسه تلقائيا جهة الشخص المتحدث ولهذا فلابد من اكتشاف ضعف السمع مبكرا حتى لا نواجه بعد ذلك بمشكلة طفل لا يسمع ، وبالتالى لا يتكلم .

وهناك عوامل قد تؤدى الى حدوث ضعف السمع لدى الطفل ومنها الولادة العسرة التى يتعرض فيها لنقص الأوكسجين مدة طويلة ومنهـا أيضا اصابة الأم أثناء الحمل ببعض الحميات ومنها تناول الأم أثناء الحمل بعض الأدوية ذات التأثير الضار بعصب السمع عند الجنين ، ولهذا فعلى كل أم بمجرد ملاحظتها ضعف السمع عند المولود أن تعرضه على الطبيب

فورا حتى يقرر العلاج الذى يبدأ مبكرا قبل الدخول فى متاهات متعبة بعد ذلك ٠

حاسة اللمس تساعد الطفل على النطق السريع

وتطور الكلام عند الطفل لا يبدأ الا مع تطور حركة الأصابع حيث يصف أحد العلماء كيف يبدأ الطفل فى التعرف على الأشياء بواسطة يديه ، والتدريب المستمر على فتح اليد وغلقها وعلى تحريك الأصابع يساعد على تطور الكلام عند الصغير ، وبناء على ذلك بدأ الدكتور (كيبهارد) الألمانى تجاربه التى أثبتت أن اللمس الخفيف ليد الطفل ، يجعله يتعلم الكلام قبل ميعاده بشهرين ونصف تقريبا ٠

ويشرح الدكتور كيبهارد نظريته بقوله : (ان هناك ارتباطا وثيقا بين تطور المخ عند المولود حديث الولادة ونموه وبين قدرته على السيطرة على الحركات التى يقوم بها ، فالطفل عند ولادته يكون غير مكتمل النمو كلية ، فالأعصاب لم تغلف بعد بمادة الميلين التى تحميها ، وهناك زيادة فى انقباض العضلات تمنعه من فرد أطرافه ويديه ، فاذا جعلت اصبعك بين أصابعه فانه يثنيها عليه ويمسك به بطريقة فطرية تلقائية ، ويظل لمدة عام تقريبا وهو يحاول السيطرة على أعضـــاء جسمه والتحكم فى أطرافه ، وحينئذ يبدأ فى تعلم الكلام ، فالعالم الخارجى حوله يرسل له المعلومات لتصل الى المخ ولتستقبلها الحواس الخمس ، فمن الطبيعى لكى يتعرف الطفل على شىء ما ، أن يقترب منه ويلمسه ثم يشمه ويتذوقه أو يسمعه اذا كان يصدر أصـــواتا) وقد بدأ الدكتور كيبهارد تجاربه بالتركيز على منطقة المخ التى تحتوى على مركز الكلام وهو مجاور لمركز حركة الأصابع والأطراف ، فمن المعروف أن أى اصابة فى هذه المنطقة تفقد الانسان النطق وبالنسبة للصم والبكم تفقدهم الاصابة فيها القدرة على الكلام بواسطة الأيدى وهى الطريقة التى يستخدمونهـــا للتعبير عن أنفسهم ٠٠٠

واستنتج الدكتور كيبهارد من أبحاثه الحقيقية التى تؤكد أن الكلام والتعبير بالأيدى مرتبطان تماما فى مراكزهما بالمخ ، ومن هنا نشأت فكرة تمرين أيدى الطفل على القيام بحركات معينة للاسراع بالنطق وتعلم الكلام وفعلا نجحت التجربة التى وضع العالم الباحث بعض القواعد لتنظيمها وضمان نجاحها ومن هذه القواعد ألا تزيد فترة تمرين اليدين على خمس دقائق متواصلة ، ويمكن تكرارها أكثر من مرة فى اليوم الواحد لتصل الى عشر مرات بالنسبة للأطفـــال المعوقين فى النطق ، مع ضرورة الاهتمام باليدين معا حتى لو لاحظت الأم أو المربية أن الطفل يفضل استعمال احداهما دون الأخرى وتستطيع الأم بكل سهولة ممارسة هذه التمرينات

بنفسها مع طفلها ، لأنها فى الواقع ليست أكثر من الحركات العادية التى تؤديها كل الأمهات مع أطفالهن بغير قصد ...

وينصح الدكتور كيبهارد الأم بالصبر وبالحنان خلال تدريبها لطفلها لأن هذه الطريقة ترتكز على نظرية علم النفس التى تقول ان الطفل الذى يشعر بالحب وبالحنان فيمن حوله ، ينمو عقليا وجسديا أسرع من الطفل المحروم من الحب ، فبالحب وبالحنان وباللمسات الرقيقة يتعلم الطفل الكلام ويتعلم أيضا معنى الحب فينمو صافيا عذبا بعيدا عن كل العقد التى تزرعها فى ذاته التربية غير السليمة الجاهلة بأعماق نفسه وبحقائق مشاعره ، ومن التمارين التى يمكن أن تساعد الطفل على الاسراع فى النطق :

التمرين الأول :

تلمس الأم يد المولود مبتدئة براحة الكف الى أصابعه ، وتفتحهم الاصبع تلو الآخر ، واحساسه بهذا التمرين ، يساعد على اكتشاف حركة اليد ، ويمكنه من التعرف على أصابعه ...

ويستمر هذا التمرين حتى يسيطر الطفل على حركات أصابعه ويديه ، وعند ذلك يزاول التمرين الثانى .

التمرين الثانى :

تمسك الأم بسلسلة مفاتيح ، وتحركها أمام عينى الطفل فيحرك يديه لالتقاطها على الفور ، اذ أنه منذ الشهر السادس من عمره تبدأ يداه فى اطاعة عينيه حينما تتجهان سريعا نحو الشىء الذى يلفت نظره فيحاول الامساك به مثلما تفعل القطاط الصغيرة التى يسعدها أن يحرك مداعبها حبلا أو خيطا أو أى شىء متحرك لتحاول التشبث به بعد سيطرتها عليه بأظفارها الرقيقة .

عوامل زيادة النمو اللغوى عند الطفل

والانسان ينمو فى وسط اجتماعى حيث يتم اتصاله بالأفراد الآخرين عن طريق اللغة ، وتتلخص مواقف الاتصال اللغوى فى القراءة والكتابة والتحدث والاستماع ، والناحيتان الأخيرتان هما وسيلتا التفاهم والاتصال فى العلاقات الانسانية المباشرة ، ولكى يتم الاتصال اللغوى بصورة كاملة وطبيعية ينبغى أن يكون المتحدث متمكنا من اللغة بالدرجة التى تساعده على التعبير عن أفكاره ...

ويخضع النمو اللغوى فى تطوره لمظاهر نمو المهارات الأخرى ، فهو يسرع حينما تبطىء ويبطىء حينما تسرع ، وقد أكدت الأبحاث أن مهارة المشى التى تظهر بوضوح عند الطفل العادى فى بدء سنته الثانية ، تستغرق أغلب نشاطه وتعوق نموه اللغوى فالطاقة الحيوية الانسانية تحابى مظهرا من مظاهر النمو دائما وتحرم المظاهر الأخرى ، ثم تعود لتحرم ما كانت تحابى وتحابى ما كانت تحرم ، فالنمو الخاص بالمهارات المختلفة يسير فى اتجاهات متموجة تعلو وتهبط لتعود فتعلو من جديد ٠٠٠

ويعانى الطفل المصرى من صعوبات كبيرة فى بدء تعلمه اللغوى ليستطيع القراءة والكتابة بطلاقة لشدة التباين القائم بين اللغة العربية الفصحى واللغة العامية التى تتدخل فيها بعض التعبيرات الفرعونية والتركية البسيطة ، ولكن الانتشار السريع للتعليم مع براعة المدرسين ، خففت كثيرا من هذه التفرقة ، فاستطاع الطفل أن يقرب بين لغة الكلام ولغة الكتابة ، وتوجد عوامل متعددة تؤثر فى النمو اللغوى للطفل منها :

العمر :

فالصغير يبدأ بنطق أول كلمة فى حوالى الشهر التاسع من عمره تقريبا ، وفى نهاية السنة الثانية يصل عدد الكلمات التى يعرفها الى حوالى ٢٧٢ كلمة ، ويزداد عدد الكلمات فى نهاية العام الثالث حوالى ٨٩٦ كلمة ، وكلما تقدم الطفل فى السن تقدم فى تحصيله اللغوى وفى قدرته على التحكم فى اللغة نتيجة لازدياد نضوجه العقلى ، ونضوج الجهاز الكلامى مع النمو المطرد فى خبراته ممن حوله ٠

الصحة العامة :

وكلما كان الطفل سليما من الناحية الجسمية ، كلما كان أكثر نشاطا وبالتالى يكون أكثر قدرة على اكتساب اللغة ٠

الذكاء :

والطفل ذو المقدرة العقلية السليمة ، له قدرة على فهم المعانى وعلى ادراك الفروق المختلفة بين الكلمات ، مما يساعد على نمو محصوله اللغوى ٠٠٠

ويبدأ ضعاف العقول الكلام في سن متأخرة بالنسبة للأطفال العاديين، ويقل محصولهم اللغوي وبعضهم يعاني من صعوبات في النطق ٠٠٠

الجنـس :

وقد أثبتت الدراسات أن النمو اللغوى عنـد البنـات يكون أكثر وأسرع منه عند البنين ، وذلك من حيث المفردات وتكوين الجمل ، ويظهر ذلك واضحا فيما بين الخامسة والسادسة من العمر أما بعد ذلك فيتساوى النوعان تقريبا ٠

البيئـة :

وهى تساعد الطفل على اكتساب عادات لغوية صحيحة خصوصا اذا كانت صالحة ينعم الطفل فيها بالهدوء والأمان والاستقرار النفسى ٠

تعليم اللغات للطفل فى الصغر

وقد أجرى الكثيرون من العلماء تجارب عديدة فى شأن تعليم اللغات المختلفة للطفل فى سن مبكرة ، فتوصلوا الى أن الأطفال يمكن أن يتعلموا لغة أو لغتين أجنبيتين بغير ارهـاق ذهنى اذا اختلطوا بآخرين يتكلمون هاتين اللغتين بشرط ألا يكونوا قد وصلوا الى سن العاشرة أو الثانيـة عشرة وذلك لأن ملكة الكلام قبل هذه السن تكون قابلة للنمو السريع لكى يتمكن الطفل من الحصول على ما يريد ٠٠٠

أما بعد هذه السـن فان ذهن الطفل يجتاز عدة مراحل يتفوق فيها فى أشياء أخرى فتقل بناء على ذلك قدرته على سرعة استيعاب الكلمات الجديدة التى يحتاج اليها تعلم اللغة ٠

التعليم أثنـاء النـوم

وقد توصل العلماء فى أمريكا الى طريقـة للتعليم أثناء النـوم عن طريق استخدام جهاز خاص له سماعة تحت الوسادة به اسـتعداد خاص للتوقف والتكرار فى أوقات معينة وعلى فترات معينة تحدد مقدما قبـل النوم ، وينقل هذا الجهاز المعلومات تلقائيا ، وقد نجحت هذه التجربة فى الالمام باللغات الأجنبية وثبت أن تحصيل النـائم من المعلومـات فى أسبوع يعادل ما يحفظه وهو مستيقظ فى ستة أشهر ، وقد استطاع هذا الجهاز اقتـلاع الكثير من العادات السيئة عنـد الأطفال مثل عادة مص الأصابع ، فقد ظل يوحى اليهم بذلك من تحت الوسادة وهـم نائمون ، وأمكن كذلك فى جامعة نيويورك اصلاح عيوب النطق عند الأطفال بنسبة ثمانين فى المائة بعد العلاج بهذه الطريقة لمدة أسبوع كامل ٠٠٠ أما عادة

التبول فى الفراش فقد نجحت هذه الطريقة فى اقتلاعها من ست وسبعين فى المائة من الأطفال الذين عولجوا بها ·

عيوب النطق واللجلجة عند الطفل

تتميز لغة الطفل فى سنى المهد والطفولـة المبكرة عن لغـة الكبار بلثغات مختلفة متباينة ويميل الأطفال فى هذه السن الصغيرة الى تحريف بعض الكلمات وابدال حروفها ، والطفل العادى يستطيع أن يتخلص تماما من هذه العيوب اللغوية فيما بين الرابعـة والسادسة من عمره ، فاذا لم يتخلص منها أصبح شاذا بالنسبة للمعايير فى النطق السليم ··· ولقد أدرك العرب هذه العيوب اللغويـة وتنبه كتابهم اليها فاستعرضها (أبو منصور الثعالبى) فى كتابه (فقه اللغة وسر العربية) بما ملخصه :

- الرتة (بضم الراء وتشديد التاء المفتوحة) بمعنى العجلة فى الكلام وحبسة فى اللسـان ·
- اللكنة والحلكة (بضم ما بعـد الألف واللام فى الكلمتين) بمعنى عقدة فى اللسـان وعجمة فى الكلام ·
- الهتهتة والهثهثة بمعنى الصوت العيى والألكن ·
- التمتمة وهى أن يتردد الطفل فى التاء ·
- اللثغة (بضم اللام) وهى جعل الراء لام والسين ثاء فى الكلام ·

  اللفف (بفتح اللام) وهى أن يكون فى اللسان ثقل وانعقاد ــ الليغ (بفتح اللام والياء) بمعنى عدم وضوح الكلام ·
- الفأفأة وهى أن يتردد الطفل فى الفاء ·
- اللجلجة وهى أن يتم ادخال الكلام فى بعضه البعض مع عى وضعف فى اخراج الألفاظ ·

وتدل الدراسات العلمية المختلفة على أن أطفال البيئات الاجتماعية والاقتصادية الممتازة يتكلمون أسرع وأدق وأقوى من أطفال البيئات الدنيا، على أنه كلمـا تعددت خبرة الطفل واتسع نطـاق بيئته كلما ازداد نموه اللغوى وبما أن النمو اللغوى يعتمد فى جوهره على التقليد ، فان اختلاط الطفل بالكبار يساعده بسهولة على اكتساب المهارة اللغوية متحررا بذلك من عيوب النطق والكلام ·

وحينما نقارن بين لغة الطفل العادى ولغة التوائم حيث يقلد التوأم لغة التوأم الآخر وبلغة أطفال الملاجىء اليتامى حيث يقلد طفل الملجأ طفلا آخر ممن معه ، فاننا نجد أن التوائم وأطفال الملاجىء يتأخرون بعض الوقت

عن الطفل العادى ، ثم يختفى تأخر الجميع عندما يلتحقون بالمدرسة الابتدائية ويجدون فيها النماذج اللغوية الصحيحة ٠

ومن عيوب النطق عند الطفل أيضا الابدال والكلام الطفلى ٠٠٠

الابدال :

حيث يصاب الطفل بابدال بعض حروف الكلام مثل قوله (خبشة) (بدلا من خشبة) ٠

الكلام الطفلى :

وهو أن يظل الطفل الى سن العاشرة من عمره أو أكثر يستعمل الألفاظ التى يستعملها الصغار فى حوالى الثالثة أو الرابعة من عمره ، كأن يقول (ألوح) بدلا من (أروح) أو (أسلب) بدلا من (أشرب) أو يستعمل أصوات بعض الحيوانات للدلالة على أسمائها مثل قوله (نو) مشيرا الى القطة ٠٠٠

وقد تكون عيوب النطق عند الطفل ناتجة عن نقص فى قدراته العقلية أو السمعية أو عن ضعف فى أجهزة النطق ٠٠٠

النقص فى القدرة العقلية :

فنحن نرى أن الطفل يتقدم فى السن ، ولكنه لا يزال يعبر عما يريده باستعمال الاشارات ، أو أنه يحدث أصواتا معدومة الدلالة أشبه بأصوات الصم والبكم ٠

وتتفاوت هذه المظاهر تبعا لدرجة النقص العقلى ، الذى يؤدى الى النقص فى اكتساب الخبرات والمعلومات ، والى النقص فى القدرة على التعبير اللفظى عما يجول فى خاطره من أفكار لقلة محصوله اللغوى تبعا لذلك وقد ترجع حالة النقص العقلى الى أسباب وراثية يرثها الطفل عن طريق والديه أو أجداده أو أنها ترجع الى بعض الاصابات للجنين أثناء الحمل ، أو للمولود أثناء الوضع أو بعد الولادة ، وهذه الحالات تحتاج الى عرضها على الطبيب البشرى ٠

النقص فى القدرة السمعية :

وفى هذه الحالة ، لايستطيع الطفل سماع الحديث وعندما يحاول التجاوب مع محدثه تكون النتيجة هى اللعثمة فى الكلام ، وقد ترجع عيوب السمع هذه الى أسباب مرضية فى الأذن الخارجية نتيجة لزيادة افراز

الغدد للمادة الصمغية مما يترتب عليه ثقل السمع ، أو الى أسباب مرضية فى الأذن الوسطى نتيجة الاصابة بالبرد الشديد أو الزكام ، وجميع هذه الحالات تحتاج الى العلاج الطبى ، أو قد يضطر الأمر الى استعمال الطفل للسماعة الخاصة بتقوية السمع ·

ضعف أجهزة النطق :

ومع هذا الضعف قد يوجد عيب عضوى يسبب خللا فى المراكز الخاصة بالكلام فى المخ ، وينتج ذلك عن اصابة الطفل فى حادثة ، أو اصابة الجنين أثناء الحمل أو خلال الولادة العسرة ، وهذه الحالات تحتاج الى عناية طبية فى أغلب الأحيان ···

وأحيانا يلجأ بعض الآباء الى وسائل الضغط والاجبار على الطفل فى تعليمه اللغة مما يعرضه للارتباك والتعثر فى النطق كنتيجة طبيعية للخوف الشديد ·

ومما يساعد على علاج عيوب الابدال والكلام الطفلى عدم التحدث مع الطفل بمثل لغته وتشجيعه على النطق السليم وعلى التحدث مع الآخرين والعمل على زيادة ثقته بنفسه مع معاملته معاملة مناسبة طيبة تشعره بالحب وتساعده على التغلب على مشكلته ، حيث يحتاج الى تدريبات وتمرينات خاصة للنطق السليم ·

التأتأة واللجلجة عند الطفل

والتأتأة معناها تهيب النطق والكلام ، وهى من العيوب التى تنتشر بين الأطفال خصوصا الذكور منهم ، وهذه الحالة أكثر شيوعا من باقى العيوب المتعلقة بالنطق والكلام ·

وتظهر أعراض اللجلجة فى الطفولة بعد ظهور الكلام بزمن قصير فى سن الثانية والثالثة أو عند بداية التحاق الطفل بالمدرسة ، وتظهر واضحة عندما يواجه الطفل مواقف كلامية مثيرة للخوف وترجع أسبابها الى :

شخصية الأم :

فالطفل يتأثر بشخصية أمه وسلوكها نحوه منذ بداية تعلمه الكلام ، فأحيانا تتلجلج الأم فى حديثها مع طفلها أثناء تدليله وملاطفته وهو يلعب ، وبالتالى يتأثر بهذا الأسلوب فيسير على نفس النمط حتى يتعوده بعد ذلك ·

الظروف الأسريـة :

وقد يكون سبب اللجلجة أو التهتهة ، عدم توفر الجو الأسرى الهادىء الذى يمنح الطفل الشعور بالأمن والاستقرار والطمأنينة ، مما يعرضـه للاضطراب النفسى الذى يعانى منه فى قرارة ذاته فيتلجلج فى كلامه وينتج ذلك عن سيطرة أحد الوالدين على الآخر مما يشيع فى المنزل هدوء الخوف بانسحاب الطرف الضعيف وسلبيته ومع تأثر الطفل بهذه المواقف المؤلمة يتعثر فى كلامه ، كذلك احساس الطفل بالغيرة من المولود الجديد نتيجة التفرقة فى المعاملة بينهم مما يشعره بالظلم والاضطهاد والافتقار الى العطف والرعاية من أحد والديه أو كليهما .

ويسبب التأتأة أيضا المغالاة فى رعاية الطفل وتدليله دون اعطائه فرصة اعتماده على نفسه مما ينتج عنه الاضطراب النفسى عند الصغير بسبب اهتزاز شخصيته التى تتلاشى أمام الوالدين لاعتماده الوجدانى عليهما حيث يتدخلان فى كل صغيرة وكبيرة من حياته ويؤدى الاسراف فى الحنان والتدليل أيضا الى أن يصبح الطفل أنانيا يزداد تركيزه حول ذاته فيختلق الشكاوى الوهمية الكثيرة للحصول على المزيد من العطف والحنان نتيجة تلهف الوالدين على اجابة طلباته وقد يستغل مرض الكلام كزيادة فى (الدلع) المائع منه ، وكفرصة يجدها سانحة لاستدرار الرعاية الزائدة التى لا يقف جشعه فى الحصول عليها عند حد ...

الأسـباب العضـوية :

ومن الأسباب العضوية للتأتأة وجود عيوب فى الزور أو عيوب فى تكوين اللسان والأسنان أو الشفاه أو الحلق أو وجود الزوائد الأنفية أو اصابة المخ نتيجة مرض أو حادث أصيب به الطفل وهذه الحالات تحتاج الى العلاج الطبى .

وهناك أسباب أخرى للتأتأة مثل انتقال الطفل من مدرسة يحبها ويجد فيها الرعاية الطيبة الى مدرسة أخرى لا يحبها ولا يستريح نفسيا فيها أو اجبار الطفل الأشول على استعمال يده اليمنى فى الكتابة ...

أما سر اصابة الذكور باللجلجة أكثر من البنات فهو يرجع الى الفروق الطبيعية فى كفاية أجهزة النطق وسرعة نضجها ، وقد يرجع الى أن الضغط التعليمى على البنين يكون أكثر فى الأسر خصوصا فى البيئات الشعبية ..

وتنتشر التهتهة فى المدن أكثر منها فى الريف لأن الأعصاب فى المدن

تكون أكثر تعرضا للاجهاد والضعف بسبب عوامل الطبيعة التى تحنو بسخاء على أهل الريف فتمنحهم القوة والصلابة ..

وقد يشعر التلميذ بالفشل فى الدراسة أو فى تعلم اللغات بصفة خاصة ، وقد يشعر بالاخفاق فى تكوين علاقات اجتماعية ناجحة مع زملائه بالمدرسة ، مما يزيد من حالة الخوف والتوتر عنده ومما يجعل المدرسة جوا صالحا لتثبيت اللجلجة وزيادة وضوحها ، واذا ما ظهر الفشل فى المدرسة فان المنزل فى أغلب الأحيان يزيده تدعيما مما يفقد الطفل الثقة فى نفسه فتزداد حالته سوءا ... والقاء المدرس الأسئلة بطريقة سريعة على الأطفال مع الالحاح فى طلب الاجابات السريعة يصيب البعض باللجلجة وكذلك ارغام الطفل على الصمت الفورى اذا اشتكى من زميل له يعاكسه أو اذا كان يصرخ من ألم أصيب به مما يشعره بالحرمان من الرعاية والحنان والاعتراف بآدميته ومما يفقده الثقة فى نفسه فيشعر بالضياع ويرتبك ويتلعثم ويصاب بالتأتأة ..

وسائل علاج التأتأة

وكلما بدأ العلاج لحالات التأتأة سريعا فى وقت مبكر كلما كان ذلك أدعى الى نجاح العلاج ويقول أحد علماء النفس فى أمريكا : (ان تسعة من كل عشرة أطفال يعانون من التأتأة) الا أن هذا العيب يمكن التخلص منه بسهولة اذا حصل الطفل على العلاج السليم ، وعلى الأم أو المربية أن تتبع الوسائل العلاجية التى تضمن زوال التأتأة عند طفلها وهى :

العلاج الكلامى :

ويشتمل على بعض التدريبات الخاصة بمقاطع الكلمات لتدريب الطفل على الالقاء الصحيح تدريجيا بشرط عدم ارغام الطفل على القاء الأحاديث أمام الناس لأن ذلك يزيد من اضطرابه وسوء حالته ومن الممكن تدريبه على قراءة قطعة صغيرة مكتوبة وتشجيعه على القائها أمام مجتمع صغير مألوف لديه وكلما نجح ازدادت ثقته بنفسه مما يدفعه فى طريق التقدم ، وقد لوحظ أن الطفل الذى يتهته يتكلم عادة بسهولة وهو فى حالة من الراحة والاسترخاء ، ولهذا يتضمن العلاج تشجيع الطفل على التحدث وهو فى حالة راحة كاملة مع التمرين المتدرج على الكلام فى تفاهم وتفاعل مع انسانيته .

ويجب تعويد الطفل على تركيز انتباهه على طريقة نطقه ، كما لا يجوز مطلقا أن يتكلم أحد أمام الطفل على عيبه ولا يصح كذلك أن يظهر أحد قلقا أو اهتماما لاصابته لأن ذلك يزيد من حساسيته مما يؤدى الى تخوفه من

الكلام أمام الغير ، ومع الدقة فى تنفيذ ذلك تزيد فرص التقدم فى العلاج المؤدى الى الشفاء ، وقد قابلت مشكلة طفل من هذا النوع فى احدى المدارس منذ أعوام ، فبدأنا علاجه حتى صار يتكلم فى حرية تامة مع انطلاق لا يهتم بما تبقى من عيوب نطقه مما جعله يتفوق علميا على أكثر أقرانه فى الفصل ، وقد تعود زملاؤه على احترامه وأثمر تشجيع اجتهاده العلمى معه الى أقصى الحدود ...

العلاج النفسى :

والتوتر النفسى لدى الطفل يكون من أكثر الحالات التى تؤدى الى اصابته باللجلجة ، ومن أسباب ذلك القلق أو الخوف أو فقدان الشعور بالأمن أو الشعور بالنقص وتوقع الفشل مما يزيد من اضطرابه فى النطق واحجامه عن الكلام أمام الغير ، لذلك فان العلاج النفسى يتركز فى اكساب الطفل الثقة بالنفس والعمل على ازالة العوامل التى تؤدى الى اضطراب شخصيته وعدم توافقه مع الآخرين ، وذلك باكتمال التعاون بين المنزل والمدرسة فى هذا المجال لتنفيذ الخطة العلاجية للطفل بكل دقة وأمانة ...

العلاج الطبى :

ويتم هذا النوع من العلاج تحت اشراف الطبيب المختص ويختلف العلاج من حالة الى أخرى باختلاف السبب الجسمانى الذى أدى الى ظهور عيوب الكلام عند الطفل .

علاج الظروف الأسرية :

ولابد من تعديل الوالدين لطريقة معاملتهما للابن بالاقلاع التام عن وسائل الضرب والقسوة مع المعاملة الطيبة المشوبة بالعطف والحنان لتزيد ثقة الطفل بنفسه ، وحتى يشب على المعاملة المتزنة المبنية على الحب والاحترام ، وفى المدرسة لابد من بحث كل ما يضايق الطفل لازالته بنقله الى فصل يتناسب مع مستواه التعليمى لو كان ضعيف المستوى مع الاهتمام به ورعايته واعطائه فرص التعبير والكلام وسط جماعة الفصل فى تشجيع شامل ، ومع اشراكه فى أوجه النشاط المختلفة ..

ومع تباعد الوالدان عن فرض السيطرة المطلقة على الطفل ، لابد من أن يحظى برعاية الجميع واهتمامهم بالانصات الكامل له حينما يتحدث وكأنه بلا عيب كأى طفل عادى ، والمواظبة الدقيقة على ذلك سوف تشعره بالتكامل النفسى وبهذا لن تستمر اللجلجة أكثر من عدة شهور تزول بعدها تدريجيا بطريقة تلقائية .

العوامل التى تؤثر على ذكاء الجنين

وهنـاك خمسـة عوامل أساسية ممكن أن تتحكم فى ذكاء الجنين . أهمها وأولها عامل الوراثة الذى ينقل صفة الغباء أو الذكاء اليه من والديه، والعامل الثـانى هو الأمراض التى قد تصيب الأم الحامل خصوصا فى الشهور الثلاثة الأولى من الحمل ، والتى يتم فيها تشكيل الأجهزة للجنين مع أعضائه الداخلية والخارجية ، أما العامل الثالث فهو تعاطى الأم لبعض العقاقير والأدوية المهدئة والمنومة بغير استشارة الطبيب ، والعامل الرابع هو نقص التغذية للأم الحامل خصوصا التى تحتوى على الحديد والفيتامينات الطبية ، وأما العـامل الخـامس فهو عـامل السن للوالدين حيث أثبتت الاحصائيات أن نقص الذكاء ينتشر بين الأطفال الذين أنجبهم الوالدان فى سن متقدمة خصوصا اذا كانت الأم فوق الأربعين وكذلك اذا كان أحـد الوالدين مصابا بمرض مثل البول السكرى والكلى ولم يحصـل على العلاج السليم قبل حدوث الحمل فى الطفل ٠

القبلة وكيف يعبر الصغير عن حبه

ان القبلات المتبادلة بين الأم وطفلها تحمل أكثر من معنى غير العاطفة القوية التى تجمعهما وقد قام مركز دراسات الطفل بأمريكا بأبحاث حول هذا الموضوع انتهت الى أن الصغير عند بلوغة سن الثانية من عمره ، يكون قد تعلم كيف يقبل الخـد الممتدة اليه ، وتأخره فى ذلك يدل على وجود مشكلة عصبية تمنع عضلات وجهه من تأدية وظائفها كما قد يدل على مرض نفسى يكون الطفل قد أصيب به مثل مرض الأنانية وعدم الرغبة فى حب البذل والعطاء ، وقد أظهرت الدراسـات أيضا أن هناك صغـارا طبيعيين لا يعبرون عن شعورهم بتبادل القبلات وهم الأطفال الذين حرموا من علاقة الأخذ والعطاء فى العطف ، أو الذين نشأوا فى ظروف قاسية ٠٠٠ وبعض الأطفال يحاولون اثبات قوة شخصيتهم ونضوجهم المبكر ، فيتعمدون عدم التعبير عن عواطفهم بهذه الطريقة فلا داعى للقلق اذا رفض الطفـل عادة التقبيل ، لأن لكل انسان طريقته الخاصة فى التعبير عن عواطفه ومشاعره، ولتحذر الأم تعويد طفلها على عادة تقبيل الفم للفم لأنها وسيلة غير مستحبة لنقل الأمراض ، والأفضـل هو تقبيل الخد أو الجبهة للتعبير عن الحب والاخلاص ٠

الطفل الريفى (طفل القرية)

ان الريف المصرى حقا ملىء بدوافع الكفاح والنجاح ، فهو يجعـل الانسان فيه يواجـه الطبيعة مواجهة مبـاشرة منذ سن مبكرة كنوع من

التربية الخشنة التى نصح بها أحد العلماء حينما دعا الى تكوين الطبقات القيادية تكوينا خاصا بتربيتهم فى منطقة طبيعية جميلة لها ظروف قاسية، ولقد كان أهالى (اسبرطة) فى الزمن القديم بالدولة الاغريقيــة يتركون أطفالهم على الجبال فى أحضان الطبيعة ، فلا يعيش منهم الا القوى القادر على مقــاومة جميع التقلبات الجوية · وهكذا طفل الريف عندنا ، يعيش دائما بين أحضان الطبيعة الجميلة حينما تحمله أمه لتضعه على رأس الغيط نائما فى ظل شجرة لو كان مولودا أو تتركه قرب جدول ماء يلعب بغصن أخضر حينمايستطيع الجلوس أو تجعله يسير ملازما لها يساعدها فى جمع الثمار حينما يستطيع المشي والحركة ، ثم يعود به الى الدار يحتضنه صدرها حيث تحمله بيد واحدة لأن اليــد الأخرى تكون مشغولة بحمل الحشيش أو أعواد الذرة الخضراء للبهائم فى الحظيرة الملحقة بالدار ، أما رأسها فيحمل السلة المسطحة الحافلة بما جمعته من ثمار الحقل وخيراته فى زحام عجيب يرتفع على شكل هرمى مقسم بين الطماطم والفلفل الأخضر والبامية وعناقيد العنب وحبات المانجو وتستقر السلة أو (المشنة) ــ بفتح الشين وتشديد النون بالفتحة ــ على رأسها فى توازن عجيب بغير أى مساعــدة من يديها المشغولتين ··

وحينما تندمج مع الأنفار فى جمع القطن ، تستجيب لدعوة طفلهــا الجائع عندما يبكى فترضعه من ثديها اللبن الطبيعى الذى وهبه الله له حتى يشبع ثم تعيده الى جوار جذع الشجرة مرة أخرى محتميا بظلها من لفحة حرارة الشمس فى قيظ الهجير ··· وحينما تنشغل فى أعمال الدار تعود صغيرها حينما يستطيع الجلوس على انتظارها فوق المصطبة أو على الأريكة الخشبية الكبيرة فى صحن الدار ، وهو ينهمك فى الطرق على علبة صفيح فارغة بقطعة جافة من قوالح كيزان الذرة وهذه هى لعبته المفضلة التى يمارسها وهو سعيد يغنى ويناغى ويعيش فى عالمه الملائكى الخاص به الذى لا يأخذه منه الا الجوع فيترك كل ما فى يده ليبكى ، وتقوم الأم من أمام الفرن وتترك الخبيز الى حماتها للحظات حتى ترضعه أو تطعمه وتغير له ما اتسخ من ملابسه التى تبول أو تبرز فيها وهو يلعب···ويكون طعامه من فول مدمس جهزته له فى الفرن وهى تخبز ، أو قد يكون بيضة أو حبات من البطاطس المشوية أو كبد دجاجة ذبحتها لطعام الأسرة ، حيث تهرس ما تقدمه له بيدها وتجلس أمامه على الأرض لتطعمه فى صبر هادىء حنون وكأنها تطعم أفراخها الصغار ، ثم تترك فى يده ثمرة طماطم أو حبة جميز ليتسلى بأكلها بعد تركها له لتستأنف عملها قبل أن يعود الى الغناء وهو يمارس الطرق على لعبته المفضلة ···

···وحينما نتحدث عن الطفل الريفى فنحن نشير الى العدد الأكبر

من أطفال مصر حيث يبلغون حوالى ٦٠٪ من عدد الأطفال فيها ، وما يقرب من نصف عدد السكان فى الريف المصرى ...

واذا تعرضنا لفرص التمتع المتاحة لطفل الريف بالنسبة لطفل المدن، فاننا مع المقارنة نشعر بمدى جوانب الضعف والحرمان بالنسبه للطفل الريفى ، ويكفى أن نتأمل لعبته المفضلة من فضلات الدار ثم بعد ذلك ننظر الى لعب طفل المدن الأنيقة المنتقاه خصيصا له مع وفرة الرعايات من حوله .

وطفل الريف يتعامل مع مواقف اجتماعية محددة يستمد منها خبراته،وكذلك الأشخاص الذين يتعامل معهم خبراتهم محدودة ، والأدوات المنزلية والآلات الزراعية التى تقع تحت يده أو نظره سواء فى البيت أو فى الغيط محدودة مما يحرمه من المصادر القوية التى تغذى خبراته ومعلوماته، وتمتد الفرص المحدودة الى النظام المدرسى حيث الامكانيات أقل بكثير من الامكانيات المتاحة للطفل الحضرى فى هذا المجال وأما بالنسبة للسلع والخدمات المتاحة فهى محدودة وغير متوفرة فالموجود بالقرية كمصدر للخدمة أو التمتع يكون غالبا من الدرجة الثانية ، كذلك نوعيات الملابس التى تباع فى القرية ، ومثل ذلك السكن ومرافقه ، وكذلك الشوارع وان كنت هنا احقاقا للحق أؤكد أن حارات القرية وأزقتها أنظف بكثير من شوارع المدن خصوصا فى الأحياء الشعبية فقد احترف معظم عمال النظافة التمدد والاسترخاء فى أماكن تجمعهم بلا ضابط ولا رابط وبغير رقيب أو حسيب ، ولماذا يتعبون أنفسهم فى أعمالهم مادامو فى مأمن من العقاب وماداموا يتناولون مرتباتهم بالتمام والكمال كل آخر شهر ، ان الواحد منهم لو كلف خاطره بالعمل يوما ، فانه يعمل فى دلال متراخيا كسولا يكاد كل حر أبى يصرخ فيه ليتحرك فى همة ونشاط ولكن كيف تعرف القوانين التى تفرط فى منح الحقوق وتكاد تتناسى معظم الواجبات أن الواحد منهم لو فكر رئيسه فى عقابه فسوف يسير معه فى حلقة مفرغة من التحقيقات والاستجوابات التى قد تنتهى بعد شهر الى خصم يوم أو الى براءة كاملة ، وهو يعرف ذلك ويتأكد منه ، ولو علم أنهمسئول أمام قانون حازم يعاقبه فورا فى نفس يوم الاهمال ، لجرى فى عمله يرمح بهمة ونشاط كالحصان فى حلبات السباق ولما توانى فى عمله أبدا ، ولرأينا شوارع المدينة تنافس حارات القرية فى النظافة والجمال ، ان من يتأمل شوارع الريف وحاراته يكتشف أرقى آيات الفن الالهى الطبيعى فى الأراضى المستوية بغير تبليط وقنوات الماء تحاذى الطرقات كقضبان من لجين يتراقص على صفحاتها أسراب من البط والأوز بمداعبات من الأطفال أحيانا .

وهنا أرانى أشير الى المزايا النفسية الطيبة التى يتمتع بها الطفل الريفى وهى أنه يعيش فى ظروف اجتماعية أكثر أمانا من الطفل الحضرى ،

فالحياة الريفية تتميز بالدفء الانساني الذى ساعد على تكوين الشعور الأصيل لأهل الريف بالتكافل الاجتماعى مما يضفى على طفل القرية اطمئنانا بين أفراد أسرته المباشرة ، وبين أبناء القرية جميعا ، واتساع مساحة الأرض من حوله تمنحه حرية الحركة والانطلاق فى الألعاب خارج المنزل وهذا قلما يتوافر لمعظم أطفال المدن خصوصا فى الليالى الحالمة تحت أضواء القمر الساحرة داخل سياج من الخمائل الخضراء الباهرة ، وما زلت أذكر احدى أغنيات أطفال الريف وهم يلعبون ويرددونها خلف زعيمهم الطفل وهم يصيحون بفقراتها طربا حيث يعاكسون أحدهم وهو يحاول الامساك بمن يحاولون الافلات منه ومن يقع منهم فى يده يحل محله ليجرى خلف الباقى محاولا الامساك ببديل له ٠

أنا مالى ومالك يـا رضا يابوجلابيـــا مهربـــدة

ولعل المعنى العميق الكامن فى هذه الأغنية الساذجة هو أن كلا منهم لا يفكر فى الرضى بلبس جلباب ممزق ، فلقد تحسنت أحوال الفلاحين كثيرا عن ذى قبل ، حتى ان عمال الزراعة الذين كانوا لا يجدون الكفاف من الرزق الا بشق الأنفس ، أصبح الواحد منهم لا يكاد يكتفى بخمسة جنيهات أجرا عن العمل فى اليوم بعد ما كان أجره لا يتعدى بضعة قروش فى الأعوام الماضية ، ولكم لعب بهم الاقطاع ولكم غدرت بهم فى أزمان الظلم ضربات السياط التى كانت لا تفارق أيدى زبانية الاستعمار من غلاظ القلوب ٠

والطفل الريفى ينشأ فى مجتمع واضح القيم والمفاهيم فهو لا يعانى مطلقا من صراع التوجيهات أو تضارب المؤثرات فى سلوكه ولا يواجه بتاتا تلك المفارقات الكبيرة من التعبيرات الكلامية المتشدقة عن القيم والمعايير السليمة وبين وقائع التطبيق السلوكى العملى الذى ينطوى على أنواع كثيرة من الحقد والنفاق الشائع بين أفراد متناثرين من أبناء المدن ، فالفرد فى الريف ملتزم بالقيم وبالمبادىء الدينية لأقصى الحدود ، فهو اذا قال فعل ، وهو اذا حدث صدق ،، فلا نفاق ولا رياء وانما دائما اخلاص وصفـــاء ٠٠٠

ان نشأة الطفل الريفى الفطرية تجعله فى مأمن من كل العقد النفسية التى يعانى منها بعض أطفال المدن ،، فملازمة طفل الريف لأمه ورضاعته كلما جاع بصرف النظر عن نظام الساعات الثلاث ، خير وسيلة لمنحه التكامل النفسى والصفاء الروحانى البعيد عن العقد ، كما أن اندفاعه مع طبيعة البيئة الريفية الواسعة الأجواء والمساحات ، بما فيها من معلومات كثيرة عن النمو والتكاثر والموت والحياة فى عالم الطيور والحيوانات يمنحه

ثقافة طبيعية قيمة عن الجنس وتنظيم الله سبحانه وتعالى للكون مما يصقل ذاته بصلابة نفسية قلما تتوافر للكثيرين من أبناء المدن ٠

ويسعدنى هنا أن اقرر أن التعليم قد زحف زحفا مشرفا على الريف المصرى ، ، وأصبحت البنات فى هذا المجال مساويات تماما للصبيان ،، ومع اندماج الولد فى الدراسة يندمج أيضا فى أوقات فراغه مع أبيه فى أعمال الحقل ، وكذلك البنت تندمج مع علومها ثم فى فراغها تندمج مع الطبخ والغسل والعجن والخبيز الذى تتقنه منذ العاشرة من عمرها ،، حتى انك لترى الفتاة المنتظمة فى دراسة الليسانس أو البكالوريوس أو الحاصلة على شهادة التجارة المتوسطة وتعمل فى نجاح بمجلس المدينة القريبة من القـرية ، وهى جالســة أمام الفرن فتسبح الله أمام براعتها فى زحزحة الأرغفة واخراجها كالشهد من الفتحة الموصلة للبلاطة المعدنية أو الفخارية الضخمة التى تخبز عليها ،، ولا تسألنى عن الفطير المشلتت الذى يخرج من تحت يدها يغطى باستدارته الفاخرة مساحة نصف متر مربع وهو يفوح مقليا بروائح الزبد الطازج ينادى على آكله وأرانى أتحدى لو كان هناك فى العالم كله من يتقن صناعة الفطير المشلتت مثلما تتقنها فتيات الريف من المنوفية بالبلاد المصرية ومعظمهن حاليا قد حصلن على الشهادات ويعملن موظفات الى جوار أعمالهن الأسرية المتشعبة ٠٠٠ وحاليا ألاحظ أن انجاب الاناث صار مقبولا فى الريف عما مضى بعد أن أثبتت الفتاة تفوقهـا فى الميادين التعليمية ، على الرغم من التقاليـد الريفية التى تحتم على أهـل الأنثى تقديم الخيرات لها فى دار زوجها مع كل موسم ، حتى ولو أنجبت ذرية من الأبناء ٠٠

الطفـل والتعـليم الدينى

وقد اهتم الاسلام بالطفل وبحسن تربيته اهتماما كبيرا حيث أكد ذلك قول الرسول عليـه السلام (لئن يؤدب الرجل ولده خير له من أن يتصدق بصاع) وقال (اتقوا الله تعالى واعدلوا فى أولادكم) ٠ والتربية الخلقية هى أسمى ما تهدف اليـه التربية السليمة للطفـل ، وقد أوصى الرسول الكريم كل مدرس قائم على تربية الطفل بأن ينزل الى مستوى فهمه بقوله (أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم) ٠

ومن الأقوال العربية المأثورة فى الاسلام قول (الأحنف بن قيس) المشهور بأبى بحر فى عهد الخليفة معاوية (أبناؤنا هم عماد ظهورنا وثمرة قلوبنا وقرة أعيننا بهم نصول على أعدائنا وهم الخلف منا لمن بعدنا فكن لهم أرضا ذليلة وسماء ظليلة ان سألوك فأعطهم ، وان استعتبوك فأعتبهم ،

وان استرضاك فارضهم ، لا تمنعهم رفدك فيملوا قربك ويكرهوا حياتك ويستبطئوا وفاتك) • والرفد بمعنى العطاء والانفاق •

ومن قول عبد الملك بن مروان لمؤدب أولاده : (علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن وجنبهم السفلة فانهم أسوأ الناس رعة وأقلهم أدبا وجنبهم الحشم فانهم لهم مفسدة وأطعمهم اللحم يقووا ، وعلمهم الشعر يمجدوا ويرفعوا ، ومرهم أن يستاكوا عرضا ويمصوا الماء مصا ولا يعبوه عبا) وكلمة رعة بمعنى الخوف من الله وقد وصى عمر بن عقبة مؤدب أولاده بقوله (ليكن أول اصلاحك لولدى اصلاحك لنفسك فان عيونهم معقودة بك فالحسن عندهم ما صنعت والقبيح عندهم ما تركت ، علمهم كتاب الله ولا تملهم فيه فيتركوه ولا تتركهم منه فيهجروه ، وارولهم من الحديث أشرفه ومن الشعر أعفه ، ولا تنقلهم من علم الى علم حتى يحكوه فان ازدحام الكلام فى القلب مشغلة للفهم وعلمهم سنن الحكماء وجنبهم محادثة النساء وكن لهم كالطبيب الذى لا يعجل بالداء حتى يعرف الدواء) •

وقال الامام أبو حامد الغزالى فى كتابه احياء علوم الدين (الصبى أمانة عند والديه فان عود الخير وعلمه نشأ عليه وان عود الشر وأهمل اهمال البهائم شقى وهلك واذا أخطأ فانه ينبغى أن يعاتب سرا ويقال له (اياك وأن تعود بعد ذلك لمثل هذا ولا تكثر القول عليه بالعتاب فى كل حين فانه يهون عليه سماع الملامة وركوب القبائح ويسقط وقع الكلام من قلبه وليكن الأب حافظا هيبة الكلام معه فلا يوبخه الا أحيانا وينبغى أن يعود فى بعض النهار المشى والحركة والرياضة حتى لا يغلب عليه الكسل وينبغى أن يؤذن له بعد الانصراف من الكتاب أن يلعب لعبا جميلا يستريح اليه من تعب المكتب بحيث لا يتعب من اللعب وينبغى أن يتعلم طاعة والديه ومعلمه ومؤدبه وكل من هو أكبر منه سنا من قريب وأجنبى) ••• وقد قال رسول الله عليه السلام فى تربية الأبناء تربية رياضية وخلقية سليمة: (علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل ، وفرقوا بينهم فى المضاجع) وقال فى حتمية تعليم الصلاة للأبناء اختبارا ثم اجبارا (مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر) •••

ولتسهيل تعليم الصلاة للطفل يتم تحفيظه أولا سورة الفاتحة وسورة صغيرة والتشهد ،، والطفل عادة يقف خلف والديه من تلقاء نفسه ويقلدهما حينما يصلى أحدهما فيرفع يديه ويركع ويسجد ويقعد ،،، فاذا ما حفظ القرآن اللازم للصلاة فانه يتقنها بعد أن يكون قد حفظ الحركات من نفسه قبل ذلك ••

وكانت أمي رحمها الله تعد اخوتى الصغار جميعا للذهاب مع الرجال الى جامع الحى لأداء صلاة الجمعة فى موعدها الأسبوعى ،، .

وكان الواحد منهم يدفع للذهاب مع اخوته بمجرد اتقـــانه للمشى وكانوا يفرحون الناظر اليهـــم وهم يتسابقون الى الجامع فى ملابسهم النظيفة ذات اللون الواحد وكبيرهم لايكاد يتعدى العاشرة من عمره ..

صـــيام الصغـــار

وحينما يكون المسلمون فى رحاب الايمان بشهر رمضـــان المبارك فاننا نرى أن الصغار يحبون التشبه بالكبار فى صيامهم ويحرصون على تناول السحور معهم كما يتشبهون بهم فى المحافظة على الصلوات بمجرد استطاعتهم الوقوف والمشى والتحرك باتزان ، ولذلك فهم يقلدون دائمـا على أمل الاتقان ، وعندما يخطئون يضحك الكبار ويطلبونهم بالتكرار حتى يتعلموا الأوضاع الصحيحة بطريقة تلقائية طبيعية .

وعلى الوالدين ترك الصغير حرا اذا حـــاول الصيام تقليدا لهم مادام قد بلغ السابعة من عمره حتى يتعود فلا يثقل عليه بعد ذلك لأن الصيام تربية وتهذيب للسلوك وتنمية للارادة وليكن ذلك تدريجيـــا بصيام ساعات محدودة فى النهار تزيد يوما بعد يوم حتى يعتاد الطفل فى نهاية الأمر صيام النهار كله .

ومن الناس كثيرون يشفقون على صغارهم من صيام رمضان بحجة أن أعوادهم غضة وأن أجسامهـــم فى فترة التكوين لاتتحمل الصبر على الجوع والعطش خصوصا فى أيام الحر بالصيف وهذه العواطف لامجال للغض من شأنها ولكننى أؤكد لهؤلاء الناس أن الصغير لايضـــار مطلقا من الصيام بل انه يحصل على مزاياه المعنوية الكثيرة فى ســـنه المبكره فيتعود على التطبع بها ولقد مررت بهذه التجـربة الانسانية مع وليدى خيرى حيث كنت أتعمد ايقاظه منذ طفولته المبكرة لارضـــاعه فى فترة السحور رضاعة طبيعية جيدة ثم صار يأكل فى السحور معى وهو فرح لايقاظه وكان ذلك ينفعنى كثيرا لأنه كان يحاول تقليدى فى الامتناع عن الطعام فكان طعامه فى السحور ينفعه حتى يجوع فعـــلا قرب الظهر أو العصر فيأكل ما يسد به رمقه فقط وكنت أحـــاول اغراءه على الأكل بشهية بعد صيامه الصغير هذا باخباره عن نوع صيامه فى عرفنا الريفى وهو أنه يصوم (صيام الفأر كلما يجوع يجرى على الدار) أو (صيام القولحة ، من الصبح للضحى) فيفرح كثيرا بهذه التشبيهات الساذجة التى كانت تمنحه الثقة فى نفسه ، بأنه قد أدى واجبه بأحـــد أنواع الصيام .. وما أن بلغ العام السابع من عمره حتى كان قد أتقن الصيام

تماما للنهار بأكمله وكان ينام أكثر النهار مما سهل عليه الأمر خصوصا فى أيام الحر الشديد وهكذا أصبح الصيام جزءا من كيانه النفسى ، حينما بلغ سن التكليف فى الشريعة الاسلامية فلم يشعر فيها بأى متاعب يتعرض لها أترابه حيث تعود على ضبط النفس تماما فى هذه السن المراهقة الحرجة التى حيرت العلماء بشطحاتها فى أكثر البالغين .

وقد سار أخوه خالد بعد ذلك على نفس الطريق ، حتى صار الصيام جزءا من كيانه هو الآخر والحمد لله ..

وقد لفت نظرى فى رمضان عام ١٣٩٨ الهجرى الموافق لعام ١٩٧٨ الميلادى ، الاقبال الشديد من الأطفال على مساجد الأزهر الشريف والحسين والسيدة زينب وبعض المساجد الأخرى فى القاهرة والمدن الأخرى حيث كان موعد الصيام متفقا مع العطلة الصيفية وكان مئات منهم يجلسون فى هدوء رغم حداثة السن فى بعض المساجد وهم يتابعون أحد رجال الدين عندما يروى لهم سيرة النبى عليه الصلاة والسلام أو قصة أحد الأنبياء أو الصالحين ، ثم يبدأون فى قراءة القرآن بصوت واحد خلفه فى براءة ومتجاوبين مع كلماته المقدسة وآياته الكريمة ، وعندما يحين موعد الصلاة يقفون جميعا يؤدون الصلاة جماعة وهم رغم طفولتهم الغضة يحاولون الصوم حتى يغلبهم الجوع فيفطرون أو يقاومون متجهين الى الله ولقد شجعت الحكومة المصرية أخيرا هذا الاتجاه الطيب تشجيعا حسنا وقام نادى المسلم الصغير بتدعيم هذا الاتجاه الدينى الطاهر حيث يضم الآن آلاف من الصغار فى فروع بمدينة القاهرة وفى محافظة الجيزة وهو متفرع من جمعية الأسرة المسلمة وقد أقام هذا النادى مسابقات دينية كبرى فى حفظ آيات القرآن الكريم وخصص لها جوائز كثيرة وباب الاشتراك فى هذه المسابقة مفتوح أمام أى طفل مسلم حتى ولو لم يكن عضوا فى جماعة نادى المسلم الصغير ، ثم أعدت الجمعية بعد ذلك مسابقات أخرى بين الآباء والأمهات تدعيما للوعى الدينى بينهم فهم القدوة الطيبة فى نظر جميع أطفالهم وتتوالى المسابقات الدينية فى حفظ القرآن الكريم بين الأطفال والكبار من تلاميذ وزارة التربية والتعليم دائما على مدار العام الدراسى بتشجيع من الدولة ومن سيادة رئيس الجمهورية سدد الله خطاه دائما .

الصلاة والطفل

وأول طريق الى تعريف الصغير بالصلاة ليمارسها معنا مقلدا بمجرد رغبته فى ذلك ولو حينما يكون فى الرابعة من عمره ، هو تعليم

الوضوء عمليا مبسطا كالآتي (نويت الوضوء باسم الله الرحمن الرحيم وأغسل يدى الى الرسغين - أتمضمض ثلاثا - أستنشق ثلاثا - أغسل وجهي ثلاثا - أغسل يدى الى المرفقين ثلاثا - أمسح ربع رأسي مرة - أمسح الأذنين مرة - أغسل القدمين الى الكعبين) ثم يتم تحفيظه الفاتحة وهي :

وهي بسم الله الرحمن الرحيم :

(الحمد لله رب العالمين * الرحمن الرحيم * مالك يوم الدين * اياك نعبد واياك نستعين * اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) ·· آمين

ثم سورة صغيرة وتكفى أولا سورة الصمد وهي بسم الله الرحمن الرحيم :

(قل هو الله احد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) صدق الله العظيم ·

وبعد ذلك يتم تحفيظه التشهد وهو (التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ، فى العالمين ، انك حميد مجيد) ونعلم الطفل أولا صلاة الصبح عمليا وهي (أستقبل القبلة ثم أنوى بقولى نويت أصلى ركعتين فرض الصبح الله أكبر - أقرأ الفاتحة والسورة القصيرة - أقول (الله أكبر وأركع ثم أقول (سبحان ربى العظيم) ثلاث مرات - أقوم من الركوع قائلا (سمع الله لمن حمده) - أقول الله أكبر وأسجد ثم أقول (سبحان ربى الأعلى) ثلاث مرات - أقول (الله أكبر) ثم أجلس معتدلا - أقول (الله أكبر) وأسجد مرة ثانية وأقول (سبحان ربى الأعلى) ثلاث مرات أقول (الله أكبر) وأقف للركعة الثانية وهي مثل الأولى تماما وحينما أجلس الجلوس الأخير بعد السجدة الثانية أقرأ التشهد - ثم ألتفت الى اليمين وأقول (السلام عليكم ورحمة الله) وألتفت الى اليسار وأكرر نفس القول ·

وفى صلاة الظهر والعصر والعشاء أقرأ نصف التشهد بعد صلاة كالصبح وبعد الشهادتين أقوم لأصلى ركعتين أخريتين مثل ركعتى الصبح تماما وفى صلاة المغرب أكتفى بركعة واحدة بعد الركعتين الأوليين ·

ومع تطور عمر الطفل بعد ذلك نعرفه نواقض الوضوء ومفسدات الصلاة ونحفظه آيات وسور صغيرة أخرى وبعض الأطفال النوابغ يحفظون

القرآن كله وعمرهم سبع سنوات وذلك يكون غالبا بفضل الكتاب الذى يقوده الفقيه فى القرية وفى الأحيـــاء الشعبية بالمدن ، وأرانى أطالب بحتمية اعادة هذه الكتاتيب التى بدأت تنقرض أو تتلاشى فلا يوجـد للأسف من يقوم بعمل الفقيه بعد وفاته فيغلق الكتاب وقد سلمت خيرى فى طفولته لواحد من هؤلاء بالجامع الموجود فى شارعنـا ولكن لسوء الحظ توفى الشيخ وكان خيرى فى الرابعة من عمره بالعطلة الصيفية من الحضانة ففرح كثيرا وقتها لأن الفقيه كان قد أدبه مرة بضربة من عصاه وكانت خيرزانة رفيعة ، وانتظرت أن يتولى الكتـــاب فقيه آخر ولكن لم يحدث هذا وتم اغلاق الكتاب نهائيا فحرم الصغار من تحفيظ القرآن ٠

وأذكر من طفولتى أننا كنا بناتا وصبيانا في كتاب الحى نخاف الى أقصى الحدود من هذه الخيرزانة فنصلح من تصرفاتنا ونتأدب ، وكان الضرب على الأرجل بعد التقييد بالفلقة جزاء كل مهمل أو عاص وكان فقيه كتابنا الملحق بجامع (سيدى بدران) فى روض الفرج رجلا طيبا اسمه الشيخ محمد يزور أسرتنا حيث تستعين به أمى رحمها الله فى رقوة المريض منا وحيث يجد الخيرات الكثيرة بعد ما يسعد الجميع ببركته فقد كان نور الصلاح يشع من وجهه حقا ولم يكن قاسيا على أحد من الأطفال وانما كان مساعده الشيخ عبد الحكم هو الذى يتولى عمليات العقاب فى الكتاب وقد انتهز مرة فرصة ارسال أمى طعاما شهيا لأحد أشقائى وكان عنده بمفرده بعد التحاقنا نحن الكبار بالمدارس الحكومية ، فاستولى عليه وكان سمكة ساخنة سمينة داخل رغيف طرى مع بعض الخضروات وبرتقالة كبيرة « واحقاقا للحق لقد أعطاه نصف رغيف بداخله بصلة صغيرة حتى لا يجوع خلال يـوم الكتـــاب الطـويل ، ومع ذلك فللكتاب آثار لا تمحى من أذهان الكثيرين ممن التحقوا به فى اجادة التعبير باللغة العربية الفصحى بعد حفظ قدر كبير من القرآن الكريم فى الطفولة المبكرة التى تتمتع بالذاكرة فى أوج قوتها وازدهار قدرتها على الحفظ السريع ٠٠٠

التربية الدينية للطفل فى الروضة والمرحلة الأولى

ينبغى لكل معلم فى المدرسة وليس معلم الدين وحده أن يدرك أن الطفل مخلوق ينمو فى بيئة خاصـــة معقدة دائمـة التغيير ٠٠٠ والتربية الدينية اذا أريد أن تسمو بالناحية الروحية فى النشىء وجب ألا تنفصل عن النمو المتكامل للطفــل ووجب أن تتم مرتبطة بمواقف حياته الفعلية وظروف بيئته الخاصة فلا تقف عند حد التلقين ، ولا تكتفى باستظهار التعاليم والأصول ، فكلما كانت التربية الدينية متصلة بما فى حياة الطفل من أحداث كان ذلك أدعى الى فهمها وادراك الحكمة التى تنطوى عليها ، وبالتالى الى اعتناقها والايمان بها ٠

ففي روضة الأطفال يبدأ الدين مراحله الأولى عند الصغير ، وتتمثل مبادئه في مشاعر الرهبة أو الاحترام أو الاعجاب بكل ما هو جميل أو غريب في البيئة ، سواء أكان ذلك في مظاهر الطبيعة من سماء وما فيها من شمس وقمر ونجوم وسحاب ومن أرض وما فيها من أزهار وأنهار وطير وحيوان أو كان في علاقات الطفل بغيره من الناس وما تنطوى عليه من عطف وحنان وحب وايثار ...

ومن هنا تبدأ التربية الدينية عند أطفال الروضة باتاحة الفرص أمامهم ليروا عجائب الحياة ومظاهر الطبيعة في البيئة بمشاهدة صغار الحيوان واقتنائها والعناية بها وملاحظة حركاتها ومراقبة أطوار نموها وبمشاهدة صغار الطير وهي تحاول الطيران وتتلقى طعامها من مناقير أمهاتها وبرؤية الفراش يخرج من الشرانق ويضع البيض ويفقس منه دود القز ، وبرؤية الأفراخ تخرج من بيضها ساعية الى غذائها تلتقطه بالهام من الطبيعة وبوحي من الفطرة ، وبلفتهم الى نقاء الهواء الذى يستنشقونه وأشعة الشمس التى يستقبلونها وحلاوة الماء الذى يستسيغونه ، كل هذه الأشياء وان لم تكن من تعاليم الدين وأصوله ، الا أن المعلمة تستطيع اذا أحسنت توجيه أنظار الأطفال اليها ليلاحظوها أن تخطو بها خطوات واسعة نحو ادراك القدرة الالهية وعظمة الخالق والاحساس بوجود الله الذى يرانا ولا نراه ويسير الكون في نظام بديع وتنسيق عجيب ويتطلب ذلك من المعلمة ألا تنظر الى هذه المشاهدات وتلك الخبرات على أنها دروس تلقن أو مبادىء علوم مقررة ، بل يجب أن تضفى عليها من الجلال ما يكسبها روحا دينية تسرى منها الى أطفالها فتصل بها الى شغاف قلوبهم وقرارات نفوسهم ...

وفي مرحلة الروضة تبدأ أسئلة الصغار حول الله سبحانه وحول السماء بلونها وكواكبها وملائكتها وحول الحياة والموت وكيف يولد الطفل وكيف يكبر ثم كيف نموت وما معنى الموت ، وحول الجنة والنار عن موضعهما وشكلهما وما يحتويان عليه وحول الأنبياء وحياتهم ومآكلهم وملبسهم الى غير ذلك من الأسئلة الغريبة أحيانا والعويصة المحرجة أحيانا أخرى ...

وفي توجيه الطفل الى الملاحظة للمظاهر الطبيعية فرص للاجابة عن كثير من أسئلة الأطفال التى يحاولون بها وضع الأسس الأولى لمعتقداتهم الدينية ، أو التعليل لما يرونه من مظاهر الخلق وظواهر الكون كتقريب فكرة الا له للطفل الصغير بتشبيهه بالهواء الذى نحسه ولا نراه مع الاحتفاظ بانه ليس كمثله شيىء سبحانه وتعالى .وفكرة الجنة بتشبيهها بالحدائق

وما فيها من أعناب ونخيل وماء وزهر وشجر وفكرة الموت بما يعترى الزهرة من ذبول وسقوط وقد يرى الطفل فروجا كان يجرى ثم مرض ومات ، هذا الى جانب ما فى التحدث مع الأطفال عن مظاهر الطبيعة وجمال الكون من اثارة للشعور بالأمن والطمأنينة فى نفوسهم ، واشاعة السعادة وحب الحياة بينهم وغرس محبة الخالق المبدع الرحيم فى قلوبهم ، ويتبع هذه الغاية الأخيرة ما ينبغى من تجنب الخوض مع الصغار فيما أعد الله للكافرين والأشرار من صنوف العذاب ، وما تتصف به جهنم من فظائع الحريق وتطلعها الى المزيد من الوقود الانسانى وفيما أن ما تنطوى عليه الحياة الدنيا من كوارث ومصائب هو من قضـــاء الله وقدره فان ذلك يشيع الرعب فى نفوسهم وينتزع منهم الشعور ببهجة الحياة فضلا عما يثيره فى قلوبهم من الشك والقلق اللذين ينبعثان من العجب البرىء من أن الله يشعل هـذه النار المحرقة ويقضى بهذا العـذاب الأليم ويقدر تلك الكوارث والمصائب مع أنه الاله الجميل الغفور الرحيم الرؤوف القادر على جعل المخلوقات كلها طيبة ، واذا نسيت المعلمة وتعرضت لذكر عذاب النار للشرير فلابد من أن تذكر الجنة فورا بما فيها من نعيم وجمال وسعادة لمن يعمل طيبا ولا يؤذى أحدا ويحب غيره ويطيع والديه والمعلمين ، ولا يعمل أى شىء غير طيب ...

وفى حياة الأطفال اليومية بروضتهم مجالات لتحقيق الكثير من أهداف التربية الدينية فالدين يدعو الى حسن المعاشرة والى أدب المعاملة وكثيرون من الأطفال يأتون الى الروضة قبل أن تتاح لهم فرصة اللعب مع مجموعات من أترابهم وهنا تستطيع المعلمة أن تنتفع بما فى طبيعة أطفالها فى هذه المرحلة ، فتزودهم بالكثير من مواد اللعب والأشـــغال اليدوية كالورق والألوان والأقلام والصنور والمقصات وتتيح لهم فرصـــة اللعب الجمعى السعيد وتعودهم آداب المشاركة فى استعمال تلك الأدوات والتزام كل منهم بدوره فى الحصول عليها فان ذلك يغرس فى نفوسهم حب الآخرين والنجاح فى معاشرتهم وكسب مودتهم والتفاهم معهم وفى ذلك خطـوة ايجابية نحو حب الانسانية وتقديرها ...

وفى حرص المعلمة على تعويد أطفالهـــا المحافظة على تلك الأدوات والألعاب واعادتها بعد استعمالها الى أماكنها الخاصة والحرص على نظافة المكان معان أخرى تهدف اليها التربية الدينية كالمحافظة على الملكية ومراعاة حقوق الآخرين والبعد عن الأثرة والتحلى بالتسامح ، وقد تجد المعلمة كثيرا من الفرص التى تعود فيها كبار الأطفال معاونة زملائهم الصغار كارشادهم الى القيـــام بعمل ما أو تعريفهم بشىء يجهلونه أو مســاعدتهم على لبس معاطفهم أو ربط أحذيتهم أو تثبيت أزرارهم ، الى غير ذلك من مظاهر العطف والتعاون والتراحم وهى من أصول الدين فى الصميم ...

وتعتبر التربية الدينية فى المدرسة الابتدائية استمرار للنمو الاجتماعى الذى تعمل الروضة على تحقيقه وهو عنصر حيوى فى النمو الروحى للطفل والمدرسة الابتدائية بطبيعة وظيفتها ومرحلة النمو التى يمر فيها تلاميذها أوسع مجالا من الروضة وأكثر فرصا لتحقيق غايات التربية الدينية ، والفرص التى تتاح للتربية الدينية فى المدرسة الابتدائية مهيأة خارج الفصل وداخله ، بل انها خارج الفصل أوفر عددا وأعمق أثرا منها بداخله ولا يقتصر انتهازها على معلم الدين وحده بل انها مفتوحة أمام جميع المعلمين ولهم أن ينتهزوها اذا وجهوا عنايتهم الى ذلك وتتمثل أول فرصة من فرصها خارج الفصل فى مصلى المدرسة حيث لا تقتصر مظاهر الاهتمام به على حسن تنسيقه واعداده وينبغى أن يحرص المعلمون على أن يؤدوا فيه ما يتاح لهم أداؤه من الفرائض فان القدوة الصالحة فى هذا المجال أوقع فى النفوس من الخطب والارشادات على أن يعقدوا فيه مجالس قصيرة للمناقشة فى أمور الدين ، وللاجابة عن أسئلة التلاميذ التى يتطلبون لها تفسيرا وايضاحا ...

ومما يزيد المصلى نفعا ويشجع التلاميذ على الاقبال عليه تزويده بمكتبة صغيرة تحتوى على الكتب الدينية المناسبة ، التى يجد تلاميذ المدرسة الابتدائية فيها المتع الروحانية التى تهذب نفوسهم وتصقل عقولهم وتشبع رغباتهم فى الالمام بقصص الأنبياء وأخبارهم ، وتغذى فيهم حب المعرفة للأحداث الدينية الكبرى وتجيب على بعض أسئلتهم الحائرة ...

ومن نواحى النشاط فى التربية الدينية انشاء الجمعيات التى تتولى الاشراف على الاحتفالات بالمواسم الدينية والأعياد الكبيرة فى المدرسة واظهار ما فيها من معان جليلة أو مناسبات تاريخية يتضمن الاحتفال بها موعظة وحكمة ، وهذه الجمعيات تقوم بالأعمال الخيرية كتوزيع الهدايا على أطفال الملاجىء والترفيه عن المرضى فى المستشفيات ومد يد المعونة للفقراء والمبادرة الى الاسهام فى أوجه البر وضروب الخير والغوث ومواساة الآخرين فى المناسبات الحزينة وفى الكوارث المؤلمة ولا شك أن لهذه الاتجاهات الانسانية أعمق الأثر فى نفوس التلاميذ فى مجالات التربية الاجتماعية ، وهى أفضل بكثير من مجرد الاستماع الى الخطب الحافلة عن حكمة الزكاة ووجوبها على القادرين من بنى الانسان .

وفى أمتنا العربية يعيش المسلمون والمسيحيون مجتمعا واحدا متحد الأمانى متطابق الأهداف وتستطيع المدرسة الناجحة أن تنتهز فرص المناسبات والاحتفالات الدينية فيها ليفهم كل فريق من تلاميذها بعض عادات الفريق الآخر وتقاليده وليتبادل الجميع عبارات المجاملات الودية والتهنئات القلبية المخلصة ، وبذلك تقوم المدرسة بنصيبها فى تحقيق تربية دينية عمادها التسامح وقوامها التفاهم والتواد والتراحم مع احترام

العقائد والأديان ويعجبني قول (كونفوشيوس) : (ان الأديان كثيرة ومختلفة ، ولكن العقل واحد ، وذو العقل المتسع يلمح الحقيقة في الأديان المختلفة وذو العقل الضيق لا يرى الا أوجه الخلاف) .

والمدرسة الناجحة هي التي تربي أشخاصا واسعي الأفق تنطوي صدورهم على الايمان الشديد بالدين الشخصي مع احترام أديان الآخرين .

والجو المدرسي النقي من أهم العوامل على نجاح التربية الدينية بين التلاميذ وغرس بذورها العميقة في نفوسهم فعلاقة الناظر بالمدرسين وعلاقة المدرسين بالناظر وعلاقة هؤلاء جميعا بالرؤساء الأعلى وبسائر موظفي المدرسة وعلاقة طاقم التعليم كله بالتلاميذ يمكن أن تخلق جوا صافيا نقيا من الصداقة والاتحاد والاخاء والثقة يحتذيه التلاميذ في علاقاتهم ببعض ، والقدرة الصالحة في المدرسة تملأ نفوس التلاميذ بما يدعو اليه الدين ، فأمانة الأساتذة في أداء واجباتهم تدعو الى أمانة تلاميذهم ، وصدق المشرفين على الأطفال في المدرسة وصراحتهم وعدلهم ، يربي تلك الفضائل في نفوسهم ويضع أيديهم على ما لها من الأثر الطيب في ذاتية الفرد لصالح الجماعة ...

وفي كل ناحية من نواحي الحياة المدرسية فرص لغرس فضائل الدين فالحرص على رد كتاب مستعار أمانة ، والسؤال عن زميل غائب أو مريض متعب وفاء ، واحترام المائدة وما عليها قناعة ، وقول الحق في كل مناسبة شجاعة ، واحترام الأساتذة بر ، وأداء الواجب اخلاص ومراعاة حقوق الآخرين من الزملاء وغيرهم نبل ..

فالتربية الدينية في المرحلة الأولى عملية قوامها المحاكاة وتقليد المثل العليا من ذوي الأخلاق الكريمة والفعال الحميدة ، وهذه التربية تتم في بيئة صالحة وتغرس في النشء اتجاهات عميقة تلازمهم طول حياتهم بعد ذلك يلتزمون بها في جميع المجالات الخاصة والعامة وليس قوام هذه التربية هو الاقتصار فقط على استظهار الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة وترديدها دون فهم معانيها وغاياتها والحكم التي تنطوي عليها ...

ولتحقيق التربية الدينية في هذه المرحلة على أسس سليمة بعيدة الأثر في نفوس الأطفال لابد أن تؤمن المدرسة بجميع أفرادها بأن البيئة الصالحة النقية هي عماد التربة الدينية وأن الاتجاهات الدينية السليمة لا تغرسها في نفوس الناشئين الخطب والمواعظ والارشادات بقدر ما تغرسها القدوة الصالحة والفعال الحميدة ...

وعلى المعلم أن يحكم الصلة بين تعاليم الدين وأوامره ونواهيه وبين أمثلة كثيرة من حياة التلميذ الواقعية ليلمس حكمة هذه التعاليم ، وليفهم

فلسفة تلك الأوامر والنواهى ، وبغير هذه الصلة الوثيقة تقف الآيات والأحاديث فى عقل الطفل مستقلة بذاتها عن حياته وأفعاله وتصرفاته ثم لا تلبث أن تزول كأى نــوع من أنــواع المعلومات المجردة والأفكار الجامدة ولابد من أن نراعى مناسبة ما يعطى للطفل من معلومات ومعتقدات دينية لمرحلة نموه ولمدى تفكيره حتى يتم تأثره النفسى بها وتفاعله معها ، هذا ويتحتم على المدرسة أن تعمل على تكوين المواطن الصالح الذى يؤمن بدينه ويعمل بأوامره ونواهيه من غير أن تنطوى نفسه على أى تعصب ممقوت أو احتقار لما يخالف دينه من العقائد فى الأديان الأخرى ...

تربية التذوق الجمالى عند الطفل

ان الله جميل يحب الجمال ، ومنذ عهد آدم وحواء ، ظهر الاحساس الانســـانى بالجمال ، ففى العهود الحجرية الأولى اتجــه الحب الفطرى للجمال الى التزين والتجمل وتنظيم الملبس والمســكن وأدوات الصيد والأوانى المختلفة ، فمن الصعب أن ينكر أى فرد أهمية الفن والجمال فى المجتمع البشرى ولو حاولنا دراسة الحياة من جميع جوانبهــا الطبيعية والصناعية والبدائية والمتمدينة والقديمة والحديثة لما استطعنا أن نتجاهل العامل الجمالى فيها ...

وتعد القدرة على التمتع بالجمال من نعم الله العظيمة التى خص بها الانسان وميزه عن غيره من سائر المخلوقات ...

والتربية الجمالية للطفل تهدف الى الارتقاء ببصيرته ليدرك الجمال ويتذوقه ويستمتع به فى كل ما تقع عليه حواسه ، والطفل فى مستقبل حياته تنتظره مهام وشئون شخصية يتدخل فيها التذوق الجمالى كعامل انسانى ، والعادات التى يشب عليها تشكل قدرته على التذوق الجمالى أثناء الحكم على الأشياء فهو فى طفولته المبكرة يستجيب بحواسه لما يحبه فيقدم عليه بينما يحجم عما يكرهه ، وعلى ذلك فالوظيفة الأساسية للتربية الأولى هى تكوين معايير سليمة للتذوق بتدريب الطفل على التطبيق العملى فى الحياة عليها بحيث يتعاون المنزل مع المدرسة فى هذا المجال ..

وقدرة الطفل على التمييز بين الأشياء الجميلة والأقل جمالا لا تقاس بصفة ثابتة لأن طبيعة تذوقه للأشياء ترتبط باهتماماته بها وبوظائفها بالنسبة لما يتلاءم مع طبيعته ومع ما يرضيه ...

والتفضيل الجمالى والتذوق هو فى الواقع عملية تتدخل فى تشكيلها عوامل مختلفة من البيئة ومن ظروف الطفل الاقتصادية والنفسية والثقافية والعوامل البيئية والاقتصادية هى فى الحقيقة عوامل ثقافية بطريقة غير مباشرة فاذا ارتقت أتاحت بدورها التقاء الوعى والثقافة وبالتالى الرقى

فى مجالات التذوق الجمالى ، الذى تقع مسئولية تدريبه على المنزل والمدرسة والمجتمع ، لذلك فيجب أن يظهر فى المنزل جمال الفن فى تأثيثه وتصميم واختيار الألوان فيه ، وهنا يظهر دور الأم التى تقوم بالتنسيق والترتيب لتكون المعلمة الأولى لطفلها فى هذا المجال ...

أما المدرســة فيتمثل دورها فى الاهتمــام بالتراث الفنى وتعريف الطفل به منذ العصور القديمة لمعرفة كيفية لاستجابة الجمالية والتذوق من الطفل لهذه الفنون ، ويتم ذلك بالرحلات الى المتاحف ودور الآثار ..

كما يجب الاهتمام بالكتب المدرسية فنيا ابتداء من تصميم الأغلفة الى اختيار الصور الملونة والصور المبدعة المطبوعة لأعمال الفنانين داخل الوطن وعالميا ويجب كذلك الاهتمام بالأفــلام المجسمة المرئية خصوصــا الملونة منها مع عناية المعلمة بلفت نظر الطفل الى مواطن الجمال فى كل شىء تقع عليه عينيه مما حوله حتى يتفهم القيمة الحقيقية الأصيلة وحتى يدرك العلاقات الجمالية الرائعة فى الأشياء ۰

الثقافة والتربية الجمالية

وللثقافة دور كبير فى التربية الجمالية للطفل مستعينة باستعداده الفطرى الطبيعى لحب الجمال ، وهى عملية هامة فى تشكيل حياة الانسان وتلعب دورا لا يستهان به فى تغيير سمات المجتمع فهى الشمول لمعارف مختلفة من شتى أنواع الخبرات الانسانية كالخبرات الاجتماعية والعلمية والفنية ، وبذلك تعمل على تكوين عقلية المواطن وتعكس الأسلوب الذى تتشكل به عاداته وسلوكه ...

وثقافة المجتمع تبدأ بثقافة أبنائه ويبدأ الطفل فى اكتساب ثقافاته منذ اللحظات الأولى لميلاده ولذلك وجب علينــا الاهتمام بتكوين عقليته تكوينا سليما وكاملا من جميع النواحى فالطفل هو النواة الأولى للمجتمع ، ويجب تدعيم القيم الثقافية بجوانبها المختلفة عنده حتى نضمن جيلا قادرا على تغيير مجرى الحياة فى وطننا الى الأفضــل فيتباعد بنا عن نواحى القصور التى نراها حاليا ، فهو اذا صورة المستقبل لنا واعداده الطيب هو ثروتنا القومية وذخيرتنا فى الحياة ...

وعلى الرغم من أن الجمال ظاهرة واضحة أمام الانسان الا أنه حينما يحاول أحد تفسيره أو تعريفه تتملكه الحيرة وتختلف الآراء من فرد الى آخر ويتساءل البعض عن سر النشوة التى يبعثها الجمال فى الكيــان الانسانى وعن الأسباب التى تدفع بالأفراد الى حب الجمال وعن ما هى الفائدة التى تعود على الشخص من احساسه بالجمال وتذوقه أينما وجد سواء أكان جمالا طبيعيا من صنع الله أو جمالا صناعيا ابتدعه الانسان

وهذا يدعو الكثيرين الى التساؤل ، هل يحتاج الجمال الى قدرة خاصة من الآدمى لكى يدركه ويتأثر به ؟ والرد على ذلك هو أن حواسنا تقع طول اليوم على أشياء تمر علينا ولا نلتفت اليها ونحن فى غمرة زحام الحياة ، بينما قد تلفت أنظار غيرنا بجمالها وروعتها وفى ذلك يقول الأديب المصرى الخالد مصطفى لطفى المنفلوطى (الشاعر يرى الجمال فى كل شىء يتناوله سمعه وبصره ، حتى فى الزهرة الذابلة والنبتة الحائلة ، والفراشة الهائمة ، وفى الضفدعة الملقاة على شاطىء البحر ، والدودة الممتدة فى باطن الصخر) ...

فالاحساس بالجمال ولو أنه عامل مشترك بين الجميع ، الا أنه شىء له أصوله وأسسه التى لابد من تعليمها والتدريب عليها بجوار الجانب الفطرى الكامن فى النفس حتى تنتج أروع الثمرات .

والبعض يرى أن الانسان البدائى لم يقصد من ممارسته للفن اللذة الخالصة ، وانما للتنفيس عن مشاعره الغامضة وأحاسيسه المبهمة تجاه مظاهر الكون من حوله فاتخذ من الفن وسيلة تساعده على التعبير عن الغموض الذى يشعر به ليوضح مشاعره وليفصح عن آماله ولذلك زين جسده بالحلى المختلفة التى كان يجمعها من الثمار والعظام والودع وصبغ جلده بالرسوم والوشم ، وزين ملابسه بالنقوش الملونة بالألوان الجميلة مع أن ذلك لا يدفع عنه حرا ولا بردا وزخرف حرابه وأدوات صيده مع أن ذلك لا يمنحها قدرة على أداء وظيفتها ...

وقد سجل الانسان الأول حياته بالرسم على جدران كهوفه التى كان يعيش فيها حيث سرد القصص والأساطير بعد رحلات الصيد ودق الطبول وعزف الموسيقى وزين وجهه بالوشم وبغيره وكل ذلك لمجرد حبه الفطرى للجمال لأنه يحس به ويتذوقه ولأنه استخدمه كنوع من السحر الفاتن للطبيعة البشرية فى نفوس من يحيطون به أو يعيشون معه ، واذا تأملنا الطفل فى تخطيطاته البدائية الأولى على الورق أو الجدران أو أى مسطح آخر أو حتى فى تشكيلاته للطين أو العجين أو الصلصال ، فاننا نلاحظ أن هناك لذة بصرية ونفسية يجنيها الطفل من وراء ذلك تدفعه أيضا الى الكف عن البكاء لو أغرته أمه ليلعب بالدمى التى تصدر نغمات معينة أو بالشخشيخة التى يفضلها عن أى لعبة أخرى صامتة .

كيف نربى الطفل على حب الجمال

وحب الجمال لا يحتاج الى مستوى اقتصادى معين ويمكن تقويته فى نفس الطفل بأبسط الامكانيات وذلك عن طريق النظافة وحسن الترتيب فى كل شىء حوله ، ويتضح ذلك فى بعض الأسر على الرغم من

فقرها الواضح وقد يكون الفرد غنيا ولكنه فقير لأقصى الحدود الى التذوق الفنى فى كل شىء ، والطبيعة زاخرة بكل أنواع الجمال ويمكننا تنمية الاحساس بالجمال عند صغارنا بلفت أنظارهم الى سحر الطبيعة والى نواحى الجمال السائدة فيها مع تشجيعهم على جمع النماذج الطبيعية الجميلة من الفراشات والأزهار وأوراق الأشجار مع تنبيههم الى مدى الاختلاف بين الأصوات الطبيعية مثل زقزقة العصافير وخرير الماء وهدير الحمام والى الدرجات اللونية والعلاقات بينها فى أوراق الأشجار وفى مجموعات من الزلط وفى تكوينات الصخور وألوان الطيف عند الغروب ٠

وقد تستطيع المدرسة أن تحقق ما لا يستطيعه المنزل من تربية الاحساس بالجمال عند الطفل لأنها احدى الوسائل التعليمية المقصودة القادرة على توجيه الصغار ويكون ذلك عن طريق اقامة المعارض والمتاحف المدرسية وتعليم التلاميذ نقد أعمالهم مع تشجيعهم على ممارسة الفن بكافة صوره لخلق أعمال جمالية من أبسط خامات البيئة واشراكهم فى تنظيم حجرات الدراسة وحديقة المدرسة وتعديل الأثاث القديم بالفصول باضافة بعض لمسات فنية عليه تزيد من قيمته الجمالية مع تعويدهم العناية بمظهرهم وهندامهم فى نظافة تامة ويمكن أن يقوم كل منهم بعمل كراسة خاصة به يجمع فيها نماذج من أعماله الفنية أو أعمال غيره يصاحبها تعليقه الشخصى عليها ، ويمكن أيضا قيام التلاميذ برحلات الى المتاحف أو المعارض القريبة من المدرسة ، مع ندوات تثقيفية للأهالى وكذلك يوجه التلاميذ الى الاسهام فى تنظيم الحى الذى توجد به المدرسة مع التوعية لتنظيفه على قدر ما تسمح به امكانياتهم ٠

أما دور أجهزة الاعلام مثل الاذاعة والتليفزيون والسينما والمسرح وقصور الثقافة فى تنمية الذوق الجمالى فلا يستهان به ، ولذلك وجب تقديم الجرعة الجمالية المناسبة لكل فرد عن طريقها مع الاسهام فى التوعية للاهتمام بالنواحى الجمالية فى المجتمع بالشوارع والحدائق مع منح الأطفال رعاية خاصة فى هذا المجال ٠٠٠

ولكل من المتاحف والمعارض والمكتبات العامة دور كبير فى تحقيق تنمية الاحساس بالجمال لأن متاحفنا تحتوى على أصناف عديدة من الفنون القديمة والحديثة وحبذا لو انتشرت كل أعمال الفنانين فى جميع المدن المصرية داخل متاحف صغيرة تتغير محتوياتها بالتبادل مع غيرها بعد كل فترة من الزمن بدلا من تكدسها فى مكان واحد غالبا ما يكون بالقاهرة ٠

وللثقافة الجمالية مقوماتها وأصولها ولابد من حصول الطفل على قدر لا بأس به منها ، على أن تعمل عناصر التربية على تعميقها فى نفسه عن طريق التدريب المتواصل على الرؤية السليمة التى يجب أن يتعلم من

خلالهــا التمييز بين الجمال والقبح ، وبين العمل الفنى المبتكر والعمل المزيف المقلد وبذلك تتهذب الحساسية عنده ويكتسب المهــارات التى تمكنه من الرؤيا السليمة للجمال فى كل ما حوله من أشياء يتناولهــا سمعه وبصره ...

التربية الجمالية للمعلمين

وفى المدارس يجب أن يتوفر المناخ الجميل بأن يســـود المعلمين والمشرفين على الأطفال حب الجمال حيث يبدو ذلك فى مظاهر سلوكهم وكلامهم وتصرفاتهم مع توافر الجمال فى كل ما تقع عليه أعين الصغار ومع العناية بحديقة المدرسة وانتشار الزرع الأخضر بهــا بحيث يوجه الصغار الى المحافظة عليه ورعايته ...

ولابد من الأخذ بدورات التدريب الفنى الجمالى للقائمين على شئون التعليم فى مختلف التخصصات الدراسية وذلك لأن كثيرا من المعلمين قد حدث عندهم (انطفاء الاحساس بالجمال) حيث أن المداومة على اعمال الفكر المنطقى الجاد والجاف فى شتى شئون الحياة يؤدى بعد فترة قصيرة أو طويلة الى العجز عن تذوق الجمال فى أى شىء وبالاصرار والمثابرة سوف يجد جميع المعلمين أن الاهتمام بأنفسهم ضرورى من النواحى الجمالية والوجدانية حتى يتسنى لهم تذوق الجمال والاستمتاع بالحياة بعد التسلح بوسائل التذوق الفنى وقد حاولت ذلك فى المدارس التى كانت تابعة لى عام ١٩٧٦ حينما كنت موجهة قسم شبرا أول حيث طالبت كل مدرس بمسرحة أى موضـــوع يختاره فى مادته فقدم الجميع الموسيقى والرسم والتربية الرياضية وأشغال الابرة كعوامل جمالية مبهجة وموضحة للمادة المسرحة ... وكان الانتـــاج مفرحا وممتعا للجميع حيث حصلت كل المدارس بتفتيش شبرا أول على ميداليـــات ذهبية وفضية وبرونزية مع شهادات استثمار وشهادات تقدير فى مســـابقة التربية المسرحية التى أجريت بين مدارس المديرية التعليميـــة قبيل أواخـر العـــام الدراسى (٧٨/٧٧) ، فكان ذلك حافزا طيبا للمدرسين والمدرسات للسير على هذا الطريق الفنى العلمى الترفيهى الجميل ...

مسابقة شنكار الدولية

وتقيم الهند دائما مسابقة شانكار الدولية لجميع أطفال العالم الذين يقلون عن ستة عشر عاما حيث يقدمون انتاجهم فى الرسم على لوحات مساحتها (٣٠ × ٤٠) سنتيمترا مربعا تقريبا فى أى موضوع يختاره الطفل ، وقد فاز فى هذا المجال أطفال من المدارس التى كانت تابعة لى (عام ١٩٧٨) . وأحيانا يكون فى بنود المسابقة اشتراكا ثقافيا أو أدبيا

عن طريق كتابة مقالة أو قصة أو قصيدة أو مسرحية ويشترط القائمون على هذه المسابقة أن يرفق أى عمل يشترك به الطفل بشهادة من والده أو ولى أمره أو مدرسه تفيد أن هذا العمل أصلى من انتاج المتسابق بدون مساعدة من آخر وغير منقول عن الغير ، ويقوم بتجميع هذه الأعمال فى القاهرة مكتب استعلامات السفارة الهندية بالزمالك لارسالها الى الهند حيث ترصد جوائز قيمة دائما للفائزين من جميع دول العالم مثل زيارة الهند أو الحصول على ميدالية الهند الذهبية لرئيس الهند أو لنائبه أو أحد ثمان وأربعين ميدالية ذهبية أخرى .

معرض دولى للأطفال عن الالكترونيات

وقد وجه الاتحاد الدولى للاتصالات التابع لهيئة الأمم المتحدة حيث يوجد فى جنيف ، الدعوة الى أطفال العالم مع شبابهم للاشتراك فى معرض دولى ينظمه الاتحاد خلال عام الطفل العالمى تحت عنوان (الشباب والعصر الالكترونى) ويضم هذا المعرض لوحات الأطفال والشباب من جميع دول العالم المختلفة فى حدود السن من (٨ : ١٨) سنة وتشتمل هذه اللوحات على تعبيرات شتى عن تصورات الأطفال لعالم الالكترونيات خلال العام الدولى للطفل ـ هذا وقد أقيم فى العاصمة اليابانيـــة أضخم معرض لألعاب الأطفال ضم جميع اللعب التكنولوجية الهادفة التى تواكب العصر الحديث ، وفى نفس الوقت تدخل البهجة على قلوب الصغار ...

ومن أروع الألعاب التى عرضت لعبة تستخدم لتدريس مادة الرياضة الحديثة عن طريق آلات معينة على هيئة دمى تتحرك أوتوماتيكيا وتعطى المعلومات المطلوبة للأطفال بطريقة مبسطة ...

معرض ثقافة الطفل فى مصر

وفى القاهرة أقيم معرض بقصر ثقافة الطفل موضوعه (٦ أكتوبر) عبر فيه الأطفال عن مشاعرهم وانفعالاتهم بهذه المناسبة بالرسم والخزف والأشغال الفنية وقد استعمل الصغار فى مشغولاتهم كل مستهلك من ورق المجلات وشرائح الألومنيوم مع نبـات الجازورينـا والخرز ونسيج السجاد وتطريز الصوف على السلك ، كمـا اسـتعملوا طرق الطبـاعة البسيطة على القماش وعلى الورق ...

وقد قام الصغار بصنع عرائس لمسرح الأطفال من الاسفنج والشيلان والأقمشة العادية التى تناسب كل شخصية وقاموا بتقديم عرض مسرحى بها خلال المعرض وكان سرورهم بذلك عظيما .

الرسم وانفعال الطفل بالموسيقى

وانفعال الطفل بالموسيقى ينعكس على موضوعات اللوحات التى يرسمها ، ويؤثر فى تعبيراتها من خلال الخطوط والألوان سواء أكانت هذه الموسيقى شرقية صميمة أو غربية خالصة أو مختلطة ، وترك الطفل ليعبر عن نفسه تلقائيا فى حرية تامة وليختار موضوع لوحته حسبما يتراءى له من خلال أغنية أعجبته أو لحن استولى على حواسه يكون سببا فى اكتشاف مواهبه فى الرسم بل وفى مختلف المجالات الفنية الأخرى ، فهذه الطريقة تسمح للأطفال بانعكاس أفكارهم من خلال ما يرسمونه لأن طاقات الوجدان فى الطفل تتفجر وتزدهر حينما نترك له مطلق الحرية فى التعبير أثناء قيامه بالرسم فلا يصح نهائيا أن نفرض عليه موضوع معين ، وانما نرشده بطرق غير مباشرة مشجعة على نغمات الموسيقى ..

الثقافة العامة للطفل

ان الطفل بلا جدال يحتل المكانة الأولى عند جميع شعوب العالم المتحضر شرقا وغربا وشمالا وجنوبا فهو المستحوذ على كل الخير من الكبار دائما وتسير السياسة فى الدول الحديثة نحو العناية به فهو الأمل والمستقبل للوطن بأجمعه ، وهو أساس الحضارة القادمة التى يتطلع الجميع الى تطورها من الحسن الى الأحسن دائما ..

وحماية الطفل عندنا أول واجب على كل شعب عربى بتوفير حاجاته الأساسية من الغذاء والكساء والاستقرار الأسرى والرعاية الصحية والتعليمية ، مع تتويج كل ذلك بتوفير الثقافة العامة له وهو يعيش فترة الطفولة حتى يستطيع أن يعيش متمتعا بالفكر وبالفن وبالجمال على جميع المقاييس .

فالثقافة غذاء وجدانى وامتاع فكرى قريب الى النفس تلقائيا ولا يساق اليه قسرا أو عن كراهية وهى بكل ألوانها امتاع يعلو على الحاجات اللازمة للانسان ليحتفظ بحياته وصحته الجسمانية فالكل يأكل ويعيش لكن ليس الجميع مثقفا أو مهتما بالثقافة .

والكتاب من وسائل التثقيف الهامة بالنسبة للطفل فهو الذى يقدم له الصور الذهنية والفكرية والوجدانية ويفسر له المعانى التى تتكون فى خاطره وفى خياله على مدى مراحل نموه وهو الذى ينقل اليه القيم الحضارية والتربوية والمبادىء والتراث بأشكال فنية جذابة يجد فيها الامتاع الفكرى والوجدانى ، فتتكون له الخبرة المهذبة وينمو فيه النضج الذى يمنحه القدرة على التعامل مع الحياة ...

والكتابة للطفل فن وموهبة واحساس لا يتمتع به الا من يستطيع مخاطبة الصغير فى فهم لكوامن نفسه وخطرات وجدانه ، ومع هذا التغلغل فى ذاتية الطفل لابد من الدراسة الجادة المتخصصة والقراءة المستمرة المتطورة حتى يستطيع الكاتب أن يقدم للطفل وجبة شهية بأسلوب ذكى واضح فاذا توافرت الامكانيات فى دور النشر لاخراج الكتاب فى ثوب جميل على ورق نقى فى طباعة سليمة واضحة ورسوم جذابة بألوان متناسقة مع سعر معقول فى متناول الجميع لكان ذلك خير ضمان لامتاع الصغير واستمالته نحو القراءة التى تأخذ بيده الى أحلى حقول الثقافة روعة وجمالا ...

وصحافة الطفل من أهم وسائل تثقيفه وتهذيب وجدانه وكانت القاهرة هى العاصمة العربية الأولى التى نشأت فيها صحافة الطفل حتى عام ١٩٦٠ حيث بدأت باقى الدول العربية فى اصدار مجلات للأطفال الصغار ...

وفى مجلة الطفل يجب أن نتخير الشكل الجذاب المتطور بحيث لا يخرج عن روحنا الشرقية العربية فلا داعى للنقل المباشر من المصادر الأجنبية لأن بلادنا غنية بالتراث الانسانى والحضارى وبالقصص الجميلة الجذابة من الأساطير الفرعونية والعربية ولست أرى أى مبرر لما ينشر من المسلسلات المترجمة حاليا وفى بلادنا أجمل الموارد لتأليف المسلسلات التى تمجد البطولات فى عالمنا الشرقى الحافل بالذكريات التاريخية المشرفة التى لو منحناها اهتماما لأخذها الغرب عنا ليترجمها الى أبنائه ففى أجوائنا الفرعونية والعربية سحر محبب الى نفوس الملايين من أبناء الشعوب الأخرى الخارجية الأجنبية ...

والكلمة المقروءة هى أخلد ألوان الثقافة ولم تزل أكثرها اقناعا للصغار والكبار على السواء • وعلى من يكتب فى صحف الأطفال أن يلتزم بغرس القيم الانسانية فى نفوسهم الى جانب النزعة الدينية والحرص على الخير والرحمة والصدق مع ابراز عواقب الكذب والكراهية والكسل والسرقة ومصاحبة الأشرار الى آخر ما يمكن أن يسهم به المفكرون والتربويون فى بناء الطفل محصنا ضد الجنوح والانحراف مع تنمية القدرات الفنية والفكرية بالاضافة الى الجانب الترفيهى الذى يجتذب الأطفال جميعا ...

ومما يساعد صحافة الطفل على الازدهار اهتمام القائمين عليها برسائل القراء من الصغار والكبار مع العمل على تنفيذ الاقتراحات الصالحة منها حتى تكون الموضوعات معبرة عن واقع الحياة الاجتماعية على أرض الوطن الحبيب •

أما دور الاذاعة والتليفزيون فهو يفوق دور الكتب والصحافة فى سرعة التأثير والوصول الفورى الى أغوار النفس وأعماق الوجدان ، رغم ما ثبت من أن الأطفال الذين يمكثون وقتا طويلا جدا أمام التليفزيون يصابون بالعصبية والأرق وعدم التركيز والتبلد العقلى والصداع وضعف البصر والميل الى العدوان ، فضلا عن صعوبة فصلهم بين العالم الواقعى وغير الواقعى ...

ولقد كان للاذاعة أثرها الخطير فى نفوس مستمعيها ثم جاء التليفزيون ودخل البيوت وأصبح صديقا وسميرا للناس ...

فكان له من قوة الجاذبية ما جعل الكثيرين خصوصا الأطفال لا يستطيعون مقاومة تأثيره واغرائه ولذلك تم تخصيص برامج للصغار فى أوقات معينة بحيث تكون سليمة نظيفة هادفة تحترم ميول الطفل وتغنيه عن التطلع الى برامج الكبار دائما ولقد تنوعت أساليب اجتذاب الطفل الى هذه البرامج بالرسوم المتحركة وبالعرائس وبابتداع الشخصيات التى يرتبط الأطفال بها ويتعاطفون معها حتى تتأصل فى نفوسهم فيكون من السهل عليها أن تقدم لهم ما تريد من فكر انسانى ومضمون أخلاقى مثل (بوبى الحبوب) و (أرنوب) و (الدب دبدوب) فى التليفزيون المصرى ، وتولى الدولة عناية فائقة فى اختيار كل من يتصدى لتقديم برامج الأطفال أو يشترك فى الكتابة لها واعدادها بحيث يكون على درجة عالية من الرقى الأخلاقى والدراية الشاملة والموهبة الابتكارية مع التمكن من الثقافة المقترنة بالملكات الخاصة فى مخاطبة الطفل من واقع التجارب الشخصية والممارسات الميدانية ، وفى برامج الأطفال بالتليفزيون البريطانى تتكلف الساعة الواحدة ٢٥٠٠ جنيه استرلينى ومن نصائح رئيس قسم برامج الأطفال هناك حول مسئولية كل من يعمل فى هذه البرامج أن يتجنب العنف والاثارة وأن يبتعد عن الحركات الخطرة التى قد يقلدها الصغار كاستخدام السكاكين ، كما يجب ألا يدخن أو يقسم أو يظهر بمظهر المدرسين ليشعر الطفل بالتحرر من الجو المدرسى وقت مشاهدته للبرامج الخاصة به ، ويجب على التليفزيون وهو يعرض المشاهد الخيالية أن يقدم الى جانبها بعض الصور للحياة الواقعية واذا شاهد الأطفال قصة تتضمن مشكلة لا تحل الا عن طريق الصراع وأصبحت نظرتهم للحياة أبعد ما تكون عن التفاؤل فلابد من ادراك المسئولية تجاه الأطفال الذين قد يشاهدون برامجهم وحدهم بغير توجيه من أحد الكبار ولابد من تعريفهم بما فى الحياة من بعض المتاعب فهى ليست سيمفونية عذبة ينعم الناس فيها دائما بالأمن والاستقرار بل انها تتضمن الحزن بجوار السرور والألم بجوار السعادة وتجربة الخوف شىء لابد منه فى الحياة فلا بأس من عرض بعض الشخصيات الشريرة التى يفرح الأطفال بالانتصار عليها وكلما

ازدادت شراستها كلما ازداد سرورهم بهزيمتها أمام قوى الخير الصامدة ، مع اعجابهم بالبطل الطيب المنتصر بشجاعته وصبره ٠

فمسئولية برامج الأطفال عموما هى تزويد الأطفال بشتى أنـواع الأحاسيس والمشاعر حتى يكتسبوا مزيدا من التجارب ، وحتى يشعروا بحافز نحـو الحياة ونحـو تقبلها مثلما هى دائما بحلوها ومرها وخيرها وشرها ٠٠٠

والطفل ينفر من البرامج التى تحمل الصبغة التعليمية البحتة ويكره التلقين والوعظ وهو يريد أن يكون الارسال صديقا له وصاحبا يتسلى معه ويضحك ويسمر فى ترفيه بعيد عن النصائح والتعليمات التى يضيق بها دائما فى المنزل وفى المدرسة ٠٠٠

والأطفـــال عمـوما يفضلون برامج المنوعات والمسلســـلات ذات الشخصيات الثابتة والقصص الخرافية أو الواقعية المرحة والمغامرات ثم البرامج الغنائية والموسيقية ٠

ومن فوائد هذه البرامج أنها تمنح الطفل المعرفة بطريقة شـــاملة عميقة ليفهم عالمه المـادى والاجتمـاعى وأنهـا تؤكد فيه احترامه لذاته وتساعده على تعلم مزيد من المهارات وتنمى فيه الشعور بالانتماء والحب وتعمل على الارتقاء بضميره وأخلاقه وتثبت فيه القيم الصالحة وتقدم له العلم فى صورة جذابة يقتنع بها ويتعلم البذل والعطاء عن طريقهـــا فضلا عن أنها تقدم له المتعة والترفيه وتكون نافذة له على عالم الفن داخل الوطن وخارجه وكلما أحب الطفل هذه البرامج كلما ارتبط بها على أساس من الثقة والتعاطف ٠

نشأة المسرح وعلاقته بالصغار

وقد أثبتت البحوث أن أول مسرح فى العالم كان المسرح المصرى القديم ، وكانت المسرحيات تقدم فى المعابد أو على مراكب عائمة فى النيل مثل المسرح العائم حاليا ، وكان الصـغار يشاهدون هذه المسرحيـــات ويحبونها ، وقد تم تقديم مسرح العرائس للأطفال على ضفاف النيل من نحو أربعة آلاف عام ٠٠ ثم كان المسرح الصينى الذى كان يعرض القصص بالتمثيل وبالعرائس ثم نقل الهندوس ذلك عنهـــم وانتقلت الى اليابان دراما من الشعر كانت تمثل بالعرائس تصاحبها الآلات الموسيقية ومنها آلة السامبين التى أخذت تنظيمات أوتـارها من آلة الهـــارب المصرية القديمة ثم كان المسرح الاغريقى فى القرن الخامس قبل الميلاد ثم المسرح الرومانى ولم يكن دور الطفـــل فى التعامل مع هذه المســـارح كلهـــا الا المشاهدة مع الكبار ٠

نشـأة مسرح الطفل وتطوره

ثم انتشر المسرح المدرسى بعد ذلك فى انجلترا منذ منتصف القرن السادس عشر الميلادى وظل الأطفال يقومون بأدوار مسرحياتهم حتى بدأ الممثلون الكبار يمثلون على مسارح الطفل حيث تبين أنها تعتمد أولا على نص المسرحية ومادتها التى تمتع المشاهدين من الأطفال ولايلزم أبدا أن يكون ممثلو المسرحية الخاصة بالطفل من الأطفال ٠

وقد أقيم أول عرض مسرحى للأطفال فى حديقة بضواحى باريس عام ١٧٨٤ حيث بدأ بقصة تعبيرية ايحائية ثم مسرحية (المسافر) وقام بأدوارها أبناء الدوق صاحب الحديقة ، وبعد ذلك مسرحية أخرى بعنوان (عاقبة الفضول) تصور ما يجلبه الفضول على صاحبـــه وقد اشتركت المؤلفة التى لحنت القطع الغنائية بدور الأم مع الأولاد والبنـــات وكان المتفرجون جميعا من الأطفال الذين استضافهم الدوق صاحب الحديقـة وأبناءه الصغار ٠٠

وبعد ذلك اشتهر مسرح العرائس فى فرنسا وكان لمسرح الطفل فيها نصيب كبير بما تم اخراجه من انتاج وفير فى فن الباليه والأوبرا ، ومن فرنسا انتشر هذا الفن فى دول أوروبا وأصبح لمسرح الطفل تقدير كبير امتد الى روسيا وأمـريكا ٠٠

وفى مصر يوجد الآن مسرح للعرائس مع مسرح للطفـــل مجهز للمشاركة فى عام الطفل العالمى لتعرض عليه مسرحيات للأطفال تجمع بين كل فنون المسرح من تمثيل وغنـاء ورقص تعبيرى وأداء بشرى وأداء من العرائس ومسرح أسود اللون مع خيال الظل الملون ، على أن تشترك فرق الأقاليم مع فرق العاصمة وعلى أن يقام مهرجان دولى لمسرح الطفل تشترك فيه الاتحادات الدولية لفنون العرائس وهيئة اليونسكو فعالم العرائس عالم عجيب غريب ممتع ويعتبر بالنسبة للطفل دنيـــا جميلة مسلية يقضى معها أسعد أوقاته ، وظهرت مع عام الطفـل على شاشـــة التليفزيون المصرى عرائس جديدة تم احضـارها لأطفال مصر من مدينة (والت ديزنى) بأمريكا ، حيث قدمت برنامج (مغامرات دوبى وفرفور) فى موضوع شيق لمعالجة شقاوة الأطفـال بأسـلوب جديد فى الكتابة للأطفال من الناحية التربوية السليمـة والنوعيـــة الفريدة مع الحوار الممتع ، ومن هذه العرائس (دوبى المرح) (البطة بطوطة) و (فرفور ــ المشهور بميكى ماوس) ٠٠

والمفروض دائما فى مسرح الطفل الذى يخاطب الصغار أن يحتوى

على القيم الدينية والأخلاقية النبيلة ، وأن يقدم لهم الارشادات والنصائح بطرق غير مباشرة مما يجعلهم يتلاءمون مع المجتمع الذى يعيشون فيه ·

والاتجاه الى الأساطير للوصول الى هذه الأهداف مقبول ومناسب ، وهناك نصوص مسرحيات تحتاج فى تقديمها الى أطفال كممثلين وهناك كذلك ما يحتاج الى ممثلين كبار يجيدون توصيل الأفكار للأطفال وهناك نصوص لايمكن تقديمها الا بالعرائس ··

والطفل عموما يتقبل المسرحيات التى تؤديها العرائس أكثر من التى يستخدم فيها التمثيل البشرى ، وهو أكثر انجذابا للعرائس التى تماثله فى العمر كما أنه يميل الى العرائس الحيوانية أكثر من ميله الى العرائس العادية وخاصة عرائس الحيوانات المستأنسة بالنسبة له ولكنه يفضلها فى أحجام صغيرة وينزعج من الأحجام الكبيرة كما أنه يميل الى العرائس التى تحضر اليه العالم الذى يحبه مثل حديقة الحيوان ومثل عالم الأطفال بما فيه من خيالات وأحلام ·

ان الحاجة ماسة الى مسرح الطفل كأسلوب تربوى لتقويمه وتنشئته نشأة سليمة تؤثر تأثيرا طيبا واضحا فى سلوكه وتصرفاته ولابد من تدعيم الوسائل للنهوض به بالتنسيق بين أجهزة الثقافة وامكانيات المدارس فى قطاعات التعليم ·

القصص والطفـــل

ويميل الأطفال كثيرا الى القصص والحكايات فى سن الثانية حتى الخامسة حيث يمرون بمرحلة الواقع المحاط بالبيئة التى حولهم ولذلك يجب أن تكون القصة التى تروى لهم مهتمة بموسيقى الكلمات الموزونة المتكررة مع استخدام الأسماء المألوفة لدى الصغار لأنها توضح الصور فى أذهانهم بحيث تكون القصة قصيرة تحكى أحداثها سريعة التتابع فى جلسة واحدة وحبذا لو استبدل لنا اسم أحد أبطال القصة باسم الطفل لأنه محب لذاته فى هذه السن ويكون ميالا الى الاعتقاد الوهمى حيث يبـــدأ خياله المحدود بالبيئة فى النمو تدريجيا فيستمتع بالألعاب الخيالية مثل تخيله أن ذراع الكرسى حصان يمتطيه ويجرى به ثم يجلس مع الدمى يحادثهم وكأنهم أطفال مثله يتجاوبون معه ويفهمون أحاديثه ويخاصمهم وأحيانا يضربهم ـ ولذلك فهو يتعلق مع كثير من الاعجـــاب بالقصص الخيالية ذات الشخصيات الحيوانية أو الجمادية الناطقة أو المتحركة على أن تكون مما يعرف من بعض الأشياء الحقيقية التى تقابله فى حيـــاته الواقعية ، ومن المحتم علينا أن نجنب الطفل الحكايات المفزعة فى هذه السن الصغيرة مثـــل قصص الجنيـــات والسحرة والأشرار لأنهم عديمو

الخبرة بالحياة ويصدقون كل ما يقال لهم والاشارة الى الموت قد تأتى فى ثنايا قصص هذه المرحلة غير أنه يجب ألا يفسر على أنه نهاية قاسية بل على أنه وسيلة لابعاد الشخص فترة من الفترات ، وحكاية قبل النوم يتحتم أن تكون لطيفة خفيفة لها نهاية سعيدة والا تسببت فى فزع الطفل أثناء نومه .

الأحلام المفزعة للطفل

وبناء على سماع الطفل للحكايات المفزعة فانه أحيانا يقوم من نومه فزعا وهو يصرخ خائفا للحظات ثم يعاوده النوم من جديد بعد أن يرى أحلاما مرعبة هى نتيجة طبيعية لقصص الأهوال الرهيبة وللأفلام المخيفة وللتمثيليات التى لا تتناسب مع المستوى الفكرى له وتتميز بطابع العنف واثارة الخوف وقد يكون فزع الطفل أحيانا وهو نائم نتيجة للخلافات الزوجية بين أبويه مما يتسبب فى الثورة والغضب والمشادات الكلامية بينهما أمامه ، وربما يكون الطفل مصابا بمرض الخوف أو القلق أو درجة حرارته مرتفعة نتيجة اصابته بمرض عضوى ويتسبب الحلم المزعج فى تقطع نوم الطفل وعدم استقراره وتخلخل هدوئه ولكنه دائما ينساه فى يقظته ولا يتذكر منه أى شىء ولا يتأثر به اطلاقا أثناء يقظته وخلال نشاطه العادى فى فترة النهار ، ولتجنب الحلم المزعج لابد من تفادى تخويف الطفل الصغير والامتناع عن كل ما يتسبب فى الأحلام المرعبة مثل الخلافات أمامه بين الوالدين أحب الناس اليه وألصقهما به .

ويجب ألا نحكى مطلقا للطفل عما حدث منه أثناء الليل وألا نعرفه بشىء من هذا لأنه عادة يكون غير متذكر لأى شىء ولاخوف مطلقا من تكرار حدوث هذه الأحلام الا اذا صاحبتها أعراض مرضية نفسية أخرى ، حيث يكون الحسم فى ازالة مسبباتها أجدى علاج لها ..

امنا الغولة والصغار

أما الحكايات المشهورة عن أمنا الغولة التى تحبس الصغار لتأكلهم كل حسبما يأتى عليه الدور مما يشوش أفكارهم ويجعلهم فرائس للرعب الشديد قبيل نومهم يوميا أحيانا بعد سماع هذه الأقاصيص المفزعة فكلها خرافية عادة ما تحكيها لهم الشغالات الجاهلات أو الأمهات اللاتى لايقدرن مسئولياتهن فى تنشئة الصغار .. والواقع أن أمنا الغولة هذه من البشر فى نظر الطيور والحيوانات التى تذبح ليأكل منها الانسان ..

ففى نظر الحمامة وفراخها أو الدجاجة وكتاكيتها أو الماعز وصغارها .. أمنا الغولة الكبيرة الحجم جدا بالنسبة لهم وتحبسهم عادة تمهيدا

لذبحهم هى ربة الدار •• وأبونا الغول زوجها هو رب الدار •• والغيلان الصغار هم أولادهما فى الدار •• وهذا ان صدق على الطيور والحيوانات التى يحكى البعض على لسانها •• فانه لايصدق على الآدميين وصغارهم •• أطفالنا الأعزاء ••

الباب الثالث

صحة الطفل النفسية أمانة فى أعناقنا

صحة الطفل النفسية أمانة فى أعناقنا

هذا الطفل الذى خلقه الله فى أبدع الصور ليأخذ دوره فى الحياة شابا ثم شيخا حسبما كتب الخالق له من العمر ، أمانة فى أعناقنا منحها الله لنا لنحافظ عليها ونرعاها ، هذا الطفل الصغير يحس ويفهم ويسعده أن يستمتع بالحياة مثلما يستمتع بها غيره من الأطفال الصغار فالجو الطفلى بما فيه من لعب وبعد عن الانشغال بمتاعب الحياة والسعادة الطفلية البريئة التى ينشدها كل طفل فى عالمه الصغير من الرفاق والأصحاب والاحساس بمشاعر الطفولة الجميلة بما تحمله من معانى حماية الكبار له ووجود من يقوم برعايته كل هذا ينبغى توفيره للطفل حتى ينمو نموا متكاملا سويا بغير اضطراب أو شذوذ ٠

والآباء والأمهات الذين يتجاهلون مطالب الطفولة أو يتغافلون عنها فينظرون الى الطفل وكأنه شخص كبير يلقون عليه قبل الأوان من المسئوليات مالا يتفق مع سنه يسيئون قطعا الى نفسه ويحرمونه من سعادة الطفولة ومن فرص النمو التدريجى بالانتقال من مرحلة الى أخرى انتقالا سويا سليما ٠٠

وعلم الصحة النفسية لا يكاد عمره يزيد الا قليلا عن نصف قرن ولم يدرس هذا النوع من علم النفس الا قلة من المعلمين وما زال الكثيرون فى حاجة الى الوسـائل التى تمكنهم من تشخيص ما قد يصيب الطفـل من الاضطرابات فى السلوك والوجدان أو من علاج هذه الاضطرابات بعـد تشخيصها ومع هذا فان العناية بالتأديب وتكوين الخلق تعد جزءا هاما من وظيفة المنزل والمدرسة والتأديب يتناول معالجة سلوك الطفل وتكوين الخلق يعالج مصادر هذا السلوك وكلا النوعين داخل فى مجال الصحة النفسـية ٠

وتعلم الطفل ليستقبل الحياة خاضع الى حد كبير لحالته الوجدانية وكل ما يقابله من صعوبات فى رحلته على أول طريق الحياة يرجع الى أسباب وجدانية لا يمكن التغلب عليها الا بتطبيق قواعد الصحة النفسية التى تؤثر فى كل ناحية من نواحى تربيته فهى ضرورة لنموه فرديا واجتماعيا ولابد من اعداد المدرسين لكى تكون النواحى النفسية والوجدانية فى سلوك الأطفال محل رعايتهم واهتمامهم وتنظيم حياة الطفل بحيث ينشأ فى مأمن

من الاضطرابات النفسية وبحيث يجد لطاقاته متنفسا طبيعيا يشبع احتياجاته ، أعظم بكثير من تركه فريسة للاضطرابات ، ثم تمارس الصحة النفسية على أنها علم النفس العلاجي لحل مشاكله ·

حاجات الطفل الأساسية

والطفل يحتاج في نواحي تكوينه الى التعبير عن النفس والى الأمن والطمأنينة والى التوافق الاجتماعي وغير ذلك ·

حاجة الطفل الى التعبير عن النفس :

فعند الولادة يختلف كل طفل عن غيره من الأطفال لأنه ولد وله تركيب خاص به يتمثل في جهازه العصبي وفي توازن افرازاته وفي بنيته العامة ، وفي البيئة التي تتلقفه ولأنه يستقبل عددا كبيرا من المؤثرات ويستجيب لكل واحد منها بطريقته الخاصة وقد يعوق هذه الاستجابات تعارضه مع استجابات غيره أو عوامل اجتماعية أخرى مثل رفض الوالدين أو المربية وحينئذ تتحول الاستجابة الى اتجاه آخر قد تجد فيه أيضا ما يقف في سبيلها فتبحث مرة أخرى عن منفذ آخر لابد من أن تصل اليه ان عاجلا وان آجلا ، والتربية الصحيحة هي التي تجد لهذه الاستجابات منافذ بغير أن يحدث عنها صراع لا يمكن علاجه وقد أصبح الاعتراف بحق الطفل في التعبير عن نفسه من الأهداف الرئيسية في الوقت الحاضر بحيث يشبع هذا التعبير طبيعته من غير أن يتعارض مع حاجات المجتمع والمقصود من هذا التعبير أن يكشف كل طفل عن قواه وميوله ويتعرف على خير الوسائل لتنميتها كما يكشف عما يمكن أن يساهم به في العمل على تقدم المجتمع الذي يعيش فيه ، والمدارس التي تهتم باشباع حاجة الطفل للتعبير عن نفسه تتيح له كثيرا من الفرص للعمل الابتكاري في الأشغال اليدوية والفنون والموسيقى والحركات الايقاعية والكتابة والتمثيل فتتكون تلقائيا فيها جماعات ذات ميول مشتركة لأفراد كل جماعة منها وهذه المدارس لا تقضي على الفروق الفردية بل تنميها وتهيىء دائما الفرص المتنوعة لاشباع حاجات الطفل الأساسية للتعبير عن نفسه بغير تضحية بالأهداف الأخرى للتربية السليمة ·

الحاجة الى الشعور بالأمان :

ان شعور الطفل بالأمن والطمأنينة حق من حقوقه ، ويجب ألا نخلط بين احاطة الطفل بالأمن وبين الاسراف في رعايته والمبالغة في التسامح معه أو قتل روح المغامرة في نفسه فالمقصود هو اطمئنان الصغير الى بيئته

وتأكيده من أنه محبوب ومرغوب فيه وشعوره بالثقة في نفسه وبأن غيره يثق فيه وبأن حياته راسخة وليست مزعزعة أو معرضة للاضطراب ...

والبيت هو العامل الأول الذي يجب أن يغرس في نفس الطفل هذا الشعور في البيئة المنزلية لدرجة كبيرة حيث من النادر أن تنجح المدرسة نجاحا تاما في ايجاده ، أما اذا توافر هذا الشعور في المنزل بدرجة كافية فلن تستطيع أى مدرسة حتى الرديئة القضاء عليه تماما ويزداد هذا الشعور لدى الطفل كلما قامت الألفة بين المنزل والمدرسة وكلما اتحدت أهدافهما ، ومن الوسائل التي تستطيع المدرسة بها توفير الأمن والطمأنينة للطفل أن تحيطه بكل ما هو جذاب وبكل ما يتشابه مع بيئة المنزل الصالحة ، ويساعدها على ذلك تجميل الفصول بالزروع والأزهار والستائر الجميلة بحيث يكون النظام طبيعيا في كل فصل بغير تكلف أو تصنع وبحيث يسمح للطفل بالتعبير عن ميوله ونشاطه وبحيث تكون المقاعد مما يسهل تحريكها ونقلها حتي تمنح الطفل سهولة الحركة ...

ويدخل الطفل المدرسة الحديثة فيجد فيها حجرة مريحة تبعث فى نفسه السرور والانشراح ويجد كل شيء قد رتب وفقا لميوله ونشاطه خيرا مما عنده في المنزل ويجد رفقاء كثيرين فى مثل سنه ويجد المدرسة مهتمة بأمره وبجعل حياته سعيدة أكثر من اهتمامها بحشو ذهنه بالمعلومات وبالرغم من أن القليل من حجرات الدراسة هو الذى تغير حتى أصبح فى مستوى مدارس الحضانة الحديثة المنظمة من حيث توافر جو الطفولة السليم فيها فان هذه الحجرات آخذة فى التقدم نحو المثل الأعلى سنة بعد أخرى وموقف المعلم فى المدرسة الحديثة لابد أن يكون موقف الموجه والمرشد والناصح والصديق للتلميذ مع الحزم أحيانا فى صالح الطفل بحيث يقتنع بمناسبة ذلك للمواقف حتى لا تحدث الفوضى لأن الشعور بالأمن يستحيل مع الجو الذى يسوده الاضطراب .

ويتحقق الأمن للطفل ببث روح التفاهم والعطف والتعاون الوثيق بين الآباء والمدرسين أما لو كانت روح النقد هى الروح السائدة فان ذلك يحدث فى نفس الطفل اهتزازات مثل التى يحدثها الخلاف بين الأم والأب تماما لأن الطفل يثق فى مدرسه مثلما يثق فى أبيه فلو تحدث أحدهما لآخر ولو فى صمت فان ولاء الطفل يتوزع وتتزعزع دعائمه لأنه محتاج الى الشعور الدائم بأن المدرسة امتداد للمنزل يتعاون فيها المدرسون مع الآباء فى صفاء يزيد فى نفســـه الشعور بالأمان ويثبت أركان كيانه بما لا يسمح بأى اهتزاز أو اضطراب فى قرارة ذاته ...

وتستطيع المدرسة أن تزيد من صلاتها بالآباء بتشجيعهم على ممارسة النشاط الذى يشترك فيه الآباء والمدرسون فالحياة الاجتماعية السليمة ضرورية لهم وللأطفال عن طريقهم وهى لذلك جزء من وظيفة المدرسة ويزداد أمن الطفل بجعل العمل الرسمى متفقا مع قدراته ولذلك يجب أن ينظم العمل فى المدرسة بحيث يتفادى الظروف التى تؤدى الى شعوره بالفشل ويجب أن نتفادى التنافس الصعب الذى يجعل تذوق النجاح من المستحيل على بعض التلاميذ فيجب أن توضع خطة الدراسة بحيث تعطى كل طفل عملا يتفق مع حاجاته ويكون الطفل مستعدا لأدائه من النواحى السيكلوجية النفسية ويستطيع أن يظفر فيه بنجاح يتناسب مع جهوده وقدراته ، فيعطى الطفل الضعيف فى النواحى النظرية الفرصة لكى يثبت نجاحه فى النواحى العملية أو الفنية حتى تتاح له فرصة الشعور بالنجاح فى أى مضمار ولابد لكى يشعر الطفل بالأمن أن تتوافر له بيئة اجتماعية تشبع ميوله وتهيىء الفرص لنموه فيجب أن نضع شخصيته وحاجاته ونموه موضع الاعتبار عند تصميم الحجرة التى يجلس فيها وعند اختيار المجموعة التى يعمل ويلعب معها كما يجب أن يكون هناك كثير من النشاط الاجتماعى الذى يساهم الطفل فيه لتحقيق هدف مشترك بالتعاون مع أطفال آخرين .

والصغير فى حاجة الى الشعور بأنه ليس جزءا من المدرسة فقط بل هو أيضا جزء من المجتمع ولذلك كان من الضرورى الاتصال بالعالم الخارجى عن طريق الرحلات الى الحقول والمصانع وتمثيل العالم الخارجى فى المدرسة عن طريق الاذاعة والأخبار يلعب دورا كبيرا فى اشعار الطفل بأنه ينتمى الى ذلك العالم وبأنه جزء من المجتمع الموجود خارج المدرسة .

الحاجة الى التوافق الاجتماعى :

والتوافق الاجتماعى يرتبط أشد الارتباط بالأمن والطمأنينة لأن معظم الناس لا يشعرون بالأمان الا باعتبارهم جزءا من جماعة سواء كانت هذه الجماعة هى الأسرة أو رفقاء اللعب أو زملاء الفصل ومعنى التوافق الاجتماعى هو ألا يفصل المرء نفسه عن مجموعة اخوانه وأن يوجد بين سعادته وسلامته وبين سعادة وســــلامة المجموعة التى ينتمى اليها رباطا متينا يمتد الى المجموعات الأكبر فالأكبر حتى يصل الى المجتمع البشرى كله فاذا تأملنا روح التعاون بين أفراد الفريق فى ساحة اللعب فاننا نجد أن الفرد يتحلى بالروح الفدائية الحقيقية بغير اهتمام بالمجد الشخصى فكل ما يعنيه هو نجاح الفريق الذى ينتمى اليه فهو ينسى ذاته وسط جهاد الفريق ويتأكد من أن اتقانه لدوره سوف يسهم فى انجاح الفريق وكذلك الشخص الذى يفكر بعقلية متحضرة متطورة تهمه سلامة مجتمعه أو دولته أو وطنه الذى

يعيش فيه أكثر مما تهمه عظمته الشخصية فالوعي الاجتماعي الحقيقي يبصرنا بالعلاقات المتبادلة بين الفرد والمجتمع وبأن سلامة الفرد متوقفة على سلامة المجتمع كما أن سلامة المجتمع متوقفة على سلامة الفرد .

ولاشباع رغبة الطفل في أن يكون اجتماعيا يجب أن تكون المدرسة مؤسسة اجتماعية فالمدرسة التقليدية لا يتوافر فيها الا القليل من فرص اكتساب الخبرات الاجتماعية مما ينتج لنا أشخاصا لا يفكرون الا في أنفسهم وفي مصالحهم الشخصية بصرف النظر عن حاجات المجتمعات من حولهم وهذا يشيع الأنانية البغيضة التي تجعل التفكك يستشرى وتعزل الفرد عن المجتمع الذي ينعزل بدوره عن المجتمعات الأخرى ويستحيل على أي دولة أن تتقدم وأن تحظى بالرفاهية طالما كان المجتمع فيها في عزلة تامة عن غيره من المجتمعات المحيطة به في الدول الأخرى .

الحاجة الى المشاركة في نشاط الأسرة المعتاد :

ان من أهم الأمور أن نوفر لكل طفل الفرص لتنمية مختلف المهارات البدنية للتعـــاون مع زملائه في اللعب والتعليم لضرورة ذلـــك لحياته الوجدانية ولاتزانه النفسي فضلا عن صحته البدنية فمن شأن ذلك أن يغرس فيه الاطمئنان الى مستقبله حينما يكبر والثقة في والديه أو فيمن يقوم مقامهما والاقتناع بأنهم يعملون على أن يمهدوا له الطريق لكي يصبح كبيرا مثلهم ولا ينصب هذا على تنمية المهارة اليدوية في الأشغال التي فيها ابتكار فحسب بل يشمل كذلك المشاركة في النشاط المنزلي اليومي فكل طفل صغير وخاصة في فترة الحضانة يتمنى أن يساعد أمه في شئون البيت ، نعم انه اذا تقدم في السن قد يثور على مطالبته بنصيب كبير منها وخاصة اذا جاء في صورة تكليف وجار على وقت اللعب الحر الخاص به ولكنه مع ذلك يود في حدود طاقته أن يساهم في عمل البيت اليومي وأن يستقل في القيام بشئونه الخاصة وفضلا عن ذلك فان المشاركة الاجتماعية الفعالة واللعب مع الأطفال الآخرين والفرص التي تعرض بطبيعة الحال في حياة الأسرة العادية للتحدث مع الكبار كل هذا يفيد في النمو الوجداني للطفل وله أثر كبير في نمو مداركه وتطوره العقلي فهذه الأمور تنمي قدرته على الحديث وعلى فهم اللغة ثم انها بما تستلزمه من توجيه الأسئلة وتنظيم الاجابات عنها تثير اهتمامه بمختلف ضروب النشاط التي تجرى في العالم الواقعي من حوله ومن ثم تزيد باستمرار ثروته الفكرية وفهمه للأمور على نحو ممتع .

وقد قامت السيدة (ألشولر) في شيكاغو بأمريكا منذ أعوام عديدة بمقارنة بين جماعتين من الأطفال في سن الحضانة ، الجماعة الأولى تتكون

من أطفال ينتسبون الى أسر تسمح لهم بمساعدة الأمهات الى أقصى حدود طاقاتهم فهم يعتمدون على أنفسهم في تناول الطعام وغسل أيديهم ووجوههم وارتداء ملابسهم ويقومون بالتنظيف والكنس وغسل الأواني وهـذا هو المثل الأعلى الايجابي لطبيعة الأطفال أما الجماعة الثانية فتضـم أطفالا يتصفون في بيوتهم بالطاعة والهدوء التام والخمود المطلق وهذا هو المثل السلبي لطبيعة الأطفال وبالمقارنة بين الجماعتين تبين ان أطفال المجموعة الأولى كانوا أهدأ من الآخرين أعصابا وأقل عنادا وتمردا وأكثر استجابة لطلبات الوالدين وأوفر حظا من الصحة البدنية :

الحاجة الى الأدوات والمواد الحافزة للنشاط والى حرية استخدامها :

في كل منزل ميسور عدد من الأشياء وقدر من المواد الصالحة للعب الابتكاري والنشاط الابداعي ولا يقتصر هذا على اللعب والآلات والمواد التي تشترى للأطفال خاصة بهم بل ان من الأشياء العادية التي تستخدم في الأغراض المنزلية اليومية وما يمكن أن يستغله الأطفال في ألعابهـم كالأصص والأواني على اختلاف أنواعها والملاعق والحصى وعيدان الكبريت والعجين وبكرات الخيط وبقايا المنسوجات والورق والصناديق والكراسي وهذه أشياء لا تنقص البيوت الفقيرة وان أعوزتها أدوات اللعب التي تشترى لهذا الغرض خاصة بالطفل ·

ان من الضروري أن تتوافر في بيئة الطفل الأشياء التي تيسر له سبيل استعمال يديه في الحل والتركيب وممارسة مختلف الوان النشاط الابداعي واللعب الذي يفسح له في المجال لكي يسبح في النشاط الابداعي واللعب الذي يفسح له المجال لكي يسبح في عالم الخيال ولابد من مراعاة مختلف الأعمار وما يناسب كل عمر من أشياء وأدوات ولكن لا حاجة بنا اطلاقا الى ما هو غالي الثمن منها فقطع الخشب والمهملات التافهة كثيرا ما تكون ذات قيمة تربوية عظيمة ·

وان صغار الأطفال لا يجنون فائدة تذكر في سنيهم المدرسية الأولى من متابعة دراسة شكلية وفقا لمنهج مقرر وقد أثبتت بعض البحوث والتجارب الحديثة قيمة الطرق التعليمية القائمة على النشاط حيث يتفوق أطفال المدارس التي تسير على الطرق الفاعلية للنشاط على غيرهم في جميع الاختبارات الا في اختبار الكتابة حيث يقل قليلا في سن السادسة من العمر عن الأطفال الآخرين ·

الحاجة الى الاتصال بالعالم الخارجي :

واذا كانت أدوات المنزل ووسائل اللعب عاملا هاما في توسيع مدارك الطفل وتنبيه ذهنه فليس الاتصال بالعالم الخارجي بأقل أهمية منها اذ تتوافر به للطفل فرص الوقوف على واقع الحياة التي يحياها الكبار والراشدون وتظهر أهمية هذا الاتصال اذاا تصورنا حياة أطفال الملاجيء التي تفتقر كل الافتقار الى الكثير مما يستثير اهتمام الطفل ويبعث في نفسه حب الاستطلاع نتيجة لانقطاع صلتهم بالحياة العادية خارج الملجأ فكثيرا من أطفال تلك الملاجيء لم يطلعوا في حياتهم الخاصة على عملية من العمليات الأساسية التي تقوم عليها الحياة في ظروفها الطبيعية فلم يتيسر لهم مثلا أن يراقبوا الأم وهي تعكف على الغسيل والتنظيف والطبخ ولم يقدر لهم مثلا أن يرافقوها الى السوق فيشاهدوا محصل وسائل المواصلات العامة وهو يثقب التذاكر ويتناول الأجر من كل راكب وهو يسلم له تذكرته الخاصة به وينظروا الى السائق معجبين بمهارته ولم يصحبوا الأب أو الأخ الأكبر الى دار الخيالة ولم يستمتعوا بمظاهر الحياة الزاخرة في شوارع المدينة ومنهم من ليس لديهم أي فكرة عن الطريقة التي تدبر الأم بها مصروف البيت وليس لديهم خبرة حول التصرف في مصروفهم الخاص ولم يوقظ تفكير واحد منهم الاحتكاك بتلك العمليات المثيرة المتنوعة التي تتصل بحاجات الانسان الضرورية ولم يشعروا بذلك الدافع الى الحديث والى المعرفة الذي تبعثه الرغبة في فهم هم الأشياء وتلك العمليات ، والطفل في الملجأ يعتقد أن كل شيء في الحياة يسير على نفس نظام الملجأ من غسل آلي الى تنظيم معيشي ·

النمو العقلي والوجداني للطفل

وان من العسير علينا أن نميز بين النمو الوجداني والنمو الفكري عند الطفل أي بين ترقي الخلق وتقدم التفكير والتعليم فهاتان الناحيتان من نمو الأطفال وتربيتهم تتداخلان وتتفاعل احداهما مع الأخرى على طول الخط فالحرمان من فرص تنمية المهارة الجسمية واليدوية ومن الوسائل الفعالة للتعليم والتعاون يخل بصحة البدن والتوازن الوجداني وبنمو الذكاء على السواء فالطرق الفاعلية التي تجمع بين العمل والتعليم ذات قيمة كبيرة لترقي الطفل من الناحية الخلقية اذ هي كفيلة بتعويده ضبط النزاعات الطبيعية المنحرفة كالشر والعدوان والغضب وبتمكينه من القضاء على القلق والخوف اللذين يساورانه بسبب هذه النزعات المدمرة ·

وقد دلت الأبحاث المتعلقة باجراء الأحداث على أن ما يدفع الحدث الى

لسرقة مثلا في كثير من الأحيان ليس مجرد الافتقار الى الممتلكات الخاصة وإن كان ذلك مما قد يحز في نفس الحدث ، وانما قد يكون الدافع الدفين الى ذلك حاجته الى العطف وافتقاره الى الوسيلة التى تمكنه من ان يحب ويبتكر .

والطفل القلق الى جانب شعوره بالعجز والحقد مما يدفعه الى النزعات العدوانية يخشى عليه من الافتقار الى المهارة والقدرة على ضبط النفس التى تمكنه من الانتاج كما ينبغى فهو قليل الاطمئنان ضعيف الثقة فى النفس وفى الغير وفى المستقبل حتى انه فى كثير من الأحيان يشعر أن السبيل الوحيد للحصول على ما يريده من الخيرات التى يتمتع بها الآخرون هو سلبها منهم ولا يقتصر ذلك على الممتلكات المادية بل يشمل كذلك القدرات كالقدرة على التعلم والفهم وعلى ابتكار الأشياء المفيدة وعلى استمالة الزملاء من الأطفال فهذه المشاعر هى مصدر الكثير من سرقات الأطفال فقد يسرق الطفل نقودا أو طعاما وما أشبه ذلك ، ولكنه اذ يسرق هذه الأشياء لا يتمثلها فى مخيلته نقودا تنفق أو أطعمة تؤكل فحسب بل فوق ذلك وسائل تكسبه قوة وكفاية فى العمل والابتكار والمنح فأحيانا يسرق النقود ليتصدق بها على فقير محتاج ليشجع فى نفسه الرغبة فى الانشاء والمنح والعطاء ، فالطفل لكى ينمو نموا طبيعيا يحتاج الى أن يشعر بأنه شخص مرغوب فيه ومقدر ممن يتصل بهم ليستطيع أن يكون مقدرا لذاته ولما يستطيع أن يمنحه لغيره فاذا توافرت لديه الفرص لتنمية المهارات اليدوية والابتكارية للمساهمة فى حياة أسرته الاجتماعية والعملية مع التعليم عن طريق النشاط بالمدرسة رسخ فى نفسه شيئا فشيئا الشعور بأنه قادر على أن يعطى غيره مثلما يأخذ منه وأن يجزى الآخرين جزاءا عادلا طيبا عما قدموه اليه من خيرات أيام عجزه وضعفه فلا يتنكر لوالديه فى عجزهما حينما يكبر مستنيرا بقول الله تعالى:

(وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا)
(صدق الله العظيم)

النمو الاجتماعى للطفل

وتعتمد حياة الطفل الاجتماعية فى نموها على نمو وتطور علاقاته بالأطفال الراشدين وبالجماعة وبالثقافة ، والعلاقات الاجتماعية بهذا المعنى هى الدعامة الأولى للحياة النفسية والاجتماعية للطفل الذى يتأثر بالأفراد الذين يتفاعل معهم والمجتمع الذى يحيا فى اطاره وبالثقافة التى تسيطر

على أسرته ومدرسيه ووطنه وتبدو آثار هذا التفاعل فى سلوكه واستجاباته المختلفة وفى نشاطه العقلى والانفعالى وفى شخصيته النامية المتطورة ٠

ويتم اتصال الطفل بالجماعات المختلفة التى تؤثر فى نموه وتوجه سلوكه وأولى هذه الجماعات هى جماعة الأسرة من أبيه وأمه واخوته ثم تتسع الى جيرانه ثم الى زملائه فى الفصل ومن هنا تنشأ علاقته بالمجتمع الخارجى ٠

المظاهر الأولى للنمو الاجتماعى

والسنوات الأولى فى حياة الطفل هى الدعامة الأساسية التى تقوم عليها بعد ذلك حياته النفسية الاجتماعية بجميع مظاهرها اذ فيها يدرك اختلافاته الشخصية عن الآخرين وفيها تنمو قدراته اللغوية التى تجعله يستطيع التفاهم مع أسرته فيتطور صراخه وبكاؤه الى سلوك مهذب ينطوى على التفاهم اللغوى الصحيح وفيها تنمو قدرته على الدفاع عن نفسه وتنمو أساليب هذا الدفاع هجومية كانت أو هروبية وفيها يخضع لتقاليد البيئة فيتحكم فى عمليتى الاخراج والتبول ويساير بذلك نظم الجماعة ومعاييرها وفيها يتحـــول تقديره للناس وعلاقاته بهم من مجرد المنفعة الشخصية المباشرة الى العلاقات الاجتماعية الصحيحة وهكذا يستمر فى نموه حتى يتحول من كائن يتطفل فى وجوده على أمه وأبيه الى مخلوق اجتماعى يتفاعل مع بيئته تفاعلا سليما ٠

علاقات الطفل بالكبــــار

ويستجيب الطفل فى سلوكه الاجتماعى للكبار قبل أن يستجيب للأطفال وهو فى الشهر الأول يستجيب للأصوات البشرية بتحريك شفته وكأنه يرضع أو يمتص غذاءه ، وفى الشهر الثانى يدور برأسه ليواجه الأصوات التى تصل اليه ويكف عن البكاء حينما يحمل أو حينما يربت أحد على كتفه ، وفيما هو بين الشهرين الثانى والثالث يبتسم حينما يرى الناس يبتسمون له ، وفيما هو بين الثالث والرابع يبكى حينما يترك وحده ثم يكف عن بكائه عندما يرى الناس من حوله يحـادثونه ويكلمونه ويستطيع بسهولة أن يتعرف على أمه أو مربيته ، وفيما بين الشــهرين الرابع والخامس يبتسم لمن يتكلم معه ، ويضحك لمن يلعب معه من الكبار وفيما بين الشهرين الخامس والسابع يستطيع أن يميز بين أصوات الرضى وأصــوات الغضب فيستجيب للأولى بالابتسام وللثـانية بالصراخ ويقلد التصفيق والتحية وذلك حينما يحرك يده لأمه ولأبيه ولكنه يخشى الغرباء ، وفيما بين الشهرين الثامن والتاسع يحاول تقليد أصوات الآخرين وفى

نهاية السنة الأولى يستجيب للنهى وتتطور خشيته للغرباء الى التهرب منهم فيغطى وجهه بيديه أو يدفن رأسه فى حجر أمه وفى منتصف السنة الثانية تبدو عليه المظاهر الأولى للرفض والعصيان فلا يستمع الى نصائح أهله أو أوامرهم وفي نهاية السنة الثانية يستمتع بمعاونة أمه فى بعض الأعمال البسيطة ، وذلك عندما يخلع حذاءه وحده وفيما بين الثانية والثالثة يستطيع أن يروى لأمه بعض خبراته المثيرة ولكنه يصبح فى هذه المرحلة عنيدا صعب القياد ويقاوم صلته بالكبار لرغبته فى الاستقلال وتأكيد الذات ويتطور به الأمر فيما بين الرابعة والخامسة الى التعاون معهم ومصادقتهم فيحاول ارضاءهم ويتجنب اغضابهم ويستمر فى نموه هذا حتى يلتحق بالمدرسة الابتدائية فتزداد آفاقه الاجتماعية وتتسع دوائر نشاطه ·

علاقات الطفل بأصحابه

لا يتأثر الطفل تأثرا واضحا بالأطفال الآخرين قبيل الشهر الرابع ولكنه بين الشهرين الرابع والخامس يبتسم لهم ويبدى اهتماما بصراخهم وبكائهم وفيما بين الشهرين السادس والثامن يفصح عن رضاه بالنظر الى الأطفال والابتسام لهم والاقتراب منهم وجذبهم نحوه من ملابسهم أو أيديهم ويعبر عن غضبه باغتصاب لعبهم والتشاجر معهم وفيما بين الشهر التاسع ونهاية السنة الأولى يتميز عراكه مع أترابه بجذبهم من ملابسهم اوشعرهم وبصراخه وبكائه ويتميز رضاؤه عنهم بتقليده لحركاتهم وأصواتهم ويحاول أن يكتشف طبائع الأطفال الآخرين بهذه الطريقة وفى منتصف السنة الثانية يتحول اهتمامه من العراك الى التعاون ويستطرد فى نموه حتى انه يحاول فى السنة الثانية أن يكيف سلوكه بسلوك رفيقه ليتفاعل نفسيا معه وبهذا تظهر أول لبنات التفاعل الاجتماعى فى صورته الصحيحة ويتطور الطفل فى لعبه تطورا يسير به من اللعب غير المتميز الى اللعب التعاونى الجماعى ·

تطور مظاهر الألفة عند الطفل

يعبر الطفل فى لعبه وتعاونه وصداقته وعطفه وحنوه وزعامته ومكانته الاجتماعية عن تآلفه مع الأفراد والجماعات كالآتى :

مظهر اللعب :

بالملاحظات والدراسات التى أجريت على أطفال تتراوح أعمارهم فيما بين السنة الثانية والخامسة اتضح ان اللعب يتطور فى خطوات متعاقبة ومراحل متتابعة أولها مرحلة الملاحظات الشاغرة حيث ينتقل الطفل سريعا

بملاحظاته وانتباهه من موضوع الى آخر فهو لذلك ملول يأخذ الشيء كل انتباهه ثم سرعان ما يتركه زاهدا فيه لينتقل الى شيء آخر وهو حينما لا يجد ما يشغل به نفسه يتحول بانتباهه الى جسمه فيلعب بأعضائه المختلفة ٠

والمرحلة الثانية هي مرحلة الملاحظات المتطفلة وتبدأ عندما يستمتع الطفل بملاحظة ألعاب الأطفال الآخرين وهو غالبا ما يشترك بحديثه معهم دون أن يشترك فى ألعابهم ، ثم تبدأ المرحلة الثالثة وهى مرحلة اللعب المنعزل المستقل حينما يلعب الطفل وحده مستقلا فى ملكه ولعبه عن الآخرين وبعد ذلك تبدأ مرحلة اللعب الانعزالى المتناظر حينما يلعب الطفل مع الجماعة محتفظا بفرديته وهكذا يجتمع الأطفال فى مكان ما ليقوم كل منهم بنشاطه منفردا عن نشاط الآخرين ومقلدا لما يقومون به وينتقل بعد ذلك الى مرحلة اللعب التعاونى الجماعي وتبدأ قبيل دخول المدرسة حيث يخضع فى لعبه لروح الفريق ويؤدى عملا أساسيا معينا ويخضع لرائد أو زعيم يوجه نشاط الجماعة فى ألعابها ٠٠٠ ويتخفف الطفل فى المدرسة الابتدائية خصوصا فى مرحلة الطفولة المتأخرة من صلته بالكبار وتزداد ألفته مع قرنائه وأترابه من الصغار وهكذا تبدأ مرحلة العصابات التى تمتد من سن السنة السادسة الى قبيل المراهقة ثم تتطور لتتخذ لنفسها صورا أعمق خلال المراهقة والبلوغ وهى بهذا المعنى تسيطر سيطرة كبيرة على أغلب نشاط الفرد وتهدف الى تكوين مجتمع صغير يحقق لرغباته وأحلامه بما يتفق ومظاهر نموه وتظهر هذه الظاهرة بوضوح عند الذكور أكثر مما تبدو عند الاناث ، وهى فى صورتها السليمة تتطور الى المنظمات التى يرعاها المجتمع كالكشافة والجوالة ومنظمات الشباب وهى فى صورتها الشاذة تبدو فى رفقة السوء الذين يجتمعون على قارعة الطريق للسخرية من المارة أو للتدخين فى الأماكن المنعزلة البعيدة عن الرقباء أو للسرقة أحيانا وتقليد المغامرات الروائية مثلما نسمع أحيانا عن أعمال عصابات من الفتيان التلاميذ الذين يكون بعضهم من أبناء الطبقات الراقية الموسرة والمدللة ٠

مظهر التعـــاون :

والطفل فيما بين الثانية والثالثة من عمره ذاتى المركز يدور حول نفسه صعب المراس ولكنه يتطور بعد ذلك فى سلوكه فيتعاون مع الكبار ويصادقهم فيقترب بذلك من الجماعة التى يحيا فى اطارها ٠

والتعاون دعامة قوية من دعامات الحياة وأى انسان عاقل يعمل دائما مع الآخرين ويسعى لاسعادهم فى المنزل والمدرسة والعمل وفى المجتمع وهو يدرك أن أغلب مواقف الحياة تصطبغ بالتعاون كما تصطبغ بالتنافس

والرغبة في الانتصار والتقدم وقد تصبح دافعا حيويا الى بذل الجهد والطاقة ، ولكنه يدرك أن هذه الرغبة اذا تجاوزت الحدود فانها قد تندفع فى شدة تؤذى الآخرين وتؤذى النفس أيضا ولذلك فالشخص الناضج حينما يجد أنه فى موقف تنافس لا ينسى مطلقا أن يراعى حقوق غيره وأن يعامله بروح رياضية عالية تقتل الأحقاد فى النفوس وتوقظ المحبة والتسامح والفداء ٠

مظهر الصـــداقة :

والصداقة مظهر قوى من مظاهر الألفة بين الأطفال وهى تبدأ بين طفلين ثم تستطرد فى نموها تبعا لازدياد صلة الطفل بالأطفال الآخرين وتقوم فى جوهرها على عوامل نفسية وجسمية تجمع بين الرفيقين وتؤلف بينهما وتتمثل فى تشابه العمر الزمنى والنمو الجسمى والعقلى والميول والتحصيل المدرسى والمقدرة اليدوية ويتضح جانب بدء تكوين الصداقات حينما يحوم التلاميذ بالفصل الدراسى الواحد حول الطفل الجديد ، ثم يبتسمون له وبعد ذلك يدعونه الى اللعب معهم ٠

والصداقة تتأثر بالجنس تأثرا يخضع فى جوهره لتطور مراحل النمو وهكذا لا يجد الطفل غضاضة فى اللعب مع الاناث حتى الثامنة من عمره وقد يشتبك معهن فى عراك عنيف ولا يشعر بأى لوم لنفسه ولكنه حينما يبلغ التاسعة من عمره ينأى بعيدا عن رفقة الاناث ويفضل عليهن الذكور فيصادق من هو فى سنه منهم وهكذا تتجانس جماعات الطفولة ويستمر هذا التجانس حتى المراهقة وحينذاك يحس بشعور قوى يميل به نحو الفتاة فيهتم بها ويحاول أن يجتذب انتباهها وتميل الفتاة كذلك اليه فالصداقة بهذا المعنى تكون احدى الدعائم القوية التى تقوم عليها حياة الطفل النفسية والاجتماعية وهى تتصل اتصالا مباشرا بالتعاون واللعب فى مظاهرها المختلفة ٠

مظهر العطف والحنـــو :

فنحن نرى الطفل حينما يكون بين الثانية والثالثة لا يتأثر بمنظر الجروح أو بما يدل على الألم والحزن وانما يتأثر بمظاهر الفرح التى يدركها بادية على وجوه الناس من حوله أما فيما بعد الثالثة فانه يتأثر بصورة الحزن والألم والحرمان وتبدو مظاهر هذا التأثر حينما يعطف على الجريح والأعرج والمريض وعندما يعانق الناس ويقبلهم فى حنو وعندما يدافع عن الضعفاء يحميهم ودموعه تنهمر من فرط الألم حزنا عليهم وحينما يسأل الناس عن أسباب تعاستهم مفكرا فى التخفيف من آلامهم وكلما كان المتألم قريبا من نفس الطفل كلما ازداد تفاعله معه فتتدفق منه مظاهر العطف

والحنو خصوصا لو كان أحد الوالدين أو الاخوة ويزداد التفاعل عند الاناث أكثر من الذكور فالطفلة أقوى تأثرا بمظاهر الألم من الطفل وأشد عطفا وحنوا على الناس ٠

مظهر الزعامـــة :

والزعامة فى مظهرها النفسى والاجتماعى عـلاقة قائمـة بين الفرد والجماعة بحيث يؤثر الزعيم فى اتجاهات ونشاط وأهداف جماعته ويتأثر بهم ومعهم بالجو الاجتماعى السائد الذى ينتج عن تفاعله معهم وتظهر الزعامة عند الأطفال واضحة فى السنة الثالثة من العمر ولكنها ما تكاد تظهر عند طفل حتى تختفى لتظهر فى آخر أى أنها تنتقل من طفل الى طفل وتسفر فى انتقالها عن عراك ومشاجرات ثم تميل الى الاستقرار والثبات فى السنة السادسة ، وحينئذ يستقر التكوين النسبى للجماعات الصغيرة ، وتستقر العلاقات بين الزعيم وأتباعه فى صورة متناسقة واضحة ويتميز القائد والزعيم من الأطفال بمظاهر مختلفة يختص بها وحده تتلخص فى ضخامة التكوين الجسدى خصوصا عند البنين وفى زيادة الطاقة الحيوية والنشاط اللغوى والعضلى وفى ارتفاع نسبة الذكاء بحيث لا تتعدى ١٣٠ درجة أما لو ارتفعت الى مائتين مثلا فان الزعامة لا يمكن أن تكون لصعوبة التجاوب العقلى ، وتتميز الزعامة بين الأطفال بالسلوك العدوانى وبالشجاعة والشخصية المنبسطة لأن الطفل المنطوى لا يصلح مطلقا للزعامة ٠

وتتطور الزعامة فى المراهقة الى صفات جديدة فالذى يتزعم أترابه فى هذه المرحلة فيما بين (١٢ و ١٤ سنة) يتميز بشخصية قوية والذى يتزعمهم فيما بين (١٤ و ١٦ سنة) يتميز بما يتميز به المدرس الناجح فى شرحه للأمور الغامضة والذى يتزعمهم فيما بين (١٦ و ١٨ سنة) يتصف بصفات الشخص المثالى الملهم ٠

مظهر المكانة الاجتماعية :

وتبدأ فكرة الطفل عن نفسه فى سنى المهد بالطفولة المبكرة وتستمر فى تغيرها وتحولها خلال مراحل الحياة المتعاقبة فيمتد بنفسه خارج الاطار الشخصى الى غيره ليحاول جذب انتباهه اليه ليكون موطن اعجابه به ويحاول أن يقترب بالسلوك منه ليؤكد مكانته الاجتماعية ، وهو لذلك يهتم أولا بجذب انتباه الكبار ثم يتحول بعد ذلك ليجذب انتباه الأطفال ، وحينما ينجح فى ذلك يمضى فى سلوكه مستمتعا به ، وعندما يفشل فى حمل الناس على الاعجاب به والانتباه اليه يستحث أفكاره ليكتشف طرقا جديدة لاثارة الانتباه اليه وقد يلجأ وهو فى حيرته هذه الى أساليب جانحة شاذة لا تقرها

الجماعة ولا ترضى عنها فيهدأ يائسا أو يثور على آراء من ينتقده ومن الخير أن يشجع هذا الاتجاه فى الطفل بمدحه أو بالتصفيق له حتى يكتسب الثقة بالنفس ويستطيع الطفل أن يعتنى بنفسه ولكنه أحيانا يحتاج الى معونة الآخرين كما نحتاج نحن أحيانا الى هذه المعونة ٠

والاعتماد على النفس كأى مسلك انسانى آخر قد يتجاوز حدوده حينما يعـاند الفرد ويصمم على حل مشكلته وحـده بنفسه وهو يرفض المساعدات من الآخرين وقد يفشل فيصير تصميمه هذا علامة من علامات العجز والتقصير بدلا من أن يكون من علامات النضج والتعقل ٠

تطور مظاهر النفور عند الطفل

ويدل العناد مع المنافسة والمشاجرة والمكايدة عند الطفل على اصابته بالنفور الاجتماعى ويتضح ذلك فى الآتى :

مظهر العنـاد :

ويبدأ العناد فى منتصف السنة الثانية ويصل الى ذروته فيما بين الثالثة والرابعة ثم يضعف بعد الرابعة وتتلخص مظاهره فى الثورة على نظام العائلة وفى مقاومة سلطة الكبار وفى عصيان الأوامر وهكذا يصبح الطفل صعب المراس صلب الرأس ، وتهدف البيئة الاجتماعية السليمة الى مساعدة الطفل على التخفيف من مظاهر هذا العناد والى نقل السلطة من الأب الى الطفل نفسه حتى يصبح الرقيب على ذاته ينهاها هو عما كان ينهاه أبوه عنه ، فيكتسب بذلك ضميره الاجتماعى ويتعلم كيف يعمل وكيف يفكر فى اطار الجماعة تحت اكليل انكار الذات ٠

مظهر المنافســة :

وتبدأ المنافسة فى الظهور عند الطفل فى السنة الثالثة من عمره وتبلغ ذروتها فى الخامسة ثم تتطور بعد ذلك بين منافسة فردية الى منافسة جماعية وتتصف بروح الانتماء الى الجماعة والفريق مثلما نرى فى الألعاب الرياضية وفى التحصيل المدرسى فهى بذلك المعنى مظهر من مظاهر التفاعل الاجتماعى السليم الذى يشجع الفرد على الطموح وعلى تحقيق المثل العليا البعيدة ، وتتطور فى حياة الفرد من المنافسة المادية الى المنافســة المعنوية ٠

مظهر المشـــاجرة :

وتبدو المشاجرة فى تخريب الطفل لألعاب رفيقه وفى اغتصابه لها وفى صراخه وبكائه ودفعه وجذبه وضربه وركله ورفسه ، وفى كل ما يدل على السلوك العدوانى،ويتشاجر الأطفال سريعا لأتفه الأسباب ثم يتجاوبون سريعا ويتحابون من جديد وكأن شيئا لم يكن وبذلك يصدق عليهم المثل الشعبى الشائع (قاضى العيال اشتكى روحه) ٠

والمشاجرة تبدأ ذروتها فى السنة الثالثة من العمر ثم تهبط نسبتها بالتدريج وتكثر بين الذكور وتقل نوعا بين الذكور والاناث ، وتقل جدا بين الاناث ٠

والطفل فى مشاجرته يضرب بيديه ويركل برجليه ويمس الآخرين بكل ما هو موجع مؤلم والطفلة تثور وتهدد وتتوعد ولكنها لا تتجاوز حدود الهجاء والذم ، ولفظية المشاجرة تعتمد على قدرتها اللغوية النامية فى الافصاح عن مظاهر غضبها التى دفعتها الى المشاجرة ٠

مظهر المكايدة والتعذيب :

وتتميز المكايدة بالسخرية من العيوب الجسمية والعقلية والخلقية وترتبط ارتباطا واضحا بالمشاجرة ٠

أما التعذيب فيتميز بشد الشعر وجذب الملابس والايذاء البدنى ويميل الذكور الى هذا المسلك من النفور أكثر مما يميل الاناث وقد ينحرف هذا الميل الى تصرفات لا تقرها الجماعة حينما يغالى الطفل فى مكايدته وفى تعذيبه للناس أو لنفسه وقد تبقى معه هذه الرغبة بصورتها الشاذة طول حياته عندما يفشل فى التكيف الاجتماعى السوى مثلما فعل أبو العلاء المعرى حينما سجن نفســه فى داره وأقسم ألا يبارحهــا حتى الموت ومن شـــعره :

قف ان اســـطعت فى الهـــواء رويـــدا
فما أظن أديم الأرض الا من هذه الأجســـاد
تعـــب كلهـــا الحيـــــاة
فمـــا أعجب الا من راغب فى ازديـــاد

والنمو الاجتماعى للطفل يتأثر بصحته ومرضه وبذكائه وغبائه وبانبساطه وانطوائه وبعلاقته بأسرته ومدرسته ومجتمعه المحيط به ٠٠٠

ويرتبط النمـــو الجسمى ارتباطا وثيقا بالنمـــو النفسى الاجتماعى

فالطفل المريض أو الضعيف ينطوى منزويا عن الأطفال الآخرين ، وقد تحول هذه العزلة بينه وبين النمو الاجتماعى السليم ، وهو يستدر عطف الكبار بمرضه أو بضعفه فيستجيبون لرغباته ويحققون له أمانيه وقد يتطور به النمو الاجتماعى حتى يصبح أنانيا مسيطرا أو خجولا خاضعا مستسلما يستمد العون من الآخرين دائما ٠

وتؤثر الأسرة فى حياة الطفل تأثيرا يبدأ بالعلاقة الوثيقة التى تكون بينه وبين أمه ثم يتطور هذا التأثير الى علاقات أولية تربطه بأبيه وباخوته وبأفراد أسرته الآخرين ، وتظل هذه العلاقات تسيطر على حياته بتأثير قوى طول طفولته ومراهقته ثم يتخفف منها بعض الشئ فى رشده واكتمال نضجه وان كان يظل يحيا فى جوها ومجالها باتجاهاته وأنشطته ٠

ويختلف أثر الأسرة على النمو الاجتماعى للفرد تبعا لحظها من المدنية حيث تضعف العلاقات العائلية كلما تقدمت الحضارة ، فعلاقة الريفى بعائلته تكون أقوى بكثير من علاقة المدنى ، وذلك لأن العائلة الريفية تحقق للفرد حاجاته الأولى تحقيقا كاملا مثل مكان الاقامة والنور والطعام ، وتبدو قوة الروابط العائلية الريفية فى مظاهر الأخذ بالثأر بين العائلات تحقيقا للمبدأ الريفى المشهور : (أنا واخويا على ابن عمى وانا وابن عمى على الغريب) ٠

والطفل الانسانى أكثر المخلوقات اعتمادا على أسرته ، فالطفولة البشرية أطول طفولة عرفتها الحياة اذ تبلغ ما يقرب من ربع أو ثلث حياة الفرد تقريبا لاتصالها الوثيق بأقوى الدوافع للمحافظة على الحياة وهو البحث عن الطعام ٠

وللوالدين والأسرة أثر كبير فى تكوين الشخصية الاجتماعية للطفل، ومن الناس من يلقى على عاتق الطفل من المسئوليات مالا طاقة له بها فيشعره بضعفه وبعجزه ، ومنهم من يعامله على أنه مجرد دمية لا تصلح الا للعب واللهو ومنهم من يرى فى الطفل شيئا ثمينا نادرا يجب المحافظة عليه بصيانته ومعاقبته معاقبة دقيقة ، ومنهم من ينظر اليه على أنه سلعة بشرية فيشعر الطفل بأنه لم يخلق الا لارضاء أهله أو لمضايقتهم ، وهكذا يؤدى به هذا الشعور الى ادراكه لضعفه وعجزه وضآلته فيتكون مركب النقص فى نفسه فعلينا ألا نقوم سلوك الطفل بمعايير الكبار بل لابد أن نرعى حياته رعاية تخضع لمميزات نموه المتطور فنغفر له أخطاءه ونأخذ بيديه الى طريق الحياة التى تتطلب منه الكثير بعد اكتماله ٠٠٠

وعلاقة الطفل بأسرته تتطور من اعتماده كليا على أمه فى بدء حياته وخاصة فى تغذيته ، الى استقلاله نسبيا عنها ، ثم تكون علاقته بأبيه امتدادا

لعلاقته بأمه حيث تقوم فى جوهرها على علاقة الأم بالأب لذلك فان هذه العلاقات تختلف باختلاف الظروف لكل أسرة ، حتى علاقة الطفل باخوته تقوم على أساس علاقته بأمه تلك العلاقة التى تتطور حينما يستطيع أن يتناول طعامه بنفسه فيرغب فى تأكيد ذاته ويستقل فى اجابة المطالب الغذائية الخاصة بشخصيته .

ويتأثر النمو الاجتماعى للطفل بترتيبه الميلادى ، فشخصية الطفل الأول تختلف عن شخصية الطفل الأخير وعن الطفل الوحيد ، وهذا الترتيب يتـأثر بالعمر وبالجنس وبأعمـار الوالدين وبالمسـتويات الاجتماعية والاقتصادية للأسرة كما أن الطفل يتأثر اجتماعيا بأنواع الثقافة المختلفة فى أسرته ومدرسته ووطنه ، فيتكيف بها ويكتسب معاييرها وقيمها وينمو منفاعلا معها ، وفى المدرسة يفهم الطفل معنى التعاون والتنافس فى حدود الاطار الاجتماعى السائد فيها ويتعود على الأخذ والعطاء وعلى خدمة المجموع والافادة منه ...

والأندية والمعسكرات تعمل على تنشئة الطفل تنشئة اجتماعية سليمة لو كان النظام فيها فاضلا وقويا .

ان التحقيق فى النمو الاجتماعى السليم للأطفال ، يجعلهم يشبون على أساس قويم يضمن تكوين المجتمعات الفاضلة التى تحقق أمانينـا وأحلامنا وآمالنا فى المستقبل السعيد .

العقـاب والتربية

ان العقاب والتأديب أمر طبيعى أقرته الشريعة الاسلامية فى قول الرسول الكريم :

(مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر) ..

ولكننا لو أنصفنا الطفل ، لوجدنا أن البعض يلجأ الى العقاب والضرب على صورة تعذيب للطفل أو انتقام منه مما يتنافى فى الأسس السامية التى قامت عليها التربية الأصيلة ، ولهذا تم التحذير من اللجوء الى الضرب كعقاب للطفل ، لأن البعض يشتط فيه بطريقة وحشية تعقد الطفل وقد تدفعه الى الانحراف ...

والعقاب فى المجتمعات البدائية قد تطور ، فأصبح التسامح هو ما يسود تربية الأطفال فيأخذ الطفل حريته الكاملة فى الأكل واللعب والنوم والكلام ، بغير أى التزام فى العلاقة مع المجتمع الا فى مجالات احترام ملكية الغير والتباعد عن كل ما يجلب العار .

ولم يظهر العقاب للطفل ، الا عندما طالبناه بالالتزام بالنظام ، فيكون العقاب لغرض تعويده على الاحترام والطاعة والانتظام فيتفذ ما يخشى أن يعاقب على تركه ٠

وأحيانا تظهر على بعض الأطفال ميول عدوانية فيميلون الى الشغب والتخريب لكل ما تقع عليه أيديهم وكأنهم عفاريت صغار ، وهذه الظاهرة غريزية طبيعية ، ولكن بعض الأطفال يتزنون فى مواجهتها بفعل التوجيه الحسن من الكبار ، وذلك بامدادهم بأدوات التسلية واللعب ذات الطابع العنيف مثل الطائرات والدبابات والمسدسات ، وكذلك بتوجيه الطفل الى ممارسة بعض الأنشطة الرياضية للاستفادة بهذه الطاقة المتفجرة حتى تعود عليه بالفائدة أما ضرب الصغير لكبته وللحد من نشاطه الزائد فهو عين الخطأ لأنه لا يفيد الطفل مطلقا بل قد يجعله يتمادى فى ميوله العدوانية مستهترا بكل القيـم فيتحول الى آدمى بليد الحس حيث يهدأ قليلا بعد الضرب ثم يعود فورا الى سيرته الأولى من العدوان العنيد الناقم وكأنه لم يضرب مطلقا ، أو قد ينطوى ويميل الى العزلة والاكتئاب وكراهية كل من حوله وما حوله فى نفور حاقد وملل من كل شىء فى الحياة ٠

وقد نادت الأفكار التقدمية بأن التربية الخلقية تتم بالخبرة وبالتجربة الذاتية للطفل أكثر من التعليم والتلقين ، ودور المعلم هو أن يساعد الطفل على أن يرى بوضوح العلاقة بين سلوكه الطيب والسلوك الغير مرغوب فيه ، وعلى أن يسعد بالنتيجة السارة التى أدى اليها سلوكه السليم ٠

والعقاب البناء الهادف أمر طبيعى ، ولكن العقاب الهدام الذى يفرضه المعلم على الطفل بغير ربط بالسلوك السىء الذى دفع اليه ، يدفع الصغير الى الشعور بالظلم والاضطهاد نتيجة عدم الاقتناع بسبب العقاب مما قد يدفع بالطفل الى الاستعانة بوالديه لاهانة المدرس ، أو قد ينحرف الى عادة الهروب من المدرسة بوسائلها المختلفة كالتمارض وغيره وهناك طرق سليمة للعقاب ولكن لابد من اقتناع الطفل بخطئه عند الخضوع لها ومنها حجز الطفل أثناء الفسحة أو بعضا من الوقت بعد انتهاء اليوم المدرسى ليؤدى ما عليه من واجبات ، أو تجاهل الصغير لفترات طويلة أو احتقاره بتعبيرات الوجه أو مطالبته بأعمال صعبة ككتابة عبارات معينة عشرات المرات مثل (لن أغش أبدا بعد ذلك) أو تحميله بواجبات مدرسية طويلة أو احراجه بارغامه على أن يقف على الحائط وأنفه فى مواجهة السبورة اذا عاكس زملاءه فى الفصـل مثلا ، وكذلك حرمانه من النشـاط الذى يحبه مثل الموسيقى والألعاب الرياضية والتمثيل ويجب أن يفهم الطفل سبب العقاب ليستطيع تقبله بالعزم على عدم العودة الى الخطأ ولابد من توضيح المطلوب من الطفـل حتى يكون قادرا على الاسـتجابة له بعيدا عن الانحراف أو

الخطأ ، وبشيء من الصبر واللباقة ، تستطيع كل أم واعية وكل مربية مخلصة أن تخلص الطفل من أخطائه لأن أى اهمال فى تقويمه ليتفاداها يؤدى الى ترسيبها فى نفسه فتتحول الى عادات سيئة يصعب تخليصه منها فى مستقبل أيامه مع الحياة ·

ومن أخطاء بعض الصغار عادة قضم الأظافر بالأسنان ومص القلم الرصاص خلال أداء الواجب والأكل أثناء قراءة الدروس وترطيب الاصبع باللعاب أثناء تقليب الصفحات وتنظيف الحذاء بمنديل اليد ولعق ورق اللصق باللسان ، والعلاج الفورى لذلك هو وضع اناء صغير به قليل من الماء بجواره لاستعماله بدلا من لسانه ·

ويرى علماء النفس أن واجب الآباء تعريف أبنائهم فى سن مبكرة بأن التدريب المستمر لقوة العضلات في الألعاب العنيفة التى يمارسونها أحيانا يجب أن يصاحبه تدريب مستمر لقوة الارادة لأن الحيـاة اليومية تتطلب من الانسان أن يلتزم بالواقعية فى عالم الخيال ، كما أن على الآباء مسـئولية تنميـة الثقة بالنفس فى أطفالهم وذلك بتركهم يتخذون بعض القرارات الخاصة بهم ومنحهم حرية التصرف والحركة حتى اذا فشلوا شجعوهم على تكرار المحاولة بدون أى تأنيب أو عقاب ومواجهة الأطفال للمشاكل والمسئوليات وتدريبهم عليها منذ الصغر ، يجعلهم لا يصطدمون بالحياة ومتاعبها فى الكبر لأنهم تعودوا قوة الارادة فى صمود لم يزعزعه تخويف أو عقاب ···

التربية على أسس فهم دوافع السلوك

وقد أثبتت الدراسات أن القسوة تظهر فى بعض الصغار الذين ينشأون فى بيوت تسودها الحرية المطلقة ·

ومع القسوة تظهر الجرأة ومعها الاستعداد للزعامة المتحررة فى رسم الخطط للأعمال التى يقوم بها الزعيم الصغير من تلقاء نفسه ، أما الأسر التى يشب الطفل فيها مع شيء من الرقابة فانه يتصف بطابع الهدوء وحسن السلوك مما يتخذه أفراد الأسرة أساسا للتعامل بينهم فينطبع ذلك على سلوكه وكلما تعمقنا فى فهم دوافع السلوك كلما قلت حاجتنا الى العقاب وزاد اهتمامنا الى معرفة الحاجة التى تكمن وراء هذا السلوك ، فكل سلوك يسلكه الطفل له معنى بالنسبة له ، فاذا كان الطفل مشاغبا باستمرار ، فان مهمة المدرسة أن تكشف عن أسباب ذلك أما مجرد ايقاع العقاب فلن يأتى بنتيجة مجدية بل انه قد يدفع بالطفل الى الهروب من المدرسة ·

وقد قابلتنى مشكلة من هذا النوع ، حيث قام طفل لم يصل الى اكتمال السادسة من عمره عقب انتهاء اليوم المدرسى فى صفه الأول باختطاف حقيبة الكتب من زميله فى الفصل وجرى بها فى الشارع حتى اختفى ، وصرخ صاحب الحقيبة باكيا وهو يحاول اللحاق به ، وكان من حسن الحظ أن بعض الزملاء بالفصل كانوا يعرفون منزل الخاطف فأخذوا صاحب الحقيبة فورا الى هناك حيث أخذوها من الأم وعاد بها صاحبها الى منزله ، ولكنه اكتشف ومعه أمه أن كتاب المشاهدات المصورة غير موجود بها ، فحضرت الوالدة الى المدرسة وطرحت المشكلة أمامى حيث كان عملى فى هذا اليوم هناك بمكتب سيادة الناظر أتابع بعض أعماله ، وكانت الأم خجلى وهى تطالبنا بكتاب وليدها الصغير الذى يستحيل استعاضته من السوق لأنه حكومى لا يباع ، وفورا طلبت الطفل الخاطف فأحضر لى من فصله وفى يده حقيبته التى كانت من القماش القديم الذى جمعته أمه له على هيئة مخلاة يجمع فيها أدواته المدرسية ، وسألته عن كتاب زميله فقال انه فى البيت فأرسلت معه عامل المدرسة ليحضر الكتاب ومعه أمه،واعتذرت الأم لانشغالها بالطبخ لأولادها التسعة ولم يحضر الطفل الكتاب ، وفى محاولة يائسة فتحت مخلاة الصغير ففوجئت بوجود كتابين للمشاهدات متشابهين تماما من حيث تمزيق الصفحات الثلاث الأولى ، وعرضتهما على الأم الشاكية التى قررت أن كتاب طفلها كان جديدا مجلدا بغلاف أنيق من الورق المزخرف ، وقلبت فى صفحاته الكتابين لأجد أن أحدهما جديدا فى غاية النظافة أما الآخر فالاهمال يكاد يتكلم عن نفسه بين صفحاته ، وأكدت للأم أن الكتاب النظيف هو كتاب صغيرها وأن حقد الطفل الخاطف هو الذى دفعه الى تمزيقه حتى لا يكون أحسن من كتابه بدليل أن التمزيق قد اقتصر على نفس عدد الصفحات الممزقة من الكتاب الآخر ، وبعد تردد حيى أخذت الأم وليدها وانصرفت وتنبهت الى خاطف الحقيبة فطلبت منه أن يقودنى الى فصله وكأننى لا أعرفه بعد ما أعطيته مخلاته ، فتناول يدى فى براءة الطفولة وسار بى عبر الفناء الى الفصل ، وهناك استمعت من الصغار الى القصة ، وضربت بعينى الى حيث مكان الحقيبة التى خطفت فوجدتها من الجلد الأسود اللامع الجميل ، وفى نظرة أخرى الى مخلاة الخاطف أدركت كل شىء ، فالحرمان هو المسئول الأول عن هذا التصرف المنحرف ، وسألت المدرسة عن الطفل الخاطف فأكدت ضعف مستواه العلمى وتخلفه عن زملائه وميله الى الاستهتار بأدواته الدراسية وبواجباته ، وبدأت فى وضع أسس العلاج الحاسم حيث أخبرت الصغير الخاطف بأننى سأحضر له اليوم فورا حقيبة من الجلد الجميل لتكون ملكا له وسوف أريها له غدا ولكننى لن أسلمها له بل سأبقيها أمانة عند سيادة الناظر حيث

لن يأخذها مطلقا الا اذا نفذ شروطى ، وسألت الصغير هل أنت مستعد لتنفيذ شروطى لتمتلك الحقيبة الجميلة ؟

فأجاب متلهفا بين شدة انتباه زملائه ، نعم فقلت له اننى سوف أعطيه مهلة قدرها أسبوعان ليصلح من شأنه وليصير خلالها مثالا طيبا للأدب والاستقامة والاجتهاد وأداء الواجب والمحافظة على كتبه وأدواته المدرسية وسألته أمام المدرسة وفى حضور سيادة الناظر هل تستطيع أن تكون كذلك ؟ فأجاب متلهفا فى جدية كاملة وكأنه انسان كبير ، نعم ..

وطالبته بالاعتذار لزميله عن خطئه الذى كان قبل أن يعتزم اصلاح نفسه فاعتذر وسلم عليه وغادرت الفصل الى باقى عملى فى المدرسة ، وانتهى اليوم المدرسى للصغار فانصرفوا ، وفى طريق عودتى الى مكتبى فوجئت بالصغير يجرى خلفى فى الشارع ومعه صاحبه بحقيبته الجلدية وكأن شيئا مطلقا لم يحدث ، ونادانى فى براءة الطفولة مؤكدا فى سعادة ضاحكة بالأمل أنه سوف يكون طيبا مجتهدا وسوف ينفذ كل وعوده لى وكأنه يذكرنى بالحقيبة الموعودة ، وفعلا ذهبت الى المدرسة ثانى يوم بالحقيبة الجلدية الأنيقة اللامعة وأريتها للصغير بعد ما أرسلت لأمه فحضر أخوه الكبير بدلا عنها وأكدت اصرارى على ألا يمتلك الحقيبة الا بعد تأكد الأستاذة المدرسة وسيادة الناظر من استقامته ، وأكد الصغير التزامه بوعده مما أسعدنى ، وبعد عودته الى فصله طالبت الأخ الكبير برعاية أخيه وبعدم قبول أى شيء قد يأخذه من غيره بدون وجه حق حتى لا يكبر الانحراف معه فيقوده الى مستقبل مظلم محدود ، ووعدنى الأخ وهو فى شبه ذهول لأن أى واحد منا لم يضرب الصغير مطلقا بل اننى حذرته من ضرب أى فرد له بالمنزل .

وأمام الصفاء الطفولى البرىء الذى عاد سريعا بين صاحب الحقيبة وخاطفها تذكرت قول الشاعر القديم :

كن كالنخيل عن الأحقاد مرتفعا
يرمى بصخر فيلقى خير أثمار

وانصلح حال الصغير فعلا بل انه سار بسرعة فى الطريق الى المقدمة وأكدت المعلمة اتزانه وتعقله واجتهاده واحترامه للنظم المدرسية .

وبعد أسبوعين كان الطفل انسانا آخر فسلمه سيادة الناظر الحقيبة ومضى يتابعه مع المعلمة بعد ذلك ، حيث كان يعمل كقائد انسان متعاونا مع سيادة ناظر الفترة المسائية فى أرقى نطاق من الاخلاص والصفاء ،

مما وصل بجميع تلاميذهما الى النجاح الكامل الشامل فى النتائج العامة بأكثر المواد الدراسية ، بفضل القيادة الواعية النزيهة والأمينة ، التى لو توافرت فى كل عمل بوطننا الحبيب لوصلنا الى أعلى درجات الكمال والى أسمى مراتب الرقى والتقدم ٠

الحوافز الى الرقى عند الطفل

فالثواب يكون مجديا كحافز لدفع الطفل الى تعديل نفسه ، أما العقاب لو اضطررنا اليه فلابد من اقناع الطفل أولا بأنه غير مظلوم حتى لا يدفعه توقيعه مع عدم الاقتناع به الى الاستياء المؤدى الى العناد والهروب من حصص المادة التى يرتبط بها العقاب ٠

وفى هذه المناسبة أتذكر ذلك اليوم العجيب الذى مر بى فى طفولتى وكنت فى أول عهدى بالمدرسة الحكومية حيث كان الصف الأول يمر بثلاث سنوات فى ثلاث مراحل هى (أولى ج وأولى ب ، وأولى أ) ثم بعد ذلك يتم النقل الى الصف الثانى ٠

وفوجئت بتلميذة كبيرة تدخل فصلنا وتهمس فى أذن المدرسة التى أعطتنى لها حيث ذهبت بى الى أكبر صف بالمدرسة وهناك وجدت تلميذة كبيرة نظرت اليها وكأننى أنظر الى السماء ، ولم تطل وقفتى اذ سألتنى المدرسة عن كلمة مكتوبة على السبورة فقرأتها ، ولم أشعر الا وهى تحملنى لتوقفنى على كرسى مجاور للتلميذة العملاقة ثم أمرتنى بصفعها على وجهها فشعرت بخوف شديد قيد يدى ، ولكن الالحاح جعلنى أصفعها بكف ضعيفة مترددة فهددتنى المدرسة بالعقاب اذا لم أصفع التلميذة جيدا وفعلا صفعتها صفعة أحدثت صوتا مناسبا ثم جريت الى فصلى بمجرد انزالى من على الكرسى ، ودق جرس الفسحة وكانت طويلة فى يوم مدرسى طويل فانزويت فى ركن من الفناء متدثرة برعب شديد حتى لا ترانى التلميذة العملاقة فتضربنى لتنتقم منى ولكنى فوجئت بزميلاتها يحملننى اليها ، فقبلتنى وأعطتنى قطعة كبيرة من الشيكولاتة ، ففرحت كثيرا بنجاتى منها وكان يوما سعيدا بالنسبة لطفولتى المبكرة البريئة ٠

ومعرفة الطفل لنتيجة التعليم مع التشجيع تدفعه الى طريق الرقى والتقدم ، أما المنافسة بين الأفراد فلا تستحب اثارتها كثيرا لمايحدث بسببها من استياء وحقد وبغضاء ولكن المنافسة بين الجماعات لها أثر مشجع فعلا ولذلك نشأ نظام الأسر المدرسية داخل الفصل الواحد خصوصا فى الفرق الصغيرة مثل أسرة العصافير وأسرة الزهور وهكذا ، ولكل أسرة زعيم يحاول

أن يحمى أفرادها من كل العيــوب حتى تتفوق على باقى الأسر فى الفصــل ٠

وأحسن أنواع المنافسة هى منافسة الطفل لنفسه ، أى مقارنة مجهوده السابق بمجهوده الحالى ليتضح مدى تقدمه ٠

خدعتنى طفلــة كبيرة

ويحضرنى هنا ما جرى لى صباح يوم بعيد حيث تعرضت لخديعة طفلة كبيرة رأيتها تسير متلكئة فى الشارع بعد بدء اليوم المدرسى ، وبما أننى أعرف كل أطفال مدارس قسم شبرا أول الخاضع لتوجيهى وقتها خصوصا وكان لهم شعار مميز هو الكرافت الأزرق المطرز بالهلب واسم كل مدرسة باللونين الأحمر والأبيض والشرائط زرقاء فى شعر البنات مع المظهر النظيف الأنيق ، لهذا ومن أول نظرة الى الطفلة أدركت أنها من مدرسة تابعة لتفتيش آخر ، وسألتها عن سر تأخرها عن مدرستها وتباطؤها فى المسير مع أنها ترتدى الزى المدرسى وتحمل حقيبة الكتب فأجابتنى بأنها تخشى الذهاب الى المدرسة لأنها لا تملك قلما مما سوف يعرضها للعقاب هناك ، ففتحت حقيبتى فورا وأعطيتها قلما جديدا لم أمسه فى كتابتى بعد منذ شرائى له ، ورجوتها أن تسرع الى مدرستها فلا داعى لتضييع وقت آخر بعد أن حملتها سلامى الى ناظرها برجاء أن يسامحها فى هذا اليوم ، وفى الحقيقة لقد تراجعت عن رغبة صادقة منى فى مصاحبتها لحل مشكلتها مخافة أن يساء فهمى فقد يظن أننى أتدخل فى شئون نطاق عمل غيرى ، والحياة الآن حافلة بهذه الأوضــاع التى تتجاهل أحيانا حســن النوايا تماما ٠

وأخذت التلميذة القلم منى فى برود شديد مع ابتسامة صفراء ماكرة متثاقلة ، ثم سارت تستأنف التلكؤ فى خطوات متباطئة جعلتنى أحمسها على الاسراع فتسرع قليلا ثم تتراجع ، واستمر تحميسى لها حتى نجحت فى رؤية سيرها السريع أمام المدرســة التى كنت أقصــدها حيث وقفت أشجعها على المسيرة وحضرت الى عاملة المدرسة تسألنى فى لهفة عن الخبر فحكيت لها ، فجرت خلف الطفلة لتتأكد من دخولها فى مدرستها المجاورة لظهر شارعنا ولكنها عادت بعد دقائق بخفى حنين حيث رأت الطفلة تجرى من أمام المدرسة الى الشارع الذى أتت منه وقابلتها فيه أولا ٠٠٠

وضحكت على نفسى فقد خدعتنى الطفلة الكبيرة ٠٠٠

ان صغارنا الأبرياء هم عدة الوطن فى مستقبله المديد ، فلابد من

تنشئتهم على التعاطف الكريم وعلى حب الغير والبعد عن الأنانية والأحقاد الصفراء ·

وان ثقة الصغير بنفسه تدفعه الى الثقة بالآخرين ، واحترامه لذاته يوجهه الى احترام الغير ، وأداء الواجب لأنه واجب بغير انتظار للمكافأة أو الجزاء ، يربى الطفل على العفة وعزة النفس وكريم الطباع ، وكل ما ينقشه المدرس المحبوب على صدر الطفل الصغير من المبادىء السامية يستحيل أن تفلح الأيام فى ازالته مهما تقدم العمر ، ومهما تغيرت الظروف والأزمان ·

التربية الحديثة فى تاريخ العرب الاسلامى :

ولو بحثنا متعمقين فى زوايا التاريخ ، لوجدنا أن علماء العرب فى العالم الاسلامى سبقوا فعلا كل علماء الغرب فى وضع النظريات الحديثة فى تربية الطفل ، وأنهم توصلوا فى القرن الخامس عشر الى مبادىء ونظريات عصرية فى تربية الأطفال وتعليمهم طالب بها بعد ذلك علماء التربية وخبراء التعليم من الأمريكيين والأوروبيين فى القرن العشرين ، ومن أشهر العلماء العرب (بن حجر الهيثمى) صاحب كتاب (تحديد المقال فى آداب وأحكام وفوائد يحتاج اليها مؤدبو الأطفال) الذى حدد فيه أسلوب تربية وتعليم الأطفال من حيث مناهج الدراسة ، وطرق التدريس والثواب والعقاب وادارة المدرسة وواجبات الناظر والمعلم والممول للمدرسة والمالك لها ، حتى شروط الحصول على أجر عن التدريس وضحها وحددها ·

وكان هذا الكتاب مجهولا وتائها وسط الكتب الوفيرة التى اشتمل عليها تراثنا العربى الاسلامى فى العواصم المختلفة ، وفى المكتبات العديدة حتى اكتشفه أحد علماء التربية فى مصر حاليا وهو أستاذ بجامعة المنيا ، حيث حقق المعلومات الواردة فيه ودرس شخصية المؤلف وفكره وعصره وكل ما قيل عنه ثم جمع كل ذلك فى كتاب جديد هو (ابن حجر الهيثمى المتوفى عام ٩٧٤ الهجرى وعام ٥٦٧ الميلادى وخلاصة رسالته فى تحرير المقال فى آداب وأحكام وفوائد يحتاج اليها مؤدبو الأطفال) أما كتاب الهيثمى فوراءه قصة بدأت عام ٩٥٧ الهجرى عندما صادف أحد معلمى الأطفال مشكلات فى تربية وتعليم تلاميذه بالكتاب الذى كان يجمع أطفاله ويعلمهم فيه ، فجمع هذا المعلم تلك المشكلات ووضعها فى خطاب أرسله الى عالم الفقه والشريعة (ابن حجر الهيثمى) يطلب فيه المشورة وتلقى الهيثمى الرسالة ودرس الأسئلة والمشكلات ثم رد عليها فى رسالة تضمنت وصفا شاملا لكل جوانب عملية التربية والتعليم ، وهكذا سبق الهيثمى عصره بخمسة قرون ووصل الى النظريات والمبادىء التى انتهت

اليها بحوث علماء وخبراء التربية فى أمريكا وأوروبا الغربية بعد ذلك فى القرن العشرين ٠

وقد دعا الهيثمى الى تكافؤ الفرص فى التعليم عن طريق الالزام والاجبار بالتعليم المجانى وهو يتفق فى ذلك مع (جون ديوى) صاحب طريقة المشروع الذى يقول (ان المجتمع غير المحمود هو الذى يضع الحواجز الداخلية والخارجية للحيولة دون نقل الخبرة وتبادلها ٠

وطالب الهيثمى بالطريقة الفردية التى تعطى لكل تليمذ فى العملية التعليمية عملا يناسب مستواه وميوله وطاقاته ، وقد ظهرت فى أمريكا عام ١٩١٩ هذه الطريقة على يد (هيلين باركهرست) فى مدينة (دلتون) بولاية (مساشورت) حيث اشتهرت باسم (طريقة التعيينات) وهى من أساليب التعليم الفردى ، وتقوم بحوث الأطفال فى النطاق الموضح على صحف الأعمال التى تعطى لهم ، وهذا موضح باسهاب فى كتاب (معوقات النمو المتكامل للطفل فى المرحلة الابتدائية) للمؤلفة فى باب (تطور نظريات التربية والتعليم للطفل) ٠

وقد نبه الهيثمى الى الحد من العقاب الجسدى والى تحرير التلميذ من السيطرة الكاملة للمعلم والى خطورة الشذوذ الجنسى والانحراف على الطفل كما نادى بحتمية التعاون بين المنزل والمدرسة وطالب بتحديد الواجبات التى على كل من يقوم بالعمل فى المدرسة ٠٠٠ وغير الهيثمى من علماء العرب فى مجالات تربية الطفل كثيرون وكل من يبحث فى بطون التراث الاسلامى يجد الكنوز الوفيرة التى تدعو الى البحث والمعرفة ٠٠٠

آراء فى التربية لبعض قادة الفكر فى الهند

راى طاغــــور

التربية عن طريق الحياة فى المجتمع :

لابد أن يكون صرح التربية نتيجة لجهود مشتركة ، فلا يقتصر تشييده على المدرس وحده ، وانما لابد من أن يشترك التلميذ فيه أيضا حيث يسهم بجانب من حياته فى اقامته ، على أن يشعر بأنه يعيش فى عالم خاص به وتلك أفضل حرية يمكن أن تتاح للانسان ، فلا ينبغى أن نفصل التربية عن عناصرها الأساسية التى هى من صميم حياة الشعب ، ولا ينبغى أن يكون المركز الثقافى مركزا للحياة العقلية وحدها بل لابد أن يكون مركزا للحياة الاقتصادية أيضا فيهتم التلميذ بزرع الأرض وتربية

الدواجن والماشية بوصفها مصدرا للغذاء كما يعنى بانتاج سائر الضروريات وابتكار خير الوسائل واستخدام أفضل المواد مستعينا فى ذلك بالعلوم وينبغى أن يتوقف كيانه متفحصا لكى يطلع على نجاح ما يجرى فى ميدان الصناعة من مشروعات تقوم على مبدأ التعاون مما يفضى الى ربط المعلم والتلميذ برباط من الحياة والنشاط تقتضيه طبيعة المعيشة فان ذلك سيتيح لنا أيضا مرانا صناعيا عمليا ليست القوة الدافعة فيه مجرد النهم الى الكسب فعندما تجتمع الأجناس البشرية كما هو الحال اليوم ، فلا ينبغى أن يكون ذلك مجرد اجتماع الجمهرة من الناس ، بل لابد أن تكون بينهم رابطة من العلاقات والا وقع التصادم وحدث الارتطام وهكذا يجب على التربية عندنا أن تتعلق بهذه الغاية من غايات العصر وتحاول تحقيقها بدلا من أن تعمل على مكافحتها ببذر بذور الانقســامات وتنمية التعصب القــومى •

مدارس طاغور وجهوده فى التربية

(عن مجلة العهد الجديد الانجليزية)

ان قصــة مدرســة (سانتينكتان) تمثل الثورة فى ميدان التفكير التربوى فى الهند أصدق تمثيل فان ميلاد هذه المدرسة ونموها وتطورها يعد من أروع الفصول فى تاريخ التربية والنهضة الثقافية فى الهند اذ كان لها تأثير بالغ على مشكلات التربية لأن تجارب طاغور فى ميدان التربية كانت فى الحقيقة خلاصة خبرات فى الحياة ولذلك لم تؤد الى ظهور نظام جديد للتعليم فحسب بل الى ظهور نمط جديد للحياة أيضا •

ولعل أروع ما فى هذا المعهد أن الذى أسسه رجل تمرد على المدارس فى حداثته ورفضها ، فقد كانت المدارس فى ذلك العهد أشبه بالسجن لخلوها من سائر الوسائل التى تبعث البهجة فى نفوس الصغار فلم يكن فيها مكان للسرور والحرية وهما أهم (فيتامينات) التربية ، ولذلك كان الطفل فيها معزولا عن بيئته وما تحفل به من مثيرات طبيعية تدفعه الى النشاط والابداع ، لهذا ثارت روح طاغور على ذلك النظام الجامد البغيض فهرب منه الى بيته ، وصمم على ألا تطأ قدماه عتبة المدرسة مرة ثانية ، تلك الروح المتمردة هى التى تمخضت عن (سانتينكتان) ذلك المعهد الذى كان الفكرة الأساسية فى انشائه هى أن المدرسة يجب أن تكون صورة للبيت ولهذا عملت مدرسة طاغور على أن تتيح لتلاميذها شعورا بأنهم فى بيوتهم قبل كل شىء وفى ذلك يقول طاغور : (لقد أعددت لأطفالى بيتا حقيقيا ، فجعلتهم يتعلمون الموسيقي والرسم في الهواء الطلق كما يقومون

بتمثيل مسرحياتهم وبممارسة شتى ضروب النشاط ، مما يعتبر بالنسبة لهم تعبيرا صادقا عن الحياة) ...

ولقد كان التعليم في طفولة طاغور ضربا بغيضا من حشد الذهن بالمعلومات الغثة من الكتب المدرسية الجافة ، ومن ثم كان تصميمه على أن يكون التعليم في مدرسته قائما على المخاطرات اليومية المثيرة ، فجعل منه استكشافا مستمرا لأسرار البيئة ، ومحاولة موصولة لعشق الحياة ومداعبتها ولذلك كان طبيعيا أن يتخذ من الطبيعة ساعده الأيمن وحينما تقوم الطبيعة بدور المعلم فان اختيار موقع المدرسة يغدو على أكبر جانب من الأهمية ، لذلك نزح طاغور عن مسقط رأسه في كلكتا واختار بقعة ريفية هادئة تبعد عنها بمائة ميل. فأقام فيهـــا مدرســـته وأطلق عليها اســـم (سانتينكتان) أو (دار السلام) .

ولو أنك زرت هذه البقعة منذ أكثر من خمسين عاما لما وجدتها على هذا الرواء الذى هي عليه الآن، فقد كانت تحيط بها مساحات شاسعة قاحلة تحف بها أشجار النخيل وكانت قفرا مجدبا تآكلت تربته بفعل عوامل التعرية ، ولكن لعل العزلة كانت أهم مزاياها ، ومن الطبيعي أن للفضاء الشاسع تأثيرا يبعث في العقل الحرية والانطلاق وقد بدأ الشاعر مدرسته بخمسة تلاميذ وكان العبء الملقى على عاتقه وقتئذ جسيما فأخذ يعمل على وقف تآكل التربة ووفق في ذلك باستخدام الوسائل العلمية ولكن كان عليه أيضا أن يقاوم نوعا آخر من التآكل الأشد خطورة وهو التآكل العقلى الذى كانت قد أفضت اليه التربية السائدة في المدارس والكليات الهندسية وقتئذ وتلك التربية العشوائية المفتقرة الى الغاية الواضحة المحددة ، وبدأت الصحراء المجدبة تكتسى بالخضرة وتتحول رويدا رويدا الى جنة فيحاء ، والى جانب ذلك كان طاغور يقوم بتجارب جريئة واستمر كفاحة ضد كل ما تآكل من التربة ومن العقل حتى اتحدا في صورة محاولة تربوية غرضها الأساسى هو تعليم الطفل كيف يحيا .

ان الشاعر اذا انقلب الى معلم بمحض اختياره وارادته فان التعليم يغدو فنا أكثر منه حرفة وهكذا لم تصبح التربية مجرد تلقين المعلومات بل أصبحت عملية الهام وتشرب تدريجى ممتع بهيج ، فبدأ الأطفال ينضجون حول شخصية الشاعر القوية الملهمة، اذ اتسع أفق الحياة أمامهم ، وتضاعفت مراكز اهتماماتهم عندما غدت الموسيقى وفنون الرقص والتمثيل جزءا أساسيا في النشاط اليومى أما العلوم الطبيعية فقد احتلت مكانة مرموقة في مناهج الدراسة عنده قبل أن يتحقق لها ذلك في سائر مدارس الهند بوقت طويل ، وكان للمدرسة معمل متواضع أهداه اليها مهراجا ، كما

أمكن الحصول على بعض المال لشراء (تلسكوب) يشاهد الأطفال من خلاله عجائب الأجرام السماوية من حين لآخر ، كذلك وضعت مختلف الأدوات فى متناول أيدى التلاميذ ، فكان ذلك دافعا لهم على استخدام أيديهم فقاموا بفلاحة البساتين وأنشأوا حديقة تمد المطبخ بالخضروات فقد كان الشاعر يؤمن بأن فصل التربية عن فلاحة الأرض لا معنى له ٠

ولما تزايد عدد التلاميذ ، ازدهرت الحياة الاجتماعية ، فكان المدرسون والطلبة على السواء يعيشون فى بيوت صغيرة من الطين ، ويتناولون نفس الطعام من نفس المطهى ، وهكذا ساهم الجميع فى اقامة مجتمعهم ، فتعاونوا على ادارة شئون المطبخ ، والعناية بالأمور الصحية وتنظيم الألعاب والمباريات الرياضية والاشراف على وحدات الخدمة الاجتماعية فى القرى المجاورة كما أقاموا لأنفسهم محكمة صغيرة للفصل فى مخالفات الصغار من حين لآخر ، وبذلك شب التلاميذ متعلقين بمعهدهم تربطهم به شبكة متينة من وشائج الميول والمسئولية وما يمكن أن ينشئوه ويبتدعوه فيه ، ولقد أشاد انسير (مايكل سادلر) فى تقريره الشهير بهذا المظهر على وجه خاص فى حياة المدرسة ٠

وازدهرت (سانتينكتان) مثلما ازدهرت شخصية الشاعر ، لأن المدرسة كانت فى الحقيقة مرآة تنعكس على صفحتها شخصية طاغور فى مظهرها العملى ، فتعددت فيها الأقسام واتسعت الفصول ومع ذلك ظلت الفنون والموسيقى تحتل مركزا هاما فى تفكير طاغور التربوى ، حتى انه أنشأ فى عام ١٩١٨ (كالا ــ بهافانا) أو مدرسة الفنون والموسيقى على أن تكون قسما رئيسيا فى معهد (سانتينكتان) وقد جعل منها (ناندالال بوز) التى تولى الاشراف عليها منذ انشائها كمركز من أهم مراكز تعليم الفن فى الهند واليوم فصلت (سانجيتا بهافانا) أو مدرسة الموسيقى وأصبحت قسما قائما بذاته ٠

ومنذ عام ١٩١٩ اتخذت الاجراءات لتنظيم دراسات متقدمة فى اللغة (السنسكريتية) القديمة والأدب البوذى واللغات (البابليه والبراكويتية) وأخيرا اللغة الصينية ولغة التبت كما أصبحت الدراسات الاسلامية جزءا رئيسيا فى هذا المشروع الجديد وكان الغرض من كل ذلك تشجيع الدراسة الجديدة المثمرة لسائر فروع المعرفة التى انتشرت فى الهند وقد استطاع هذا القسم الذى أطلق عليه اسم (فيديا ــ بهافانا) أن يؤدى عمله على الوجه الأكمل بفضل نفر من أفضل رجال التربية فى الهند وهكذا أخذت هذه الثورة التربوية التى بدأت عام ١٩٠١ تمر بتطورات وئيدة حتى بلغت مرحلة قرر الشاعر عندها التوسع فى فكرته الأساسية ، فقد كان يؤمن

ايمانا راسخا بضرورة التقريب بين الشرق والغرب بل ربط جميع الشعوب العالمية بروابط ثقافية متينة ، ولذلك فكر في تحويل (سانتينكتان) الى مركز للثقافة العالمية ومن ثم ظهرت الى الوجود (فيسفا ـ بهاياتى) التى أنشئت فى ٢٢ ديسمبر ١٩٢١ فكانت نتيجة منطقية لتطور طبيعى ولم تكن مظاهر افتتاحها الشكلية سوى تعبير عن نمو داخلى مثلما قال طاغور ، اذ لم تكن بوادر النزعة الى اقامة روابط ثقافية بين الشرق والغرب وليدة الساعة بل ان الروح الانسانية السامية المتأججة فى صدر طاغور كانت ترسل بذورها منذ البداية ، فجاء هذا الافتتاح بعثا لدعوة قديمة كامنة ، ولما كان الشاعر مؤمنا بأن روح الزمالة المالية لن يتحقق الا عن طريق فهم كل شعب لثقافة الشعوب الأخرى وليس عن طريق الدبلوماسية البالية فقد قام بتوجيه الدعوة الى سفراء الثقافة فى مختلف الدول فلباها منهم ممثلو فرنســـا وايطاليا وألمانيا وتشيكوسلوفاكيا وروسيا والولايات المتحدة وهنغاريا وغيرهم من أقطاب الثقافة العالمية ٠

ثم افتتح طاغور قسما للدراسات العليا عرف باسم (سيشا ـ بهافان) ، الغرض منه تزويد الطلبة والطالبات بالتعليم العالى ، ولما كان القسم لا يمنح درجات جامعية ، فقد كان الطلبة يخيرون بين التقدم لامتحان جامعة كلكتا من الخارج فيعدون لذلك وبين مواصلة الدراسات وفق مناهج (فيسفا بهاراتى) التى كانت بطبيعتها مختلفة عن مناهج الدرجات الجامعية وقد أصاب الكثيرون ممن اختاروا الطريق الثانى نجاحا مرموقافى حياتهم فيما بعد وأيا كان نوع الاختيار فقد كان على الطلبة الكبار أن يتشكلوا فى حياتهم المدرسية بنفس الروح التى يتشكل بها صغار التلاميذ ٠

وقد كان المؤسس طاغور ، يود أن تقوم (فيسفا ـ بهاراتى) بتعليم سائر اللغات الهندية فأنشأ قسم (هندى ـ بهافانا) فى عام ١٩٣٩ لاجراء البحوث فى الآداب الهندية ، وقد قام مدير هذا القسم ورجاله الأكفاء بالاشراف على مراجعة جميع الترجمات الهندية لدواوين طاغـور فكـان ذلك حافز النظام (حيدر أباد) على تقديم منحة مالية دورية لانشاء كرسى أستاذية للدراسات (الأردية) كما أخذ نفس النظام ينفق على الدراسات الاسلامية ـ كذلك تدفقت المعونات من مختلف الحكومات المحلية مساهمة منها فى العمل على تحقيق ما يصبو اليه الشاعر ومن مثل عليا سامية فأنشئت بين الهند والصين ، وفيها استطاع العلماء الهنود والصينيون أن يتعاونوا على اخراج قدر عظيم من البحوث والدراســات فى الســنوات القليلة الماضية مما دفع جمعية الثقافة الهندية والصينية الى اتخاذ مركزها الرئيسى فى (سانتينكتان) ومن أحدث التطورات فى هذا المشروع الضخم انشاء (فينايا ـ بهافانا) وهى مركز لاعداد المعلمين على وفق النظام

التربوى الأساسى الذى أقرته حكومة الهند ، وقد بدأ هذا المعهد فعلا فى أقسام الفنون والحرف والموسيقى والرقص بجوار القسم النظرى ٠

كذلك اتسع نطاق النشاط فى تنظيم (رابندرا ـ بهافانا) وهو متحف يضم مؤلفات الشاعر العظيم وصوره ومخطوطاته ورسائله وسائر الوثائق الهامة الخاصة به مما لا شك سيعين على تسهيل اجراء البحوث فى أدب طاغور ، الذى تهتم به (فيسقا ـ بهاراتى) اهتماما بالغا بهذا كله تكمل معالم الصورة لجهود (سانتينكتان) التربوية ، ولكن القصة نفسها لا تكمل بغير قصة (سرينكتان) لأن الاثنين معهدان شقيقان يتمم كل منهما الآخر ، فقد تأسس معهد النهضة القروية فى (سرينكتان) عام ١٩٢٢ لأن طاغور كان ينادى دوما بأن التربية لا تحقق رسالتها الحقيقية الا اذا كانت وثيقة الارتباط بحياة الشعب الاقتصادية ، فأراد أن يجعل حياة الطالب والمدرس فى (سانتينكتان) متصلة بالحياة اليومية لسواد الشعب، عن طريق نشاط هذا المعهد الجديد ، ولهذا أقام الى جانب المزرعة عددا من الصناعات الزراعية كالنسيج والتجارة وصناعة الخزف والمصنوعات الجلدية والورق ولعل أعظم فضل ينسب الى المشرفين فى هذه المؤسسة أنهم قربوا بين الحرف والفن تقريبا كبيرا مما جعل الاقبال شديدا على منتجاتها بسبب ما تمتاز به من البساطة والفن معا ٠

وتقوم مؤسسة (سرينكتان) بتوفير سبل العمل للصناع المحليين وتدريب المبتدئين على شتى الحرف كما تشرف على ادارة المؤسسة التربوية المعروفة باسم (سيكشاساترا) المخصصة لأطفال القرويين الفقراء والتى يجرى فيها التعليم على أساس استغلال امكانيات النشاط الابداعى التى تحفل بها المناطق المجاورة وتهيئة الفرص لاستمتاع الأطفال باللعب الذى هو فى الحقيقة ضرب من العمل ، وبالعمل الذى يتخذ صورة اللعب وقد ألحق بمعهد (سرينكتان) قسم خاص بالبحوث الاقتصادية ، يقوم من وقت لآخر باستعراض الظروف الصناعية والاقتصادية فى الأقاليم القريبة من البنغال وقد تقدم هذا القسم منذ وقت قريب بخطة شاملة لنهضة اقتصادية فى حياة الهند الريفية ، كذلك يدير المعهد قسما صحيا يزود عددا ضخما من القرى المجاورة بالمعونة الصحية الى جانب ما يسديه اليهم قسم الحضانة ورعاية الطفل الملحق به من خدمات ٠٠٠

ذلك موجز لتطور هذه المنشآت المختلفة ، التى أصبحت اليوم كلا متماسكا تقوم كل وحده فيها بنصيب واف من تحقيق المثل العليا التى تهدف اليها مؤسسة (سانتينكتان) ويمكن تلخيص هذا التطور فى البرنامج ذى الثلاث شعب الذى بسطه طاغور عند افتتاح (فيسقا ـ

بهاراتى) فى : أن تتركز في (سانتينكتان) مختلف ثقافات الشرق وخاصة ما ظهر منها فى الهند أو ما اتخذت من الهند وطنا لها ·

وأن توضع فى (سانتينكتان) أسس حياة سعيدة راضية لسكان القرى بغية النهوض بالصداقة والتفاهم بين سائر الشعوب والأجناس وتحقيق أسمى رسالة فى هذا العصر ألا وهى وحدة البشر ·

رأى راجاكولا بالانشــارى :

التربية عن طريق السرور

يميل فريق من الناس الى توكيد النظام ، على حين ينصب توكيد فريق آخر على العمل ، وفريق ثالث على الحرية وفى رأيى أن خير وسيلة لتربية الأطفال انما هى السرور فبالسرور وحده يمكن تحقيق النأام وبالسرور وحده يستطاع الحصول على العمل الحقيقى ·

انك اذا لم تجعل الأطفال يضحكون فلن يكون فى وسعك أن تعلمهم شيئا فان حياة الشجرة ونمو أوراقها رهين بحصولها على نصيبها من الشمس ·

فالسرور بالنسبة للتلاميذ كأشعة الشمس بالنسبة للنبات وانك قد تستخدم طائفة كبيرة من المعلمين كما قد تغمر جذور النبات فى الماء ، ومع ذلك فان الطفل لا يتعلم بدون السرور ، كما أن الشجرة لا تنمو بدون أشعة الشمس ، فلو أردت أن يحسن نمو الأطفال ، فعليك أن تحاول ادخال أكبر قدر من السرور على نفوسهم ، فان مثل تعهدهم بمجرد ما تطلق عليه اسم التربية ، كمثل الســماد عند قاعدة شــجرة حبســنا عنها ضــوء الشمس ·

رأى ذاكر حســــين :

التربية عن طريق العمـل

لا شك أن العمل على أكبر جانب من الأهمية ولكن ليست كل أنواع العمل ذات أثر تربوى ، اذ لن يكون العمل تربويا الا اذا سبقه مجهود عقلى ، فعليك أن تفكر عقليا فى خطة النشاط ، ثم فى وسائل القيام به ، وبعد ذلك تؤديه ، ثم تقوم فى آخر الأمر بتقدير نتائجه ومقارنتها بالخطة التى استرشــدت بها ، ومع ذلك ليس حتمــا أن تفضى مراعاة كل هذه الخطوات الأربع الى جعل العمل تربوى بالمعنى الصحيح ، انها تؤدى الى

مجرد كسب مهارة عقلية أو يدوية ولكن كسب المهارة ليس فى ذاته غاية التربية ، فالعمل لا يكون تربويا حقا الا اذا كان يخدم احدى القيم التى تسمو على غاياتنا الأنانية ، والتى نتعلق بها من صميم قلوبنا ، فالذى يسعى الى تحقيق أغراضـه الخاصة قد يحظى بالمهـارة ولكنه لن يحظى بالتربية ، ان الذى يعمل من أجل القيم لا يسعى الى متعة شخصية ، بل يحاول جهده أن يبلغ الكمال فى عمله ، وأن يسمو بخلقه ، وأن يصبح انسانا حقا ، وهذه الخاصية التربوية قد توجد فى الأعمال اليدوية والعقلية على السواء ، وربما لا توجد فى أيهما ، فعلى الذين يبتغون أن يتخذوا من العمل وسيلة للتربية أن يذكروا أن العمل ليس أمرا لا غاية له وأنه لا يقنع بأى نوع من النتائج يفضى اليها فهو لا يعنى تزجية الوقت بأداء أمور وهو ينصب من نفسه قاضيا على نفسه ، فيتخذ موقف الخصم الناقد واليقظ ، فاذا ما اجتاز هذا الاختبار بنجاح انبعث منه سرور لا مثيل له ، لأن العمل صلاة وعبادة ٠

رأى جواهر لال نهرو :

المثـــل الأعلى

ما الغاية التى نهدف الى تحقيقها من وراء التربية ؟

لا ريب فى أنك تعد الجيل الجديد الناشىء للحياة ولكن أى صورة من الحياة قد وضعتها نصب عينيك ؟ ان لم تكن هذه الصورة جلية واضحة فى ذهنك ، فان التربية التى تقدمها تكون سطحية زائفة لا هدف لها ، وستزداد بذلك مشكلات التربية تفاقما اذ سيكون مثلك كمثل من يجهد نفسه فى القاء المحاضرات عن الملاحة فى سفينة أخذت تنزلق الى القاع غرقا٠

ان الغرض الأسمى من التربية منذ أزمنة طويلة هو اصلاح حال الفرد، ومثل هذا المثل الأعلى لابد أن يظل قائما ، اذ لن يكون ثمة تقدم بدون النهوض بالفرد ، ومع ذلك ينبغى أن ننظر الى الفرد من حيث هو عضو فى جماعة والا انطوى الفرد الناهض فى غمار الجمع الجاهل ٠

ان كل تربية يجب أن تكون ذات اتجاه اجتماعى محدود المعالم وأن تقوم باعداد النشىء لنوع المجتمع الذى تريده ، قد يكافح رجال السياسة من أجل احداث تغييرات سياسية اقتصادية تهدف الى اخراج هذا المجتمع المنشود الى حيز الوجود ، ولكن الأسس الحقيقية لهذا المجتمع انما توضع فى المدارس ، اذ يجب أن يحدث التغيير الحقيقى فى عقول الناس أولا ،

نعم ان التغييرات فى البيئة الخارجية تعين على ذلك كثيرا ، ولكن العملين يجب أن يتآزرا وأن يسيرا جنبا الى جنب ·

ان علينا ألا نفكر فى صالح الفرد بل فى صالح الجماعة ، التى يتعاون الأفراد فى داخلها من أجل تقدم الانسانية ·

واذا كانت هذه هى الفكرة التى ارتضيناها لمجتمعنا المستقبلى ، وجب أن تشكل كل تربية عندنا لتحقيق هذه الغاية ، فتأخذ في اعتبارها عندئذ مئات الملايين من قومنا ، ولا نضحى بمصالحهم من أجل طائفة خاصة أو طبقة معينة كما أن المدرس لن يغدو مجرد شخص يمارس حرفة يكسب منها ما يقيم أوده ، بل رجلا قد اختار وظيفته تحدوه الروح المتأججة بالحماسة التى تعتلج فى صدر المبشر الدينى الذى يعمل من أجل رسالة مقدسة تملأ كل جوانب نفسه ·

رأى رادكريشنان :

التربية لعالم جديد

ان الحالة المحزنة التى وصل اليها العالم وما يحفل به من جنون الأحقاد الدولية والوحشية المريعة التى تدفع الشعوب وملايين الرجال الى التقاتل والفناء كل ذلك يشير الى أن التربية القائمة لا نفع فيها اطلاقاً ·

ان الله سبحانه وتعالى حينما يرسل نبيا لا يجرده من انسانيته ، فسواء كنا من الانجليز أو الألمان ، من الهندوس أو المسلمين ، فلن يحول ذلك دون أن نكون بشرا ، ومهما كانت مبررات القومية فى الماضى فانها قد غدت اليوم مذهبا يحتضر ، لأن مآسى العالم جميعا انما ترجع الى التمسك بأهداب عادات ومعتقدات قديمة فى عالم جديد لم يصبح لها فيه معنى ، واذا ظل أفقنا العقلى محدودا فان تضحيات الجيل الماضى وآلامه تكون قد ذهبت سدى فى سبيل اقامة عالم أكثر تعقلا واتزانا ، كما أنه من المحتمل أن تصاب آمال الجيل الحاضر بالخيبة والفشل ·

ان للهند جغرافيتها بالنسبة للأرض التى تشغلها ، ولها تاريخ حافل بالتقاليد التى تحيا بها ولكن هناك أشياء معينة لا يمكننا أن نحيا بدونها ، وقيم معينة لولاها لما استطعنا أن نهتم بالحياة وحياة البلد تتوقف على هذه القيم أكثر مما تتوقف على المناخ والأنهار والجبال ، فالهند يرمز الى روح وخلق ومزاج ومصير ، وهى ليست وحدة عنصرية أو دينية بل اتجاه عقلى يكشف عن الحقيقة الخفية أو نداء الروح ، ولقد أثرت هذه الصورة الروحية فى كل من اتخذ من الهند وطنا له ، وفى ضوء هذا المثل الأعلى تصبح غاية التربية هى حرية الفرد وحريته فى التفكير

والعبادة والأحلام والتأمل فالحياة تتجلى فى الفرد لأنه نور الروح على الأرض وهو الذى يتعلم ويتألم ويحس الأسى ويشعر بالفرح ويعفو ويطلب العفو ، وهو الذى يستمتع بنشوة انتصاره ويتحمل آلام اخفاقه فلابد أن يتعلم الفرد فى المجتمع المتحضر كيف يمارس ما لجسده وعقله وروحه من فضائل طبيعية ٠

ان غاية التربيـة الحقيقية هى اقامة عالم جديد عن طريق تنميـة الابتكار البشرى وحمايته ٠

رأى المهاتما غانـدى :

التربية عن طريق اليـد

لابد من احداث انقلاب فى نظمنا التربوية ، اذ ينبغى أن تكون اليد وسيلة لتربية العقل ولو أنى شاعر لنظمت القصائد فى الاشادة بما يمكن أن تنتجه الأصابع الخمس ، ما الذى يدعونا الى الاعتقاد بأن العقل هو كل شىء وأن الأيدى والأقدام لا قيمة لهـا ؟ ان الذين يعنون بتدريب أيديهم ولا يهتمون بغير التربية العادية التافهة انما يحيون حيـاة قد أقفرت من الموسيقى ، لأن جميع مواهبهم لم تنل قسطا من الغذاء الصالح فمجرد المعلومات التى تحفل بها الكتب لا تثير اهتمام الطفل بالقدر الذى يجعلها تستحوذ على كل انتباهه ، لأن الألفاظ وحدهـا تبعث على الملل والسآمة ، وتؤدى الى تشتت التفكير وشرود الذهن ، أن اليـد أصبحت تؤدى من الأعمال ما لا ينبغى لها أداؤه والعين تقع على الأمور التى لم يكن لها أن تبصرها وهكذا أصبح الطفل لا يرى أو يسمع أو يفعل ما ينبغى أن يراه ويسمعه ويفعله !! انه لا يتعلم كيف يحسن الاختيار ، ومن ثم تفضى تربيته الى أوخم العواقب ، والتربية التى لا تعلمنا التمييز بين الطيب فننهل من معينه والردىء فنتجنبه انما هى تربية ليس لها من اسمها أدنى نصيب ٠

اننا فى حاجة الى مربين ذوى قدرة على الابتكار تتأجج فى صدورهم الحماسة الصـــادقة ويداومون اعمال الفكر فى كل ما يعتزمون تعليمه لتلاميذهم وليس فى وسع المدرس أن يحصل على معلوماته من المجلدات الآسنة ، بل لابد له أن يستخدم مواهبه فى الملاحظة والتفكير ، ثم ينقل المعلومات الى تلاميذه بلسانه مستعينا بأبجدي الحرف ، وهذا يعنى ثورة على طرق التدريس وانقلابا فى نظرة المدرس ، وهكذا ينبغى أن يكون فى وسع المدرس الحديث أن يقول : (لو أننى استطعت أن أجعل من تلميذى رجلا أفضل مستعينا فى ذلك بكل ما أملك من وسائل فانى عندئذ أكون

قد أديت واجبى حياله) ـ فلو أنك آمنت قدر ايمانى بأن هذه التربية الجديدة هى ما يتطلبه اعداد الملايين من أطفالنا للحياة لازدهر عملك وأينع ، لأن المدرس الذى يقوم على هذا العمل بروح وحمية سوف يجد فى مقدوره أن يتحدث الى تلاميذه فى أمور كثيرة وأن يســاهم فى ترقية مواهبهم وينجح فى أن يجعل منهم مواطنين صالحين ·

غاندى والتعليم الأساسى

كان غاندى يستعمل عبارة (التعليم الأساسى) للمرحلة الأولى من التعليم ، ويعنى بذلك الحد الأدنى من التعليم الذى يجب أن يناله كل مواطن وتتلخص فكرته فى أن التعليم الأساسى الريفى فى الهند يجب أن يرتكز على أسس ثلاثة اذا أريد أن يحقق الغاية المرجوة منه ·

وهذه الأسس هى أن تكون لغـة التعليم فى هذه المرحلة اللغـة القومية وأن يكون محور الدراسة تعلم الحرف المناسبة للبيئة وأن تدفع مرتبات المعلمين من بيع ما ينتجه التلاميذ ·

وقد وافق المؤتمر التعليمى الذى عقد فى مدينة (ورضا) بالهند فى أكتوبر ١٩٣٧ على أسس المشروع ، وكان من أهم قرارته أن تكون مدة الدراســة بمرحلة التعليم الأســـاسى سبع سنوات وأن تكون نواة المدرسة فى هذه المرحلة حرفة مستمدة من بيئة التلاميذ وأن تتجمع باقى مواد الدراسة وأوجه النشاط الأخرى فى المدرسة حول هذه النواة ·

على أن يدخل التلاميذ الى هذه المرحلة فى سن السابعة ويغادرونها فى سن الرابعة عشر لأن ترك الطفل للمدرسة فى سن مبكرة فيه خطر عليه لحرمانه من رعاية المعلمين ·

أما فيما يتعلق بتعليم الحرف فى هـذه المرحلة ، فقد يبدو غير مالوف وقد ينطوى على كثير من المشاق التى قد لا يطيقها الأطفال لاتقان المهارات كما أن اعتماد المعلمين على بيع ما ينتجه التلاميذ لاكتســاب أجورهم قد يؤدى الى تسخير التلاميذ وارهاقهم والى تحويل المدارس الى مجرد مصانع يفيد منها المعلمون ، ولكن الفكرة فى ذاتها جليلة اذا فهمت وطبقت على وجهها الصحيح فالتعليم الأساسى يجب أن يرتبط بالحاجات الأساسية للانسان لاشـباع رغبته ونزوعه الى العمل الابداعى المنتج ، والحرف باعتبـارها من أهم مظاهر الثقافة فى البيئة ومن أهم مقومات حياة الجماعة ، فانها خير مجال لهذا العمل ·

وقد اجتمعت لجنة فى الهند لدراسة مشروع غاندى برئاسة الدكتور (زاكر حسين) أحد أعلام التربية هناك ، فوضحت فى تقريرهـا أن

الاتجاهات الحديثة مجمعة على ضرورة تعويد الناشئين العمل المنتج وضرورة جعل منهج الدراسة متكاملا ومبنيا على خبرة التلاميذ فالأطفال يعانون كثيرا من الدراسات النظرية التى تفرض عليهم ، ومن الأفكار المجردة التى تقحم على عقولهم ، لأن ذلك يخالف طبائعهم وهم فى أشد الحاجة الى العمل المنتج الذى تتضافر فيه عقولهم وأيديهم وقلوبهم ان الذين يحسبون يستطيعون أن يدربوا أيدى الأطفال على حدة أو أن يدربوا عقولهم على حدة أو أن ينمو أذواقهم ويستشيرون احساساتهم وعواطفهم على حدة ويخصصون لكل من هذه النواحى دروسا خاصة بها ليخطئون أشد الخطأ ، فالطفل وحدة كاملة يعمل عقله وقلبه ويده فى صلة وانسجام وكل تعليم لا يراعى هذه الوحدة أو لا يعمل على تقوية هذه الرابطة يكون تعليما ناقصا وقد قال الدكتور زاكر حسين فى التقرير اننا لا نريد أن نصل بالأطفال الى (اللاأمية) المعروفة أى القدرة على القراءة والكتابة ، ولكننا نريد أن نصل بهم الى أن يحسنوا استخدام ذكائهم وأيديهم فى الأعمال الايجابية فلو تأملنا طبيعة وأطوار نمو الأطفال لوجدنا أنه من الخطأ أن نفصل بين المعرفة والوجدان خصوصا فى مراحل نمو الطفل الأولى .

والانسان الأول بدأ بعمل واستنتاج ما هو مفيد وما كان جميل فى نظره كان يقابل ما هو مفيد ، فمن الضرورى أن تتركز الدراسة فى المراحل الأولى حول التدريب على ما هو نافع ومفيد وجميل فى نفس الوقت وليس هناك ما هو خير من تعليم الحرفة والأعمال اليدوية المناسبة للأطفال لبلوغ هذه الغاية وان غاندى لم يفكر فى جعل تعلم الحرف غاية فى ذاته ـ بل وسيلة لتكامل المنهج ، ونواة تتجمع حولها الدراسة لتوثيق الصلة بين التلاميذ وبيئتهم ، لذلك قال : (ان تعليم الحرف الذى أدعو اليه يجب ألا يكون آليا كما هو متبع الآن ، بل يجب أن تدرس الحرف بطريقة عملية ، أى يجب أن يعرف التلميذ فى كل خطوة لماذا وكيف يقوم بهذه الخطوة) :

على أن لهذه الفكرة أثرا اجتماعيا كبيرا ، ففيها قضاء على التفرقة بين العمل اليدوى لترقية الصناعة والاجادة فيها ، وهى فى الوقت نفسه نوع من التربية لأوقات الفراغ فضلا عن أن هذا النوع من التعليم للتلاميذ مجالا للتعاون المثمر ، ويهيىء لهم فرصة التدبير والتصميم وتحمل المسئولية كما يهيىء لهم فرصة مقارنة أعمالهم بأعمال غيرهم ، وادراك مدى تقدمهم ، ولا يخفى على أحد أثر ذلك فى نموهم العقلى والاجتماعى وفى خلق الثقة فى نفوسهم تلك الثقة التى هى أساس بناء شخصيتهم وان تعليم التعاون للتلاميذ لا يتم فى أمور تافهة ، ولكن فى أعمال منتجة ذات أهمية بالنسبة لهم ، ويستطيعون أن يلمسوا نتائج تعاونهم فيها فى سهولة ويسر .

وقد وضعت اللجنة منهجا للدراسة حول هذا المشروع يتلخص فى تعليم حرفة ويتصل بذلك دراسة الفنون والأشغال اليدوية بجانب اللغة القومية والمواد الاجتماعية والرياضة والعلوم التى تشمل مشاهد الطبيعة ومعلومات فى علوم النبات والحيوان والتشريح والصحة ، وقد تم انشاء كثير من مدارس التعليم الأساسى فى الهند على هذا النمط ولكن الحماس لهذا النوع من التعليم ضعف بعد عام ١٩٤٠ لتغير الحكومة التى قررت اغلاق هـذه المدارس بزعم فشـل التجربة ، ولكن بعض الولايات مثل (بومباى) و (كولايتى) و (بيهار) تمسكت بالفكرة وبقيت على ولائها لها بل وتوسعت فى انشاء هذا النوع من المدارس على سبيل التجربة .

وقد بدأ تنفيذ المشروع فى مصر ، حيث أنشئت المدرسة التجريبية الموحدة بالتعاون مع ألمانيا الديموقراطية وهى تضم المرحلتين الابتدائية والاعدادية ، ثم تم تعميم هذه التجربة فى المحافظات بعد أن ثبت نجاحها .

وعموما ففى مصر من مدارس التدريب المهنى والمدارس الزراعيـة والصناعية والريفية والحمد لله الكثير .

حقوق الطفل على المدرس

ويواجه الطفل النشيط عادة كثيرا من الموانع التى تقف فى سبيله ، فهو يريد أن يجرى ويقفز ويتسلق ويربط حذاءه بنفسه ويعبر الطريق وحده ، فواجبنا يتمثل فى معاونته على الاستقلال لا مقاومته ، وفى توفير المجال الذى يمتص هذه الحيوية وفى الوقت ذاته نعلم الطفل كيف ومتى يستغل نشاطه دون فرض منا أو ضغط .

أما الطفل الهادىء فهو يسعى الى المقاومة السلبية ليحصـل على الاستقلال ، كأن يرفض الأكل اذا طلب منه أن يأكل ، أو يصر على عدم النوم اذا حان موعده ، أو على عدم الاستحمام اذا آن الأوان لكى يستحم ، ولو عرف الآباء أن هذا العناد هو سبيل هؤلاء الأطفال لاثبات كل منهم لذاته لأمكنهم بشىء من الصبر والكياسة والتدبير أن يتيحوا لهم الفرصة للقيام بأعمال يتذوقون فيها نشوة النصر ومتعة الاستقلال .

وتعترف بعض الثقافات بالتنافس بين الاخوة ، وتبذل الجهد فى أن يكون أساس هذا التنافس هو العدل والأمانة والانتاج .

وهناك ثقافات أخرى لا تقر هذا التنافس ، اذ يعتبر مولد الطفل الجديد حادث سعيد يسر له الاخوة ولا يدعو الى تنافرهم وتنابذهم أو تنافسهم .

والمدارس الآن تعد الطفل ليكون مواطنا صالحا وكائنـا اجتماعيا ووليدا للتفاعل بينه وبين بيئته ، مدرسية كانت أم غير ذلك ، ولذلك جعلت المدرسـة من نفسهـا مجتمعا مصغرا يمارس الطفل فيـه حقوقه وواجباته واصطبغت المواد التي يدرسها الطفل بصبغة اجتماعية فأصبحت وسائل تعين على فهم المجتمع ، لا غاية في حد ذاتها ، فاذا تعلم الطفل اهتمامها بمعرفة دوافع السلوك الشعوري منها واللا شعوري ، وقد تلاقت القراءة فانما يتعلمها لأنها وسيلة للتعبير عن النفس والاتصال بالغير ، ثم أخذت مبـادىء الصـحة النفسية تغزو ميدان التربيـة وتتغلغل في المدارس ، فأصبح هدفها الأول هو تكوين شخصية الفرد وتقويمها ، وزاد آراء المربين وعلماء النفس في أن الطفل يختلف عن البالغ في قدراته واستجاباته للمؤثرات الخارجية ، وأن للطفولة احترامها ، وتحقيق رغبات الطفل اللازمة لنموه يساعد على الارتقاء بها ، وأن التعليم عملية معقدة لا يهمنا منها ما يكسبه الطفل من معلومات بقدر ما تهمنا طريقة اكتسابه لها ، وما يصاحب هذه العملية من مشاعر وانفعالات ، فلابد أن يصطبغ كل ما يتعلمه الطفل بصبغة اجتماعية وعلى هذا الأساس أصبحت مهمة المدرس مختلفة اختلافا كليا عن وظيفته التقليدية في نقل المعلومات ، فهو يعنى أو لا يتفهم تلميذه حتى يشكل الخامات المدرسية وفقا لهذا الفهم ، ثم يسعى جهده للوقوف على دوافع سلوك الطفل ، فكل سلوك له ما يبرره من الأسباب التي لو عرفت لساعدت على فهم صـاحب هذا السلوك ، وبالتالي على توجيهه وتعليمه ٠

وبجوار ذلك عليه أن يتقبل الانفعالات من كل طفل بما يحفظ له كرامته الانسانية ، وأن يعتبر كل طفل شخصية قائمة بذاتها لابد من البحث عن كل ما من شأنه أن يؤثر في نموها وتكاملها مع علم المدرس بما يتطلبه كل طور من أطوار نمو الطفل ، وبالمشـاكل التي يواجههـا الصغار أثناء المراحل المختلفة في الطريق الى النضوج حتى يستطيع أن ينقي الجو المدرسي من المخاوف ، وأن يصفيه من القلق النفسي الذي يعوق النمو الطبيعي المتكامل ، وفي سبيل ذلك عليه أن يوفر في البيئة المدرسية كل ما يستغل مواهب الطفل الى أقصى الحدود ، وأن يساعد الطفل على أن يحيا في حاضره ويقبل عليه بغير استغراق في عالم الخيال ، مع تفادي اثارة المنافسات المضنية للوصول إلى المثالية المتعسفة ، والاعتراف بأن النظام هو القدرة على السماح للتلاميذ بأن يعملوا أشياء كثيرة دون الإخلال به ، لا القدرة على حرمانهم من حرية الحركة خشية الاساءة اليه ٠

ولابد من أن يتأكد الجميع أن كل طفل وحدة قائمة بذاتها لا يمكن صبها في قالب محدود ، والاتجاهات التي يجوز أن تنمو في شخصه الصغير يمكن تحديدها ما دامت الأهداف معروفة ، أما السبيل للوصول الى هذه

الأهداف فيتوقف على فطنة الآباء وحسن تصرف المدرسين ، وذكاء كل من يتعامل مع الطفل ، على أن يكونوا جميعا بعيدين عن الشوائب النفسية بقدر الامكان ، حتى لا يكون الطفل ضحية لشذوذ واحد منهم ، وحتى لا نجني عليه فيتمثل فيه قول الشاعر :

هذا جنـاه أبى على ... وما جنيت على أحد

الطفل والمدرسـة

والطفل يتعرض أحيانا لبعض المواقف الاجتماعية التى تسبب له صعوبات خاصة ، من شأنها مضايقته واشعاره بعدم السعادة فترة من الزمن ، الا أنه سرعان ما يسود نفسه التغلب عليها ليتمكن من التلاؤم مع المجموعة التي ينتمى اليها اذ يتعذر عليه من غير هذه الملاءمة مواصـلة الدراسة والانسجام مع المجموعة ، ولا شك أن هذا التكيف الجديد يكسبه خبرة عن الحياة خارج جدران المدرسة ·

ومن بين المشكلات التى يصادفها الطفل عند التحاقه بالمدرسة لأول مرة شعوره بأنه شخص غير معروف ، ينظر اليه الأطفال الآخرون نظرة تدل على الدهشة والاستفسار وتتبعه النظرات أينما تحرك ، فهو لذلك يشعر بالحرج وعدم السعادة وبالرغبة في الهروب من الموقف الذى يهدد مركزه وسط هذه المجموعة الجديدة ، وقد يبكى مطالبا باعادته فورا الى المنزل رغم اغرائه باللعب فى المدرســة وأحيــانا يترتب على النظرات والاستفهامات المتبادلة بين الطفل الجديد وقرنائه فى المدرسة منازعات تأخذ شكل شجار صغير أو تبادل شتائم عدوانية يقوم بها الطفل الجديد ليثبت وجوده وســط الجماعة الجديدة ، فاذا كان لديه من الوســائل الجسيمة أو المادية ما يجعله يفوز بالغلبة ، ثبت مركزه وسط الجماعة بغير أن يكون هدفا للنقد أو التجريح ·

أما لو كان ضعيفا لا حول ولا قوة فانه يغلب على أمره ، وعند ذلك يفضل اما الانطواء على نفسه أو السير فى الركب تابعا لا حول له ولا قوة ·

وقد صادفنى قريبا طفل من النوع القوى المسيطر ، حيث كان يستولى على طعام زملائه بعد ما ينتهى من تناول طعامه ، فطالبت المعلمة بمراقبته لاشباع حاجاته الى الطعام من المدرسة وأكدت بذلك على سيادة الناظر مع الاتصال بولى الأمر ليعطى طفله ما يسد حاجته من الطعام فيشبع نهمه الذى يدفعه الى أعمال القرصنة بين أقرانه من الصغار خلال الفسح ، وقد تأملت هذا الطفل فوجدته (ما شاء الله) قويا مفتول العضل ، مما يؤهله فعلا للانقضاض على زملائه واقتناص طعامهم من أيديهم كلما أحس فى الفناء بالفسح ببعده عن رقابة المعلمة ·

ولما كانت المدارس الحكومية تتضمن مجموعات متفاوته من أبناء الشعب ، فان أبناء الأسر الغنية حينما يحاولون الاندماج مع أبناء الأسر الفقيرة يتعرضون غالبا للضغط والمعارضة من أسرهم التى تحذرهم من الاختلاط بغيرهم دائما وتمنعهم من الاشتراك مع زملائهم فى ألعابهم ومن دعوتهم الى المنزل نهائيا مما يشعر هؤلاء الأبناء بالحرج بالحرمان من الروح الاجتماعية السليمة ..

وهناك مشكلة ثالثة يتعرض لها بعض الأطفال عند التحاقهم بالمدرسة وهم الذين تربوا تربية خاصة تقوم على الحماية والرعاية البالغة ما يجعلهم ذوى نعومة ورقة وحساسية شديدة ، لذلك نجدهم لا يقوون على المقاومة والتنافس فى المدرسة أو على رد العدوان أو على حماية أنفسهم مما يقع عليهم من ايذاء فيتميز سلوكهم بانتحال الكثير من المعاذير التى أهمها ادعاء المرض دائما للهروب من الذهاب الى المدرسة خصوصا فى الشتاء ، ونراهم دائما يظهرون الضجر والتأفف وعدم الرضا عن كل شىء حولهم مثل الشرب بالمدرسة واستعمال دورات المياه فيها ، كما يرفضون خلع ملابسهم أثناء دروس التربية الرياضية ويحضرون آباءهم للمطالبة بذلك بحجة الأمراض الوهمية .

صفات المدرس الناجح

ويكون مدرسو المدرسة ركنا هاما من أركان البيئة المدرسية مما يؤثر أكبر الأثر فى سلوك التلاميذ الاجتماعى ويتوقف نجاح المدرس فى تكوين الطفل اجتماعيا على عوامل متعددة يجب توافرها فيه وهى :

١ ـ العمر :

ولابد من أن يصاحب العمر الزمنى النضج العقلى والوعى الإجتماعى ، وما يترتب على ذلك من توازن إنفعالى وتماسك فى الشخصية وسلامة الاتجاهات نحو الأطفال ، وكلما توافرت هذه الصفات فى المدرس صغير السن ، كلما كان ذلك عاملا مساعدا على سرعة الاستجابة بينه وبين الأطفال ، فصغر السن يعتبر عاملا من العوامل التى تساعد على فهم المدرس لمشكلات تلاميذه وعلى مشاركتهم فى أوجه نشاطهم ، وكل هذه الأمور تساعد على أن يصبح صديقا لهم ، فتزول بذلك الفجوة بينه وبينهم ، الا أن التمادى فى انشاء صداقات بين المدرس والتلاميذ من شأنه أن يفقده بعض الاحترام والتقدير مما يفسد العملية التعليمية بعامل ضياع هيبة المدرس فى نظر تلاميذه .

أما المدرس كبير السن ، فانه كثيرا ما يتعذر عليه فهم ما يدور فى

اذهان تلاميذه لينزل الى مستواهم فيتباعد عن مطامعهم وميولهم فى سمو عال يتفق مع كبر سنه ، ومع اعتبار الطفل له أنه بديل لوالده فان زوال الكلفة معه يكون متعذرا ، وكلما كان فارق السن بين المدرس وتلاميذه كبيرا ، كلما كانت آثاره الاجتماعية محدودة أو شبه معدومة .

٢ ـ الجنس :

وجنس المدرس من حيث هو ذكر أو أنثى يلعب دورا هاما فى توجيه التلاميذ ، حيث تجد بعض المدرسات صعوبة كبيرة فى حفظ النظام ؛ لأن الطفل ينظر الى مدرسته نظرته الى أمه يحبها ولكنه لا يلزم نفسه بطاعتها بعكس نظرته الى الأب المبنية على أساس الطاعة والرهبة ، وبناء على ذلك يشعر الطفل ببعض التراخى اذا طلب منه النظام فى حصة المعلمة ، وهناك ظاهرة أخرى تحدث نتيجة قيـام المدرسات بالتدريس للذكور والمعلمين بالتدريس للاناث ، وهى قيام نوع من الوفاق بين التلميذ والمدرسة وبين التلميذة والمدرس ، وغالبا ما تكون أضرار ذلك أكثر من فوائده . فكثيرا ما يؤدى هذا الوئام الى نوع من التعاطف بين الطرفين يخفيه كل منهما عن الآخر أو يحاول اظهاره فى أشكال غير طبيعية ، كأن يبدو المدرس قاسيا رغما عنه ، أو يتحول الى نوع من المحاباة يؤثر على سير النظام فى الفصل .

وبنـاء على ذلك يتم اشـتعال نيران الغيرة التى تثمر الشقاق بين التلاميذ أو التلميذات فى الفرقة الواحدة .

الحالة الاجتماعية :

والحالة الاجتماعية للمدرس تؤثر فى توجيه سلوك الأطفال وفى تكوين شخصياتهم ، فالمدرس الأعزب غالبا ما يحاول اعلاء دوافعه الجنسية بتوجيه طاقاته المكبوتة نحو العناية بعمله وبذله كل الجهود فى سبيل تقدم التلاميذ عن طريق التجديد فى وسائل النهوض بهم ورفع مستواهم الاجتماعى والثقـافى ، وعلى العكس من ذلك نجد أنه فى حالة الزواج خصوصا زواج المدرسات ، تنشأ بعض الصعوبات وتترتب بعض النتائج التى تحول أحيانا بين المدرسة المتزوجة وبين عملها ، فعلى الزوجة التى تقوم بمهمة التدريس بجانب عملها المدرسى واجبات أخرى فهى زوجة وأم ، ويلاحظ كثـيرا أنها تفقد أعصابها فى المدرسة لو وجـدت بعض المنازعات الأسرية فى المنزل والتى تنعكس نتائجها عليها وعلى عملها فى المدرسة ، فضلا عن أن معرفتها فى المدرسة تؤثر على هيبتها بين الزميلات والتلميذات ، ولكن الواقع والشائع والطبيعى أن زواج المدرسات يجعلهن أكثر فهما لحياة الطفولة وخصائصها فيستطعن مع الحنان المتدفق من

قلوبهن حل الكثير من مشكلات التلاميذ والتلميذات خصوصا ما يتعلق بالمشكلات الجنسية الحساسة الخطيرة ٠

تعاون الوالدين مع المدرسة

وكثيرا ما تكون مساعدة الوالدين لطفلهما فى أداء واجباته المدرسية سببا فى اعاقة تقدمه واضعاف روحه المعنوية والتقليل من احترامه للمسئولين فى المدرسة ، وقد يتطور تماديهما فى تدليله ومساعدته الى كرهه لعملية التعليم ذاتها فتصير المدرسة بالنسبة له شيئا يتعلق بتأدية الواجب فقط لمجرد التمشى مع الحياة وبذلك تنكسر الحلقة التى تصله بالمدرسة فينفر منها ويكرهها ٠٠٠

وقد يستفيد الطفل كثيرا لو عاونه والداه على فهم درس عجز عن استيعابه فى المدرسة أو فى مراجعة ما استذكره فى البيت من دروس ولكن قيامهما بتأدية واجباته المنزلية عنه يضره أبلغ الضرر ويعوده عدم تركيز فكره أثناء تلقى الدروس فى المدرسة معتمدا على أنه لن يقوم بعمل الواجب الذى سوف يعمله له والده ، بل ان الطفل قد يشب على رذيلة الغش وادعاء ما ليس من حقه ونسب مجهود غيره الى نفسه ، فضلا عن أن هذا يضيع على المعلمين فى المدرسة فرصة اكتشاف مواطن الضعف والنواحى التى تحتاج الى تقوية فى مقدرة التلميذ العلمية ٠

ومن الآباء من لا يجد حرجا فى كتابة رسائل للمدرسين وللنظار يعتذر فيها لأسباب وهمية زائفة عن غياب ابنه بلا مبرر ، أو عن عدم أدائه للواجب الذى كلف به أو للشكوى من صغير آخر ضرب طفله ، حقيقة ان هذه الرسائل قد تجعل التلميذ يفلت من عقاب المدرس أو من أذى زملائه ولكنها تعوقه عن التمشى مع البيئة المدرسية ، وتربى فيه الجبن أمام مواجهة نتائج تصرفاته عاجزا عن حسن تدبير أموره معتمدا على والديه فى كل شيء ٠٠٠

وليس من الصواب أن يبالغ الآباء فى الاهتمام بالدرجات التى ينالها أبناؤهم فى الامتحانات فقد يكون التلميذ قديرا فى حياته المدرسية ، ولكن ترتيبه فى الامتحان ليس دائما فى المقدمة ، وهذا الطفل تكون فرص النجاح فى الحياة الاجتماعية بعد تخرجه أكبر بكثير من فرص الطفل الذى لا هم له سوى الاستذكار والحرص على أن يكون دائما أول الفصل ؟؟

ومغالاة بعض الآباء فى الاهتمام بالدرجات يخيف الصغير من العودة بها الى البيت أحيانا حينما تكون ضعيفة فيلجأ الى اخفاء بطاقتها عن والده ، وقد يوقع عنه بالعلم عليها مما يعوده التزوير فى الأوراق الرسمية ، وبجانب ذلك يكره والده والمدرسة والمدرسين فيزداد اهمالا

وتزداد درجاته سوءا ، فلابد من تشجيع الآباء والأمهات للصغار عند اكتشاف ضعف درجاتهم مع التفاهم معهم لمعرفة أسباب الاخفاق حتى يتم تعاونهم معهم على تلافيها بعد ذلك ٠

ولا شيء يعرقل حياة التلميذ الدراسية ويجعل منها مرحلة مريرة بغيضة أكثر من أن يكون ممتازا على زملائه من ناحية الملبس أو أسلوب المعيشة ، فهذا الأمر يجعله غريبا عنهم فينفرون منه ويحقدون عليه مما يشعره بالغربة ويؤثر فى أعماله المدرسية فلابد من أن يتمسك الآباء بالزى المدرسى للأبناء بغير أى اضافات أخرى ومن الخطأ أن يوجه الآباء أمام أولادهم أى نقد لأساتذتهم أو أى تخفيض من شأنهم حتى لا تتزعزع ثقة الصغار في رواد العلم بالنسبة لهم فتضيع عليهم فرص الافادة منهم كنتيجة طبيعية لحرمانهم من التفاعل النفسى المثمر معهم ٠

كيف يعد المنزل الطفل للمدرسة

ويحاول بعض الأهالى نظرا لانشغالهم بأمور الحياة ، أن يلقوا كل المسئولية على المدرسة فينتظرون أن تقوم المدرسة بكل أدوار التعليم والتربية ولو نظرنا الى الواقع الحقيقي لوجدنا أن سنوات ما قبل المدرسة هى الأساس لتأهيل الطفل لتقبل ما يقدم اليه من مواد بعد ذلك ، وكل المعلومات التى يقوم الطفل بتحصيلها قبل دخوله المدرسة ، تكون من ثمرات تعليم والديه اللذين لابد من أن يتصفا بالصبر والعمل على اثراء معلومات الطفل وتعبيراته اللغوية وغرس الصفات الحميدة فيه واعداده لتقبل المواد الدراسية بصدر رحب واشتياق لتحصيل أكبر قدر من المعلومات ٠

دور الأم فى اعداد الطفل

وتقع المسئولية الكبرى فى مهمة تأهيل الطفل فى المرحلة المبكرة من عمره على الأم التى يقضى معها معظم أوقاته ، لذلك فعليها أن تلاحظ التكلم أمام طفلها باسلوب سليم وواضح وبعيد عن استعمال الكلمات الغير مهذبة أو التى تحمل أكثر من معنى ، وعليها أن تنمى روح الفضول فيه لكى يهتم بمعرفة معانى الكلمات الجديدة وتعويده تكرار الكلمات التى ينجح فى نطقها نطقا سليما ٠

ويجب أن يتعلم الطفل فى المنزل مسئولياته كمواطن فى الدولة التى يعيش فيها ، لذلك وجب على الأم تعويده ألا يتحامل على رأى أو شخص معين ، وألا يتعصب لأى وضع على أن يحترم من يختلف معهم

فى الرأى ، وأن يشارك فى مناقشة ميزانية الأسرة ويتعرف على مخاطر الاقتراض والاستدانة من الآخرين ، وعلى مزايا الادخار وحسن التدبير ٠

ولابد من أن تشرك الأم طفلها فى اختيار اللوحات الفنية التى تحب اقتناءها بالمنزل ، وأن تمنحه حرية تزيين غرفته مع تنمية احساسه بالجمال ، فاذا كانت له ميول فنية مثل الرسم أو الموسيقى فلابد من أن تحرص الأم على تنميتها مع تشجيعه على ممارستها ، ومع تعويده على حب القراءة بجوار ذلك مما يفتح أمامه أبواب المعرفة الواسعة فى آفاق جديدة مع معايشة روائع الأدب العربى والعالمى بما تقرأه له أمه ، وحتما سيدفعه ذلك الى النهم على تعلم القراءة عندما يلتحق بالمدرسة حتى يستطيع الاعتماد على نفسه فى الاطلاع ، ان حب الأدب والموسيقى والفن الذى يشب عليه الطفل ، يعطى لحياته فى المستقبل معنى ويعلمه طريقة الاستمتاع بها والاستفادة منها ، مما يضفى على معيشته الانسانية نوعا من الراحة والبهجة والسعادة ٠

وعلى الأمأن تعود صغيرها على ممارسة أنواع الرياضة المختلفة من طفولته المبكرة ، فاذا التحق بالمدرسة فلابد من تشجيعها له كى يشترك فى الفرق الرياضية أو النادى بها ، ففى ذلك تقوية لخلقه وشخصيته بالاضافة الى تقوية جسمه ٠

وتقوية شخصية الطفل قبل التحاقه بالمدرسة ، تكون بحرص الأم على تكليفه بالمهام المنزلية الصغيرة مع مكافأته اذا نجح فى القيام بها ليشب على الاستقلال بالذات وعلى حسن التصرف مع الاعتماد على النفس ، على أن تحترم الأم ممتلكات صغيرها مهما كانت تافهة فى نظرها كأن تكون قصاصات أوراق مهملة أو أغطية زجاجات المياه الغازية أو عيدان الكبريت المستعملة أو نوى المشمش والبلح ، فهذه الأشياء فى نظر الطفل ثروة كبيرة يثير انتزاعها منه فى نفسه عوامل الغضب والثورة والكراهية والحقد مما قد يدفعه الى التمرد بعد ذلك ٠

دور الأب فى اعداد الطفل

ويعتقد معظم الآباء أن مسئولية تربية الأبناء تقع على الأم وحدها حيث يقتصر دور الأب على توفير الالتزامات المادية فقط ، ولكن هذا الاعتقاد له ضرر بالغ الخطورة على النشىء ، لأن الطفل يحتاج من أبيه الى أن يوفر له الأمان النفسى قبل الأمان المادى بمعاونته على التخطيط لمستقبله ، والمطلوب من رب الأسرة أن يفتح باب الحوار الديموقراطى مع أسرته بحيث يجعل من الأسرة فريقا متكاملا يرأسه هو والأم متعاونين مع الأبناء ، وعلى الوالد أن يكون قدوة طيبة دائما لأطفاله بما يمنحهم أكبر الفرص للسير على طريق النجاح فى حياتهم العملية والاجتماعية ٠٠٠

الطفل والدروس الخصوصية

والطفل عموما في حاجة الى توجيه دائم والى مساعدة منزلية غير مباشرة في استذكار دروسه بشرط تعويده الاعتماد على النفس وتحمل المسئولية وبشرط أن يكون التوجيه والمســـاعدة من المنزل مقتصرا على تعليمه الطريقة السليمة في الاستذكار ، بحيث لا تكون محـاولة لحشر المعلومات في ذهنه بل وسيلة الى هضمها وفهمها بطريقة سليمة ولا يغني توجيه المنزل مطلقا عن قيام الطفل بالدور الرئيسى فى الاستذكار وأداء الواجب المدرسى ، الذى يتابعه الوالدان بغير تدخل مباشر أما اذا لم يكن لدى الوالدين فراغ لرعاية الطفل فى هذا المجال مما أدى الى تخلفه الدراسى فلا مفر عند ذلك من الالتجاء الى الدروس الخصوصية مع التقليل منها بقدر المستطاع حتى لا يتعود الطفل عليها بعد ذلك ، وحتى تتاح له فرصة الاستذكار بمفرده معتمدا على نفسه ليتدرب على التفكير الذاتى المستقل ٠

والتعاون مع المدرسة من الوالدين فى السنوات الأولى من عمر الطفل أجدى تماما من الدروس الخصوصية ، لأن الصغير يحتاج فى هذا الوقت الى تنمية مواهبه وقدراته الذاتية ، واعتماده على الدروس الخصوصية فى مستهل حيـاته العلمية يضر بمستقبله التعليمى أبلغ الضرر ، ويجعله فريسة للتواكل وعدم التركيز على ما يمنحه له المدرس الأصلى فى المدرسة معتمدا على ما سيعطيه له المدرس الخصوصى فى المنزل ٠

المصروف اليومى للطفل

وبعض الآباء يغالون كثيرا فى منح الطفل مصروفه اليومى ، مما يدفعه الى البحث عن وسائل لانفاقه قد تكون غير مشروعة مثل ألعاب الحظ التى يستغل بعض النصابين الأطفـال فيها قرب بعض المدارس خصوصا فى الأحياء الشعبية ، بالاضافة الى الأراجيح والى بعض المأكولات الغير خاضعة للرقابة الصحية ، والتى يجب على المدارس ابعاد القائمين ببيعها أو توفير أحسن منها فى المقصف المدرسى :

وفى رأيى أن يحدد مصروف الطفل بحيث لا يزيد مطلقا عن حاجته الضرورية الا على أضيق نطاق مع فتح دفتر توفير للصغير يمتص ما قد يزيد من ايراده الشخصى فى أيام الأعياد وفى المناسبات ، على أن يعطى جميع احتياجاته من المنزل كشطائر الطعام ومصاريف الدراسة من رسوم رحلات الى كافة ما يلزمه من الأدوات المدرسية ٠٠

ومنذ الطفولة المبكرة لوليدى خـيرى ، اتفقت معه على تســـعيرة لمصروفه بحيث يحصل على علاوة كلما انتقل الى مرحلة أعلى فى تعليمه ، وبذلك تطور ايراده اليومى من نصف قرش الى قرش ثم قرشين ثم عشرة

قروش حينما انتقل الى الجامعة ، هذا بجوار منحه تكاليف كل ما يحتاج اليه بحيث لا ينقصه شيء مطلقا حتى يتعود على القناعة وغنى النفس والرضى ، وجميع ما يزيد عليه فى المناسبات يتم وضعه فى دفتر التوفير الخاص به بحيث لا يتم السحب منه مطلقا ، حتى لا ينجرف الى الاسراف ، فلما تأكدت من نضوجه ومن شدة اتصاله بالله أغدقت عليه من خيرات ربى فلم يهتز ولم يتغير فقد تكاملت رجولته الخضراء ولله الحمد ، وسار ولدى خالد معى على نفس السبيل ، فكثرة النقود فى يد الطفل تفسده وتعوده على البعثرة ، فينفلت زمامه اذا أصيبت الأسرة بضائقة مالية وقد ينحرف الى داء السرقة ، كما قد ينحرف الى داء التدخين ، وبعض الطلبة فى المدارس الثانوية بل وفى الاعدادية يصيبهم هذا الداء حيث يعلمون بعضهم البعض ويتخفون فى دورات مياه المدارس لممارسته ، وما جرفهم اليه الا كثرة النقود فى أيديهم ، وأحيانا يهرب المنحرف من المدرسة الى دور الملاهى والخيالة للتمتع بما يعرض فيها وهو متحرر من التعليم الذى يصير فى نظره قيدا ثقيلا بعدما تمادى أبواه فى تدليله وفى التراخى أمام مطالبه المادية التى لا تنتهى عند حد معقول ، ولا يتساءل أحد عن نتائج ذلك فهى واضحة معروفة وكثيرا ما قرأنا فى الصحف عن عصابات من الطلبة معظم أفرادها من أبناء الطبقات التى لها وزنها فى المجتمع ·

التمثيل والتربية المسرحية فى المدرسة

والتربية المسرحية مع التمثيل نشـــاط أســاسى يحبه الأطفال ، والمدرسة التى ليس فيها هذا النشاط تخفق فى تكوين جانب مهم جدا من شخصيات تلاميذهم ·

وان اعداد الأطفال لذلك ، يحتاج الى رسم خطـة طويلة المدى ، وينبغى أن يبدأ هذا الاعداد فى الحضانة ورياض الأطفـال بحيث ينمو ويتطور ببطء على مر الزمن ، فاذا أغفلت المعلمة الأولى للطفل فى أول مراحل تعليمه ذلك الاعداد ، كانت مهمة المعلم فى المراحل التالية صعبة وعسيرة لأنه يتعين عليه أن يدرب الأطفال على عمل لم يمارسوا الخطوات الأولى التى تعدهم له بعد ···

مراحل اعداد الطفل للتمثيل

والخطوة الأولى فى اعداد الأطفال للتمثيل ، هى تدريبهم تدريبا وافيا على التعبير بالحركة وبالاشارة ، فهم لا يطالبون فى هذه المرحلة بالكلام أو القراءة ، وانما يقومون باستخدام أوضاع الجسم لمحاكاة الأفعال وتمثيل الانفعالات التى ترد فى سياق القصـــة أو القصيدة التى يقرؤهـــا لهم

المدرس ، ويستنكف كثير من المعلمين من القيام بهذا التمثيل الصامت ويعتقدون أنهم اذا ضربوا لتلاميذهم المثل فى ذلك فسوف يكونون موضعا للسخرية والاستهزاء ، وهذا قد يكون صحيحا فى نظر غيرهم من البالغين والكبار ولكنه لن يبدو كذلك للأطفال الذين يستمتعون برؤية مدرسهم وهو يعطيهم النموذج الذى يحاولون تقليده ، وانهم حينما يحاولون تمثيل (الجبل الراسخ) أو (الغضب الفائر) أو (الشيخ الضعيف وهو يصعد الدرج) ، يستغرقون فى هذا العمل فلا يشعرون بأنفسهم لأنهم لا يقلدون فقط وانما يعيشون فى هذه الأدوار ويتقمصونها تماما ·

ويظهر الأطفال ميلا لهذا النوع من التمثيل منذ أول عهدهم بالمدرسة ، ويستطيعون أن يجعلوا حركاتهم طبيعية رشيقة غير متكلفة ، وسرعان ما يصبح هذا التقليد عادة فيهم فاذا ما قرأت المعلمة لهم قصة أو قامت بروايتها لهم ، قاموا من تلقاء أنفسهم بأداء ما توحى به من حركات وتعبيرات ، ومتى تم لهم ذلك فانهم يكونون قد تعلموا الأساس الأول لفن التمثيل ، وهو استخدام الجسم استخداما تلقائيا لا تكلف فيه ولا عناء ·

وقد يصعب على المدرس أو المدرسة فهم هذا الأمر اذا كانممن لم تتح لهم فرصة التعبير بالاشارة والحركة قبل ذلك ، بل قد يعده ضربا من التفاهات والخبل ، ولكنه لو جربه كنشاط أساسى للأطفال فسوف يسعدهم ويسعد بهم كثيرا ·

وفى المرحلة الثانية يبدأ الأطفال باستعمال الكلمات مع الاشارات أو الحركات ، وتأتى الكلمات الأولى بشكل تلقائى وبدون أن يفطن الطفل اليها تقريبا ، فاذا قرأت المعلمة قصيدة لهم أو قصة ثم أعادت القراءة ، فانها سوف تجدهم يرددون معها بغبطة وسعادة بعض الأبيات التى تتكرر فى القصيدة ، أو بعض العبارات الخلابة التى ترد على لسان أشخاص القصة ، وبذلك يتعلمون الأساس الثانى لفن التمثيل ، وهو القدرة على أن يقولوا شيئا فى أثناء ممارسته بدون أن يتطلب هذا القول منهم تفكيرا عميقا ··

وبعد ذلك تأتى المرحلة الثالثة وهى مرحلة الكلام المعد من قبل ، فكثيرا ما يحدث أثناء المرحلة التقليدية الأولى أن يقوم الأطفال بتصوير حوادث صغيرة يحاكون فيها ما يفعله الناس فى حياتهم مثل الأم وهى تجهز الشاى أو الأب وهو ينفخ اطار الدراجة ، وهم فى هذه المرحلة يستطيعون أن يبدأوا فى تمثيل مثل هذه المشاهد تمثيلا جديا مع ما يناسبها من الحديث ، ويحسن أن يقوم المشهد فى أول الأمر على شخصين ، وهناك مشاهد كثيرة من هذا النوع ، فيستطيع تلميذان أن

يقوما بدور البائع والمشترى أو محصل بطاقات ركوب السيارات والراكب ، أو رجل الشرطة واحد المارة ، أو ساعى البريد وربة الدار ، أو حكم اللعب وأحد اللاعبين وغير ذلك مما يطول الحديث فيه ، وينبغى أن تعد هذه المشاهد بعناية فيجتمع كل اثنين من الأطفال ويتناقشان ليقررا على وجه التقريب ما سوف يعملانه وما سوف يقومان به واذا تقدم اليهم المعلم ببعض الاقتراحات فى هذه الخطوة كان ذلك عونا كبيرا لهم ، ويمكن أن يقوم التلاميذ بتمثيل بعض الحوادث التاريخية القصيرة أو الحوادث الواردة فى القصص الدينية المقررة عليهم فى مناهج الدراسة .

وبعد ذلك تبدأ المرحلة الرابعة وهى مرحلة تمثيل القصص ، ويمكن تمثيل القصص الطويلة فى الفرق العليا بالمدرسة الابتدائية حيث تؤخذ من كتب القراءة والقصص المقررة ومن كتب التاريخ والجغرافيا والتربية الدينية وينبغى فى هذه المرحلة أيضا أن يسبق التمثيل اعداد واف فيتناقش التلاميذ فيما يجب أن يعمل وما يجب أن يقال ، على أن يترك هذا الاعداد وتلك المناقشات للتلاميذ أنفسهم بتوجيه من المدرس متعاونا معهم ، حتى يكون اقناعهم بأدوارهم عاملا من عوامل الاتقان والاجادة ، **وبعد ذلك تأتى المرحلة الخامسة والأخيرة وهى مرحلة تأليف الروايات التمثيلية** ، وفى اعتقادى أن هناك خطوة هامة تأتى قبل أن يقوم التلاميذ بالعمليات اللازمة لتمثيل الروايات الأدبية ، وهى أن يتعودوا تسجيل الروايات التى أنشأوها بأنفسهم على أن يكون هذا التسجيل بعد تمثيل الرواية ، بحيث يصبح مجرد استعادة ما تم عمله أساسا للابتكار الجديد ومانعا للتكرار .

فاذا تحققت كل هذه المراحل ، فاننا سوف نجد بطبيعة الحال من يستطيع أن يمثل الروايات القيمة بالصفوف المتقدمة فى المرحلة الابتدائية ، والا فسوف يتحرك التلاميذ ويتكلمون ويقرأون بأسلوب مصطنع مكلف فاذا طولبوا بالتمثيل المتقن قبل هذا الشوط من التدريب الطويل فانهم فى الواقع يطلب منهم أكثر مما يستطيعون ...

وقد يوجد بين المعلمين والمدربين على التمثيل البعض من ذوى المواهب الفنية العبقرية الذين يجعلون من أنفسهم نماذج يدفعون الأطفال الى محاكاتها ، ومع أن هذا قد يؤدى الى نتائج باهرة تأخذ بالألباب أثناء الحفلات ، الا أنه ليس من التربية فى شىء ، فهؤلاء الأطفال لا يعبرون عما فى قرارات أنفسهم وانما يعبرون عما يريده المدرس أو المدرب ، فمن يرغب فى جعل التمثيل رسالة تربوية كاملة يستفيد منها الطفل ، لابد وأن ينظر اليه على أنه عملية تحتاج الى التخطيط والاستعداد مع التصميم الذى يقوم التلاميذ فيه دائما بالتفكير والابتكار والتعبير عما يجيش فى نفوسهم بأجسامهم وبانفعالاتهم المسيرة بعقولهم المتفتحة الواعية ...

ولابد أن يعبر الطفل في التمثيل عما يحس به في أعماقه هو مع التفاهم الدائم الذي يؤدي الى الاقتناع والتفاعل النفسي مع المعلم أو المدرب ، مما يدفعه الى سرعة الانتــاج وازدهاره في ســاحات ذلك الفن الخالد المفيــد ...

لغة الطفل في المرحلة الأولى

ان مدارس الحضانة لها نصيب كبير في الاشــــارة الى الطريقة الصحيحة للتعليم ، فقد نجحت في التعرف على حاجات الأطفال وميولهم وفي جعلها أساسا يتم عليه بناء تعليمهم ، وتواصل المدارس الابتدائية السير على نفس الطريق ، لأن حاجة الطفل الى التعبير عن نفسه بالألفاظ تنبع من خبراته باللعب ، وكلما كانت دنيا اللعب التي نهيئها له غنية موفورة الامكانيات كلما اتسعت أمامه الفرصة للتعبير الشفهي ، فتزداد ثروته اللغوية .

ويساعد على ذلك أدوات اللعب في مدارس الأطفال بما تتيحه لهم من فرص كثيرة للنشاط الاجتماعي التي تتطلب منهم أن يعبروا ، ومثلها في ذلك الحوادث التي تقع لهم في حياتهم المنزلية وما يكتشفونه بأنفسهم من التغيرات في الطبيعة المحيطة بهم .

وعلينا أن نشجع ما يبديه الأطفال في غموض قليل أو كثير من استعدادهم للحديث عما يحسون به من سرور أو دهشة ، ومن رغبتهم في اظهار معلوماتهم ، ولو أننا هيأنا لهم بيئة كاملة مناسبة ، فان الخبرة نفسها مع انعدام التصنع في حديثنــا ستؤدي بهم بالتدريج الى زيادة الانطلاق في التدريب الشكلي على التحدث لا مكان له حاليا في مدارس الأطفال الا في حالات عيوب النطق .

ونحن في هذه المرحلة لا نفكر في اللغة على أنها موضوع منفصل ، ومع ذلك فان من الحاجات الأساسية التي يشعر بها الطفل حاجته الى أن يصبح قادرا على التعبير بالحديث أو بالكتابة عما يريد ، وعلى أن يقرأ ما يحب قراءته ، والقصص والحكايات هي ميراث الأطفال الحق ، التي من شأنها أن تجمع بين فريق منهم ولولاها لمضوا معظم أوقاتهم في نشاط فردي ، ويجب علينــا أن نمنح كل طفل فرصــــة الاستمتاع بالتعبير الابتكاري ، ولو أن الكتابة التخيلية ربما لا تكون الا من حــظ القليلين منهــم .

التعبير المبكر عند الطفل

والأطفال يتحدثون أثناء لعبهم ويمثلون بصورة تلقائية الحكايات التي يسمعونها وهم متلهفون على اشراك الغير فيما يقع بحياتهم من مثيرات

أو مسرات ، وخيبة آمال ومآسى صـــغيرة ، وهم يفعلون ذلك بدرجات تتفاوت فى طلاقة التعبير ، وعلى أساس هذا الاقبال المبكر الذى لا تكلف فيه مع التعبير واللعب التمثيلى والولوع بالقصص والايقاع ، نبنى عملنا المستقبلى فى التحدث والكتابة والأدب والتمثيليات ، وانه لمن المسلم به الآن بوجه عام أن الأطفال فى سن الخامسة ليسوا مستعدين للمهارات المنظمة ، وينبغى ألا نبدأ تعليمهم القراءة فى أى سن نحددهـا ولكننا نعلمهم حين يبدون استعدادهم للتعلم ، ففى أثناء السنة الأولى بمدرسة الطفولة التى يكون الصغير فيها بين سن الخامسة والسادسة ، نلاحظ عليه ميلا متزايدا الى الكتب المصورة والى الكلمات المكتوبة تحت الصور ، ويلاحقنا متسائلا : (ماذا تقول هذه الكتابة) فهذا الاهتمام مع القدرة المتزايدة على تمييز الأشكال والأنماط وعلى تمثيل الحكايات المختلفة ومع ظهور الرغبة فى معرفة الطريقة التى تكتب بهـا الكلمات المطلوبة فى اللعب ، كل هذا يدلنا على الاستعداد لتعلم القراءة وهذا هو الوقت المناسب لتقديم صحائف الأخبار ولتشجيع الأطفال على استعمال كراساتهم الخاصة للصورة والكتابة مع امدادهم بالبطاقات التى تحمل ألفاظا تعبر عن أشياء يعرفونها أو أفعال يفهمونها ··· وفى الفصـول الكبيرة لن يكون كل الأطفال مستعدون فى وقت واحد ، فعلى المعلمة ألا تعرض عليهم كتابا للمطالعة الا عندما تراهم راغبين فى القراءة وبعد عمل تمهيدى كثير تبدأ فى تشجيعهم على ممارسة القراءة ·

أما فيما يختص بطرق تعليم القراءة فان أغلب المعلمات الآن يدركن الحكمة السيكلوجية للطريقة الكلية من حيث البدء بالجمل ، والكتب المعدة لقراءة الأطفال على ضوء هذه الطريقة ، كتب مرتبة فى سلاسل متدرجة تدريجا حكيما ، وهى حقا جديرة بأن تصل بمعظم الأطفال الى اتقان هذه العملية اذا لم يدفعوا الى البدء فى القراءة قبل أن يكونوا مستعدين لها ، واذا لم يتعرضـــوا للتوتر العاطفى الذى ينتج عن الالحاح فى مطالبتهم بالتقدم السريع الذى يسير به غيرهم مع عدم تقدير ظروفهم التى تمنحهم السرعة الخاصة بهم ·

على أنه لا تزال هناك أقلية من الأطفال يظهر أنها تتعلم بســهولة أكثر عن طريق التحليل الى الأصوات ، وبعض المعلمات يشعرن بالحرج من الاعتراف بأنهن يستعملن هذه الطريقة مع بعض الأطفال مخافة أن يرمين بالتأخر ، مع أن ذلك هو عين الصواب ، فالالتزام بطريقة واحدة مهما تكن جيدة لا يقل حماقة عن الاصرار على لبس طراز معين من الملابس مع أنه لا يلائم لابسه وان كان يثير الاعجاب اذا لبسه شخص آخر ، ان المعلمة الصالحة يجب أن تكون مرنة فى طرقها تغيرها وتبتكر فيها كلما دعت الضرورة الى ذلك ·

الموسيقى وأثرها فى دور الحضانة

والموسيقى فن كسائر الفنون ، بل انها تعتبر أرقاها فهى تقع فى نفس الرضيع الذى يعبر عن سروره وانفعاله بالموسيقى بتحريك يديه ورجليه ، وهو فى شهوره الأولى يستكين حينما تغنى أمه له وحينما تربت بيدها على كتفه الصغير بانتظام رتيب وهى تقول فى لحن شعبى جميل (نام نام وأدبح لك جوزين حمام) كذلك يسعد الطفل ويكف عن البكاء حينما يسمع صوت الشخاليل التى تهزها له أمه أو أخته ...

وتتنبه حواس الطفل للموسيقى من الشـــهر الثالث فهو يصغى باهتمام الى كل صوت ايقاعى منتظم ويناغى نفسه بنغمات يبتكرها بصوته وهو فرحان سعيد ، وبعض الصغار يسمون الحيوانات بأصواتها فالقطة يسمونها (نو) والكلب (هو) يفتح الحرف الأول فى اللفظين ، وهكذا ... وحينما يتعلم الطفل الكلام ، يلحن كلماته تلقائيا ويغنيها ... والأطفال أحيانا يضربون الحلل وكأنهم قواد يدقون الطبول ويطربون للصوت مهما كان مزعجا للكبار .

والطفل فى المدرسة يتأثر بالموسيقى فيتقبل ما يقدم له منها فى سرور وارتياح ، والحضانة بلا موسيقى ، تكون جافة قاحلة مثل الجسد بغير الروح والكيان بدون الحياة ...

مكانة الموسيقى فى تربية الطفل

والصغير يولد مزودا بطاقة فنية تلقائية واستعدادات فطرية منحتها له الطبيعة لكى تعينه على مواجهة الحياة ، ومهمة التربية هى تنمية مواهبه وصقلها ، فلم تعد وسيلة لحشو عقول الأطفال بالمعلومات الكثيرة ، وانما أصبحت وسيلة للتوازن فى النمو العقلى والجسدى والوجدانى حتى يحصل الطفل على شخصيته متكاملة ، ويمكن التعرف على الاستعداد الموسيقى عند الطفل عن طريق متابعة اقباله على سماع الأصوات الموسيقية التى يرقص عليها أحيانا وهو منفعل بها ، ويهرع الى مكانها بفرحة وسرور ... والموسيقى تهذب الاحساس وترقى الشعور وتعود الرقة والتجاوب مع النفس مباشرة بلا عرض ولا تصوير وهى تؤثر فى الانسان تأثيرا بليغا فطبيعة الشعور والاحساس تجعل الفرد ينفعل بالوزن الموسيقى والايقاع المنظم ، وصوت واحد جميل يؤثر فينا أعمق وأسرع من أى صوت آخر ، وقد يعجز البيان والشعر عن التأثير فى النفس مثل الموسيقى ولهذا فان وقع الشعر الملحن يكون أقوى من الشعر المباشر ...

وقد استغلت الأمم الراقية تأثر الجماهير بالموسيقى فجعلتها أداة

ثقافية للشعوب حتى تقبل على الانفعالات الطيبة كالحب والاعجاب بعيدا عن الانفعالات الضارة كالنفور والغضب ، مما جعلها أداة تعليمية أكثر منها أداة للهو والتسلية ...

والموسيقى الجيدة تنقى نفس سامعها وتسبح به فى أجواء الروح الشفافة بعكس الموسيقى الرديئة وقد أسبغت الطبيعة على الناس جميعا حب الموسيقى بما فيهم البدائى والمدنى والجاهل والعالم ، ولكنهم يختلفون فى تقبل أنواعها وألوانهـــا ، فهناك من يحب لونا قد يكرهه الآخر ، والحيوانات كذلك تتأثر بالموسيقى وتنفعل بها حيث نرى رقص الحصان عليها آية من ابداع الخلاق العظيم ...

وقد اتخذت بعض الدول الموسيقى كعلاج لبعض الأمراض العقلية والنفسية ... والذات الانسانية لا تستغنى عن الموسيقى حتى فى حالات الحزن حينما تعزف الموسيقى الجنائزية ، وهى تعبر عن الروح الدينية فى قدسية طاهرة تهيم بالروح فى ملكوت الله الرائعة اللانهائية ، كما تعبر عن الفرح والسرور والبهجة وتساعد الطفل على النمو الجسمى والعقلى والنفسى ولو أننا قدمنا للصغير السلوك الذى نريد اكسابه له فى ثوب غنائى فانه لن ينساه مدى حياته .

أنقذتنى الموسيقى من ورطة

ولن أنسى ما حييت يوم أن كنت جالسة فى مكتبى أيام عملى ناظرة للنهضة النسائية أشرف على فنان من طنطا يقوم باصلاح آلات الموسيقى للمدرسة ، وكانت (الأوكورديونات) فى يده واذا بى أفاجأ بدخول ثلاث سيدات شعبيات سمينات مفتولات العضل ، طالبننى بعد السلام بحتمية احضار المدرسة (اللى اسمها سبرنس) بفتح السين والباء للانتقام منها لأنها ضربت المحروسة (بنتهم) ... واكتشفت سريعا أن احداهن تعمل فى وظيفة (فتوة) والثانية مساعدة لها ، أما الثالثة فهى أم البنت وقد أحضرتهما تنشد عقاب المعلمة التى ضربت فلذة كبدها على كفيها ، والفتوة هذه فى الأحياء الشعبية تؤجر لضرب النساء والرجال على السواء كنوع من التأديب وتتقاضى مبالغ كبيرة ولا مانع عندها من الجندلة للمضروب وتحويل رأسها الى قذيفة تفتح رأسه بها ، ولا تهمها بعد ذلك محاضر البوليس ولا غيره فمساعدتها (رقبتها سدادة) حيث أنها تفديها بعمرها حتى انها تتهم نفسها لتسجن بدلها عند اللزوم ، ومع ذلك فالفتوة تتمتع بشهامة أولاد البلد التى لا مثيل لها عند أى رجل عادى ...

وأسقط فى يدى وأنا أتأمل الفتوة التى يتطاير الشرر من عينيها وكأنها تقول لى على لسان أمنا الغولة التى عشت حقبة من طفولتى مع

أساطيرها : (لولا سلامك غلب كلامك لكنت آكلت لحمك قبل عظامك) ... ولكنني في الحال تذكرت الطيبة العريضة والعواطف الفياضة التي تتمتع بها مثيلات هؤلاء النسوة فوعدتهن في هدوء باسم متزن باحضار المدرسة ، ثم طالبتهن بالتفضل بالجلوس على المقاعد التي أمام مكتبي حتى أنتهي مما في يدي من عمل ، وتركتهن متشاغلة عنهن على أمل أن تهدأ الثورة فيهن علني أستطيع اقناعهن بما أريد ، وبعد قليل تعمدت مطالبة الفنان بتجربة (أوكورديون) قام باصلاحه على أن يكون ذلك بعزف قطعة الليالي التي يتم عزفها في الأفراح الشعبية وعزف الرجل عزفا شرقيا رائعا اهتزت له أوتار قلوب الجميع ، ومثلما توقعت ، اذا بالنسوة الثلاث يتمايلن طربا في نشوة عجيبة وعبرن عن اعجابهن باستحسان طريف حافل (بجدعنة) أولاد البلد (المعلمين) ، فقد كان الاسترجال واضحا فيهن ...

وأدركت أن نجاحي مضمون بالسير على هذا الدرب الفني ، وأرسلت سريعا الى ثلاث تلميذات من فريق الموسيقى يجدن العزف على الأوكرديون بحجة تجربتهن للآلات بعد اصلاحها ، ولبسن الآلات بعد أن طالبتهن بعزف المقطوعة الشعبية (آه يا زين العابدين) ثم (عطشان يا صبايا) – ثم مقدمة (انت الحب) لأم كلثوم ...

وشعشع الطرب في عقول النسوة فنسين ما كن قادمات من أجله ... وأخيرا وبعدما تأكدت من أن الموسيقى قد غسلت أدران الحقد في صدورهن سألتهن في هدوء واثق ... هل تردن أن تعزف ابنتكن مثل هؤلاء التلميذات ؟؟ فأجبن بسرعة متوثبة : (أيوه طبعا) ، فقلت اذن دعونا نربيها بطريقتنا الخاصة ولا تتدخلن في عملنا ما دامت البنت تصلكم سليمة كل يوم ، انني واثقة من أن ابنتكم مخطئة ومهملة ومقصرة ، وسوف أجعلها تعترف أمامكم بهذا ، ثم استدعيت البنت وسألتها عن سبب عقاب المدرسة لها فقالت : لقد أهملت في تأدية واجبي المدرسي ، فسألتها ... هل كانت ستعاقبك لو كنت قد أديته ؟؟؟ فقالت لا ... قلت اذن فأنت التي عاقبت نفسك لا هي ؟؟ وأنت الظالمة وأنت المعتدية ، أليس كذلك ؟؟؟ فأجابت نعم ، ولهذا أعتذر ، فطالبتها بالاعتذار للمدرسة أمام والدتها ومساعدتيها ، وأرسلت للأستاذة (اسبرنس) فحضرت لتعتذر التلميذة لها مؤكدة عدم عودتها الى الاهمال بعد ذلك ، وربتت الفتوة على كتف المدرسة في شهامة باسمة وهي تدعو لها بالتوفيق والفلاح ، وتنفست الصعداء وهن يخرجن من المدرسة راضيات قريرات .

مظاهر محبة الطفل للموسيقى

والأطفال جميعا يحبون الموسيقى ويطربون لسماعها ، حتى الطفل الرضيع ، وهى تلهى الشباب عن الانحرافات السلوكية ، وأحيانا تمنحهم الكسب والربح ، ومستقبل شخصية الطفل ومدى توازنها وانسجامها مع الحياة يتوقف على ما حصل عليه من التوجيه الموسيقى فى طفولته بما يشتمل عليه من آداب الاستماع وعدم مقاطعة من يتكلم أو يغنى أو يعزف فهى وان كانت غاية لذاتها الا انها وسيلة ممتازة لتحقيق النمو المتكامل للطفل بل انها تنشط عقله وتحفزه على العمل والانتاج ، لأنها تؤثر فيه تأثيرا عميقا عن طريق ما يقدم له من ألوانها الايقاعية ومن الأغانى ...

وارتباط الموسيقى باللعب والبهجة ، يهيىء للطفل نموا عاطفيا سليما ، وكل نشاط موسيقى يشترك فيه الطفل من غناء ورقص واستماع يشعره بالمتعة الروحانية وبالتفاعل السعيد مع الحياة ...

والطفل الخجول يتم علاجه باشراكه مع المجموعات فى الجرى على نغمات الموسيقى وفى الغناء ، وكذلك الطفل الذى يعانى من التعثر فى النطق يعالجه غناؤه مع زملائه حيث ينسى ما يعانى منه خلال اندماجه مع المجموعة ...

وعند نوم الأطفال فى الحضانة ، نعزف لهم الموسيقى ، ونتخيل معهم أننا على سحابة جالسين برقة ونخشى أن تقع بنا ، فيندمجون مع النغم فى هدوء حالم سعيد .

وبجانب أن الموسيقى تهيء الطفل لتقبل الجمال ، فان الألعاب الموسيقية تعده للتناسق العضلى الذى يوجه الادراك العقلى ...

والغناء يسعد الطفل ويمكننا من منحه المعلومات التى نرغب فى المامه بها ، ولا يصح أن تكون الأنشطة الحركية فى يوم والأنشطة الغنائية فى يوم آخر بل لابد من توافر النوعين فى كل درس حتى تكون حصة التربية الموسيقية وجبة روحانية شهية تفى بحاجات الطفل ...

الباب الرابع

دور الحضانة وأسرار من عالم الصغار

حتمية الاهتمام بدور الحضانة

نعرف أن الاهتمام بدور الحضانة وتطويرها هو المطلب الأول الذى نادت به الأمهات فى عام الطفولة العالمى ، ولعل تمويل جميع منشآت الأطفال والاشراف عليها كان أجدى لو كان من وزارة التعليم مع الاعداد الفنى لمشرفات الحضانة والعاملات فيها ومع تحديد الاحتياجات الفعلية لهذه الدور من مبان وأجهزة بحيث يراعى فى انشائها أن تكون بالقرب من التجمعات السكانية وبحيث تنظم وقت الرعاية للأطفال فيها مع مواعيد عمل الأمهات وبحيث تتناسب المصروفات المطلوبة مع متوسط دخل الأسرة فى المناطق المختلفة وتكون مجموعات الصغار بحيث لا تزيد مجموعة الرضع عن ثمانية أطفال على أن يكون معهم المشرفة ومساعدة لهـا ، والمجموعة الأكبر سنا لا تزيد عن عشرين طفـلا مع الاهتمـام بالألعاب التربوية والتعليمية التى تناسب كل سن .

وقد تم آخر عام ٧٨ ولأول مرة بمحافظات الصـعيد افتتـاح دار حضانة نموذجية للدراسة باللغة الانجليزية فى محافظة أسيوط ، وقـد استقبلت هـذه الدار مائة طفل وطفلة من سن ثلاثة شهور حتى خمس سنوات ، وقد قررت الدولة تطوير مصنع لعب الأطفال بحيث ينتج اللعب المصنوعة من البلاستيك لتغطى احتياجات دور الحضانة .

اهمية مرحلة الحضانة بالنسبة للطفل

وتعتبر مرحلة الحضانة من أهم مراحل حياة الانسان ، لأنها مرحلة اعداد وتكوين بالنسبة للطفل الذى يكون فيها قابلا للتشكيل الى أقصى الحدود ، ففيها توضع اللبنات الأولى فى بناء الشخصية وتتشكل العادات والاتجاهات لأن الطفل فيها يكون شديد الشوق للمعرفة ، ويكون عقله متفتحا وعلى أتم استعداد للحفظ والاستيعاب ، والطبيعة من حوله تدفعه الى التعليم والبحث والى التجربة والتقليد ، فكل ما يتعلمه أو يكتسبه فى هذه المرحلة يتغلغل فى نفسه ويرسخ فى ذهنه ويتمثل فى تكوينه ، بحيث يصبح من الصعب بعد ذلك تغييره أو تعديله ولا تظهر آثاره الحسنة أو السيئة الا بعد سنين طويلة فلابد من خلو التربية فى هذه الفترة من الأخطاء لأن ذلك قد يؤدى الى انحرافات يصعب تداركها أو علاجها حينما

يثبت بها الطفل ويتحول وهى معه الى عالم الكبار ، فمهمة التربية فى هذه الفترة صعبة وشاقة لأن الطفل يتقبل كل ما يوحى اليه من سلوك واتجاهات ومعلومات ، وكل ما حوله يؤثر فيــه سواء كان الأشياء أو الأشخاص أو ما يدور حوله من أحداث ومعاملات ومهمة التربية هى أن تجعل كل هذه المؤثرات تتعاون لكى تجعل من الطفل شخصية متكاملة متزنة فى انسان على خلق طيب ومبادىء قويمة واتجاهات بناءة ، حتى يسعد بحياته ويسعد من حوله دائما ٠

الوسائل التربوية للحضانة وصفات الأم البديلة

والحضانة تحاول تشكيل الطفل على أحسن صورة بحيث تجعل منه انسانا ناضجا ومواطنا صالحا بمساعدته على أن ينمو نموا متكاملا سليما من جميع النواحى الجسمية والذهنية والنفسية والاجتماعيــة الى أقصى ما تمكنه منه قدراته ، فهى جسر بين حياة المنزل الهادئة المحددة وبين حياة المدرسة الصاخبة المفتوحة ٠٠٠

ومحاولة تشكيل الطفل صعبة تستلزم التحكم فى كل ما يحيط به ، ولا يمكن الادعاء بأن الحضانة تستطيع تحقيق ذلك بالكامل ، ولكن اختيار المشرفة أو المعلمة البارعة يكون له أكبر الأثر على الأطفال ، حيث أنها تعتبر الأم البديلة ، فلابد من أن تتوافر فيها صفات الأمومة كالحنان والتضحية ، والاستعداد الكامل للعمل مع الأطفال والقدرة على أن تشمل الجميع بحبها ورعايتها ، وأن تكون قدوة حسنة وعلى خلق طيب تتحكم فى سلوكها مبادىء واتجاهات سليمة نحو الفضائل الحميدة كالصــدق والأمانة ـ والشجاعة الأدبية والعدالة ، وعلى علم تام بخصائص الطفولة حتى تتمكن من فهم سلوك الأطفال ودوافعهم اليه وأن تكون لديها بعض المهارات الفنية والابتكارية حتى تستطيع تكوين علاقات طيبة مع الأطفال وحتى تتمكن من تفهم أنواع النشاط الذى يمارسونه ومن أن تلم بفوائده كالألعاب المختلفة والأغانى والتمثيليات والقصص والرسم وغير ذلك ، هذا بجانب حب الترتيب والنظافة وحسن المظهر والمرح والبسمة الدائمة والتعبير الواضح فى صوت هادىء حنون مع ســلامة النطق ومع الاتزان العاطفى ٠٠٠

ولتحقيق النمو الجســمانى للطفل ، يجب توفير المكان الصــحى والتهوية الجيدة والاضــاءة الطبيعية المناسبة والأثاث المريح مع الهدوء الصــافى ومع توفير التغذية الكافية ، المحتوية على العنــاصر الضرورية والخالية من الميكروبات بحيث تكون نظيفة ومعتنى بها وبجوار ذلك يجب أن تتوفر للطفل فرص حرية الحركة فى مجالات الجرى والقفز والتسلق وجميع الأنشطة التى تساعد على نمو العضلات عنده وتقويتها وتناسقها

مع الرعاية الطبية لمتابعة نمو الصغير ولامداده بما قد يحتاج اليه من أدوية ومقويات ...

أما النمو الاجتماعي فلتحقيقه في الحضانة لابد من منح الطفل فرص التعايش والتعامل مع الغير من صغار وكبار ، مع توجيهه الى الوجهات السليمة لتكوين علاقات طيبة مع احترام النظم والتعليمات بعد معرفة الحقوق والواجبات ، ومع تعويده العطف على الصغار والضعفاء وتقدير الكبار واحترامهم وكذلك عادات حسنة متأصلة في نفسه مثل آداب الحديث والمناقشة والاستماع مع توعيته لادراك فوائد العمل ومزايا التعاون ...

ولتحقيق النمو النفسي ، لابد من أن تتوفر عوامل الأمن والاستقرار بالحضانة ، والطفل أحوج ما يكون اليهما دائما مع توفير فرص الشعور بالأهمية والتقدير والحب لتحقيق عناصر الثقة بالنفس مع الثبات في المعاملة على أسس الوفاء بالوعود لتحقيق الثقة في التعامل مع الغير من الكبار الذين يعتبرون القدوة الطيبة للصغار ...

ولتحقيق النمو الذهني لطفل الحضانة لابد من أن تتوفر له فيها فرص البحث والاكتشاف والتجربة بتشجيعه على أن يقوم بنفسه بالتعرف على المواد والخامات واكتشاف خصائصها واجراء التجارب عليها مع منحه فرص الحل والتركيب والبناء والهدم باللعب المختلفة الخاصة بذلك وبالمكعبات ، ولابد من منح الطفل فرص التأمل والمناقشة خصوصا للظواهر الطبيعية كالليل والنهار والشمس والقمر والرياح والأمطار والمخلوقات المختلفة من حيوانات ونباتات لتقدير عظمة الخالق جل وعلا ..

ومجالات تربية الملاحظة والمقارنة عند الطفل كثيرة ويمكن تدريبه عليها في جميع الأنشطة ، ولابد من الاجابات الأمينة على أسئلة الصغير الكثيرة بأسلوب سهل مقنع على مستوى ادراكه مع تعويده التفكير المنظم وحل المشكلات ، باللعب التي تحتوى على ألغاز تتحدى الذكاء لتجميع الصور المجزأة والأشياء التي تربطها علاقات الأحجام والأشكال والمساحات والألوان واللمس وغير ذلك ...

هذا ويجب أن تكون الحضانة وسطا بين الحرية المطلقة للطفل في المنزل وبين النظم والقيود الموجودة في المدرسة الابتدائية فيكون نظام الأثاث مثلا أقرب ما يكون الى أثاث البيت حيث تفضل الكراسي والمناضد على الأدراج التي تستعمل في المدرسة الابتدائية وذلك حتى يسهل تحريكها وتغيير ترتيبها حسب الحاجة ، كما يحسن وجود بعض الوسائد أو الحشيات التي تتيح للأطفال جلسات منزلية على الأرض أو الاسترخاء وقت الراحة بحيث لا يكون عدد الأطفال كبيرا حتى يشعر الطفل بالجو الأسرى

من خلال التعامل مع العدد المحدود المناسب ، ويمكن تخصيص حجرة بالأسرة الصغيرة التي ينام الطفل عليها حينما يريد ، مما يوحي بالقرب من جو المنزل .

الصفات الواجب توافرها في دار الحضانة

المبنى ودورات المياه :

لابد أن يخصص للحضانة بقدر الامكان مبنى مستقل من طابق واحد ، يحيطه فناء واسع في مكان هادئ بعيدا عن ضوضاء المرور وأخطار المواصلات وأدخنة المصانع والورش ، ويفضل أن تكون الحجرات المخصصة للأطفال كلها في الدور الأرضي ، أما اذا كان لابد من وجود الدرج فيجب أن تكون له حواجز مرتفعة تحمي الأطفال من السقوط من الأدوار العليا أثناء الصعود والهبوط ، على أن تكون دورات المياه مناسبة لأحجام الأطفال وفي متناول أيديهم ويمكنهم أن يستعملوها وحدهم بغير مساعدة من أحد ...

وهنا أرفع صوتي عاليا وأنا أطالب في الحاح بحتمية وجود الماء في دورات المياه ، حتى يستطيع الصغار تنظيف أنفسهم ، فقد زرت في السبعينيات دور حضانات على أرقى مستوى في مدارس (القلب المقدس) و (بورسعيد) بالقاهرة فهالني بل وأفزعني عدم وجود ماء مطلقا في دورات المياه ، فتساءلت كيف ينظف الصغار أنفسهم وكيف يتطهرون ؟؟ وأين المشرفون على تكامل الخدمة في هذه الحضانات ؟؟ وصممت على نقل احتجاجي على هذا الوضع البعيد كل البعد عن أبسط قواعد النظافة الى المسئولين عن الحضانات في وزارة التعليم ، فكان الجواب سلبيا متهربا مما كاد يدمر نفسي بيأس شديد ...

اننا دولة عربية اسلامية تحرص على الطهارة المميزة للانسانية ، فكيف تخلو من الماء دورات مياه أكبر دور لتربية الطفل من الحضانة حتى أعتاب الجامعة ؟؟ وأتساءل ألا توجد مصلى للمسلمين في هذه الدور وهم بأعداد وفيرة حتى سن المراهقة على مشارف الشباب ؟؟

انني احقاقا للحق أقول ان الحضانات المصرية الصرفة مثل حضانات القومية ورمسيس تنعم بالماء وبالنظافة الكاملة في دورات المياه ، والمصلى لباقي المراحل فيها معدة جاهزة بجوار كل امكانيات التطهر والوضوء ، أما المدارس الخاضعة للاشراف الأجنبي فيعاني بعضها من ذلك النجس المستورد ، مما يحتم على الدولة التدخل لالغاء هذه المهزلة القبيحة التي أراها وصمة لا تليق مطلقا بوطننا المصري العربي الاسلامي العظيم ...

ويجب أن تكون مساحة الفناء كبيرة في دار الحضانة ، بحيث يكون مستويا ممهدا يغطيه الرمل أو الحشيش الأخضر المزروع المهذب وبحيث يمكن تقسيم هذه المساحة الى أجزاء لألعاب التسلق والانزلاق والاتزان والقفز وما شابه ذلك بحيث يخصص جزء للدراجات والعربات الصغيرة ، ويحسن أن تكون الأرضية من البلاط أو ممهدة بالأسمنت ويحتوى الفناء أيضا على جزء مظلل به مقاعد لجلوس الأطفال وحوض للرمل وآخر للماء كى يستغلهما الأطفال فى الأنشطة العملية ، وحديقة صغيرة لممارسة أعمال الزراعة ، وحظائر لتربية الحيوانات والدواجن ...

ويجب أن تكون الحجرات كلهـــا متســعة تتمتع بالتهوية الجيدة وبالاضاءة المناسبة ، على أن تكون الأرضيات الخاصـــة بها خشبية أو مفروشة بما يعزلها عن الرطوبة ، وعلى أن تكون الأدوات فيهـــا مناسبة لأحجام الأطفال وبارتفاع يتيح لهم استعمالها بغير مساعدة ، وعلى بعض جدرانها سبورات منخفضة مع الحاق كل حجرة بدورة مياه خاصة بها لو أمكن ، واذا لم يتيسر ذلك فكل مجموعة متقاربة من الحجرات ...

الأثـــاث :

ولابد أن تكون الكراسى والمناضد متينة خفيفة مناسبة لأحجام الأطفال وأعدادهم ومدهونة بألوان زاهية مريحة ، على أن تكون المناضد مستديرة أو مربعة يسهل ضمها فى مجموعات لتكون منضدة كبيرة لو استدعت الظروف ذلك ، ويستحسن أن تكون مغطاة بطبقــة من (الفورمايكــا) العازلة لو أمكن ...

أما الدواليب فيكون تصميمها منــاسبا لحفظ اللعب والأدوات مع أرفف تحيط بالجدران يتم تقسيمها الى خانات يختص كل طفل بواحدة منها مرسوم عليها علامة مميزة يعرفها مثل كرة أو زهرة أو حمامة أو بطة أو قطة لأنه لم يعرف اســمه بعد ، وتكون هذه الخانة فى متنــاول يده ليحتفظ فيها بحاجياته التى يحضرها معه من المنزل بداخل حقيبته الخاصة وهى مريلة يرتديها لحفظ ملابسه وفوطة للأكل وكوب وفرشاة أسنان ومعجون ... ولابد من وجود عدد من الأسرة بمفروشاتها فى حجرة خاصة لراحة الأطفال مع قطع من السجاد أو الأكلمة عليها وسائد يجلس عليها الأطفال ...

ويجب أن تكون حجرة الطعام مجهزة تجهيزا مناسبا بالأدوات اللازمة لتناول الأغذية ونظيفة دائما وخالية من الذباب تماما ، وأن يكون المطبخ مجهزا بكل ما يلزم لطهى بعض الأصناف ونظيفا لأقصى الحدود بصفة مستمرة ...

أما حجرة العزل الصحي للطفل المريض فلا بد أن يكون بهـا كل ما يعمل على راحته وحمايته ...

هذا ومع الحوامل المزدوجة لتعليق السبورات الصغيرة أو اللوحات الوبرية عليها ، لابد من وجود حجرة للمشرفات مع حجرة مناسبة للادارة وبكل منهما ما يلزمها من الأثاث اللازم البسيط الجميل ...

الأجهزة والأدوات :

وتكون أدوا تاللعب في الفنـــاء مشتملة على أراجيح متينة حتى لا تؤذى الطفل ، وزلاقات وأجهزة تسلق وأجهزة توازن ودراجات ذات ثلاث عجلات وحصان خشبي صغير وعربات صغيرة وكور وحبال لتدريب الأطفال على القفز العالى ...

أما أدوات الزراعة ، فتشتمل على فئوس صغيرة ورشاشات وجواريف وبعض المقاطف الصغيرة وأصص للزراعة فيها بجوار مساحات الحديقة .

أما أدوات اللعب في الرمل فتشتمل على جرادل وعربات صـغيرة لنقله ومناخل وقوالب وجواريف ..

وتشتمل أدوات اللعب في الماء على مراكب خفيفة تطفو على الماء للعب بها مع خراطيم وجرادل وأوانى وكور كبيرة مع أطواق تطفو على سطح الماء ...

كما تشتمل أدوات التربية الفنية على فرش كبيرة الحجم وأوان للماء وأخرى لخلط الألوان وطباشير ملون وأقـــلام شمع وباستيل للرسم ، وألوان مائية داخل أنابيب أو بودرة سائبة مع أفرخ ورق رسم ، وصلصال وطين أسوانى ومجموعات من الخرز الملون الكبير والصغير وبعض قطع المكرونة الملونة بالألوان المختلفة وبعض الحبوب كالفول والذرة ومجموعات من علب الكبريت الفارغة ونوى المشمش والبلح مع ورق قص ولصق ملون ومع مقصات مستديرة الطرف حتى لا تؤذى الصغار ومكعبات من الخشب ...

أما صندوق المستهلكات فيشتمل على أغطية الزجاجات وقطع القماش الملونة وعلب الأدوية الفارغة وبعض قطع من الاسفنج أو اللوف وبنك للنجارة يحتوى على منضدة ثقيلة لممارسة أعمال النجارة عليها بواسطة الشاكوش والمنشار والفارة والمسامير وقطع الخشب وغير ذلك وأما أدوات الموسيقى فتشمل البيانو أو الأوكورديون وبعض الاسطوانات الموسيقية والغنائية المناسبة مع آلة تشغيلها ، وأيضا بعض آلات الايقاع كالشخاليل والطبل والكاستنيت والرق والجلاجل ...

ومسرح العرائس يشتمل على بعض عرائس القفاز وبعض أدوات اللعب الايهامى والملابس المختلفة وركن البيع والشراء ويشتمل على منضدة عليها ميزان وصنج وبعض المكاييل ، وأوان بها حبوب ، ولعب محشوة ، ولعبة بنك النقود ...

وركن الدمية يكون فيه بعض من الدمى الكبيرة المصنوعة من البلاستيك والمطاط والقماش ، ونماذج لأثاث منازل الدمى مع نماذج مصغرة للأدوات المنزلية أما ركن المكتبة فيشتمل على القصص المصورة وعلى صور للحيوانات والنباتات وصور لأطفال الشعوب الأخرى وصور للشخصيات المعروفة ، وكتب للتلوين ولعب تعليمية وبعض اسطوانات القصص المسجلة ...

وركن المتحف فيه قفص عصافير وحوض زجاجي للأحياء المائية مثل السمك ، وعينات يجمعها الصغار من الرحلات مثل بعض قطع الأحجار وأنواع من الأصداف ومجموعات من ريش الطيور وأوراق النباتات ..

وركن اللعب التعليمية وفيه بعض الصور المجزأة وقطع مشكلة توضع داخل تجاويف على قدر حجومها أو مساحاتها أو أطوالها حيث تنزع منها ثم يعاد وضعها فى أماكنها فلا يمكن أن تدخل قطعة منها فى مكان الأخرى ، وألعاب منتسورى من هذا النوع كثيرة على شكل دوائر مختلفة الأقطار واسطوانات تختلف عن بعضها طولا وحجما ...

وتحتوى على أشكال ونماذج للمواصلات مثل الطائرات والسيارات وعربات النقل ، وعلى نماذج للحيوانات مثل الحصان والكلب والفيل وكل نموذج يوضع فى المساحة الخاصة بحجمه مع مكعبات ملونة كبيرة وصغيرة ، كما يحتوى هذا الركن على لعبة الكرة والنشان حيث يوقف الطفل العساكر ثم يقذف بالكرة فى اتجاه متوازن نحوها بحيث يضمن وقوع عدد من العسكر ، ويحتوى أيضا على لوحة كبيرة عليها قطع من الصوف أو الحرير أو الفرو أو الصنفرة بحيث يكون كل نوع فى مجموعات متباينة الملمس المتدرج من النعومة الى الخشونة ، وبحيث يستطيع الطفل أن يضع كل فئة على ما يناظر ملمسها فوق لوحة أخرى بحيث تكون هذه اللوحة فى النهاية مطابقة للوحة الجاهزة الثابتة التى يتدرج عليها النوع فى درجات ملمسه المختلفة ...

ومن لعب منتسورى أيضا لتدريب الحواس ، بعضا من العلب التى تحدث أصواتا مختلفة مع علب أخرى مشابهة لها حتى يستطيع الطفل أن يعرف كل صوتين متشابهين فى المجموعتين ، كذلك أجزاء من الفراشات ينظمها الطفل حتى يكون منها فراشات كاملة ...

وأخيرا ركن الصيدلية الذى يحتوى على أدوية وأدوات للاسعافات الأولية اللازمة للحضانة ·

النشاط اليومى فى الحضانة

وعند وضع البرنامج اليومى للحضانة ، يجب مراعاة أن الطفل يتمتع بطاقة حيوية كبيرة فلابد من منحه الفرص العديدة خلال اليوم لممارسة النشاط الحركى الجسمانى ، مع العلم بأن رغباته وميوله قصيرة المدى سريعة الاشباع والتحول ، فلا يستطيع المثابرة ولا تركيز الانتباه لمدة طويلة ، لذلك فلابد من أن تكون فترات النشاط قصيرة ومتنوعة ···

والطفل يميل الى الموسيقى والايقاع ، فيجب أن تتاح له فرص الغناء والأداء الحركى بمصاحبة الموسيقى مع منحه فرصا أخرى للاستماع والتذوق ···

كما أن الطفل يحب سماع القصص ويميل الى التقليد والمحاكاة لشخصياتها ، لذلك يجب أن يستمتع بسماع القصص الجيدة وأن يمارس أنواع اللعب الايهامى والتمثيل ···

والطفل فى الحضانة يتعلم عن طريق الخبرة الشخصية ويحتاج الى الثقة فى النفس عن طريق الشعور بالنجاح ، لذلك يجب تهيئة المجالات له لكى يمارس بعض الأعمال السهلة ، كما يجب أن تسند اليه بعض المسئوليات الصغيرة وحل المشكلات مع تشجيع ميوله نحو التقليد والمحاكاة ···

ويكون الطفل فى الحضانة شديد التشوق للمعرفة وميوله الى الاستطلاع والاكتشاف كبيرة ، ولذلك يجب أن يزود بكل ما يمكن توفيره من الأشياء والنماذج واللعب والصور والكتب المصورة ، كما يجب أن يكلف برعاية بعض الحيوانات فى الحظائر الخاصة بها ، وبعض النباتات التى يقوم بزراعتها فى حديقة المدرسة ···

والصغير فى هذه المرحلة يريد أن يعبر عن مشاعره وخواطره ، ولهذا فلابد من تخصيص فترات تتاح له فيها التحدث والادلاء بما عنده من معلومات أو أنباء أو أحاسيس ، كما لابد من تشجيعه على التعبير باستعمال الخامات المختلفة ، حيث يجب تشكيل العجين كثيرا وقد رأيت الأطفال فى حضانة القومية بمصر الجديدة يشكلون قطع العجين على ألواح صغيرة من الخشب مثل ألواح المخابز تماما ولكن فى نماذج مصغرة لطيفة ، وقد أخبرنى الصغار فى جدية تامة وهم منهمكون فى العمل بأنهم سوف يخبزونها بتعريضها فى الفناء لحرارة الشمس حتى تنضج بعد ذلك ،

ورأيت مجموعة أخرى من الأطفال تقوم بغسل قطع صغيرة من الملابس والمناديل وغيرهـا فى أطباق من البلاستيك على مناضـد مناسبة وعلب الصابون بجوارهم يأخذون منها كفايتهم ومعهم مشـابك ليقوموا بنشر المناديل والفوط والجوارب وغيرها مما يغسلونه على حبال مجهزة لهذا الغرض خلفهم فى مستوى قاماتهم ، وكان كل منهم يرتدى ميدعة تغطى صدره كله وتنسدل على ملابسه لتحميها من ماء الغسيل - كما رأيت مجموعة تقوم بالرسم والأطفال فيها يعملون باهتمام منهمك وكأنهم فنانون حقا حيث يرتدون الأكمام السوداء لتحمى أكمام ملابسهم ويقومون بتنفيذ اللوحات مثلما يريدون بغير تدخل من المشرف وفى أيديهم فرشات كبيرة يغمسونها فى جرادل صغيرة فيها ألوان (الجواش) ، ويحركون الخطوط على الأفرخ الورقية الكبيرة المثبتة على الحوامل المزدوجة المناسبة لقاماتهم الصغيرة ، وبعضهم يغمس أصابعه فى ألوان من النشا المطبوخ ليرسم بها على لوحته فى حرية تامة أنتجت مناظر جميلة تتشابه كثيرا مع الرسوم التى ابتدعها بعض الفنانين فى عالم اللامعقول باسم الرسوم السريالية وكانت الألوان فيها متناسقة الى حد ما ، وكان الجميع يعملون فى جو كله نشاط وتركيز وتأمل وقد نسوا أنفسهم الا من أعمالهم ·

والطف ما لفت نظرى بعد ذلك فى هذه الحضانة النموذجية مجموعة ماسحى الأحذية التى كان الصغار فيها يجلسون مثل ماسحى الأحذية تماما على كراسى صغيرة والأحذية فى أيديهم يقومون بتنظيفها وتلميعها من علب الورنيش الخاص بها ، وكانوا يقلدون حركات هذه الفئة فى اتقان شديد واضح حتى على ملامحهم البريئة ، والفراجين تتحرك بها أيديهم فى براعة واعية ···

ويبدأ اليوم فى الحضانة باستقبال الأطفال فى الدار من الساعة الثامنة صباحا ، وأثناء ذلك تعتنى المشرفة بتوجيه تحية الصباح للأطفال ، ثم تتفحصهم طفلا طفلا حتى تكتشف الطفل المريض أو المتوعك صحيا منهم لو وجد فتعمل على توجيهه الى حكيمة الدار أو طبيبتها أو تخبر مديرة الدار عنه ليتم عزله تمهيدا لفحصه طبيا ···

مع توجيه الأطفال الى العناية بمظهرهم من حيث النظافة العـامة والترتيب ، ثم تقوم بتنظيم البرنامج اليومى حسب حالة الجو وحسب امكانيات الدار ، مع مراعاة الفترة المخصصة لكل نشاط ما بين نصف ساعة وساعة كاملة بما فيهـا مواعيد اعداد الأدوات فى أول الفترة ثم اعادتها الى أماكنها نظيفة مرتبة بعد الانتهاء من استعمالهـا ، ويتدرب الأطفال على قيامهم بذلك وحدهم معتمدين على أنفسهم ·

ويشتمل البرنامج اليومى على النشاط الجسمانى الذى يحتوى على

الجرى والقفز والتسلق والانزلاق وغير ذلك ، على أن تعقبه فترة راحة وهدوء ينام فيها الأطفال أو يسترخون على المقاعد أو الوسائد ...

ويشتمل البرنامج على مواعيد ثابتة للطعام ويستحسن عدم تعديلها خلال العام ، كما يشتمل البرنامج أيضا على زيارة دورات المياه قبل وبعد الوجبات ...

البرنامج اليومى لطفل الحضانة

(من ٨ الى ٩) استقبال الأطفال .

(من ٩ الى ٩ر٣٠) تمرينات رياضية حرة مبسطة .

(من ٩ر٣٠ الى ١٠) متابعة الاستنبات فى الحديقة ورعاية الدواجن ان وجدت .

(من ١٠ الى ١٠ر٣٠) تناول وجبة خفيفة .

(من ١٠ر٣٠ الى ١١) تنظيم الفصول .

(من ١١ الى ١٢) قصة ثم تمثيل حوادثها أو رسمها أو تنفيذها بالصلصال .

(من ١٢ الى ١) موسيقى وغناء ورقص تعبيرى .

(من ١ الى ١ر٣٠) غذاء ثم راحة .

(من ١ر٣٠ الى ٢) نشاط حر وتكوينات ابتكارية باستخدام المكعبات وأدوات اللعب .

(من ٢ الى ٢ر٣٠) الاستعداد للانصراف .

البرنامج الاسبوعى

— زيارة مسرح الأطفال .

— الاستماع الى برامج الأطفال بالاذاعة .

— مشاهدة (الأراجوز) على مسرح العرائس ٠

— يوم رياضى مناسب ٠

البرنامج الشهرى

— حفلة عيد الميلاد الجماعى للأطفال ٠

— زيارة البيئة المحيطة بالدار للتعرف على معالمها ٠

— عرض سينمائى من الوسائل التعليمية أو مصلحة الاستعلامات ٠

— حفلة شهرية مناسبة من انتاج الأطفال ٠

البرنامج السنوى

الاحتفال بالمناسبات والأعياد الدينية والقومية ٠

اجراءات قبول الطفل بالحضانة

— يقدم ولى الأمر شهادة الميلاد وشهادة التطعيم وطلب الالتحاق على عرض حال دمغة موضح به العنوان ، مع اقرار بدفع المصروفات المطلوبة ٠

— يقيد طلب الالتحاق بالسجل الخاص بذلك ٠

— يجرى فحص الطلب مع فحص الطفل طبيا قبل القبول ثم يقدم تقرير عن نتيجة الفحص من اللجنة المختصة ٠

— تعرض ملفات الطلبات مع التقرير عن كل طفل بعد ذلك على لجنة مكونة من المديرة والمشرفة واثنين من المدرسين بالمدرسة الملحقة بها الحضانة ، ثم يتم التنسيق بعد ذلك فى الادارة التعليمية حسب السن لو وجد زحام على الحضانة خصوصا حضانات اللغات ويبدأ سن القبول من (٣ حتى ٥ر٥) ويفضل الأكبر سنا ، أما حضانة الرضع فيبدأ القبول بها من سن ثلاثة شهور ٠

هيئة العاملين بالحضانة ومسئولياتهم

— الناظرة أو المديرة وتظل بالدار طول الوقت ـ الطبيبة وتحضر بعض الوقت للفحص الطبي ـ الحكيمة وتظل طول الوقت ـ مشرفة ودادة لكل فصل ، مدرسة الموسيقى ـ السكرتيرة ·

عمل المديرة أو الناظرة :

يشمل التنظيم والتوجيه ووضع البرامج ، وهى حلقة الاتصال مع الأهالى ، ويجب أن تكون واسعة الصدر لتحقيق الشكاوى ان وجدت ·

عمل الطبيبة :

تحضر يوما بعد يوم للدار بالحضانة ومهمتها عزل المريض مع عمل كشف دورى كل ثلاثة شهور ومراقبة سلامة التغذية واثبات الملاحظات فى السجل الخاص بزياراتها ·

عمل الحكيمة :

الاشراف على التغذية وتنفيذ تعليمات الطبيبة ومتابعة وزن الصغار واثباته فى السجل الصحى الخاص بذلك ·

عمل المشرفة :

تقضى طول الوقت مع الأطفال وتشرف على اطعامهم ·

السكرتيرة :

تتولى تنظيم عملية الانفاق على الحضانة تحت اشراف الناظرة أو المديرة ويكون سجل الزيارات عندها وتقوم بتحصيل الرسـوم وملء استمارات التغذية ، كما تحفظ ملفات التلاميذ فى دولاب خاص بحجرتها ، وعليها أن تعطى لولى الأمر بطاقة عليها صورة الطفل بخاتم الدار ليتسلمه بها آخر النهار ، وتحتفظ السكرتيرة أيضا فى حجرتها بالسجلات والملفات والدفاتر وهى (سجل الحضور والانصراف للعاملين بالحضانة ـ سجل أحوال العاملين وفيه تواريخ التحاقهم بالعمل وبيانات عن كل منهم فى صفحة خاصة به ـ ملفات لحفظ المستندات بداخلها ـ دفتر ١١٨ لاثبات العهد الخاصة بالحضانة الحكومية ·

طعام الطفل بالحضانة

الوجبة الخفيفة تتكون من (خبز بمقدار ربع رغيف بلدى ـ قطعة جبن أو قطعة حلاوة ٣٠ جرام ـ كوب لبن اذا تيسر) ٠٠٠

وجبة الغذاء وتتكون من (ربع رغيف خبز بلدى ـ أرز أو مكرونة ٤٠ جرام ـ لحم مفروم ٣٥ جرام وممكن استبداله بكبدة أو بشريحة من الدجاج أو بيضة ـ عدس ٣٠ جرام ـ خضار ١٥٠ جرام ـ مسلى ١٠ جرام ملح ٥ جرام ـ فاكهة ١٠٠ جرام ٠

محضر استلام أصناف الطعام

توضح الكميات الواردة للدار من المتعهد ثم يكتب هـذا المحضر : (وردت الأصناف المسطرة بعاليه وهى المقررة للأطفال) ٠٠٠ توقيعات ٠

المتعهد ـ السكرتيرة ـ الحكيمة ـ يعتمد مدير الحضانة ٠

وبعد ذلك يكتب محضر ملحق بهذا المحضر وهو : (اسـتهلكت الأصناف التى وردت فى تحضير وجبات الأطفال وتم صرفها لهم فعلا طبقا للمقننات) ٠

توقيعات السكرتيرة ـ الحكيمة ـ يعتمد مديرة الحضانة ٠

عقد عمل مؤقت للدادة بالحضانة

بين كل من مديرة الحضانة ممثلة فى شخص الأستاذة ٠٠٠

طرف أول ، والسيدة ٠٠٠ بقسم الحضانة طرف ثان ، اتفق الطرفان على ما يأتى :

- يقوم الطرف الثانى بالعمل فى قسم الحضانة بكل متطلباته التى توضحها المديرة أو المشرفة على القسم ٠
- على الطرف الثانى الحضور يوميا لمباشرة العمل من الساعة السابعة صباحا حتى انصراف آخر طفل بالحضـانة مهما كانت سـاعة الانصراف ٠
- يقوم الطرف الثانى بالاشراف على نظافة مرافق الحضانة ـ من أثاث ومكان ودورة مياه ٠
- لا يجوز للطرف الثانى أن يغـادر مكان العمل الا باذن من ادارة المدرسـة مهما كانت أسباب المغـادرة ، واذا كانت مدة المغـادرة

ستطول ، فعليه أن يحضر على ضمانته من يقوم بعمله بنفس البنود السابقة ...

— على الطرف الثانى أن يقدم لادارة دار الحضانة ما يثبت لياقته لهذا العمل صحيا وجنائيا .

— مدة هذا العمل المؤقت أربعة شهور فقط تبدأ من أول الشهر الذى بدأ فيه العمل .

— لادارة الدار الحق فى انهاء هذا العقد قبل انقضائه اذا أخل الطرف الثانى بأى بند من البنود السابقة ، وعليه ترك العمل بغير مناقشة .

— تقوم الدار باعطاء الطرف الثانى نظير قيامه بالعمل مبلغ ...

— لا يترتب على هذا العقد أى حق من حقوق العمل أو التأمينات حيث أنه مؤقت وكذلك القسم الذى يعمل فيه مؤقت أيضا .

— يعتبر هذا العقد لاغيا ويعد كأن لم يكن فى حالة الاستغناء عن كل قسم الحضانة أو بعضه حسب الظروف المدرسية دون أن يترتب على ذلك أى حقوق للطرف الثانى .

— اتفق الطرفان على الالتزام بما جاء ببنود هذا العقد كل فيما يخصه ويوقع الطرف الثانى عليها بمحض اختياره ورغبته ، والله ولى التوفيق .

توقيع الطرف الأول — توقيع الطرف الثانى .

الخصائص النفسية للطفل فى الحضانة

ان الاهتمام بالطفل فى سنواته الأولى ليس بجديد على الفكر الانسانى ، فقد اهتم بها جميع المصلحين الاجتماعيين القدماء ومنحوها عناية كبرى ، وقدقرر علماء النفس أهمية هذه المرحلة ، لأنها هى التى توضع فيها أسس شخصية المستقبل والعادات السلوكية والسمات التى تميز الفرد عن غيره ، فرعاية الطفل فى هذه المرحلة تمنح الوطن فيما بعد شبابا سليما نفسيا وجسميا وعقليا ، وقد قال فرويد (ان انفصام الشخصية الذى يحدث عند الكبار يكون سببه المشاكل والآلام النفسية التى يتعرض لها الطفل فى مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية) .

ولهذا حذر جميع علماء النفس من وضع الطفل فى المشاكل والآلام النفسية فى هذه المرحلة ، لأن اهماله وعدم رعايته وتركه بغير التوجيه

السليم يسبب له فى المستقبل انفصام الشخصية والسلوك العدوانى والمشكلات الاكتئابية والسلوك الانطوائى ..

والأمومة حاجة فى نفس الطفل يحتاج اليها ، وهى ليست مجرد اطعام واشباع باللبن بل ان الصغير يحتاج الى حنان أمه ودفء صدرها ولذلك قال فرويد (انه لزاما على الأم أن تضم صغيرها الى صدرها عند الاطعام حتى ولو كانت الرضاعة صناعية حتى يشعر بحنانها ودفئها لأن الاشباع النفسى ضرورة لأزمة) .

وقد أجرى العلماء تجربة طريفة على القرود لاختبار مدى احساسها بالأمومة فأحضروا نموذجين للأم أحدهما بسلك عار والثانى مكسو ويشبه الأم تماما ثم سلطوا على القردة الصغار تيارا كهربيا أفزعهم فجروا الى النموذج المكسو للأم يتلمسون دفء الحنان ، ثم وضع اللبن عند النموذج السلكى للأم فلما جاعت القردة لجأت الى هذا النموذج لتناول الطعام ولكنها حينما سلط عليها التيار الكهربائى مرة أخرى ، خافت وجرت فزعة الى النموذج المكسو للمرة الثانية تبحث عن الحماية ، ولم تفكر حتى فى النظر الى نموذج السلك العارى رغم وفرة الطعام من حوله ..

واعتبارا من القرن السادس عشر والسابع عشر ، نودى بضرورة وجود دور لتربية الصغار يتوافر فيها كل مالايمكن تقديمه فى المنزل الى جانب الغذاء الجيد واللعب وأماكن النوم ، كما نودى فى القرن الثامن عشر والتاسع عشر بضرورة وضع الأطفال ابتداء من ثلاث سنوات فى دور للحضانة تتكفل لهم بكل الأنشطة ، على ألا يتلقون فيها أى تعليم للقراءة أو الكتابة ، ونادى العالم الألمانى فروبل بضرورة عمل دور حضانة للأطفال تشبه الحدائق ، ولهذا سميت (رياض الأطفال) ، وهو أول من نادى بتعليم الطفل فى هذه المرحلة عن طريق اللعب ، ويوجد حديث مفصل عنه فى الباب الأول بكتاب معوقات النمو المتكامل للطفل الصادر عن الهيئة العامة للكتاب تأليف زكية حجازى ..

هذا وقد أجمع العلماء على ضرورة اشباع حاجات الأطفال النفسية فى هذه المرحلة وأهم هذه الحاجات هى الحب والأمان والاهتمام الكثير به والتشجيع على الثقة بالنفس والاعتماد عليها ، كما يحتاج الطفل فى هذه المرحلة أيضا الى بيئة أوسع من المنزل ومن حجرة الفصل لممارسة نشاطه حرا بغير قيود ، ويحتاج أيضا الى تعويده على النظام النفسى تمهيدا للاستقلال الذاتى لديه مع مراعاة أن تكون التعليمات التى يوجه اليها مفهومة عنده وفى مستواه الفكرى ..

ومن العادات السلوكية التى يحتاج الصغير الى وضع أسسها لديه فى مرحلة الحضانة عادة الانتماء والولاء للجماعة واحترام ملكية الغير بحيث نحميه من مرض السرقة ، وبحيث نعوده السيطرة على نفسه عند الغضب للوصول الى حقه بغير عدوان على غيره ، مع تكوين اتجاهات طيبة ايجابية نحو الناس ، ومع مراعاة أن العادات السلوكية والقيم تؤثر على علاقاته الاجتماعية التى تستلزم تكوين الضمير الاجتماعى بالتربية الخلقية واستخدام الدين بطريقة سلوكية سليمة وتنمية الشعور بالمسئولية الاجتماعية مع الروح المتعلقة بها لأن طبيعة الطفل حتى سن ثلاث سنوات هى الأنانية والرغبة الدائمة فى اشباع النفس والذات ولتخفيف هذه الأنانية نعرف الطفل حقوق الآخرين دائما مع تعويده على الأخذ والعطاء عن طريق اللعب الجماعى ، وتجنيب تعريضه للخوف الزائد وعدم تكليفه بأشياء صعبة تفوق طاقته لأنه اذا فشل فى أدائها واستمر فى هذا الفشل ، فقد يؤدى ذلك الى أن يستقر فى ذهنه أنه فاشل مما يفقده الاعتماد على النفس ويصيبه بالاتكالية والاعتماد على الغير . فلابد من تعويد الطفل على التوازن فى ثقته بذاته بالقدر الذى يجعله انسانا اجتماعيا لأن الاضطراب فى ذلك يجعله اما استقلاليا لأقصى الحدود فيصاب بالبرود الاجتماعى ، واما متخاذلا لايعتمد الا على الغير .

واعتماد الطفل على نفسه يظهر عادة فى غسله لوجهه وأسنانه ، وفى ربطه لحذائه وترتيبه لألعابه مع اعادتها الى أماكنها بعد انتهاء لعبه بها ، وتعنيف الطفل فى هذه المرحلة يدفعه الى الفشل والى فقدان الثقة فى النفس ، وكثرة مدحه وتشجيعه وتضخيم ما أتمه من العمل رغم بساطته يضره أيضا ويصيبه بالغرور فيفشل فى أى جو لايمنحه هذا التكريم الشديد الذى يتمتع به فى المنزل أو فى الحضانة ، ولذلك يجب أن يكون فهم معلمة الحضانة للطفل ايجابيا مناسبا مع نضج جهازه العصبى والعقلى متباعدا تماما عن الافراط فى المديح أو الثناء ..

وفى مرحلة الرضاعة يتعلم الطفل الاخراج وحينما تجرى أمه اليه كلما طلب الاخراج كى لايتسخ ، يشعر بالرعاية التى تمنحه الاشباع النفسى ، وأى ايلام له فى هذه الفترة لعدم تحكمه فى نفسه ، قد يؤدى الى مشكلات اكتئابية فى المستقبل ..

وفى هذه الفترة يظهر احساس الطفل بالجنس فاذا خوف أو عنف ربما أصيب بانحراف جنسى فى المستقبل ، ومع حرصنا على تعريف الطفل بذكورته أو أنوثته تثبت الى خواطره استفهامات عن سبب ذلك مع أسئلة أخرى تدور حول الرغبة فى معرفة معلومات عن الحمل والولادة عند الأنثى ولماذا لايلد الذكر ومعالجة الحضانة لهذه الأمور تتم عن طريق

رعاية الطيور وتربية الحيوانات فى حظيرة الدار حتى تتضح الأفكار فى ذهنه فنحميه من أى انحراف أو ارتباك حينما يكبر ..

والطفـــل العدوانى أو الانطوائى أو المتسلط ، يكتسب صفته من طريقة معاملة والديه له فى هذه الفترة ، فإذا استجابت الأم عدة مرات لرغبة الطفل حينما يغضب ويكسر شيئا يضربه بقدمه لانشغالها عنه . فانها بذلك تعوده العدوان فيشب عدوانيا يثير الازعاج دائما فيمن حوله ويهددهم ويعتدى عليهم ..

واذا غضب طفل آخر لعدم اجابة مطلبه ولجأ الى الفراش منطويا فاستجابت الأم له وتكرر ذلك فانه يتعود على الاعتكاف ويشب انطوائيا متباعدا عن المجتمع والناس ...

وجلوس الأطفال فى دائرة حول المعلمة التى تحكى لهم قصة ، يقوى عندهم الميول الاجتماعية وينميها .

النمو العقلى لطفل الحضانة

وينقسم النمو العقلى للطفل الى مراحل هى **مرحـلة الادراك الحسى والحركى** وتكوينهـــا يـكون منذ الولادة حتى سنتين ، **ومرحلة الادراك اللفظى** وهى من سنتين الى أربـع ســـنوات **ومرحلة التفكير الوجدانى** وهى من أربع ســـنوات الى سبع ســنوات **ومرحلة التفكير المحسوس** من سبع سنوات حتى احدى عشرة سنة ثم **مرحلة التفكير المجرد** مع الاستمرار فى اكتساب المعرفة من التعليم .

ومرحلة الادراك اللفظى هى التى تخص طفل الحضانة ، وهى مرحلة تسجيل الرموز سواء كانت صوتية أو غير صوتية ، فكل لفظ يرمز الى شئ يفهمه الطفل ، وأحيـــانا تكون الرموز اشـــارات والكل له مدلولات وتصورات عقلية فى مفاهيم الطفل وأفكاره ، وفى هذه المرحلة يســـجل الطفل فى مخه كل الأشياء صورة وصوتا كما يسجل بعض المفاهيم عن أشـــياء غير لفظيـــة يشـــير اليها حينما يلسعه اناء ســاخن مثلا أو عندما تخدشه قطة عاكسها بشد ذيلها ، وفى هذه السن يعرف الطفل مدلولات كثيرة وينفذ ما نطلبه منه ، وعندما نعرض عليه صورة قطة بأذن واحدة أو كف ناقص الأصابع مع صورة أخرى كاملة فانه يخبرنا عن الناقص .. وبقدر حركته تكون مفهوماته عن الزمان والمكان والألوان والمسموعات ، وهنا لابد من أن نملأ الحضانة بما يغذى هذه المفاهيم ، ليعرف الطفل الفرق بين الكبير والصغير فى الأحجام ، والناعم والخشن فى الملمس ، والعالى والمنخفض فى المستويات ، مع درجات الألوان المختلفة ..

ولأن ادراك الشيء فرع من تصور الطفل ، فلابد من منحه بالحضانة زاد كبير يمكنه من الادراك الواسع ، وأهم شيء في مرحلة الادراك اللفظي، استخدام رموز الكلمات لتدل على الأشياء بدل استخدام الأشياء ذاتها فهو يدرك معنى قطة بغير ضرورة الى وجود القطة نفسها ، وأحيانا تكفيه الاشارة الى الشيء نفسه ·

النمو الجسمي والحركي لطفل الحضانة

وتعتبر فترة الحضانة مرحلة نمو جسمي سريع من سن الثالثة لان الطفل يكون قد سيطر على النمو الحركي بالنسبة للوقوف والمشي ، ويستطيع أن يتحرك معتمدا على نفسه ثم يعرف الاتجاهات المختلفة يمينا ويسارا وفوق وتحت وأمام وخلف ، كما يستطيع أن ينمي تصورات اتجاهية ، فيجب أن تشبع ألعاب الحضانة فيه حاجته الى التوازن مع توفير التدريبات والأنشطة الحركية اللازمة لتنمية التوافق العقلي ·

ويشمل النمو الجسمي النمو طولا وعرضا بالنسبة للطفل ، وفي هذه المرحلة تبدأ السيطرة من أحد جوانب المخ على الجانب الآخر ، فيبدأ الطفل باستخدام يده اليمنى أو اليسرى ، ومعظم الناس يوجد الجانب العامل في المخ عندهم في الجهة اليسرى ، ولذلك فهم يستخدمون اليد اليمنى ويترتب على ذلك سرعة نضج الجهاز العضلي والعصبي عند الطفل ·

النمو اللغوي للطفل في الحضانة

وقد وجدت اللغة تقليدا للأصوات الموجودة في الطبيعة عند الانسان الأول ، ثم وجدت الكلمات التي تعبر عن الانفعالات والأفكار والمشاعر الوجدانية لدى البشر لأنها تخفف من التوترات النفسية خصوصا لو دخلت عالم الفن بالغناء الذي يهون على العمال أشق الجهد في العمل ··

وحينما يولد الطفل ، يحتاج الى فترة اعداد طبيعية لتدريب أجهزة النطق في خلال سبعة أشهر تقريبا ، وخلال هذه المدة يمر بفترة (الأصوات المنعكسة) حينما يصرخ صرخته الأولى عقب الولادة ليساعده الله بها كي يحصل على الأكسجين من الهواء المحيط به ، ولكي يتم تنظيف أنفه وفمه تلقائيا مما قد يكون عالقا بها من سائل منذ كان في بطن أمه منذ لحظات ··

أما ما يتلو هذه الصرخة بعد ذلك من صرخات فيكون نتيجة للشعور بالجوع أو بالبلل وهي انعكاسية أيضا ، وتلي ذلك مرحلة المناغاة أو الثرثرة ، وفيها يلعب الطفل برموز غير مفهومة الا لديه فقط وكأنه يغني لنفسه وهذا مما يقوى لسانه للنطق بعد ذلك ··

ثم تأتى مرحلة تعلم اللغة بعد نضج الأجهزة الكلامية ، وفيهـــا يحاول الطفل تقليد بعض الأصوات ، مما يساعده على الترديد ، فحينما يردد كلمة (ماما) أو (بابا) لأول مرة تفرح أمه به وتجرى اليه تاركة ما كان يشغلها وتضمه الى صدرها سعيدة به وهى تعطيه مزيدا من الحنان والحب ، فيشجعه ذلك على ترديد الكلمة التى نطق بها عدة مرات متخذا هذا التكرار دافعا للحصول على مكاسب أخرى من أمه ومن المحيطين به ، وعندما يستشعر بأن الكلمات تتيح له الاتصال بمن حوله فانه يحاول حفظ أكبر قدر منها بترديده لكل ما يصل الى مسامعه .

الصفات التى تسرع بالطفل الى الكلام

ولابد أن تكون المراكز العقلية الموجودة فى المخ للكلام سليمة ، فهى التى تلتقط الصوت وتسجله وتترجم معناه الدال عليـــه ، فاذا كانت سليمة فانها تساعد الطفل على تسجيل الكلمة وعلى تفسير وفهم ماتدل عليه فيصـــبح قادرا على الحفظ ولابد أيضـــا أن تكون الأجهزة السمعية سليمة ، فالطفل يسمع ويقلد ويحصل على مكاسب تدفعه الى المزيد من الكلام ، ولهذا فان تأخـــره فى ذلك يدل على وجـــود خلل فى أجهزته السمعية ، ويؤكد ذلك جموده بدون أى انفعال عند حدوث انفجار أو عند سماع صوت عال ..

ومما يساعد الطفل على سرعة الكلام أن تكون الأجهزة السمعية عند الأم سليمة وناضجة ..

وتشمل الأجهزة الكلامية القفص الصدرى والشفتين واللســـان ، ويجب أن تكون كلها سليمة لضمان اسراع الطفـل فى تعلم الكلام الذى يلزمه أيضا وجود لغة اجتماعية حول الطفل ممن يعيشون معه ..

وبعد أن يتم الصغير العام الأول من عمره ، يكون النمو اللغوى له بطيئـا حتى سن ثلاث ســنوات ، وذلك لانشغال الطفل فى هذا الوقت بمهارة المشى التى تعوق مهارة الكلام حيث يشترك الجهـاز العصبى فى تدريب المهارتين ، وانشغاله بهما معا يسبب أن تسبق احداهما الأخرى ، وقد يسرع الطفل فى مهارة الكلام ولكنه يبطىء فى مهارة المشى والعكس بالعكس ، وهذا شىء طبيعى لأن الطفل يركز تعلمه على المهارة البطيئـة بعد انتهائه من المهارة التى أسرعت فى الظهور ، وهنا تكون اللجلجة فى الكلام طبيعية لو لم توجد لها مسببات أخرى ، وأحيـــانا يطلق الطفل لفظا بعينه على الأشياء المشتركة فى صفة معينة كاطلاق كلمة (ماما) على كل سيدة ولفظة (بابا) على كل رجل ، وهو يستخدم ألفاظه المحدودة التى تعلمها ليعبر بها عن موقف كبير يراد التعبير عنه مثل اخباره لأمه بأن القطة أكلت أكله بقوله (القطة) أو اســـتخدامه كلمـة (الواوة)

ليعبر بها عن وقوعه مشيرا الى مكان الألم فى قدمه أو رأسه حيث ينخدع فيصمت عن البكاء فورا حينما نضرب المتسبب فى وقوعه أو نضرب له الأرض التى وقع عليها أو الباب الذى أغلق على اصبعه ..

وينطق الطفل الحروف السهلة أسرع من الحروف المشددة ، ويتعلم الأسماء أكثر من الأفعال لأنها تدل على مسميات يتعامل معها ويحسها ، وتكون لغته الأولى غير واضحة وأحيانا لايفهمها منه الا أمه أو المخالطين به حتى سن ثلاث سنوات حيث تبدأ كلماته فى الوضوح ويكون النمو اللغوى سريعا بعد ذلك حتى سن خمس سنوات ..

محبة الطفل للموسيقى

ويجب على معلمة الحضانة أن تنتقل من فكرة الى أخرى بسهولة وسلاسة تبعا لرغبات الطفل التى كثيرا ما تتغير فجأة ، وهذا يتطلب خبرة طويلة وتمكنا من العزف ومن المادة العلمية مع تهيئة الفرص للطفل لكى يعبر عن سعادته بالغناء والرقص والاستمتاع بالموسيقى خلال سماعها ، مما يعينه على تنمية الحاسة السمعية وعلى تغذية الوعى الفنى والتذوق الوجدانى والاستماع الواعى الى الايقاع والنغم .. وتساعد التربية الموسيقية على تلقين الطفل بعض العادات الطيبة والسلوك الحميد المراد اكسابه له بطرق غير مباشرة عن طريق أغنيات صغيرة تعبر عن الهدف المقصود ، لأن ما يغنيه الطفل منفعلا به لا ينساه أبدا ، والأغنيات فى مرحلة الحضانة تدور حول حياة الطفل فى أسرته وحول بعض العادات السلوكية الطيبة أو بعض الارشادات الصحية ، وتوجد أغنيات تصف بعض الحيوانات التى يحبها الطفل مثل القط والكلب والأرنب والعصفور ، وأيضا أغنيات تحكى قصة قصيرة ويمكن أن تكون على لسان حيوان أو زهرة أو طفل أو غير ذلك من المجموعات المناسبة ، وعلى أن تكون الأغنية قصيرة بكلمات مفهومة للطفل ومقاطعها قصيرة وايقاعها مرح ونغماتها سهلة ونشيطة ..

كما يجب أن يدرب الطفل من حين الى آخر على الجلوس فى صمت وهو يستمع الى قطعة موسيقية مختارة بحيث تكون مناسبة الطول فى حدود قدرته على تركيز الانتباه ، وبالتدريب يتعلم الطفل كيف يميز بين الايقاع السريع والايقاع البطىء وبين درجات الصوت العالى ودرجات الصوت المنخفض ومثل ذلك الحاد والغليظ ، ثم نستطيع بعد هذا أن نستنتج ما تشير اليه الموسيقى من معانى الفرح أو الحزن أو الغضب أو المرح كما يتعلم الطفل أيضا أن يصاحب اللحن بالتصفيق مع الايقاع أو متابعته بحركات بسيطة كالمشى أو الجرى أو القفز أو الرقص التوقيعى الحر ،

ثم يتدرج الى تقليد حركات بعض الحيوانات والطيور مثـــل القفز على الأرجل والأيدى تقليدا لحركة الأرنب ، ومثل الطيران كالعصافير وغير ذلك مما يعلمه الانتباه والالتزام بالزمن وتناسق الحركة ، الى جانب الاستمتاع والتذوق ..

(الموسيقى وتربية الطفل)

من هذا كله تتضح أهمية وخطورة وظيفة مدرسة الموسيقى فى أى مرحلة خصوصا فى دور تكوين الطفل ، فعمل المدرس ليس قاصرا فقط على احياء الحفلات المدرسية وتلقين بعض الأناشيد والمعلومات الموسيقية ، بل ان وظيفته أيضا هى المساهمة فى تكوين شخصية الطفــل وتحقيق نموه النفسى والعاطفى السليم عن طريق الموسيقى ، وفى ســـبيل هذا الهدف العظيم ، يهون كل مجهود يبدل فى هذا العمل الشـــاق البالغ الأثر ، ولذلك يجب علينا أن نعتبر كل فرع من فروع النشاط الموسيقى جزءا هاما لاغنى عنه خصوصا فى فترة الحضانة التى تعتبر الموســيقى فيها ضرورة يتحتم تواجدها للاسهام فى عملية التربية ، فضلا عما تشيعه من السعادة دائما فى كل مجالات الحياة منذ الطفولة حتى ما شاء الله ..

بعض الأغنيات لأطفال الحضانة

ياحليـــلة ياحليـــلة

ياحليـــلة ياحليـــلة وعليهـــا لبن وســـــكر
وفطـرنا الصـــبح بليـلة ياحليـــلة ياحليـــلة

* * *

قبـــل الأكل

قبل الأكل اغسل ايدية وادعكهم بصـــابون وميـة
بعـــد الأكل اغسلهم ثانى واغسل بقى كمان وأسنانى

* * *

أختى القطـــة

أختى القطـة بتقول نـــو أما البـوبى بيقول هــو
أختى البطة بتقول كوكو والعصفور بيقول صوصــو

فوق الشـــجرة

فوق الشجرة ثلاث عصافير اثنــين طــــاروا فوفوفو
يبقو كام عصفورة فاضلين قولولى ياللا ياحـــلوين

★ ★ ★

مشطـــى

مشطى نضيف بحافظ عليه محد غـيرى يسرح بيـــه

★ ★ ★

واحـــد وواحـــد

واحـــد وواحد يبقوا اثنين وكمان واحـــد يبقوا ثلاثة
مـامـا ادتنى ملبســـتين وبابا ادانى كمان شيكولاته
رحـــت واكلهــــم هـــم هـــم هـــم

★ ★ ★

عنـــدى بطـــة

عنـدى بطـــة بتقول كاك تجرى ورايا هنـــا وهناك

★ ★ ★

فين مناديلك ؟؟ فين مناديلى

عندى اتنين منديل للبق والثانى للعيش

★ ★ ★

مـــامـــا

مـامـــا مـامـا مـامـــا انتـــى غاليـــة عليـــا
مـامـــا مـامـا مـامـــا انتـــى جوا عنيـــــا

★ ★ ★

كـــل يـــوم

كل يوم أصحى الصبحية بدرى خالص فى الفجرية
أغسل وشى وأسرح شعرى وأصلى الفرض اللى عليــه

★ ★ ★

النهـــاردة

النهـــاردة الضهـــرية آكل رز عليـه شـــعرية
أصـــلى أنا باكل رز كتير علشـــان أسمن وأبقى كبير

★ ★ ★

عمى جحـــا

عمى جحا عنده عصـــافير خفافى لابســـين طراطــير
كانـــوا خمسة طاروا اتنين يبقوا كام عصفورة فاضلين؟
عصفورة منهم هش هش هش طارت منهم صو صو صـــو
يبقوا كام عصفورة فاضلين ؟

★ ★ ★

طنت منـــيرة

طنت منيرة ادتنى فطيرة كلتها أنـــا بالشفا والهنـــا
كبرتنـــــى وســـــمنتنى وزودت من عمـــرى ســـنة

★ ★ ★

طيرى طيرى يا عصفورة

طيرى طيرى يـــا عصـــفورة وغنـــــى وســـــمعينى
غنى غنـــوة وتـــكون حلوة صـــــوتك بيشـــــجينى

★ ★ ★

كتكوتــــى

كتكوتـــى جميـــــل وصـــغير وديـــله لســـــه قصـــير
لما يشـــــوف البسبس نو يزعق ويقول صو صو صو

★ ★ ★

يا وزه يا ســـمينة

يـــا وزه يا ســـــمينة مالك حيرتينـــــــــا
مـــن فوق الســـــلالم رايحـــة وجيـــا علينا
الـــوزة :
أنـــا شـــفت واحـــد كـــان عايـــز يسرقنى
شنكلتـــــه بمنقـــارى وقعتـــــه بشطـــارتى

بابا جـــاى امتى

بـابـا جـــاى امتى جاى الســـاعة ســتة
راكـــب والا ماشـــى راكـــب بسكلتـــــه
اضربوا له ســـــلام

★ ★ ★

أغنيــة عيــد الميــلاد

اســـعد وافـــــرح وأجـــــرى وأمـــرح
دا النهـــــــــاردة عيـــــد ميـــــلادك
ان شــــاء اللـــــه تعيش وتكبـــــــر
وتقـــــــدر تخـــــــدم بـــلادك

★ ★ ★

ملحـــوظة

تعزف مقدمة عيد الميلاد بآلات (الباند) الايقاعية .

مدلولات النوتة الموسيقية

دو : دوس عا الأرض برجل قوية .
رى : خيرى يرجو أبلة زكية .
مـى : مين كسلان هنا عا الصبحية ؟
فـــا : فافى حزينة بس شوية .
صـــول : صول بينادى عا الدورية .
لا : لا تبكى زى الحنفيـــة
سى : سيبك بقى واستنى شوية .
دو : دودى جواب للأولانية .

ملحـــوظة

لتصوير النغمة الخاصة بكل رمز موسيقى ، يقوم الأطفال بالتمثيل مع غناء هذا النشيد كما يأتى :

دو : يعبر الصـــغار عن القوة بقبضـــــة اليـــــد وهـــم يضربون الأرض بقدمهم اليمنى .

ري : يرفعون أيديهم للتعبير عن التوسل والاستعطاف .

مـــى : يمدون الأيدى أفقيا فى تثاقل تعبيرا عن الكسل .

فـــا : يخفضون أصابعهم مرتخية وهم يمثلون البكاء وتساقط الدموع .

سي : يرفع الصغار السبابة لأعلى وهم يمثلون الترقب والانتظار .

دو : يحركون أيديهم كدليل على رد الجواب .

★ ★ ★

الآلات الموســـيقية

آدى الكاســـتنيت أهـــه	وادى الـــرق كمـــان
وادى المثلث أهـــــه	صـــوته جميـــل رنـــان
وادى الجلاجــــــل	زى البـــلابــــــل
وادى صـــــوت الطبـلة	أعلى مـن صـــوت أبلة

لالا لالا لالا لالا لالا لالا

★ ★ ★

أغنيـــة المرور

المجمـــوعة الأولى :

بص شـــمال وبص يمـين	لما تعدي مابين رصـــيفين
أوعى التاكسى أوعى الحنطور	امشى تبع شـــارة المرور

المجمـــوعة الثانية :

النـــور الأخضر لما يبـــان	تبقى السكة أمان فى أمان
لما يـــكون الأحمــــر والع	اوعى تخطى رصيف الشارع

★ ★ ★

ملحـــوظة :

يقف الطفل مثل عسكري المرور ويغنى النشيد وحوله الأطفـــال فى صفين كل مجموعة فى صف كل منها تردد ما يخصـــها خلفـه وهم يستعملون آلات الايقاع مع عزف المدرسة على (البيانو) أو (الأوكرديون) .

★ ★ ★

اللعب الخيالي والتمثيل بالحضانة

والطفل يستمتع كثيرا بمحاكاة من يحبهم من الكبار ومن يعرفهم من العمال على اختلاف أعمالهم وكذلك الباعة الجائلين ، وفي أثناء ذلك يتعلم الكثير ويشعر بنواحي قوته وضعفه ، ويعبر عما يحبه وعما يكرهه ، وتتاح له الفرص لكي يطلق العنـــان لشعوره المتراكم المثقل بالتـــوتر والكبت والحيرة حتى يتغلب على المخاوف والاضطرابات ، وحتى ينفس عن مشاعر الغضب والغيرة والعدوان بطريقة محببة الى نفسه في جو من الصفاء الخالي من شوائب الندم أو الشعور بالذنب ..

وقد أكدت البحوث التي تمت ، أن اللعب التمثيلي المنطلق في عالم الخيال يفيد الى أقصى الحدود في علاج الاضطرابات الوجدانية والأزمات التي تمر بالطفل أكثر من أي علاج آخر قد يجريه أعظم طبيب نفساني .

دور مشرفة الحضانة في النشاط التمثيلي

ويتحتم على مشرفة الحضانة أن تفسح المجال أمام الأطفال ليمارسوا ألوانا عديدة من النشاط التمثيلي ، الذي يساعد كل طفل على أن يتعلم الجديد عن العالم المحيط به ، وعلى أن يكتسب مهارات وميول جديدة فتعد للأطفال التمثيليات التي يقوم فيها كل منهم بدور صغير يتطلب القاء جملة أو جملتين بطريقة معينة وفي وقت محدد ، لأن ذلك فيه تعويد على حسن النطق وتدريب على جودة الالقاء ، الى جانب التدريب على الاسهام في العمل الجماعي ..

ويتجلى الأثر العظيم للنشاط التمثيلي في تنمية الثقة بالنفس عند الطفل ، وفي تقوية المهارات البدنية واللغوية ..

ويجب تزويد ركن التمثيل في الحضـــانة بمجمـوعة من الملابس والأدوات بحيث يتمكن الطفل من اختيار ما يعينه منهـــا على تخيـــل الشخصية التي سيمثلها في دوره ، وما يساعده على تقمصها تمـــاما ، مثـــل حقيبـة الكمساري أو قبعـة الشرطي أو سماعة الطبيب أو طرحة العروسة أو بندقية الجندي ..

وقد يقلد الطفل بعض الحيوانات التي تثير خيـــاله ، وفي ذلك مجال كبير يتعلم من خلاله خصائص هذه الحيوانات وصـــفاتها وطرق معيشتها وغذائها وطباعها وغير ذلك .

والأطفال يفرحون كثيرا برؤية التمثيليات أو المسرحيات القصيرة التي يؤديها الصغار أو الكبار بشرط أن تكون مناسبة ومسلية ، كما يحبون

مسرح العرائس ، الذى يعتبر من أحب العروض التى تقدم للأطفـــال ، وله تأثير قوى فى نفوسهم يتلقونه بطريق مباشر ..

واللعب بالدمى من النشاط المحبب لدى الأطفال ، ويعتبر ركن الدمية فى الحضانة من الأركان التى تساعد الطفل على اللعب التمثيلى ، فتقوم البنت بدور الأم التى تعتنى بنظافة ابنتها الدمية ، وحمامها يكون من أسعد لحظاتها ثم تقوم بالباسها ملابسها وترتب لها حجرتها وتغنى لها لتنام بعد اطعامها تمثيلا ، وقد تتخيل أنها مرضت فتستدعى لها الطبيب من زملائها فى الحضانة ، وقد تأتى صديقات لها من الحضانة أيضا لسؤالها عن ابنتها المريضة اطمئنانا عليها ، وقد تشكو الأم الطفلة من ســلوك ابنتها وعزوفها عن تناول الطعام وشرب اللبن مقلدة بذلك والدتهـــا بالمنزل فى طريقة الحديث وفى وسائل التعبير ..

ومع حجرة نـــوم العروســـة بركن الدميـــة ، توجد حجرة الطعام بأثاثها ، والمطبخ بأدواته مما يسمح لخيـــال الصغار بالانطلاق فيلعبون ويمثلون ويستمتعون بفترات ســعيدة فى جو من الاطمئنـــان النفسى المحصن بالحب والحنان مع بعض الحزم من المربيـــة الباســمة المتفتحة ضمانا لحرية الجميع وسلامتهم وسعادتهم ، وحتى يستطيع كل طفـــل التمييز بين السلوك الطيب المقبول والسلوك السىء المرفوض فى مجتمعه الصغير الذى يعده للمجتمع الكبير الشامل بعد ذلك ..

القصة فى حياة طفل الحضانة

والقصة فى الحضانة هى متعة الطفل التى تدخل على نفسه البهجة والمرح والسرور ، وتجعله يستمتع باقامة سعيدة فى دار الحضانة ، ويتوق الى العودة اليها فى اليوم التالى ..

ولا يشترط أن تكون جميع قصص طفل الحضانة ذات مغزى تهذيبى فالكثير منها ينبغى أن يكون للمتعة النفسية وللضحك والسرور ، وقبل تقديم القصة للطفل لابد من قراءتها حماية له من بعض الآثار التى قد تسبب له الخوف الناتج عن الخيالات المفزعة ووقاية له من بعض الشوائب الخلقية ومن اختلاط الحقيقة بالخيال فى تفسيرات الحقائق العلمية عند الأطفال الأذكياء ..

والقصة تلعب دورا كبيرا فى تربية الصغار واعدادهم للحيـــاة ، فلو كانت جيدة مثيرة لانتباههم فانهم يحبون ســـماعها أكثر من مرة ، وتكرارها بصورة مستمرة لأنها جيدة وهذا أفضل عند الطفل من سماع قصة مختلفة ، وينتبه الأطفال الى القصة لما فيها من حركة وتطور تدريجى فى الأحداث على يد أبطالها وهم يجلسون مدة طويلة يستمعون متشوقين

لمعرفة النهاية ، فعلينا أن نختار القصة الجيدة مثلما نعتنى باختيـــار الطعام الجيد تماما ، وكما نحرص على توافر العناصر الغذائية التى تكون عضلات الطفل ، نحرص على تنمية ما نريده له من الافادة ٠٠

وهنا تحضرنى ذكريات من حياتى الأولى حينما كانت أمى تضطر الى السفر بعض الوقت لتقيم بين أهلها القادرين فى الريف ويتعذر عليهـا أخذى مع شقيقى الرضيع لتعلق والدى الشديد بى ، ولهذا فانهـــا كانت ترسل لى من أقاربها اثنين يتناوبا الحضور يوميـــا وكل منهما يحمل بعض الحلوى والحمص والسودانى ليمنح قلبى الكســـير بعض الفرحة ويظـــل يقص على مسامعى من قصص ألف ليلة وليلة والزناتى خليفة وأبو زيد الهلالى بما فيها من أشعار وأخبار وبطولات حتى أنام ، فتربيت منذ نعومة أظفارى على هذه القصص العربية المثيرة بجوار قصص أمى ذات المواويل الطريفـــة والعبارات المتكررة التى كانت تحكيهـا لى ولاخوتى فى تواجدها بيننا كل ليلة حتى ننام ٠٠

ولعل طبيعة الشعر والميــول الأدبية التى تكونت فى ذاتى مع قوة روحى التى تصل الى الفدائية أحيانا ، ترجع الى هذه الأيام التى كنت أتعذب فيها بشتى الانفعالات لفراق أمى ، فلا يعزينى الا هذا الســـيل الأدبى من التراث العربى العريق ، الذى كنت أحبه لأقصى الحدود على الرغم من عدم وصولى الى سن الخامسة بعد ٠٠ ومازلت أذكر منذ ذلك الوقت مناظر ابن خالتى الذى كان يمثل القصص التى يحكيها لى ، ومن بعض عباراتها ٠٠٠ (وعلى البحيرة نادى قائلا ، يا سمك يا سمك ٠٠ هل أنت على العهد القديم ماشى ؟؟؟ ٠٠ ورد السمك قائلا ، نعم ماشى ٠٠ ان عدت عدنا ٠٠ وان وفيت وفينا ٠٠ وان هجرت فانا قد تجافينا ٠٠٠)٠

أنـواع القصص للطفـل

وفى الطفولة المبكرة حتى سن خمس سنوات ، يميل الصغير الى القصص الخيالية مثلما يميل الى لعب الايهام والخيال ، لأن هذه المرحلة هى مرحلة الخيال الايهامى الذى يجعل الطفل يتخيل العصا حصانا يركبه مستمتعا كما لو كان فى الحقيقة ، ويتحدث الى الحيوانات وكأنها تفهم أحاديثه ويسعد كثيرا بالقصص التى تتكلم فيهـــا الطيور والحيوانات ٠٠ والقصة الخيالية توسع أفق الطفـــل كثيرا عن القصـــة المباشرة ، فلتعليمه أشياء عن البيئة والعادات ومعلومات عن الحياة يجب أن تكون فى قالب قصة ، فاذا أردنا لفت نظره الى النظام ليتعوده مع المحافظـــة على المواعيد ، فاننا ننجح تماما فى ذلك لو تحدثنا اليه بهذا فى قالب قصة على لسان بطة مثلا تغسل وجهها وتلبس ملابسها ثم تأخذ كتبها وتذهب

فى ميعادها تماما الى المدرسة ، وحينما تعود الى المنزل تضع كتبها على الرف منظمة وتطيع أمها فتأكل وتشرب اللبن ولا تؤذى أختها الصغيرة ، فالطفل فى هذه المرحلة يحب القصص التى تقوم فيها الطيور والحيوانات بما يقوم به الناس مثل نوم الدب على السرير ، ومحـــاولة العلاج من الثعلب المكار للديك المريض وهكذا ، فهو ينطلق بخياله معنـــا ويتقبل القصة وكأنها حقيقة ، ولكنه فى نهاية السنة الخامسة لايتقبل منا هذا النوع من القصص بل ينتقده ولا يصدق الخيال عموما ، بل يميل الى القصص الواقعية والى مايدور حول البيئة وما يتعلق بشخصه ومشكلاته وجيرانه وأصدقائه ، وهنا يحب القصص التى تحكى عن قيام الحيوانات بوظائفهم الحقيقية ، فالكلب يحرس الحقل وهكذا ، ولكن ليس معنى هذا أن تخلو من الخيال تماما حتى تكون مشوقة له مستحوذة على انتباهه ..

ومن سن ثمانى سنوات يميل الطفل الى الخيال البعيد عن البيئة الذى يتمثل فى قصص الملائكة والعمالقة وألف ليلة وليلة ، وهى تنمى اتجاهاته اللغوية وتجعله يميل الى قراءة القصص ..

ومن سن ٨ الى ١٢ سنة يميل الطفل الى قصص البطولات والمغامرات مثل قصة السندباد البحرى وقصص المغامرين الخمسة ...

القصص المصورة :

وفى مرحلة الحضـــانة تدور القصص حول الدمى التى تتحـــرك وتتكلم مثل قصة الأرنب المغرور والسلحفاة النشطة ، بحيث تكون القصة مصورة ، وتناسب الصغار أبسط التراكيب الأدبية .

القصص الدينية :

ويمكن تقديمها لو كانت فكرتهـا بسيطة بحيث تتمثل فى قدرة الخالق جل وعلا مثل قصة النمل الذى يختزن طعامه فى الصيف حتى لايجوع فى الشتاء .

القصص العلمية :

ولابد أن تأخذ قصص هذا النـــوع شـــكلا يتناســـب مع عصر التكنولوجيا ، فتكون مثلا عن رواد الفضاء وعالم الأقمار والكواكب .. والصغار يحبون هذا النوع كثيرا وتكون أيضا عن الأليـــاف الصناعية وقصة الملابس منها .

الشروط الواجب توافرها فى القصة الجيدة

يمل الطفل من القصص الطويلة فيجب أن تكون القصة قصيرة ، بأسلوب بسيط ولكنها غنية بالحوادث ، تأخذ مادتها من العالم المحيط بالطفل على أن يكون لها معنى مع فكرة وهدف لموقف تعليمى ، جميلة الأسلوب واللغة بحيث تناسب كل سن وبحيث تناسب الطفل من سن ثلاث سنوات بأن تكون له فى لغة عامية مهذبة لعجزه عن تفهم عبارات اللغة العربية مع أول تعلمه للكلام من لغة المحيطين به وهى اللغة العامية ٠

ويجب أن تتميز القصة بالتشويق مع الفكاهة ، وأن تكون غنية بالانفعالات التى يشعر الطفل معها بالأسف أو بالفرح متنقلا من انفعال الى آخر ولكن بغير تعمق ٠٠

ولابد من تسلسل حوادث القصة بحيث تمتزج فيها الغرابة بما هو مألوف ، ففى قصة الدببة الثلاثة ، يعرف الطفل البنت والكراسى والسرير والمنضدة ، وكلها مألوفة لديه ، ولكن الغريب أن يتكلم الدب مع البنت وهو جالس على الكرسى ٠٠

ويجب أن تتكرر العبارات فى القصة لأن ذلك يشعر الطفل بالارتياح ، ويمكنه من حفظ حوادث القصة وينبهه لها ويجعله يتمتع بروح الفكاهة فيها ٠

ولابد أن نبتعد بالطفل عن القصص المخيفة المحزنة التى تثير فيه الانفعالات الشديدة كقصص الاجرام والقصص التى ينتصر فيها الشر على الخير ، وأن نسرد عليه قصص انتصار الخير والسلوك الطيب على الشر والسلوك الردىء ، وقد قال فروبل فى ذلك : (ان أهمية القصة ، ترجع الى قدرتها على الايحاء للطفل عما يكون عليه الفرد الصالح وعما يجب أن يعمله) ٠

والطفل لايقبل العظات فنجعله بالقصة يمارس السلوك المرغوب فيه عن طريق الايحاء لا عن طريق اصدار الأوامر ، ويجب أن يصاحب سرد القصة صورا شيقة تعرض فى الوقت المناسب ، فبناء القصة السليم لابد ان يراعى فيه أن تكون لها فكرة معينة تدور حولها ، وأن يكون لها هدف نريد أن يصل الطفل اليه ، وأن يوجد موقف تعليمى بها على أن يكون الأبطال فيها مناسبين لسن الطفل من طيور وأسماك وحيوانات اوجبال ونجوم وبحار ، وأبطال من التاريخ القديم ومن المعاصر ٠٠

ويسمع الطفل القصة عن طريق الاسطوانات المسجلة أو من الشرائط على أجهزة التسجيل أو عن طريق الاذاعة والتليفزيون فى برامج

الأطفـال ، وقد تسرد المعلمة القصـة على أن تمثـل المعانى فيها وتقلد الحيوانات والأبطال بها ، ولا تحاول قطع تسلسلها بأى حال من الأحوال ، ولابد أن تكون مستعدة تماما لسردها ملمة بأفكارها واعيـة لتسلسل الأحداث فيها ، ولابد من أن نتدرب على القائها قبل تقديمها حتى تضع يدها على مواطن القوة والضعف فيها ، مع اضفائها للجو الساحر عليها ·· ومع تعبيرات وجهها عن الانفعالات فيها ، ينفعل الصغار مع كل حوادثهـا فيتمايلون ويضـحكون ويأسـفون ويسـيرون بخيالاتهم معهـا منفعلين بكل ما يدور فيها ·

ولابد أن يكون أسلوب تقديم القصة للأقل من سن ثلاث سنوات سهل بسيط بنفس أسلوب تعامله مع الأسرة حتى يفهمها ويستمتع بها ··

وأنسب وقت لسرد القصة يكون عقب قيام الطفل بمجهود عضلى أو ذهنى ، فهو يشعر بالاسترخاء والسعادة مع القصـة مما يعوضـه جسميا وذهنيا حيث يجلس مع زملائه على شكل حدوة الحصـان فوق سجادة أو على الرمل فى الفناء بالهواء الطلق ، الذى يكون أحسن من جو الفصل بكثير ، وتجلس المعلمة فى مواجهة الصغار بحيث تـراهم جميعا ويرونها فى وضع أسرى يلتفون فيه حولها وهى تسرد القصة عليهم ··

التعبير عن القصة فى الحضانة

وبعد الانتهاء من سرد القصة ، لابد أن يعبر الأطفال عما فهموه منها ولا داعى لمطالبتهم بذلك فورا ، بل يترك لهم الوقت ليختار كل منهـم ما يعجبه من طريق التعبير بالرسم أو بالتمثيل ··

وفى التمثيل للقصة ، يشترك الأطفال مع المدرسة فى التخطيط فيأخذ كل منهم الدور الذى يناسـب اسـتعداده ، وهذا يتطلب وجود صناديق فى الفصـل تحتوى على عينات من الملابس ودمى ومكعبـات يستعملها الصغار فى التمثيل ، وتقوم المعلمة بمناقشة الدور الذى سيقوم به الطفل ··

وعند التعبير بالرسم بعد سماع القصة ، لايصح مطلقا أن نتدخل فى الخطوط ولا فى الألوان التى يستعملها الطفـل ، لأنهـا تنفس عن المكبوتات فى صدره ، فاستعماله للون الأسود يدل على حزن كامن فى نفسه ، ورسمه لطفل فى قفص وبجواره عصا أو كرباج يدل على معاناته من قسوة أسرته ورسم الأبوين فى عربة يجرها طفل يدل على ضيقه من استغلال أبويه له وتدخلهما فى كل شـئونه الخاصـة به ، ويستحسن الاستعانة بالاخصائية الاجتماعية لتساعد الطفل على حل مشكلاته التى يعبر عنها بالرسم ·

وبعد أن ينتهى الطفل من رسمه نوجهه الى غسل يديه والى عدم وضع اصبعه فى فمه حتى لاتؤذيه الألوان ، وبعد أن نستعرض رسوم الصغار نعلق المناسب منها تشجيعا للطفل الذى يتمتع بميول فنية ٠٠ والقصة عموما توجد فى الصغير الميول الأدبية وتربى ذوقه فى اختيار ما يقرأ من الكتب فى المستقبل ، مع اهتمامنا بالمكتبة الخاصة به بما فيها من كتب مصورة وقصص مرسومة يتصفحها ، واسطوانات مسجلة يسمعها مع صورها المصاحبة لها ، ينمو فيه الاتجاه الأدبى ، فيستطيع أن يتذوق ما يقرأه ويشب ميالا الى الاطلاع الدائم للوصول الى طريق العلم والمعرفة ولهذا تأثير لا يستهان به فى تكوين شخصيته والوصول الى أعلى مراتب النضج والاتزان ٠٠

الوسائل التعليمية لطفل الحضانة ورياض الأطفال

والوسيلة عامل رئيسي جدا لانجاح الموقف التعليمي ، وهى عبارة عن رموز من الكلام والمجسمات والرسومات ، وأى رسالة تعليمية ترسل لابد من استجابة سلوكية لها ، فاذا كانت الرسالة ناتجة عن الرغبة والحب والاخلاص من المدرسة فانها تتحول الى رموز مفهومة عند الطفل فيحولها الى معان تؤدى الى السلوك المطلوب من الفهم والمعرفة ، وفى الفصل تتحول هذه الرسالة من المعلمة الى صور أو كلمات ، وكلما كان الطفل الذى يستقبل الرسالة التعليمية صغيرا كلما كانت صياغة الرسالة محتاجة الى عناية أكثر ، اذ لابد من مراعاة طبيعة الطفل خلال التعامل معه ومخاطبته بلغة يفهمها ، فاستيعاب الصغير للمعنى الذى فى ذهن معلمته يساعده على فك الرموز ، فتزول العقبات التعليمية من طريقه نهائيا ٠٠

واستجابة الطفل ، تستدعى العمل على جذب انتباهه حتى لايصيبه الملل الذى يظهر على شكل اندماجه فى شىء آخر يشغله تماما عن المعلمة التى لابد من معرفتها بخواص أطوار نمو الطفل لتسير على أضواء ما يناسبه فى كل سن ٠٠

والوسيلة التعليمية هى العربة التى تحمل رسالة المعلم الى الطفل فيستقبلها ويفهمها ويدركها ويعبر عن فهمه لها فى صياغات ترتد الى المدرس فيسير على ضوء ما يناسب الطفل ، وأحيانا يفك الطفل بعض رموز الرسالة التعليمية فقط أى يفهم جزءا منها ولا يفهم الآخر ، فلابد من أن يتحرك المدرس معه فى يسر حتى يتضح الغامض على مفاهيمه الصغيرة ٠٠

والتعليم يتم بالممارسة وتناول الأشياء كما هى ثم فحصها واجراء التجارب عليها بعد الملاحظة والرؤية لشخص يعملها أو بعد السماع

أو عقب القراءة عن شخص أجراها ومن خلال عملية التعليم يتعود الطفل النظام والطاعة وتقبل النصر فى اتزان وتقبل الهزيمة فى ثبات ، ويتم التعليم بالألعاب التعليمية فى مرحلة الحضانة ويستطيع الطفل التعود على الأرقام أثناء عده فى لعبه ، ومن خلال ممارسة اللعب فى الحضانة تتكون الاتجاهات السليمة مع المعلومات البسيطة عند الطفل ..

أنواع الوسائل التعليمية فى الحضانة

وتستعين المشرفة على الحضانة بكثير من الوسائل التعليمية التى التى تساعد على توفير الكثير من الخبرات الحسية للأطفال بما يكمل ما يحصلون عليه عن طريق الممارسة العملية ، ومن أصناف هذه الوسائل ..

العينات :

وهى الأشياء التى تكون بذاتها أو أجزاء منها بحيث تتمثل فيها صفاتها وخصائصها ، ومنها مجموعات البذور وريش الطيور وأوراق الشجر والأزهار .

ويقوم الطفل بجمعها من الطبيعة وباقتنائها مثل الدواجن والأسماك الحية فى حظيرة المدرسة ومثل بعض النباتات التى يزرعها ويتعهدها فى الحديقة .

النماذج :

وهى تقليد مجسم للأشياء الحقيقية ، ومنها نماذج وسائل المواصلات أو ملابس الطفل الرضيع أو نماذج مصغرة لقطع أثاث البيت وأدوات المطبخ ليلعب بها فى ركن الدمى ، وليعرف اسم كل قطعة منها .

اللعب التعليمية :

ولكل لعبة منها هدف معين وهى تؤدى الى خبرة محددة مثل معرفة الألوان والتمييز بينها والتدريب على التفرقة بين الأشكال المختلفة أو المساحات المتباينة ، وكذلك ادراك العلاقات التى تمرن العضلات مثل ألعاب البناء بالمكعبات الخشبية وقطع البلاستيك ، ومثل اللعب بالصلصال أو بالعجين للتدريب على الأرقام وعلى العد ..

واللعب التعليمية توجه الطفل وتنمى قدراته فى نواح معينة ومنها الألعاب التى تعتمد على اللون حيث تكون اللعبة عبارة عن لوحة مثبت عليها أشكال بالألوان الأساسية وهى (الأبيض ـ الأسود ـ الأحمر ـ

الأزرق ـ الأصفر ـ الأخضر) وبجوارها الألوان ليقوم الطفل بالتجميع للأجزاء حتى تتكون نفس صورة اللوحة بنفس الألوان ، ويمكن عمل لوحة مثلها لمعرفة درجات الألوان مثل (البمبى ـ الفستقى ـ اللبنى ـ الرمادى)٠

ومثل لوحة عليها تجاويف لمربعات مختلفة المساحات ، وعلى الطفل أن يطابق كل مربع على التجويف المساوى له لتكتمل اللوحة كالصورة التى عليها وكانت مجزأة على المربعات ، ومثل الأشكال الهندسية كالمثلث والدائرة والمتوازى بنفس طريقة المربعات لاظهار صورة مجزأة ، وكذلك أشكال غير منتظمة لادراك العلاقات بينها ، ويتم تعشيق أسنانها لتكتمل الصورة التى عليها بنفس طريقة المربعات وأيضا لعب النماذج المجسمة مثل عربة بعجلات وعليها عمودين كل منهما على شـــكل اسطوانة مفرغة يدخل الطفل فى تجاويف بها قطعا خشبية مستطيلة يساوى حجم كل منها التجويف الخاص به فى الاسطوانة وعربة أخـــرى عليهـا مكعب مجوف يدخل الطفل أجساما مختلفة فى فتحات منه على هيئة الجسم الذى سيدخله مع الربط بين الألوان ، واللعب التعليميـة المختلفة الهادفة تفيـد الطفل افادة كبيرة ٠٠

اللوحـــات التعليميـــة :

وتشتمل على

١ ـ السـبورة

ويراعى فى الحضانة وجود سبورات جانبية للأطفال ويكون طولها كبيرا وعرضها قصيرا ، وتثبت على ارتفاع يناسب كل طفـل ، ويحسن أن يكون لونها أخضر وتستطيع المعلمة اســتخدام السـبورة فى بعض الألعاب مثل لعبة سباق السيارات حيث تقســم الأطفال الى مجموعتين مجموعة سيارتها حمراء ، ومجموعة سيارتها بيضاء ، وترسم سيارة كل مجموعة وأمامها محطات ، والمجموعة التى تفرز لعبها وتنتهى من ترتيبها أولا يســير ترتيبها محطـة ، وتمسك المشرفة بمجموعتين من النمـاذج المتشابهة فى يد خمسة منها وفى اليد الأخرى ثلاثة وتسأل عن اليد التى تحتوى على الأكثر ، والمجموعة التى تجيب اجابة سليمة تسير ســـيارتها محطة وهكذا ، ولعبة مباراة الكرة تشبه لعبة ســباق السيارات حيث ترسم المعلمة على السبورة هدفا أحمر وهدفا أصفر وتعطى لكل مجموعة تجيب نقطة وهذه الألعاب والمسابقات تعود الأطفـــال التعاون الجماعى كما تعودهم الانتماء للفريق مع المنافسات الشريفة ٠٠

٢ ـ اللوحات الوبرية :

وهى عبارة عن اطار من الخشب يثبت عليه قماش كستور رصاصى اللون أو أخضر أو أسود ، بحيث تنتج لوحة ذات مساحة وبرية يمكن أن يلتصق بها أى منظر ، على ظهره قطعة صغيرة من الصنفرة مثل الورود والقطط والاسماك الصغيرة ومثل بعض البطاقات المرسومه لتوضيح معنى الأرقام ومبادىء العد ، ويمكن أن يشترك الأطفال فى تثبيت البطاقات على اللوحة بقصد التدريب فى ناحية معينة كما يثبت الطفل عدد من الزهرات الملونة بحيث تكون كل مجموعة متقاربة منها بلون كالأحمر أو الأصفر ويضع الطفل لكل زهرة منها غصنها باللون الأخضر ، ومثل ذلك مجموعات الأسماك الملونة ويستطيع الطفل أن يرتب بعض الدوائر المختلفة المساحات تنازليا أو تصاعديا ، وممكن الصاق بعض القطط التى تلعب بالبالونات الملونة بالأزرق والأحمر والبمبى والأصفر ، ويلصق الطفل مع كل قطعة مجموعة من البالونات ثم يحدد القطة التي تلعب ببالونات أكثر ، وبعد ذلك يجمع كل لون ليعرف أى لون تكون بالوناته أكثر وممكن تثبيت بطاقة مرسوم عليها ثلاث كور ومع وجود بطاقات اخرى مرسوم على كل منها كرة واحدة يقوم الطفل بتثبيت عدد الكور المطابقة للثلاثة ، وخلال ذلك يستطيع أن يعرف معنى واحد واثنين وثلاثة على الورق ليقوم بتثبيتها مسلسلة على اللوحة الوبرية وبعد أن تحكى المعلمة القصة على الفصل كله ، يتبادل الصغار ترتيب أحداث القصة على اللوحة الربوية مثل طفلة تحمل حقيبة وقعت منها ، فوجدها طفل أمين وأعطاها لها ، وهذه اللعب ممكن أن يكرر ترتيبها عدة أطفال على عدة مرات حتى يشترك الجميع في لعب جماعي يدفع الى المشاركة الوجدانية .

٣ ـ اللوحة الاخبارية

ويمكن استخدامها في عرض الانتاج الفنى للأطفال أو عرض صورهم مقترنة بأسمائهم ليتعود الصغار على رؤية أسمائهم وأسماء زملائهم فيستطيعون قراءتها بعد ذلك وتكون هذه اللوحة قابلة لتثبيت ما يعرض عليها غير ذلك من قصص مسلسلة صامتة أو مجموعة من صور الحيوانات والطيور ، ومن الممكن تغيير هذه الحيوانات بحيث يتم عرض أربع أو خمس منها كل أسبوع وتحت كل حيوان اسمه ليأخذ الطفل فكرة عن القراءة .

٤ ـ المصورات والملصقات

وهى التى توضح بعض القصص المسلسلة مثل قصة الغراب الذى حاول الشرب من اناء عميق فيه ماء لم يستطع الوصول اليه بمنقاره

فصار يلقى فيه قطعا من الحجـــارة الصغيرة حتى ارتفع الماء فشرب ثم طار سعيدا ٠٠ ومن الملصقات بعض النصائح غير المباشرة التى توضـح الاتجاهات السليمة مثل صوره طفل يحمل منديلا نظيفا بكلمة أنا ولد نظيف لأن منديلى نظيف ، ويأخذ الطفل فكرة عن هذه الملصقة بغير أدنى اشارة الى قراءة منه أو كتابة لها وسوف يتعود على منظر حروفها بمرور الوقت ، ومثل التعاون يحل المشاكل برسم حمارين مربوطين بحبل واحد وجوارهما برسيم فى جهتين متقابلتين ، فلو حاول كل منهما الذهاب الى الطعام وحده فلن يستطيع لأنه سيشد الآخر معه فتتعارض الحركة ، ولكن اذا تعاونا واتحدا وذهبا سريا فى اتجاه واحد فسوف يتمتعان معا بأكل البرسيم الأول ثم الثانى أما لو اختلفا فسوف يحرمان نفسيهما من الطعام فيصيران فريسة للجوع وللتعب الناتج عن مشادات الاختلاف ٠

واللون فى الرسوم التعليمية مسخر لخدمة المادة التعليمية ، والمصور التعليمى وهو ما يعطى مادة علمية ، والملصقة هى اشارة ورمز لما يقال ٠٠

ومن الوسائل التعليمية فى الحضانة أيضا مجموعات الصور التى يمكن عرضها على الأطفال كل على انفراد أو يمكن وضـــعها فى ألبومات أو تثبيتها على اللوحة الاخبارية متواليـــة ٠٠ كذلك مجموعات الصـــور الشفافة التى تعرض بأجهزة العرض الخاصة بها وأيضا الأفلام الثابتـة والأفلام المتحركة ٠٠

الوســـائل السمعية :

وتشــمل الاذاعة وأجهزة التسجيل والاســطوانات والتسجيلات الصوتية على الأشرطة ، وهى تعرض الموضوعات فى جو واقعى ، كما أن لها أهمية كبيرة فى مجال الموسيقى والأناشيد ٠٠

ومن أمثلة التسجيلات التعليمية للحضـــانة : (بطة هانم عندها جزمة حمراء وفيونكة حمراء وكانت رايحة تزور جدتها ، طب ليـه بطـة بتلبس جزمة ؟؟

سؤال عن كدة قلناه لبطة فترد : (أنا بالبس الجزمة علشـــان الأرض فيهـــا طوب وقزاز وخايفـــة على رجـلى) ٠٠ بطـــة بتقول : (أنا قبل ما البس الجزمة ، بلمعها) ٠٠٠

ـ التمثيليات التعليمية :

والطفل يحب التمثيل ويتشـــوق اليه لأنه يجذب انتباهه وبذلك يمكن عن طريقه غرس القيم الفاضلة فى نفوس الصغار ٠٠

والتمثيل يعالج المشاكل النفسية الخاصة بالطفل كالخجل والانطواء والتمثيلية لأطفال الحضانة لابد وأن تكون محدودة الكلمات والشخصيات، على أن يشترك كل الأطفال فيها على التـــوالى فيدخل الطفل الخجول فى زحـــام العمـــل التمثيلى مع غيره فيتحرر من انطوائه بغير أن يشعر ، ويستحسن أن تكون التمثيلية هدفة مرحة مزخرفة بالموسيقى والحركات الايقاعيـــة ..

الرحلات التعليمية :

ويتم اختيارها بحيث تكون بعيدة عن الأماكن الخطرة ، وتمر بثلاث مراحل هى مرحلة الاعداد وتشمل اعداد المدرسة لنفسها حيث تعـــرف المكان وتحدد كل شىء سيراه الأطفال لتستطيع أن تكتسب الخبرة وأن تعرف كل ما يتعلق بالرحلة فلا تعجز عن الاجابة على أى ســؤال يوجهه طفل منهم ، ثم تعد الصغار نفسيا للرحلة بمنحهم فكرة عنها ، ومع المرحلة الثانية مرحلة تنفيذ الرحلة يتم توجيه الصغار الى ما نريد منهم رؤيته ، لأن لفت النظر الى الشىء يمنح الفرصة لدقة الملاحظة له ..

والمرحلة الثالثة تكون بعد الانتهاء من الرحلة حيث تسأل المشرفة الأطفال ليقوموا بتلخيص مشاهداتهم فيتم بذلك الحصـــول على الفائدة التى أردناها من الرحلة ..

مسرح العرائس :

ونحن لانستطيع تحديد بدء صـــناعة العرائس الا لو حددنا أول يوم لعب الطفل فيه بدمية ، ولكن يمكن تحديد أول دولة اهتمت بفن مسرح العرائس وهى رومانيا فى أوائل القرن العشرين ، ويخـــدم فن العرائس فى مجالات تعليمية وثقافية وتوجيهية مختلفة وأهمهـا مجال دور الحضانة ورياض الأطفال ، فهو الوسيلة الشيقة الجذابة المحبوبة والقريبة الى نفوس الصغار ، وعن طريقه يمكن تقـــديم المناســب من المعـلومات والمواد الدراســية التوجيهية وغيرها بأسلوب شـيق محبب للأطفـــال .

أنواع العرائس :

والعرائس أنواع مختلفة أهمها عرائس (الماريونيت) وهى التى يتم تحريكها بالخيوط المجمعة على العصى فى يد الفنان الذى يحركها ، وعرائس القفاز أو (الجوانتى) وهى التى يتم تحريكها بأصابع احدى اليدين ..

كيف يتم صنع العرائس

عروسة البالون :

ولتجهيزها يتم احضار بالونة أطفال صغيرة الحجـم لعمل رأس الطفل ويكون الحجم الكبير للأب أو الأم ، ثم تنفخ البالونة بالحجم المطلوب وتربط جيدا حتى لاتهبط وتجهز لفــة من شريط الشاش وتحول الى شرائط رفيعة تغمس فى الغراء الذى فى درجة حرارة عادية حتى لاتنفجر البالونة التي تثبت عليها الشرائح طولا وعرضا فى طبقات ، ثم تلصق الأنف والأذنين والفم بالغراء ويستحسن أن تكون قطعـا خشبية خفيفة دقيقة ، وبعد ذلك تعمل الرقبة وهى عبارة عن اسطوانة من الكرتون قطرها حوالى أربع سنتيمترات وارتفاعها سنتيمتران ، وتنصف بحفر مجراة حولها ، وفور دهن الرأس بالغراء تثبت فيها الرقبة حتى المجـراة ، ثم تترك لتجف ...

وثانى يوم تنعم طبقة الشاش بالصنفرة ثم توضح الملامح بقصاصات من القماش أو يتم لصـق زراير أو أى خـامة تعطى النتيجة المطلوبة أو ترســم بالفرشـاة ، ويلصق الشعر من خيط أسود أو أصفر أو بنى أو من شعر حقيقى بعد تلوين الوجه ..

عروس القماش :

ولعملها تجهز قطعة من القماش مستطيلة أطوالهـا حوالى عشرة وعشرين سنتيمترا ويثبت طرفاها أحدهما مع الآخـر وتحشى ثم تغطى بأى خامة مستديرة من الطرفين لتصير اسطوانية ..

وبعد ذلك تعمل الرقبة من قطعة كرتـون وتكسى من نفس القماش ثم تعمل الرأس ويثبت عليها الشعر والملامح ، بحيث تكون العينين والفم دوائـر من (الترتر) أو غيره تثبت بواسـطة دبابيس ابرة ، وهذه الدبابيس لا تستعمل الا للطفل الكبير البـالغ من العمر خمس سـنوات فأكثر ..

ويمكن عمل العروسة من مثلث كرتون أضلاعه اثنا عشر وخمسة عشر سنتيمترا ثم يغطى بقماش وتثبت الرقبة وتعمل الرأس لتثبيتها فى أعلى المثلث وتوضيح ملامحها بنفس طريقة العروسة الأسطوانية ، كما يمكن عمل شكل بيضاوى بحيث يكون قطره العرضى هو أربعـة أو خمســة سنتيمترات بمقـدار نصف قطـره الطول بحيث يكون من خمسة أجزاء متدرجة تخيط فى بعضها لتعطى الشكل الكروى المطلوب ثم تحشى وتلون

وتركب عليها الملامح بالخيط ، ويراعى عند تركيب الكف فى اليد أن يكون الابهام من أعلى ولا داعى لتوضيح باقى الأصابع ٠٠

وأحياناً تكون شخصيات العرائس من الخضروات التى يتم تشكيلها من الجزر والقلقاس والبطاطا والبطاطس ٠٠

ملابس العرائس

وتكون عبارة عن مستطيل قماش من طبقتين طوله ثلاثون سنتيمترا وعرضه خمسة عشر ، ويركب له الأكمام من أعلى ٠٠

طريقة اخرى لعمل العرائس

تعمل الرقبة أسطوانية من كرتونة تلصق بنشا وتلف بخيط لتجف جيدا ثم تدهن بلون وتوضع فوقهـــا قطعة كبيرة من القطن ملفوفة حول طرفها العلوى أو تثبت عليها قطعة اسفنج لتكون الرأس ثم تدخل الرقبة والرأس فى جورب قديم يثبت على الرقبة ويقص الزائد منـه ثم يخيط فيها ، وترسم ملامح الوجـــه على الجورب وتكون حســب الشخصية المطلوبة ، ثم يوضع الشعر من الخيط على هيئـة ضفيرتين على كل منهما (فيونكة) ملونة ، ثم يلون الفم والخدود باللون الأحمر ثم يتم تركيب الذراعين ويعمل (الفستان) من قماشة حمراء مربعة تطوى الى جزءين وتثبت أطرافها ببعضها ويشق مكان الكتفين لتركيب الكم أو يترك الشق بدون تركيب كم لانسداله على الذراع ، ثم يثبت الفستان فى الرقبـــة ويعمل (جيليه) يلبس للعروسة مع قبعة مناسبة ، ويمكن تركيب شريط تجسيل على ذيل (الفستان) ويمكن تزيين العروسة بالزهور الصناعية ٠٠

وملامح راس العروسة توضح كل الشخصيات مثل :

(الولد ــ البنت ــ الأم ــ الأب ــ العجوز ــ العروسة ــ الملاك ــ العروسة الشريرة ــ البلياتشو ــ المهرج) ٠

وتعمل العروسة الملاك بجناحين من الكرتـون وفوق راســـــها نصف دائرة ٠٠ ويعمل الأنف الكبير للمهرج بوضع سلك رأسى فى فتحتين بالوجه يثبت بالنشا ثم يحدد منظر الأنف ويحدد مكان العينين الجاحظتين ويتم عملهما بوضع قطع جرائد فى نشا ويعمل منها عجينة بالماء تشكل منها العينان وأيضا الجفون المرتفعة وكذلك يشكل الأنف المدبب الكبير الذى يثبت على السلك الذى تم تركيبه بالوجه ثم يعمل لون مائى ويدهن الوجه بعد جفاف ما تم تركيبـه عليه ويعمـــل الســـــنام للأحدب بنفس الطريقة ٠٠

عمل عروسة من الجرائد

يشكل هيكل العروسة بالسلك الذى يغطى بالصلصال فى دوائر توضح الجسم ، ويضغط على الصلصال لعمل تجويف العين ثم يعمل انسان العين بكرة من الصلصال وتركب الأذنين ، وبعد ذلك تعمل قصاصات من ورق الجرائد وتلصق بالنشا بحيث تغطى كل الوجه ، وبقطعة رفيعة من الخشب تشكل قطع الجرائد حسب تجاويف الوجه بحيث تظهر العينان والأنف والأذنان ، ثم تعمل طبقة أخرى من قصاصات ورق الجرائد المغموس فى عجينة النشا وطبقة ثالثة بحيث تكون خالية من الكتابة حتى يسهل توضيح الملامح عليها وبنفس الطريقة تشكل الكفوف بقصاصات الورق ، ثم يوضح عليها بالعصا الرفيعة تجويف الأصابع ثم يشق الورق وتخرج منه عجينة الصلصال التى تلين قبل استعمالها بزيت حتى يسهل خلعها من ورق الجرائد ، ويكون شق الرأس من الأذن للأذن لكى يبقى الوجه سليما تماما ، ثم ترسم الملامح بعد تلوين الرأس كلها ويعمل الشعر بأى مادة تلصق على الرأس فى تثبيت جيد ـ وبعد ذلك تعمل الملابس وتثبت تقويرة الرقبة فى الرقبة والأكمام فى الكفوف ..

ويمكن عمل مكتبة من عشر عرائس مختلفة لاستعمالها فى المسرحيات التى تقدم للطفل .

عرائس القفاز (الجوانتى)

وفى عرائس القفاز ، تتركز الصفات المميزة للشخصية فى الرأس ، وتحل الملابس محل جسم الدمية وتصنع باستخدام الغراء والشاش والبالون الذى يعطى الحجم المناسب المطلوب للرأس ، أما الملابس فصنع على أساس مرسوم بحيث يمكن وضع اليد بداخلها لتحريك العروسة بسهولة ، وبحيث تكون بارتفاع يكفى لتغطية الذراع حتى المرفق .

عمل المسرح وتجهيزه :

والمسرح المناسب لعرائس القفاز والمناسب كذلك للأطفال ، يتكون من واجهة خشبية بها من أعلى نافذة العرض ، ويتكون أيضا من جانبين مثبتين فى الواجهة بواسطة مفصلات ليمكن غلق المسرح وفتحه عند اللزوم ، وحتى لا يأخذ حيزا كبيرا فى مكان وضعه عند عدم الاستعمال ..

وقد يكون جسم المسرح من ألواح الخشب ، وقد يكون من اطار خشبى يكسى بالقماش السميك المناسب ، بحيث يكون لونه هادىء حتى

تظهر العرائس بألوانها المميزة لشخصياتها ، وحتى لايتشتت انتباه الطفل وليكن رصاصيا مثلا ..

وأبعاد المسرح المناسب عادة تتأثر بحجم الأطفال المحركين للعرائس بمستوى رؤوسهم وطولهم الذى لابد من أن يقل قليلا عن الحافة السفلى لنافذة العرض .

وأبعاد المسرح غالبا تكون :

أبعاد الواجهة (١٢٠ × ١٦٠ سنتيمترا) .

أبعاد الجوانب (٦٠ × ١٦٠ سنتيمترا) .

نافذة العرض بأعلى الواجهة (١٢٠ × ٦٠ سنتيمترا) .

وفى عرائس (الماريونيت) التى يتم تحريكها بالأصابع والعصى ، تستعمل اللوحة الوبرية مثل (ديكور) خلفى للموضوع بحيث يثبت عليها شجر أو منظر مراكب وبحر .. وعند عرض عرائس القفاز التى يتم تحريكها بثلاثة أصابع تخصص للأطفال العارضين فى خلفية المسرح علامة حمراء ، بحيث لايفتحون الستار ولا يرفعون أيديهم بالعرائس الا لو ظهرت لهم العلامة فى يد المشرفة ، وكلما كانت الجمل صغيرة ومكررة فى تمثيل العرائس بمسرحها كلما أحبها الطفل فى ميل شديد اليها ..

وأحيانا تقوم عرائس القفاز مثل (الأراجوز) بالشرح للأطفال والمناقشة معهم وسرد الحكايات على مسامعهم فى أوقات سعيدة ..

وظيفة الطباعة بالشاشة الحريرية

واللعب مثلما هو معروف مهم جدا بالنسبة لطفل الحضانة ، وتجهيز بعض الرسوم الملونة البديلة للعب بواسطة الطباعة ، يكون بأرخص التكاليف ..

ومن أمثلة هذه الرسوم التى تستخدم فى الألعاب وسائل المواصلات ليعرف الطفل أحجامها بالنسبة لبعضها البعض ، والطيور والحيوانات المختلفة كاملة أو مجزأة ...

ألعاب الطفل على اللوحة الوبرية

ومن الألعاب المعدة بالطباعة ست أجنحة يمنى لفراشات جميلة وست أجنحة يسرى يكمل كل منها بجسم الفراشة كلها ، ويوضع الجميع داخل مظروف بجوار اللوحة الوبرية التى تثبت عليها الأجنحة اليمنى

ليحاول الطفل اكمال كل فراشة بجزئها الأيسر مع الجسم من داخل المظروف حسب اللون والشكل ويمكن تصنيف مجموعة من الزهرات بنفس الطريقة ...

ولتعليم الطفل الاتجاهات توضع شجرة على اللوحة الوبرية ، ويقوم هو بتثبيت القط بالنسبة لها بعد أن يسأل نفسه هل يضع القط أعلى الشجرة أو تحتها ؟؟

ومثل ذلك الكتكوت والرشاشة ، هل يكون الكتكوت خلف الرشاشة أو امامها أو أسفلها ؟؟

وأحيانا يثبت الطفل العش على اللوحة الوبرية ثم يضع فيه العصفور الصغير مثبتا على اللوحة من أحد جوانبه ، ويقوم الطفل أيضا بتثبيت أشكال هندسية على اللوحة الوبرية كما يرى مثيلاتها على لوحة أخرى ثانية بنفس النظام وبنفس الترتيب ..

ويمكن أن تكون اللوحة الوبرية بمفصلات بحيث يمكن اغلاق ضلفها مثلما تغلق الكراسى حماية لوبرها من التلف ومن الأتربة ..

طريقة الطباعة بالشاشة الحريرية

يجهز اطار خشبى ويركب عليه قماش من الحرير النايلون بحيث يكون مشدودا جدا بالمسامير ليكون مثل (المنخل) ، ويمكن استخدام (المنخل) الحرير مع تثبيت الشد بالورق اللاصق جيدا ..

وبعد ذلك يثبت الاطار بالمفصلات على لوحة يتحرك عليها بحيث يسهل وضع الورقة المراد طبعها بينهما ثم اخراجها ، ويطلق على هذا الجهاز اسم (شاسيه متحرك) ..

وبعد ذلك يجهز دهان (لاكيه) بحيث يكون غليظ القوام مثل الطحينة ، ويحضر الرسم المراد طبعته ويشف على ورق شفاف متين بالرصاص ويفرغ الجزء المراد طبعه ثم يوضع الورق الذى سيتم الطبع عليه منظما وفوق أعلى ورقة فيه الشفافة المفرغة ، وبعد ذلك يثبت الحرير عليها وتوضع البوية عليه بحيث تكون عند طرف بعيد عن الفتحة المفرغة على الشفافة ، ثم يجر اللون ليغطى القماش بواسطة الضغط على جرار ذهابا وايابا ، وهذا الجرار يتكون من قطعتين ملتصقتين من لخشب بحيث يحصران بينهما قطعة من المطاط الجاف ..

وبهذه الطريقة تتم طباعة الجزء المفرغ من الشفافة على الورق التى ترفع بعد تحريك الاطار بالمفصلات وتوضع الشفافة بنفس الوضع على الورقة التى تليها .

ويتوالى تكرار العمليـــة حتى يتم طبـع العدد المطلوب مع العناية بتثبيت الورق المطبوع على وضع واحد حتى يظهر جزء الرســم المطلوب بلونه الخاص فى مكانه تماما ، مع ربط المفصلات وتثبيتها دائما حتى لا تنزلق الشفافة من تحتها ..

وبعد ذلك يغسل (الشاسيه) جيدا بالكيروسين تمهيدا لاستعمال اللون الثـــانى وهكذا بحيث يطبع اللون الفاتح أولا ثم اللون الداكن وينشر الورق يوميا ليجف قبل الانتقال الى اللون التالى ويمكن استبدال الشفافة بورق رسم مع استعمال (البخ) باللون (الجواش) وتبـــاع (البخاخة) والجرار فى حوانيت بيع الألوان بثمن زهيد ..

طريقة الطباعة بالبطاطس والكاوتشوك

ويمكن أن يتم حفر الشكل المطلوب بعد توضيحه بورق الكربون على شرائح البطاطس السميكة التى يستحسن أن تصل الى نصف الثمرة بغير تقشير ، وبعد ذلك تدهن الشريحة باللون المطلوب ويتم الطبع بها على الورق أو القماش ..

ويمكن الحفر أيضا على قطع المطاط بنفس الطريقــة حيث تستغل المحاة السميكة أحيانا لهذا الغرض فتتم الطباعة بها ..

ويفرح طفل الحضانة لأقصى الحدود حينما يزاول الطباعة بنفســه مســـتخدما قطع البطاس أو المطاط ، ويكون فى غاية الاستمتاع بعمله كلما رأى نتائجه المباشرة أمامه على الورق أو القماش ..

طريقة الطباعة بالكربون

تشف الرســـمة على ورق شــــفاف ويحضر الورق الذى يسمى (مستر) وهو نوع من الكربون (الاستنسل) الملون بالأحمر أو الأخضر أو الأزرق أو الأصفر وكل ورقة منه لاتشتغل الا بلونها فقط ..

وهو مثل (الاستنسل) تماما حيث يوجد فوق الكربون اللامع ورق غير لامع من نوع خاص يتم تثبيت الرسمة عليه جيدا فوق سطح لايلين مع خطوط الرسم مثل لوح زجاجى مصقول ، ويتم تحديد الرســـم بالقلم الحديد الخاص بحيث يقتصر على أجزاء اللون الواحد فقط ، وعلى ألوان أخرى من (المستر) يرسم كل لون على حدة حيث يوضع الكربون تحت بعضه ويسحب كل لون ترسم أجزاؤه ثم يوضع كحول على الآلة الخاصة

بالطباعة ويوضع عليها اللون المطابق ورقة المستر الأولى ، وتدار باليـــد فينطبع الجزء الملون باللون الأول ودهان الآلة باللون يكفي ثلاثين نسخة ٠

وبعـــد أن يجف اللون على الورق ، يزال اللون الأول من على الآلة ويوضع اللون الثاني ، وتثبت النسخ على بعضها بحيث تكون أجزاء الرسم مطابقه تماما لنظام الرسم على المستر ذي اللون الجديد ويتم طبع اللون الثاني بأجزائه على النسخ وهكذا حتى تنتهي جميع الألوان فيظهر الرسم على النسخ كلها متكاملا بالألوان المطلوبة ٠٠ وأحيانا يتم تحديد الرسم الذي يثبت فوق ورق الحرير (الاستنسل) حيث تكون ورقة الكربون اللامعة فيه سوداء ثم تتم الطباعة على الاله بعد وضع اللون الأسود عليها ، وتلون الأجزاء باليد بعد ذلك وتسمى هذه العملية بطريقة (الجاستلر) بتسكين السين واللام وكسر التاء ، ويمكن أيضا استعمال ورق النشاف المبتل للطباعة حيث يرسم عليه بقلم (الكوبيا) فيطبع على الورق ٠٠

عمل اللوحة الجيبية

يستحضر (فرخ بريستول) كبير وتعمل فيه ثنيات ثم يثبت على اطار خشبي بدبابيس الرسم أو باللصق ، وبين الثنايا توضع البطاقات المراد وضعها ٠

صور اللوحة الوبرية

يلصق على حروفها من الظهر قطع من الصنفرة حتى تتشبث بوبر اللوحة فتثبت الصورة عند وضعها عليها في أي وضع نريده ٠٠

صحة الطفل بالحضانة

وحجرات الحضانة مثلما هو معروف لابد أن تكون واسعة مدهونة بلون لطيف مشوق للطفل مع اضاءة مناسبة ، والضـــوء (الفلورسنت أو النيون) يزيد نشاط الطفل أكثر من الاضاءة العادية ومن ضوء النهار ؛ لأنه يحتوي على الأشعة البنفسجية التي تزيد من نشاط الجسم ٠

والألوان الهادئة تهدىء نفسية الطفل حتى يسهل التعامل معـــه ، وعلى حوائط الفصل تعلق الصور الجميلة المناسبة للطفل حتى تنطبع في ذهنه مع أسمائها لرؤيته لها طول النهار بطريقة غير مباشرة ٠٠

وأسس شخصية الطفل تتكون في السنتين الأوليين وهو لم يزل مع أمه ثم تمتد المؤثرات في صحته النفسيـــة الى الحضـــانة في الثلاث سنوات التالية حتى سن الخمس ، ولابد من فصل دورة مياه أطفـــال

الحضانة عن تلاميذ الابتدائي الكبار ، وأن تكون أوقات لعبهم في الفناء غير متفقة مع وقت الفسحة بالابتدائي حتى يلعب الصغير وهو مستمتع بكيانه بعيدا عن سطو الأطفال الكبار وعما قد يسببونه له من المضايقات .

ويراعى في الحضانة ضمانا لسلامة الصغار ، أن تكون النوافذ مرتفعة مع الاقلال من الأبواب الزجاجية .. واللعب عند الطفل أهم من الطعام والشراب فهو صديق الصغير ليعلمه ، لذلك يجب اختيار اللعب المناسبة التي لا تؤذيه ، وهو يحب ألعاب الحل والتركيب فيراعى أن تكون سهلة الحل وغير قابلة للكسر ، كما يراعى أن تكون غير ملونة بألوان ليست ثابتة حتى لاتضر بالطفل لووضعها في فمه ، وأن تكون من مطاط أو بلاستيك للطفل الصغير بحيث يسهل غسلها وتنظيفها ، ويستحسن أن تكون لكل طفل لعبة أو لعبتين خاصتين به حتى لاتنتقل اليه أي عدوى خلال لعبه مع غيره ، ولابد من الحرص على النظافة العامة للحضانة ومنع الذباب عنها تماما .

صيدلية الفصل بالحضانة :

تحتوى على : (جبائر وهي قطع من الخشب الخفيف الناعم لاسعاف الكسور – قطن – شاش – ميركروكروم لاسعاف الجروح) .

أواني الطعام :

من الأساسيات الواجبة أن يكون لكل طفل طبق وملعقة خاصتين به وعلى كل منهما علامة يعرف بها حتى لايستعملهما طفل آخر .

اللبن :

ولابد من غلي اللبن الذى يقدم لطفل الحضانة حتى ولو كان مبسترا فالبسترة تقتل نصف الجراثيم الموجودة في اللبن العادى .

الفحص الطبي للمتعاملين مع الطفل

ولابد من الكشف الطبي الشامل على المشرفات المقيمات بالحضانة وكذلك الاداريين والطباخ والدادات وكل من يتعامل مع الأطفال كل شهرين عن طريق تحليل البول والبراز حتى لاينقلوا أى عدوى الى الطفل ، فمن الممكن أن تكون الدادة حاملة للميكروب فيمرض الصغار بالعدوى منها رغم عدم ظهور المرض عليها فيحدث وباء بذلك في الحضانة ..

ولابد من وجود بطاقة صحية جديدة مع كل من يتعامل مع الحضانة

فى تقديم الطعام كالبدال أو عامل المطعم أو الفاكهى أو المتعهد أو الجزار ، وهى شهادة تدل على سلامة حاملها معتمدة من مراكز وزارة الصحة .

الفحص الطبى للطفل الذى يقبل بالحضانة

وفحص الطفل طبيا قبل قبوله بالحضانة لابد منه ، فقد يكون عنده مرض جلدى يعدى به غيره ، وللتأكد من صحة نموه وعقله ..

وينقسم الأطفال أثنـــاء الفحص الطبى الى ثلاثة فئـــات هى من (٣ الى ٤ سنوات) ومن (٤ الى ٥ سنوات) ومن (خمس الى ست سنوات) لمعرفة تناسب العمر العقلى مع العمر الزمنى بحيث لايقبل من تقل نسبة ذكائه عن ٦٠ درجة بأى حال من الأحوال ، اما من فوق ذلك فيعتبر من الأطفال العاديين ..

ومعرفة عيوب الأذن والعين والحواس خلال الفحص قبل القبول فى الحضانة تذلل العلاج للطفل حتى ينتظم فى الحضانة بغير مشاكل ..

ولابد من مقابلة شهرية للأهالى مع المشرفات لمعـرفة تطورات نمو الطفل ولحل مشاكله ان وجدت ..

الرعاية الطبية لطفل الحضانة

ويجب التأكد من أن الطفل قد أكمل كل أنواع التطعيم اللازمة له عندما يتم ثلاث سنوات ويبدأ هذا التطعيم من سن شهرين ضد الدفتريا والســعال الديكى والتيتانوس والتطعيم ضد الجدرى والدرن وفى سن أربعة شهور يأخذ الطفل الجرعة الثانية من المصلين وفى سن ستة شهور يأخذ الجرعة الثالثة ..

وعندما يصل الصغير الى سن تسعة أشهر ، يأخذ مصل الحصبة ، وفى نهاية السنة الأولى يطعم ضد الدرن ، وعندما يصل الى عام ونصف يأخذ جرعة منشطة من نقط مصل شلل الأطفال والمصل الثلاثى ضـــد الدفتريا والسعال الديكى والتيتانوس ثم التطعيم ضد التيفود ، وبعد ذلك تنتظم جرعات شلل الأطفال كل سنة جرعة واحدة ، والمصل الثلاثى كل خمس سنوات حتى سن خمسة عشر عاما الا لو حصل وباء أو جرح مع وجود أتربة تسبب التيتانوس ..

ومن واجب المشرفات على الحضانة تذكير الأهالى بتطعيم الأطفال مع عمل التوعية الصحية اللازمة ومعرفة أعراض الأمراض تساعد على علاجها سريعا بعد عزل الطفل فورا حتى لايعدى زملاءه ..

اهم امراض الطفل بالحضانة

وطفل الحضانة يتعرض لأمراض كثيرة بعضها معد وبعضها غير معد وأهمها : ديدان الاكسيوريس وأمراض سوء التغذية .

وقد يصاب الطفل بديدان الاكسيوريس ، وهى ديدان رفيعة جدا تخرج عند فتحة الشرج وتضايق الطفل نفسيا وصحيا وقد تسبب له حالة التبول اللاارادى ، وهى معدية جدا ويتحتم مع تناول علاجها الاهتمام بغسل الأيدى جيدا بالماء والصابون بعد قضاء الحاجة ، ولهذا أكرر مطالبتى بحتمية تواجد الماء فى دورات المياه بالحضانة ..

وتسبب ديدان الاكسيوريس وغيرها من الديدان مثل الاسكارس والدودة الشريطية اصابة الطفل بأمراض سوء التغذية وأعراضها النقص عن معدل الوزن والطول الطبيعيين وشحوب اللون أو وجود بقع بيضاء على الوجه واحتقان الشعيرات الدموية بالعين أو وجود بقع صفراء بها أو عدم القدرة على الرؤية فى الضوء الشديد أو العشى الليلى حيث لايرى الطفل ليلا ..

ومن أمراض سوء التغذية وجود تشققات فى جوانب الفم أو قشف الوجنتين أو الرقبة ، ونزف اللثة وعدم ثبات الأسنان أو تسويسها ووجود تشوهات فى القفص الصدرى أو ارتخاء فى عضلات البطن ، وقد يكون سبب هذه الأمراض نقص كميات الغذاء أو فقد عنصر من العناصر اللازمة للتغذية السليمة .

الحصبة

لا يكاد بيت من بيوتنا يخلو من التعرض لهذا المرض ومعظم الأمهات يعرفن أعراضه ولذلك سهل عليهن علاجه ..

وهو يصيب الأطفال من السنة الأولى حتى الخامسة من العمر ويصيب الكبار أيضا ولكن ذلك يكون نادرا ..

وتنتشر الحصبة عادة فى أى فصل من فصول السنة ولكنها تنتشر أكثر فى الشتاء ، ومدة حضانة هذا المرض من أسبوع الى أسبوعين، ومدة عزل الطفل عن غيره لمنع انتشار العدوى ثلاثة أسابيع بشرط زوال جميع القشور ..

طرق العـدوى :

الرذاذ عند العطس ـ اللمس ـ المخالطة ـ استعمال أدوات المريض ـ التعرض للقشـــور من طفح المريض ، والحصـــبة شديدة العدوى في دور العطس قبل ظهور الطفح ..

أعراض الحصبة :

ومرضى الحصبة يعانون كثيرا من التهاب الجفون مما يجعـل فتح العينين بالنسبة لهم أمرا صعبا ، ولهذا فان حساسيتهم للضوء تشـــتد وتدمع عيونهم مع ازدياد رشح الأنف وارتفاع درجة الحرارة مع السعال والعطس والالتهاب في الحنجرة واللوزتين وأحيانا اسهال .

وبعد هذه الأعراض يظهر الطفح وهو عبارة عن بقع مستديرة حمراء قاتمة مرتفعة قليلا عن سطح الجلد ، وتختفى بالضغط عليهـــا ، ويظهر الطفح أولا على الصدر والجبهة بمحاذاة الشعر وخلف الأذنين ، وبعد ذلك ينتشر فى جميع أجزاء الجسم ، ويظل ظاهرا على الجسم لمدة أربعة أيام ثم يختفى تدريجيا بعد أن يترك قشورا ضعيفة تشبه (الردة) التى هى مسحوق قشور القمح .

ويصاحب أعراض المرض آلام حادة فى أعضاء الجسم ثم فى الرأس ويصبح الطفل تحت وطأة هذه الآلام عرضة للانفعالات الشديدة والثورة لأتفه الأسباب أى (خلقه ضيق) بالتعبير الشعبى ـ ويظـــل الطفـــل نهبا لتلك الأعراض ينوء بها حتى تنخفض درجة الحرارة الى معدلها العادى ، ويعالج هذا المرض بأقراص السلفا ، وبعض الأمهات فى الأحياء الشعبية يضعن أطفالهن فى حجرات مظلمة عليها ستائر حمراء ويلبسون الطفـل ملابس حمراء حماية له من تأثير الضوء الشديد على عينيه ..

وأما الحصبة الألمانية التى تسمى بالحمى الوردية ، فهى مثل الحصبة العادية الا أن الطفح يظهر على الوجه والجزء الأسفل من الظهر ، ويصحب ذلك احتقان بسيط فى اللوزتين ، ولا يحدث التهاب فى العين أو الأنف مثلما يحدث فى الحصبة العادية ..

وخطورة الحصبة الألمانية تكمن فى مضاعفاتها وهى الاصابة بالنزلات المعوية والشعبية التى تؤدى الى الالتهاب الرئوى الناتج عن ضعف مقاومة الجسم للميكروبات الخارجية .

الاجراءات الوقائية فى دار الحضانة :

ولابد من عزل جميع الأطفال المصابين فى حدود المدة القانونية للعزل المتعلق بهذا المرض ، وهى ثلاثة أسابيع مع تطهير مقاعد المرضى وأدواتهم ولعبهم ، ويتم فحص جميع الأطفال الموجودين فى دار الحضانة لعزل من يشتبه فيه لمدة أربعة أيام ، فان ظهر عليه المرض تم عزله بالمدة القانونية الطبية للمرض ، ويتم التطعيم بالمصل الواقى للصغار الأصحاء ، وقد وجد أن دم الناقهين من الحصبة أو الذين سبقت لهم الاصابة بها يحتوى على مواد مضادة للمرض ٠

الجــدرى

وهذا المرض يصيب الطفل فى السنوات الأولى من عمره ، وهو مرض معد تحدث الاصابة به فى جميع فصول السـنة وعلى الأخص الشـتاء والربيع ، وهو قد يصيب الأفراد فى جميع الأعمار اذا لم يسـبق منحهم المناعة ضده بالتطعيم ، أو اذا كانوا قد أمضـوا فترة طويلة منذ تطعيمهم ضده ، والاصابة مرة بهذا المرض تعطى للطفل مناعة ، مكتسبة حتى انه يندر أن يصاب الفرد به مرة أخرى ٠

وحيث أن التطعيم الآن اجباريا فى الشهر الثانى من الولادة فقد تضاءلت الاصابة وبه تكد تكون قد انعدمت تماما ٠٠

وتوجد جرثومة هذا المرض فى الجهـاز التنفسى حيث تخرج عن طريق الرذاذ الذى يحمله هواء الزفير أثناء المرض ، كما توجد فى الطفح الذى يظهر على الجلد وفى الافرازات الخارجية من الطفح ٠٠

وعدوى هذا المرض قوية وسريعة وتحدث من وصول الجرثومة الى الطفل السليم عن طريق الرذاذ من المريض وعن طريق الملابس كما يقوم الذباب بدور هام فى نقل هذا المرض ٠

اعراض الجدرى :

ويبدأ هجوم المرض خلال الأيام الثلاثة الأولى منه بارتفاع فى درجه الحرارة مع قىء والام شديدة فى الظهر وصداع حاد بالرأس ، وفى اليوم الرابع يظهر طفح الجدرى الحقيقى ويكون كثيرا على الجبهة وفروة الرأس والوجه واليدين والقدمين ، أما على الصدر والبطن فيكون قليلا وعند ظهوره تهبط درجة الحرارة ، وشكل الطفح يكون حبيبيا ومع تحسسه يكون مثل الرمل الخشن تحت الجلد وبعد ثلاثة أيام تتكون حويصلات تحتوى على سائل فى اليوم التاسع تتقيح ثم تنفجر فى اليوم العاشر ويخرج صديدها

فوق الجلد حيث يجف سريعا ويتحول الى قشور تبدأ فى التساقط باليوم الرابع عشر ويستمر دور التقشر أسبوعين أو ثلاثة وقد يترك المرض حفرا فى الوجـــه ..

ومن مضاعفات الجدرى الالتهاب الشعبى الرئوى والزلال فى البول والالتهاب فى العين بالقرنية والملتحمة مما قد يؤدى الى العمى .

طرق الوقاية :

التطعيم هو أهم طرق الوقاية خصوصا للمخالطين للمريض ويعزل المصاب مدة ستة أسابيع بشرط انتهاء دور التقشر تماما ..

الجدري الكاذب :

ويعرف بالجديرى ويختلف عن الجدري في أن الحرارة فيه تكون أقل وأن الطفح يظهر على دفعات لمدة ثلاثة أيـام بالجذع أكثر من الوجـــه والأطراف ، ويستمر أسبوعا فقط ولهذا نرى على جسـم المريض أدوار الطفح كلها من حبيبات وحويصلات الى بثرات وقشور .

الدفتريـــا

وهى من الأمراض المعدية التى تصيب الأطفــــال بعد مضى الشهور الستة الاولى من العمر حتى سن خمسة عشر عاما ويسميها العامة فى مصر بالخناق لأنها تمسك بتلابيب المسالك التنفسية للطفل فتسدها وتعوق تنفسه وتسبب له ما يشبه الاختناق ..

ويكثر انتشار هذا المرض فى الخريف وتوجد جرثومته فى الغشاء الذى يكسو اللوزتين أو الحلق أو الأنف أو فى الجروح كمكان الطهارة للولد ، وتتم العدوى به عن طريق استنشـــــاق هواء به رذاذ متطاير من مريض أو حامل لجرثومة المرض ، ومن استعمال أدوات المريض ..

أعراض الدفتريا :

تتراوح مدة الاصابة بهذا المرض من يومين الى خمسة أيام قد تمتد الى عشرة ، وهي ارتفاع بسيط في درجـــة الحـرارة وآلام فى الرأس والحنجرة وضعف جسمانى عام يقضى على حيوية الطفل ، كما قد يكون مصحوبا بقيء مع سرعة النبض وفقد الشهية وصعوبة فى البلع مع بحة في الصوت ، وتبدو الحنجرة حمراء قانية اللون ثم يكتسي مدخلهــــا بغشاء رقيق يميل الى اللون الرمادى الذى يزداد حتى يشملها كلها .

ومن مضاعفات الدفتيريا التهاب عضلات القلب والشلل ، وقبل أن يكتشف المصل الواقى من الدفتيريا كانت نسبة الوفيات بين الأطفال مرتفعة جدا ، ثم انخفضت الآن وأصبحت لاتتعدى خمسة فى المائة ، ومن العجيب أن عدوى هذا المرض تنتقل من طفل لآخر قبل ظهور الأعراض المميزة له ، ويظل الطفل حاملا للميكروب الى ما بعد شفائه بمدة طويلة .

اجراءات الوقاية فى دار الحضانة :

يتم عزل المريض مدة ستة أسابيع بشرط أخذ عينات من الحلق حتى يخلو من الميكروبات مع حقن الأطفال باللقاح الواقى ، وهو الآن اجبارى بعد العام الأول من عمر الطفل ، ويتم حقن المخالطين للمريض جميعا .

التهاب الغدة النكفية

وينشأ هذا المرض أصلا فى الغدد التى تفرز اللعاب أى أمام وتحت الأذن .. ويصيب الأطفال من سن خمس سنوات حتى خمس عشرة سنة، وقد يصيب الكبار أحيانا بعد خمسة وعشرين عاما ويسميه العامة (أبو اللكيم) ، ويكثر فى الشتاء والربيع ويتعرض له الأولاد أكثر من البنات ..

وتوجد جرثومة هذا المرض فى اللعاب وتنتقل عن طريق التعرض للهواء المختلط برذاذ لعاب المريض ..

أعراض المرض :

يصاب المريض أولا بتوعك بسيط مع ارتفاع قليل فى درجة الحرارة ، ثم يشعر بألم خفيف خلف أحد الفكين ويعقب ذلك ورم الغدة النكفية الموجودة فى ذلك المكان ، ويزداد حجمها وبعد ذلك بيومين تتورم الغدة الأخرى فى الجانب الآخر من الوجه فيصير شكله مربعا مع صعوبة فى تحريك الفك وفى حركات المضغ والبلع ..

ومن مضاعفات هذا المرض التهاب الحلق وورم الغدة اللعابية تحت اللسان والتهاب البنكرياس والتهاب الخصيتين فى الذكور والتهاب فى الثدى أو فى المبايض للاناث ، ويستمر الورم من سبعة الى عشرة أيام ثم ينصرف تدريجيا .

وقد يتسبب اهمال علاج هذا المرض فى الاصابة بالعقم الذى يظهر حينما يصل الطفل الى مرحلة الزواج بعد عدة سنوات ..

الاجراءات الوقائية بالمدرسة :

يعزل الطفل المريض مدة ثلاثة أسابيع مع فحص المخالطين له ومراقبتهم طول مدة العزل ٠

السعال الديكي

يكثر انتشار هذا المرض في الشتاء وهو معد يصيب الاناث أكثر من الذكور الى سن السابعة وقد يصيب الكبار من الأطفال وأحيانا البالغين ٠٠

وتوجد جرثومة هذا المرض في الرذاذ الذى يتطاير من فم المريض أو حامل الميكروب وتنتقل عن طريق الهواء الحامل للرذاذ وعن طريق الاختلاط بالمريض أو استعمال أدواته ٠

أعراض المرض :

وهذا المرض يبدأ بحمى خفيفة ثم زكام وسعال عادى وبعد ذلك تظهر نوبات من السعال الشديد الذى يتوالى على الطفل حتى يكاد يخنقه ، وفى نهاية كل نوبة يسترجع المريض تنفسه على شكل شهيق شديد يحدث صوتا مثل صياح الديك ، وبعد ذلك يحدث قىء خصوصا أثناء تناول الطعام ، ويصاب الطفل بهذا المرض من أسبوع الى أسبوعين أحيانا ، وقد لا يستمر أكثر من ثلاثة أيام أو أربعة فى بعض الحالات ، وهو من الأمراض التى تؤدى الى كثير من الوفيات بين الأطفال الذين هم دون سن الخامسة ، وتشتد وطأة هذا المرض حينما يتعرض الطفل المريض للتيارات الهوائية ، وحينما يشم رائحة السجائر أو اذا تناول مشروبات باردة ، وفى الأحوال الشديدة يستمر المرض لمدة شهر وتبدأ العدوى به قبل عشرة أيام من ظهور أعراضه ٠٠

ويتم الشفاء منه بانتهاء نوبات السعال ٠

اجراءات الوقاية :

يعزل الطفل المريض مدة لاتقل عن شهرين مع مراقبة زملائه لمدة أسبوعين ٠٠

الانفلونزا

وهذا المرض قد ينتشر أحيانا بشكل وبائى خطر اذا تطور الى مضاعفات ، وهو يصيب جميع الأعمار ولكنه شديد الخطر على الأطفال وكبار السن ٠

ويقال ان عدد من ماتوا بهذا المرض في وباء عام ١٩١٨ كان أكثر ممن قتلوا في الحرب العالمية الأولى ..

وتوجد جرثومة هذا المرض فى رذاذ لعاب المريض وفي المخاط الخارج من الرئتين عند السعال وفى مخاط الأنف ، وتكون العدوى مباشرة بتنفس هواء الرذاذ خصوصا عند تقبيل المريض ، أو غير مباشرة باستعمال أدوات المريض وبالوجود فى أماكن رديئة التهوية كالمواصلات المزدحمة ..

أعراض المرض :

وتكون بآلام شديدة في الرأس مصحوبة بارتفاع في درجة الحرارة وآلام في المفاصل والظهر مع زكام حاد ..

والأنفلونزا لها نوع عادي وهو التنفسي ، ومعوى وهو قليل الانتشار ويكون مصحوبا بقيء واسهال ..

ومن مضاعفات هذا المرض الالتهاب الشعبى الذى قد يتطور الى التهاب رئوى ، ويستمر في أحواله العادية من يوم الى خمسة ، وفي بعض الحالات قد لايتعدى بضع ساعات ..

الاجراءات الوقائية :

وتكون فى عدم التعرض للبرد مع عزل المريض والامتناع عن زيارته وعدم اجهاد الجسم بالسهر والتعب مع التباعد بقدر الامكان عن الأماكن المزدحمة ، وفى حالة الوباء يستمر عزل الشخص المريض لمدة عشرة أيام .

ومن الأنفلونزا ما هو قاتل للصغار حيث تم فى انجلترا عام ١٩٥٩ أكتشاف نوع جديد من الأنفلونزا سماه العلماء (ايكوفيروس ــ ١١) وكانوا يعتقدون أنه ضعيف لاتسبب عدواه أية أعراض واضحة ، ولم يتصور أحد اطلاقا أن هذا الفيروس الضعيف يمكن أن يفترس الصغار بهذه الخطورة التى ظهر بها حينما انتقلت عدواه الى ثلاثة أطفال حديثى الولادة كانوا فى غرفة الرعاية المركزة بمستشفى (كامبردج) البريطانية، وقد حاول الأطباء محاربة هذا الفيروس بالمضادات الحيوية التى تعتبر عنيفة المفعول بالنسبة له مع الطفل الثالث الذى أجروا له عملية نقل دم فى محاولة لانقاذه ، ولكن الفيروس تغلب فمات الطفل .

وقد لوحظ أن هذا المرض لايهزم الا الضعفاء فقط من المرضى قبل

ذلك ومن الطاعنين فى السن ، وقد كان الأطفال الثلاثة مرضى فى غرفة الانعاش قبل أن يغزو هذا الفيروس اللعين أجسامهم الصغيرة الضعيفة .

وقد وجد هذا المرض بعد ذلك فى طوكيو باليابان وفى الولايات المتحدة وفرنسا واستراليا ، ولكنه لم يصل الينا بعد والحمد لله .

الربو عند الطفل

وقد أعلن البروفسير اليابانى (هتيوسن كاسوجا) أستاذ الصحة العامة بكلية طب جمعة توكى عن وجود علاقة وثيقة بين اصابة الأطفال بالربو وبين تدخين الآباء ..

وحينما قام هذا العالم بدراسة حالات ما يقرب من ألفى تلميذ طفل لاكتشاف أعراض الربو والنزلات الشعبية وغيرهما من أمراض الجهاز التنفسى ، تبين له وجود هذه الأعراض بنسبة ١١٪ وبمواصلة البحث اتضح أن جميع آباء هؤلاء الأطفال يدخنون بشراهة شديدة .

الحمى الشوكية

وهذا المرض يعد من الأمراض الخطيرة ، وتبدأ الاصابة به من البلعوم الأنفى ، حيث يصاب الصبيان به أكثر من البنات ، كما تكثر الاصابة به فى السنوات الأولى من عمر الانسان ..

أعراض المرض :

ويتسلل ميكروب هذا المرض الى الجسم فى الوقت الذى لايبدو عليه أى عرض من الأعراض ، وباستقراره وتمكنه من جسم المريض يختلط بالدم ، ثم يقبع فى المخ حيث تعترى المريض حالة من الخمول والكسل وعدم المبالاة ، ويصبح جسمه أزرق اللون ، كما يبدو شديد الحساسية بمجرد ملامسته ، ثم يظهر طفح على الجسم فى شكل بقع لها رؤوس كرءوس الدبابيس ، ثم تتحول الى أشكال مستطيلة كبيرة الحجم ذات لون أحمر داكن ، وبعد مرور أربعة أو خمسة أيام على ظهورها تختفى تاركة وراءها آثارا تنتشر على الجسم ، ثم تبدأ بعد ذلك مرحلة الأزمات والنوبات التى تقضى على الطفل فتحيله الى كتلة متصلبة وأحيانا أخرى يهذى ويستمر الهذيان فترة طويلة يستغرق فى النوم بعدها ..

الاجراءات الوقائية :

تتم بعزل المريض لمدة عشرة أيام مع العلاج فى المراحل الأولى من المرض تفاديا للمضاعفات الخطيرة التى تنتج عن التأخير ..

الحمى التيفودية

ويطلق عليها أحيانا اسم (الحمى المعوية) وهى تصيب جميع الأعمار من كل جنس وتكثر فى مصر بفصل الصيف حيث يقوم الذباب بدور كبير فى نقلها والعمل على انتشارها ..

وتوجد جرثومة هذا المرض فى المريض أو حامل الميكروب بافرازات كل منهما ..

وتكون فى الدم أولا بعد أسبوع من المرض ، ثم فى البراز بعد عشرة أيام ..

أعراض المرض :

يبدأ بصداع فى الرأس وآلام فى البطن وامساك ثم اسهال وقىء وخمول وتعب وارتفاع فى درجة الحرارة يسير تدريجيا حتى يصل الى أعلى مستوى مع بطء فى النبض ، ثم يصاب المريض بتمدد فى الطحال .

ومن مضاعفات هذا المرض اصابة الطفل بنزيف معوى أو التهاب رئوى أو كلوى ..

اجراءات الوقاية :

وتكون بعزل المريض ستة أسابيع حتى تظهر نتيجة فحص البول والبراز ثلاث مرات على التوالى مع مراقبة المخالطين لمدة ثلاثة أسابيع .

الحمى القرمزية

وهى من الأمراض الحادة ، وتنشأ من ميكروب يعيش فى المواد العفنة ، وكثيرا ما يصيب الأطفال من سن الثالثة حتى سن العاشرة .

أعراض المرض :

يشعر الطفل المصاب بآلام شديدة فى الحنجرة وارتفاع فى درجة الحرارة ، ثم يتبعهما قىء مستمر ، وأخيرا يظهر طفح يعلو جميع أجزاء الجسم .

يبدأ ظهوره بين المفاصل ثم فى الشرج ثم ينتقل الى الاليتين فالظهر ، وتتراوح مدة بقائه بين اثنتى عشرة ساعة وست وثلاثين ساعة ويكون وردى اللون ..

ويلاحظ أن أولى علامات المرض هي ارتسام دائرة بيضاء حول الفم تستمر في فترة الاصابة به ··

ومن الأعراض أيضاً اصطباغ اللسان باللون الأحمر القاني ، الذي يأخذ لوناً وردياً في اليوم الرابع أو الخامس من بداية المرض ·

الاجراءات الوقائيــة :

تكون بعزل المريض وعلاجـه بدواء (ستربتومايسين) الذى يقضى عليه فى مراحله الأولى قضاء تاما ·

الحمـــرة

وتتركز الاصــابة بهذا المرض فى الغدد اللمفاوية بالعنق وأحيانا وراء الأذن ·

اعراض المرض :

تكون بآلام خفيفة فى الرأس والحنجرة وانتفاخ بالأذن مع عدم الميل الى النوم ، ثم يظهر الطفح الذى يتشابه مع طفح الحصبة والحمي القرمزية والذى يعتبر نقطة انطلاق لهذا المرض حيث يكسو الوجه أولا ثم ينقض على بقية الجسم ينهشه بأسنانه الحادة مدة ثلاثة أيام ، ويستمر انتفاخ الأذن من يومين الى أسبوع تقريبا ثم يختفى عقب زوال الطفح مباشرة ··

وتتراوح الاصابة بهذا المرض من أسبوعين الى ثلاثة ، غير أنه فى معظم الحالات لايظهر بشكل واضح الا في بداية الأسبوع الثالث ، وعند ذلك يكون قابلا للعدوى ·

شلل الأطفـــال

يقال ان هذا المرض يأتى من المبالغة الشديدة فى نظافة الطفل لأن جو الأتربة في مصر يمنح مناعة ضده ولهذا قلما يمرض به طفل بالريف ·

وقد انتشر وباء هذا المرض سنة ١٩٠٠ فى أوروبا وأمريكا الشمالية بشكل مخيف بين البيض وحدهم ثم انتقل الى مصر مع جنود الحلفاء فى الحرب العالمية الثانية ·

ويقوم الذباب بدور رئيسى في نقل جراثيم هذا المرض الذى ينتقل عن طريق التقبيــل والمصــافحة - ويظهــر فى فصــل الصيف خصوصــا

شهري أغسطس وسبتمبر ، وتنتشر الإصابة به بين الأطفال من السنة الأولى حتى العام الخامس من العمر ، ويصيب الذكور أكثر من الإناث ·

أعراض المرض :

قد تتخذ أعراض هذا المرض صورة الأنفلونزا العادية كالرشح والسعال وارتفاع درجة الحرارة ، ثم ينتهي في يومين أو ثلاثة ويصحو المريض ولكنه يظل يحمل الميكروب في افرازات جسمه لمدة طويلة ··

وأحيانا تبدأ أعراض الشلل فجأة فقد يذهب الطفل الى فراشه سليما فاذا به في الصباح قد فقد القدرة على تحريك أحد أطرافه ··

ولكن العادة هي أن يبدأ المرض بارتفاع في الحرارة ورشح وصداع وقيء واسهال أو امساك والتهاب في اللوزتين ولذلك لايمكن تشخيص المرض الا بعد ظهور الشلل في اليوم الثالث أو الرابع ·

وأحيانا يبدأ المرض بأزمات تشنجية حيث تتركز الاصابة به في الجهاز العصبي المركزي ، وعلى الأخص في النخاع الشوكي ، ويعقب التشنجات شلل يصيب عضلات الجسم نتيجة التهاب الجزء الذي يتحكم في حركة العضلات بالنخاع الشوكي والمراكز المحركة في المخ ، وقد يصاحب هذه التشنجات نوبات من هياج الأعصاب والثورات النفسية التي يعقبها سكون يكون المريض فيه بين النوم واليقظة ··

ومن مضاعفات هذا المرض تصلب العمود الفقري ، وأحيانا يتصلب الساقان واليدان وينتصب الجسم وتتخشب العضلات بشكل لايقوى معه المريض على أن يحرك عضوا من أطرافه المصابة بالمرض · ومعظم الوفيات بهذا المرض فيمن تقل أعمارهم عن عام واحد ·

الاجراءات الوقائية :

تتركز في حتمية التطعيم بالمصل الواقي من هذا المرض ، مع عزل الطفل المريض لمدة شهرين من بدء المرض لضمان سلامة من حوله ·

العلاج :

أهم عناصره الراحة في الفراش حتى تختفي الأعراض الحادة مع وضع الساق أو الذراع في وضع مناسب يقلل من تمدد العضلات المشلولة التي تعالج بالكهرباء وبالتدليك لتنشيط الدورة الدموية فيها

ولانقاذ مايمكن انقاذه منها بعدما أصيب مركز الحياة بالنسبة لها وهو النخاع الشوكى .

التهـــاب اللوزتين

اذا أصيب الطفل بالتهاب اللوزتين فلابد من أن يلتزم الراحة التامة ، مع شرب التيليو أو الشـــاى الخفيف على جرعات بسيطة بحيث يكون الشراب باردا ، ويمكن أن يتناول الطفل (الآيس كريم) اذا رغب فى ذلك على أن نبتعد به عن تناول الأطعمة الثقيلة التى يصعب مضغها ..

واذا أصبح التهاباللوزتين يهدد الجســم بالحمى الروماتيزميـــة فلابد من استئصالهما ويتم ذلك حاليا بطريقة التشريح ، وفيهـــا نربط جميع الأوعية الدموية بعناية بعد استئصال اللوزتين فلا يحدث نزيف للطفل ، وقد جعل تقدم وسائل التخدير منها عملية سهلة ومضمونة .

الحمى الروماتيزمية

يؤدى اهمال علاج هذا المرض الى متاعب بصـــمامات القلب عنــد الطفـــل ..

والتهــابات اللوزتين يلعب دورا رئيســيا فى بداية هذا المرض ، فعندما تزداد شكوى الطفل من التهاب اللوزتين وتهمل الأسرة استئصالهما خوفا من الجراحــة ، يؤدى الأمر فى النهــاية الى اصــابة الطفــل بمرض روماتيزم القلب ..

أعراض المرض :

تبدأ ملامح المرض فى الظهور على الطفـــل من تكرار ارتفاع درجة حرارته وهى بداية أعراض المرض ، ويظـــل الصغير يعــانى من الحمى الروماتيزمية والأسرة لاترى خوفا من ذلك لأن درجة الحــرارة يستطيع الطفل أن يتحملها فى بعض الأحيان ، الى أن تبدأ شــكوى الطفـــل من آلام المفاصل ..

وقد لايكون المرض مصحوبا بارتفاع درجة الحرارة ، ومن هنـــا تكون بداية المشكلة التى تتدرج حتى تصل الى أقصــاها بالتهاب فى صمامات القلب مما يؤثر بشكل مباشر على صحة الطفل فى الحركة وفى الأكل ، ومما يحتم اجراء العلاج الجراحى لانقاذ الصغير من متاعب ضيق صمام (الميترال) ..

ولأن الطفل يتحمل هذا المرض وأعراضـــه الشديدة ومضاعفاته بكفاءة غريبة ، فانه لايشكو الا حينما يكون المرض قد حقق نسبة كبيرة من التلف .

وكان الرأى الشائع أن علاج الأطفال يستحسن أن يكون بالأدوية فقط خوفا من عدم تحملهم العمليات الجراحيـــة ومن عودة الضيق الى الصـــمام مرة أخرى فيضطر الجراح الى اجـراء جراحـة ثانية قد تكون متعثرة ، ولكن الرأى العالمى الحديث يؤكد أن التدخـل الجراحى لعلاج الأطفال الذين يعانون من ضيق صمام (الميترال) نتيجة اتلاف الحمى الروماتيزمية له ، حقق الحل السليم الناجح فى العلاج السريع ، ومن خلال عمليات كثيرة تمت فى معهد القلب بالقاهرة كانت النتائج باهـرة وأكدت التجارب أن جراحة توسيع هذا الصمام تجعل الطفل يبدأ حياته بأسلوب طبيعى لأن الضيق فيه يؤثر على نمو الطفل جســميا وعقليـــا ونفسيا ، فاجراء العملية يعيد نموه الشامل الى حالته الطبيعية .

الاجراءات الوقائية :

ان الاهتمام بعـلاج اللوزتين أمر ضرورى ، وكذلك يـكون علاج الروماتيزم بمجرد حدوثه ..

ومن الاجراءات الوقائية الهامة منع التكدس بلا تهوية صحية فى أى مكان بحجة البرد الشديد خصوصا فى المواصلات والمنازل وفى فصول الحضانة بالشتاء ، وقد أصبح هذا المرض نادرا فى الدول المتقدمة وحتى لو أجريت الجراحة هناك ، فانه يتم فيها تغيير الصمام .

أما فى الدول النامية ومنها مصر ، فلم يزل هذا المرض نشيطا بها ، وفى الجراحة يتم التوسيع فقط لعدم وجود امكانيات الإستبدال ، وأحيانا تجرى للتوسيع جراحة ثانية تكون نتائجها أسهل وأسرع وأضمن من الجراحة الأولى .

وقد قال الجراح الفرنسى العالمى (شـــارل ديبوست) حينما زار القاهرة أخيرا للمرة الثالثة :

(ان الحمى الروماتيزمية منتشرة فى مصر للغـــاية ، وان الاعلام الطبى لها لايكفى ، انه من الضرورى أن تكون هناك حملات قوية لتوعية الناس ، ان الحمى الروماتيزمية تهاجم القلب ومن هنا تظهر أهميتها ، ان التدمير الخطير الذى يحدثه هذا المرض فى صمامات القلب ، جعل الأمر يحتاج الى دق نواقيس الخطر فى مصر ، فقد أصابت الحمى الروماتيزمية الناس فى مختلف أعمارهم ، ولكن الأمر الذى يثير الشفقة أنها هاجمت

الإعياء الصغيرة بسبب تسوس الأسنان والتهاب اللوزتين ، وتظل متاعب عدم المعرفة موجودة حتى بعد أن يعلن الطفل عن آلام حمى روماتيزمية ، وتتطور الحالة فتتلف صمامات القلب مما يجعل المستقبل أسود أمام الصغار لولا العملية الجراحية المكلفة للغاية ٠٠) ٠

تسوس الأسنان

وتسوس الأسنان واحد من أكثر الأمراض المزمنة انتشارا فى العالم كله ، إذ تصيب حوالى ٩٨٪ من الأطفال لذلك وجبت العنايه بالأسنان ولزم الحرص على اكتشاف التسوس مبكرا ، خصوصا وان أولى عوارضه تبدأ في الظهور منذ سن السنتين ، وفى تلك المرحلة ومع تواجد الطفل بدار الحضانة ، يمكن تعليم الصغار كيفية العناية بأسنانهم خصوصا وأنهم فى هذه السن المبكرة يقربون كل ما تقع عليه أيديهم وأعينهم الى فهم عميق ، ولاستغلال هذا لتكوين عادة العناية بالأسنان ، يخصص فرجون لكل طفل يستعمله بعد كل وجبة أسوة بالوالدين وبالزملاء فى الحضانة بتشجيع المشرفة ٠

وقد أجمع الخبراء على أن الطريقة الصحية لاستعمال فرجون الأسنان ، هى أن تجعله فى وضع عمودى وبذلك يتم تنظيف كل سن على حدة من كل جوانبها مع تحريك الفرشاة فى هذا الاتجاه ، وتستغرق هذه العملية حوالى ثلاث دقائق ولكن نتيجتها فى تنظيف الأسنان مضمونة تماما ، مع مراعاة استعمال نوع جيد من الفراجين ويتم تغيير الفرجون كل عدة شهور حتى يؤدى وظيفته كاملة ٠٠

وينبه أطباء الأسنان الى أهمية فرجون الأسنان للأطفال ابتداء من العام الثانى مع بداية اكتمال الأسنان اللبنية فى الفم ويجب اعطاء الطفل فرشاة صغيرة الحجم تناسب فمه مع ارشاده الى كيفية الاستعمال فى الصباح قبل الذهاب الى الحضانة وفى المساء قبل النوم ، ولما كان الطفل يحب التقليد ، فسوف يسهل عليه تقليد الآخرين فى ذلك ٠

وعموما فان العامل الوراثى يلعب دورا رئيسيا فى قابلية الأسنان للتسويس عند الأطفال وكذلك فى قوتها ، وعلى الأمهات أن يكثرن من اعطاء السوائل لأطفالهن اذا كانوا يعالجون بأدوية مهدئة لفترات طويلة قد تصل الى ستة شهور ، لأن هذا النوع من الدواء يسبب اقلالا فى افراز اللعاب مما يؤثر على نوعية البكتريا فى الفم فيحدث التسوس ، خصوصا فى الأسنان الأمامية للطفل

الاسهال ومرض الجفاف

هناك فيروس يعرف باسم (روتافيروس) يقال انه السبب الرئيسى فى ٨٠٪ من حالات الاسهال الحاد للطفل خصوصا فى فصل الشتاء وقد توصل أحد العلماء الى لقاح جديد للأمهات الحوامل لوقاية المواليد من الاسهال ، وقد بدأت التجارب على الأبقار الحوامل ونجح اللقاح بدرجه كبيرة ، وبدأ استعماله بالنسبة للأمهات وظهرت نتائج مشجعة ، ومرض الجفاف الذى يصيب الأطفال ، ما هو الا نقص فى كمية الماء الموجــود داخل الجسم بدرجة عالية بسبب الاسهال والقيء المستمرين نتيجـــة للنزلات المعوية ..

والطفل بطبيعته معرض للاصابة بمرض الجفاف أكثر من الكبار لأن انتاجه الحرارى يبلغ خمسة أضعاف الشخص الكبير ودرجة حرارة جسمه أعلى ، مما ينتج عنه سرعة تخلصه من السوائل التى تخرج على صورة عرق غزير خصوصا فى فصل الصيف ، وتتفاوت نسب نقص الماء فى جسم الطفل من ١٪ الى ١٠٪ حيث تكون الأخيرة هى الحد الموصل الى طريق الموت فى مرض الجفاف .

أعراض المرض :

وعند نقص نسبة الواحد فى المائة من ماء جسم الطفل ، تبدأ أعراض المرض فتظهر علامات التوتر والقلق مع كثرة البكاء والتــلوى والانتفاخ والحزق واخراج اللســان دلالة على التلهف لشرب الماء ، ومع اســتمرار زيادة النسبة ينقص وزن الطفل ويصاب بالهزال وتظهــر عليه أعراض أشد وهى ارتخاء الجلد ونقص البول واصفرار اللون .

والخطأ الذى تقع الأم فيــه هو زيادة كمية ماء الشرب الذى تعطيه لطفلها وهى لاتدرى أنها تزيد من كمية العرق وبالتـــالى شعور الطفل بالعطش ، واصابته بالمغص .

والحقيقة أن التلوى وانتفــاخ البطن مع القلق الشـــديد والبكاء المستمر هى أولى أعراض مرض الجفاف التى تشتد حدتها بسرعة فينخفض نافوخ الطفل وهو الجزء الأعلى من الرأس ويقل البول ويصفر لونه ثم تتطور الحالة الى الشرب بكثرة ، وتبدأ حالة القيء والاســـهال وسرعة النبض مع سرعة التنفس وتغور العينيــــان ثم يفقد الطفل الوعى ويجف جلده تماما ويتحول لون القيء الى اللون الأسود ومعنى ذلك هو اقتراب الموت المحقق من الطفل ..

الاجراءات العلاجية والوقائية :

لابد مع الاسهال والقيء والعرق الغزير ، من حقن الطفل فى الوريد بالمحاليل المكونة من الماء المضاف اليه نسب معينة من أملاح الصوديوم والبوتاسيوم والزلال البشرى ..

كما يعالج الطفل بحمامات الماء حيث يوضع حتى الأكتاف فى مياه فاترة لمدة خمس ساعات قد تصل الى عشرة لتحقيق القضاء على خطر هذا المرض بوقف العرق تماما وخفض درجة الحرارة ، بالاضافة الى امتصاص الطفل لكمية كبيرة من الماء خلال الجلد تعوضه عما فقده ، وتقلل من تلهفه على شرب الماء فى الفم فينقطع القيء والاسهال تماما ويعود الطفل خلال ساعات الى حالته الطبيعية وقد أمكن انقاذ ٩٠٪ من الأطفال المرضى بمرض الجفاف بهذه الطريقة التى تجدى كثيرا ، مع الحقن بالمحاليل بكميات قليلة .. وبذلك نوفر الكثير من النفقات التى كنا سنضطر اليها لو لم نضع صغارنا فى الماء ..

وقد قامت وزارة الصحة فى صيف هذا العام بحملات مكثفة فى الصحف اليومية للتوعية ضد هذا المرض ، وتكرر نشرها للاعلان التالى :

(لاتعرضوا زهراتكم للذبول !! فالطفل كالزهرة اليانعة اذا انقطع الماء عنها جفت وذبلت وهكذا يفعل الاسهال بالأطفال حيث يؤدى الى الجفاف ، ووزارة الصحة تنصح كل أم بالتوجه بطفلها الى أقرب مركز لرعاية الأمومة والطفولة بالحضر أو أقرب وحدة صحية بالريف أو طبيب العائلة بمجرد اصابة الطفل بالاسهال .. هناك سيتم الكشف على طفلك ، وسيعطى محلول الجلوكوز الملحى ، لتعويض ما فقده من سوائل بسبب الاسهال مع الارشادات الصحية اللازمة ، كما ترجو من كل أم أن تتابع الطفل مع الطبيب حتى يتم له الشفاء ، مع تمنياتنا بالصحة موفورة لأطفالنا الأعزاء) .

وتعتقد بعض الأمهات أن الاسهال وارتفاع درجة الحرارة تكون دائما من أعراض التسنين ولكن هذا خطأ طبعا ، ومن الضرورى عرض الطفل على الطبيب بمجرد ملاحظة أى سيولة فى براز الطفل ، ومن الضرورى الامتناع عن استعمال بودرة التلك حيث ثبت علميا أنها تسبب نوعا من التسمم بالزنك مما يؤدى الى فقدان الشهية ونقص الوزن مع الاسهال المزمن وبالتالى الى مرض الجفاف .

وعلى الأم التى تحصل على عبوات مسحوق الجلوكوز الملحى مجانا من الوحدات الصحية ، أن تضيف العبوة الى لتر ماء وتسقيه لطفلها المريض على فترات طول اليوم لتعوضه عما فقده من سوائل ، وفى حالة

عدم الحصول على هذا المسحوق لعدم وجوده تستطيع الأم تجهيز بديل له في المنزل بغسل يديها جيدا أولا ثم تقوم بوضع لتر من الماء النظيف في اناء نظيف بعد غلي الماء لتعقيمه ثم تبريده ، وتذيب فيه ملعقة صغيرة من ملح الطعام وخمس ملاعق صغيرة من السكر ، ثم تقلب المحلول جيدا حتى يذوب السكر والملح ثم تعصر عليه ليمونة أو برتقالة قبل اعطائه للطفل ٠

نزيف الأنف

يتعرض بعض الأطفال لنزف الأنف الذى يطلق عليه اسم (الفصد) ، ويكثر هذا التعرض فى فصلى الربيع والصيف حيث ترتفع درجة حرارة الجو ، وحيث تنتشر حبوب اللقاح فيه مما يسبب الحساسية والتهيج فى الغشاء المخاطى المبطن للأنف المليئــة بالشعيرات الدموية التى يتسبب النزف منها فى عملية الفصد ، وكما أن كثرة اللعب فى الأيــام الحارة تسبب سرعة الدورة الدموية ، وبالتالى اذا تعرض الطفــل لأى خبطة ولو كانت بسيطة ناحية الأنف ، فانهــا تحدث على الفور نزفا نتيجـة لضعف الشعيرات الدموية المحملة بالدماء فى الأنف من الداخل ٠

الاســـعاف :

يجلس الطفل منتصب القامة مع جعله يتنفس من فمه ، وتوضــع كمادات باردة على جدار الأنف والجبهة والرأس ، واذا استمر النزيف بعد ذلك يتم الضغط على الأنف بالسبابة والابهام لمدة خمس دقائق على الأقل ، ثم تحشى الأنف بشاش مبلل بشاى مغلى ، واذا استمر النزيف توضع نقط الأنف ضد الاحتقان لو وجدت ، أما اذا لم يتوقف النزيف مع كل ذلك فلابد من التوجه بالطفل فورا الى أقرب طبيب ٠

امراض العيــون

أثبتت الاحصاءات أن ٩٩٪ من الأطفــال يصابون بالرمد الحبيبى فى السنوات الثلاثة الأولى من أعمارهم ومن هذا العدد يصــــاب ١٥٪ بمضاعفات القرنية ٠

أما كل الأطفال الذين يعيشون فى الريف فيصابون بالرمد الصديدى مرة واحدة كل عام حتى سن خمس سنوات خلال فصلى الربيع والصيف ، ويصاب ٦٪ منهم باصابات بالغة فى القرنية تسبب ضعفا شـديدا فى الابصار مما قد يؤدى الى فقده ، أو الى الضعف الشديد فى قوة النظر ٠

والرمد الحبيبى يسبب التهابات ونزلات فى داخـل الجفن تنتهى باحداث حبوب صغيرة متلاصقة حتى يكون السطح الداخلى للجفون كسطح

ثمرة التوت ، وتفرز هذه الجفون المتهيجة (صاقسنما) لزجا يجف على أطراف الجفون وبين منابت شعر الرموش ، ثم يتليف سطح الجفن الداخلى ليصبح خشنا بالتحبب بعدما كان ناعما ، وكلما حرك المصاب جفنيه احتك سطحاهما الخشنتين بمقلة العين فتتهيج وتتعرض للخدوش والقروح والعتمات بالقرنية فى سطحها الشفاف حيث تقل هذه الشفافيه وتقل معها حدة النظر ، واذا تكونت قرحة عليها فقد تنفجـــر ويتكون الزر فتتلف العين تماما ..

وقد يسبب هذا الرمد مرض الشعرة وهو عبارة عن أهداب تنمو فى اتجاه مخالف الى داخل العين فتحك القرنية وتحدث فيها عتمات وقروحا مؤلمة خطيرة ، ولابد من اجراء عملية لازالة الشعرة بمجرد الاحســاس بوخزها فى العين .

اما الرمد الصديدى فهو مرض شديد الخطر ، وقد يذهب بالعين فى أربع وعشرين ساعة ، وهو يحدث ورما فى الجفون واحمرارا فى بياض العين مع افراز صديدى يتجمع فى العين فيغذو بالقرنية ويقرحها وبذلك تتلف العين ، وهذا الافراز معد جدا فيجب وقاية عيون الأصحاء منـــه ، واذا أصيبت عين واحدة به يجب وقاية العين السليمة من العدوى وذلك بمنع دخول هذا الافراز اليها بكل الطرق الممكنة .

علاج الرمـد :

ويجب عرض الطفل المصاب على طبيب العيون بأسرع ما يمكن مع اتخاذ الاحتياطات اللازمة وهى كثرة التنظيف بالماء الفاتر للعين بقطن نظيف ، ويجب فتح العين كل حين بابعاد الجفنين كل عن الآخر بخفة ودقة بدون ضغط على المقلة لكى تخرج الافرازات المتجمعة داخل الجفون ، مع ابعاد الوجه عن عين المريض لأن الافراز يخرج أحيانا بقوة وسرعه قد تقذفه فى عين القائم بالتنظيف فتعديه أو تؤذى عينه الى درجة الفقد أحيانا ويجب أن يغســل يديه بالماء والصابون بعد خدمة الطفـــل المريض مع تطهيرهما حماية له من انتقال العدوى اليه .

الاجراءات الوقائية والعلاجية :

ويمكن السيطرة على مرض الرمد والوقاية منه بوضع مرهم به مضاد حيوى فى العين مرتين فى اليوم لمدة خمسة أيام كل شهر ، لأن هذا يقى الطفل من الأعراض الأولى للرمد الصديدى وهى احمرار العين ، وثبت أن الساعات الأولى من الاصابة بالرمد مهمة جدا قبل تورم العين ، فى الحصول على النجاح الأكيد للعلاج من هذا المرض الخطير .

وعلى أى طبيب يلاحظ فقد لمعان القرنية أو وجود أى عتمة بهـا عند الطفل أن يحوله الى أخصائى الرمد فوراً ليتم علاجه سريعاً ٠

ولابد من مراعاة النظافة لجسم الطفل ووجهه وملابسه وغسل وجهه بصفة خاصة أكثر من مرة فى اليوم الواحد بالماء والصابون ، مع وضع قطرة السلفا للطفل المصاب بالرمد بعد ذلك،ويتحتم على الكبار منع الذباب نهائيا من الوقوف على عينى الطفل لأنه يحمل ميكروب هذا المرض الخطير فى أرجله وفمه ليضعها فى سهولة ويسر على عين الطفل السليم ، ولذلك فان مكافحة الذباب فى مصر تعتبر من أهم عوامل الحد من الاصـابة بأمراض الرمد ٠

ولعل ما يحمى الصغار من الرمد ، هو وضع نقط كل ليلة من قطرة مطهرة مناسبة للطفل قبل نومه ٠

ولقد كانت والدتى رحمها الله تصنع لنا وتحن صغار نوعا من البودرة البيضاء اسمها (الششم) ولعلهـا كانت سلفا ، وأذكر من طفولتى السحيقة التى لعلها تعود الى العام الثالث من عمرى هذه العلبة البيضاء المستديرة الصغيرة المرسوم عليها رأس الديك باللون الأزرق وكنا نخاف منها أنا واخوتى وتخفيها أمنا عنا فلا تظهرها الا ليلا عند نومنا حيث تملأ أعيننا منها أحيانا فى بعض الليالى ٠

وقد حاولت تقليد أمى يوما بوضع دقيق فى عينى قطتى بعـد أن انفردت بها بين القفف الضخمة عقب طحن القمح ووضعه فى قاعة الخزين بمنزل أسرة أبى فى الريف ، فعميت المسكينة وحزنت عليها أيامها كثيرا خصوصا عندما عدت بدونها الى مسكننا فى شبرا بالقاهرة ٠

الحـول :

وقد يصـاب الطفـل بحـول فى العين الى الداخل أو الى الخارج نتيجة شد غير طبيعى فى عضلة العين والعلاج يكون بعمل نظارة طبية خاصة يلبسها الصغير حتى يتم شفاؤه بعودة عضـلة العين الى وضعها الطبيعى ٠

البـول السكرى

أحيانا يصـاب الطفـل بالعطش المستمر مع نقص الوزن والتوتر العصبى والرغبة فى التبول المتكرر ، وتتضاعف هذه الظواهر عقب تناول الوجبات الغذائية الغنيـة بالنشويات أو السكريات وأحيـانا تظهر هذه الأعراض مع أطفال لم يتعدوا السنة الثالثة من العمر ٠

وينتج هذا عن اختلال التفاعلات الكيميائية في جسم الطفل نتيجة لنقص مادة معينة لازمة لهذه التفاعلات هى الأنسولين ، فاذا أمكن تعويض الجسم عن هذا النقص بالكميــة المعقولة وفى الوقت المناسب لتغطية كل وجبة ، فلن تتأثر صحة الطفل بما فيها نموه وذكاؤه وحالته النفسية ومقاومته للأمراض ، والعلاج الدقيق يؤدى الى تحسن كبير فى حـــالة الطفل ، وقد تختفى كافة الأعراض بعد ذلك .

وقد تتغير احتياجات الجسم من الأنسولين بشكل مفاجىء مما يحتم الفحص المستمر مع تغيير نظام العلاج قبل حدوث أى مشاكل صحيه ، ففى المرحلة الأولى للعلاج ، كثيرا ما يكون الطفل مضاعف الحساســية لأى نقص أو زيادة فى جرعة الأنسولين المحددة ، وبالتـــالى لأى نقص أو زيادة فى كميات الطعام المحددة له مما يقتضى جهدا والتزاما وتوعيه لايصح مطلقا أن يبخل بها الطبيب على الأم التى توجـــه الطفــل ، وقد يستدعى الأمر زيادة جرعات الأنسولين فى حالات ارتفاع درجــة حرارة الطفل أو اصابته بقىء أو بالنزلة المعوية أو بالاســهال مع موازنة هذه الجرعات مع الطعام الذى يتناوله الطفل .

وقيام الصغير بأى مجهود عضلى مضاعف لابد من أن تصاحبه زيادة فى كمية الطعام أو انقاص فى جرعة الأنسولين ، وأى نظام يتبعه الطفل يقتضى تفاهما طويلا ومتكررا بين الطبيب والأم ، والطفل لاتقل ثقتــه بالطبيب عن ثقته بالأم ، ووجود التفاهم والصداقة مع الطفل دون ضغط أو ارهاب يساعد كثيرا على ايجاد الحلول لمشاكل المرض بغير حاجة الى أن يخفى أغراضه فى توعيات الطعام فيأكل من بعضها خلسة لأن الطبيب قد حرمها عليه وتخفيها عنه الأم .

والوزن عامل مهم فى تقييم نظام العلاج ، كما أن تحليل البول بعد الوجبات بحوالى ساعتين بواســطة شريط الورق الخاص المتوفر فى الصيدليات يوضح مدى مطابقة الوجبة لاحتياج الجسم .

ويجب تشجيع الطفل ليعتمد على نفسه بقدر الامكان كمـــا يجب اتاحة الفرص أمامه للتعرف على الأغذية ومدى محتوياتها من النشويات والسكريات .

ويلاحظ أن الطفل الذى يعتنى بعلاجه يكتسب صــفات النضوج والاعتماد على الذات مما يجعله من المتفوقين بين زملائه ، كما أنه يكون من أكثر الأطفال تقديرا للروابط الأسرية .

أسباب مرض السكر عند الطفل :

ترجع الى التهاب البنكرياس عقب الاصابة ببعض أمراض الأطفال مثل الحصبة والغدة النكفية ، ومن المعروف أن ٧٠ ٪ من الحوامل يصبن بالسكر ، وأن هذا المرض يصيب الكبار بالوراثة أو نتيجة للخطأ فى استعمال الأدوية أو مع الحزن الشديد والتوتر العصبى والقلق ٠

العلاج الحاسم :

وقد تم اختراع جهاز جديد فى حجم التليفزيون الكبير يعمل بواسطة العقل الألكترونى الذى يقوم بحساب معدلات السكر عند المريض وقياس ذبذبات وكمية الأنسولين اللازمة للحقن بها تلقائيا وباستمرار فى الوقت المناسب ، ويعطى انذارا ضوئيا وصوتيا فى حالة حدوث ارتفاع أو انخفاض فى سكر الدم بنسبة ١٥٪ ، كما يقوم بتدوين حركة السكر وكمية الأنسولين التى تم الحقن بها فى مدة أربع وعشرين ساعة وبملازمة الطفل لهذا الجهاز لمدة أسبوع قد تمتد الى عشرة أيام يتم شفاؤه تماما حيث ينجح العلاج به كلما صغر المريض فى السن ٠

وقد تم اختراع جهاز آخر فى حجم علبة السجائر الكبيرة بحيث يمكن وضعه فى الجيب أو تعليقه فى الذراع بما يضمن للمريض حرية الحركة ، ويقوم هذا الجهاز بحقن المريض بطريقة مستمرة ولكنها ثابتة حسب نظام معين ، ويمكن للمريض أن يغير من كمية الأنسولين فى الحقن بالضغط على زرار معين ، وتجرى الآن أبحاث وتجارب على الحيوان لامكان عزل خلايا البنكرياس التى تفرز الأنسولين ثم اعادة زرعها على جدر شعيرات صناعية فى المريض تحميها من أن يلفظ جسم الانسان افرازاتها وقد حققت هذه التجارب نجاحا كبيرا فى الحيوان داخل المعامل ، وينتظر تطبيقها على الانسان فى أقرب وقت أما الحامل فلا ضرر عليها من سكر الحمل اذا أحسنت ضبط نظام أكلها مع التخسيس والعلاج اللازم ، علما بأن وزن المولود لو زاد على أربعة كيلو جرامات ، فان ذلك يدل على اصابة الأم بالسكر حاليا أو فى المستقبل ٠

معسكر الأطفال من مرضى السكر

وقد أقيم معسكر بالاسكندرية لأطفال من مرضى السكر لأول مره ، وقد تمت فيه استضافة لمجموعة من أطفال انجلترا المرضى بهذا المرض تصاحبهم الدكتورة (جويس بيرد) أستاذة الأمراض الباطنية بجامعة أدنبرة ، حيث قضى الجميع فترة سعيدة بالمعسكر الذى أقامه الدكتور

(جمال غوردون) بهدف تمكين الأطفال المرضى بالسكر من ممارسة حياتهم الطبيعية دون خوف ، وتحت اشراف طبى دقيق ٠

وقد قالت الدكتورة جويس : (ان مرض السكر يمكن أن يصيب الأطفال ابتداء من الأسبوع الأول من الولادة ويلازمهم طول حياتهم ، وقد أثبتت الاحصائيات فى انجلترا عام ٧٥ أنه يوجد بها حوالى ٢٥ ألف طفل مصابون بهذا المرض) ٠

وتحدثت الطبيبة عن المشاكل التى تصادفها مع مرضى السكر من الأطفال فقالت : (أهم هذه المشاكل هو تعويدهم على أخذ حقنة يوميا ومنعهم من تناول الحلويات ، وكحل لهذه المشكلة أنتجت المصانع الأوروبية أنواعا كثيرة من الحلوى صنعت خصيصا لمرضى السكر ، الا أن ارتفاع أثمانها يجعل توزيعها محدودا) ٠

حمو النيل والحصف

وحمو النيل من أهم الأمراض الجلدية التى تصيب الأطفال فى أشهر الصيف خصوصا الصغار حديثى الولادة ٠٠

وينشأ من ارتفاع درجة حرارة الجو مع ثقل الملابس التى يرتديها الطفل ، ويظهر على شكل حبيبات تتحول الى بثور وتقيحات ودمامل قد تصل الى أحجام كبيرة ٠

الاجراءات الوقائية :

وللوقاية من هذا المرض يجب التخفيف من الملابس بقدر الامكان مع عدم استعمال الملابس المصنوعة من الخيوط الصناعية مثل النايلون لأنها لاتمتص العرق مما يجعل الطفل أكثر تعرضا للحساسية كما يجب تغطية المشمع الذى يوضع تحت الطفل بطبقتين على الأقل من قماش البشكير ، مع عدم وضع الصغير فى عربة مغلقة من الجانبين صيفا ومع عدم استعمال الماء الساخن عند الاستحمام ٠

أما الحصف فهو مرض جلدى أيضا وينتشر فى الصيف بين الأطفال حيث يظهر على شكل فقاعات مائية صغيرة أو كبيرة فى حجم الحمصة ، تظهر فى أى مكان من الجسم خصوصا الوجه أو اليدين ، وتخترق جراثيمه بشرة جلد الطفل لرقتها وطراوتها ٠

الاجراءات الوقائية :

وللوقاية من الحصبف لابد من العناية بغسل وجه الطفل عدة مرات يوميا الى جانب الحمام اليومى حتى لايتراكم العرق على جسد الطفـــل مما يدفع الغبار وفيه ميكروبات هذا المرض الى بشرته الغضة ٠

خطر القطط والكلاب على الطفل

يجب على الأم أن تحترس من لعب الطفل مع القطة التى تعيش بين الأسرة أو مع الكلب الأليف بالمنزل ، فقد ثبت أن الجرب ينتقل الى جلد الصغير من هذه الحيوانات ٠

والجرب مرض جلدى معد يحتاج الى المبادرة الفورية فى العــلاج منه بمجرد اكتشافه ٠

ولخطورته تهتم وزارة الصحة والوحدات العلاجية بالعمل على سرعة عــلاجه بمجرد ظهــوره مع التركيز على طرق الوقاية منه بالتــوعية التى أهمها الحذر من لعب الصغير مع هذه الحيوانات التى قد تخرج خلسة الى الشارع لتعود محملة بجراثيم بعض الأمراض المعدية ٠

ويؤكد العالم الفرنسى الدكتور (مونتادون) من خلال أحدث أبحاثه أن لعاب الكلب يحمل الى جسم الانســـان نواة الدودة الشريطية التى تلتصق بالكبد أو بالرئتين ، فاتضحت بذلك أسرار اعتبار لعاب الكلب من النجس فى الاسلام ٠

وينصح هذا الطبيب كل أم لديها طفل يقل عمره عن أربع سنوات باستبعاده عن اللعب مع كلب المنزل حتى لايتعرض للعابه حينما يحاول تقبيله جاهلا ما فى ذلك من الخطورة على صحته ٠

الصداع عند الطفل

وقد أصبحت شكوى الأطفال من الصداع منتشرة بشكل ملحوظ . وقد يتصور البعض أن الطفل فى شكواه من الصداع يحاول تقليد الكبار خصوصا اذا أراد أن يتخلص من مهمة كلف بها أو من واجب مدرسى ، واذا أراد أن يجذب انتباه الغير اليه ٠

لذلك فاننا فى معظم الأحيان نتجاهل شكواه هذه ، مكتفين باعطائه حبة اسبرين كوسيلة لاسكاته ، ولكن مع تكرار الشكوى فان الوضع يحتم محاولة معرفة السبب الحقيقى الذى يكمن خلف هذا التعب ٠

أسباب الصداع عند الطفل :

وهي كثيرة منها تسوس الأسنان أو التهاب اللوزتين أو قصـــور حدة النظر ، ويمكن تمييز أى من آثارها بالعين المجردة ، ولاتحتاج الى طبيب لتشخيص الحالة وبالنسبة لمشـاكل النظر ، فيمكن ملاحظتهـــا اذا اشتكى الطفل من الصداع أثنـــاء القراءة أو بعدها أو عند مشاهدة التليفزيون وعند ذلك فلابد من عرضه على اخصائى عيون لاجراء اللازم ٠

فاذا ما كانت العين سليمة ، والأسنان نظيفة والحنجرة خالية من المرض ومع ذلك يستمر الصداع فلابد أنه يكون ناتجا فى هذه الحالة عن اضطرابات نفسية أو عصبية ، وهى غالبا تصاحب سن دخول المدارس وتظهر على شكل نوبات دورية تستمر لعدة ساعات يشكو فيها الطفل من آلام حادة فى الرأس ، ومن وجود سحابة سوداء أمام عينيه وأحيانا تكون هذه الأعراض مصحوبة بالقىء ، كما تجتاح الطفل رغبة شديدة فى النوم ، فاذا نام عدة ساعات فانه يستيقظ فى حالة طبيعية لايشكو من شىء ٠

وقد ينشأ الصداع أيضا على أثر اضطرابات واضـــحة مع القلق والخوف من الذهاب الى المدرسة ، وتزداد حدة هذا الوضع حتى يتحول الى صداع حقيقى لأن كل انفعال نفسى شديد يولد الصداع ٠

والطفل العصبى أو المضطرب نفسيا يعانى من هذا الاحساس فى كل مرة يوجه اليه سؤال فى الفصـــل أو قرب حلول موعد الامتحانات التى تزيد من حدة توتره العصبى ، وغالبا ما يكون الصداع الناتج عن حالة عصبية مركزا ومزمنا ، ويتعرض له الأطفال الذين تواجههم مشكلات أسرية أو يعيشون فى جو من عدم الاستقرار ، فنلاحظ أنهم يعانون من سوء التغذية ومن الأرق وكلهـــا عوامل تساعد على زيادة الاحساس بالصـــداع ٠

العـــلاج :

واجب الأم هنا هو التقرب من طفلها فى محاولة لتفهم مشاكله وبث الطمأنينة فى قلبه حتى يشعر بالراحة النفسية وبالأمان الذاتى ، وحتى يتخلص من كل المخاوف التى تجعله فريسة للصداع ٠

آلام الأذن

يتعرض الأطفال فى أغلب الأحيان الى آلام الأذن ، حيث يكون مصدرها أحيانا الالتهابات والصديد الذى تصاب به المسالك التنفسية العليـــا ،

وسبب ذلك هو قناة (استاكيوس) التى تسهل مرور هذا الصديد من الأنف أو الحنجرة الى الأذن الوسطى ·

وهنا يجب على الأم أن تلم بوســـائل الوقاية من هذه الآلام التى لايتحملها الطفل فى كثير من الأحيان فيكون صراخه متواصلا ·

وقد تتسبب المياه فى ازالة المادة الصمغية البنية اللون الموجودة بالقناة السمعية الخارجية لحمايتها أثناء سباحة الطفــل أو استحمامه ، فتفقد هذه القناة الطبقة الواقية التى تبطنها ، ويصبح من الســـهل على الجراثيم أن تصيبها خصوصا اذا تركت الأذن مبللة أو اذا قام الطفــل بادخال أصابعه فى أذنه ، لذلك يكثر حدوث التهاب الأذن الخارجية وحدوث الدمامل فى آذان الصغار عقب النزول الى البحـــر ، وقد تنتفخ الأذن الخارجية للطفل مما يترتب عليه انسداد القناة السمعية ، فيخرج الطفل من البحر أو من الحمام شاكيا ضعف السمع وطنينا فى الأذن ، وفى هذه الحالة يجب عرضه على الطبيب المختص ·

وعلى الأم أن تنبه أطفالها وهم فى البحر الى عدم التمخط بشدة حتى لايندفع ماء البحر من البلعوم الأنفى الى قناة استاكيوس ومنها الى تجويف الأذن الوسطى متسببا فى حدوث التهاب بها ، وقد يكون الألم ناشئا عن انسداد الطبلة مما لا يسمح بمرور افرازات الأذن الى الخارج ·

أعراض المرض :

وأهم أعراض آلام الأذن هى توالى ازدياد حدة الألم مع مرور الوقت حتى يشتد الى درجة لايتحملها الطفل فيتوالى صراخه ، وقد يحدث ارتفاع فى درجة الحرارة ، وفى بعض الحالات ينزل سائل من الأذن ويصـــاب الطفــل الذى لايجيد الكلام بالقلق وبالتوتر العصبى مع كثرة تحـريك الرأس خلال البكاء ، ويحدث أن يشير الطفل الى أذنه التى تؤلمه باصبعه متوجها بحركته هذه الى أمه لتنقذه من آلامه الشديدة التى يعانى منها ·

العــــلاج :

لابد من عرض الطفل على أخصائى الأذن بأسرع ما يمكن مع منع الطفــــل من النزول الى البحر الا باذن الطبيب المعالج أما الطفل الذى سبقت له الاصابة بالتهاب الأذن الوسطى فيمنع من نزول البحر نهائيا لأنه فى بعض هذه الحالات يكون هناك ثقب جاف مستديم لطبلة الأذن فتكون هناك خطورة حقيقية من تجديد الالتهاب بالنزول الى البحر ·

ويجب على الأم أن تجفف أذن طفلها جيدا عقب خروجه من البحر

أو بعد الاستحمام ، كما يجب أن تمنعه من ادخـــال أصابعــه فى أذنه خصوصا اذا كانت ملوثة أو غير نظيفة ٠

وفى حالة ضعف السمع وطنين الأذن يقوم الطبيب بغســـل أذن الطفل حتى تعود الى حالتها الطبيعية ٠

ويمكن للأم أن تسعف الطفل بوضـــع نقط من الجلسرين الدافى بواسطة مضخة خاصة لهذا الغرض ، فاذا لم يفد هذا الاســعاف فعليها عرض طفلها على الطبيب فورا حتى يقوم بمباشرة اجراءات العلاج ليستريح الطفـــل ٠

تقلصـات الأعضـاء

يصاب الطفل أحيانا بتقلصات فى بعض أجزاء جسمه ويكون ذلك نتيجة تعرضه لعدة أمراض سابقة لا علاقة بينها ويجب عدم اهمال علاج هذا المرض مطلقا فقد تطول فتراته وتتكرر الاصابة به مما يؤدى الى مرض الصرع بعد ذلك ٠

وعند اصابة الطفل بهذه التقلصات يجب على الأم أن تضعه على سرير مريح وفى هدوء تام تنزع عنه بعض ملابسه حتى لايحدث له اختناق ثم تضع بين أسنانه شيئا لينا حتي تحول بينه وبين عض لســـانه ، وأن تواظب على مراقبته أثناء نومه فى سريره لكى لايتعرض للسقوط ، ومن المستحسن أن ينام الطفل فى هذه الحالة على ظهره حتى يحصـــل على الاسترخاء الشامل ، مع وضع لفافات مبللة بالماء على رأسه ويمكن أن تغطس الأم رأس الطفل حتى عنقه فى اناء به ماء فاتر حرارته أعلى قليلا من درجة حرارة الجسم ثم تخرج الرأس فورا وتضع عليهـــا كيسا من الثلج أو كمادات باردة ٠

أما اذا طالت فترة التشنج بعد هذه الاسعافات السريعة أو اذا تكررت اصابة الطفل بهذه التقلصات فيجب على الأم فورا أن تستشير طبيبا مختصـــا ٠

البدانة عند طفل الحضانة

والبدانة عند الأطفال ظاهرة خطيرة لأنها تحدث من تكاثر الغـدد والخلايا الدهنية بدرجة كبيرة فلايمكن التحكم فيها بعد ذلك ولكن العلاج يفيد الطفل حتى سن خمس سنوات ٠

وتحدث البدانة عند الطفل منذ الأشهر الثلاثة الأخيرة من الحمــل نتيجة تناول الأم للأطعمة الدسمة ، وبعد الولادة حينما يدفع الأم قلقها

على طفلها الى المبالغة فى تغذيته حتى يزيد عن معـــدل وزنه الطبيعى ، ومع الرضاعة الصناعية تصر الأم على اعطاء الطفـل ما يقرره الطبيب له من الغذاء حتى فى حالة عدم رغبته فى تناوله ·

والبدانة تنتج عن التغذية الزائدة التى لاتتناسب مع سرعة احتراقها فى الجسـم والمفروض أن كل جسـم يحتاج الى قدر معين من الطعام وأن سرعة الاحتراق تختلف من شخص الى آخر ·

وفى التنظيم الغذائى للأطفال لا يمكن حرمانهم من النشويات لأن تركيزنا على البروتين فقط لايتناسب مع الحركة والحيوية عند الطفل لأنه فى هذه الحالة يحتاج الى (الكربوهيدرات) التى تعطى له الطاقة ، ولهذا فلابد من اعطائه قدرا من النشويات مع تحديد السكريات والحلوى ·

ويجب أن تكف الأم عن مكافأة أولادها دائما بقطعة من الشيكولاتة بعد الطعام لأنها فضلا عن أنها تسبب البدانة لو أخذت بعد الوجبـــة الكاملة ، فانه يصيب الاكثار منها الطفل بحساسية شديدة قد تمتد الى فمه وحلقه فتسبب له أصعب المعاناة ·

وعلى كل أم أن تتأكد جيدا أنه ليس هنـــاك ارتباط بين الصحة والبدانة عند الطفل وعند غيره ، فالصحة تقاس بالحيوية والنشاط مع الوزن الطبيعى للجسم ، ولابد من تعويد الطفل على عادات غذائية سليمه منذ الصغر ، ولابد أيضا من تنظيم غذاء الطفل فورا حينما تبـــدأ زيادة وزنه فى الظهور مع مراقبة وزنه دائما بصفة مستمرة حتى يمكن التحكم فى زيادة الوزن أولا بأول بالانتظـــام الغذائى بحيث يكون مشتملا على كل المواد التى يحتاج اليها الجسم ·

ويرجع خبراء التغذية والمتخصصون السبب فى سمنة الأطفال الى عامل الوراثة والحالة النفسية سواء كانت السعادة الغامرة أو التعاســة والاكتئاب ، فيقول الدكتور (كارل باول) أخصائى التغذية فى ولاية فلوريدا ان الطفل منذ سن السابعة وهى السن التى يستقل فيها عاطفيا عن والديه يحتاج الى توثيق صلته بأطفـــال آخرين يشاركونه لعبــه فلا يشعر بالوحدة والعزلة فقد لاحظ هذا الطبيب الأمريكى أن الطفل الوحيد المنبوذ يحول كل طاقته الى الطعام خصوصاً الحلوى والمأكولات الدسمة كبديل عن الصداقة التى يفتقدها ·

العـــلاج :

لابد من علاج سمنة الطفل مبكرا بتعديل نظامه الغذائى ومنعه من

تناول الحلوى والمواد الدسمة بافراط ، مع الاكثار من تناول الأغذية التى تحتوى على نسبة كبيرة من البروتينات خصوصا الخضر والفاكهة .

الامساك عند الطفل

ويرجع السبب الأساسى فى اصابة الطفل بالامساك غالبا الى اتباع نظام غذائى غير سليم تنقصه الخضروات والفواكه الطازجة ، كما أن الامساك فى بعض الأحيان يكون نتيجة لحالة نفسية سيئة مثل الخوف من شيء أو القلق فى انتظار عودة غائب مثل الأم أو الأب .

العلاج :

ولعلاج حالة الامساك عند الطفل لابد من التركيز على تناول الخضروات الطازجة مع اللبن الزبادى وعسل النحل ، والأطعمة التى تدخل فيها الزيوت بكثرة .

ابتلاع الطفل للأجسام الغريبة

وقد يتعرض الطفل فى غفلة من الأم لابتلاع جسم صلب لاتقوى معدته الصغيرة على هضمه ، مما يصيبه باضطرابات معدية تؤدى الى متاعب لاحصر لها مع القلق المضنى على مصير الطفل .

وقد يكون الجسم الغريب الذى يبتلعه الطفل مقدما اليه فى الطعام ، ولهذا فلابد من أن تتأكد الأم من سلامة الطعام قبل أن تمتد يد طفلها عليه .

وهذا الجسم الغريب قد يكون قطعة صغيرة من النقود أو العظم أو دبوس صغير أو قطعا من اللحم أو شوك السمك أو النحاس أو الحديد ، ومن هذه الأجسام مايتوقف فى الحلق فتسارع الأم باحناء رأس الطفل الى أسفل ثم تدق بقبضة يدها على ظهره دقا شديدا مناسبا حتى يتم طرد الهواء من رئتيه بشدة فيندفع الجسم المتوقف فى الحلق الى الخارج ، أما ما يبتلعه الطفل تماما فيصيبه بالسعال وضيق التنفس وفقدان التوازن بحيث يصبح الصغير تائها زائغ البصر ، وفى هذه الحالة لابد أن تستدعى الأم أقرب طبيب أو تذهب بالطفل الى أقرب مستشفى لاسعافه سريعا قبل تطور الأمر الى الخطورة التى قد تودى بحياة الصغير .

شعور الطفل بالارهاق

ويرجع شعور الطفل بالارهاق والاضطرابات أثنـاء النوم الى عدم توافقه أو تكيفه مع الحياة المحيطة به ســـواء فى دار الحضانة أو فى المنزل ٠

وللتغذية دور كبير فى هذا الوضع فلابد من أن يتنـــاول الطفل افطاره وغذاءه كاملا بكميات مناسبة وكافية حتى يستطيع متابعة نشاطه طول النهار ٠

وليتمتع الطفل بتناول وجباته متوازنة وجيـــدة التوزيع على مدار اليوم ، يجب أن تكون حياته طبيعية صـــافية بعيدة عن المنغصات التى تحرمه من السعادة ٠٠ ولعل أعظم كارثة يشعر بها الطفل هى احساسه بضياع مركزه فى الأسرة مع قدوم المولود الجديد ، فيجب على الوالدين مراعاة هذا الوضع جيدا حتى لايتولد الحقد بدافع الغيرة فى نفس الطفل مما قد يدفعه الى ايذاء المولود لو انفرد به خلال انشغال الأم فى عمل المنزل ٠

وبعض الأسر تحرص على أن يأخذ الطفل من يد المولود بعض الحلوى وثمرات البلح على أن المولود قد أحضرها له ، ومع اقنــــاع الطفل بأن الصغير الجديد لم يمنع عنه أى حق من حقوقه وتأكيـــد ذلك فى جميع المعاملات معه يشعره بالارتياح فيعود اليه الصـفاء والهنـاء وتنمو بذور الحب فى نفسه تجاه الصغير الجديد حتى تترعرع فيما بينهما بعد ذلك فينعم الأخوان بالاخلاص لبعضهما فى مستقبل الحياة ٠

الغيرة بين الاخوة وقصة عنها

وما نسمع عنه من بعض الأحداث وعدم الصفاء الأسرى بين أخت كبرى وأخت صغرى ، أساسه هو هذه الأيام البعيدة من متاهات الطفولة ، التى حفرت الآلام العميقة فى الجراح النفسية الراسخة مما يكسر قلب احدى الأختين أو قلبيهما معا على طريق الحياة الوعرة بفعل الغيرة الشديدة التى عمقها الوالدان من هذه الأيام ، التى يظن البعض واهما ضياع آثارها مع مرور الزمن حينما يكبر الصغار ٠

ولعل هذا الخطأ من الوالدين يتضح الى أبشـــع الحدود فى القصة التى حدثت فى اليونان أخـــيرا حينما عثر البوليس اليونانى على أنثى يونانية تبلغ من العمر سبعة وأربعين عاما محبوســـة فى قبو مظلم منذ ثلاثين عاما بعـــد أن قام شقيقها وشقيقتاها بحبسها فى هذا القبو منذ عام ١٩٤٩ حتى لاتتزوج ممن أحبته ٠

وتبدأ القصة حينما غزا الحب قلب العذراء الجميلة (الليني) وكانت تبلغ من العمر ثمانية عشر ربيعا ، واتفق معها حبيبها الوسيم على الزواج ولكن حظها العاثر جعلها أصغر أفراد العائلة مما أثار أختيها الأكبر منها عليها وأشعل نار الغيرة فى قلبيهما فاتفقا مع الأخ الكبير على حبسها بعدما نجحتا فى ايغار صدره عليها باسم الشرف الذى ما خانته يوما .

وصارت الفتاة المسكينة فريسة سهلة لقسوة هذا الأخ مع الشقيقتين الحاقدتين لوفاة الوالدين صدر الحنان بالنسبة لها ، فاستدرجوها الى القبو المنعزل بالمنزل وأغلقوه عليها تماما طول هذه المدة ، ولعل ما تبقى فى قلوبهم من عواطف ضحلة بالنسبة لأختهم الصغرى أو لعل خوفهم من انتقام القانون منهم هو الذى دفعهم الى الابقاء على حياتها بتقديم الطعام لها طوال هذه المدة عن طريق نافذة صغيرة جدا كانت فى جدار القبو .

ولعل اكتشاف هذا الأمر قد خضع للمصادفة المطلقة حينما ألقى الموت بسهمه بين هذه العصبة من غلاظ القلوب ففرق بينهم ، وسمح لأضواء الحياة بالتسلل لأول مرة الى هذا القبو الرهيب بعد ثلاثين عاما من الاظلام القاتل ، حيث وجدت (الليني) عارية الجسد تماما فى حالة كاملة من الاعياء الشديد ، وقد نسيت حتى لغة الكلام وضعفت قدراتها العقلية حتى صارت وكأنها طفلة صغيرة لاحول لها ولا قوة وقد انسدل شعرها الحريرى الطويل على كتفيها يغطى جسدها ، وأظافرها قد استطالت الى ست بوصات وقد تدثرت بدثار سميك من القذارة حتى بدت وكأنها حواء الانسان الأول قابعة فى أحد الكهوف ، ومع نسيم الحرية خرجت العذراء التى دمرتها أحقاد الأشقاء لتستقبل حلاوة الحياة مع الحب العذرى النظيف من جديد .. والحقد بين الأخوة ليس بغريب ولا بجديد فهو موجود من قديم الأزل فى قصة قابيل وهابيل التى قصها الله سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم بقوله فى سورة المائدة :

(واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق اذ قربا قربانا ، فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك ، قال انما يتقبل الله من المتقين * لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدى اليك لأقتلك ، انى أخاف الله رب العالمين * انى أريد أن تبوء باثمى واثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين * فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فاصبح من الخاسرين * فبعث الله غرابا يبحث فى الأرض ليريه كيف

يوارى سوءة أخيه ، قال ياويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغـــراب فأوارى سوءة أخى ، فأصـــبح من النادمين *)

صدق الله العظيم .

وقد حكى الله تعالى عن يوسف واخوته حيث كان أبوه ســـيدنا يعقوب يحبه كثيرا ويميل اليه ميلا يفوق ميله الى اخوته ولايستطيع أن يخفى ذلك عنهم لصغر يوسف فحقدوا عليه وتخلصوا منه ليعيده الله الى أبيه غنيا كريما بعد ذلك ومن قوله سبحانه فى سورة يوسف :-

(اذ قال يوسف لأبيه يا أبت انى رأيت أحـد عشر كوكبـا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين * قال يابنى لاتقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ، ان الشيطان للانسان عدو مبين) صدق الله العظيم .

جروح الطفل وقصة عن اسعافها

والطفل بطبيعته كثير الحركة وقلما نجد طفلا يستمر على وضـــع معين مدة طويلة ، ولهذا فالطفل معرض للسقوط ليـــلا أو نهارا من على فراشه أو عندما تضعه أمه على المنضدة مثلا ثم تنساه وتنصرف الى أمورها المنزلية أو حينما يبدأ فى تعلم المشى فيفقد توازنه خلال محاولاته ويسقط على الأرض أو وهو يلعب مع أقرانه فى الحضانة فى الفناء أو حينما يحاول استعمال أدوات اللعب كالأرجوحة أو الدراجة ..

وقد يسبب الارتطام الشديد للرأس (ارتجاج المخ) فيصاب الطفل باغماء تام أو بنصف اغماء وقد يتسبب هـذا الارتطام فى تهتك أنسجة المخ وعند ذلك يصاب الطفل بعدم السيطرة على توازنه مع القىء والصداع الحاد بالرأس ، وتعد الرضوض المخية من أخطر الاصابات التى يتعرض لها الطفل ، فهى فضلا عما تسببه من آلام قد يعجز الصغير عن تحملها ، فانها تخلف وراءها اضطرابات عصبية كثيرة ويجب على الأم أو المشرفة فى الحضانة عند وقوع الصغير أن تجعله يستلقى على ظهره فى جو بعيد عن التيارات الهوائية وبعيد عن الرطوبة وأن يحـــال بين الطفل وبين المشى ، واذا كان الصغير فى غيبوبة فلا يصـــح اعطـاءه ماء ليشرب ، بل يستحسن اعطاؤه مسكنا ، ونوم الطفل يكون بغير وسادة تحت راسه مع رعايته بالملاحظـــة الدائمة ونقله الى الطبيب فورا لو كانت الاصابة خطيرة .

وتصحو فى ذاكرتى الآن ذكرى المدرسة التى أتتنى وهى فى حالة هلع شديد أيام عملى ناظرة للنهضة النسائية وذلك لأن طفلة وقعت أثناء لعبها فى الفناء مع زميلاتها فأصاب رأسها جرح ضخم تفجر الدم منه فى نزيف غزير ، وقابلت رعب المدرسة بهدوء شديد ولكننى غادرت مكتبى سريعا مهرولة الى الطفلة وفى تماسك متزن حتى لاتجزع الصغيرة ألصقت حافتى الجرح الكبير الذى ظهرت الجمجمة من تحته واضحة سليمة والحمد لله ، فقد علمتنى التجارب فى عملى بين الأطفال أن عضلاتهم حينما تصاب بجروح قطعية تلتحم فورا اذا ضمت معادة الى وضعها الطبيعى وهى لم تزل ساخنة بدمائها عقب الجرح مباشرة ، وثبت يدى اليسرى على حافتى الجرح الملتصقتين بها ، وباليد اليمنى حملت الطفلة بأقصى سرعة تحت ابطى وجريت بها الى صنابير المياه حيث وضعت الجرح تحت تيار الماء حتى تجلط الدم تماما وكف عن النزيف ولم أترك الجرح الذى كنت لم أزل أضمه بيدى اليسرى حتى واتتنى الحكيمة سريعا بالشريط اللاصق الطبى العريض (البلاستر) الذى كنت قد طالبتها به مع القطن والشاش والميركوركروم ، وقمت بصب المطهر على الجرح من قطعة قطن مشبعة به ولم تزل يدى اليسرى تضمه ، ثم أحكمت الصاق الشريط الطبى وبعون الله وبركته انقطع النزيف تماما واعتدلت الطفلة أمامى فداعبتها بقولى : (الحمد لله تم اصلاح رأسك يا حبيبتى) وجاوبتنى بنظرة امتنان بريئة لن أنساها مدى حياتى .

ثم خلعنا ملابس الصغيرة التى لوثتها الدماء الغزيرة فغسلناها لها بعدما ألبسناها بعضا من ملابس التدبير البيضاء التى كنا ندخرها لمن تنسى ملابس المادة فى هذه الحصص .

ومرت العاصفة بسلام وشفى الجرح خلال أيام بعد ذلك من غير طبيب .

الغدد الصماء والطفل

والغدد الصماء عند الطفل تلعب دورا أساسيا فى سلامة صحته واضطراد نموه الجسدى والعقلى والنفسى ، وأول ما يشغل ذهن الطبيب عند ولادة الطفل هو كفاءة افراز هرمونات الغدة الدرقية بالقدر المناسب لأن أى خلل فيها يؤدى الى خمول الطفل دائما والى بطء حركته وشدة جفاف جلده وفقده الشهية للطعام فلا يقبل على الرضاعة بالدرجة العادية مثل غيره من المواليد ، مع اصابته بالامساك دائما ، ومع تأخر مراحل نموه فى ظهور الأسنان بعد موعدها العادى ، وفى الجلوس ومحاولة الوقوف أو المشى الذى قد لايحدث مع صغر الحجم بالنسبة للسن ، ومع

الخمول في النشاط العقلي ، ومع عصبية غير مستجبة واتجاه عام للكسل الجسدى .

أما نقص افراز الغدة النخاميـة فى أسفل المخ فيتسبب عنه قصر قامة الطفل بالنسبة لسنه .

وأما نقص افراز الفص الخلفى للغدة النخامية فى أسفل المخ فانه يتمثل فى اصابة الطفل بادرار كميـات هائلة من البـول مع العطش المستمر ، وقد يصاب الطفل بحـالة التبول اللاارادى ، وهذا يستلزم العلاج السريع .

العـــلاج :

يتحتم على الأم مراقبـة طفلهـا لبدء العلاج فورا بمجرد ظهور أى اضطراب فى نمـوه يدل على أى خلل فى غـدده الصماء فكلما بدأ العلاج مبكرا ، كلما نجح فى انقاذ الطفل من التشوهات التى تنتج عن الخلل من قصر القامة الذى يصعب علاجه ويستحيل بعد سن البلوغ ، ومثل التبول اللاارادى الذى يصيب الطفل بأضرار نفسية جسيمة فضـلا عن تناسق جسم الطفل بعد العلاج مع سنه حيث أن اكتمال معالم الأنوثة والرجولة عند الكبار يخضع تماما لافرازات الغدد الصـماء ، وأى نقص فى هذه المظاهر ، يمكن أن يصيب الطفل بعقد نفسية خطيرة وانتظام هذه الغدد يكون شرطا أساسيا لنمو عقل الطفل بجوار نمو جسمه وبشكل طبيعى ومتوازن ، مما يكون له أحسن الأثر وأفضله على تكامل الصحة النفسية .

حينما يشرب الطفل البوتاس

هنا نسبة من الأطفال خصوصا فى الأحياء الشعبية فى مصر يشربون البوتاس خطأ بسبب اهمال الأم ، فقد جرت العادة فى بعض البيوت على أن تجهز الأم مادة البوتاس فى زجاجة مياه غازية أو فى كوب قبل غسل الملابس بيوم واحد ، وحينما يذوب البوتاس فى الماء ، يجعل لونه أبيض مثل اللبن ، وهنا ينخدع الطفل فيشرب جرعة واحدة على أنه لبن فتلتهب فورا الأغشية المخاطية المبطنة للفم والحلق والبلعوم والمرىء ، ويصرخ الطفل صراخا متواصلا وهو فزع من الآلام الرهيبة التى ألمت به فى غفلة من الوقت .

الانقاذ السريع :

لابد أن تسقى الأم طفلها فورا كمية من الخل أو عصـــير الليمون

لأن الحامض يتعادل مع مادة البوتاس القلوية فيزيل مفعولهـــا الكاوى ويحولها الى ماء عادى وبذلك ينجو الطفل ٠

المضاعفات وعلاجها :

وإذا كانت الأم تجهل هذا العلاج السريع ، فان المادة الكاوية تأكل أغشية الجهاز الهضمى للطفل فلا يستطيع الأكل أو الشرب ، ويتطور الأمر الى تهرأ المرئ وتلفه مما يشكل أعظم الخطر على الطفل الصغير الذى يصير غــذاؤه عن طريق حقن الجلوكوز لكى يعيش ، حتى يتيسر اجراء استبدال المرئ المتهرئ بعملية جراحية أو قد لايتيسر !!!

وقد وجهت القاهرة الدعوة الى الجراح العالمى (رونالدبلسى) الذى يتقن عمليات استبدال المرئ المتهرئ لمثل هؤلاء الأطفال ، وتم تجهيز ما يقرب من أربعين حالة لانقاذها بالعمليات الجراحية فى مستشفى المعادى خلال أواخر عام ١٩٧٨ وكان قد أجرى قبل ذلك خـــلال زيارات ثلاث لمصر عمليات جراحية فى نفس المستشفى لثلاث وستين طفلا ثم شفاوهم جميعا والحمد لله ٠٠ وتم شفاء الحالات الأخيرة أيضا على مشارف عام الطفل العالمى ٠

الطفل والجفاف

أما الصغير المصاب بالأمراض التى تشمل أعراضها القئ المستمر ، فيكون طعامه مزيدا من السوائل كعصير الفواكه واللبن وشراب الليمون مع تحلية ما يقدم اليه بالسكر دائما ٠٠ بالاضـــافة الى محلول معالجة الجفاف الذى لابد من أخذه عند اصابة الطفل بالقئ المستمر أو الاسهال ٠

اننا نحاول حماية أطفالنا فلذات أكبادنا بالرعاية المخلصة ٠٠ ودائما عند الله البلسم الواقى والعطف السخى من دثارات الشفاء ٠٠

الباب الخامس

ماريا منتسوري وعام الطفل العالمي

مدارس الحضانة والبيئة الثقافية

في عام (١٩١٠) نشرت بعض الصحف الأجنبية أخبـــار تجربة تربوية ناجحة من نوع جديد ، هي تجربة (مدارس الحضانة) ، وكانت التجربة قد بدأت على أطفال تتراوح أعمارهم بين الثالثة والسادسة ومن بيئات شديدة الفقر ، تعيش في حي (ســـان لوزنزو) في (روما) ، ثم اتسعت دائرتها فورا فشملت الأطفال الذين أنقذوا من بقايا مدينة (مسينا) في ايطاليا ، عقب الزلزال الذى أصابها فى سنة (١٩٠٨) وكان أساس التجربة طريقة للتربية قوامها مساعدة الأطفال برفق وبدون ضغط أو ارغام على استعادة الشعور بالروابط الانسانية ، وعلى اكتساب هذه الرابطة من جديد ، وكان الطريق الى ذلك هو الحياة والعمل فى اطار جماعة متعاونة ٠

ولم يمض وقت طويل حتى بدأت تنمو فى نفوس الأطفال من تلقاء أنفسهم روح قوية من النظام ، كان من الصعب ايجـادها فيهم بالطرق المدرسية العادية ، وكان يصحبها شعور اجتماعي جعلهم يتصرفون أحيانا كما لو كانوا فريقا منظما فلقد كونوا مجتمعا تسير الحرية والنظام فيه جنبا الى جنب ، وفى هذا الجو ، لم يلبث ضـــحايا زلزال (مسينا) الصغار أن عاودتهم روح السعادة والنشاط المناسبة لسنهم ، وتحرروا من الصـــدمة التى أحزنتهم وقتــا ما ، ولم تعــد تكدر صفو نومهم أشباح مفزعة ، وبدأوا يقومون بنصيبهم من العمل الجمعى ، وقد استمدوا من ذلك الشعور بالمسئولية ، وهو شعور كان يبدو أنه يشبع حاجة اجتماعية غريزية فطرية فيهم ٠

وقد ارتبطت ظاهرة أخرى بهذه الحقائق بدت عليهم فى الميدان العلمى ، هى ظهور القدرة على الكتابة فجأة فى أطفال تتراوح أعمارهم بين الرابعة والرابعة والنصف وقد ظهرت هذه المقدرة بعد شهرين من بداية تعلمهم الحروف الهجائية ، وصرح مفتشو المدارس الذين اختبروا هؤلاء الأطفال أنهم كانوا يكتبون كما يكتب أطفال المدارس الأولية فى سن التاسعة وأن قدرتهم على التهجى ربما كانت أحسن من قدرة هؤلاء التلاميذ ، فقد كان يبدو أن لهم ذاكرة فذة للكلمات حتى الطويلة منها ، وقلما كانوا يخطئون فى هجائها ٠

ولقد كانت هذه كلها ظواهر سيكلوجية واجتماعية جديدة ، هي في منشئها أكثر ارتباطا بالطبيعة منها بالتربية ، وكان من الممكن احداثها في أي وقت من الأوقات اذا كانت الظروف مناسبة ، وكان دور المربية هو تشجيع النشاط الحر للأطفال ، واعداد الأجهزة الخاصة لتعليمهم •

وقد سعت الدكتورة (ماريا منتسورى) بعد ذلك الى احداث هذه الظواهر في الأحوال العاديه ، بوضع نظام تعليمى أمكن بواسطته تعميمها وتوسيع مدى تطبيقها وهذا يوضح الميزة البارزة التى تتميز بها مدارسها وهى (رياضة النفس بالنفس على اساس الحرية) ولقد حدث فى ذلك الوقت انقسام فى الرأى امتد أثره الى السلطات التعليمية والجمهور ، بسبب فكرة خاطئة زعموا فيها أن منتسورى تعمل على تنشئة أطفال مخالفين للمألوف ، وبصفة خاصة تعمل على ارغام الطفل الصغير على القراءة والكتابة وما شابه ذلك قبل أن يوجد فيه الاستعداد للتعلم بعد •

وكان الرد الحاسم على ذلك الزعم أن عدد المدارس التى أسست على طريقة منتسورى تزايد سريعا كما أن المبدأين اللذين كانت تقوم عليهما طريقتها وهما الحرية واعداد البيئة المناسبه للاطفال ، قد انتقلا من مدارسها الى المدارس الأولية عامة •

وحدث بعد ذلك أن قرر رجال التربية بناء على دراسات فى سيكلوجية الأطفال تقوم على اختبارات الذكاء ، أنه من المستحيل أن نطبق طريقة منتسورى فى تعليم الاطفال قبل سن الخامسه ، واستنت فى جميع البلاد تقريبا قوانين تحرم قبول الاطفال فى سن دون الخامسة بالمدارس التى تطبق هذه الطريقة ، ولذلك وجدت منتسورى أنه لن يتيسر لها اجراء تجاربها الا فى حالات منعزلة ، ومع ذلك فقد تابعت القيام بها فى مدارس خاصة صغيرة ، دون تلقى أى مساعدات مالية أو أى تشجيع ادبى من الدولة ، وظلت تباشر اجراء هذه التجارب أكثر من أربعين سنة حتى توصلت الى أن الطريقة مهما تم التوفيق فى تطبيقها لاتنتج نفس النتائج اذا ما طبقت على كبار الأطفال ، فمثلا نجد أنهم لاينتقلون من تعليم الحروف الهجائية الى كتابة الكلمات الطويلة فى شهرين مثلما انتقل صغار الأطفال فتعلمهم الكتابة يسير تدريجيا بدلا من أن يقفز قفزات فجائية غير متوقعة ومع ذلك فهذه الطريقة فى تعليم الكتابة ، قد وضعت فى ضوء ردود الأفعال الأولى للأطفال ، وهى فى حد ذاتها أقرب الى المعقول ، وأنجع الطرق العادية لدرجة أن بعض الهيئات الحربية كانت تقوم بتجربتها فى تعليم الجنود الأميين من البالغين بوجه عام •

وقد أثبتت جميع التجارب التى قامت بها منتسورى أن التربية لاتعتمد على الطريقة فقط ولكنها تتوقف أيضا على عوامل نفسية تختلف

تبعا للسن ، فبعض الأعمار تمتاز بخواص سيكلوجية تناسب هذا الفرع من الدراسة أو ذاك ، فيظهر التلاميذ فيها تقدما اعظم ويسرا أكثر في تعلم القراءة والكتابة من أى وقت آخر لهم ، وهذا هو السبب الذى من أجله تصبح دراسة طبيعة النوع البشرى والخواص السيكلوجية لأفراده في مراحل نموهم المختلفة ، أساسا هاما من أسس التربية •

وقد سبقت التجرب منتسورى الى اكتشاف حقيقة هامة هي أن صغار الاطفال يمكنهم ان يتعلموا بعض المواد الاساسية كالقراءة والكتابه بسهوله أكثر من غيرهم من كبار الاطفال أو البالغين ، ولقد أجريت فيم بعد تجرب عديدة حول هده الحقيقة وهي تجارب لم تقتصر على دراسة الكتابة وحدها بل على أنواع من التعليم الاخرى ، وذلك لأن عملية التعليم عند صغار الاطفال تتميز بظواهر معينة كالشغف وسرعه التقبل والقدرة على التذكرة ، وقد استوقف نظر بعض علماء النفس الهولنديين ملاحظته منتسورى من أن النمو العقلى لايطرد بانتظام ولكنه يتخذ مظاهر معينة في أوقات معينة ، وأن صغار الأطفال كثيرا ما يتعلمون بسرعة أكثر وبنجاح أعظم ممن يفوقونهم سنا ، ولقد لاحظ هؤلاء العلماء العلاقة بين هذه الحقائق وبين ظهور الفترات الحساسة في نمو بعض أنواع الحيوان ، وهي الفترات التى أثبت العالم (دى فريز) وجودها ، ففى الفترة الحساسة تتكون عادات نافعة للكائن الحى الغير ناضج ، ومتى تكونت هذه العادات تنتهى الفترة الحساسة •

وقد اعتقد هؤلاء العلماء أن السرعة التى يتعلم بها صغار الأطفال الكتابة تدل على وجود فترة حساسة يدخل فيها تعلم الكلام وتنتهى فى سن الخامسة وتعلم الحروف الهجائية من شأنه أن ينشط العملية الانسانية اللازمه لنمو لغة الكلام ويعجل فى سيرها ويساعد على ذلك الايضاح بالصور وغيرها من الأشياء التى يستعين بها الاطفال على الفهم ، وقد آمن عدد كبير من علماء النفس بعد ذلك بوجود فترات النشاط هذه فيما يتعلق بنمو الملكات والمواهب •• وملاحظات منتسورى فى كتابها (سر الطفولة) لاتشير فقط الى وجود فترات حساسة مختلفة تتتابع فى حلقات وتنتهى فى سن معينة هى سن البلوغ مثلا ، وانما تشير الى أن هناك كذلك تغييرات باطنية سريعة تسبق المظاهر الخارجية التى تتمثل فيها تلك الفترات ، ومن أمثلة ذلك أن النمو العقلى فيما يتعلق باللغة يبدأ فى ظهور القدرة على الكلام فعلا بمدة طويلة ، وهذه الظاهرة لايمكن أن يتم اكتشافها بالاختبارات ، وذلك لأن هذه الاختبارات لاتسجل الا الظواهر الخارجية وورود الأفعال المباشرة فقط •

ومن خلال قيام منتسورى بالتجارب على (بيوت الأطفال) ، عاشت شهورا عديدة بين أطفال سنهم أقل من ثلاث سنوات ، وتمكنت من

ملاحظتهم باستمرار من شروق الشمس حتى حلول المساء ، حتى تأكد لها أن صغار الأطفال أكثر ذكاء مما يتصوره الكبار ، ولكن يختلف ذكاؤهم في بعض النواحي عن ذكاء البالغين بعوامل نقص الخبرة ٠

وقد اتضــح لمنتسورى أيضــا أن صغار الأطفال لايصلحون من النواحي العقلية للتعلم من الكبار عن طريق الكلام ، ولكنهم يستطيعون أن يمتصوا من بيئتهم الكثير من التأثيرات العقلية التي ترسخ في نفوسهم بطريقة ما ، لا في صورة أفكار ولكن في صورة خصــائص تصبح جزء لايتجزأ من شخصياتهم ، وأوضح دليل على ذلك أن الطفل يستطيع أن يتكلم وهو في سن السنتين ، ومعنى ذلك أنه تمكن من أن يتعلم اللغة في وقت لم يشعر فيه بذلك على الاطلاق والواقع أن اللغة ليست نتاجا فكريا ، بل هي خاصية لها من الأهمية ما يجعلها من مميزات شـخصية الراشد ومن المميزات الاجتماعية التي تقوم عليها وحدة الجماعة قومية كانت أو عنصرية ٠

فاللغــة اذن وغيرها من المميزات التي قد تبدو وراثية في جماعه بشرية معينة ، تنشأ في الحقيقة بالاكتســاب في أيام الطفولة الأولى ، فالطفل لا يرث الخواص نفسها بقدر ما يرث القدرة على اكتساب ما يوجد في بيئته من الصفات ، وتترتب على هذه النظرية نتائج بعيدة المدى ، فبالتأثير في الأطفال تمكنت الحكومات الدكتاتورية من تنشئة جيوش جرارة من الفتيان الذين تمتلىء نفوسهم بالتعصب وبالروح الحربيــة وبالاخلاص لزعيمهم كل الاخلاص ، وقد أعد زعماء هذه الدول رجالهــم قبل أن يعدوا أسلحتهم وذلك لأنهم كانوا يدركون أن احتمال نجاح أى مشروع يتوقف أكثر ما يتوقف على الرجال الذين أحسن اعدادهم ٠

وفي ضوء هذا أراني أتساءل ، وماذا يمنع المجتمعات النبيلة التي تسير على المثل العليا للسلام والانسانية من بناء أجيال مستقبلة تكون من صفاتها الطبيعية روح الصداقة نحو جميع الناس ، وروح التفاهم بين الأمم على أن يكون ذلك عن طريق تشجيع النمو الحر التلقائي ، لا عن طريق صب الأطفال في قوالب معينة مثلما تفعل الدكتاتوريات ؟؟

ان الطريقة التي طبقت في مدارس الحضانة في مستهل هذا القرن يمكن استغلالها لا في تدريس القراءة والكتابة فقط ، ولكن في التربية الثقافية والانسانية العامة أيضا ٠

ولهذه الطريقة مبادىء نافعة تقوم عليها وهي أن ما يعمله الكبــار يثير اهتمام الأطفال دون الثالثة واذا كان هذا العمل مما يميل الصغار اليه بطبيعتهم ، فانهم يحاولون المحاكاة من تلقاء أنفسهم ، وبعض الصغار

اذا حاولوا الاستفسار عن بعض الأشياء يجدون أن الاجابات التى تجيئهم من أطفال اكبر منهم ، أيسر فهما عليهم وأكثر اقناعا لهم من أى شيء يقوله لهم الكبار أو حتى من يدرسون لهم ..

ان الطفل يتعلم عن طريق الامتصاص أو التشرب لا عن طريق تقديم أفكار مجردة اليه وقد أكدت التجارب أن كبار الأطفال نسبيا يجدون لذة حقيقية فى مصاحبة الصغار ومعاونتهم بالاشراف البعيد من الكبار وأنهم أثناء قيامهم بذلك يزيد تمكنهم مما سبق لهم أن تعلموه فعملية التعليم المتبادلة هذه تعود كبار الأطفال وصغارهم التعاون والاشتراك فى العمل فى مسائل تهمهم وبذلك تعمل على بناء مجتمع قوى متماسك ولعله من الممكن أن تتخذ فكرة (التعلم عن طريق التعليم) شعارا مناسبا لمدارس منتسورى فى مرحلة التعليم الأولى ، وتطبيق هذا المبدأ عموما يؤدى الى ايجاد معمل تربوى نفسى من المنتظر أن يكون لنتائج أبحاثه أعظم الأثر فى المستقبل .

ان ما يجب أن نتذكره فى مجال تربية الأطفال ، هو أن عقولهم دائما فى حاجة الى مساعدة أيديهم فى الحصول على المعرفة ، وأن أيديهم هى بدورها فى حاجة الى أشياء يمكنهم تناولها واستخدامها بسهولة ، وان عقل الطفل ينمو عن طريق التعاون مع أنداده وعن طريق المساهمة فى أعمال كانت له الحرية فى اختيارها ، واذا توافرت هذه الشروط يستطيع الأطفال أن يعملوا ساعات عديدة كل يوم بغير تعب ، طالما كانت الأعمال متنوعة عديدة وتتخللها فترات للراحة ، وهذا من شأنه أن يشجع وينمى نزعات الطفل الفطرية نحو تكوين علاقات مودة وثقة مع زملائه ومع العالم المحيط به .

وحينما يتعود الصغار منذ نعومة أظفارهم أن يروا فيمن يحيطون بهم مصدرا يستمدون منه المعونة على استكشاف العالم الذى يعيشون فيه ، تصبح كراهية أفراد الشعوب والديانات والعناصر الأخرى أمرا غير طبيعى ، وان أطفالا يشبون على مثل هذه التنشئة سيكونون باذن الله لبنات صالحة فى بناء شامخ لمجتمع عالمى تسوده روح الطمانينة المعطرة بحسن التفاهم .

حديث مع ماريا منتسورى

ومدام ماريا منتسورى طبيبة ايطالية ولدت عام (١٨٦١) ولها طريقتها المشهورة فى التربية التى أطلق عليها اسمها ، وقد ابتكرتها لتربية الصغار مثلما وضحنا فيما بين الثالثة والسابعة فنجحت نجاحا كبيرا أدى الى انتشارها فى جميع أنحاء العالم ، وتمتاز طريقتها بانها

تسير على نظام التعليم الفردى وتوفير الحرية للطفل بلا تدخل فى عمله من المشرفين على تربيته ، الا اذا طغت حريته على حرية الآخـــرين بما يعطل عملهم ويعوقه وتعنى منتسورى بالتدريب العضلى والحسى للأطفـال الى جانب عنايتها بالتدريب العقلى مستخدمة فى ذلك لعبها التثقيفية والتعليمية المختلفة كما أنها تهتم بتربية الطفل تربية اجتماعية •

وفى عام (١٩٤٨) ، أدلت الدكتورة (ماريا منتسورى) بحديث شيق الى محرر احدى مجلات التربية فى انجلترا ومنه هذه المقتطفت •

س : يسمح للأطفال فى مدارسك بحرية الاختيار ، فهل يفهم من ذلك أنهم لايقبلون الا على ما يحبونه من الموضوعات وبذلك يتأخرون فى المواد التى لايحبونها ؟؟

جـ : ان الأطفال فى سن السادسة أو السابعة اذا ما أتيحت لهم الفرصة لكى يعملوا مدفوعين بما تنطوى عليه نفوســـهم من احتياجات ، فانهم يهتمون بالعمل اهتماما عميقا ، ويظلون لفترات طويلة عاكفين عليه ، وعملهم هذا يشمل القراءة والكتابة والحساب والغالب أن اهتمام الطفل يتركز مدة من الزمن على موضـــوع واحد كالقراءة مثلا حتى يشعر أنه أتقنه ، عند ذلك يتحول اهتمامه الرئيسى فجأة الى نوع آخر من العمل المدرسي وهكذا عن طريق اتقان الموضـوع الواحد اتقانا تاما فى فترة معينة ، والانتقال بعد ذلك الى غيره حتى يصل الأطفال بسهولة فى الوقت المناسب الى المستوى الذى ينتظره الكبار منهم فى الموضوعات المختلفة ، وقد يحدث فى سن السادسة أو السابعة والنصف أن يكون الطفل مستمرا على الاهتمام الخاص ببعض نواحى العمل ومع ذلك فان هؤلاء الصغار الذين تدربوا على توجيه أنفسهم بأنفسهم يبدون رغبة فى التعاون والعمـل بحماسة فى أى موضوع آخر حتى وان كان هذا الموضـــوع لايثير اهتمامهم الخاص عند بدء اشتغالهم به •

س : لماذا تقولين ان الأطفال يستمتعون بالعمل ؟

جـ : أقول ذلك لأنى شاهدت حدوثه ، وقد أدهشنى فعلا ، ولذلك عكفت على ملاحظة الظروف التى جعلتهم يعملون بتلك الحماســة وذلك السرور والاقبال فوجدت أن هذا يحدث فقط عندما يكونون أحرارا فى اختيار العمل وفى الاستمرار عليه بدون تدخل أو مقاطعـة ، وعندما تهيأ لهم الفرص لمزاولة أنـــواع النشاط المناســب لهم فى كل سن ••

س : ألا يصير الأطفال أنانيين اذا تركوا يعملون ما يرغبون فيـــه طـوال الوقت ؟

جـ : لا ، ان الأطفال ليسوا أنانيين انهم لايعملون ما يرغبون فيه ولكنهم يرغبـــون فيما يعملون ، وهذا الاهتمام بما يعملونه هو النقطـة الاساسية ، ذلك لأنهم عندما يغمرهم الشعور بالارتيـــاح نتيجـه لعملهم فان الطفـــل الأنانى ينسى نفســـه بالتدريج ويندمج مع الآخرين ويستطيع الاستمتاع بالتسليم لهم بما يقتضيه نشـــاط الجماعة المشترك ، ان الأنانية فى الأطفال دليل على وجـــود خطأ جسيم فى بيئة المنزل أو المدرسة ، وبصفة خاصة فى نوع العمل الذى يكلفون بالقيام به ، ولذا يجب أن تعد لهم الأعمال الملائمـة وتمهد لهم نواحى الاهتمام التى تشبع ما فى نفوسهم من حاجات .

س : كيف يتعلم الأطفال التعاون ؟

جـ : انهم لايتعلمون التعاون ، وانما تنمو روح التعاون فيهـــم ، فهم بطبيعتهم يعاون الواحد منهم الآخـــر عندما تواجههم الصعوبات ، وكلما تقدم بهم العمر ، أتاح لهم عملهـــم فرصـــا أوفر لتعاون أتم وهكذا .

وغالبا ما تكون الأسرة أو المدرسة هى التى تعـــرف هذا الدافع الطبيعى الذى يدفع الأطفال الى أن يساعد كل منهم الآخـــر ، اذ كيف يتسنى لأطفـــال يدفعون باستمرار الى المنافســـة الحادة أن يستقبلوا هذا الدافع الطبيعى الى المساعدة المتبادلة ؟

س : كيف يعالج الطفل المتمرد ؟

جـ : كان الأطفال فى الأزمنة القديمة يرغمون على النظام ، بطريق القمع من المدرسة ، ولكن هذا الشبح المخيف قد زال وسمح للأطفـــال باثبات ذواتهم والتعبير عن أنفسهم ، والفضل فى ذلك كله راجع الى مبدأ الحرية الذى آمن به الجميع ومع هذا فان من الواضـــح أن الأمر لم يبلغ الى الآن حدا يبعث على تمام الرضى ، ان الحرية هى التى يتمتع بها الأطفال فى مدارس معينة على اساس من قوانين الطبيعة القاهرة ، ولهذا تجدهم يمارسون نـوعا قويا من أنواع الرياضة النفسية ، وان أى كائن حى لايـكون حـرا الا بأن يتبع قوانين طبيعته الأساسية ، فالسمكة يجب أن تظـــل فى الماء ، والشجرة يجب أن تبقى أصولها ضاربة فى الأرض ، أما بالنسبة للطفل النامى فان الشرط الأساسى لحريته هو أن يعيش فى بيئة مزودة بوسائل الترقى الملائمة لكل طور من أطوار نموه ولعـــل الحاجة الأساسية الأولى للتلاميذ حاجة مادية محضة فالمدارس يجب

أن يكون بها فضاء كاف يستطيع الأطفال والمعلمون أن يعملوا فيه في يسر ويجب أن تعد لهم من المواد والأدوات ما يمكنهم من العمل ومتى توافر هذا ينبغي أن يشعر الأطفـــال أن المدرسة ملك لمن يستعملون ما تهيئه من الوسائل فيها فهي لهم ليعملوا فيها وليعبثوا بها ، بمثل هذه الوسائل الايجابية وبمثلها فقط ، يمكن أن يهذب طباع المتمردين وأن نساعد الجيل الناشىء على أن يبلغ أعلى مراتب النمو فالمدرسة يجب أن تكون جزء من بيئتهم التربوية فقط .

ان تربية كبار الأطفال أوسع مجالا من أن تحدها تلك الساعات التي يقضونها بالمدرسة فالمدرسة يجب أن تصبح مكانا يستطيعون فيـــه أن يبلوروا تجاربهم وخبراتهم عن العـــالم الحديث في الريف والحضر ، فعلينا أن نتيح للأطفال في جميع الأعمار الفرص لكي يعملوا بأيديهـــم خصوصا الأعمال التي تحتاج الى تفكير وتعقل لا الأعمال اليدوية فقط .. علينا أن نشجعهم بأن نهيء لهم فرص تحمل المسئوليات الحقة ، وينبغي ألا يقصر المعلمون همهم على توجيه النقد الى الآباء والبيئة المنزلية من هذه الناحية ، بل عليهم أن يتعاونوا مع الآباء تعاونا حقـــا على ما فيه الخير للأطفـــال .

س : يقال ان تكاليف تهيئة مدرسة للأطفال للسير على طريقة منتسورى باهظة ، فهل معنى ذلك أن اصـــلاح المدارس الابتدائية والثانويه يحتاج الى نفقات عالية أيضا نسبيا ؟

جـ : انكم تنفقون قدرا كبيرا من المال بلا طائل في مدارسكم الحديثة ، ولكن من المؤكد أن النفقات مهما عظمت تهون اذا كان المقصود من انفاقها هو تحسين حال الانسان ، ان الحرب تكلفنا مالا طائلا مع أننا لانتبين ما الذى نكسبه من ورائها ، ولو قدر سكان العالم أن تقدم البشرية ورقيها يتوقفـان عـلى تربيـة أبنائهم ، لهيئوا لهم أحسن الظروف ولأفسحوا لهم أطيب المجالات ، لا لمجرد أن يسعدوا ويحيوا حياة ممتعة فقط بل لابد ومن الضرورى أن تهيأ للناشئين من الطفولة الى أن يبلغوا ســـن الرجولة الظروف الصالحة التي تمكنهم من النمو الى أقصى ما تسـمح به قدراتهم واسـتعدادتهم ، وألا يتركوا ليشبوا في ظروف تعطل نمو قواهم الجسمية والعقليه وليس معنى ارتفاع تكاليف المدارس هو أن يحيا الأطفال فيهـــا حياة مترفة ناعمة ، فقد لاحظت دائما أن أبناء الفقراء الذين يعيشون في بيئة رقيقة ويتبعون آباءهم في أعمالهم ويشاركونهم في دورة حياتهم اليومية أحد وأقوى ذكاء من أبناء الأغنياء الذين يجلسون في بيوت الحضانة وحجـــرات التدريس ، ان ما نريد أن نهيئه

لأطفالنا هو بيئة بسيطة منظمة ، فيها مجال فسيح للعمل ، بيئة تحتوى على المواد اللازمة لأنواع العمل الذى يتلاءم مع حاجات الطفل فى كل مرحلة من مراحل نموهم فتكثر فيها الفرص لممارسة هذه الأنواع .

عام الطفل العالمى

هذا وقد أدى خروج المرأة للعمل الى حاجة الكثيرين من الأطفال الى الرعاية والايواء خلال انشغال الأمهات بالعمل بعيدا عنهم ، ومنذ ثلاثين عاما ، دعت الأمم المتحدة فى الاعلان العالمى لحقوق الطفل الى أن الصغير من حقه الحصول على الحنان والحب والفهم وقد تجددت هذه الدعوة كثيرا ، وأصبح مطلوبا من المجتمع الدولى أن يعيد النظر فى اهتمامه بحاضر الطفل ومستقبله بفهم أعمق وباستجابة أكثر لكل حاجاته الأساسية .

ان ما يثلج القلوب حقا هو الرعاية الواعية التى تبدت أخيرا بالنسبة للاطفال وللصغار الذين كم عانوا من استهتار الشغالات واستهانتهن بهم ، ولكم تعرضت الأمهات للاذلال منهن فى سبيل الابقاء على تواجدهن مع الصغار المساكين ، وقد عانيت شخصيا أصعب المعاناة من هؤلاء الناس حتى أعنانى الله عنهم أخيرا باعتمادى على نفسى فى القيام بكل أعمال البيت بعد ما كبر وليداى والحمد لله ، ولن أنسى حينما عدت الى المنزل فى أحد الأيام مبكرة عن موعدى العادى لتعب صحى ألم بى فى العمل ، فرأيت احداهن من ثقب الباب الذى ألهمنى الله للنظر منه وهى تضرب وليدى الذى لم يكمل العام الأول من عمره بعد ، بحجة تأديبه وهى تطعمه بيدها بقايا ما التهمه فمها من رزق الصغير وقد ألقت بالملعقة جانبا وآثرت اللحس بأصابعها من طبق الأرز باللبن المحلى بالسكر ، وكان حكمها عليه هو أن يجلس معتدلا متربع اليدين على الصدر تأدبا أمامها واحتراما لها وهو منساق الى تنفيذ كل أوامرها الدكتاتورية خوفا منها وهو يرتعد أمام صباحها فى وجهه بكلمة اخرس ، وحينما دخلت بكى بصوته الذى كان محبوسا وكأنه يعاتبنى على هذا الاذلال المرير الذى تركته فيه بين براثن هذه الشغالة الحمقاء ، فصممت بعد ذلك على أن يغادر رعايتها الغادرة المزيفة الى رعاية والدتى الأصيلة بحنانها الطبيعى النابع من قرارة النفس وحبات الفؤاد .

وقد سمعت فيما بعد عن شغالة كانت تعرض الصغير لغاز (البوتاجاز) حتى يتخدر جسمه فينام لتستريح من بكائه ومطالبه فتخلو لنفسها ولنزواتها فى المنزل ، ومع زحف الاصفرار الرهيب على جسد الصغير ومرضه الدائم ، وبعد حكايتها لزميلة لها رق قلبها لحال الطفل

وهى تحكى لها عن وسيلة اخماده ناصحة لها باتباع طريقتها مع الصغير الذى ترعاه فى غياب أمه حتى تستريح ، كشفت الشغالة الرحيمة أمر هذه الآدمية القاسية فتم انقاذ الطفل المسكين من بين براثنها بعدما كاد يضيع ..

وشغالة أخرى أحرقت ظهر طفلة لم تتعد الثالثة من عمرها بمكواة بدت مرسومة عليه بالتسلخات ولم يلن قلبها لضعف الطفلة بعدما قالت لها سوف أخبر (ماما) حينما رأتها تلبس ملابسها وتتجمل بأدوات زينتها وتنام على سريرها ، ومع الكى الرهيب هددت الطفلة بقتلها لو تجرأت وأخبرت والدتها ، وفعلا لم تجرؤ الصغيرة على البوح بسر عذابها الذى ينهش فى ظهرها الا حينما صرخت رغم أنفها أثناء خلع أمها الطبيبة لملابسها كى تقوم بعمل حمام لها ، ولم تتكلم الطفلة مطلقا الا بعدما تأكدت من أن والدها الطبيب قام فعلا بتسليم الشغالة للبوليس، ثم اتضحت سرقات لها على مستويات متشعبة فى عالم النقود والمجوهرات والأشياء الدقيقة بالمنزل .

ومن يستطيع تحمل تعنت الشغالات الآن ؟؟؟ .

لقد ارتفعت أجورهن لدرجة مذهلة تعجز أمامها ميزانيات الأسر العادية تماما حيث صارت تنافس مرتبات الأمهات الحاصلات على المؤهلات الجامعية العالية ، ولكن بغير رقيب من الضرائب ولا حسيب ، فأصبح لزاما وقد صار الوضع هكذا أن تتوفر دور الحضانة لرعاية الصغار فى كل شارع بل وفى كل منزل لو أمكن ، حتى تعمل الأم فى راحة بال فتنتج ما ينتظره الوطن الحبيب منها بغير عذاب نفسى يغذيه فى كيانها القلق المشتت ، حرمان صغيرها من الرعاية والحماية .

ولقد تحركت أجهزة الدولة أخيرا فى مصر لتوفير هذه الرعاية على أوسع مدى ، فتم بقرار من سيادة رئيس الجمهورية انشاء أول مجلس أعلى للطفولة فى مصر ، ويكون رئيسه هو رئيس الوزراء فى الدولة ، ويضم فى عضويته وزراء الخدمات ورؤساء الهيئات المختصة برعاية الأسرة ويتولى المجلس اقتراح السياسة العامة للدولة فى مجال الطفولة واعداد العاملين فى هذا المجال واقرار سياسة الدراسات والبحوث والمشروعات التجريبية المتعلقة بالطفولة كما يختص بوضع الضوابط لمستوى ومضمون كل ما يقدم للأطفال ويحقق البقاء السليم المتكامل للطفل المصرى ، وتنفيذ المشروعات ذات الطابع القومى وتنظيم أعياد الطفولة والمهرجانات العامة والخاصة بها ، وتنظيم جوائز علمية وتشجيعية واقتراح التشريعات الخاصة بالطفولة .

ولهذا المجلس أمانة فنية تتولى معاونتـــه في مباشرة اختصاصاته وتتولى ابلاغ توصياته واقتراحاته الى الجهات المختصة •

وقد انتهت قطاعات الصحة والتعليم والشباب والشئون الاجتماعيه من وضع خطة قومية لرعاية الطفولة تتضمن انشاء حوالى ألف دار حضانة وعشر مؤسسات اجتماعية لايواء الصـغار المحرومين من الرعاية الأسرية ومائتى ناد رياضى للأطفال منها خمسون عـام ١٩٧٩ وتعتبر هذه الأندية مؤسسات اجتماعية لرعاية الأطفال من سن ست سنوات الى اثنى عشر سنة على أن تتولى الوظائف القيادية فى هذه النوادى خريجات كلية التربية كما تستهدف الخطة التى أرسلتها الأمانة الفنية للمجلس الأعلى للطفولة الى سيادة رئيس الوزراء التركيز على الاهتمام برعاية الطفولة والأمومة خلال الحمل وبعد الولادة للوقاية من الأمراض وتحسين الظروف المعيشية للطفل المصرى وتدعيم الرعاية خصوصا للأطفال المعوقين ، ودعم الروابط الأسرية والتطعيم ضد الأمراض ، مع توعية الأسر ثقافيا وصحيا برعاية الطفل خلال سنوات عمره الأولى وتقديم المساعدات للأسر غـير القادرة ورعاية الأطفال المحرومين من الأسر وحمايتهم من مواجهة احتمالات الاهمال والقسوة والانحراف •

والاهتمـام بالبرامج التعليمية والاعلامية الموجهـة للأطفـال والتى تستهدف تنمية قدرات الطفل وتعميق شـعوره بالمسئولية وتوجيهه تعليميا ومهنيا وربط التعليم باحتياجات برامج التنمية الاقتصـــادية والاجتماعية واستغلال طاقات المجتمع وتوظيفها لرعاية الطفولة ، هذا مع الاهتمام بمؤسسات الترفيه وببرامج تثقيف الطفل ورعايته تربويا وبدنيا وروحيا وتوفير فرص متكافئة للتعـليم الأساسى أمام جميع الأطفـال فى مرحلتى التعليم الابتدائى والاعدادى مع تعديل التشريعات الاجتماعية بما يوفر الرعاية الكاملة للطفل ويضمن حق الطفولة فى حياة كريمـة بعيدا عن الصراع النفسى والقلق والخوف وتفكك الأسرة •

وقد قرر المؤتمر السنوى للتعهد بأعمال التنمية التابع للأمم المتحدة، تخصيص مبلغ ٨٥٫٦ مليون دولار لمنظمة اليونسيف ومبلغ ١١٠ مليون دولار للعام الدولى للطفل الذى بدأ من ينـــاير عام ١٩٧٩ وقد تعهدت ثلاث وعشرون دولة خلال المؤتمر الذى بدأ أعماله فى نيويورك بالاسهام فى هذه المبالغ ومن بينهـــا الولايات المتحدة التى تعهـدت بدفع مبلغ ١٦٣ مليون دولار لأنشطة الأمم المتحدة خلال عام ١٩٧٩ وهو عام الطفولة العالمى الأول •

وفي مصر يناقش أول مشروع عربى بواسطة الخبراء المتخصصين فى شئون الطفولة ، لعمل دراسات ميدانية فى كل الدول العربية للوصول

الى الاحتياجات الأساسية للطفل العربي وقد تم فعلا وضع الاطار النظرى لهذه الاحتياجات ويجرى تطبيق هذه النظريات ميدانيا حسب مناخ وبيئة كل مجموعة من الدول ، وقد اختيرت السعودية كمثل لدول البترول وتونس كممثل لمنطقة المغرب ، واليمن عن الدول الفقيرة ، والعراق عن المناطق الغنيه بالطاقات البشرية، ومصر كدولة تختلف ظروفهاوامكانياتها وطبيعتها عن باقي الدول ، واستمرت هذه الدراســـات حتى نهـــاية عام ١٩٧٩ حتى تم التوصل الى تحديد واضح وشامل لاحتياجت الطفل العربي ومدى تمتعه بحقوقه الواردة في الاعلان العالمى وأهمها الاهتمام بصحة الطفل حديث الولادة •• وقد نظمت الادارة الاجتماعية بالجامعة العربية حلقة دراسية حضرها عدد من الخبراء العرب العاملين فى مجال الطفولة والشباب ، وناقشت عددا من الدراسات حول الظروف البيئية والاقتصادية للطفل العربى واحتيــاجاته الاجتماعية والصحية والتربوية والتعليمية ، كذلك ناقشت دراسة خاصة عن واقع الطفل الفلسطينى ، ومن بين الأبحاث والدراسات التى ناقشتها دراسة عن تخطيط احتياجات الطفولة ترى أن تربية الطفل وتنشئته وتوجيه مستقبله من الأمور التى يجب أن توليها الدول العربية اهتماما خاصا وذلك بوضع خطط المستقبل بحيث تتلاءم مع متطلبات تربية الطفل ومع احتياجات المجتمع ، وترى هذه الدراســـــة ضرورة تكوين مجلس أعلى للطفولة والشباب يختص بالتخطيط الكامل لكل ما يتصل بتنشئة وتوجيه الأجيال القادمة ، وتؤكد على اتباع الأسلوب العلمى فى التخطيط لأساليب التنشئة لايجاد أجيال قادرة على التصدى لتحديات العصر •

وقد ذكرت الدراسة أن الهدف من التعليم العصرى للطفـــل هو تنمية قدرته على البحث عن الحلول بنفســـه وعلى تحليل الأشـــياء والأحداث •

ومن بين الأبحاث التى قدمت بحث يتناول الظروف الاقتصـــادية والبيئية للطفل فى الدول العربية ، ويوضح هذا البحث انخفاض مستوى الدخول فى عدد كبير من الدول العربية مما يؤثر تأثيرا سلبيا على مستوى معيشة الأسرة ، وبالتالى على مواجهة احتياجات الطفولة ، ويرى البحث أن الهدف من تخطيط احتياجات الطفولة هو تحقيق حد أدنى لمعيشــــة الأسرة ، وتوفير التأمين والضمان الاجتماعى بما يتمشى مع الحد الأدنى للمعيشة ، كما يوصى البحث بأن يراعى التخطط الاجتمــاعى فى الدول العربية لتمكين الأسر من التنشئة الطبيعية للأطفال واعادة النظـــر فى سياسة التعليم بما يحقق توفير التخصصات والمهارات اللازمة لهم وتوفير العمل المنتج للأجيال القادمة لاستيعاب جهودهم بما يحقق التنمية للدولة ، ويحقق المستوى الاقتصادى والاجتماعى الملائم للفرد ، كما يوضح البحث

أيضا الحاجة الى سياسة اجتماعية واعية تخطط لها الدول العربية بحيث توفر للأسرة الحماية والرعاية التى توفر لها الاستقرار والطمأنينة وهما من المتطلبات الأساسية للنمو السليم للطفل .

كما ناقشت الحلقة كذلك دراسة عن احتياجات الطفل الصحية والغذائية والنفسية والاجتماعية والتعليمية والثقافية ، وترى هذه الدراسة ضرورة الكشف المبكر عن أمراض الطفولة وتوفير الخدمات الطبية عن طريق مراكز رعاية الطفولة .

وفي مصر بحمد الله تم انشاء مركز دراسات للطفولة فى جامعة عين شمس ، يتم فيه تدريب مشرفات دور الحضانة التابعة للتنظيم النسائى المصرى ، وتم انشاء أندية للأمهات بالقرى يتم من خلالها تنفيذ مشروعات لمحو الأمية واقامة ندوات لرفع المستوى الصحى للأمهات وللحد من زيادة النسل ، كما تقرر تشجيع انشاء حضانات نموذجية جديدة فى الأراضى الفضاء والحدائق العامة والأندية الريفية والأحياء الشعبية ، على أن تنفذ هذه المشروعات بالجهود الذاتية والامكانيات المتاحة للتنظيم النسائى .

وفى المنوفية قررت المحافظة التوسع فى انشاء دور الحضانة بحيث تمتد المشروعات الجديدة فى هذا الميدان الى أكبر عدد من قرى المحافظة ، واستهدفت الخطة الجديدة انشاء مائة دار حضانة على مستوى القرى وبعض المراكز مع خمسة مراكز لتنظيم الأسرة وستة مراكز للتوجيه الأسرى وسبعة مؤسسات لرعاية الأحداث ، وخمس وحدات اجتماعية لرعاية البيئة مع ستة مكاتب جديدة لتأهيل المعوقين ، ومع انشاء مصنع للأجهزة التعويضية لما ينقص بعضهم بحيث تكون مزودة بأحدث المعدات التى تستخدمها دول العالم المتحضر المختلفة .

أما فى بنى سويف فقد عقد الاتحاد النوعى للطفولة أول مؤتمرات فى المحافظة وكان من أبرز توصياته اختيار مدينة بنى سويف ليتم فيها خلال عام ١٩٧٩ انشاء أول دار حضانة نموذجية مزودة بأحدث الأجهزة والألعاب التربوية العالمية بتمويل من البنك الدولى والدار تتسع لمائتى طفل ، أما مساحة الأرض فقد قدمتها المحافظة هدية للمشروع ، وقد أكد سيادة المحافظ أن الاهتمام بدور الحضانة يأتى فى المقام الأول لرعاية الطفولة ، ولهذا تم انشاء دور حضانة فى الأحياء الشعبية مثل حضانة حى الغمراوى وحضانة السلام وحضانة قصر الطفولة فى حى مقبل ، وحضانة المرماح هذا الى جانب التعميم فى انشاء نوادى للأطفال من سن ست سنوات حتى أربعة عشر سنة وأحدثها فى مدينة بنى سويف هو نادى

(٦ أكتوبر) الذى بلغ عدد أعضائه ألف طفل ، وقد فاز نادى العلوم بالمحافظة بالمركز الأول على مستوى الجمهورية ويشترك فيه خمسمائة طفـــل ٠

وقد أعدت وزارة الصحة فى مصر مشروعا يقضى باعتبار احتياجات الطفولة ومشاكلها جزءا لايتجزأ من خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية مع انشاء معهد قومى للطفوله يختص بالابحاث والتدريب ويمنح المعلومات المتعلقة بالطفولة والأسرة مع التعريف بالوسائل التى تكفل خفض معدل الوفيات عند الأطفال ٠

وقد تبين من البحوث أن الرضاعة الطبيعية من ثدى الأم لها أثر فعال فى مقاومة الأمراض عند الأطفال وانقذ حياتهم فى كثير من الأحيان ٠

ويتضمن المشروع اعداد برنامج عمــل للنهوض بالمستوى الصحى للأطفال قبل سن الثالثة ، وذلك بمعالجة الجفاف عند الاطفال ، وقد تبين من تجربة ميدانية عملت لاختبار فاعلية مسحوق الجلوكوز الملحى عن طريق الفم كعلاج لهذا المرض ، أن مفعوله أكيد فى علاج هذه الحالات الى جانب رخص ثمنه وسهولة استعماله ، ويتضمن هذا البرنامج أيضا تغيير أسلوب العمل فى عنابر الولادة ، وذلك بتشجيع بقاء المواليد مع الوالدات لتتوفر الرعاية للصغار مع عدم اعطاء محاليل سكرية للطفـــل حديث الولادة ، كما يتضمن اضافة تغذية تكميلية الى جانب تشجيع الرضاعة من الثدى لانقاذ حياة الطفل وتعريف الأمهات بهذه المزايا أثناء التردد على وحــدات الخدمة الصحية ، وصرف المساعدات الغذائية وتحديد الأغـذية الشعبية الميسرة لغالبية الأمهات ، مع اتخاذ الاجراءات التى تكفل تقليل الاصابات والوفيات عند الأطفال من الأمراض المعدية وهى الجدرى والدرن وشلل الأطفال والدفتريا والسعال الديكى والتيتانوس والحصبة ، ومع التركيز على تحسين ورفع مستوى الأداء ، واستعمال أمثل للخدمات المتاحه بمراكز رعاية الأمومة والطفولة وفى الوحدات الصحية الريفية مع عدم اغفال رعاية الحامل ، وتوجيهها الى أهمية ترك مسافة بين كل حمل وآخر، ومما يتضمنه البرنامج أيضا توفير البيئة الصحية والمياه النقية ، وتوفير الرعاية والخدمات للأطفال المعوقين جسميا أو عقليا وكذلك توفير خدمات خاصة للطفل الذى يولد ناقص الوزن ٠

أما على مســتوى الدول ، فقد قررت الحـكومة الاسبانية تضمين دستورها فقرات عن حقوق الطفل التى أعلنتها الأمم المتحدة وبذلك تكون أول دولة تتخذ اجراءات فعلية للأطفال بمناسبة عام الطفل العالمى ٠

وفى تونس صدرت بهذه المناسبة قوانين لحماية الطفولة وقوانين خاصة بدور الحضانة وقوانين تحتم تحصين الطفل ضد أمراض الطفولة

وأهمها شلل الأطفال والحصبة والجدرى والدرن والدفتريا ، كذلك الاهتمام الخاص بأمراض العيون وقد بدأ تنظيم الأسرة هناك منذ أكثر من خمسة عشر عاما وأنشىء له الديوان القومى للتنظيم العائلى والعمران البشرى ليباشر تنفيذ هذه السياسة التى نجحت نجاحا كبيرا .

أما فى كندا فالحكومة تحرص على رعاية الأطفال رعاية شاملة فأنشأت لهم الحدائق التى تضم مختلف اللعب ومدن الملاهى التى يجد الطفل فيها راحته النفسية ويستخرج طاقاته المكبوتة بالاضافة الى ملاعب رياضية يمارس فيها الأطفال هواياتهم ، بالاضافة الى ما تقدمه لهم المدارس من خدمات ، ولم تكتف الحكومة بكل هذا بل قررت منح كل طفل فى كندا مبلغا شهريا يتراوح بين سبعة دولارات وعشرين دولارا كمصروف جيب .

وقد أرسل (تليفزيون) كندا بعثة من هيئته الى القاهرة فسجلت شريطا عن الطفل فى مصر بمناسبة عام الطفل العالمى وبجوار ذلك سجلت البعثة عن الطفل فى تنزانيا وتايلاند بالاضافة الى ما سجلته سابقا عن الطفل فى كندا ، ويتم عرض هذه التسجيلات مع عام الطفل فى كندا وفى بريطانيا .

تشريعات المجلس الأعلى للطفولة فى مصر

كانت أول جلسة للمجلس الأعلى للطفولة فى مصر بشهر أغسطس عام ١٩٧٧ ، وقد تقرر فيها تأليف عدة لجان فرعية يرأس كل منها الوزير المختص مثل اللجان الصحية والاجتماعية والتعليمية والثقافية والاعلام والرياضة ، ثم لجنة خاصة للعلاقات الدولية والعام الدولى للطفل ، وترأسها حرم رئيس الجمهورية .

وفى الجلسة الثانية التى انعقدت فى يناير عام ١٩٧٨ رأى المجلس أن الحاجة تدعو الى وضع خطة قومية فى مجال الطفولة ، وتوفير كل الدراسات الخاصة بوضع هذه الخطة على أن يلتزم المجلس بتنفيذها من خلال الوزارات .

وقد تدارست الأمانة الفنية للمجلس عناصر سياسة رعاية الطفولة ، وتدور حول محاور الرعاية الصحية والاجتماعية والتربوية والتعليمية .

وفيما يتعلق بالرعاية الصحية للطفل ولأمه قبل وبعد ولادته حتى ينشأ نشأة سليمة ، ويتضمن ذلك الوقاية من الأمراض والعلاج منها ، ومما لاشك فيه أن الطفل المصرى يتمتع فى هذا المجال بعناية فائقة من الدولة عن طريق التطعيم ضد أمراض شلل الأطفال والدفتريا والتيتانوس والسعال الديكى والحصبة والجدرى والدرن وغير ذلك ، مع تحسين

الظروف المعيشية التى تحيط بالطفل لتوفير المسكن النظيف والميـــاه النقية ومع تقديم رعاية خاصـــة للأطفال المعوقين أو المصـــابين بأمراض مزمنـــة ٠

الخطة طويلة المدى للرعاية الاجتماعية للطفل المصرى

وقد قرر المجلس الأعلى للطفولة التوسع فى انشاء دور الحضانة عن طريق وزارة الشئون الاجتماعية ، وعن طريق الجمعيات الخاصة ، وعن طريق الجمعيات التعاونية لدور الحضانة التى يتم انشاؤها بالجهـــود الذاتية ، حيث تتولى هذه الجمعيات انشاء دور الحضانة وادراتها مستندة على الجهود الذاتية ، كما تقرر توفير مديرات ومشرفات متخصصات على مستوى لائق ومناسب من التعليم والثقافة والاستفادة من ذلك بخريجات معاهد الخدمة المتوسطة وكلية البنات بجامعة عين شمس ٠

أما بالنسبة للمعوقين فقد تقرر انشاء مؤسسات ايوائية فى جميع المحافظات للأطفال من هؤلاء ، مع التوسع فى التأهيل المهنى المنزلى وانشاء مصانع لتشغيلهم ومصانع للأطراف الصناعية ٠٠ وبالنسبة لانحـــراف الأحداث تقرر التوسع فى انشـــاء مراكز الخدمات والتوجيـــه الأسرية ومؤسسات الأحداث المعوقين والمشردين والضالين ٠

الخطة العاجلة للرعاية الاجتماعية

تقرر اقامة ندوة قومية تحت اشراف المجلس الأعلى للطفولة تتضمن تشريعات حماية الطفل بما فى ذلك ما هو قائم منها وما يجب اصداره مع شرح مبادىء الاعلان العالمى لحقوق الطفل وشرح تشريعات حياة الصغير وحقوقه فى الأسرة كالحضانة والرضاعة والضم فى حالة انفصال الوالدين وكافة تشريعات الأسرة ٠

ثم تشريعات حماية الطفل من الانحراف بالحاق الضالين واليتامى وغيرهم والحـــاق من سبق انحـــرافه من الصغار فى مؤسســـات ايوائية قائمة بذاتها حرصا على عدم تسرب عدوى الانحراف الى الآخـــرين ، مع اتخاذ الوسائل التأديبية الوقائية فى المعيشة المنعزلة عن المجتمع كالوضع فى مؤسسة تعليمية أو مهنية عند ارتكاب الحدث لأى جريمة حيث لا يسرى عليه العقاب المقرر للبالغين والكبار ٠

وتشريعات حمـــاية حقوق الطفل فى المعاملات حينما يشتغل فى المصانع ، واعداد تشريع للأمهات العاملات الحوامل ، والاشتراك فى ندوة مراكش التى تنظمها حكومة المغرب مع الاتحاد الدولى للطفولة ٠

كذلك العمل على انشاء مجلة شهرية تصـــدر عن المجلس الأعلى للطفولة وتتضمن أهم بحوث الطفولة وتصوراتها والخطط الدوليـــة والداخلية لخدمات الطفولة .

الخطة طويلة المدى للرعاية التعليمية للطفولة

قرر المجلس الأعلى للطفولة التوسع فى التعليم الابتدائى وتوعيـــة المواطنين لارسال أطفالهم الى المدارس خصوصا البنات مع التوســـع فى مدارس الفصل الواحد فى النجوع والكفور ، وتدعيم أفهام تلاميذ المدارس فى المرحلتين الابتدائية والاعدادية بثقافة عملية وتعليم مهنى بحيث تتحول هاتان المرحلتان الى نظام التعليم الأساسى فى مدرسة واحدة ، مع اتخاذ الاجراءات للحد من التسرب مع العمـل على تغذية التلاميذ فى المرحـــلة الابتدائية .

الخطة العاجلة للرعاية التعليمية

تقرر العمل على تدعيم رحـــلات الأطفال بالمرحلتين الابتدائيـــة والاعدادية للأماكن التاريخية والبدء فى تنفيذ مدارس الفصـــل الواحد وتطعيم المدارس الابتدائية بالبرامج المهنية مع اعـادة النظـر فى مقررات التعليم .

الخطة طويلة المدى للرعاية الصحية

تقرر وضع دستور لرعاية الأمومة والطفولة تهتدى به الدولة فى تنفيذ سياستها القومية مع مجابهة مشكلات عدم كفاية الأغذية التكميلية بجانب الثدى فى مرحلة الفطام من ناحيـــة ، وانخفاض مستوى البيئة صحيا فى الوقاية من الأمراض المعدية بالعادات المتعلقة بالدجل من ناحية أخرى ومواجهة هذه المشكلات فى اطـار متكامل من تقـــديم الخدمات الصحية ، بحيث يرتكز على تآلف خدمات الصحة الأساســية والخدمات العلاجية المتخصصة ، وتدعيم التغذية التكميلية وتطوير نشاط الوحدات الصحية ، بحيث تأتى خدماتها متكاملة ، مع مضاعفة كمية المواد الغذائية التكميلية التى تصرف مجانا فى الوحدات ، والتى ثبت اقبـال الأمهات عليها ، والتى سوف تعمل كحافز أيضا فى عمليات تنظيم الأسرة ، هذا وقد تم العمل على توفير علاج الجفاف الناتج من الاسهال بواسطة محلول للارتواء جاهز التصنيع يعطى عن طريق الفم للطفل .

كما تقرر تكثيف خدمات التطعيم والوقاية من الأمراض المعدية مثل التيتانوس والدفتيريا والسعال الديكى ، وانتـــاج اللقاح الثلاثى بالهيئة المصرية العامة لانتاج اللقاح والاستمرار فى تنشيط حمـلات التطعيم ضد

الشلل حتى يتم القضاء على هذا المرض فى سنوات الخطة مع تكثيف حملات التوعية للأمهات وأفراد الأسرة ، وقد وضعت الوزارة المادة العلمية الكفيلة بالترشيد الصحى فى مجال تغذية الحامل والمرضع والأطفال منذ الولادة حتى السادسة ، مع التركيز على أهمية الرضاعة من الثدى وأغذية الفطام ، وبدائل الأطعمة المختلفة ، وتقرر أيضا وضع برامج التدريب لخريجات الثانوية الفنية للتمريض لتأهيلهن للقيام بأعمال التوليد ، وكذلك لرفع كفاءة أطباء رعاية الأمومة والطفولة ٠

الخطة العاجلة للرعاية الصحية

تقرر التركيز على حل مشكلة مرض الاسهال عند الأطفال وعلاج الجفاف الناتج عنه ، ومشكلة سوء التغذية بين أطفال السن المدرسى وقبله مع مكافحة الأمراض المعدية وتنفيذ حملة واسعة لتطعيم الصغار ضد شلل الأطفال بحيث يشمل ذلك جميع الأعمار ٠

هذا مع الاهتمام بمشروع علاج الروماتيزم بين أطفال السن المدرسية ودراسة مشكلة التوليد فى مصر ومع الاهتمام بمشكلة الطفل المولود قبل الأوان حتى يتم تنفيذ مشروع يتعلق بذلك مع الأمريكان ، هذا مع التركيز على رفع مستوى الأداء بالوحدات الصحية فى مجال الطفولة ٠

خطة الثقافة والاعلام

تقرر اعداد عدة برامج على المستوى القومى فى مجالات البرامج العلمية التى تتحدث عن الفضاء والمخترعات الحديثة بهدف تنمية قدرة الطفل على الابتكار والاختراع ، ويتم تقديمها للأطفال فى المرحلة الدراسية الأولى من سن ست سنوات الى سن اثنتى عشرة سنة ، مع برامج ثقافية تأخذ شكل المسابقات ذات الجوائز ، بهدف تقديم معلومات ثقافية ، وفى نفس الوقت تقيس درجة الذكاء والتحصيل ، وبرامج ثقافية روائية تقدم للأطفال تاريخ حياة الشعوب فى المنطقة العربية كلها وفى الشعوب الصديقة وفى شعوب العالم بأسره ، مع الاهتمام بتنمية الذوق الفنى عند الأطفال من خلال برامج تتعرض بالشرح والتحليل للفن التشكيلى والموسيقى وتعريف الطفل بمعالم كل محافظة من محافظات جمهورية مصر من خلال برامج تصور الأنشطة الفنية فى مدارس المحافظات ومعالم كل محافظة ، مع ابراز وتسجيل النواحى التاريخية والنضالية فى حياة أبنائها ٠٠ كل هذا مع تركيز الاهتمام على تعميق المفاهيم الدينية وغرس الأخلاق الحميدة فى نفوس أبنائنا عن طريق التمثيليات والأغنيات والندوات ، وعلى اعداد مسلسلات تربوية للأطفال تغطى احتياجات مختلف مراحل العمر ، مع انشاء مسرح للطفل وتطوير وتنمية برامج

الأطفال فى الاذاعة والتليفزيون وتقديم التراث العربى فى أبسط الأساليب لتعريف الطفل بأمجاد الأمة العربية وربط هذا التراث بالتطور الثقافى الانسانى المعاصر وفى المستقبل ، وتقرر أيضا تعريف الطفل من خلال برامج مبسطة بتاريخ العالم منذ بدايته ونشأته وتطور البشرية على مدى الأزمان والعصور وبالشخصيات العالمية التى أثرت تأثيرا عظيما فى هذا التطور •

متى يبدأ تعليم القراءة للطفل

وبمناسبة عام الطفل العالمى ، اهتمت الدوائر التربوية على مستوى العالم بالطفل وبكل ما يتعلق به ، وقد صدر فى باريس أخيرا كتاب اسمه (التدريب المبكر على القراءة) للاخصائية النفسية الفرنسية (راشيل كوهين) وقد ضرب هذا الكتاب بشتى الأساليب التربوية المعروفة عرض الحائط ، فقد هاجم تحديد سن الالزام فى تعليم الطفل بست سنوات هجوما عنيفا ، وحتم على الوالدين تعليم طفلهما مبادىء القراءة من سن عامين اذا أهملت الدوائر ذلك •

وقد أكدت الكاتبة أنه لايوجد عمر محدد يبدأ الطفل فيه تعلم القراءة ، فالعمر العقلى لطفل السنوات الخمس يصل الى ٨٠٪ من تكوينه ، فلماذا تضيع السنوات الأولى من عمره فى البيت أو فى دور الحضانة أو تحت رحمة الشغالات فى مجالات العبث واللهو على حسابه ؟؟!!

ومن رأى الكاتبة أن مرحلة تعليم القراءة يجب أن تصاحب فترة تعلم الكلام فلا تخصص لها فترة معينة ، ولكنها تأتى مصاحبة لمواقف الحياة العادية أثناء الأكل أو ارتداء الملابس أو اللعب ، وان من واجب الأمهات أن يعاون أطفالهن على قراءة اللافتات فى الشوارع وما يكتب على المعلبات ، وبذلك تنجح الأم فى ربط الصورة المرئية بالكلمات ، وهى عملية ادماج الصغير فى المجتمع •

وقد استعرضت الاخصائية النفسية الكاتبة أساليب تعليم الصغار القراءة عند بلوغهم العامين من العمر ، فهم تجذبهم الألوان الزاهية البراقة ، ومن هنا كان على الأم أن تبدأ فى كتابة اسم طفلها بأحرف كبيرة وبالألوان البهيجة على ورقة لايقل طولها عن عشرة سنتيمترات وبهذا يتمكن الطفل من التعرف على اسمه فيميزه عن أسماء الآخرين وهو لم يزل فى الثانية من عمره •

ويمكن استبدال الصور الملونة فى حجرة الصغير بكتابة الحروف الهجائية بألوان زاهية وأحرف عملاقة ، وقد نصحت الكاتبة باتباع الطريقة

الشاملة للطبيب البلجيكي (أوفيدكرولى) وهى تبدأ بالمحادثة ثم تنطلق الى دروس فى تعليم القراءة ويمكن ممارستها فى المنزل وفى دور الحضانة ومن أمثلة ذلك أن تطلب المعلمة من الأطفال وصف الفاكهة التى تحملها بين يديها مما ينمى دقة الملاحظة ويزيد المحصــول اللغوى للصغار فى آن واحد ، وفى نهاية الدرس تكتب المعلمة الجملة الأحسن على السبورة ، وفى ذلك تشويق للصغار لأن الدرس قد انطلق من شىء حسى ، وحينما تعلم الأم طفلها كلمة مثل عنب يمكنهــا سرد مجموعة من الكلمــات تبدأ بحرف العين ، وطريقة دكرولى موجودة بكل تفاصيلها فى الكتاب المصرى (معوقات النمو المتكامل للطفل) بباب تطور نظريات التربية والتعليم للطفــل تأليف زكيــة حجازى عن الدار القومية للطبــاعة والنشر ثم عن الهيئة المصرية العامة للكتاب وهو بدار الكتب حاليا لنفــاده تمــاما من الأسواق ، ان الأساليب التعليمية المنتشرة الآن أدت الى أن ٧٥٪ من البشر فقط يستطيعون أن يقرءوا عشرة آلاف كلمة فى الساعة وقد أدى البطء فى القراءة الى عزوف الكثيرين عن الميل الى الاطلاع فى الكتب لأنهم يبذلون جهودا مضنية فى القراءة ولذلك فهم يفضــلون عليهــا مشاهدة برامج التليفزيون أو شغل الفراغ بشىء آخر غير القراءة ، ولعل ما يقضى على ذلك العيب هو انقاذ سنوات الطفل من الضياع ، ففى اتقان القراءة منذ الصغر حماية للشباب فى المستقبل من الانحراف .

وقد أكد الدكتور (جون فوكود) عضو المعهد البريطانى الوطنى لبحث وتطوير أساليب التربية أن القراءة هى لغة العيون ولذلك يجب أن تكون لدى الصغار الرغبة فى تعليم الكلام كوســيلة للتعبير عن أنفسهم والاحتكاك بالآخرين .

ولتنمية الرغبــة فى تعلم القراءة لدى الصغير يجب التبكير فى التدريب عليها مما يصل بالطفل فى الساعة الى قراءة عشرين ألف كلمة ، والى نطق عشرة آلاف حينما يكون فى فترة العمر من (٨ الى ١١ سنة).

اننا نعيش فى عصر المجتمع السمعى والبصرى الذى يعتمد اعتمادا كليا على حاستى السمع والبصر ، ولهذا لابد من أن يبدأ الصغار بصورة جادة مشــوقة فى تعليم القراءة بالمنزل وفى دور الحضانة حتى ننمى فيهم حب الاستطلاع والاكتشاف ، والرغبة فى تعلم الجديد عن طريق اللغة باتقــان القراءة .

ميل الطفل الى القــراءة

والميل الى القراءة هو أول الأسس التى يقوم عليها تعليمها ثم تليه كثرة التدريب بمادة مناسبة على صفحات الكتب ، ولايصح نســيان أن القراءة مسألة تمييز وادراك حسى لمجموعات بصرية فمن الواجب علينا أن

نتخير كتب القراءة الأولى بحيث تكون حروفها واضحة ومكتوبة في وحدات بصرية مرتبة ترتيبا صحيحا ، لمساعدة الأطفال على التمييز السريع .

والطفل سريع القراءة سيتوصل بنفسه الى الطريقة التي تلائمه في التعرف على الكلمات الجديدة غير أن الأطفال حتى النجباء منهم يحتاجون من وقت لآخر الى قدر من المعونة في ذلك الصدد أما أولئك الذين يبدو أنهم يتقدمون ببطء شديد فان علاجهم لايقتضي بالضرورة الالتجاء الى التحليل الصوتي والواقع أنه لاينبغي أن نلجأ معهم الى ذلك الا نادرا ولكن العلاج يتطلب الكشف عما عساه أن يكون السبب في ذلك البطء وايجاد الميل والثقة وذلك باستعمال كتب قصيرة مبنية على خطوات سهلة ومشتملة على تكرار كثير .

ويسير التدريب على الكتابة جنبا الى جنب مع تعلم القراءة ، فالأطفال في السادسة والسابعة يحبون أن ينشئوا لأنفسهم كتبا صغيرة خاصة يكتبون فيها ما يحلو لهم تحت الصور ، ويتطلب قيامهم بالألعاب المختلفة المتعددة مع أوجه النشاط المختلط فيها شيء من العمل الكتابي مثل تكوين الحروف والكلمات من عجينة الصلصال أو رسمها على الرمال في الفناء ، ومتى استطاع الطفل قراءة الكتب القليلة الأولى من المجموعة التي تتكون منها سلسلة متدرجة تدرجا حكيما ، فانه يصبح محتاجا الى طائفة مختارة متنوعة من الكتب الجيدة الواضحة الطبع وربما لايبلغ بعض الأطفال هذه المرتبة قبل الوصول الى الفرق الوسطى من المدرسة الابتدائية ، ولكن حينما يصلون اليها ، ينبغي أن نهيىء لهم فرص التوجه الى المكتبة أو الى مكان هادىء للقراءة وذلك الى جانب المطالعات الفردية أو المطالعات الجماعية من حين لآخر داخل الفصل ، حيث يستعيرون من مكتبة الفصل ويلخصون ما يقرءونه ليتناقشوا فيه وهم يتبادلون الأفكار .

ولابد من تشجيع الأطفال على المطالعة للمتعة الروحية والنفسيه كما ينبغي أن يشجعوا على تحصيل المعلومات من الكتب وهذا أمر مهم جدا لأن الدراية القيمة بكيفية الانتفاع من الكتب ينبغي أن يحصل عليها الأطفال في خطوات متدرجة بعناية .

وقد يصعب أحيانا في الفصول الكبيرة العدد التأكد من أن كل طفل يطالع في فهم غير أن تكليف الأطفال بالاجابة عن أسئلة مكتوبة حول قصة استمتعوا بقراءتها هو تمرين ممل لا يثمر كثيرا ، وقد يكون من الأوفق تكليف الأطفال كتابة تعليقات قصيرة على ما قرأوه بقصد تنوير غيرهم ممن قد يريدون قراءة تعليقاتهم .

وفي بعض المدارس توضع هذه التعليقات في غلاف جذاب على احدى المناضد بالمكتبة داخل الفصل أو في مكتبة المدرسة ، بحيث يتألف منها

كتاب مطالعة شائق من عمل التلاميذ ، وقد آثرت كتابة تعليق طريف لطفل في الثامنة من عمره على كتاب قرأه وهو : (انى أحب كتـــاب الأرنب المدار ، وأفضـــل ما فيه عندى الأرنب ، ان احـدى أذنيه مرفوعه الى أعلى دائما والأخرى متدلية الى أسفل ، وان القصة حول عمى شعبان الفلاح الذى جرى خلف الأرنب صائحا : امسكوا اللص ، لأن الأرنب المكار أكل الكرنب من حقله وجرى ٠ اننى أحب الصور والحكايات المكتوبة على الورق اللامع) ٠ وتعليق لطفل ذكى آخر فى التاسعة من عمره هو (اذا رغب أحدكم فى القراءة عن معركة دامية ملعونة فليقرأ هذا الكتاب) ٠

وتستطيع المعلمة عن طريق موضوعات المطالعة الجيدة أن تفعل الكثير فى تدريب الاحساس عنـــد الأطفال بالجرس الموسيقى للألفـاظ الجميلة المتناسقة مع التمييز الخاضع لحسن الذوق الأدبى فى اختيار الألفاظ ، غير أن الذى ينبغى أن يوضع فى الاعتبار دائما ويكون محل كل تشجيع هو التعبير الصادق الهادف نحو الجوهر الواضح لا مجـــرد اســتعمال الكلمات الجوفاء ٠

والقراءة هى مفتاح المعرفة ، ولايوجد فى الحقيقة بين أغراض التربية غرض أبعـد أثرا وأكثر فائدة من توجيـه الأطفال والناشئة الى الكتب وتحبيبها اليهم وغرس عادة القراءة فى نفوسهم منذ نعومة أظفارهم ولتنمية عقول الأبناء بحب القراءة وحب البحث والدرس لتخريج أفراد أســـوياء الشخصية تواقون الى المعرفة ، لابد من أن تكون علاقة المدرس والتلميذ بالكتب المدرسية علاقة مرنة تسمح لكل مدرس بأن يوجه تلاميذه الى كتاب أو كتابين من الكتب المساعدة ، التى تتميز بطابع التشويق والتى تودع فى مكتبة المدرسة أو مكتبة الفصل لتحريك عقلية التلميذ وتعويده علم الاعتماد على كتاب واحد ٠

أما فيما يتعلق بكتب القراءة الحرة التى تتم قراءتها خـــارج المنهج لشغل أوقات الفراغ أو لزيادة المعرفة فهذه يجب أن تكون وافية بالغرض ولايكون ذلك الا اذا كان لمؤلفيها ادراك كامل بميول الأطفال فى مراحل نموهم المختلفة ، وفى جميع الأحوال لابد من أن ينبثق كتاب الطفل من الروح المبدعة فى الانسان ، فهى التى تستطيع أن تحكى حقائق الكون فى اثارة ودهشة وتشويق مع البساطة بحيث تكون على درجة مناسبة من التفكير الذى يقوى خيال الطفل وينمى مدركاته وملكاته ومواهبه من حيث التأليف ، أما من حيث الشكل فيجب أن تكون كتب الأطفال ذات مظهر جذاب حجما ولونا ورسوما مع جودة نوع الورق وشدة وضـــوح حروف الطباعة ٠

وخير الكتب ما كان زاهى الغـلاف متوسط الحجم واضح الرسوم ،

ويجب أن تكون الصور معبرة ويراعى أن تقل تدريجيا مع تقدم الأطفال في السن ، والورق حقيقة عنصر من عناصر الجاذبية لكن النوع اللماع شديد البياض منه غير مستحب لأنه يجهد عيون الصغار ٠

ولابد من أن يتميز مكان المكتبة بالهدوء والجمال والتنسيق وأن تكون الكتب منسقة فيها تنسيقا فنيا حتى يسهل الوصول الى أى كتاب مطلوب بغير جهد أو مشقة أو تضييع للوقت كما يجب أن تكون المكتبة نظيفة دائما يعمها الضوء مع أناقة محببة تبعث الارتياح فى نفس أى مرتاد لها فتشجعه على الجلوس للقراءة بداخلها أو على الاستعارة منها للتمتع بالقراءة ٠

ومعظم الآباء يقرأون لأطفالهم فى السنوات التى تسبق التحاقهم بالمدارس ، ثم يتوقفون عندما يتعلم الصغار القراءة بأنفسهم وفى الحقيقة أن هذا الموقف الذى يتخذه بعض الآباء الذين يعتقدون أن تشجيع الطفل على القراءة من اختصاص المدرسة فقط ، قد يدمر فى نفس الطفل نهائيا حبه للقراءة واستمتاعه بها فيحرمه ذلك من مزاياها العديدة التى تنمى عنده قوة الادراك وبعد النظر والاحساس بالحياة ، والتى تمنحه الدراية والمعرفة بالكتب المفيدة دائما ٠

وقد يلتهم الصغار أنواعا معينة من الكتب مثلما يلتهمون الطعام تماما ، ولكنهم فى النهاية يختارون ما هو أفضل بالنسبة لهم ويقرأون ما يدفعهم اليه الالهام النابع من نفوسهم وعقولهم أما الاصرار الشديد من الكبار على كتب معينة يحاولون ارغام الصغار على قراءتها بحجة أنها هى الأصلح لهم ، فقد يؤدى الى نفورهم منها ومقاومتهم لها فيتشبثون بالعزوف عنها مثلما يفعلون تماما حينما يحاول أحد اجبارهم على طعام لايحبونه وتعافه نفوسهم ، فالأطفال يقبلون دائما على ما هم على استعداد لاستيعابه أما غير ذلك فيطرحونه جانبا ٠

وحينما يقرأ الطفل كثيرا تصادفه بعض مشكلات انسانية على صفحات الكتب يستطيع استيعابها وفهم حلولها فيحميه ذلك من الوقوع فيما يشابهها فى حياته ، وهذا يمنحه فرصة تلافيها وبذلك يكون الوضع بالنسبة له أفضل بكثير من الأطفال الآخرين الذين يعتمدون على التجارب المباشرة الغير مضمونة النتائج ، فالكتب تعد الطفل فعلا لمعركة الحياة على ضوء المصباح الذى يستعين به فى القراءة ليلا أو على شعاع الشمس الذهبى الذى ينير صفحات الكتب التى يقرأها نهارا ٠

وكثير من الآباء لايدركون أهمية القراءة حتى يلتحق أبناؤهم بالمدرسة

الثانوية ثم يفكرون فى وسائل تفوقهم للالتحاق بالجامعة ، ويبحثون عن الوسائل الى ذلك فلا يجدون الا القراءة ٠

ولقد أصبح تيسير القراءة الآن لأطفالنا هو أسهل طريق لحصولهم على أحسن مايريدونه من تجارب الحياة وانهماكهم فيها عن رغبة شديدة ليس لجنى فوائدها فقط ، بل انهم يعتادون عليها كلما تعمقوا فى مجالات الاستمتاع بها ، ولعل أفضل طريقة للتأكد من هذا هو مشاركتهم غيرهم فى الاستمتاع الجمالى الى سرد واحد منهم بعضا مما قرأه أو بالانصات له وهو يقرأ جهريا على مسامعهم ما أعجبه فاستحوذت قراءته على تفكيرهم واستولت على كل انتباههم ٠

نموذج عام لمكتبة الأسرة

واذا كثر عدد الكتب فى مكتبة المنزل ، فلابد من وضعها على أرفف وفقا لنظام معين يضمن الحصول على أنواع منها فى سهولة تامة مثلما هو متبع فى معظم المكتبات المدرسية والعامة حيث تصنف الكتب بطريقة (ديوى) التى ابتكرها الأمريكى (ملفل ديوى) ، وتتلخص فى أن جميع أنواع المعارف فى الكتب لاتخرج عن عشرة أصناف هى (القواميس ـ الفلسفة وفروعها ـ الدين وفروعه ـ العلوم الاجتماعية وفروعها ـ اللغات وفروعها ـ العلوم البحته وفروعها ـ الألعاب الرياضية وفروعها ـ الأدب وفروعه ـ التاريخ والجغرافيا) ٠

وترقم هذه الأصناف ويوضع رقم الصنف على كل كتاب بعد تحديد نوعيته ، ثم يوضع الحرفان الأوليان من اسم المؤلف تحت رقم التصنيف اذا وجد كتابان فى نفس الموضوع ، وبعد ذلك ترتب الكتب على الأرفف عدديا بحسب أرقام التصنيف وهجائيا فى خانة كل صنف بحسب الحرفين الأولين من اسم المؤلف ٠

كتب الأطفال الصغار

وتشمل الكتب المصورة الملونة التى تعتمد على الخيال وتشغل الصور فيها الحيز الأكبر من صفحاتها ، كما تشمل القصص البسيطة المشوقة عن الطبيعة خصوصا ما يدور منها على ألسنة الحيوانات والكائنات المختلفة ، والتى تنتهى بدرس أخلاقى غير مباشر ٠

كتب الأطفال الكبار

وتشمل الكتب التى تتحدث عن الكشافة والمغامرات والبطولات ، وعن الاختراعات والعلاقات الميكانيكية بين الأشياء ، وعن الرحلات التى

تصف عادات وعجائب وتقاليد الشعوب الأخرى وعن سير وتراجم مشاهير الرجال فى مصر والخارج ·

كتب البنـــات

وتتكون مما يتحدث عن الحياة المنزليـــة والعائليـــة وعن الزهور والحدائق والحيوانات والطيور وعن سير وترجم شهيرات النساء فى مصر والخـــارج ·

كتب الآبـــاء

وتشمل الكتب التى تتحدث عن الدين ليستعينوا بهـا فى توجيه أولادهم الى أمور دينهم ودنياهم وعن الأفكار الجديدة التى تعينهـــم على توسيع معلوماتهم المهنية وعن الأعمال والهوايات المبتكرة التى قد تساعدهم فى تحسين مراكزهم ، وعن الهوايات المختلفـــة عن صـــيد الأســـماك والحيوانات مع الألعاب الرياضية ·

كتب الأمهـــات

وتشمل ما يتحدث منها عن العناية الصحيحة بالطفل وتنشئته وعن أحدث طرق الطهى واعداد الأطعمة وعن العنـــاية بالحدائق المنزليـــة وتنسيقها ·

الطريقة السحرية لعلاج الطفل الأمى بالصفوف المتقدمة

ذهبت الى احدى المدارس التابعة لتوجيهى أيام عملى كموجهة قسم فشكت لى حضرة الناظرة من فصل ضعيف بالصف الرابع ، ، تم تجميعه لعلاجه ، ولكن الجميع فشلوا فى ذلك حتى كادت المعلمة تنهار نفسيا ، وصاحبت سيادتها الى الفصل فكاد الذهول يصيبنى حينما بكت مدرسة الفصل بمجرد رؤيتها لى والتلميذات نصفهن يتألم فى حزن صـــامت لبكائها والنصف الثانى يتأمل الوضع فى بلاهة عجيبة ·

سألت التلميذات وفيهن قلة من التلاميذ ، هل أنتم راضـــون عن هذا الوضـــع ؟

قالوا لا ، قلت ماذا تقترحون للعلاج قالوا ســـوف نجتهد ·· قلت كيف ؟

ولم أســـتمع الا الى الصـــمت ·· وتساءلت ، هل اذا أعطيتكم سر النجاح بالطريقة السحرية تطيعوننى وتطيعون المعلمة ؟؟ وبدأوا يركزون

انتباههم نحو كلامي وكلهم دهشـــة يستفسرون عن سر النجاح هذا ، وتساءلت ، من منكم يريد أن يحصل على الدرجة النهائيـــة في الاملاء دائما ؟ ورفع الجميع أيديهم راغبين في ذلك فبدأت أشرح ٠

(باذن الله بمجرد عودتكم اليوم من المدرســـة ، تتناولون طعام الغذاء ، ثم تستريحون وقتا لايتعدى نصف الساعة ، وبعد ذلك تجلسون في راحة بال مع كتاب القراءة والمحفوظات أمام الموضوع الذى حددته لكم المعلمة لاتقانه بالطريقة السحرية وليكن موضوع (وطنى العربى) وبجوار الكتاب على المنضدة تفتحون كراســة على صفحتين متقابلتين خاليتين والقلم الرصاص والممحاة معكم ٠

افحصوا كلمة (وطنى) حرفا حرفا بالتشكيل واطبعوها في عقولكم ، فالمخ الآدمي لين مثل مخ الدجاجة أو الأرنب من منكم رأى مخ الدجـاجة أو الأرنب ؟ ورفعوا أيديهم جميعا بقولة أنا ، واستطردت هذا المخ الآدمى يلتقط كل شيء نراه وتنطبع صور الكلمات فيه وكلمـا كررنا النظر الى الكلمة كلما ازداد عمق أثرها في المخ فتدخل الى أعماقه ولا تخرج منه بعد ذلك أبدا ، هل فحصنا كلمة وطنى تماما ؟؟ ورد الجميع نعم ، اذن امسكوا بالقلم ، وانقلوا على مطلع الصفحة اليمنى حرفا حرفا من الكتاب بحيث يكون الخط جميلا مثل خط الكتاب تماما وأنتم تقولون بصوت مسموع ، وطنى ٠٠ تقولون ماذا ؟؟ ورد الجميع : وطنى ، وبعـد ذلك ترفعون رؤوسكم لتعمقوا أثر الكلمة في المخ وتقولون من الذاكرة بصوت مسموع . وطنى ٠٠ تقولون ماذا ؟؟

ورد الجميع في نشوة وانشراح : وطنى ، وبعد ذلك تخفون صفحة الكتاب وتخفون ما نقلتموه على الصفحة اليمنى عن أعينكم ، ثم تكتبـون كلمة وطنى من الذاكرة على مطلع الصفحة اليسرى وأنتـم تنطقون بها بصـوت مسموع ، تكتبون ماذا ؟؟ ورد الجميع في انبهـار : وطنى ، ثم تراجعون ما كتبتم على المكتوب في الكتاب حرفا حرفا فاذا كان بهـا خطأ ما ، يمحى الخطأ بالممحاة ويعدل ، وان كانت صوابا يتم الانتقال الى الكلمة التى تليها وهى لفظة (العربى) ويتم تثبيت صورتها في المخ بنفس الطريقة وهكذا مع باقى كلمات الموضوع حتى ينتهى كله ، فتكون كلماته قد ثبتت في المخ تماما فلا ننساها ابدا فاذا صادفتنا أى كلمة منها في أى مكان عرفناها فورا واستطعنا كتابتها ، ومع الانتهـاء من كل موضوعات الكتاب نكون قد حفظنا مئات من الكلمات ، وما اللغة العربية كلها الا مجموعة من الكلمات تتكرر في كل الموضوعات ، فلو حاولتم عد لفظة (من) فى الكتاب لوجدتم أنها تزيد على العشرات ومثلها كلمة أحب وذهب ، والناس ، والحياة وغير ذلك ، ومع دخول كل ما نراه من الكلمات

الى قرارة الذاكرة فى المخ نصبح وقد امتلكنا ذخيرة طيبة تتدفق على الورق وعلى ألسنتنا حينما نريد التعبير عن أى شىء أو الاجابة عن أى سؤال فى التاريخ أو الجغرافيا أو أى مادة وما علينا الا أن نفهم ثم نعبر مما نمتلك من كنوز الكلمات الوفيرة التى دخلت الى أعماق الذاكرة فى المخ واستقرت فيها .. ما رأيكم ؟؟

هل أعجبتكم هذه الطريقة ؟؟ ورد الجميع فى سرور : نعم » وتساءلت ، من منكم يريد السير عليها من اليوم ؟! ورفع الجميع ايديهم بقوله أنا ، وقلت اذن فلنبدأ من اليوم ، وسألت المدرسة ، نبدأ بأى موضوع يا أستاذة ؟؟ قالت فليكن (وطنى العربى) قلت اذن على بركة الله ، وسوف أحضر غدا لأرى النتيجة ، وبررت بوعدى وذهبت الى المدرسة فى اليوم التالى فأسعدنى تنفيذ عشرة منهم للاتفاق بكل دقة ، واعترف الباقى بالاهمال الذى تعودوه قبل ذلك ، ووعدونى وعد شرف باتباع الطريق فى نفس اليوم ، وقبلت المجتهدات تشجيعا لهن ، وانصرفت على وعد بحضورى بعد يومين وفعلا ذهبت فوجدت أن عدد المهملين قد انحصر الى اثنى عشر فقط ، وأخذت منهم وعد شرف بالاجتهاد فى تنفيذ الطريقة وعدت بعد أسبوع لأجد أن عدد الضعفاء قد انكمش الى أربعة من بينهم تلميذ جديد محول من مدرسة أخرى وعدنى هو الآخر باتباع الطريقة ، واتفقنا على البدء فى حفظ مسرحية باللغة العربية بعد كتابتها وقراءتها بالطريقة السحرية للدخول بها فى مسابقة التربية المسرحية التابعة للمديرية التعليمية بمجرد شفاء هؤلاء الأربعة خلال الأسبوع القادم .

وكانت سعادتى لاتوصف بهذه النتيجة الباهرة التى جعلت الأطفال يسعدون بالدرجات النهائية والمرتفعة بعد (الأصفار) الرهيبة فيما مضى، وهنأتهم بالنور الذى بدأ يشع من عيونهم وعقولهم ووجوههم وكانت المعلمة تكاد تطير فرحا على قمة السعادة ، وشاركتنا سيادة الناظرة أفراحنا فقد كان علاج فصل رابعة ثان نصرا عظيما للجميع ، وكان تقريرى الأخير عن هذا الفصل السعيد فى خاتمة مراحل علاجه بدفتر زيارات المدرسة هو : (سعدت اليوم لأقصى الحدود بقرب اكتمال شفاء فصل رابعة ثان من التأخر الدراسى ، وقد وعدنى التلميذ المحول حديثا الى الفصل باتباع الطريقة السحرية التى سار الجميع عليها ، وأرانى أهنىء التلاميذ بالنور الذى بدأ يتألق بسحر الاشعاع من عيونهم وعلى وجوههم وأهنىء الأستاذة المعلمة بهذا النجاح الباهر ، فالى الأمام دائما والله ولى التوفيق .. موجهة القسم زكية حجازى فى ١٩٧٨/١١/٢) .

ولعل نجاح علاج هذا الفصل كان سريعا لالمام الأطفال بالحروف

الهجائية ، ولكن هناك فى بعض الأماكن أطفال لايكادون يفقهون شـــيئا على الاطلاق ، ورأيى فى هؤلاء أن يستبعد التخلف العقلى منهم تمـــاما بالتحويل الى المدارس الخاصـــة به ، ثم يعالج التخلف الدراسى باتبـــاع الطريقة الســحرية مع كتاب القراءة العربية الجــديدة بقسميه للصف الأول ، ثم للصف الثانى ثم مع كتاب القراءة والمحفوظات للصف الثالث حتى يصل التلاميذ الى المستوى العادى بعد تخصيص أسبوع لكل كتاب ، وبجــانب ذلك تتم التقوية فى الحســاب بتحفيظ جــداول الجمع والطرح مع المدرسة من وقت مبكر وان كان بعضهم لم يزل (ينام فى العسل) ثم تمارس حلول العمليات الحسابية التى تؤخذ بطريقة مبسطة ٠

حتى الوصول الى المستوى العادى ٠٠

وأرانى هنا أهنىء الدولة على النتائج الطيبة التى أدى اليها نظام النجاح والرسوب فى الصفين الثانى والرابع حيث تنبه الأهالى الى التعاون مع المدرسة من وقت مبكر وان كان بعضهم لم يزل (ينـام فى العسل) على حد التعبير الشعبى وهنا فلا مفر من تركيز المسئوليـــة كلهـا على المدرســـة ٠

وفى الحقيقة ان تشجيع القادة للمدرسين واشـــعارهم بالتقدير لمجهوداتهم يثمر كثيرا وأرانى أشيد وكلى فخر بالفدائية المشرفة البعيدة كل البعد عن نهم الدروس الخصوصية فى مدارس قسمى التعليمى وقتها لأنى كنت والحمد لله أكرم المثمرين منهم فى مجالات الامتياز بمهرجان سنوى عقب نتائج امتحانات الشـــهادة الابتدائيـــة يتم على مستوى التفتيش الخاص بى ، وقد أدى هذا التكريم المعنوى بعون الله الى نتائج باهــرة تطورت من الحسن الى الأحسن عاما بعد عام ٠

وهنا أتذكر أيــام مطالبتى بالترســيب الذى كنت أصمم عليه من الصف الأول الابتدائى ليشب الطفل على أساس سليم وكنت أيامها ناظرة للنهضــة النسائية حين أرسلت مطلبى الملح على صفحات خطاب شامل الى السيد وكيل الوزارة لشئون التعليم الابتدائى ، فانعقدت على أثره لجان أخذت أمدا ليس بالقصـــير حتى انتهت الى أن الترســـيب يكون من الصف الثانى فقد يمر الطفــل بظروف صعبة يمـــكن تفاديهـــا فى الصف الثانى المتمم للصف الأول وكان رأيا سليما وبجوار ذلك يكون الترسيب فى الصف الرابع ٠

وقد فوجئت أيامها بنشر جزء من خطابى على صفحتين من مجـــلة الرائد الخاصـــة بالمعلمين تحت عنــوان (من مشـــكلاتنا الميـدانية) ويتلخص فى :

(أثارت الطفلة (حنـــان) كل كوامن أمومتي نحو الصغيرات ، والمعلمة تسحبها من يدها وتسلمها لي وهي شبه عارية في برد الشـتاء الشديد ، فقد تأخرت عن الحصة الأولى كلها ، وأتت وثوبها المدرسي على لحم جسمها مفتوح الصدر بغير قميص وهي ترتجف ، وانحنيت نحـو صغيرتي التي لم تبلغ عامها السابع بعد لأسألها (هل أفطرت ؟) وأجابت بلهجتها الحبيبة : (لا) وسألتها : (هل معك قرش الافطار ؟) فردت في براءة (لا) ، ٠٠ وأغلقت لها صدر ثوبها بدبوس وأحضرت لهـا طعاما فأكلت حتى زالت عنها رجفتها ، ثم أرسلت معها العامنة الى منزل أهلها لتحضر أباها أو أي كبير أستطيع التفاهم معه عسانا نحـل هذا المشكل المتكرر من حضورها متأخرة يوميا بهذه الصورة البائسـة مما يترتب عليه حرمانها من درس الحصة الأولى رغم ذكائها الشديد وعادت بهـا العاملة لتخبرني أن منزل الأسرة تبدو عليه مظاهر الثراء الشديد ، وأن والدها (المعلم) في سوق الخضر والفاكهة ، كان لم يزل نائما ثم وعد بالحضور ، ولكنه لم يحضر بعد ذلك ، وانما استطعنا مع الترصد صباحا أن نحصل على أختها الكبرى التي تصاحبها كل يوم ثم تتركها على باب المدرسة لصغرها خوفا عليها من أن تضل الطريق ، وقد أعربت للأخت عن أسفي الشديد لاهمالهم هذه الطفلة الغالية برقتها وبراءتها وذكائها فوعدت بالاهتمام بها ، ولكن التأخير تكرر واستمر الحاحنا واستنجادنا بالأخت الكبيرة العاقلة ذات الملاءة اللف والسمنة الشعبية الزائدة ، فالرجل بزحـام أبنـائه التسعة وعمله المتواصل في السـوق لا يجد وقتا للحضور وأخيرا حضر ، فأكدت له أن هذه الطفلة هي أحسن بذوره بذكائها الحاد الشديد ، وكل ما نطلبه منه فقط هو منحها لفتة من رعايته حتى تحضر مبكرة صباحا بعد اطعامها والباسها ، ووقف الرجل (بعنجهية) المعلم وفتونته وكرشه الرجراج أمامه يهتز ، ثم أخرج حافظة نقوده المنتفخـة والمكتظة بعشرات الجنيهات المكدسة في داخلها وهو يعرض على المدرسة أي مبلغ لكنني شكرته فليس لي أي مطلب سوى كسوة الطفلة في حضورها صباحا مع التبكير بها بعد اطعامها ، وفعلا نثر الرجل نقوده بسخاء المحنك على الطفلة العاقلة ، وأجيب طلبنا في حضورها المبكر مع تعثر متقطع أولا ثم مع انتظام بعد ذلك ، واستطعنا بهذا علاج التخلف الدراسي لهذه الطفلة الصغيرة الذكية ، التي أصبحت تخطو نحو الانطلاق العلمي بالقراءة المنطلقة في تقدم سريع ، وأمومة المعلمة البـارعة تعوضـها الكثير جدا مما تفتقده من الرعاية العلمية الأسرية بالمنزل ٠٠ أما (نورا) وهي في فصل آخر من الصف الأول فقد شاءت أمها أن تحميها من برد الشـتاء فاحتجزتها بالبيت ، وضاعت كل محاولاتنا لتحضر الأم ولتنتظم الصغيرة هباء طول الشتاء ، واستمر تغيبها فتخلفت عن زميلاتها ٠

وفى يوم أثناء مرورى على فصول المدرسة ، سمعت الأم التى حضرت بعد لاى تصيح فى المعلمة التى تكاد تستجدى منها رعاية الصغيرة بالانتظام والتشجيع على أداء الواجب ، وسمعت الأم من خلال صياحها تقول فى برود قاتل وصوتها يجلجل بفناء المدرسة : (أمال الحكومة جايباك هنا علشان ايه ؟؟) ، وأسرعت بخطاى اليهما وتدخلت فى النقاش ، وعبثا حاولت افهام الأم أن تخلف طفلتها نتج عن غيابها المتكرر من أول العام ، وأريتها كيف أن زميلاتها أصبحن يقرأن بطلاقة وانطلاق فى كتبهن ، ولكن كان ردها : (دى لسة صغيرة فى سنة أولى ، هو احنا حنوظفها دلوقت ؟؟) وأذهلنى ذلك الاستهتار الغريب ، وشعرت بالحسرة الشديدة وأنا أحاول ايقاظ ضمير هذه الأم العنيدة بغير جدوى ، وبعد ذلك تساءلت ، ما العلاج ؟؟

هل يكون العلاج عن طريق ترسيب الطفل المتخلف فى الصف الأول الابتدائى ؟؟ ٠٠ ان هذا الصف هو الأساس الذى نضع فيه اللبنات الأولى فى البناء التعليمى ، ومن المستحيل أن يكون هذا البناء صالحا مادام الأساس واهيا ، وسر التخلف فى المرحلة الابتدائية يكمن فى الصف الأول فالعلم فى الصغر كالنقش على الحجر ، أما أن ندع الزمام يفلت من أيدينا بالصف الأول ونترك الصغار ينجحون آليا ، لنعالجهم بعد ذلك فى الصفوف الأعلى المبنية على هذا الأساس ، فشىء رهيب قاتل للمدرس ، ومضيع للوقت وللجهد معا ٠٠ زكية حجازى) صدر بمجلة الرائد (عدد ١٥ مايو عام ١٩٧٢) ٠

الطفل مع أصحابه ولعبه

ان فهم حياة الطفل والعوامل التى تحكم عملية نموه ، من أهم ما يجب أن يعرفه كل والد ومرب ومشتغل فى ميدان الطفولة ، ولن يتيسر لأى فرد منا أن يفهم حقيقة ما يقوله الطفل الا فى ضوء دراسته لهذه القوى المختلفة التى تدفعه الى أن يعبر عنها فى أشكال متباينة من السلوك الذى قد نرضى عنه أو نرفضه ، وقد يرى البعض فى لعب الطفل ونشاطه نوعا من اللهو والعبث ينبغى ايقافه ومنعه ، وقد يرى البعض فيه صورة مشرقة تدل على النمو السليم ، وتعبيرا عن طاقات ينبغى أن يجد لها متنفسا ومخرجا وتدريبا لمهارات وقدرات يجب صقلها حتى تنمو وتتجه نحو أقصى درجات التكامل والازدهار ٠

والواقع أن نشاط الطفل بمختلف صوره سواء أكانت فى اللعب أم فى الرسم أو فى الحل والتركيب للأشياء أو فى صياغته لموضوعات معينة بالرمل أو الصلصال أو غير ذلك من صور النشاط انما هو تعبير

عن النفس وافصاح عن الشخصية وهو كذلك وسيلة من الوسائل التى تساند عملية النمو لدى الطفل ولهذا فلابد من أن تحظى منا بكل رعاية وبكل تشجيع واهتمام ٠

وينقضى جانب كبير من حياة الطفل فى اللعب وفى تسلية نفسه وفى التمتع بتسلية الآخرين له ولذلك فان لعبه وأصحابه وطريقته فى شغل وقته أمور بالغة الأهمية فى تنمية قدراته الطبيعية حيث يتلقى خـــلال لعبه أول دروسه فى ضبط العضلات وتدريب الحواس وانمـاء المدارك لأن التدريب والخبرة يسيران جنبا الى جنب فلابد من امدنا بأنواع الخبرة التى ينبغى أن يمر بها صغارنا وبأصناف الألعاب والأدوات التى تيسر له أمور هذا التدريب ٠

والطفل قبل الثانية من عمره لايهتم كثيرا بغيره من الأطفال اذ يرنو ببصره الى الافادة والتعليم من الكبار البالغين ومن الغلمان الذين يكبرونه ومن الدنيــا العجيبة التى تحيط به ، بـل ان الحظ لو واتاه لأتيحت له فرصة لتعليم طفل رضـــيع تتركه أمه ليرعاه فى جزء من الوقت ، ولكم يسعده هذا ويشعره بأنه قد صار كبيرا مسئولا على أنه بعد سن الثانية من عمره يتوق الى ملاحظة غيره من الأطفال الذين فى مثــل سنه ، وقد يقتصر على مراقبتهم أثناء انصرافه الى لعبه الخاص ولكنه عمـوما يرتاح الى وجودهم عن قرب منه ، وقلما يندفع الصغار من تلقاء أنفســهم الى اللعب جماعات وهم بعد فى رياض الأطفال ، ولكن وجودهم معا يكسبهم عادات أساسية تعلمهم احترام حدود الممتلكات الشخصية وعدم التعرض لاغتصاب ممتلكات الغير ٠

وبعد سن الثانية ، لاينبغى أن يقتصر الطفل على صحبة الكبار فقط مهما بلغ عطفهم عليه أو حكمتهم فى رعايته أو ملاعبتهم اياه ، فاذا لم يكن هناك مفر من أن يكون فى حياته جانب كبير من صحبة الكبار وجب أن يلتزموا بعدم التدخل فى شئونه أثناء انصرافه الى عبثه ولعبه الا اذا استلزم نظام طعامه أو نومه ذلك ، والا اذا تعرض للخطر ، حتى لانحرم الصغير من اعمال مقدرته العقلية التى يستكشف بها الدنيا من حوله فى مستقبل أيامه ٠

وبقاء الكبار على الهامش بعيدا عن حياة الطفل ، لايمنع من تشجيعهم له مع تقديرهم لأعماله ، ومن تقديمهم العون له اذا طلبه منهم فقط ٠

ويجب أن يخضع الكبار لزعامة الصغار لو أرادوا اللعب معهم بحيث يتقبلون أفكارهم أو خططهم التى يرسمونها ولا يفرضون عليهم آراءهم فى اللعب حتى يكون الطفل فى مأمن من المبالغة فى استثارته ، هذا الى

جانب ما يجنيه من معلومات جديدة خلال ملاحظته لأشكال استجابات الكبار ، يود لو أنه استطاع أن يفتح الأدراج والأبواب ويحمل الأطباق في لباقة الى وجهات نظامية بعيدة عن الفوضى والاسراف فى العبث الأجوف التافه الى جانب وقوف الكبار على أساليبه فى التفكير ودرجات نموها وهى أمور من المحال أن نعرفها معرفة حقيقية لو قمنا بدور القيادة والتوجيه فقط فى اللعب معه ٠

أما عن الصحبة التى تلزم الأطفال الذين لم يبلغوا الثانية من العمر ، فلا بأس من الاكتفاء بما يتأتى منها فى محيط الأسرة المألوف خلال الزيارات المنزلية ، فاذا لم يوجد فى الدار أطفال آخرون كان على الكبار أن يحسنوا ملاعبة الفطيم ويشاركوه ألعابه حتى يكون له فى هذا تدريب على الاتصال بغيره من الأطفال فيما بعد ٠

وفيما بعد الثانية ، ينبغى أن يصرف الطفل الجزء الأكبر من أوقات لعبه مع غيره من الأطفال الذين يماثلونه فى السن أو يزيدون عنه قليلا ، أما الجزء المتبقى فلا مانع من قضائه مع الأطفال الذين يصغرونه أو الذين يكبرونه بكثير وذلك لأن الطفل يلقى اجهادا كبيرا لو أنه فرض عليه أن يلاحظ من يفوقونه سنا من أصحابه على الرغم من أن جانبا محدودا من ذلك يكون مثيرا نافعا جزيل الفائدة للطفل ، أما كثرة اللعب مع من يصغرونه فلن يزوده بما يكفيه من الخبرات والمثيرات ، رغم أن قضاء بعض الوقت معهم ينمى فيه القدرات على الرعاية لغيره وعلى العطف على الآخرين وهذا كسب جليل الفائدة لايمكن أن يستهان به ٠

أما فيما بعد سن الثالثة ، فمن الخير أن نترك الطفل يقضى بالتدريج جانبا كبيرا من وقته مع من يصغرونه من الأطفال ففى هذا تدريب له على ضبط النفس والسماحة وبذل العون والعطف والحنان وغير ذلك من الصفات اللازمة لخيره ولخير المجتمع من حوله ٠

واللعب هو شغل الطفولة الشاغل فى السنوات الأولى وهو وسيلة الطفل فى التعرف على ما يحيط به والتكيف وفقه ، وفى هذه السنوات يختلف الطفل عن كبار الأطفال وعن البالغين فى أنه ليس لديه وقت فراغ ، وفى أنه لايود هذا الفراغ ولا يحتاج اليه ، فان عمله على تناول الأشياء والاتصال بمن حوله من الناس ، يملأ عليه حياته تماما بصفة دائمة لايقطعها الا روتين الطعام والنوم ٠

فكل شىء فى حياته عدة تنفعه فى لعبه حتى أدوات المنزل المألوفة يعتبرها أشياء يلعب بها ، فهو يتوق لأقصى الحدود الى القيام بما يقوم به الكبار على مختلف الأفكار التى يبديها هو ، وبذلك يمكن توجيه نشاطه

والكوبات ويقطع بالمقص ويغسل الخضر ويساعد فى طهى الطعام ، وحرمان الطفل من القيام بهذه الأمور فيه من الخطورة قدر ما في الحرمان من اللعب المألوفة اللازمة له ٠

والاسراف في عدد اللعب التي تتوفر للطفل ، مفسدة لتنشئته من النواحي الوجدانية والعقلية الاجتماعية ، كما أن قلة اللعب مفسدة كذلك ، لهذا ينبغي أن يكون عدد اللعب محدودا بحيث تكون مختلفة بما يتناسب مع ميول الطفل ، ومازاد عن هذا وجب ابعاده عن الطفل حتى يحين وقت الحاجة اليه ٠

وينبغي أن يخصص للعب مكان يستطيع الطفل أن يصل اليه فى يسر ، فاذا كان للأسرة أكثر من طفل واحد فليكن لكل منهم رف أو صندوق خاص به ، كما يجب أن تترك له مسئولية جمع لعبه واعادتها الى مكانها بعد انتهائه من اللعب بها ، كما يجب أن ينشأ كل طفل على عدم الاعتداء على لعب غيره أما السماحة والكرم والتعاون فهى امور يمكن أن تنمو فى نفس الطفل الى جانب التزامه بالنظام واحترام حقوق الغير مثلما يحترم حقوقه تماما ٠

فاذا ما تحدثنا عن أنواع اللعب رأينا أن أولها وآخرها هي الكرة ، فهى لعبة شائعة لطيفة عرفها الناس فى مختلف الأجيال وهى تنفع فى مختلف الأعمال والطفل يستفيد كثيرا من لعبه بالكرات على اختلاف أحجامها وألوانها وأوزانها ، اذ تتيح له فرص المقارنة والحكم وتعينه على تنمية المهارة مع ضبط النفس والسيطرة على الحركات العضلية والعقلية . ولعل الكرة هي اللعبة الوحيدة التى تحتفظ بمكانتها لدى المرء حتى فى كبره ، ولقد كانت كذلك منذ فجر التاريخ ، تجتذب الصغار والكبار على السواء ٠

ويجب أن تتناسب اللعب وسن الطفل ففى مرحلة الحبو يكون الفم مركزا للاحساس فينبغى أن تكون اللعب من الصنف الذى يمكن غسله كأن تكون بكرات من الخشب أو قطع من المطاط الملون على أشكال مختلفة ، واللعب التى يميل اليها الأطفال فى هذه السن هى التى تخرج أصواتا مثل الشخاشيخ والشخاليل ، وليس من الضرورة أن تكون غالية الثمن مادامت تؤدى الغرض منها فى المساعدة على تنمية مدارك الصغير ولكن حينما يتخطى الطفل الثانية من عمره ، فلابد من أن يترك الشخشيخة ، فاذا أراد احداث ضوضاء فليستخدم علبة من الصفيح أو طبلة أو حتى أحد آنية المطبخ بغطاء أو بملعقة ، لأن مسايرة اللعب لعمر الطفل العقلى أمر لابد منه ٠٠ وعقب السنة الأولى يحتاج الطفل الى لعب

تساعده في مجال التعرف على الأشياء باللمس والحس والسمع والبصر .
ويبدأ الأطفال في الميل الى العلب والصناديق ينتزعون أغطيتها ويتركونها مكشوفة ، فاذا تقدموا في العمر قليلا فانهم يحاولون احكام هذه الأغطية ، ولذلك فانه من الخير أن يتوفر للصغار من الصناديق كبيرها وصغيرها ما يكفي للعبهم وعبثهم ، مع ايجاد الأحجام التي يمكنهم أن يدخلوا فيها ويخرجوا منها حتى ولو كان ذلك يعرضهم لبعض السقطات التي لاتؤذيهم وهم في الجزء الأول من السنة الثانية يكونون قد تعلموا المشي ، ويثير فضولهم الأدراج المغلقة فيحاولون فتحها وافراغ ما فيها ويتشوقون الى اكتشاف العالم الذي يحيط بهم الى حد يدفعهم الى استخدام أي شيء يقعون عليه كلعبة يلهون بها ويعبثون وأفضل اللعب لهذه المرحلة هي اللعب البسيطة التي لاتربك الطفل ولاتعوق حركته وكذلك الأشياء المتحركة مثل العرائس والرمال والماء ويمكن اعطاء الطفل مقدارا من الدقيق والملح القليل والماء المناسب ليكون عجينة من الجميع يشكلها حسب هواه وفي نفس الوقت لاتؤذي صحته لو أكل منها على عكس قطع الصلصال أو الطين الأسواني ويناسب الطفل أيضا في هذه السن العربات الصغيرة والمكانس ، ليحاول بها مساعدة أمه في تنظيف أرضية المنزل ، والقطارات وكل ما يجر أو يدفع ، والدمى وعرائس الحيوانات لعب محببة للصبيان وللبنات على السواء ، الى جانب الأوراق والأقلام والألوان .

أما فيما بعد سن الثالثة ، فالصور والأوراق الملونة والمقصات مستديرة الطرف والأصماغ وغير ذلك تنفع الطفل كوسائل انشائية تبعده عن الميل الى الهدم والتدمير ، ويمكن أن يستعان على ذلك بكتل البناء وقطع الورق التي يمكن تمزيقها وتقطيعها ، وبمطرقة مع بعض المسامير وقطع من الخشب ويمكن أن يزاد على ذلك منشار وفقا لتقدم الطفل في السن وفي المقدرة مع المهارات اليدوية فالبناء والهدم وجهان متقابلان لأحد الميول الفطرية التي يبدأ الطفل بها سيره على طريق الحياة .

والماء يجتذب الطفل ويحلو له العبث به ، ويمكن أن نعلمه الانشاء فيه باتقان الملء أو الصب أو الاغتسال أو تنظيف الأواني والملابس ، كما يمكن أن تهيىء للصغار متعتهم بفقاعات بالصابون لو زودناهم ببعض قطع الغاب في حوالي سن الثالثة .

أما الألعاب الآلية (الأوتوماتيكية) فهي أكثر اللعب اغراء للطفل بتحطيمها ، لأنها في نظره سر يود الوقوف عليه بتفكيك أجزاء اللعب والكشف عن محتوياتها ، وينبغي في ايجاز أن نزود الطفل بما يكفيه

من اللعب التي تتناسب مع سنه ، وفى سن السابعة تناسب الطفل الألعاب التى تنمى العقل والعضلات كهواية جمع الطوابع وركوب الدراجات ، فيجب تشجيعه على ممارسة هذه الهوايات مع ما يظهر من غيرها والى جانب ذلك كله ينبغى تنشئة الأطفال وقد تعودوا على تقديم العون والاسهام فى أعمال المنزل وتنظيمه وتنسيقه ، مع تحبيب الموسيقى والألحان العذبة اليهم ، وتعويدهم على الانصات الى القصص والحكايات حتى ينطلقوا بعد ذلك الى حب القراءة والاطلاع الى جانب الميل الى الفنون الجميلة وتقديرها .

وأخيرا يجب علينا ألا ننسى مطلقا أن لعب الطفل تهيء له كل الفرص التى يجنى منها القدرات والمهارات والعادات الاجتماعية التى ترعاه وهى تلازمه بعد ذلك طول مراحل حياته المقبلة الحافلة .

ويمكن عن طريق الألعاب فى المنزل أن تغرس الأم حب الرياضيات فى نفس طفلها لأنها ضرورية له فى الحياة وذلك بتعليمه حب الأرقام بجعله يمارس بعض الأنشطة العددية البسيطة وهو يساعدها فى اعداد المائدة ، كأن تكلفه بوضع العدد المضبوط من الأطباق والشوك والملاعق والسكاكين لعدد أفراد الأسرة وهكذا تستطيع الأم أن تشرك طفلها فى هذه الأعمال التى تعلمه التفكير عدديا ورياضيا خلال المساعدات التى يجب أن يسهم بها معها فى المتطلبات المنزلية .

وتستطيع الأم رغم ضعف الوضع الاقتصادى للأسرة ان وجد ، أن تمتع طفلها ببعض اللعبات التى تصنعها له من خامات البيئة بأرخص التكاليف من لوف المطبخ الملون ومن الاسفنج اذا تيسر ومن القماش القديم ، وهذه الأشياء لاتضر الطفل الصغير ، ولا تكلف أكثر من قروش قليلة ، لأن اللعبة بالنسبة للطفل شيء جوهرى ورئيسى لايصح حرمانه منه مطلقا مهما كانت الظروف والأحوال .

روح الجماعة فى المدرسة

ومن أهم مكتشفات العصر الحديث ، أن العلاقات الطيبة بين الناس ليست سببا فى اسعادهم فقط بل هى فوق ذلك خير وسيلة تعينهم على الانتاج الوفير .

والشواهد على ذلك كثيرة أقربها ما حدث فى حرب أكتوبر حيث تبين بعد الانتصار الخالد لمصر فيها أن سر الصمود لجيشنا كان يكمن فى عوامل الايمان والزمالة والتكاتف والعلاقات الانسانية التى جعلت الجنود

يتعاونون فى تلاحم فدائى بالدوافع النفسية المتينة الناجمـــة عن حب الوطن والاخلاص للقائد المؤمن الفدائى ٠

ومع التجارب فى الحياة العامة اتضح أن صاحب العمـــل الذى يسود بينه وبين العمال نوع من الوئام ومن المشاركة الوجدانية والتعاون، يكون الانتاج عنده أسخى وأوفر بكثير من صاحب العمـــل الذى يبنى تصرفاته مع العمال على أساس متعجرف من السلطان المطلق ، فشتان بين أن يؤدى العامل واجبه بدافع الرغبة والشعور بأنه يعمل للصـــالح العـام ، وبين أن يؤديه بدافع الخوف وتجنب العواقب والمســئوليات ، فالعـلاقات الانســانية اذن عامل أساسى فى الانتــاج اذا اختلت تعثر حتى ولو كانت النظم والأدوات والامكانيات على درجة عاليــة من الجودة والكفاية ٠

وهذه العلاقات بين الناس فى المصانع والأعمال ، موجودة بنفس الأوضاع فى النظم المدرسية ولقد أصبح من المسلم به أن المدرسة مجتمع يجب ان تتوفر فيه العلاقات الانسانية لأن الطفل لا يصبح مواطنا نافعا عن طريق المناهج التعليمية لأنه يلقن الدروس فى التربية القوميـــة ، وانمـــا تنمو شخصيته وتتفتح وتكتمل نتيجـــة للعلاقات الشخصية السليمة بينه وبين ناظر المدرسة وأساتذتها وتلاميذها ٠

ونحن اذا تأملنا النظم فى بعض المدارس ، لوجدنا أن بعضها قائم على الخوف والقهر والارغام لأن الناظر حاكم بأمره على الجميع من مدرسين وتلاميذ ، وبعضها تنتشر فيه روح التعاون الشامل والتشـاور يكون مستمرا بين الناظر والتلاميذ والمدرسين ، فالمدرسة كلهـا تكون مجتمعا متماسكا متساندا متعاونا ، أما التأديب والعقوبات فيها فلا تكون مطلقا الا للضرورة القصوى التى لامفر منها فى حدود النظم الاجتماعية البحتـة بعيدا عن مظاهر السلطة والسيطرة ، فالناظر عامل أساسى فى تكوين المجتمع المـدرسى ، شأنه فى ذلك شأن قبطـان السفينة تتوقف عليه حالة رجالها المعنوية ومستواها وأجواؤها ، أو يكون كرئيس التحـرير الذى يكسب جريدته جوا خاصا ولونا معينا يحبب فيها أو ينفر منهـا ولاينقص هذا من دور المدرسين العظيم فى الجو المدرسى وفى الروح التى تسود فيه وقد يكون لمدرس واحد فى المدرسة الفضل الأول فى انتشار العلاقات الطيبة بين جميع ميادين العمل بالمدرسة

وعلاقة الناظر بالمدرسين والطلبة تتفاوت من مدرسة الى أخـــرى وتتدرج من السلطة المطلقة الى الديمقراطية السليمة ، فبعض المدارس تعيش فى جو خانق من الدكتاتورية الرهيبة التى تقتل الوعى الاجتماعى

وتضفى على العقوبات لونا من التعنت السخيف ، وقد يحرم الناظر المدرسين من السلطات الضرورية لهم فى تصريف الأمور ، فتشيع الفوضى النفسية وتفسد العلاقات بين الأفراد وتضعف الروح المعنوية الى أقصى الحدود داخل المجتمع المدرسى .

وبعض المدارس تعيش فى جو صحى ملائم تسوده العلاقات الطيبة السليمة التى تصلح لأن تكون دعامة لبناء راسخ الدعائم يقوم عليه مجتمع متماسك سعيد يشعر فيه التلاميذ دائما أن التأديب ضرورة اجتماعية وليس مسألة شخصية بين المدرس والتلميذ فيحاولون اصلاح أنفسهم للصالح العام .

ويتميز المجتمع الصالح بأن أفراده يعملون عن قصد وارادة على المساهمة فى تحقيق الأغراض المشتركة للجماعة ، فيكون بذلك أصلح الأجواء لنمو الفضائل والأخلاق ، وأحسن علاج لمرضى النفوس من ذوى الميول الهدامة المجافية للصالح العام .

ويجب أن تكون أغراض المدرسة دائما واضحة ومفهومة بالنسبة للجميع وما ينفع فى خلق الجو الاجتماعى بها على أحسن الوجوه هو مساهمة التلاميذ فى ادارة الشئون المدرسية اليومية .. بشرط أن يكون ذلك العمل نافعا للأغراض الاجتماعية ، وأن يكون القائمون به مدركين للروح النزيهة التى يجب أن تسوده فبدون هذا الشرط تنقلب الجماعات المدرسية الى عصابات .. ويجب أن يسبق النشاط الاجتماعى فى المدرسة اعداد نفسى للتلاميذ حتى يشعرون بالدافع الاجتماعى القوى الى العمل بعيدا عن الدوافع الشخصية والفردية .

ويجب أن تكون كل جماعة مدرسية لبنة فى بناء المجتمع المدرسى كله ، ففريق التمثيل مثلا يمكن أن يكون انتاجه مشروع اجتماعى يسهم فيه كل قادر على تأدية خدمة للمجتمع المدرسى فى جو من المعانة والمشاركة فى تحمل المسئولية .

ومن الخطأ أن يتم الاعتماد فى العمل على فرد واحد اذا كان من الممكن أن تقوم به جماعة فاذا كان مدرس التربية الرياضية فى حاجة الى من يعاونه فى الاشراف على أدوات اللعب واعدادها وتحضيرها فى الزمان والمكان المحددين ، فمن المستحسن أن يوكل هذا الأمر الى لجنة من التلاميذ بدلا من أن يوكله الى فرد معين ، ولا بأس من تشجيع المحسن الذى يؤدى واجبه فى هذا المجال خير أداء لأن التنويه بذلك يرفع من شأن القائمين بالعمل فى اخلاص ، وهذا أمر ضرورى للنظم الاجتماعية السليمة .

وتستطيع المدرسة كمجتمع صغير أن تسهم فى شئون المجتمع الكبير الذى يحيط بها ، كأن تقوم ببعض الخدمات الاجتماعية فى المستشفيات وتضطلع باجراء بحوث نافعة مثل البحث عن سر اهمال نظـــافة بعض الشوارع فى حى المدرسة .

وتعاون التلاميذ لتحقيق هذه الأغـراض المشتركة لاتقتصر فوائده على نجاح نتائج الأعمال ، وانما يشبع فى الصغار نزعاتهـم الى الابتكار واعمال الأفكار فيشعر كل منهم بقيمته الذاتية والاجتماعية ، وهذا أفضل دليل على أن المجتمع المدرسى صحيح وسليم وخال من العلل والأمراض الاجتماعية .

والمدرسة ذات المجتمع السليم مثل الجسم الصحيح القوى الذى تتوقف سلامته على سلامة كل عضو من أعضائه المتعاونة مع بعضها فى أداء الوظائف اللازمة لحياته ، وكلمة (نحن) المرتبطة بالنزعات الاجتماعية هى السائدة فى هذا المجتمع بعيدا عن كلمة (أنـا) المرتبطة بالنزعات الفردية .. وتصرفات الطفل ليست مظهرا لأخلاقه فقط ، وانما هى أيضا نتيجة للمعاملة التى يلقاها من المدرس ومن المجتمع المدرسى ، فالمعاملة التعسفية تجعله مستهترا بمسئولياته حينما يتأكد من أنه فى مأمن من القهر والارغام ، وميالا الى الاعتداء فى معاملاته على من هم أضعف منه دائمـــا .

والزعامة فى العصر الحديث تعتمد على اتخـــاذ القـرارات نتيجة للتشاور فى الأمور أولا ، فاذا اتبع الرائد هذا الأسلوب تعاونت معـــه الجماعة تعاونا قلبيا ناتجا عن الاقتناع بما ينبع من الذات خلال التشاور ، فتتركز الجهود وتثمر الأعمال ، مما يقوى مركز الرائد ويمنحه صـــفات الزعامة .

وينطبق ذلك على الناظر الزعيم الذى يلتف حوله التلاميذ والمدرسون فى تعاون شامل معطر بشذى الاخلاص للعمل وللصالح العام .

وفى المجتمع المدرسى السليم يتعلم الطفـــل بالخبرة والتمرين أن الأمانة ليست فقط واجبا اجتماعيا وانما مسألة تتعلق بالكرامة الشخصية واحترام الذات حتى اذا لم يشعر غيره بذلك ، فان علاج الجماعة يأتى بأحسن النتائج التى تتفوق كثيرا جدا على العلاج الخاضـــع للسلطـان الاستبدادى من شخصية الناظر الدكتاتورى أو المدرس المتعجرف المسيطر الخالى من ميزات التلاحم النفسى المتعاطف مع التلاميذ .

ومن الواضح أن الوحدة الحيوية فى المجتمع المدرسى هى حيـــاة الجماعة فى الفصل فهذه الجماعة الصغيرة تنظم اشتراك الأطفـــال ذوى

العمر الواحد في النشاط الواحد ، وفي نفس الوقت توفر لهم جو الطمأنينة اللازمة لنمو الطفل بما يتوافر فيها من علاقات وصداقات وثيقة بين الأطفال تحت اشراف المدرس الرائد ، ويقتضى ذلك ألا يزيد عدد أفراد الجماعة عن الثلاثين ، والا فسوف تقل قيمتها التربوية من النواحى الاجتماعية كما أن استقرار المدرس الرائد مع تلاميذه واجب فلا يجوز نقله الى فصل آخر لتحقيق أغراض ادارية تافهة بالنسبة لهذه الرسالة الاجتماعية العظيمة التى يقوم بها مع تلاميذه والتى تمنحهم السعادة والنشاط ، مما يؤثر فى المجتمع المدرسى بصفة عامة .

وتقسيم فصول المدرسة الى أسر يحقق التعاون المدرسى على أكمل الوجوه مع المنافسة الشريفة خلال بعض المباريات الرياضية والاجتماعية فى أوائل الطلبة مثلا .

والجمعيات المدرسية المختلفة تساعد على تقوية الوعى الاجتماعى وعلى خلق الشخصيات القوية فى التلاميذ وعلى المدرسة أن تنظر الى الطفل الذى قد ينحرف على أنه مريض فى حاجة الى العون النفسى والاجتماعى ليتغلب على هذه الصعوبة من الانحراف لا على أنه مجرم يستوجب العقوبة والشدة والتعسف ، والا فان ذلك قد يأتى علاجه على هذا الاعتبار بنتائج عكسية تجعل الزمام فى العلاج السليم يفلت من أيدينا تماما .

وقد بدأت بعض المدارس فى الخارج تطبيق نظام جديد لتهيئة التلاميذ المستجدين للدراسة وللنظم الاجتماعية المتكاملة ، حيث تقوم بعرض جميع البرامج التى سار عليها المتفوقون تفوقا يشمل جميع النواحى فى العام الدراسى الماضى وتتم مناقشتها مع أصحابها أمام الطلاب الجدد .

هذا وقد أكدت التجارب أن الأطفال الذين ترعرعت فى نفوسهم حاسة الثقة بالنفس فتعودوا على ضبطها واحترامها فى تعاون مع الغير تحت شعار انكار الذات ، هم أقدر من غيرهم على التفوق فى تحصيل الدروس أو تلقى العلوم ، فالأيام السعيدة التى تمر على الصغار فى المدارس ، تجعلهم أقوياء متزنين عاقلين واثقين من أنفسهم ، لهم أغراض وأهداف واضحة فى الحياة يضعونها أمام أعينهم دائما للوصول اليها بالطرق السليمة النزيهة المشروعة ، ولا شك فى أن هؤلاء هم فعلا عدة المستقبل ، الذين ينتظرهم العالم بأسره فى جميع الأوقات .

العوامل التى تساعد الطفل على التمكن من اللغة

يحتاج الطفل الى الأمومة مما يجعله مصرا على الالتصاق بأمه مصمما على أن يكون محطا لأنظارها وقرة عين لها ، وهذا فى الواقع يجعله

يسألها دائما ويتعلم منها ، وذلك هو اللبنة الأولى فى بناء عمليـــة تعلم اللغة ، لهذا فان مرض الأم قد يؤدى الى اضعاف اللغة عند الطفل .

وقد أجريت تجربة على مجموعتين من الأطفـــال اقتضت ظروفهـم الأسرية وضعهم فى مؤسسات وكانت المجموعة الأولى تشرف عليها مربية واحدة ، أما المجموعة الثانية فكان لكل طفل مربية خاصة به فاتضح أن أطفال المجموعة الثانية تكلموا بسرعة أكثر .

والأطفال المحرومون من عطف الأم يشبون مصابين بالبرود العاطفى مع قدرة أقل على التحمل العصبى والنفسى مما يعرضهم للحساسـية ، فوجود الأم أو البديل لها ضرورى لاعطاء الطفل الأمان والفرصة للتعلم السريع للكلام وعدم التأخر اللغوى والعقلى وتدريب الطفل بعـــد نضج الأجهزة الكلامية يعطيه حصيلة لغوية طيبة أما لو سبق التدريب أوانه فان ذلك يعذب الطفل ويضره نفسيا .

وكلما كانت البيئة التى يعيش الطفل فيها غنية بالأجهزة التعليمية أو معينات الثقافة كلما كان لدى الطفل محصول لغوى وعقلى ، وعليه فان الأطفال الذين يعيشون فى بيئة محرومة من ذلك يحصلون على درجات فى اختبارات الذكاء أقل من نظرائهم فى البيئة الغنية بالثقافة وتوفير هذه البيئة في دور الحضانة يمنح الفرصة لازالة الفوارق الثقافية والاجتماعية فى البيئة ، وجعل برامج الحضانة شاملة يعالج النمو الصحى والاجتماعى ويذيب الفوارق الاجتماعية بين الأطفال مما يساعدهم على النضج اللغوى والنمو العقلى وحبـــذا لو قاموا بزيارات للبيئـة المحيطة بدار الحضانة للحصول على مزيد من الأهدف فى ازالة الفوارق بين الصغار .

امراض الكلام وصعوبات النطق فى الحضانة

هذا وقد ثبت علميا أن صعوبات النطق ترجع الى خلل فى الغـدد أو الجهاز العصبى أو الى الظروف النفسية أو الاجتماعيـــة ، والتهتهة يرجع عشرة فى المائة منها لأسباب عضـــوية ، وتسعون فى المائة الى أسباب انفعالية نفسية .

ومن أسباب التهتهة النفسية أو الاجتماعيـــة أن تكون الأم غير ناضجة أو تعانى من مشاكل اجتماعية فى الأسرة كأن يكون الأب عدوانيا عليها وعلى أبنائه بالضرب أو بالعنف كما قد يكون تدليل الأب للطفـل مسببا لعيبه كأن يشجعه على الاستمرار فى نطق الطفولة بغير محـــاولة لتصويبه مما يجعل الصغير يشب على اللغة الطفولية .

أما الأسباب العضوية فقد تكون عيبا فى البصر أو فى أجهزة الكلام كوجود خطأ فى تجويف الفم أو فى تكوين الأسنان أو اللسان أو لوجود شق فى الشفة العليا أو ضعف فى الأحبال الصوتية أو صعوبة فى الحركة الفكية نتيجة لوجود خلل فى الجهاز العصبى الذى قد يصاب أثناء فترة الحمل فيصاب عصب اللسان الذى قد يكون سليما ولكن الاصابة تكون فى خلايا المخ نتيجة لبعض الأمراض ، مثل الارتفاع الشديد فى درجة الحرارة مما يشكل خطرا كبيرا على مخ الطفل بسبب احتراق بعض الخلايا المخية ٠

وقد يبتلع الطفل بعض المواد الضارة التى تقع عليها يده خلال حبوه أو تعلمه للمشى مثل الصودا الكاوية أو البوتاس الذى تستعمله الأم فى غسل الملابس أو المبيدات الحشرية مما يؤدى الى تحطيم بعض مراكز النطق فى المخ رغم انقاذ حياة الطفل وأحيانا يصدم الطفل بضربة شديدة فى المخ مما يصيبه بخلل يؤدى الى صعوبة الكلام ٠

ولابد فى الحضانة من اجراء فحوص شاملة للطفل ليتم التعرف على سبب الصعوبة فى النطق عنده لو وجد ، للعمل على العلاج الفورى بمساعدة أهل الصغير ، وعلى المشرفة ملاحظة سلوك الطفل وتصرفاته دائما حتى تستطيع أن تضع يدها على ما يعانى منه لازالته ، ولهذا فاستخدام البطاقة الصحية الاجتماعية ضرورى جدا لتسجيل البيانات والملاحظات الاجتماعية مع نتائج الفحص الطبى ٠

المهارات الفنية والابتكارية عند طفل الحضانة

وقد يصعب على الطفل الصغير التعبير عن رغباته أو مشاعره لغويا ، فاذا غضب أو ثار أو شعر بضيق أو غير ذلك من الانفعالات العنيفة فغالبا ما يتعذر عليه وصف ما يجتاحه من الشعور ، فاذا وجد أمامه ما يستهويه وما يغريه من التعبير الفنى ، فانه حتما يفرغ هذه الشحنات من المشاعر فى عمل فنى قد يريحه ويرضيه ويكون تنفيسا سليما عما يجول فى خواطره وفى قرارة ذاته فالرسم والأشغال من أهم عوامل النشاط التى تمنح الطفل المتعة وتدعم قدراته واستعداداته وتنمى ميوله الطبيعية وتطورها وتساعده على التخلص من الانفعالات الضارة ٠

والتربية الفنية فى دور الحضانة من أهم أنواع النشاط التى تعطى فرصا لتنمية المهارات الفنية والابتكارية عند الطفل فضلا عن أنه ينمى فيه النواحى الجسمية أيضا ، فالحركات الواسعة التى تأتى بها يدا الطفل وذراعاه وأحيانا جسمه كله خلال العمل الفنى الذى يندمج فيه

تساعده على تقويم نموه الجسدى وتمرن لديه حركات تناسق العضلات ، حيث يلاحظ دائما أن العضلات الكبيرة للطفل تنمو أولا ثم يتبع ذلك النمو لعضلاته الدقيقة ، لذلك وجب علينا أن نعطيه ورقة كبيرة الحجم ليرسم عليها قلما كبيرا أو فرشاة كبيرة ومساحة واسعة حوله وهو يرسم حتى تتاح له ولعضلاته حرية الحركة ، ومن خلال تعبير الطفل تعبيرا فنيا ، يخرج من نفسه ما يضايقه من انفعالات على الورقة التى يرسم عليها وبذلك يهدأ نفسيا ، ولكى نستطيع أن نفهم أطفالنا ونساعدهم بتقديم المساعدات لهم ، يجب أن نفهم الأطوار التى تمر بها مراحل التعبير عن النفس ، وهى مراحل طبيعية يمر فيها الطفل اذا كانت حاجاته النفسية على قدر طبيعى من الاشباع ·

تطور مراحل الرسم عند الطفل

وحب الرسم أو التلوين عند الطفل ، يظهر بوضوح على هيئة خطوط عشوائية فيما بين سن الثانية والرابعة حيث يقوم بها اذا أعطى ورقة وألوانا ، وهذه الحركات العشوائية المرسومة على الورق تشبه تماما حركاته العشوائية التى كان يعملها بيديه ورجليه وهو فيما بين سن شهرين وأربعة شهور بعد الولادة ·

وتبدو رغبة الطفل واضحة فى تغطية مساحات كبيرة بألوان زاهية ، ويبدو سروره متجليا لمجرد استخدامه الأدوات والخامات وتناوله لها للرسم ولمجرد قدرته على العمل ·

ثم تتدرج هذه الشخبطات فتصبح أشكالا وتكوينات يقوم بها للتعبير عما يدور فى نفسه وفى ذهنه من أفكار وشعور ، ويصبح الفن بذلك عنده نوعا من اللغة المرسومة ، بل ان التعبير بالرسم أحيانا يكون أكثر وضوحا من التعبير بالكلام عما يعرفه وعما يحس به وعما يثير انتباهه ويلفت نظره ·

ونستطيع التأكد من ذلك لو حاولنا فهم رسومه ، وحينما يكتشف الطفل العلاقة بين حركة يده والعلامات التى تظهر برسمه على الورقة نتيجة لقدرته فى مجال السيطرة على عضلاته وحركاته يشعر بانتصار كبير وبزيادة فى الثقة بالنفس على الرغم من أن نواياه الفنية لاتكون جدية ، ومع زيادة استمتاعه بهذا الاكتشاف الجديد ينوع حركاته ويحاول ابتكار حركات أخرى ، ثم يبدأ يقص القصص أثناء حركاته التخطيطية تعبيرا عنها ، ومع أننا فى الواقع لا نستطيع غالبا أن نحدد معانى هذه التخطيطات ، الا أنها جميعها تعتبر رموزا لما يعنيه هو ويفهمه ، فهو يرى فيها معانى كثيرة لانراها نحن الكبار ، ومرحلة الاستمتاع هذه لها أهمية

عظيمة من حيث نمو الطفل فنيا بعد ذلك ولا يجب مطلقا أن نبـــدى فيها ملاحظات عما يخططه الطفل ، ولا يصح نهائيا أن نتوقع منه أكثر مما ينتجه مهما كان قليلا ولا تنتقده أبدا ولا نساعده أثناء رسمه لأن ذلك يوجد لديه الشعور بالفشل ، فهو لن يستطيع محاكاة رسوم الكبار ، والتشجيع ومدح الانتاج هما أنسب مساعدة نقدمها للطفل فى هذه المرحلة .

وبعد ذلك تأتى المرحلة التى تسهل للطفل القـــدرة على التكوين وهنا يبدأ اتجاه جديد للرسم هو الابتكار الشعورى للشكل ، فهو لذلك يبحث دائما عن أساليب جديدة حتى يستطيع فيما بعد أن يكون أسلوبه الخاص به ، وتتميز هــذه المرحلة بالتغيير الدائم لأشــكال الرموز التى يكونها الطفل فتعبيره عن الرجل أصبح يختلف كثيرا عن تعبير الأمس ، وسوف يختلف كثيرا عن تعبير الغد ، ومساعدته خـــلال هذه المرحلة تنحصر فى منحه فرصا لتزويد معلوماته ولتطوير خبراته الشخصية .

وتأتى بعد ذلك المرحلة التى يأخذ رسم الطفل فيها طابعا معينـــا وهى بين السابعة والتاسعة من العمر وفيها يؤكد الطفل نفسه عن طريق التكرار لأنه وصل الى مرحلة معينة من الادراك بالنسبة للناس وبالنسبة للأشياء التى يدرسها ، فهو يشعر بأنه جزء من بيئته فيعبر بذلك عن نفســـه .

وهناك روح مشتركة بين أطفال العالم مهما اختلفت جنسياتهـــم أو لغاتهم أو بيئاتهم فكما يشترك كل المواليد فى صفات التنفس والبكاء والرضاعة ، فان صفات الطفولة تنعكس فى رسوم الأطفال ، ويمكننـــا ملاحظة الصفات المشتركة وهى أن الطفل يرسم من الذاكرة ، فهو يرسم ما يعرفه لا ما يراه أمامه ، ويرسم ما يهمه وما يجذبه فى الشىء دون مراعاة لصورته الحقيقية الموجودة ، واذا رسم صورة لشىء ما واقتنع بها فانه يثبت عليها ويظل يرسم هذا الشىء بنفس الطريقة فى كل مرة ، فمثلا يرسم منظر السماء فى أعلى الصفحة ويرسم الشمس والقمر فى أسفل الصفحة وحولهما أزهار ، وتظل هذه الصورة هى الطريقة الوحيدة التى يرسم بها المنظر الطبيعى حتى تصبح عادة يكررها بغـير تفكير ، وعموما فالطفل الموهوب لا يتبع هذه العادة فى رسومه .

والصغير لايراعى الوقت مطلقا ، فهو يرسم السماء وفيها الشمس والقمر فى وقت واحد ، ولايدرك النسب الحقيقية بل يتوقف حجم الشىء بالنسبة له على مقدار أهميته ، والحركة مهمة عنده فهو يرسم الشخص لأنه يعمل مثل أخته وهى تجرى ، وأبوه وهو يقرأ الصحيفة ، وأمه وهى تصحبه الى السوق ، ورسمه يخضع لعامل الشفافية حيث تظهر المبانى

من تحت الملابس للأشــخاص الذين يرسمهم ، فهو يرسم كل ما يعتقد أنه موجود ٠

والصغير لايراعي قواعد المنظور فى الرسم فهو يبالغ فى توضيح الأجزاء المهمة بالنسبة له ويحذف غير المهمة ، كما أنه لايدرك المســافات أيضـــا ٠

ورسوم الأطفال تشبه الى حد كبير رسوم الشعوب البدائية خصوصا فى رسم الأشخاص ، ومع ذلك فان رسوم أطفال كل شعب نجد فيهـا بعض المميزات العامة مع الملامح الخاصـــة التى تميزها عن رســـوم الشعوب الأخرى ٠

والأطفـــال المصريون عنـــدهم قدرة على التركيز وعلى اســـتخدام الألوان الساطعة مع اضافة تفاصيل كثيرة ، كمـا يغلب على رســـومهم طابع الزخرفة ٠

ويفسد الانتاج الفنى للطفل اذا خضع لما يفرضه الكبار من أساليب وأصول فنية محفوظة دون استيعاب أو اقتناع من جانب الطفل ، فيرددها بغير هضم فتظهر صورتها الآلية وتجعل التعبير خاليا من الروح أو الانفعال، ولهذا فلا يصح أن يوجه فن الأطفال الا شخص مبتكر يمكنه أن يتذوق هذا الفن ، فيكتفى بتشجيع الطفل على ممارسة هذا النشاط وذلك باعداد موضوعات مناسبة وقصص مليئـــة بالمشاهد والمناظر والحركة بحيث لايطالب الطفل مطلقا بمحاكاة الطبيعة سواء فى النسب أو فى الألوان ٠

ويدخل فى نطاق الرســـم والتلوين ، اســـتعمال الورق الملون أو الأقمشة أو أى خامة ملونة تملأ بها المساحات التى يراد تلوينهـــا ، فمثلا يمكن توجيه الطفل الى لصق ورقة حمراء مستديرة فى المكان الذى يريد رسم وردة عليه ، أو قطعة قماش وبرية مكان الأرنب ، أو غير ذلك وأيضا استعمال النفايات والمستهلكات فى عمل صور أو مناظر مجسمة مثـل عمل دواليب ومكاتب وكراسى من علب الكبريت الفـارغة أو عمل عربات مختلفة من العلب الأكبر قليلا مع استعمال البكر الفارغ فى عمل العجـــلات لها ، واستعمال قصاصات الصوف والأقمشة فى عمل لعب محشـــوة ٠٠

ولهذا يجب أن يكون فى كل حجرة بالحضانة ركن للرسم والتلوين حافل بأنواع الألوان والفرش ذات الأحجـــام الكبيرة وخامات الرســـم بالأصابع والشمع والطباشير الملون ، مع مراعاة أن تكون قطع الورق أو الكراسات التى يرسم فيها الأطفال ذات مساحة كبيرة لأن حركة يد الطفل فى هذه السن واسعة تشمل الذراع كله ٠

- والألوان المائية اما سائلة أو مسحوقة تذاب في الماء ، ويستحسن استعمال الحوامل المزدوجة أثناء التلوين ، وألوان الأصابع تكون خليطا من النشا والماء يضاف اليها مبشور صابون (لوكس) وكمية قليلة جدا من الجلسرين ثم تخلط بالألوان كل لون على حدة وتعبأ في أواني تحفظ لأوقات الاستعمال ، ويستعملها الطفل بأن يفرد كميـــة من اللون على ورقة ملساء ثم يحركها بأصابعه في اتجاهات مختلفة كيفما يحلوله ٠

أما ألوان الباستيل وألوان الشمع فيلون الطفل بهـــا على ورقة مناسبة الحجم ٠٠

– (التعبير الفني المجسم عند الطفل) –

ومن ألوان التعبير الفني أيضـــا التشكيل بالصلصـــال أو الطين الأسواني أو العجين ، ووجود هذه الخامات أمام الطفل يدفعه الى تناولها بالضغط والتشكيل فيدرب عضلات كفيه وأصابعه ليكون مايريد التعبير عنه كالحيوانات أو الأشخاص أو الفاكهـــة أو غيرها ، والصغير يستمتع باللعب بالطين أو العجين ولو لمجرد تكوين كور صغيرة و كعك أو فطائر ، ويمكن عمل عجين يوضع عليه لون وجلسرين ويحفظ في ثلاجة الحضانة لحين استعماله ، ويتم شراء الطين الأسواني من مصانع الفخار ويبـــاع جافا في شطائر ، حيث ينقع لمدة أسبوع مع التقليب يوميـــا حتى يتبخر الماء ثم يحفظ في مكان رطب مغطى بشيء رطب حتى لايجف أما الصلصال الزيتي الملون فلا يستحب للطفل الصغير لأنه يترك بقعـــا ورائحته غير مقبولة ومع الاضطرار الى استعماله يتم اختيار اللونين الأبيض والأصفر حتى لايترك آثارا واضحة على اليدين ومع لعب الأطفال به أو بغيره يمكنهم أن يكونوا حديقـــة بزرع قطع الأعشـــاب مع أوراق الأشـــــجار على أرضية لينة ٠

ويجد الصغير متعة كبيرة في قص ورق اللصق الملون ، وأحيـــانا يسعد بتمزيقه بأطراف الأصابع ٠

ومن المستهلكات التي تفيد الطفل في أعماله الفنية مع علب الكبريت وعلب الســـجائر الفارغة ، قصاصات الورق والمجلات المستعملة وقطع الخشب ونشارته والعلب الكبيرة أو الصغيرة الفارغة التي كانت خاصة بالأدوية وأعواد الكبريت المستعملة والجرائد والجوارب وغير ذلك ٠

وبجوار التربية الفنية توجد أنواع أخرى من الأنشطة التي يمارسها الأطفال وهم يطلقون للخيال العنان مما ينمي المهارات الفنية والابتكارية

عندهم مثل اللعب بالرمال والماء ، وحوض الرمل ضروري ولابد من تواجده في كل دار للحضانة ، ومثله أيضا البناء بالمكعبات المتنوعة الأشكال والاحجام والالوان التي تبعث في الطفل روح الابتكار ويستطيع الطفل تكوين الأشكال المختلفة من تجميع قطع صغيرة ملونة كألعاب (المزايكو) مما يتيح له الكثير من فرص الابتكار ، وقد ينضم الى هذه المجموعات قطع أخرى على شكل حيوانات أو زهور أو أشجار مجزأة مما يساعد الطفل على تخيل صور كاملة ومحاولة تكوينها على خلفيات سهلة الاستعمال كاللوحة الوبرية أو اللوحة المغناطيسية ، كذلك لعب الحل والتركيب والأشكال والتجاويف .. والمكعبات الخشبية أو المصنوعة من البلاستيك تعتبر من الأدوات الهامة التي تساعد على تنمية المهارات فمن خلال لعب الطفل بها يتعلم الألوان والأحجام والأعداد ، ويعرف أنه لكي يبني برجا ، لابد أن يضع المكعب الصغير جدا في القمة والا انهار البناء ، وكذلك الألعاب المدرجة الأحجام كالعروسة الروسية التي توجد بداخلها عروسة أصغر وكل عروسة بداخلها عروسة أصغر حتى يصل الطفل أخيرا الى عروسة صغيرة جدا يستحيل أن تحمل في جوفها عروسة أخرى .

وكذلك يجب توفير مكعبات ملونة مختلفة الأحجام بعضها مجوف بحيث يدخل الصغير منها في الكبير ويمكن أن تضاف الى المكعبات قطع أخرى على شكل متوازي مستطيلات أو اسطوانات بأحجام مختلفة أو منشورات ثلاثية أو غيرها ، حتى يستطيع الطفل بناء أشكال مختلفة من المنازل ذات الطوابق أو المآذن أو الكباري أو غيرها مما يشاهده في بيئته .

وتوجد مكعبات صغيرة على شكل طوب المباني المعماري الحديث يمكن بها بناء منازل أو عمارات أو أكشاك وغيرها مع اضافة الأبواب والشبابيك والسلالم ، على ألا يطالب الطفل بمحاكاة الرسوم الموجودة في النماذج المصاحبة لها وألا يقيد بالالتزام بها .

الطفل وأشعة الشمس

ومن الضروري أن يتعرض الطفل لأشعة الشمس حتى يحصل منها على الأشعة فوق البنفسجية اللازمة لامداده بفيتامين د المهم جدا لنموه .

واذا كانت بشرة الطفل حساسة وسريعة الالتهاب ، فيجب حمايته من الاصابة بضربة الشمس التي تظهر آثارها بعد خمس أو ست ساعات من التعرض لها ، وتكون مصحوبة بآلام مبرحة في أجزاء الجلد الملتهبة مع ارتفاع في درجة الحرارة .. وفي أشعة الشمس الحارقة ، يستحسن أن يغطى رأس الطفل العادي بقبعة تحمى رأسه من ضربة الشمس ،

ولكن لا يصح مطلقا تعريض الطفل الذى يقل عن نصف العام لحرارة الشمس الشديدة حتى لاتؤذيه ٠

أما فيما يتعلق بالجراثيم فقد أجريت تجارب عديدة أثبتت أن الشمس لها أثر فعال فى قتل ميكروبات التيفود والدفتريا خلال ساعات قليلة من تعرضها لها ، ولهذا فلابد من دخول أشعة الشمس الى كل مكان يتواجد فيه الطفل ، لأن المكان الذى تدخله الشمس مع الهواء لايدخله المرض ولا الدواء ولا الطبيب ٠

مص الأصابع عند الطفل

يتمسك بعض الأطفال بعادة مص الأصابع حتى بعد الذهاب الى الحضانة مما يزعج الأمهات لأقصى الحدود وقد يتعرض الصغار للاصابة بأمراض كثيرة عن طريق الاصبع الذى قد يكون متسخا أو حاملا للميكروب ٠

وسر هذه الظاهرة أن بعض الأمهات أصبحن يتجاهلن واجباتهن العاطفية تجاه الأطفال لانشغالهن بالعمل خارج المنزل ، وتكتفى الأم بواجبها المادى فقط مما يشعر الطفل بشىء من الحرمان العاطفى حتى مع وجود الأم فيلجأ الى استبدال العاطفة الناضجة التى لايجدها فى الأم باللذة النفسية التى يحصل عليها من مص اصبعه ٠

ومعروف لنا أن وضع الطفل لاصبعه فى فمه يبدأ منذ الطفولة المبكرة بغرض محاولة التعرف على أجزاء جسمه ، وعلى ما حوله لأن الفم يشكل فى هذه المرحلة مركزا من مراكز الحس الهامة لديه ، لذلك فهو يضع كل ما يصل اليه فى فمه ، ويبالغ بعض الصغار فيضعون أصابع القدمين فى الفم خلال اللهو قبل اتقان الجلوس أو المشى ٠

ومص الأصابع يضر بالطفل لاحتمال حدوث تشوهات فى الفك خصوصا الفك العلوى يحدثها كذلك استعمال (التيتينو) التى لابد من ابعادها عن الطفل بعد العام الأول ، حيث يتمادى بعض الأهالى فى ترك الطفل يتسلى بالرضاعة فيها لأنها من المطاط اللين الطبيعى ، الذى يجعل الطفل يتمسك بها كبديل لثدى الأم ٠

العلاج :

اذا حصل الطفل على الاشباع العاطفى مع مراحل نضوجه الفكرى ، فانه يترك هذه الظاهرة نهائيا ٠

فعلى الأم أن تمنح صغيرها مزيدا من الرعاية والاهتمام حتى لايشعر بالحرمان فيبحث عن البديل الذى يشغل وقته عن هذه العادة الضارة التى لاتليق بالانسان مهما كان ٠

ويقلع الطفل عن هذه العادة اذا قدمت اليه لعبة من المطاط لينشغل بها ، أما اذا تمادى فى هذه العادة فلا مانع من ربط يده بشريط ناعم الى جانب السرير بحيث لايمنع حـــركة يده ، ولكن لايسمح بوصولها الى فمه ، ويستعمل هذا الشريط أيضا اذا تمادى الطفل فى اللعب بأعضائه التناسلية ٠

مرض الخوف عند الطفل

والخوف حالة طبيعية انفعالية يعد الكائن الحى للقتال أو الهرب فى مواجهة الخطر ، ولكن حينما تكون كمية الخطر التى تواجه الطفل تافهة لاتستحق أى نوع من الخوف أو حينما لاتكون موجـــودة الا فى خياله الصغير ، فان الخوف هنا يكون مرضا يستحق العلاج ٠

وأول لحظة رعب تمر على الطفل هى لحظة خروجه الى الحياة من بطن أمه فيصرخ خائفا لأنه انتقل من حالة الاطمئنان داخل الرحـم الى حالة أخرى تتطلب منه مجهودات فى التنفس ، فلابد من توفير الرعاية والأمان للطفل الرضـــيع حتى يمـــارس وظائفه الجـــديدة بغير خوف من تجنب الافراط فى الاشباع أو فى الحرمان لأن كليهما يؤدى الى الخوف المرضى عند الصغير ، ولابد من السماح للطفـــل بأن يعيش خبرة الخوف من الجوع أو من المخاطر الطبيعية كالبرد والحر ثم خبرة الخوف من الوقوع ٠

وحينما يتعلم الصغير المشى والكلام متحكما فى عضلاته فلابد من أن تسمح له الأم بممارسة ارادته فى طمأنينة بغير أن تغضب أو تثور ٠

وأذكر حينما كان وليدى خيرى يصر على تناول الطعام بنفسه فيملأ الملعقة التى يقع كل ما فيها الا القليل جدا خلال رحلتها المرتعشـــة فى يده الطفلة الى فمه ، وعندما يفشل فى استعمالها يتناول بيده الصغيرة الأرز أو المكرونة حبة حبة وواحدة واحدة فأتركه يطعم نفسه مستسلمة لما يصيب ملابسه ، ثم استبدلها بغيرها بعد انتهائه من تناول الطعام ، وكنت أستعمل الملعقة أمامه فى محاولات لتعليمه حتى تعلم حفظ توازن يده أما اذا اشتطت الأم فى غضبها من الطفل أمام محاولاته الاستقلالية فانها تصيبه بمرض الخوف من الاستقلال ، فيخاف المشى ويخاف الكلام ويخاف كل ما يتعلق بالنظام وبالنظافة وبمواعيد الطعام والنوم فيصبح كالآلة الصماء بغير شخصية مميزة ، يتحرك حسبما تريد أمه خائفا وجلا من ثوراتها العنيفة على تحركاته الصغيرة ٠

وعندما يبدأ الطفل العام الثالث من عمره ويتدخل الأب مع الأم فى تربيته ، فعلى الأم ألا تتباعد عن الطفل معتمدة على زوجها ، وعليها أيضا ألا تلتصق به على حساب أبيه فيشب على الخوف من تركها ويهرب من تكوين علاقات جديدة ، ويخاف من الخروج عن دائرة الأسرة الضيقة ، ويميل الى الانزواء بحيث اذا التحق بالمدرسة بعد ذلك فانه يصير مترددا فى الذهاب اليها ويلازم أمه خائفا ، وقد يمتد خوفه من العلاقات الجديدة خارج الأسرة الى الخوف من الكلاب فى الشارع أو من الحيوانات بصفة عامة ..

العـــلاج :

يتم علاج الطفل من مرض الخوف بالقدوة الحسـنة ، فاذا أرادت الأم أن تجعل طفلها يتغلب على الخوف من الكلب ، فان ذلك يستلزم منها أن تكون قدوة حسـنة فى عدم الخـوف من الكلب بحيث تستطيع أن تقترب من الكلب وأن تداعبه وهى هادئة بغير أى خوف يبدو عليهـا ، أو تحضر صور كلاب لوليدها أو تعرضه لكلاب مربوطة تدريجيا .

ومثل ذلك ، يكون علاج الخوف من القطط أو غـيرها ، مع توفير الطمأنينة الكاملة للطفل فى حياته بسد حاجاته من الطعام ومن اللعب مع ربط ما يسعده بمـا كان يخـاف منه حتى تتوافق خبراته الممتعة مع ما كان يظنه مخيفا .

هذا وان خير الوسائل للتغلب على مخاوف الأطفال هى ربط الشىء المخيف بأشياء متعددة سارة حتى يتعود على رؤيتـه مقترنا بما يحب ويهوى ، مع تشجيعه على اللعب مع الأطفـال الذين لايخافون من نفس الشىء الذى يخافه ويخشاه ، ومناقشته مناقشة هادئة عملية لمعرفة مصادر خوفه ، وتعويده عليها حتى لايخشاها ، ومسـاعدته على تكوين وبنـاء الاتجاهات السوية التى تسمو به فوق هذه المخاوف التى لامبرر لها .

ولابد من البعـد نهائيا عن أسـلوب تخويف الأطفـال وارهابهم بالحكايات المرعبة الخرافية مثل حكايات (أمنا الغولة) و (أبو رجـل مسلوخة) ، كذلك لابد من أن نبتعد بالطفل نهائيا عن الاختلاط بغيره ممن طبعوا على الخوف ، لأن مرض الخوف يعدى ، وقد لايخاف الطفل مطلقا من أى شىء الا اذا رأى غيره خائفا .

قبل أن نعطى الدواء للصغير

شيء طبيعي أن تنزعج كل أم حينما يمرض طفلها مما يدفعها الى الاسراع باعطاء الدواء له بناء على خبرتها الشخصية أو على نصيحة الجارة ٠

وقد يكون هذا الدواء خطيرا على المرض الفعلي الذى يعاني منه الطفل فتتطور الحالة الى مضاعفات قد تؤدى الى هلاك الصغير المسكين ٠

وقد تذهب الأم الى الطبيب فيصف لها الدواء المناسب لمرض طفلها ، ولكنها مع التقدم البطيء فى الشفاء تضاعف من كمية الدواء على أمل التعجيل بالشفاء فلا يأتى ذلك الا بأسوأ النتائج ٠٠

واستخدام المضادات الحيوية لعلاج ارتفاع درجة الحرارة بغير استشارة الطبيب ، يؤدى حتما الى اصابة الطفل بالأنيما وفقر الدم ٠

فلابد من استشارة الطبيب قبل الاقدام على اعطاء أى دواء للطفل ، فالمغامرة فى علاجه بالارتجال قد تكلف الأم حياته العزيزة كلها ٠

غذاء الطفل المريض

والطفل المريض يكون له مزاج خاص أثناء المرض ، فهو متقلب ملول ، يكره أنواعا من الغذاء ويحب أنواعا أخرى ، وفى حالة الزكام ونزلات البرد يفقد تذوقه للطعام وكثيرا ما يكره طعاما كان يفضله ، لذلك يجب مراعاة الحالة النفسية الطارئة التى يمر بها الطفل أثناء مرضه ، مع التنويع فى تقديم الأطعمة له بما يتناسب مع المرض فلا يتعارض مع الدواء ولا يؤذيه ٠

ومن الأطعمة المستحبة لدى الطفل المريض ، شوربة الخضار وشوربة اللحم ، وأيضا اللحوم اذا طهيت جيدا ثم فرمت فرما ناعما أو قطعت لأجزاء صغيرة ٠٠٠

ويفيد اللبن المخفف بالماء والمضاف اليه القليل من الملح الطفل المريض بحمى التيفود بعد انخفاض الحرارة أما أثناء ارتفاعها فيفيده شراب الليمون المحلى بالسكر ٠٠٠

وفى فترة النقاهة التى تعود فيها شهية الصغير الى الطعام يستحسن تقديم أطعمة مختلفة يشتهيها الطفل ويحبها مثل السمك المسلوق أو المشوى ، ومثل الكبد واللحم المفروم الناضج على النار الهادئة ٠٠٠

الأمثال الشعبية عن الأطفال

هناك أقوال مأثورة عن الأطفال يرددها الشعب المصرى دائما تعبيرا عن قوة العواطف فى نفوس أفراده تجاه صغاره الذين يهيم بهم حبا ، ولعل هذه العواطف الفياضة تجاه الأطفال هى من أهم العوامل على كثرة الإنجاب في مصر ، مما يصيب مبدأ تحديد النسل بالتعثر فى أغلب الأحيان بالأحياء الشعبية المشابهة للريف فى المعيشة البسيطة التى تقترب من الفطرة الصافية بخلاف الطبقة الراقية التي أصيب أكثر أفرادهـــا بالزيف والتكلف والنفاق وهى أهم صفات المدنية المعاصرة ...

ومن أهم هذه الأمثال الشعبية ...

(قلبى على ابنى انفطر وقلب ابنى على حجر ـ ابن الوز عوام ـ اكفى القدرة على فمها تطلع البنت لامها ـ سيدى وسيد أجدادى اللى يشيل هم أولادى ـ ان كبر ابنك خاويه ـ من كثرت ولاده قل زاده ـ الولد سر أبيه ـ احكم بطبعك وطبع غيرك لأ ، واحكم على ولدك وولد غيرك لأ ـ من شابه أباه فما ظلم ـ الولد يطلع لخاله ـ يخلق من ظهر العالم فاسد ومن ظهر الفاسد عالم ـ اللى يدى ابنى بلحه ، تنزل حلاوتها فى قلبى ـ الصبى يمنع العدو ـ الضنى غالى ـ الأطفال أحباب الله ـ خنفسة شافت بنتها ع الحيط قالت دى لولية وملضومة ف خيط ـ قاضي العيال اشتكى روحه ...) .

ـ (الحسد والطفـــل) ـ

ويؤمن الشعب المصرى عموما بالنظرة التى تنفذ الى أعماق الطفل بالحسد فيرتبك أو يمرض ، ولهذا فان الكثيرين بالأحياء الشعبية والريف يعلقون خمسة وخميسة على صدر الطفل لتمنع عنه نفاذ العين فيه متعللين بقولهم الشعبي المتوارث : (العين فلقت الحجر نصفين) ...

والخمسة والخميسة هذه عبـارة عن تميمة شعبية مثلثة الشـكل تحتوى على خمسة من المجسمات الصغيرة المصنوعة من المعدن أو البلاستيك لكل منها أفرع خمسة مثل الكف بأصابعها ، والفيل بأرجله وخرطومه ، والحدوة بخمس فتحات فيها ، وعصفورة تطير وفمها مفتوح ، وسمكة لها زعنفتين وذيل وفم مفتوح وكلهـا فى حجم لطيف جدا لا يكاد يتعدى السنتيمتر الا بقليل وألوانها زاهية جميلة وان كانت التيمة التى تتعلق فيها هذه الأجسام الخمسة بحلقات صغيرة تتمسك غالبا باللون الأزرق على صدرها فتحتات خمس أيضا ، وهذه التميمة خير شاهد على براعة الصانع المصرى خصوصا فى الأحياء الشعبية ...

والحسد فى اللغة العربية هو تمنى زوال نعمة الغير بدافع الغيرة والحقد ، ولكنه فى التفسير العامى المصرى يعنى النظرة التى تحتوى على الاعجاب الممتزج (بالقر) واستكثار النعمة الكثيرة ، وقد تكون النظرة النافذة من حبيب أو من أحد الوالدين ويفسر ذلك المثل الشعبى المعروف (ما يحسد المال الا أصحابه) وقد رأينا تفسير ذلك فى مسلسلة (شرارة) التى قدمت بالتليفزيون المصرى فى رمضان عام ١٣٩٨ الهجرى الموافق العام ١٩٧٨ الميلادى ... بطريقة فكاهية ...

وفى موسم عاشـوراء ويكون بالعشرة أيام الأولى من شهر محرم العربى ، تدور فى الأحياء الشعبية المصرية نسوة تحمل كل منهن على رأسها مقطفا يحتوى على مجموعات من البخور ومعها مجموعات من نشارة الخشب الملونة بالألـوان الأحمر والأزرق والأصـفر والأخضر والبرتقالى والبمبى واللبنى وهكذا ، وتنادى المرأة بصوت منغم جميل على مقطفها المزين بأوراق الشفاف الملونة بمجموعة من الألوان الزاهية وكأنه شجرة الميلاد تستقر فى شموخ على رأسها ، (يا صلاة النبى يا صلاة الزين ، دى العين فلقت الحجر نصين ، يا بخور عاشورا المبارك) ...

وتتسابق النسوة الشعبيات فى استدعائهـا الى البيوت متهافتات عليها لتقوم بتبخير الأطفـال وتلاوة الرقى عليهم حتى تزول عنهم نظرة العين الحاسدة التى تتسبب فى مرضهم وفى تعكير أمزجتهم ، ويفرح الصغار ويتجمعون حول السيدة ، التى غالبا ما تكون من أعراب الصحراء المصرية ، فتتلو الرقى وهى تلقى بالبخور ومعه ألوان النشارة على التوالى فى الموقد الحافل بالفحم المتقد ، فتفوح الروائح الجميلة وتتصاعد الأدخنة المعطرة ثم تتقاضى المرأة أجرها بعد ما تترك مجموعات من البخور فى المنزل لتبخير الصغار بها عند اللزوم ...

وقد كانت والدتى رحمها الله تدعو كل عام واحدة من هؤلاء النسوة لترقينى مع اخوتى الصغار حيث كنت فى نظر أمى قابلة للنظرة التى تصيبنى فورا فأمرض ويتعكر مزاجى ، ولهذا فانها كانت تصر على تبخيرى دائما ولم تتخل من هذه العادة حتى بعد أن وصلت الى دراستى الراقية فى معهدى المتقدم حيث كنت فى المقدمة دائمـــا وكانت روائح البخور الجميل الذى كانت تصر على أن أتخطاها سبع مرات كل صباح تفوح منى أحيانا فأخجل ولكن كان لا مفر من طاعتها ارضاء لها ...

ولهذا نما عشق الروائح العطرية معى فكان معظم مصروفى بدراستى المتقدمة يستهلك فى شراء العطور النادرة حيث كان والدى التاجر رحمه الله يمنحنى الكثير خلسة وسرا لحبه الشديد لى ...

واحقاقا للحق ، أقول اننى كنت أستريح فعلا مع البخور ومع الرقيا

ومازلت أستريح لها خصوصا حينما تزورنى ابنة عم لى من الريف لترقينى برقيا جميلة محببة أطرب لسماعها كثيرا ...

وقد سرت على طريق أمى فاستدعيت بعض هؤلاء النسوة لوليدى خيرى ، ولكنهن لم يعدن الى حينا مع ولادة خالد فلم تصله الرقيا منهن ، ويبدو أن طوفان المدنية قد زحف على حينا فى شبرا فحرم عليهن المجىء اليه ...

ومن الرقيا التى كانت ترددها السيدة الغجرية فى ترنيم ساحر جميل وهى تمر بيدها على جسد الطفل كله مبتدئة من رأسه الى اخمص قدميه : (لحطك يا عين فى قمقم نحاس ، واسبك عليك يا عين بالزيبق والرصاص ، يا عين يا عنية ، يا خاينة يا ردية لا تخونى فى المال ولا فى الدرية ، ان كانت عين راجل تطلع من المحاجر ، وان كانت عين مرة ، تروح المقبرة ، رقيتك واسترقيتك من عيون الناس ، عين الحسود فيها عود يا عين ، والعين فلقت الحجر نصين ، قابلها سيدنا سليمان فى وسع الجبال قال لها رايحة فين يا عين ؟ قالت رايحه لى حبا ودبا ، واللى عرف الأم من الأبا ، أديه بشوكه بين عينيه أخلى أمه وابوه يبكوا عليه ، قال لها خزيت يا عين ، امباس امباس لحطك يا عين فى قمقم نحاس ، واسبك عليك يا عين بالزيبق والرصاص ...) .

ومن العادات الفرعونية القديمة طقوس لم تزل فى منازلنا حتى الآن ، حيث تعتقد بعض النساء فى الأحياء الشعبية أن أمراض الأطفال أساسها الحسد ، وعلى الرغم من تفتح العقول حاليا بالذهاب الى الأطباء للعلاج الا أن هذا لا يغنى مطلقا عن رقوة الطفل التى تتولاها أمه أوجدته أو احدى قريبات الأسرة من الجيل القديم ...

وتبدأ الرقيا باطلاق البخور ثم بالقاء قطعة من حجر الشب فى النار ومعها قطعة من مادة سوداء تسمى (الفاسوخة) يصاحبها حبات من (عين العفريت) وكل ذلك يباع فى حوانيت العطارة ...

ثم تقص قطعة ورق على شكل عروسة تثقبها التى تقوم بالرقيا بابرة عدة ثقوب وهى تردد أسماء كل من تقع أعينهم على الطفل بحيث يكون مع كل ثقب اسم واحد منهم ثم تستهل الرقيا بقولها : (رقيتك من عين امك وعين أبوك ، خوفا منهم ليحسدوك ، رقيتك من عين البنت فيها خشت ومن عين الجاره فيها شراره ، رقيتك واسترقيتك من كل اللى شافوك ولا صلوش على النبى) ...

كل هذا وهى تمر على جسد الطفل كله بالعروسة التى انتهت من ثقبها مع أسماء كل من تقع أعينهم على الطفل من أحباء وأعداء ، ويتكرر

الأمر سبع مرات ثم تحرق العروسة فى النار وتجمع رقاتها لتضعه فى قطعة قماش تربطها على قرش قديم مع قطعة الشب التى جعلتها النار تأخذ شكلا معينا بعد أن انتفخت حيث تحاول من تقوم بالرقيا اكتشاف شخصية الحاسد من التشكيل الذى تستقر عليه ، ثم يدوس الطفل على قطعة القماش المعقودة على الشبة بكعب قدمه اليسرى ، وبعد ذلك تلقى اللفافة الصغيرة لتستقر فى مفرق أربعة طرق ...

وبعض الجدات والأمهات يقرأن مع الرقيا بعض آيات من القرآن الكريم على رأس الطفل المريض مثل قوله تعالى : (قل أعوذ برب الفلق * من شر ما خلق * ومن شر غاسق اذا وقب * ومن شر النفاثات فى العقد * ومن شر حاسد اذا حسد) .. صدق الله العظيم .

ونظرة العين والخوف منها ليست جديدة على البشرية ، ولكنها معروفة منذ الفراعنة ومن قديم الأزل . وقد خشى منها سيدنا يعقوب على أولاده حيث حكى الله تبارك وتعالى عنهم بقوله فى سورة يوسف : (وقال يابنى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وما أغنى عنكم من الله من شىء ، ان الحكم الا لله ، عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ، ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان يغنى عنهم من الله من شىء الا حاجة فى نفس يعقوب قضاها ، وانه لذو علم لما علمناه ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ...

(صدق الله العظيـم)

الباب السادس

شخصية المراهق والمثل العليا للإرادة

التربية الخلقية وآثارها

فى تكوين الارادة والشخصية

التربية الخلقية الطيبة لها الفضل الأول فى توفير السعادة ، التى هى منتهى ما يسعى اليه الانسان وهى تصل بالنفس البشرية الى درجة الكمال الممكن ، ولقد خاطب الله نبيه الكريم عليه السلام بقوله ... (وانك لعلى خلق عظيم ...)

وفضل التربية الخلقية لا يقف عند تهذيب النفس فقط ، ولكنه يتعدى ذلك الى المقام الأول فى مجالات النجاح للانسان ماديا . مع علو مكانته الشخصية ...

فالتربية الخلقية الحقة وما تثمره من صدق واستقامة ونزاهة وعفاف وعزة نفس وصدق عزيمة واخلاص فى العمل ومحبة للوطن وانكار للذات ، تكون لازمة لمن أراد أن يضرب فى الحياة بسهم صائب أيا كانت حرفته ومهما كان مركزه فى المجتمع ، فهى لازمة للزارع والصانع والتاجر والموظف والحاكم والقاضى ، لازمة فى الرخاء والشدة فى السلم والحرب .

وقد قال نابليون فى هذا المعنى : ان نسبة فائدة القوى الخلقية فى الحرب الى القوى الجسدية كنسبة عشرة الى واحد) ...

وجميع وثائق التاريخ القديم والحديث التى تتقصى حقائق عظمة الأمم وأسباب انحطاطها ، تؤكد أن الرقى الأخلاقى كان سببا فى تقدم الدول ، وأن الضعف الأخلاقى كان سببا مباشرا فى انهيارها .

معنى الخـلق

وقد عرف بعض العلماء الخلق بأنه (عادة الارادة) أى أن الارادة اذا اعتادت شيئا فعادتها هذه هى المسماة بالخلق ...

وعرفه بعضهم بانه (تغليب ميل من الميول الفطرية على الانسان ، فالخلق صفة نفسية ، مظهرها الخارجى يسمى سلوكا أو معاملة) .

مراحل تكوين الخـلق

ثبت علميا أن التربية الخلقية فى الحقيقة تبدأ منذ الحمل ، الذى يعتبر الزمن الحقيقى الذى توضع فيه أسس القوى الانسانية التى تحمل على ايجاد النسل الصالح ، وقد قيل أن الطفل يتكون فى بطن أمه مثلما تريد والدته ···

فالتربية فى دور الطفولة الأولى من سن عام الى ستة أعوام :

لها تأثير على الطفل أشد منه فى أى دور آخر فى جميـع أدوار حياته . اذ تكون نفسه وقواه المختلفة وميوله الفطرية فى هذا الدور رخوة لينة كالغصون يسهل تقويمها واصلاحها ، ويظل أثر التقويم فى هذه المرحلة ظاهرا لأن قوى الانسان فيها تكون أكثر استعدادا للتعلم والتربية والاستفادة من أى سن بعد ذلك ···

أما الانسان فى سنه المتقدم فان نفسه تكون قد تأثرت بمؤثرات يصعب اصلاحها ، بل يستحيل نزعها ، وتكون أخلاقه قد رسخت واستقرت على حال يصعب عليه فيه تعديلها مهما أدرك عقله ضررها ··· والأم هى المشرفة بطبيعة الحال على الطفل فى هذا الدور ، وقد أدركت المرأة الغربية ذلك ، فأصبحت تعتبر دور الطفولة هذا دورا تكميليا تتم فيه ما بدأت به من تربية طفلها وهو فى دوره السابق بينما كان جنينا ، فجعلت نصب عينيها أن تساعده على انماء قواه ، وتثبت فى نفسه الفضائل عاملة على تقوية ما بدأت به ، فيذهب الى المدرسة بعدما تؤثر فيه الحوادث ، ويكون عنده أساس متين لتقبل الأخلاق الفاضلة التى يبثها المدرس فى نفسه ···

اما فى السن من سبعة أعوام الى اثنى عشر عاما : فيكون الطفل بالمدارس الابتدائية وفيه تبذل المدرسة جهودها لتقويم ما أعوج من خلق فى المنزل ، وتبث فيه ما ينقصه من الأخلاق الفاضلة ، وخصوصا النوع الاجتماعى كانكار الذات والتعاون الجماعى والرحمة ، مما يكون له علاقة بالمجتمع ، ولا تتيسر تنشئة الطفل عليه فى المنزل ···

واهم ما يجب أن يعنى به المدرس فى هذا الدور من التربية الخلقية هو تقوية الارادة عند الطفل ، لأنها الوسيلة النافعة للقضاء على النقائص والتمسك بالفضائل وحتى يمكنه أن يساير الطبيعة فى تأدية عملها فيهذب غرائزه بغير مقاومة لعملها الفطرى ···

ولتربية الخلق وسيلة مباشرة وأخرى غير مباشرة ، ويتوقف النجاح على اختيار أصلح الوسائل وأقربها الى نفس الطفل ، ومما يساعدنا على

القيام بمهمتنا كمربين ، أن فى الطبيعة البشرية استعدادا لعمل الخير وقبول المبادىء القويمة تقديرا للفضائل ...

ولكننى فى الواقع ، أرى أن الوسائل المباشرة فى التربية الخلقية بالقاء الأوامر مثل الكذب مذموم والطاعة واجبة ، كثيرا ما تدفع بالأطفال الى العناد والاصرار على مخالفة ما يلقى عليهم من التعاليم ؛ لأن العقل لا يقبل الضغط الذى يقع عليه من الخارج ، خصوصا اذا كان نفوذ المربى غير متغلغل فى نفس الطفل مما يدفعه الى الاستهتار بأوامره فلا يقيم لكلامه وزنا ...

ولهذا فلابد من أن تكون التعاليم والنصائح ميسورة الفهم ليدرك الطفل فوائدها فيقتنع بها وينفذها ، على أن تكون موضوعاتها مستمدة من الحياة التى يراها ويحسها مع شىء من القوة والجاذبية حتى تستهوى الطفل فتأخذ بزمامه الى الغايات النبيلة السامية ..

والتعاليم الدينية المطعمة بالقصص الأخلاقية الطيبة ، هى احدى الوسائل المباشرة فى التربية الخلقية لأن الدين يدعم الأخلاق العظيمة الأثر فى نفس الانسان وكل تربية على غير أساس دينى ، لابد من أن ينهار بناؤها ...

أما الوسائل الغير مباشرة ، فهى التى تجىء عرضا فى ثنايا الأحداث اليومية مثل القصص التى تساق للتسلية ولكنها تتضمن مبادىء اخلاقية سامية مثل الدروس التاريخية التى تصور حياة الأبطال وفضائلهم والصفات الممدوحة فيهم وطاعة القوانين واحترام الارادة العامة التى يتم اكتسابها من خلال الألعاب المختلفة الجماعية الحرة ، وذلك لأن تراجم الأشخاص وحوادث التاريخ من خلال القصص ، هى التى تصل الى نفس الطفل فتؤثر فيه وتكون دروسا وعبرا بالغة الأهمية ينتفع بها فى حياته الحاضرة والمستقبلة دون أن يؤمر بذلك ...

وغرس الفضائل فى نفوس الصغار منذ نعومة اظافرهم يكون أرسخ دعامة فى التربية الخلقية الطيبة ويتم ذلك بتعديل الغرائز والميول الفطرية ، وبمعالجة النزعات المختلفة وتعليتها من الضار غير المهذب الى الشعور السامى والنزوع الأدبى فعمل الانسان دليل على خلقه ...

ويمكن تعلية الخوف الى التروى ومخافة الله بدلا من تركه للجبن والتقهقر أمام العقبات والمقاتلة يمكن تعليتها الى الشجاعة وقوة الجهاد الأدبى والدفاع عن حقوق الغير بدلا من تركها لحب الانتقام والأذى ، وبذلك يمكن تنظيم الانفعالات وتحويلها الى عواطف راقية سامية فى سبيل

الخير ... هذا وان تقوية الارادة فى الطفل تدفعه الى ضبط نفسه مع الاذعان لوحى الحق وشحذ الهمة فى الصبر والمصابرة والثبات والمواظبة على وزن الأمور ...

وتدريب الطفل عقليا وعمليا على تكوين العادات الطيبة فى السنين الأولى من حياته يكون اعدادا للعمل الطيب والخلق الفاضل ، ويتم ذلك بالقدوة الحسنة من المربين له فى مراعاة أصول النظـام والنشاط وتأدية الواجب وضرب أروع الأمثلة العملية فى الاخلاص والأمانة والصدق وغيرها من الصفات الفاضلة التى يكتسبها الطفل عن طريق الاقتداء والتقليد .

اهميـة الغـرائز للخـلق

والغرائز من أهم الأسس التى يبنى عليها سلوك الانسان وأفعاله فى الحياة ، فالاستطلاع أساس المعرفة والسيطرة أساس المثابرة ، والمقاتلة أساس الكفاح والهرب أساس الحذر والاحتراس .

وتتفاعل الغرائز كلها معا وتتعدل وتتطور وتتنظم حتى تتكون منها العواطف والمثل العليا والعادات ، وهذه هى أسس الأخلاق فى الحياة المنتظمة وفى المعيشة الاجتماعية الراقية ...

ومن هذا يتضح أن الانسان لا يخلق كالصحيفة البيضاء مثلما يقول البعض ، كما لا يخلق صالحا أو شريرا ولكنه يخرج الى الحيـاة بقوى واستعدادات اذا تم تهذيبها وتوضيحها فى ذاته ، فأنه يصير بذلك فردا طيبا نافعا لنفسه ولأسرته وللمجتمع الذى يحيا فيه أما اذا أهملناها فقد تصبح وبالا فتدفعه الى الشر الذى يتسبب فى نبذه من المجتمع فيشقى مدى الحياة ...

كيف يتم التسامى بالغـرائز

وتختلف الطرق التى تعبر بها الغرائز عن نفسها فى ذات الطفـل ، ولعل أهم واجب على المربى هو السماح لكل غريزة بالافصاح عن كيانها متى ظهرت وبسبب هذه الاختلافات نلاحظ أن المجتمع يرتضى بعضها مثلما هو ولكن لا يرتضى البعض الآخر ، ومن هنا نشأت فكرة الخير والشر فى الانسان الذى يختلف عن الحيوان وعن سلوكه الجامد المستسلم للغرائز كما هى بغير اعـلاء أو تهذيب ...

فغريزة التملك مثلا عند الحيوان ، تظهر واضحة فى النمل والنحل يقتنى فى الصيف ما يفى بحاجته فى برد الشـتاء ولكنها عند الانسان لو لم يتم تهذيبها والتسامى بها الى طريق الخير فانها تحقق بطريق السلب

والنهب والاعتداء على حقوق الغير ، وهذا يسمى (قلب) للغريزة لسيرها فى طريق غير مشروع ...

أما لو تم توجيهها الى الطريق المشروع فى التوفير واقتناء كل ما هو جميل من الكسب الحلال ، فان ذلك يسمى (اعلاء) ومثال ذلك أن غريزة حب الاستطلاع يمكن تعليتها الى البحث العلمى عن الحقائق التى تفيد المجتمع ، لأن قلبها ضار للمجتمع حيث تنحرف الى البحث عن أسرار الناس ...

وفى بعض الحالات يجد المربى صعوبات فى ايجاد طرق لاعلاء بعض الغرائز ، فيعمل على التقليل من مثيراتها الخارجية ويستثير ميولا أخرى تشغل الوقت وهذا يسمى (ابدال) كشغل وقت المراهق عن الغريزة الجنسية بالألعاب الرياضية والموسيقى أو بالقراءة والاطلاع والرسم والتصوير والتمثيل وأحيانا نجد بعض الأطفال يؤلفون قصصا عن أعمال ومخاطرات لهم لم يقوموا بها وانما ينسجونها من خيالهم ويقصونها على غيرهم وهم مسرورون بما تحدثه فى نفوس سامعيهم من أثر وهؤلاء يجب ألا ننهرهم أو نسفه أفكارهم وانما لابد أن نتذكر أنهم فعلوا ذلك بدافع قوى لديهم وهو الميل الى اثبات الذات الناتج عن غريزة السيطرة فواجبنا حينذاك هو أن نوجههم بطريقة عملية الى القيام بعمل حقيقى يمكنهم أن يفخروا به مثل قيادة فرق الأشبال أو الزهرات أو تنظيم زملائهم فى الرحلات أو الحفلات وبذلك يتم اشباع الغريزة عن طريق حقيقى مطابق للواقع بدلا من اشباعهم لها عن طريق الخيال والكذب مما قد ينحرف بهم الى الجموح فى المستقبل على طريق الحياة .

الانفعالات كأساس للخلق

والانفعالات تكون حالات وجدانية عنيفة تستولى على الانسان فتحدث فيه تغييرات جسمية وعقلية وخلقية نتيجة السرور أو الألم والطفل عموما يكون مرآة لانفعالات أمه يتألم لآلامها ويغضب لغضبها ويفرح لفرحها واذا شاهد فى أحد الأفلام السينمائية مناظر لبعض المواقع الحربية أو لبعض المدن التى خربتها القنابل الذرية أو لمرضى يحتضرون فانه خصوصا اذا كان عاطفيا يشعر بألم يعترى ظاهر جسمه وباطنه ، كأن يقشعر جسده وتفيض عيناه بالدموع ويضطرب قلبه ، وكل هذه الآثار الجسمية نتجت عن الألم الذى هو أحد شطرى الوجدان ، فاذا ألقى أحد الى هذا الانسان بخبر سار فانه يشعر بالسرور شطر الوجدان الآخر فيتهلل وجهه وتنشط دورته الدموية ويضحك ، وقد يغنى ويلعب ويرقص ويصفر ...

وآثار الانفعالات هذه تؤثر فى الخلق حتما ، فالانفعال ليس مقصودا منه الغضب مثلما كان يظن بل يشتمل على كل وجدان حاد كالخوف والفزع والحزن والأسف والحقد والحسد والأمل والتفاؤل والتشاؤم والفرح الشديد ...

واستثارة الانفعالات تكون أسهل عند الجماعة ، وهذا راجع الى تضخيم التأثير بفعل المشاركة الوجدانية ، والاستثارة لابد وأن تكون مصحوبة بالتنفيذ المباشر ، فذلك هو الأساس لتكوين الخلق .

أعراض الانفعالات

للانفعالات تغييرات جسمية ظاهرة وباطنة واضطرابات عصبية من المستطاع ملاحظتها ، فمثلا اذا لاحظنا أنفسنا أو غيرنا وقت الخوف، وجدنا أن جميع الوظائف الجسمية فى حالة اضطراب من انقباض عام وضيق نفسى وقلب يخفق فى سرعة ووجه محتقن وشفتين محمرتين ، وحلق جاف وتنفس خفيف مع وقوف الشعر وتفتح العينين وتمدد الحدقة وارتعاد العضلات ، ومع شدة الانفعال بالخوف ، تقف عملية الهضم وقتيا ... أما الغضبان فان قلبه يخفق بشدة ويحمر وجهه وقد ترتعد فرائصه ، ويستمر الانفعال طالما بقى الباعث الذى أثاره ، ولا يزول الا اذا زال ...

أما التغيرات العقلية فانها تجعل المنفعل كالأصم الأعمى ، لا يسمع ولا يرى الا ماله علاقة بالغاية التى يرمى اليها الانفعال وقد ينسى جميع مبادئه وعهوده الوثيقة المؤكدة التى أخذها على نفسه فقد يصل به الأمر الى أن ينهج طريقا آخر فى الحياة ويسلك مسلكا غير مسلكه العادى ، فيصبح رجلا غير الرجل الأول وقد يعتريه ما يسمى بانفصام الشخصية ، وحينئذ يخرج الانفعال عن دائرة وظيفته الحيوية التى تنظم السلوك ، فتسد المسالك العصبية التى تربط الوظائف المخية والعقلية بعضها ببعض مما ينشأ عنه انسجام السلوك وضبطه كما أن المنفعل لا يستطيع اصابة الرأى ولا يصل الى صواب التعليل أو التفكير ويبنى تصرفاته على غير فطنة وبلا سبب معقول ، وقد يدفع الانفعال الانسان الى ناحية الشر فى العمل .

الصفات المميزة لانفعالات الأطفال

وتختلف انفعالات الأطفال فى بعض مظاهرها عن انفعالات البالغين

الراشدين ، فتتميز بأنها قصيرة المدى تبدأ بسرعة وتنتهى بنفس السرعة التى بدأت بها ولهذا فهى كثيرة تصبغ حياتهم بصبغة وجدانية مختلفة الألوان والآثار كما أنها متحولة المظهر فلا يستقر الطفل فى انفعالاته على لون واحد ، اذ سرعان ما يضحك ، ثم لا يلبث أن يبكى فهو لذلك متقلب متحول فى انفعالاته ، يغضب ليضحك ، ويضحك ليخاف ، وكثيرا ما نرى السعادة تشرق على أسارير وجهه بالسرور ، بينما دموع البكاء لم تزل فى عينيه ...

وانفعالات الطفل تكون حادة فى شدتها ، فهو لا يميز فى ثورته الانفعالية بين الأمور التافهة والأمور المهمة فيبكى فى حدة حينما تمنعه أمه من الخروج معها ويبكى بنفس الحدة حينما تقص له أظافره أو تحلق له شعره ويفرح بقطعة الحلوى مثل فرحته بالدراجة أو اللعبة الجديدة .

نمو الانفعالات عند الأطفال

يقول بعض العلماء أن انفعالات الطفل تبدأ بالحب وبالخوف وبالغضب ، ثم تتطور الى انفعالات أخرى ثانوية تصبغ حياته وحياة البالغ الراشد بألوان وجدانية مختلفة ، وتبدو الانفعالات الأولية فى مظهرها على هيئة استجوابات لمثيرات محددة ، فينشأ الخوف من استجابة الطفل للأصوات العالية ، أو من شعوره بالسقوط من مكان مرتفع ، وينشأ الحب فى استجابته للمداعبة ، وينشأ الغضب من استجابته للمضايقات البدنية المختلفة ، ولكن الأبحاث الحديثة ، دلت على خطأ هذه النظرية لأن تفسيرها لانفعالات الأطفال يشتق جوهره من المظاهر الإنفعالية للبالغين رغم اختلاف انفعالات الطفل عن انفعالات الكبار ، فالخوف الذى يظنه البعض انفعالا ، لا يكون الا فعلا منعكسا عند الطفل عن خوف غيره ، والحب الذى يظن أنه انفعال فى الطفل ليس الا مظهرا من مظاهر الاتزان للحواس كما أن الغضب من مظاهر الحساسية الجلدية عند الطفل ...

ان انفعالات الوليد تبدو أولا فى صورة تهيج عام يدفع الى البكاء ، ثم تتطور فى الشهر الثالث الى الشعور بالابتهاج والشعور بالضيق وفى الشهر السادس الى الاشمئزاز والغضب ، وفى السنة الأولى الى الشعور بالحب والشعور بالزهو ، وفى منتصف السنة الثانية الى الشعور بالسرور والغيرة وهكذا تظل انفعالات الطفل تستطرد فى نموها حتى تصل فى نهاية السنة الثانية الى رسم الخطوط الرئيسية للحياة الانفعالية الكاملة بجميع مظاهرها .

والمثيرات الأولى للخوف عند الطفل هى الأصوات العالية والشعور بالوقوع من مكان مرتفع ثم يتطور الخوف تبعا لمراحل النمو فيخاف الطفل من الغرباء فى سنوات المهد والطفولة المبكرة ثم يفزع من الأماكن الغريبة الشاذة أو المظلمة ثم يتطور فى حياته فيخشى الموت حينما يدرك معناه فى طفولته المتأخرة ومراهقته وبلوغه ، وهكذا تنمو مخاوفه حتى تتصل من قريب بالمخاوف المعنوية ، كالخوف من الفشل ومن اللوم والنقد ...

وينفر الطفل بكل ما يتصل بمثيرات خوفه فالذى يخاف من القطة ، يفزعه ملمسها وترعبه صورها وكل ما يدور حولها من قصص وأحاديث ، وتتأثر مخاوف الطفل بمستوى نضجه ومراحل نموه فالطفل فى نهاية عامه الثانى لا يخشى الأفعى ، وقد يتلذذ بتناولها بيده ليلعب بها ولكنه فى منتصف الرابعة يحترس منها ويتباعد عنها ثم يتطور هذا الاحتراس فى نهاية السنة الرابعة من عمره الى خوف واضح شديد .. ان مثيرات الخوف عند الطفل فيما بين الثانية والسادسة من سنى حياته ، تتلخص فى الخوف من الخبرات الماضية المؤلمة كالخوف من الوقوع ومن العلاج بالحقن ومن الأشياء الغريبة كالحيوانات التى لم يألفها من قبل والخوف مما يخشاه الكبار ، فهو يقلد أهله فى خوفهم من العواصف والظلام والشياطين والحروب ... أى أن الطفل يخضع فى مخاوفه لأنماط الثقافة التى تهيمن وتؤثر فيها ...

ويبدو الخوف عند الطفل على صورة فزع عميق يظهر على أسارير وجهه ثم يتطور الى هروب تسبقه رعشة ورعدة وصراخ ، وتصاحبه تغيرات عضوية داخلية مختلفة ، ويتطور التعبير اللفظى عند الخوف من الصراخ الى الصياح الى الكلام المتقطع ثم الى الكلام المسترسل الذى يسفر فى لهجته وأسلوبه عن المخاوف المختلفة ...

وتنتقل عدوى الخوف بين الأطفال فى سرعة غريبة قد تؤدى بهم الى مسالك شاذة منحرفة ، ولن أنسى من أيام عملى ناظرة لمدرسة النهضة النسائية عام ١٩٦٧ حينما تعرضت القاهرة لبعض الغارات الجوية خلال الحرب وكانت التعليمات تحتم علينا انزال التلميذات الى فصول الدور الأرضى التى تقف سواتر الطوب المبنى كالقلاع أمام أبوابها ونوافذها ، وأطلقت صفارات الانذار فى أحد الأيام ، وبدأنا فى انزال التلميذات ، ولكنى فوجئت بالرعب الشديد يسيطر على الجميع خلال عملية النزول

المنظمة ، وقد انتقل فى سرعة البرق من المدرسات الى التلميذات وكن طفلات كثيرات فى اعداد تتعدى المئات ، ولم يلبث البكاء الفزع أن عم الجميع فى مظهر رهيب يهز القلوب ويفتت الأكباد ، وكانت مسئوليتى تحتم على تهدئة الموقف فورا حسما له ومنعا للمضاعفات التى قد تتطور الى الخطورة فوقفت وحدى فى وسط الفناء الواسع ، وقصف المدافع المتوالى المتلاحق يكاد يصم الآذان ، واذا بالجميع من داخل فصول المخابىء ينادينني فى خوف مرتجف على بتحذيرات من الطائرات التى كانت تحلق على مستوى منخفض فى سماء الفناء رائحة وغادية ، وتعالت النداءات الفزعة وكأن قدرى قد حل على يد قنبلة وشيكة الوقوع ، ولكننى لم اتحرك وأكدت أننى لن أموت الا مرة واحدة فقط مثل أى انسان آخر ، وتمثلت بقول الشاعر القديم :

واذا لم يكن من الموت بد　　　فمن العار أن تموت جبانا

ومع توالى المفرقعات المدوية التى كانت تصل الى أسماعنا رهيبة عنيدة نسى الصغار فزعهن، وصرخن فى مرة أخرى مع المدرسات يحذرنني من الهلاك الذى قد يصيبنى من اصرارى على الوقوف فى الفناء ولكننى رفضت متشبثة بقوة من الله الرحيم بعباده ، فالعمر واحد وحكم الله مكتوب على كل انسان ليس منه هروب ، فمن التفاهة أن نجزع ورحمة الله واسعة ، ومن العيب أن نفزع أمام ما هو واقع لا محالة فالنجاة والوفاة بيد الله وحده ، ولا شريك له ، كلنا فى يده وهو رحيم قادر ، وهو الحامى والحافظ ، فليس أجدى ولا آمن الا الالتجاء الى رحابه الفسيحة الواسعة بأنوار الايمان والهدوء والاستقرار .

وبالسرعة التى شب بها حريق الصياح الباكى صمت ...

وتماسكت المدرسات واعتدلت المنهارات من الصغيرات ، وتعود الجميع بعد ذلك على السير خلال الغارات الى المخابىء سريعا فى نظام مدبج بالقوة والنشاط ، وفى وقار مستسلم لأحكام الله حتى تمر الغارة بسلام حيث تدوى صفارة الأمان ، فيعود الجميع الى الفصول لتلقى العلم وللتناقش فى أسراره المباركة ، وصار الصبر والتحمل عادة للكبار وللصغار بعد ذلك ، فلم أجد خلال ملازمتى للفناء فى الغارات أى رعب شائع مهما كان هدير المدافع مفزعا ، بعدما كان مجرد سماع صوت صفارات الانذار يهز الصغار كلما سمعوه بالفزع الشديد توقعا للموت فى أى لحظة قادمة فقد تواترت اليهم أخبار مدرسة بحر البقر التى تهدمت على تلاميذها الأطفال فى احدى الغارات ، فماتوا جميعا وهم يحتضنون كتبهم وكراريسهم وأقلامهم وحقائبهم تحت أنقاض الفصول ، رحم الله الجميع مع من افترسهم الفناء فى ساحات الوغى ، ورحم الله الأحياء من

ويلات الحروب وأهوال الدمار ، ولا حرمنا الله من نعمة السلام على يدى رسول السلام ، حفظه الله ذخرا لوطننا الخالد على مر الأيام ٠٠٠

تطور انفعال الغضب عند الأطفال

ويغضب الطفل حينما يحال بينه وبين ما يريد ، فيثور ليحقق رغبته وهو فيما بين الشهر السادس والسنة الثالثة من حياته ، حيث نراه يغضب اذا ترك وحده فى الحجرة ، ويغضب عندما يخفق فى جذب انتباه الناس من حوله اليه ليلعبوا معه أو ليحدثوه أو ليعجبوا به ، ويغضب عند استحمامه أو غسيل وجهه وارتداء ملابسه ، وايضا حينما تؤخذ منه لعبته التى يحبها ويتمسك بها حتى ولو كانت قطعة من جرائد مهملة أو غطاء زجاجة أهملته الأيام على رصيف الشارع ٠

وتبدو معالم غضب الطفل على أسارير وجهه ، وتتضح فى صراخه وبكائه وفى سلوكه العدوانى ، ثم تتطور فى استجاباتها تبعا لتطور عمر الطفل ونموه ، فمن عام الى أربعة أعوام تظهر علامات الغضب عند الطفل بضرب الأرض بالقدمين وبالركل والرفس ، وبالشتائم والضرب للمستفز خصوصا عند الذكور من الأطفال ، وبالقفز المتوالى على الأرض مع الصراخ العنيف بعد السنة الأولى ، وبالقاء الجسم على الأرض مع التكوم والتكور أحيانا مع تغطية الوجه باليدين من سن عام حتى أكثر من أربعة أعوام ٠٠٠

وتبلغ مظاهر الركل والرفس ذروتها خصوصا عند الأطفال الذكور فى نهاية السنة الثانية ، وكذلك القاء الجسم على الأرض فى نهاية السنة الرابعة ، كما تبدو المظاهر الصوتية للغضب فى البكاء والصراخ عنيفة فى نهاية السنة الرابعة بعد أن يصل الصراخ الى ذروته فى نهاية السنة الثالثة ٠٠٠

وقد تكون الغيرة الشديدة احدى مثيرات الغضب ، حيث يضرب الطفل أخاه المولود لافتراءات وهمية ، ولن أنسى وليدى حينما زارتنا أسرة تحمل مولودا صغيرا جميلا اثار حبنا وعطفنا ، ومع انشغالنا بالأحاديث مع الضيوف ، لم نشعر بخيرى ابن الثالثة من العمر الا وهو على سلم المنزل بعد أن فتح باب صالة مسكننا وخرج منه ، وكان يصرخ متباكيا وهو يختنق بضيق شديد ، وعندما سألناه عن سر بكائه المفاجىء ، أخبرنا فى حرقة ملتهبة وكأنه يتلظى بنيران الظلم ، أن الولد الصغير الذى ندلله بالداخل قد ضربه وتعدى عليه ، وكان الوضع مثيرا للضحك طبعا لأن المولود لم يتحرك بعد ، ولكننى هدأت من ثائرته واقبلت عليه الاطفه حتى يشعر بأن قيمته عندنا مازالت محفوظة لم ينقص منها اقبالنا على ذلك

الوليد الضيف الذى سوف يغادرنا بعد لحظات ، وتظاهرت بتصديقى مؤكدة أنه من العيب الكبير أن نرد على اساءة هذا المولود بمثلها لو كان قد أساء ، فالضيف لابد من اكرامه مهما اخطأ ، لأنه يتحتم علينا حبه والترحيب به ، وهدأ خيرى الصغير وتصالح مع المولود الرضيع ومرت العاصفة بسلام ...

وقد يكون العض على الأنامل مظهر من مظاهر الغضب الكامن لعجز الفرد عن التشفى ، وأحيانا يصاب الطفل الحانق بمرض عضوى عندما يعجز عن اظهار غضبه على مدرسه المفروض عليه احترامه والخضوع له ، ومازلت من أيام عملى بالنظارة أذكر مدرسة التدبير التى دخلت على مكتبى وهى تبكى فزعا وفى يدها طفلة فى العاشرة من عمرها وقد خرس لسانها وفقدت النطق ، ومن نظرة شـاملة على الموقف ، تأكدت من أن المدرسة نهرتها بشدة لنسيانها الملابس الخاصة بالمادة ولكنى لم أتكلم فى ذلك مطلقا ، وفى هدوء شديد وكأن الأمر فى غاية البساطة ، طالبت المدرسة بترك الطفلة عندى لتعود الى باقى التلميذات فى عملها . وطالبت الصغيرة بالجلوس على مقعد أمام مكتبى ، ثم تشاغلت متعمدة عنها فى أعمالى المتشعبة لعدة دقائق ، طالبتها بعدها وكأنى لا أعلم أى شىء عن عقدتها المفاجئة باحضار بعض اللوحات التى ستشترك المدرسة بها فى مسابقة شنكار الدولية للرسم من معلمته فى حجرتهـا بالدور العلوى ، وفرحت الصغيرة بذلك التكليف الودى الفنى ، فجرت مسرعة الى حجرة الرسم حيث وصلت اليها وهى تقفز فى سرور ثم عادت سعيدة بالصور الرائعة التى تحتضنها وهى تصيح بصوت عال نسيت معه عقدتها قائلة ان المدرسة سوف تحضر الباقى وتطلعنى عليه بمجرد انتهائها من حصتها الحالية ، وحينئذ تنفست الصعداء ، وحمدت الله فى خاطرى كثيرا ثم واصلت الحديث مع الطفلة حتى اطمئن عليها تماما ، وبعد ذلك صرفتها الى فصلها بعد أن اتصلت بمدرسة التدبير فى توجيه أمومى لها بأن الثبات الايجابى واجب امام تلك الحالات والا تجسم الوهم النـاتج عن الغضب والرغبة فى الانتقـام عند الطفلة الى مرض قد يصعب علينا علاجه بعد ذلك ..

العوامل التى تؤثر فى النمو الانفعالى

تتغير انفعالات الطفل تبعا لتغير المثيرات المختلفة التى يستجيب لها فتتأثر الاستجابة الانفعالية بشدة المثير ومدته وجدته وملابسـاته المختلفة التى تحيط به فى بدء ظهوره واستمرار وجوده وتتأثر انفعالات الطفل تأثرا قويا بنوع ومدى صلته بأمه وأبيه وأترابه وذويه ثم تتطور بعد ذلك تبعا لنمو ادراكه وفهمه للمواقف المختلفة حيث انها تخضع فى

نموها للعمليات العقلية العليا ولاتساع التفاعل القائم بين وطفل وبيئته ، وفشل الطفل في التعلم ثم نجاحه ، يغير من موقفه الانفعالى بالنسبة لهذه الأمور المختلفة ، وهو حينما يلاقى عنتا ومشقة فى تعلم المهارات الضرورية له يثور ويغضب ، ثم لا يلبث حتى يهدأ ويطمئن حينما يتغلب على كل المشاكل ٠ والنضج والتدريب يشكلان اهم العوامل التى تؤثر في النمو الانفعالى للفرد ، حيث يرتبط النضج من قريب بالعوامل الفطرية ويرتبط بالتدريب والتعليم وبالبيئة وبالثقافة القائمة ٠٠٠

هذا وان اغلب مظاهر الفرح والغيظ والخجل والجبن ترجع فى هيئتها وصورتها الأولى الى مستويات النضج المختلفـة عند الفرد . ولا تكاد تتاثر بالتدريب تاثرا واضحا ٠٠٠

وهناك عوامل تزيد من حدة الانفعالات مع تواجدها ، مثل التعب والمرض ومواعيد الطعام والترتيب الميلادى والجو الانفعالى السائد في تغيير واثارة الانفعالات المختلفة ٠

فالمرض مثلا يؤدى الى الضعف المسبب لارهاف الحس ، فينفعل المريض للأسباب التافهة ٠٠٠

والجوع يزيد من حدة الانفعالات ، كما أن كلا من الطفـل الأول والأخير فى الترتيب الميلادى يكون غضبه سريعا وكثيرا لأن الأول يحس في قرارة نفسه أنه حرم من عطف كان يستأثر به وحده وأنه كان مدللا قبل أن يولد اخوته فهو لذلك يغضب عندما يعطف الوالدان على اخوته الآخرين بدافع الغيرة منهم ، أما الطفل الأخير فانه يجد فى انفعالاته بالغضب وسيلة قوية لتحقيق أهدافه ومراميه ٠٠٠

التعصب الديني وعلاجه

والتعصب أيضا يزيد من قابلية الطفل للغضب ، وقد واجهنى عند أول عهدى بالعمل كموجهة للتفتيش فى شبرا بالقاهرة مشكلة التعصب الدينى الشديد بين التلاميذ المسلمين والمسيحيين ، مما كان يتسبب فى كثير من المشاجرات بينهم ، وحينما احصيت الأعداد وجـدت أن هذا التفتيش يختلف كثيرا جدا عن تفتيش حى الخليفة الذى قدمت منه وكان يحتوى على آلاف من المسلمين فقط فلم يصادفنى أى طفل مسيحى هناك ، اما فى شبرا فقد وجدت أن المدرسة التى كانت تعـانى من خـــلافات التعصب الشديد لا يزيد عدد المسلمين فيها ايامها على خمسة فى الفصل الواحد ، بينما المسيحيون يزيدون كثيرا على الثلاثين ، وبحثت كثيرا عن أسرار المشاحنات الدائمة فأفزعتنى التفـاهات العقائدية التى كانت تعمق الخلافات بين الفئتين بتشجيع من بعض هيئات التـدريس ، فبدأت فى الحل السريع ، حيث قرأت جميع الأناجيل وكتاب العهد القديم ، ودرست

بمساعدة جيرانى المسيحيين جميع مناهج الدين المسيحى دراسات واعية متعمقة ثم بدات خلال دورتى التوجيهية المستمرة أختبر تلاميذ كل فصل بكل صف أولا فى مادة الدين اسلاميا ومسيحيا ، أسأل المسلمين ثم أناقش المسيحيين فى حدود المناهج المشتركة ثم أعود الى المسلمين فيهمس الأطفال متسائلين عن ديانتى وأسمع الهمس أحيانا فأجيب بأن المسلم مثل المسيحى تماما والمهم هو حسن الخلق وطيبة القلب والاخلاص لله خالق الجميع ، وبدأ التقارب يزحف رويدا رويدا حتى التحم تلقائيا بعدما اتضح لى أن بعض المدرسات المسيحيات كن لا يدرسن أجزاءا من المناهج ، بل أن أحد المدرسين كان لا يدرس منهج الدين المسيحى اطلاقا ومن لا يفقه من الدين الا القشور يتفرغ للتعصب التافه وكأنه لا يعى أن الله واحد فى الاسلام وفى المسيحية ، وأن الجميع يؤمنون بالآخرة وبالجنة والنار ، وبالجزاء من الثواب أو العقاب بعد نهاية الآجال الى العالم اللانهائى بين يدى الخالق الرحمن ، فليس بيننا ملحد ولا عابد للحجر والحمد لله ...

وانتهت جولاتى السريعة المحصنة بتوفيق من الله الى تكاتف الجميع على طريق العلم ، فى حب وتفاعل واحترام بعيد كل البعد عن مظاهر التعصب الأجوف الأحمق ، الذى قتله التآلف الشامل فى كل القلوب ثم تركت الأمر بعد ذلك لاخوتى من القادة المسيحيين فى الاشراف على تدريس الدين المسيحى والحمد لله ..

ولست اجد ما اقوله فى هذا المجال سوى كلام الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم :

(لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ، ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ، ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون . واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق ، يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين) . صدق الله العظيم ...

رعاية النمو الانفعالى فى البيت والمدرسة

والطفل يثور غاضبا ويعدو هاربا حينما يواجه ازمة حادة لا يرى لها حلا ، ولكنه يواجه أزمته بقوة واتزان عندما يتطور به النمو ويدرك الألوان المختلفة لكل موقف والاحتمالات الممكنة لكل أزمة والجانب المضىء لكل صورة محزنة أو مخيفة ، وحينما ينضج الطفل نراه يتخفف من شدة توتره النفسى الذى يحول بينه وبين تحقيق أهدافه التى يسعى اليها ...

ويستطيع الطفل أن يتعلم كيف يدرب انفعالاته ويرقى بها صاعدا فى مدارجها السوية ، ومن الخير لنا وله أن يقدر هذه الانفعالات حق قدرها ، ولا يحيد بها عن طريقها الصحيح ، ولا يكبتها هروبا منها أو يخضع لها خضوعا تاما فيختل اتزانه وينحرف سلوكه عن معايير الجماعة التى يحيا فى اطارها فالكبت يؤدى الى العقد النفسية ، والعقاب البدنى والقسوة الشديدة تدفعان الى الخضوع أو الى الثورة ، وقد يتطور غضب الصغير فيتحول الى لغة يسيطر بها على أهله ويخضعهم لنزواته وسلطاته فتعوق هذه اللغة الجديدة نمو اللغة اللفظية الصحيحة ...

ولعل خير وسيلة لرعاية هذه الثورات الانفعالية هى تدريب الطفل على قبول المعايير الاجتماعية القائمة ، وتعويده النظام ، ومساعدته على فهم المواقف الانفعالية فهما صحيحا ، وتهيئته لقبول الوسيلة اللغوية أساسا لتحقيق رغباته حتى لا يلجأ الى الغضب والصراخ والثورة فيشب مدللا أنانيا عنيدا لا تهمه سوى نزواته واهتماماته بصرف النظر عن أى اعتبارات أخرى .

فوائد الانفعالات

والانفعالات لغة طبيعية بين الناس وهى أحدى نعم الله على البشر ، فنحن نسلك مع الانسان السلوك الملائم لانفعاله حينما يكون فرحا أو حزينا ، وبذلك ننجح فى حياتنا ، كما أن الانفعالات تقوم بفعل السحر مع رجال البوليس في اكتشاف الجرائم من ملامح الجناة مهما حاولوا اخفاء جرائمهم ... والانفعالات تولد فى الانسان قوة عظيمة ونشاطا دافعا الى العمل بطرق معينة تختلف باختلاف الغريزة المثيرة للانفعال فمع الخوف تتم المغامرة بالاقدام على الهرب من المثيرات المخيفة بالقفز من علو مرتفع ، أو الجرى بسرعة مدهشة لا يستطيعها الانسان لو كان فى حالة هدوء واطمئنان نفسى .

مضار الانفعالات

وقد يدفع الانفعال الانسان الى أعمال غير لائقة يشعر بالخجل منها بعد هدوئه ، لأنها تجلب له الخزى والعار ، كما أنه يكون عقبة فى سبيل الاستمرار فى العمل فالحزين يعكف على التفكير فيما أصابه ولا يفكر فى غيره الا مع شىء من الألم ولهذا يقال ان فلانا (قد انغمس فى الأحزان) . وذلك مما يسبب اضطرابات عامة فى الوظائف الحيوية ، فيصبح السلوك معطلا لا يستطيع التوجه نحو مقاومة البيئة ومتطلبات الحياة ...

والغضبان يتأثر كذلك بحالة عصبية خاصة يصعب عليه أن يحسن

المعاملة خلالها أو يقبل الرجاء ، كما أن الغضب الشديد يضعف الجسم ويضنى القلوب ويؤثر فى السلوك ...

والخوف الشديد قد يعرض للموت المفاجىء كما أن الحزن العميق يؤثر على الجهاز العصبى ، وحتى الفرح الشديد قد يودى بالحياة ...

ولهذا فلابد من ضبط الانفعالات وتهذيبها حتى تصير مفيدة للمجتمع باتجاهها نحو الطريق الى الخير لأنها لو انحرفت تكون ضارة بالمجتمع ، فضلا عن أنها تكون وبالا على الفرد المنفعل نفسه ، فيمكن استغلال انفعال الخوف بتحويله الى الخوف الأدبى كالخوف من الله ومن القانون ومن ارتكاب القبيح ، وبذلك يصبح خلقا قويا يدعو الفرد الى الطاعة وعمل الخير بدلا من انحرافه الى الانانية فى المحافظة على النفس والاتصاف بالحرص والجبن ...

ولابد من أن يحكم المرء نفسه بعقله حتى لا تلعب به الانفعالات ذات الآثار المهلكة لو أغفلت وترك حبلها على غاربها ، ولعل ما يتركه الاندماج فى الحزن من فقدان الشهية والاضطراب العصبى والفهمى وضعف الدم والقلق فى النوم مما يؤثر على السلوك والاتزان لأكبر دليل على خطورة الاستسلام لتيار الانفعالات الجارف الى متاهات الهلاك ...

العواطف وتكوينها

والطفل فى شهوره الأولى يخاف ويغضب بأوضاع بسيطة تبعا للمؤثرات الخارجية ، ومع ازدياد نموه تتسع مداركه فتكثر انفعالاته ويتصل بعضها ببعض بطرق مختلفة فيثير عددا منها شىء واحد أو أشياء خاصة وحينئذ تتركب الانفعالات المركبة فى نفسه فاذا رأى ثعبانا أو حيوانا غريب الشكل ، انفعل وظهرت عليه علامات انفعال مركب من الخوف والكراهية والاشمئزاز ، واذا رأى لاعبا ماهرا أعجب به اعجابا هو انفعال مركب من الاستغراب مع استصغار النفس ، واذا رأى فرقة من جنود البوليس تسير فى قوة وسرعة ونشاط اكبرها اكبارا هو مزيج من الاعجاب والخوف ...

ومع تطور نمو الطفل ، تتجه مثيرات عواطفه من العالم المحسوس الى العالم المعقول ، فيحب السخاء ويكره البخل ويقدس التضحية فى سبيل الوطن ، وينفر من الخيانة .

كيف تنمو العاطفة

لا تنشأ العواطف فجأة وانما تتكون نتيجة مثيرات تجعلها تنمو نموا تدريجيا يحيا مع تواصل المثيرات وكثرتها ويقوى بتوالى فرص الاثارة لها ، وقد تضعف ثم تنقرض لقلة هذه الفرص أو لقدمها ، فالعاطفة

فى هذه الأحوال كلها تشبه العادة ، ولذا يقال أحيانا أن العاطفة هى عادة الوجدان ···

فعاطفة المحبة تبدأ صغيرة بسيطة يثيرها عمل من الأعمال التى توجدها كالاحسان فى القول أو العمل ثم تنمو وتترعرع حتى تصير عاطفة ثابتة تجمع حولها عددا من الانفعالات ···

فالطفل قد لا يلاحظ من يحسن اليه فى أول مرة ، ولكن الاحسان اليه اذا تكرر ، فانه يولد عاطفة المحبة التى تثبت فى نفسه وتدخل فى تكوين عقليته ، فلا يهدأ له بال الا اذا صحب من أحسن اليه وأحبه ، ولا يطمئن له خاطر الا اذا فعل كل ما يرضيه وترك كل ما يغضبه ، فالعمل الحسن والقول الطيب من أقوى الأسبا بالتى تبذر بذور عاطفة المحبة وتتعهدها حتى تنمو وتقوى لأسباب مضادة لعاطفة الكراهية ، فالعاطفتان متماثلتان فى أطوار النمو ، ولكنهما تختلفان تمام الاختلاف فى المثيرات والأسباب فكل ما يثير احداهما يضعف الأخرى ···

ان الأفكار والمبادىء التى يعتنقها الفرد مع المثل العليا التى تروق فى نظره ، آثار فعالة فى تنمية عواطفه ، فالشخص الذى يتعلم ويبحث ، يؤدى به البحث والتعليم الى الاعتقاد الراسخ فى أن الحق يجب أن يتبع وان العدل ضرورى لنظام الحياة الاجتماعية ، وأن عمل الخير ينفع صاحبه مع المجتمع الذى يعيش فيه ···

ولا شك فى أن من يعتنق هذه المبادىء ويصمم على العمل بها يصير حقلا جميلا خصيبا لنمو العواطف العليا المعنوية ···

ومرور الزمن وتعدد الفرص وكثرة المثيرات ، من أهم أسباب تقوية العواطف التى تنشأ بالتجارب والمحاكاة والتربية المقصودة ···

العوامل التى تساعد على تكوين العواطف

توجد عوامل داخلية فى ذات الشخص وطبيعة ودرجة حساسيته

فبعض الأفراد بطبيعتهم وجدانيون ، وهؤلاء يكون تكوين العاطفة عندهم سريعا كالشعراء والموسيقيين الذين يسمون بأهل العواطف ···

وللغرائز الطبيعية أثر كبير فى تكوين العواطف ، فغريزة الأمومة هى التى تدفع الأم الى حب أطفالها والعطف عليهم ، كما أن الانفعالات السارة أو غير السارة لها أثر كبير فى تكوين العواطف ··

وهناك عوامل خارجية تساعد على تكوين العاطفة مثل البيئة ، وهى كل ما يحيط بالمرء مثل الأرض التى يعيش عليها والجماعة التى هو فيها ،

ولهذا نجد أهل الريف ومن يعيشون فى المناظر الجميلة أصدق عاطفة من أهل المدن ، ومعظم الشعراء والفنانين والموسيقيين شبوا فى أجواء ناعمة بالهدوء وجمال الطبيعة وللمناخ أثر كبير فى تكوين العاطفة ولهذا نجد أن أهل الشمال أبعد ما يكونون عن التأثر بالعاطفة ، وذلك على النقيض تماما من أهل البلاد المعتدلة أو الحارة ٠

ولعلنا نلاحظ أن المرضى يكونون أشد عاطفة من الأصحاء ، لأن المريض ضعيف يحتاج الى من يتفاعل معه ليشاركه حسراته ، حاملا عنه عبء معيشته ٠

كما يساعد التعليم على تكوين بعض العواطف ، ويتضح ذلك فى التعليم الدينى ، الذى يثير عاطفة الفضيلة والشفقة ، وغالبية المتعلمين عموما عندهم عاطفة حب الوطن أعمق وأبعد من الجهلاء ، لشدة الوعى بينهم ، أما عاطفة حب الجمال وتذوقه وتقديره فهى لا تكون الا عند من نال حظا من التعليم ، بينما الجاهل لا يقدرها وقد لا يشعر بها من خلال قصيدة ساحرة أو أمام تحفة نادرة ٠٠٠

آثار العواطف فى الحيـــاة

وكل عاطفة تدفع صاحبها الى عمـل من الأعمــال باســتمرار ، فالولد الذى تكونت عنده عاطفة محبة الأم يخلص لها ويسعى الى كل ما يرضيها ويسعدها ويريحها ويدخل السرور والفرحة عليها فيطيع أوامرها دائما ، والمحب للخير يعطف على المساكين ويساعد الضعفاء ويفرح لفرحهم ، والمحب للحق يضحى بمصالحه فى سبيل الدفاع عن المظلوم ، والمحب للمال يقضى أوقاته فى جمعه والعمل على استثمــاره وتؤثر العواطف فى شعورنا نحو أعمالنا وأعمال غيرنا ، فنحكم على فاعل الخير بانه عظيم يستحق المديح والثناء ، كما نحكم على فاعل الشر بانه مخطىء ويستحق اللوم والذم ، وذلك من تأثير سرورنا بعمل الأول ، وغضبنا لعمل الثانى الذى نجتهد لكى نرجعه الى رشده ، وذلك ارضاء للعاطفة الخلقية فى نفوسنا ٠

كذلك اذا رأينا شخصا يظلم ، فاننا نغضب ونسعى لرد حق المظلوم اليه ، فاذا نجحنا فى ذلك يكون سرورنا ارضاءا لعاطفة حب العدل فى نفوسنا ٠

والسعى فى الاصلاح بالارشاد الى الخير والنصــح بالمعــروف فى تفاهم ودى ، يجذب المنحرف الى سبل الرشــاد ، ويكون أرقى الســبل لارضاء العواطف نحو حب الخير ، وقد حثنا الرسول الكريم صلوات

الله وسلامه عليه بقوله : (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان) •

وعاطفة محبة الحياة الخلقية الكاملة بالنسبة للنفس وللغير ، ترغم صاحبها على تكميل نفسه قبل كل شيء ، وعلى الصعود بها الى مرتبة الرجل الكامل خلقيا وسلوكيا ، وبذلك تتآلف العواطف الذاتية والاجتماعية وتسير تحت لواء العاطفة الخلقية التى ينشأ عنها توازن العواطف وتعاونها ، وسعيها نحو الغاية فى تكوين شخصية متكاملة بارزة مميزة •• ولعل عاطفتى حب الجمال واحترام النفس ، يكونان من أهم عوامل تكوين العاطفة الخلقية المتكاملة ، لأن كمال الأخلاق وانسجامها واتزان السلوك ، يمنح المرء احتراما لذاته يرغم الغير على النظر به اليه ، ورحم الله امرءا عرف قدر نفسه •

العواطف وتربية الطفل

هذا وان توجيه العواطف فى الطفل الى نزعات الحب المتغلب على البغض ، يكون أكثر افادة له وأسرع فى الاستجابة فحب الخير يقوى الحماس لتحقيقه فى الحياة العامة أما كراهية الشر فقلما تدفع الى المساهمة فى سبيل النفع والمصلحة العامة •

وتربية العواطف ، لابد أن تكون بالعلم المقترن بالعمل حتى ترسخ آثارها فتصبح مبادىء ثابتة لمساعدة الانسان على التفكير والارادة ، فسعادة الطفل بقطته ، تدفعه الى العناية بها واسباغ عطفه عليها وتشجيعه على ذلك بالثناء يحفز همته الى مداومة الاهتمام بالحيوان الأعجم ورعايته عموما • والطفل وجدانى بطبعه وبفطرته ولذلك كان من السهل علينا أن نسير بانفعالاته ومظاهر الوجدان فيه الى أسس تكوين العواطف الخيرة وتأصيلها فى نفسه •

ومن الحكمة تزويد الطفل بالعناصر الصالحة التى تدور عواطفه المختلفة حولها من خلال القصص الشيقة التى تمنحه المعرفة بطبيعة بلاده وعلاقتها بالبلاد الأخرى ، كما تعرفه بالشعوب الأخرى وتاريخها وجهود البشر فيها ، وما يميز المساكن ببعض الأقطار •

ولعل من دواعى تقوية عواطف الرحمة فى نفوس الصغار ، زياراتهم بعد القصص الحافلة بحب البشرية للمؤسسات الخيرية التى ترعى الفقراء والمعوقين ، كما أن زيارة المتاحف التاريخية تعمق فى نفوسهم الصور الخالدة فى حياة الوطن وتاريخه القديم مما يدفعهم الى احترامه وحب الخير له •

وللبيئة التى يشب فيها الطفل ، أثر كبير فى تكوين عواطف حب الجمال فيه بما يكون فيها من مناظر جميلة تبعث فى نفسه الانشراح المصحوب بالارتياح ، عندما تتسلط الألوان المحببة والأشكال الجذابة على وجدانه وتهذبه ، وحينما يلاحظ فى الكائنات الحية ملاءمة تركيبها للوظائف التى تؤديها فى حياتها فيعجب بها ويحنو عليها ويحبها ، ووقتما تنطبع فى نفسه الصور الجميلة لتوافق مظاهر الطبيعة الخلابة ، يأخذه العطف على الأزهار والطيور والأشجار فيحافظ عليها بعدما كان يحاول ايذاءها أو اتلافها من قبل ، كذلك النظام فى مسكن أسرته وترتيبه يكون له أكبر الأثر فى تكوين العواطف السامية ...

ومما يقوى الحماس عند الطفل ويمنحه الوجدان الخصيب ، ربط عواطفه بالانفعالات المفرحة التى تثيرها الأنغام الموسيقية مع ألحان الأناشيد والأغانى والأشعار ، التى تشير الى جمال الطبيعة وحياة البشر والتاريخ القومى .

الألوان وآثارها فى تكوين العواطف

ومما يدفع بعواطف الطفل نحو السمو والارتقاء هو تمتعه بالألوان المجسمة من خلال الصور الجميلة فالألوان الرائعة البهية تشعره بالسعادة على عكس الألوان المتنافرة ، التى تهيجه وتقلق مشاعره وقد اثبتت أبحاث الدكتور (فريلبخ) الطبيب الألمانى أن اللون الأحمر يزيد من ضربات قلب الانسان ويفقد جسمه السيطرة على الهرمونات ، بينما يقوم اللون الأصفر بتهدئة الضربات فى القلب ، ويساعد اللون الأخضر على تحسين الدورة الدموية ، ولهذا فقد استخدم الألوان فى العلاج بمعهده النفسانى كما استغل اللون الأخضر فى طلاء جدران المصانع التى تستخدم آلات تمتاز بالضجيج خلال ادارتها ، مما ساعد العمال على التحمل فلم يشتكوا من أى اثارة بسبب الضجيج ، بينما تم طلاء جدران الأماكن التى بها أجهزة صامتة بألوان زاهية ، جعلت العمال يعلنون عن ارتياحهم .

وقد وضحت نظرية العالم الألمانى أن اللون البنى اذا اختاره الطفل، فانه يشير الى سوء حالته الصحية لأن الطفل بطبيعته يميل الى الألوان الزاهية ، ولابد من اطلاق الحرية له ليختار الألوان التى يحبها .

المثل العليا

ان كل انسان يحب أن تكون عنده صورة كاملة لما يود أن تكون عليه حياته المستقبلة ، فالصورة التى فى ذهن الفرد ويريد تحقيقها تسمى

(المثل العليا) ، وهذا هو ما يميز الانسان عن غيره من الحيوان ، لأن الحيوان يعيش على نمط واحد ، أما الانسان فهو دائم الترقى لأن أمامه مثلا أعلى يجتهد فى سبيل الوصول اليه ·

وتختلف المثل العليا عند الانسان حسب أطوار نموه المختلفة ، وحسب تغيير وجهات نظره فى الحياة ، فهناك من يكون مثله الأعلى رجلا غنيا ، وغيره من يكون مثله بطل من أبطال الرياضة ، وقد ينحرف الفرد فيكون مثله مجرم شرير ، ويستحيل على أى فيلسوف أن يرسم مثلا أعلى يوافق كل انسان وكل امة فالمثل الأعلى الذى يتفق مع أحد الناس بميوله ومستوى ذكائه ، قد لا يتفق مع شخص آخر ليست له نفس الميول ومقياسه فى الذكاء يختلف الى درجات أخرى ·

والعلاقات الاجتماعية مع الناس تختلف من شخص الى آخر بمقدار الاختلاف فى المثل العليا ، لأن أعمال الانسان وتصرفاته مع الغير تعود الى المثل الأعلى الذى يسعى لتحقيقه ···

ولعل من أهم العوامل فى تكوين المثل العليا هو عامل تربية الناشئين المنزلية ، وما يسمعه من والديه وأخوته ، وما يراه فى المدرسة وما يسمعه منها وما يقرؤه فى الكتب من أخبار عن سير العظماء ، مع الدين الذى يتدين به ، وما يرسمه فى ذهنه من شكل الحياة الأخرى ، كذلك ميوله الفطرية وكلما كان المثل الذى نضعه أمام الطفل طيبا ، كلما كان السلوك الذى يوحى اليه طيبا أيضا ···

وتثبت المثل العليا فى نفوس الأطفال بالقدوة الحسنة ، فمن المعروف أن الطفل يحاكى من حوله ويعتبرهم مثلا يحتذى بها ، فان لم يكن المثل الذى يأخذ عنه الطفل صالحا ، فسد بطريقة طبيعية ···

ونحن نلاحظ أن كل طفل حسن الأخلاق يكون قد نشأ بين أبوين حسنى الأخلاق وفى مدرسة راقية بين مدرسات صالحات ، أما الطفل الذى فسدت أخلاقه فاننا نجد أنه نشأ فى بيئة منزلية ضعيفة الأخلاق ، أو نما فى مدرسة لا تهتم بأخلاق أبنائها ·

ولابد من توجيه الطفل الى حسن اختيار المثل العليا ، فقد يسىء اختيار أبطاله فينتقيهم من بين أصحاب الحياة المنحرفة أو الشبهة الباطلة ، أو ممن لا يوافقون ظروفه الخاصة وشخصيته الطبيعية ، فينحرف عن حدود الصواب ، وتسوء أخلاقه بتقليده لهذه الشخصيات الغير ملائمة لحياته · ولعل مما يفيد الطفل كثيرا فى هذا المجال ، هو تحبيبه للأبطال من عالم الحقيقة أو من عالم الخيال ، واثارة اهتمامه بهم

واحترامه لهم ، يتخذهم مصدرا لالهام عاطفة الخير ووحيا لروح الفضيلة، وأشخاص التاريخ والاصلاح والاستكشاف مع رجـال العصر البارزين ممن تتمثل فيهم البسالة والبطولة ، هم أكثر من يؤثر فى نفوس الصبيـان الصغار ، أما البنـات فيملن الى الشخصيات الأدبية والفنية ، التى تتمثل فيها صفات الهدوء والشفقة وجمال الروح ...

وتوافر عنصر التشويق أمام الأطفال ، يساعد المربين بطرق سهلة على اقناع الصغار بما يريدون من المثل العليـا الأخلاقية ، لأن محاولة بثها فى أجواء الواجبات والعقوبات يجعل كل مجهوداتنا تضـيع هبـاء مع أدراج الرياح ، ولعل تنظيمنا لما يقرأه الطفل من المؤلفـات بمجرد تعلمه للقراءة ، له أكبر الأثر بما تقدمه له من القصص الموجودة فى الكتب والمجلات والصحائف مع سير قادة البشر ، بحيث تكون فى مسـتوى تفكيره ، وموضحة بأسلوب طريف يستهويه الى تتبعها بشغف ، ويجذبه الى محاكاة طرق جهاد هؤلاء الأبطال فى سبيل الفضيلة وتغلبهم على القسوة وخططهم نحو اصلاح الشرور التى اعترضت حياتهم .

الارادة

والارادة فى علم النفس ، مظهر من مظاهر النزوع ، وهو الدفاع النفسانى الذى يدفع الشخص الى أداء عمل من الأعمال ، فاذا كان هذا الدافع موروثا بصفة عامة عند جميع الأفراد فى النوع البشرى ، كان مظهرا لأحد الميول الفطرية ، أما اذا كان مكتسبا شبه آلى فانه يكون مظهرا لاحدى العادات ، واذا كان نتيجة التفكير ، فانه يسمى (الارادة) ، وهى كما عرفها العلامة (مكدوجل) ، العقل فى حالته العملية ...

اذا فالارادة هى الدافع لأداء عمل من الأعمال بعد تفكير وروية ، واذا حللنا العمل الارادى ، وجدنا انه لابد وأن يكون مسبوقا برغبات وميول متضاربة ، تتغلب احداها على الأخرى بعد التفكير والروية ، فمثلا عند قراءة قصة مسلية ، يتنازع القارىء الميل الى الاستمرار فيها للنهاية، مع الميل الى تركها لأداء واجب نحو زيارة مريض أو لقضاء حاجـة ما أو لأداء العمل المدرسى لو كان القارىء طالب علم ، وينتهى الأمر أخيرا بتفضيل أحد الميلين وتنفيذه فعلا ، بعد التفكير والموازنة لانتقاء الأرجح.

منشأ الارادة عند الطفـل

لا تظهر على الوليد امارات الارادة والنزوع الذاتى نحو عمل من الأعمال الا بعدما يكبر وتأخذ مداركه العقلية فى النمو ، حينئـذ ، تبدأ نزعاته الذاتية فى الظهور بالتدريج ، فيتجه الى القيام بأعمال وحركات

عضلية ترمي الى اغراض ظاهرة كالبحث عن ثدى امه ، أو الحبو نحوها ، والنظر الى لعبته الجذابة ، وبما أن الحركات الارادية لابد أن يسبقها تفكير ، فهي اذاً لا تصدر عن الطفل الا بعد أن تستطيع حواسه القيام بوظائفها ، ويقوى فيه الادراك الحسى وتنمو قواه العقلية وتتكون لديه افكار يعمل على تنفيذها بحركات ارادية، فقوة الحواس على الادراك ونمو القوى العقلية ، شرطان أساسيان لنمو الارادة مع الأفكار التى تصل الى الطفل اذ نرى أنه يحول الفكرة الى عمل يقبل عليه لنفسه اذا ما جلب له الفرح والسرور ، وينكمش عنه اذا كان مؤلما ، وحينما يتكرر العمل الارادى ، يحل التفكير فى الغرض محل التفكير فى الحركة وبذلك يتكون العمل العادى وينشأ ، فحركات الطفل التى يقوم بها اما تسره واما تؤلمه، والحركات شديدة التأثير فيه هى التى تمده بأفكار واضحة تدخل فى بؤرة الشعور وعلى قدر قوتها تنمو رغباته وتظهر ارادته ، فيندفع الى أعمال مناسبة اذا كانت سارة ، وتتكمش عضلاته وينفر من اطاعتها ان كانت قد ارتبطت بحوادث مؤلمة فى حياته الماضية ، فارادة الطفل لا تظهر فجأة وانما بعد مرحلة سابقة هى الملاحظة السلبية ، التى يكتفى فيها بأن يكون مراقبا فقط حيث يتركز انتباهه على أشياء خاصة تأثر بها ملبيا دعوتها الى لفت نظره ، بالقيام بحركات نحوها دون ارادة منه ، وذلك لأن الارادة الحقة لا تظهر قبل ثلاثة أشهر من عمر الطفل ، ومن اول علاماتها محاولاته لمحاكاة غيره من المحيطين به فى أقوالهم وأفعالهم ، ورغبته فى تحقيق فكرة خطرت بباله او فى تمثيل حادث تخيله ، ومحاكاة الطفل قد تكون لنفسه مثلما تكون لغيره فهو أحيانا يقوم بعمل قام به من قبل فوجد سرورا واستحسانا ممن حوله بعد أن وفق فى أدائه .

صفات الارادة عند الطفل

اذا لاحظنا اعمال الطفل الارادية ، وجدناها تختلف عن مثيلاتها فى الكبار ، فهى قليلة ضعيفة ، لأنها لا تزال فى دور النمو ، وفى حاجة الى التربية والتهذيب ، لأن ارادته خاضعة لوجدانه اكثر من أن تكون خاضعة لتفكيره وهذا النقص ناتج عن ضيق تجاربه وعدم تبصره فى عواقب أعماله ، ولهذا نرى أن الطفل يلبى نداء شهوته سريعا ، ويندفع الى أعماله بدافع الرغبة والحاجة الواقعية . فالذى يريده ويقدم على عمله ، هو الذى يرغب فيه ويشتهيه ...

وارادة الطفل تكون جامحة غير مستقرة ، تنتقل من حال الى حال كريشة فى مهب الريح ، فهو اذا شرع فى عمل ، فانه لا يلبث ان يتركه ويبدأ فى عمل آخر لأنه خاضع لطبيعته وغرائزه ، خصوصا غريزة حب الحركة والاستطلاع .

ونحن نرى الطفل احيانا عنيدا متمسـكا برايه ، لا يصغى للنصيحة ولا يهتم بالارشاد ولا يعيره التفاتا ولا يعمـل هذا بكل تاكيـد الا مـع من يعتقد فيهم الضعف وشدة التسامح معه ، وهذا مظهر من مظاهر حبه للظهور والسيطرة على من حوله ، وواجبنا هو اتباع طريقة حازمة معه تعيده سريعا الى رشده · وشعور الطفل بالتعب بعد بذل قليل من المجهود فى عمل واحد ، لا يدل على ضعف الارادة أو نقص الذكاء وانما يرجع الى أن ارادته لا تزال فى دور النمو ، وتحتاج الى مزيد من التربية حيث تنقصه المثابرة على العمل ويعوزه ضبط النفس والانتباه الى الشيء الواحد مدة طويلة فليس لنا أن نلومـه أو نوبخـه على شيء من هـذه النقائص ، ولكن علينا أن نحسن قيادتها ، فنرشده الى الطريق القويم ، ونعوده قوة الارادة وضبط النفس بمراقبته بدقة ، لنحاول استبدال ضعف ارادته بقوة حيث نعوده الاقدام على الأمور السهلة التى يكون فى مقدوره القيام بها والوصول الى نتيجة سريعة يرضى عنهـا معنا ، ثم ينتقل بها الى غيرها ، مع مراعاة التدرج فيها حتى يتمكن فيما بعـد من الاقدام على أصعب الأمور من غير تردد ولا وجل ، مع تزويده بالأفكار الصالحة التى تدفعه الى العمل دفعا صالحا برغبة صادقة فى أدائه ، مع قوة الانتباه الى كل فكرة طيبة تمر بخاطره والتفكير فى تنفيذها تفكيرا جديا ، أن لولا الانتباه لضاعت الفكرة بغير تنفيذ ، أو قد تتحول الى عمل مهلهل صادر عن اهمال واضح ···

والصراحة ووضوح الهدف عند الطفل واجبان قبل أن يحاول تنفيذ أى عمل من الأعمال ، حتى لا يتخبط فى عمله بعشوائية خالية من أى عزيمة تدفعه ··

ومما يضعف الارادة عند الطفل خوفه من الاستهزاء به لتأخره عن زملائه ، وتشجيعه بكفاية تجعله يقبل على العمل من تلقاء نفسه ، يقوى عزيمته ويسانده ويستهويه الى حسن الظن بمقدرته والوثوق بنفسه ·

أما ضبط النفس فله أكبر الأثر فى تقوية الارادة عند الطفل والمربية قوية الارادة تكون خير فى هذا المجال باتباعها الحزم فى كل تصرفاتهـا ، ويقوى ارادة الأطفال ويشجعهم على تحمل المسئولية ، ما يعهد اليهم من بعض الأعمال التى تحتاج الى مجهود مع ايجاد الفرص المثيرة للعواطف المستحسنة التى تدفع بهم الى العمل الصالح بغيـر تردد ، لأنه يرتبط بميولهم ورغباتهم ·

ما هى العـادة :

وتختلف العادة عن الغريزة ، لأن الغريزة فطرية موروثة ، فى حين أن العادة مكتسبة ، فالغريزة أساس سلوك الانسان الفطرى عن الجنس كله وهذا السلوك واحد في الناس منتشر فيهم ، أما العادة فهى السلوك المحدد المكتسب بالتعليم ، وهى مختلفة فى الأفراد اختلافا كبيراً كل حسب ما يصادفه من التربية والخبرة ، حتى أنها قد تكون وحدها مما يميز الأفراد بعضهم عن بعض وكذلك الأمم ، فالعادة تكتسب بالخبرة والمران والتكرار ، وتجعل الانسان يعمل أو يفكر أو يتأثر مثلما عمل وفعل وتأثر من قبل ...

فالعادة مكتسبة غير موروثة ، ويلزمها التكرار والتمرين ، ولها مظاهر الشعور الثلاثة التى هى (الادراك والوجدان والنزوع) .

كيف تتكون العـــادة

كل عمل يترك وراءه اثرا فسيولوجيا يحدث فى الجهاز العصبى لدى الانسان ، وكلما تكرر هذا العمل زاد عمق الأثر فى الأعصاب وكان مركزا للعادة ، فيصبح من السهل تأديته بدون عناء وبغير تفكير ، وبذلك يدخر الكثير من قوة الانسان ومجهوده ، ومن زمن حياته ما يستطيع أن يعرفه فى نواحى الترقى الأخرى ...

فالأثر والتكرار هما العاملان الجوهريان فى تكوين العادة وكلما كان الأثر الذى ينطبع فى نفس الطفل لعمل ما سارا ، كلما شجع الطفل على تكراره ، ثم يؤديه بعد ذلك على نمط خاص ونظام واحد .

العـادات الأولى اللازمة للطفل

لابد أولا من تكوين العادات المتعلقـة بآدب الأكل والشرب والنوم وأوضاع الجسم وأسلوب المحادثة والجلسة والمعاملات العامة والاعتماد على النفس ، وتأدية الحاجات الشخصية والمواظبة على النظافة والعناية بالهندام ، والمحافظة على المواعيد ...

ويجب الا يفوتنا أن الطفل فى حياته الأولى يشغل كل وقته بآثار مختلفة تنطبع فى نفسه فهو يتخلق على الرغم منا ومن نفسه بالعادات التى تعود عليها منذ البداية حسب بيئته التى عاش فيها حسنة كانت أو سيئة ، ولا تستطيع المربية منع هذا التخلق الذى يوحيه اليه هذا الاستعداد

الفطرى ، وانما فى مقدورها أن توجه هذا الاستعداد الى ناحية النفع ، وتتباعد به عن ناحية الضرر بمراقبة الطفل مراقبة شديدة ، وشغل كل أوقاته بالأعمال الطيبة وتزويده بأفكار صالحة لتكوين العادات الحميدة المرغوب فيها ...

والسنوات الأولى من حياة الطفل ، هى أهم وقت لتعويده صالح العادات ، وذلك لأن قابليته للتعلم تكون على أشدها فى هذه المرحلة ، فيكون جهازه العصبى مرنا له استعداد كبير للتأثر السريع بجميع المؤثرات التى تصل اليه .

أثر العادات فى الحياة

وللعادات شأن كبير فى حياة الفرد والمجتمع ، فسلطانها يتحكم فى السلوك بمختلف الأحوال والمجالات فهى التى تجعل الانسان يلبى دواعى بيئته بالشكل الخاص الذى يلبيها به فى كل مرة مثل قيامه مبكرا ليصلى ثم يتناول الافطار ليخرج الى عمله فى موعده المحدد كل يوم بلا تأخير .

أما من جهة المجتمع فالعادات هى التى تحفظه من الانقلاب والتغيير بسرعة من آن لآخر وليست التقاليد والنظم الاجتماعية سوى عادات ألفها أفراد المجتمع وساروا عليها راضين مطمئنين ، والعادات هى أسس التقدم والرقى ، فلو كان المجتمع متغيرا فى كل ساعة لما كان هناك مجالا للرقى والتطور المطرد المتجه الى غاية معينة .

فوائد العادات ومضارها

وللعادات الطيبة فوائد كثيرة أهمها أنها توفر الوقت والمجهود اذا لا نزاع فى أن العمل العادى يكون أسرع من العمل الغير العادى وبذلك يوفر الفرد وقتا لا يستهان به ، فضلا عن أنها تمكن الانسان من القيام بعملين فى آن واحد ، مما يسهم كثيرا فى رقى الفرد والمجتمع .

والعادة توفر الجهد العقلى أيضا ، فهى التى تمنع التردد فى الأعمال وتساعد على اختيار الطريق الصحيح دون أى تردد ، فضلا عن أنها تكسب المهارة والاتقان ، لأن العمل العادى سيصبح آليا بمعنى أن المراكز العصبية تقف على العمل بغير تفكير ، فجميع الأعمال العادية مثل الكتابة على الآلة الكاتبة أو العزف على البيانو أو قيادة السيارة ، تصبح أسهل فى ادائها وأتقن فى تنفيذها ، كذلك الكتابة والحساب فضلا عن أنها تعلمنا الانتباه الشديد فى أول تكوينها .

وهى التى تكون شخصية الانسان المميزة له عن غيره من الشخصيات الأخرى ، ففى الأعمال العادية التى تصدر عنا بدون عناية ولا انتباه ، خير دليل على أخلاقنا فنستطيع أن نعرف الشخص من مشيته أو من نبرات صوته ، والتعود على العمل المهنى فى الجراحات الخطيرة يفيد الأطباء كثيرا حيث يقل عندهم الشعور أو ينعدم خلال علاجهم للمرضى بأمراض خطيرة ما كانوا يتحملون التعمق فى فحصها لولا تعودهم عليها ٠

وعلى الرغم من المزايا الوفيرة للعادات ، الا أنها أحيانا تشل التفكير السليم مما يجعل تصرف الانسان فى أمورها صعبا ، لأن الشخص الذى ينشأ فى بيئة خاصة ويتعود على عادات أهلها قد يكون من الصعب عليه اذا انتقل الى بيئة جديدة التخلص من العادات القديمة التى شب عليها ، والتى يصعب اقلاعه عنها ٠

كما أن العادة أحيانا تصيب صاحبها بالتثبت برأيه بغير تفكير وبغير اكتراث بآراء غيره ولو كانت صحيحة وعبثا يمكن اقناعه بالعدول عن صلابته فى رأيه وتمسكه بمبدئه اللامعقول فى عالم التفكير السليم ولعل من أخطر ما يتهدد البشرية هى العادات السيئة التى تشقى المصاب بها وتجعله يعيش تحت رحمتها لأنها تسيطر عليه وتخضع ارادته لنفوذها ، فلا يستطيع أن يعدلها أو يقلع عنها الا بصعوبة شديدة والعادة السرية أقوى مثال للعادات السيئة ، وهنا أتعرض لها ولعلاجها بعد استعراض مركز شامل على الجنس من الطفولة حتى تكامل النمو الانسانى ٠

مشكلة التربية الجنسية فى مصر

ان التربية الجنسية فى مصر ، مشكلة لها خطورتها وأهميتها وبما أن التربية الصحيحة المتكاملة للفرد تعده اعدادا طيبا للحياة ، كان لزاما علينا منحه كل حاجاته من المفاهيم الجنسية التى يرجع العالم (فرويد) كل تصرفات الانسان فى حياته اليها ، وعلى الرغم من المبالغة فى هذا الرأى الا أن الفرد فى حاجة أساسية جوهرية الى هذه المفاهيم ، مثل حاجته الى تعلم القراءة والكتابة والحساب ومهما كان حرصنا على التكتم الشديد وعلى اخفاء المعلومات الجنسية عن المراهق ، فانه لن يعدم أن يجد رفيق سوء يتبرع له بتشويه الحقائق ويشوقه الى نواحيها الشاذة المنحرفة ، فمن الخير لنا وله اذا أن نهديه الى معرفة الحقائق العلمية الصحيحة عن هذه الأمور الغامضة ، والا نقف منه موقفا سلبيا يجعله لا يثق بأقوالنا وقد يشك فى نوايانا ، ومن الخطر الشديد فى هذا

المجال أن يثور أحد الوالدين على الأبناء أو يجنح الى العقاب حتى لا يعوق النمو السوى لهم ، وحتى لا ينحرف بهم الى الشذوذ الجنسى الرهيب ، ولعل الحياء هو العائق الأساسى الذى يحول بين الأب وابنه وبين المدرس وتلميذه ، فيقف حجـر عثرة أمام التفـاهم الجنسى العـلمى التربوى الصحيح ٠

والحياء بهذه الصورة ، يرتبط بالخوف ويهدف الى حمـاية بعض التقاليد الباليه القديمة وهو لهذا ينتشر بين القبائل البدائية أكثر ممـا ينتشر فى المجتمعات المتحضرة الراقية ، ولا صحة لما يذهب اليه بعض المتزمتين فى نقدهم لهذه النواحى باسم الدين البرىء من التزمت ٠

معنى التربية الجنسـية

وتشتمل التربية الجنسية فى معناها العلمى الحديث على ناحيتين أساسيتين هما الحقائق الجنسية الصحيحة والرعاية الجنسية ، التى تساعد الفرد على تكوين اتجاه سوى يقوم على تلك الحقائق ، ويؤثر فى سلوكه ويرتبط ارتباطا مباشرا بمعايير الجماعة وقيمها الخلقية واطارها الثقافى ٠

وبامتداد الجو الصالح لتكوين هذه المعايير والقيم الصـحيحة اللازمة لنموه بحيث يكون مطمئنا الى نفسه والى مجتمعه والى العلاقات القائمة بينه وبين الأفراد الآخرين ٠

النمو والتربيـة الجنسـية

وقد اختلف المربون فى قديم الزمان حول التربية الجنسية للأطفـال وحول ما يقدمونه لهم من المعلومات الجنسية وما يخفونه عنهم الا أنه من الملاحظ ان اخفاء الحقائق الجنسية بصورة متعمدة قد يسبب مشكلات للأطفال قد تمتد بهم الى مراحل أكبر من النمو يصعب بعدها تلافى نتائجها الصعبة ، فتعليم الطفل وتطويع الارادة الجنسية يبدأ فى سن مبكرة جدا قبل الدخول فى دور البلوغ الخطر ٠

والمرحلة الابتدائية عليها عبء كبير فى تعليم ضبط الغريزة الجنسية وكبحها ثم اخضاعها لارادة الفرد التى تساير مطالب المجتمع وآدابه ٠

ولو تأملنا حقيقة الأوضـاع الحالية فعلا ، لوجدنا أن الآباء حيارى فيما يقدمونه للطفل من المعلومات الجنسية وما يخفونه عنه ، والمربون ليسوا بأقل حيرة فى ايجاد الوسائل والطرق التى يستطيعون بهـا منح

الطفل مبادىء التربية الجنسية ، فالأمر اذن حيوى للغاية ، لأن البعض يظن أن التربية الجنسية تبدأ من المراهقة ، وهذا خطأ كبير ، لأنها تبدأ فعلا منذ الولادة حيث يتم فهمها من الجو المحيط بالطفل حسنا كان أو سيئا ، فهى ليست تعاليم يلقنها الوالدان أو المعلمون للطفل عن الحقائق المتصلة بالتناسل والعلاقة بين الرجل والمرأة جسميا بل انها تتضمن عناصر كثيرة منها الاتجاهات والمشاعر والقدوة الشخصية وعادات الأسر اليومية ، ثم المعلومات الجنسية ...

فاذا كانت اتجاهات الوالدين نحو الأمور الجنسية سليمة فان ذلك ينتقل الى الأطفال ، لأن البيت السعيد ينتج غالبا من يستطيعون تكوين بيوت سعيدة ، ولابد من أن تساير الحقائق الجنسية مظاهر النمو فى جميع مراحل التعليم حتى لا نفاجىء الفرد بها فى مراهقته ، فنمهد لها تمهيدا صحيحا فى المدرسة الابتدائية والاعدادية بطريقة مبسطة من خلال مشروعات تربية الدواجن مثلا وأثناء أطوار حياتها وتماثلها وانتاجها مع الهوايات العملية التى تفسر الجنس من الواقع فى دنيا الحيوانات النافعة لنا والالمام بطرق التكاثر فى مملكة النحل مثلا ، مع تشويق الأطفال الى مشاهدة الطبيعة لفحص ما تقدمه من فرص لدراسة الجنس والتناسل خصوصا فيما يتعلق بفكرة التذكير والتأنيث ودراسة تكاثر النبات .

ولابد من أن تعمل المدرسة والبيت متعاونين على تهيئة الفرص لبناء الاتجاهات الصحيحة نحو الجنس وغرس بذور الثقة المتبادلة بين الطفل ومدرسيه ، حتى يتمكن من الحصول على معلومات تفيده نتيجة الاجابات السليمة عن الأسئلة التى تشغل باله ، هذا مع تعويده كيف يسلك مسلك أفراد جنسه ، ولكن لا داعى لاسراف المربين فى ذلك باستعجالهم هذا السلوك ، بل لابد من اتاحة الفرصة لكل طفل لينمو فى ميدان جنسه ذكرا كان أو أنثى على طريقته الخاصة السريعة أو البطيئة .

والاتجاه الذى يكونه الطفل نحو جسمه ووظائفه ، من العناصر الهامة فى التربية الجنسية المبكرة فأعضاء جسم الطفل تسترعى انتباهه منذ وقت مبكر ، ولكنه يمضى خلال فترة طويلة من غير أن تلفت الأعضاء التناسلية انتباهه ، وهنا يبدأ دور الوالدين فى اعداد الطفل للتغيرات التى تحدث نتيجة لنموه ، مع مساعدته على أن يفهم أن كل عضو فيه له وظيفة معينة يؤديها لخدمة الجسم ..

مراحل تطـــور الجنس

يبدأ الجنس عند الطفل منذ بدء اهتمامه بنفسه ، وتبدأ هذه المرحلة بسنى المهد وتنتهى فى الرابعة وتتميز باهتمام الطفل باعضائه التناسلية وبمدى اختلافها عن اعضاء الجنس الآخر ، وقد يحاول أن يفهم سر هذا التباين فيسأل والديه أسئلة علمية بسيطة عن هذه الأعضاء المختلفة ولا يهتم بعد ذلك بالتعقيب على الاجابة ، وخير له ولأهله أن تجـــاب أسئلته بما يناسب سنه وميله ، وألا تتجاوز الاجابات هذا الحد النفسى المنــاسب ٠

وفيما بين الرابعــة والتاسعة ، يهتم الطفل بالوظيفة الحيوية لأمــه ، وخصوصا حينمــا تحمل ، فيود معرفة وظيفتها فى انتاج الأطفــال ولا تكاد أسئلته تجاوز هذا المدى المباشر للمعلومات الحيوية ٠

أما عن الأب فان ادراك الطفل لأهميته فى التناسل تتأخر حتى سن التاسعة أو العاشرة وخير وسيلة لمعاونته على معرفة هذه الأمور ، هى دراسة أطوار حياة الحيوانات الأليفة والدواجن ٠

وقد يعترض البعض على تلقين الطفل أى شىء عن الحقــائق الجنسية خصوصا وأن للأمور الجنسية لغتها الخاصة بها ، وهذه اللغة تتضمن أسماء أعضاء التناسل ووظائفها ، كما ان الأطفال يفاجئون الكبــار بأسئلة كثيرة محيرة والرد على ذلك أن المحصول اللغوى الخاص بأمور الجنس كبير ، وتعلم الكلمات الصحيحة فى تادب ، سهل مثل تعــلم الأســماء الصحيحة لكل الأشياء ، واللغة الصحيحة فى الأمور الجنسية والمـام الطفل بها أمر جوهرى ، فقد يعلمها له منحرف اذا لم نعرفه بها نحن فى اطــار مهذب ســـليم ٠

أما بالنسبة للأسئلة التى يرددها الطفل ، فلا داعى للرد عليهــا الا بالقدر الذى يريد معرفته فقط بحيث تكون الاجابات صريحة وواضحة ومتفقة مع سؤاله البسيط ، حتى يمكن تلافى الاحـــراج الذى يشـــعر به الآباء والمربون ، فلو سأل الطفل سؤاله (من أين يأتى الأطفــال ؟) فان ذلك فى نظره ليس سؤالا جنسيا ، لأنه لا يتضمن أى فكرة من أفكار الكبار عن الجنس ، ولكنه مجرد محاولة من جانبه لزيادة فهمه للأشياء ، وهذا السؤال يلقيه الطفل ضمن مجموعة عديدة من الأسئلة الأخرى ، التى قد تثير انتباهه فى الحياة ٠

وقد يعترض البعض على المناقشة الصريحة ، التى تدفع بالطفل الى التجريب والافراط والسلوك الجنسي المتحرر ، ولكن لابد من العــلم بأن

الطفل الملم بحقائق الجنس هو اقل الأطفال اهتماما بالأمور الجنسية ، فهو يتقبل الحقائق فى هدوء واتزان وصراحة ، حينما يزوده الكبار المتزنين بشىء عنها ولابد من العلم أيضا بأن الطفل الجاهل المحروم من التربية الجنسية السليمة ، تزيد لديه الرغبة فى اللعب الجنسى والتجريب الذى قد يوقعه فى مشكلات جنسية تؤثر على سلامته النفسية ٠

ويحتاج المراهق الى فهم صحيح للدافع الجنسى فى اطاره الانسانى وأهدافه التى تسعى الى حفظ النوع ، ودراسة مشكلة السكان وتحديد النسل وأهمية الوراثة فى الحياة ٠

وقد قدم التليفزيون الفرنسى ثمان حلقات موضوعها (التربية الجنسية للأطفال) ٠ وذلك بعد أن قامت احدى المجلات الأسبوعية فى فرنسا باستفتاء لاستطلاع رأى الأهالى فى ذلك الموضوع ، وجاءت النتيجة مؤيدة لهذه الفكرة بأغلبية ٧ر٨٠٪

وقد اعتمدت الحلقات على أربعة مصادر لتبسيط المعلومات الجنسية للأطفال وهى مشاهد من الطبيعة فى الحيوانات والنباتات ، ومشاهد من السينما والمسرح ومن الكتب والمدرسة ، فتنتقل الآلات مع المذيعين الى هذه الأماكن وتدخل المكتبات وتجلس مع الأطفال فى المدارس للاجابة على أسئلتهم ولتسجيل ردود فعل الأفكار فى نفوسهم ٠

تدريس الجنس فى المدارس المصرية

ويعتبر الجنس الآن من المواد الأساسية فى مناهج التعليم بالخارج ، فالطالب قبل بلوغه سن المراهقة بفترة تتراوح بين سنتين أو ثلاثة يجب أن يهيأ نفسيا ووجدانيا بكل ما هو كفيل بتقليل هذه التغيرات ، ومن ثم لا يجد نفسه مضطرا الى اللجوء لتلك الكتيبات الرخيصة ، لكى يدرك حقيقة التغيرات التى طرأت عليه وأبعادها ٠

وقد نجحت دولتا السويد والدنمارك فى ذلك الى حد كبير وأصبح كل طالب يصل الى المرحلة الثانوية أو ما قبلها ، يعرف الكثير من أسرار الجسم وفسيولوجيا البلوغ والاخصاب ٠

ولعل تدريس الجنس لأبنائنا فى مصر على هيئة مناقشات جادة متزنة وهادئة ، سوف يكون كفيلا بالقضاء على الأفكار المشوبة بالجهل والتخلف والفوضى السلوكية ، التى ربما تدق أبواب المراهقين فى مرحلة النمو الخطرة من كتب الجنس الرخيصة ، أو ممن لا يؤتمن عليهم فى هذه النواحى كالخدم فى المنازل أو رفقاء السوء ٠

ولعل أخطر ما يهدد الانسان من العادات السيئة هى العادة السرية التى يؤدى استمرارها وسيطرتها على الفرد الى الحاق الأذى بالأعضاء التناسلية فضلا عن انها تتسبب فى ضعف القـوى العامة للمقاومة عند الانسان ، فيتعرض للانهـاك بسهولة اذا قام بأى جهد جسدى ، وهذا الضعف يبدو كذلك فى الناحية العقلية ، فالتركيز الطويل يصبح صعبا ، كما أن الذاكرة تصـاب بالضعف الشديد وتمتد الآثار السيئة لهذه العادة الى التسبب فى بعض العجز الجنسى عند الاتصـال الطبيعى مع الزواج ٠

ولعل الخطورة الشديدة ، هى التى تكمن فى اصابة المريض بهذه العادة ، بالاستسلام المستمر للاغراء فمن يفقد السيطرة على نفســه أمام اغراء معين يكون من الصعب عليه مقاومة أى اغراء آخر ، وهكذا ينتهى الأمر بتدمير الارادة بالتدريج لدى المصاب وتصبح هذه العادة أقوى دليل على ضعف الشخصية ، ولهذا لابد من الحزم الشـديد فى محاربتهـا بالابتعاد التام عن أحلام اليقظة التى قد تصبح عقبة خطيرة فى طريق الثقة بالنفس ، والقدرة على مواجهة ظروف الحياة بما قد يكون فيهـا من صعوبات قاسية ولابد للفرد من الخروج الى الحيـاة والاندماج فى المجتمع حتى يتباعد بذاته عن أحلام اليقظة الى التفكير الصحى السليم الذى يدفعه الى العمل العقلى الراسخ فيتقدم من علم الى علم بالطرق المنطقية البعيدة كل البعد عن أى صلة بذات المفكر ، مما يحميه من أى اغراء بالاثارة الذاتية بل أن ذلك يكون حائلا منيعا يمنع حدوثها ٠

واجب الأم أمام تطورات المراهقة

ان تنمية الشخص لكفاءاته واكتشافه لنواحى النبوغ والعظمة فى ذاته بمواهبه المختلفة ، وسائل يمكنها أن تمتص طاقاته كلهـــا بمـــا يرضى عقله ، ويتباعد به مع العمل المستمر عن التفكير فى ذاته نهائيا ، فلا يجد ذرة من وقت لأحلام اليقظة أو للتفكير فى الجنس ، وهنا أوجه كل أم بحتمية توعيتها لوليدها المشرف على سن الرابعة عشرة فى المراهقة بما يسمى بالاستنماء أو (الحلم المبلل) حتى لا ينهار أو يرتبك نفســيا عندما يفاجأ به ، وعليها أن توفر له أكبر قدر من السراويل الداخليــة ليستبدل المبلل مع الطهارة فورا على أن تشعره بأن هذا الأمــر عادى وطبيعى يحدث لكل الأولاد فى سنه ، وفى مقابل ذلك تتم التوعية للبنت عن الحيض والاستعداد له وطرق تنظيف الغيارات الداخلية من دمائه مع ستر القطن لو استعمل عند رميه أو غسيله حتى لا تقع عليه الأعين وهو ملوث بالدم فتتأذى منه وهذا يكون من الحائض استهتارا بقيم الذوق

والنظافة والحرص على شعور الآخرين ، مع تحذير البنت من التخلص منه في المرحاض لأن تكرار ذلك يفسد عملية الصرف في دورات المياه ٠

وبجوار ذلك يتحتم على الأم توعية الابن أو الابنة من أى اتصال مشين ، محافظة على الذات في مضمار الكرامة والعفة والشرف ، حتى تسير الحياة طبيعية على طريق الصحة والسعادة وراحة البال مع التوجيه عموما الى التعمق فى الدين القويم عن وعى وعن اقتناع ، فان ذلك يكون خير ما يحافظ على النفس البشرية من وساوس الشياطين دائما ٠٠٠

والطهارة الدائمة مع الاندماج فى العمل ومع المحافظة على الصلوات اليومية التى يلجأ الفرد فيها الى الله خير ناصر وأقوى معين ، تكون أقوى سلاح لحماية الأبناء من الانحرافات التى تنتج عن أحلام اليقظة وعن الفراغ الذى يدفع الى التفكير فى الذات مما ينحدر بالنفس الى مهاوى الضلال٠

وحبذا لو شجعنا الشباب على التقرب الى الله بالصيام فى بعض الأيام العادية مما يصقل نفوسهم ويهذبهم ويزكيهم ٠٠٠

والقدوة الصالحة خير مشجع على السير فى ذلك المجال وتسعى بعض الدول الى تحصين التربية الجنسية فى المدارس بما يوضح المفاهيم عن الجنس توضيحا يتباعد بالتلميذ عن التخبط فى متاهاته الخطيرة ، وقد تقدمت دولة (توجو) المجاورة لغانا فى قارة أفريقيا الىقسم النشاطات السكانية فى هيئة الامم المتحدة ، بطلب مساعدة مالية لمشروع يوفر المعلومات عن التربية الجنسية للمعلمين والمعلمات فى جميع المدارس الثانوية ، حتى يمكن تدريسها للطلبة والطالبات على أسس القيم التقليدية فى (توجو) ، مع مساعدة مالية أخرى لانشاء مكتبات حافلة بالكتب التربوية فى هذا المجال ، لاستعمال المعلمين ، والجماهير بما تحتوى عليه من آباء وأمهات ٠٠٠

وقد قدرت هيئة الأمم تكاليف المشروع بمبلغ مائة وثمانية الف وخمسمائة دولار ، وفعلا تم تدريب خمسه الاف معلم ومعلمة ، وأنشئت أربع وعشرون مكتبة وسار المشروع بخطى جدية لتنتهى المنظمة الدولية منه بعد عامين من انشائه ٠

تعميق العادات الطيبة فى الطفل

يكون المخ فى سن الطفولة اكثر رخاوة وأقدر على التقبل لصور الأفعال منه فى الكبر ، فيجب أن نغرس العادات الحسنة فى الطفل قبل

أن تتمكن منه العادات السيئة فتقطع علينا الطريق ، وتكوين العادات الحسنة يكون بالتشويق والتشجيع بالمعاملة الرقيقة مع التفاهم والاحجام نهائيا عن التخويف والتهديد الذى كثيرا ما يلجىء الصغار الى الكذب. على أن الطفل يوالى المجهود فى تجريب العادة اذا كانت عن ميل من الميول الفطرية ، ومولاته حتى الاتقان تنتج من اغتباطه وسروره ، فالشجاعة أساسها المقاتلة ، والتعاون أساسه الميل الى الاجتماع ، وعلينا أن نشق الطريق بالبواعث السارة أمام الطفل ، حتى نجتذب ميوله الشخصية فندفعه الى الانقياد اليها بحرية ورغبة ، كأن نعطيه مسئولية تنظيمه لأدواته حتى يتعود النظام ، ومسئولية محافظته على اخوته الصغار لكى يتمرن على حسن القيادة مع التعاون فى حزم وفى دقة ، وبهذه الطريقة يمكننا أن نعود الطفل الاهتمام بنظافته الشخصية مع ترتيب مواعيده واحتفاظه بحسن هندامه حرصا على مكانته اللائقة بين الأفراد فى المجتمع ٠

ومن الممكن استخدام التنافس وجعله أساسا للطاعة والدقة والعادات الصحية ، فيحاول الطفل القيام بعمله على طريقة أحسن وأدق وأسرع من الأولى كما أن محاولاتنا تشويق الصغير الى العمل لغرض نبيل ، يشجعه على حبه فيرتاح فى السعى لاتمامه والوصول به الى الغاية المقصودة ٠٠٠

وفى مجالات الأعمال اليدوية والموسيقى والرسم واللعب التعليمى أكبر مجال لتعليم الطفل حسن التنفيذ ، وذكر القصص اللازمة ، لها أكبر الأثر فى نفس الطفل لما فيها من جمال المثل العليا للطاعة والدقة والنظام والنظافة وغير ذلك من الصفات التى تكون الشخصيات المحبوبة عليها ٠

ومن المفيد فى تعميق العادات الطيبة لدى الطفل تشجيعه على العزيمة الصادقة بوضع نفسه فى موقف يدفعه الى تنفيذ ما عزم عليه كأن يعلن بين زملائه متعهدا أنه لن يتأخر فى الحضور الى المدرسة بعد ذلك ، فان ذلك يقوى الارادة عنده ويجبره على الالتزام

وفى الحياة عموما لابد من أن تكون العزيمة فى تكوين العادات الطيبة مضطردة متواصلة لا يتسرب اليها أى استثناء ، حيث تكون فى بدء تكوينها بين قوتين حادتين تتصارعان هما الشهوات وقوة الفضيلة ، وكل منهما لم تزل تناوىء الأخرى فى بداية تكوين العادة الطبيعية ، فيجب أن يتذرع الانسان بالعزيمة الصادقة على تقوية جانب الفضيلة فيه بالتكرار والمران ، ولكى تكون العادة الطيبة متكاملة فى سلامتها لدى الطفل ، لابد من أن نحرص على صحة التلبية الأولى التى يكون لها أكبر الأثر فى تكوين العادة ، فهى التى ستأخذ طريقها فى الجهاز العصبى وستتبعها الثانية والثالثة ، فيجب أن تكون المرة الأولى صحيحة متقنة ولقد

يرسم الطفل كلمة خطأ فيمحوها ليصلحها ، ولكنه غالبا ما يعود ويرسمها مثلما رسمها فى المرة الأولى ٠

والانتباه له أثر كبير فى تكوين العادة الطيبة عند الانسان لكى يضبط ما يفعل ولا يأخذ وقتا كبيرا وجهدا شديدا فى تأصيلهـا بذاته ، ويتبع الانتباه التكرار لأن العادة لا تتكون من مرة واحدة ، بل بالتكرار الـذى يجعل عملها آليا وسهلا ، ولابد من ايجاد فترات للراحة بين مرات التكرار هذه فعند تدريب الطفل على الرسم أو الخط مثلا أو استظهار شىء ، يجب ألا نكلفه بالاستمرار فيه طويلا لأن المرات المتتالية التى لا تفصلها فترات راحة تقوم مقام المرة الواحدة فتقل قيمة التكرار ، كما أن توالى العمـل بدون فترات راحة يرهق النفس فينشأ عن ذلك الملل وضعف الانتباه ، فعلى المربية أن تكون يقظة بحيث تراقب الأطفال مراقبة دقيقة وتعمل على تنفيذ قواعد تكوين العادة فعلا وقولا ، وأهمها صحة التلبية الأولى والانتباه والتكرار ومراعاة فترات الراحة ، حتى تكون العادة الحسنة ميسورة للطفل فيحظى بآثارها الطيبة التى تربى الجسم والعقل والخلق وتساعد على تقوية الفرد والمجتمع ٠

كيف نخلص الطفل من العـادة السـيئة

التخلص من العادات السيئة ليس شيئا سهلا وليس من شك فى أن الانسان يشعر بألم غير قليل من عادة قديمة ألفها ، ولكنه يجد نفسه أمام حتمية استئصال شأفتها ، فيجب عليه أن يتجمل بالصبر والعزيمة الصادقة ، ومسئولية المربى هنا كبيرة اذ عليه أن يخطو أول خطوة فى سبيل العلاج ، باشعار الطفل بما فيه من عادة سيئة لا يرضى عنها المجتمع وبأن القضاء عليها محتم فورا بمجرد ظهورها قبل أن يشتد خطرها ، وطبعا يستلزم ذلك القدوة الحسنة التى تحمل الطفل نحو الانتباه الى الخير مع ملء العقل بالأفكار الصالحة ، ومع تكوين عادة طيبة مضادة للعادة التى يراد التخلص منها والتمرن على تلك العادة الجديدة الحسنة مع شغل أوقات الفراغ بالأعمال النافعة مثل الرياضة البدنية التى تمنع الانسان من التفكير فى ممارسة العادة السيئة ، وليحذر المربى الالتجاء الى الضرب أو التأنيب أو العقاب النفسى العام لمحاربة العادة السيئة فى الطفل ، لأن ذلك يفسد العلاقة بينه وبين الصغير الذى قد يتعود معـاملة غيره بمثل ما لاقي من معـاملة أهدرت كرامته الانسانية ، ومع ذلك فقد يلزم العقاب احيانا ، حتى يكون دافعا للطفل على ترك العـادة السيئة بشرط اقتناع الطفل بأنه مخطىء ، لأن ذلك يضاعف من جهوده للتخـلص منها فلا يقيد العلاج شعور مرير بالظلم ينتج عنه عدم ادراك حجم الخطأ الذى أدى الى العقـاب ٠

فاذا كان الصغير دائم الميل الى اللعب باعواد الكبريت المشتعلة فاننا ننهاه عن ذلك بالعطف المبنى على الأسباب التى يفهمها الطفل اولا مع شغله بشىء نافع آخر يقوم مقام علبة الكبريت ، فاذا لم يصغ لقولنا نقرر النهى بشدة يخالطها العطف ، فاذا لم يرتجع لجانا فورا الى العقاب حتى يكون وسيلة لتقويم العزيمة عنده ، وحافزا لتعويده عدم التهاون فى ارضاء من يقوم على تربيته ، ويكون العقاب بحرمانه من أشياء كمالية يحبها ، أو باهماله الى حين ينصلح حاله ، ولابد من أن يكون العقاب عقب الخطأ مباشرة حتى يرتبط الخطأ بالألم فيتشجع الصغير على النفور من العادة السيئة ويتسرب التمرد عليها الى نفسه ، فاذا تباعد عنها نمنحه الثواب فورا بابتسامة تشيع الانشراح فى نفسه ، أو بتدليله بلقب محبوب لديه ·

ولكن من الخطأ تماما أن يحاول المربى مساومة الطفل على الطاعة بشىء من المال أو المكافآت المادية لأن ذلك يجعله يشب على الطاعة المظهرية الباطلة ·

كيف يشجع الطفل على عمل الخير بلا مقابل

من الأخطاء الشائعة فى التربية ، اعتياد الأب أو الأم رشوة الطفل بالحلوى أو النقود مقابل قيامه بعمل ما ، فكيف نشجع أبناءنا على عمل الخير بدون ثمن ؟

فى الحقيقة أن الطفل فى حاجة دائمة الى حوافز معنوية ومادية ، ولكن من أهم شىء بالنسبة اليه ، هو عدم اشعاره بأن هذه الحوافز ثمن لأى عمل نكلفه به ، أو أنها بمثابة رشوة حتى يكف عن عاداته السيئة التى لا نرغب فيها ، لأن ذلك الأسلوب يعلمه أن يأخذ ثمنا لارضاء الآخرين ، والأجدى فى هذا المجال هو اعطاء الحافز بطريق غير مباشر مثل كلمة مدح حلوة أو هدية رمزية بسيطة فى مناسبة معينة ، مع أنها فى الواقع مكافأة لتشجيعه على الاستمرار فى الطريق السليم ، أما منح الطفل ثمن التأديب دائما فانه يؤثر على شخصيته فى المستقبل تأثيرا سيئا حيث يضعف لديه الشعور بالمسئولية والاخلاص فى العمل ، فلا يمكنه ان يتعلم عمل الخير بغير منفعة شخصية ، فهو يعمل أى شىء حتى لو كان خطأ مادام هناك مقابل ، ويستمر على تلك الحال حتى يكبر ، فيستغل ظروف عمله لتحقيق منافع شخصية وقد يفتح باب قبوله للرشاوى على مصراعيه ·

ان الأسلوب السليم فى معاملة الطفل هو الثبات على معاملته بطريقة واحدة لا تتغير من يوم لآخر ، وان اتفاق الأم والأب على أسلوب

معاملة معينة له فلا يختلفان أمامه يجدى كثيرا ، وان تعريف الطفل بأن هناك العقاب على الخطأ والتشجيع والحوافز على العمل السليم يسير به نحو الطريق القويم ، بشرط ألا يفهم أن هذه الحوافز ثمن لعمل معين وبذلك يشب على حب الخير والصلاح والنفع للغير بدافع ذاتى ، وبدون انتظار لأى مقابل على ساحات الحياة ٠

المنزل وأثره فى التربية الخلقية

أدرك علماء التربية أثر عهد الطفولة الأولى فى حياة الطفل اذ أن قابليته للتعلم فى ذلك الوقت تكون اكثر منها فى أى مرحلة أخرى من مراحل نموه ، ولذلك فانه يتأثر بسرعة بعادات قومه ومعتقداتهم ومن أجل ذلك اعتبر أن البيت هو البيئة الأولى التى تصوغ الطفل حسب العوامل الفعالة فيه والروح السائدة بين أفراده فهو ان صلح حاله أو ساء كان له أثره القوى فى حياة الطفل ، ويستمر هذا الأثر مدى الحياة ٠٠٠

وقديما كان المنزل يعتبر العامل الوحيد فى التربية وفى التعليم ، فكان البيت هو الذى يكون القبيلة والقبيلة تكون الأمة ، وكانت مبادىء الأسرة وتعاليمها أساسا تعتمد عليه الشعوب القديمة فى ثقافتها والطفل يتأثر بكل فرد من أفرادها ، فهو يأخذ عن والده ويتعلم من أمه وينقل عن اخوته وأقاربه وكل واحد من هؤلاء له تأثير خاص فى تكوينه ٠

وقد أجمع العلماء على أنه ليس لظاهرة من الظواهر الاجتماعية مثل ما للبيت من الأثر فى تكوين الأفراد فالبيت يعمل على تكوين الرجال النافعين كما أنه يعمل على تخريج الجبناء والمجرمين وهو من أهم العوامل التى أوجدت الناس فى حياتهم الراهنة ان لم يكن أهمها على الاطلاق ، وقد قال أحد المربين (بعض العوامل الأخرى مهمة ولكن البيت أهمها جميعا وبعضها قوية فعالة ، ولكن البيت الفاضل الكريم له أثره فى تكوين الأخلاق) ٠

والمنزل هو أول بيئة تؤثر فى المرء ، ففيه يبدأ حياته ويقضى معظم أوقاته فى أطوار نموه الأولى عندما يكون سهل التأثر قابلا للتشكيل أكثر منه فى أى طور آخر بما يجول بحواسه من مناظر ، وبما يسمعه من ألفاظ وما يتأثر به من وجدانات وانفعالات ، ومن العواطف المختلفة التى يشعر بها ، ولقد أجمع المربون على أن السنوات الخمس الأولى من حياة الطفل هى أهم مرحلة من مراحل تنشئته ومن هنا ندرك الى أى حد يعمل المنزل فى تكوين الانسان ، حتى أن المربين فى كثير من الدول الغربية

ينشئون مدارس لصغار الأطفال الذين لا تساعدهم بيئتهم المنزلية على النمو الصحيح والتكوين السليم ، وبذلك يحصلون فى هذه الحضانات على ما لا يتيسر تقديمه لهم فى المنزل الذى يكون الطفل تكوينا كاملا فى مبدأ حياته ، وهو العامل الأكبر في تشييد بنائه فيما بعد ٠٠

والشعوب انما ترقى برقى الأسرة ، وتنهض على أكتاف الآباء والأمهات ، وتركيز الأهمية على المنزل ، يكون لأن الطفل يتفهم فيه معنى الكلام ويتعلم اللغة ، كما يتشبع بالمبادىء التى يسير عليها أهله من غير قصد أو تلقين ، ويعرف بين أسرته معنى الاقتصاد والمحافظة على التقاليد حيث يتعامل مع غيره بالأخذ والعطاء ، ويرى الجماعة فى أول مراحلها وعلى أبسط صورها ، كما أنه يتأثر بأهله دينيا وخلقيا ويشعر بما يسود بينهم من صلات الود والعطف والاحترام ، كما يدرك معنى الحقوق والواجبات ويعرف روح النظام ومعنى التعاون ويتعود الطاعة ، ليس لأنه مكره عليها بل لما يشعر به نحو الوالدين من حب لما يبذلانه فى سبيل اسعاده من النفس والنفيس ، وبذلك يفهم معنى التضحية لأنه يرى أمه تسهر عليه اذا مرض ، ويرى أباه يعاون أمه ويعمل ما فى وسعه لاجابة مطالبه ، ويفضله على نفسه كما تفضل الأم راحة الابن على راحتها الشخصية ٠

ويتاصل تأثير البيت فى تربية الطفل ، لأنه وحدة متماسكة يرتبط كل أفرادها بأواصر القرابة ، ويعتمد الصغار فيها كل الاعتماد على الوالدين اللذين يعرفان كل أمزجتهم وميولهم وطباعهم ، مما لا يتيسر فى المدرسة حتى ولو كانت داخلية ، فهناك فارق كبير بين عدد الأطفال فى المدرسة وبين عددهم فى البيت الواحد ٠

والطفل فى سنواته الأولى أسرع فى المحاكاة وأشد قابلية للاستهواء وأقوى تأثيرا لما يقع تحت سمعه وبصره منه فى كبره ، ويحاول الأهل ترقيته جسميا وعقليا وخلقيا بالمحبه والعطف والصبر فى وقت أطول بكثير من وقت المدرسة ، مما يجعل المربين يعنون كل العناية بالتربية المنزلية ، فبستالوتزى حاول أن يجعل مدارسه التى أدارها تسير على نظام البيت فى حين أوجد فروبل رياض الأطفال ومدام منتسورى أسست مدارسها باسم منازل الأطفال ٠

البيت وكيف يربى الطفل تربية صحيحة

وعلى ذلك ، فلابد من تأهيل الوالدين للقيام بعملهما فى تربية الطفل خير قيام بجوار المربية وخصوصا الأم لتستطيع القيام بالواجب عليها نحو وليدها ، مع ايجاد العلاقة الطيبة بين الأب والأم دائما ، لأن

ذلك بلا شك له تأثير فعال على أخلاق الأبناء ، لأن الأطفال يستنشقون آراء والديهم ويحتذون بهم من غير بحث ، واذا فحصنا معيشة الطفل فى بعض الأسر العربية فاننا نجد أن الوالدين يتحملان مسئوليات الأسرة كلها حتى الأشياء الصغيرة فيما يتعلق بشئون الطفل منذ الصغر فالأولاد لا يشتركون فى تحمل أى مسئولية تتعلق بالأسرة مع الوالدين ، ولا يشعرون بالأزمات التى تمر بها الأسرة الا فى مظاهرها الشكلية فقط كالخلافات بين الأب والأم فهم يرونها فقط ولكنهم لا يعرفون أسبابها لأن الوالدين لا يمنحانهم حق الاشتراك فى حلها وبذلك تتعب نفسياتهم ٠

ولذلك فان من واجب الأم أن تشرك أطفالها فى حل بعض المشكلات التى تتعرض لها الأسرة من حين لآخر وتستمع الى أفكارهم فقد تكون نافعة مما يعودهم على مواجهة المشاكل والتفكير فى حلها ٠ ومن واجب الأم أيضا أن تحاول تدريب ابنتها على تنسيق ميزانية البيت وأن تشركها فى تنظيمها حتى تتعود منذ الصغر على التدبير فى الميزانية بما تكسبه من عادات اقتصادية سليمة فلا تثقل بالطلبات على ميزانية الأسرة لأنها تشعر بأنها عضو مسئول فى تدبير الميزانية وفى ضبط المصروفات ٠

وبعض الأمهات والآباء يعتبرون الأبناء ملكا خالصا لهم وفى هذا خطأ كبير ، فالطفل لم يخلق ليسر به الآباء غير تاركين له فرصة لاشباع ميوله ، لذلك فان هذا التملك يفسد على الطفل حياته حيث تصير المحبة الزائدة عن الحد عاطفة صرفة خالية من العقل فتكون عمياء جامدة متقلبة ومندفعة وشديدة الخطر ، حيث نراها رقيقة كالنسيم ، ثم سرعان ما تنقلب فتصير كالبركان يتفجر من هنا ومن هناك ، ويتضح ذلك حينما نرى الأم تسيل رقة وحنانا على وليدها فى وقت ما ، ثم لا تلبث حتى تثور عليه غضبا لهفوة ارتكبها ، ولعمرى ان هذا الاغداق من بحور الحب لا يحتاج اليه الطفل المهدد دائما بالعقوبات التى تنقض عليه كالصاعقة وهو فى نية صافية لا يقصد الاساءة ، ان هذه التقلبات السريعة تمنح الطفل نفسية مهزوزة قلقة غير مستقرة ، تنتزع من حناياه كل ثقة فى ذاته وتقتنص منه كرامته الجريحة دائما ٠٠٠

ان الاعتدال فى الحب وفى العقاب ، يمنح الطفل التوازن النفسى الذى يحتاج اليه أشد الاحتياج فى حياته المستقبلة ، والطفل فى حاجة ماسة الى احترام شخصيته حينما يتكلم وعندما يسأل ووقتما يجيب ، وقد يكون كلامه غير ذى معنى فى نظرنا ، ولكنه فى نظره شىء مهم ، فالضغط عليه وانتهاره ليصمت ، لا يساعده مطلقا بل يدفعه الى مجال الفردية الرهيب فيضيق مستوى خبراته بالجماعة ، وقد تدفعه هذه المعاملة الى الايمان بظلم الحياة ، وهذا يدفعه الى التمرد والى معاملة

الصغار والضعاف عندما يكبر بمثل ما عومل به فى صغره من القسوة والعنف ، وهذ طبعا ليس من الأخلاق فى شىء أما فيما يتعلق بالناحية العقلية فان حرمانه من الاجابات على أسئلته الصغيرة يحرمه من رد الأسباب الى المسببات وبذلك ينقص تكوينه التعليمى ، ان الأم لابد من تأهيلها وتوعيتها لتقوم بالواجب نحو وليدها خير قيام ، فكم من بيت كان ضربة على نمو الطفل أخلاقيا واجتماعيا بالتهاون والجهل الطاغى على العقل بالخرافات ، ولابد من التحقق من كفاءة كل من الشاب والشابة عند اقدامهما على الزواج ، فان ذلك يعين كثيرا على تربية الأولاد جسما وعقلا وخلقا ، فيتم صنع الانسان المتكامل الواعى ليحمل رقى الوطن وعظمته على أكتافه الى دنيا الخلود ، ان جهل الوالدين يكون كارثة على الصغير خصوصا حينما يمرض ، فبدلا من ذهابهما به الى الطبيب ، يعتبران أن المرض ناتج عن نظرة حسد من عين انسان فيتخبطان فى العلاج بالرقى والتعاويذ واطلاق البخور ، ويلعب الدجل بهما حتى يتحدر الطفل منهما نفسيا وجسديا الى هاوية الفناء .

النقود وتعاون الطفل بغير الضرب

يجب أن يكون لكل طفل نقودة الخاصة التى يتصرف فيها بمحض ارادته بدون تدخل الوالدين ، حتى يتعود على تحمل المسئوليات والتبعات منذ الصغر ، وفى هذا اعداد له ليواجه الحياة رجلا يتفهم الحقائق ويحسن التصرف فيما يملكه ، فيجب أن نبيح له حرية الارادة ، وأن نعامله معاملة الأشخاص المنتمين للهيئة الاجتماعية ، ولا مانع من اشتراكه فى وضع ميزانية العائلة بأكملها حتى يدرك بالحس ، المدى الذى تصل اليه الطاقة الاقتصادية للعائلة ، فلا يثقل كاهل الوالدين بالطلبات غير المستطاعة ، وعلينا ألا نبالغ فى منح الحقوق للطفل فنحجب عنه واجباته ونحرمه منها ، ولا يفوتنا أن المسئوليات هى التى تخلق الرجال وليس الحقوق والامتيازات ، فلابد من أن نفسح المجال للطفل لكى يتعلم الفضائل بالاختيار والحس فى مجتمع المنزل المحدود ، فنسمح له بكل الخدمات المستطاعة للعائلة ، لأن التعاون فى تأدية الأعمال هو فى الواقع اعداد لتعاون الطفل مع المجتمع الخارجى الكبير ، ولن أنسى وليدى خيرى حينما اراد معاونتى فى حشو (باذنجان) أبيض بالأرز كنت أعده لطعام الأسرة ، وحاولت منعه لصغره حيث كان لم يتقن الكلام بعد ، فأبى صارخا ، فغسلت له يده وتركته مع الاناء ثم انشغلت فى طهو صنف آخر ، ولشد ما كانت دهشتى عندما عدت اليه لأجده ، قد حشا الباذنجان كله بأصابعه الصغيرة ، وكانت أصابعى تكاد تفشل لضيق الفتحات

عليها ، وأسعدتنى كثيرا براعته الفضة ، وسعد هو اكثر منى بالتوفيق وبالثقة التى شبت معه فى كل أعماله بعد ذلك ، وحينما تحرك أخوه خالد بالكلام ، كان يطالبنى بالعمل معى فى المطبخ خصوصا عندما يصاب بالبرد أحيانا ، على أمل أن يتركه المرض لحاله لو رآه مشغولا معى كما كان يقول لى ليغرينى على تشغيله ، فأعطيه الطماطم والصفاة ليمنحنى العصير بأصابعه الفضة الرقيقة وهو فى أعلى درجات السعادة .

لابد من احترام آدمية الطفل مهما كان صغيرا ، ولابد من التفاهم معه للاقتناع بآرائه التى قد تفيدنا أحيانا ، أما ما يلجأ اليه البعض من ضرب الطفل لأتفه الأسباب تعذيبا لبدنه الصغير ، فكثيرا ما يأتى بنتائج عكسية، لأن الأخلاق الفاضلة لا تنميها الآلام، والخوف فى ذاته آفة رهيبة من آفات الأخلاق الطيبة التى تتكون بالحسنى وبالاقناع ، ان الضرب فى الواقع ليس سوى انذار صريح بفشل الوالدين وعجزهم ، لأن من يضرب يكون غاضبا وعاجزا عن اكتساب ثقة الطفل وحبه وتفانيه فى طاعته تبعا لذلك ، وهذا ناتج عن جهله الكامل بميول الأطفال التى يساعده العلم بها على تربية وليده ، فيتلمس أسهل السبل وأيسرها وهى الضرب للتأديب ، مما يعرض الطفل لأخطار نفسية شتى .

وللتنويه عن بعض الآثار السيئة للضرب الذى يتشدق به الكثيرون مهددين به الصغار بقولهم (العصا لمن عصى) ، يكفينى عرض قول الشاعر الحكيم الذى يبين نوعية من يتقبل الضرب كنوع من التأديب والتهذيب المثمر :

العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الاشاره

الشخصية

والشخصية هى مجموعة الصفات الجسمية والعقلية والخلقية الموروثة والمكتسبة حسنة كانت أو قبيحة مما يميز الشخص عن غيره ، ولكل فرد صفاته الخاصة به المختلفة عن صفات الآخرين ، ومن الناس من هو بارز الشخصية يؤثر فيمن حوله ومنهم صاحب الشخصية الضعيفة الكامنة الذى لا يتمتع بأى تأثير على غيره ، وهناك شخصية تميزها صفات فكرية تتعلق بالادراك ، ومن هذا النوع شخصيات الشعراء والفلاسفة كما أنه توجد شخصيات بها نواح نزوعية علمية ، ومن هذا النوع يكون القواد والمصلحون ، وجدير بنا أن نشجع نمو الشخصية العملية فى أولادنا ، فنحن فى حاجة الى قادة ومصلحين عاملين أكثر من حاجتنا الى الشعراء

والفلاسفة ، ومع هذا لا يصح أن نقتل فى صغارنا الخيال أو أن نضعف فيهم ما يتعلق بالشخصية الفكرية ، لأن هذا له أثر كبير فى حياتهم عموما ٠

ونحن اذا حللنا العوامل الرئيسية فى تكوين الشخصية ، فاننا نجد أن بعضها فطرى كالذكاء والمشاركة الوجدانية ، ومظهر الانسان وصحته وقوامه ، كما أن بعضها مكتسب مثل الاعتماد على النفس والثقة بها والتواضع والحكمة ، ويجب ألا ننسى أن الشخصية الموروثة تكون أقوى بكثير من الشخصية المكتسبة ، ويكفينا أن نقول عنها فى هذه الحالة انها هبة طبيعية من الله سبحانه وتعالى ، ومع ذلك يجب ألا ننكر أثر التربية فى تكوين الشخصية ، اذ لولا التربية السليمة لفقدنا الكثيرين من أقوياء الشخصية ٠

العوامل الرئيسية فى تكوين الشخصية

ومن أهم العومل فى وضوح الشخصية ، القوة السحرية المسماه بالجاذبية ، التى يستطيع الانسان بها أن يستهوى غيره ويجتذبه نحوه ويؤثر فيه ، وهذا العامل يكون من أقوى العوامل فى تكوين الشخصية ، وهو لا يتعلق بالجمال أو ما يتعلق به ، وانما يتعلق بحسن المعاملة وكرم الأخلاق وحضور البديهة ومراعاة شعور الغير ، فيتأثر المرء بهذه الشخصية السمحة تأثرا محسوسا ربما كان من أول مرة يرى صاحبها فيها ٠

ومن العوامل الواضحة فى تكوين الشخصية ، النشاط العقلى النابع من الذكاء الذى ينفتح مع التربية السليمة ، فيظهر واضحا مزدهرا ولكن اهماله يطمره ويضيع معالمه ، وصاحب الشخصية القوية يكون حاد الذكاء متفتح الذهن ثابت الفكر وقاد العزيمه واسع الاطلاع حاضر البديهة سريع الخاطر ، وهذا يعينه كثيرا على طريق النجاح فى حياته ، حيث يجعل غيره متأثرا به منقادا الى صحبته والى احترامه ، وواضح أن معظم القادة والمفكرين والمصلحين على قدر كبير من الذكاء ٠٠٠

على أن قوة التأثير فى الغير لا تستدعى شدة أو غلظة ، ولكنها تستلزم أن يشارك المرء غيره فى شعوره ووجدانه فيفرح لفرحه ويتألم لألمه وبذلك يصير محبوبا لدى الناس يقدرونه ويمتثلون لأوامره اذا أمر ، ويجتنبون نواهيه اذا نهى ، كل ذلك عن رغبة صادقة لأنهم كلهم يحترمونه ويحبونه ، وكل شخصية تخلو من المشاركة الوجدانية تكون ناقصة مهما

بلغت من قوة بأشياء أخرى ، فالشخصية السامية الحية تستدعى أن نتأثر لغيرنا فيتأثر غيرنا لنا ٠

والشجاعة قوة يستطيع المرء أن يسيطر بها على قوته مع ضبط نفسه وقت الخطر الذى يتهدده سواء كان حقيقيا أو وهميا ، ومن مظاهر الشجاعة مع ضبط النفس ، الصراحة والتغلب على الصعوبات التى تعترض الانسان فى حياته وتجنب الهلع والقلق ودفع الأوهام ومواجهة الحياة بما فيها من مسرات وأحزان ، وبديهى أن الجبان حقير فى نفسه وعند غيره ، وأن الشجاع عظيم فى نفسه ومحترم عند الناس محبوب لديهم ، ومحبة الناس واحترامهم له تكون أسهل سبيل للتأثر به ، فلا شك اذن فى أن يصبح ذا شخصية بارزة قوية بينهم ٠

والحكمة صفة مكتسبة أساسية فى تكوين الشخصية القوية ، واذا فقدها الانسان فقد ركنا كبيرا من شخصيته ، اذ لا يكون المرء ذا شخصية قوية بين الناس الا اذ التزم الحكمة فى أقواله وأفعاله ، يرى الفرحة فينتهزها ويشعر بالطريق المستقيم فيسلكه ، ويعامل غيره بمـا يحب أن يعامل به ، كما تتمثل فيه النزاهة والعقـل والرأى السـديد والتصرف الحسن ، وكل هذا يجعل علاقته بغيره حسنة ، وشخصيته لدى الناس قوية ٠ والشخصية القوية الحية تضع نصب أعينها أملا تسعى دائما لتحقيقه ، بل وتمنى نفسها من حين لآخر بأنها ستدركه بسعيها وحدها ، وسوف تصل اليه فى يوم ما ، متى ثابرت على عملها ٠

ويكون التواضع أساسا للشخصية المحبوبة المحترمة الجذابة ، فعلى الفرد الطموح أن يتحلى بالتواضع بقدر المستطاع ، ولكن مع الحذر من اضعاف الشخصية عنده أو الحط من قدره ، بمعنى أن يكون لينا فى غير ضعف شديدا فى غير اثارة ورحم الله امرءا عرف قدر نفسه ، ولكن ليس معنى ذلك أن نخلق لأنفسنا صفات ليست موجودة فينا أو أن ننسب الى ذاتنا أعمالا لا نتصف بها ، لأن الحقائق سرعان ما تظهر للناس فيحتقرون المدعى وينفرون منه ، ويعتبر مكروها ذا شخصية مهزوزة مدعية مزورة لا يثق فيها أحد ٠

والمزاج من العناصر التى تميز الشخصية ، ولا غرابة فى ذلك فالأمزجة تخلق فى الشخص صفات كسرعة الخاطر وقوة الارادة والخيال ، وتقتلع منه أخرى حينما يكون أحمقا متسرعا شديد التأثير والتهيج، وليس هناك من شك فى أن المزاج الهادئ يجعل من صاحبه شخصية محترمة محبوبة بارزة ، وأن المزاج المتقلب الأهوج يكون سببا جوهريا فى ضعف الشخصية ٠

ومن يريد القوة لشخصيته ، لابد أن يكون له غرض معين فى الحياة يعمل جاهدا للوصول اليه ، بحيث يعتمد على نفسه فى ذلك فلا يكون صدى لأى صوت غير صوت ضميره وذاته ، لأن من يكرر ما يقوله غيره ومن يفعل مثل ما يفعل الآخرون ، يكون ضعيف الشخصية مسـلوب الارادة ٠

هذا مع الشعور بالواجب والقيام به فى الحال على أكمل وجه من غير تأخير عمل اليوم الى الغد وبدون تفكير فيما سـيحصل عليه من الجزاء أثناء القيام بالعمل حيث يؤديه لا لشىء الا لراحة الضمير ، ولأنه يحب أن يؤدى الواجب عليه بكل أمانة واخلاص مع الحب الشـديد له والرغبه الكبيرة فى تاديته بلا ملل وبلا كلل ٠

مضعفات الشخصية

ومما يضعف الشخصية فى الحياة ، الاتكال على الغير بتقليـده فى أقواله وأفعاله وحركاته وسكناته ، وبذلك يصير الانسان نسـخة مطابقة لغيره بلا شخصية قائمة بذاتها وبتفكيرها الخاص المحـرك لأعمالها ، ولا شك فى أن ذلك يكون من أقوى الأسباب التى تؤدى الى احتقار الغير للشخص مع عدم الاعتراف به كانسان ومع النفور منه فينسحب من تحته بساط احترامه لذاته ٠

ولكل أمة عادات وتقاليد معينة تعمل بها، وعلى الأبناء احترامها والالتزام بها ، وهذه العادات والتقاليد كثيرا ما تكون سببا فى اماتة الشخصية واضعافها ولا شك أنه لا شخصية للحاكم الذى يرى ذلك متفشيا فى شعبه ولا يحاربه ، اننا لا ننكر وجوب احترام العادات والتقاليد وما له من الأثر فى حفظ كيان الأمة ، ولكننا ننكر الاندفاع فى تيار التقاليد العمياء ، ونريد تحكم العقل وحسن التصرف وابداء الآراء المعقولة المفيدة فى حدود التقاليد حتى نحمى شخصياتنا ونقويها ، وبذلك نجـد مجـالا واسـعا للترقى والتقـدم ٠

وقد أعجبنى أسلوب ملكة انجلترا فى تربيتها لأولادها ، اذ فوجئت عند عودتها الى بلادها من زيارة رسمية فى الخارج بابنها الأمير شارلز وكان عندئذ يبلغ من العمر خمس سنوات يستقبلها بتحفظ شـديد يتمثل فى انحناءة من الرأس وتقبيل الأيدى ، ولم تجد الملكة الترحيب التلقائى الطبيعى الذى كانت تنتظره من طفل فى مثل عمره وهو يستقبل والدته بعد غيبة طويلة ، فترك ذلك فى نفسها أثرا كبيرا جعلها بعد ذلك تعتمد فى

تربية طفليها الصغيرين على الحياة الطبيعية البعيدة عن التكلف والتحفظ، وفعلا صدرت الأوامر الى الصحفيين والمصورين بالابتعاد نهائيا عن ازعاج الطفلين وعدم التقاط أى صور لهما ، حتى ان الأقاويل راجت فى هذه الفترة عن أن أحد الأميرين لابد وأن يكون مصابا بعيب جسدى لا تريد الملكة الافصاح عنه ، ولكن فى دورة مونتريال للألعاب الأولومبية، فوجىء العالم بالأمير الصغير بصحبة والدته ، ومن وقتها بدأت الأضواء تتسلط عليه بعد أن كانت مكتفية بأخيه وأخته الأكبر منه عقب الاشاعة عن العيب الجسدى المزعوم ·· ومما يضعف من شخصية الفرد ، تمسكه بالأفكار التى يقرؤها فى الكتب حرفيا ، فمن الأسلم للانسان أن يقرأ كثيرا ثم يحكم عقله فيأخذ الحسن ويترك الضار ولا يعتقد فى كل ما يقرأ وانما يتفهمه ويفكر فيه ·

وسير الشخصية وراء نزوات النفس يضعف من شخصيته لأن عجزه عن كبح جماح نفسه وجريه وراء شهواته يحول دون تكوين الشخصية القوية فيه ومن أمثلة ذلك الشخص المرح المهزار الذى لا يتحكم فى أقواله وأفعاله الشديد الانفعال عند الغضب الذى يبدأ فى عمل ثم يطرحه وراء ظهره بغير أدنى اهتمام يدفعه الى اتمامه ·

المعلمة قوية الشخصية وأثرها فى الطفل

تستطيع المعلمة القوية الشخصية أن تؤثر فى أطفالها تأثيرا حسنا يحسونه ولا يدركونه فنراها فى فصلها تقف هادئة متزنة تراقب الأطفال عن كثب وهم يعملون ما تطلبه منهم ويجتنبون ما تنهاهم عنه لأنهم يحبونها ويطيعونها بغير اجبار أو تكليف باتباع نظام خاص وما ذلك الا لأنهم يشعرون بعطفها عليهم وسهرها على مصلحتهم وحبها لهم ، فهم يثقون بها ويميلون الى محاكاتها ويعملون على راحتها وجلب سرورها ولهذا فالمدرسون والمدرسات هم أجدر الناس بالتحلى بالشخصية القوية لما لهم من الاثر القوى فى نفوس الأطفال ولما عليهم من بناء أساس المجتمع المقبل والجيل الآتى ، فالمعلمه بالنسبة للطفل كالمرشد بالنسبة للمسافر الضال فهى توجهه حيث شاءت وهى القدوة التى يقتدى بها والصورة التى يتمثل بها ويحاكيها فى حركاتها وسكناتها وأعمالها وأقوالها وهى تمثل الادارة المدرسية العامة وتحافظ على القواعد التى شرعت للمدرسة التى تعمل فيها وتنفذها بكل علم وبكل حكمة وأهم ما يميزها هو الاتزان والوقار الذى يشعر به أطفالها بما فى ذلك من قوة تبعث فى نفوسهم الاحترام لها وتدعوهم الى طاعتها ، ويتجلى اتزانها فيما تقول وما تفعل وفى موقفها أمام الأطفال وفى حركاتها وارشاداتها وملامح وجهها ونبرات صوتها

وتتضح شخصيتها القوية فى طريقة معاملتها للأطفال ومبلغ اتصالها بهم وتفاعلها معهم كما تتجلى فيما يصدر عنها من الأوامر وفى قدرتها على تصريف الأمور وحل المشاكل الطارئة بحزم وأيضا فى عنايتها بموضـــوع دراستها وفى تنظيم عملها واختيار أسهل السبل وأحسنها لتوصيله الى أذهانهم ·

ولكى تحكم المعلمة أطفالها وتحسن تأديبهم ، لابد أن تكون على جانب من الذكاء حاضرة البديهة حسنة البصيرة صادقة الحب وعلى علم بطبـائع الأطفال مليئة بمحبتهم وبالعطف عليهم حتى تشاركهم شعورهم دائما ، وحتى تفسر الحركات التى تحدث منهم فتفسح فى صدرها لهم وتتغـاضى عن بعض هفواتهم وعليها أن توسع دائرة الشـــوق لهم فتفسح المجال لأنشطتهم حتى يجد كل واحد منهم منفذا صالحا لذلك النشاط الفياض ، فيصرف الواحد منهم وقته فيما يعود عليه بالمصلحة ، وغاية التربية هى الا تجعل الناس يجتهدون فى العمل فقط ، بل يحبون الاجتهاد ويعشـــقون العلم ولا يتيسر ذلك للمعلمة الا اذا اهتمت باعداد دروسها وصممت على حسن اختيارها وانتقاء أفضل الطرق العلمية المشوقة للصغار مع التنويع فى الطريقة الخاصة بها دائما ويساعدها على ذلك الاطلاع على الطـرق الحديثة لاختيار أنسبها وأوفقها لظروف وبيئة الأطفال ·

وهناك صفات خلقية لابد من توافرها فى المدرسة قوية الشـخصية وهى أن تكون مخلصة فى عملها أمينة صادقة فى قولها مواظبة منتظمـة كريمة الخلق سليمة القلب طاهرة السريرة كثيرة التفاؤل قليلة التشاؤم تقول ما تعتقد وتعتقد فيما تقول ، فان هذه الصفات تكون كافية لاجتـذاب أطفالها اليها واهتمامهم بها مع تدعيم قدرتها على التأثير فيهم وذلك يكون مع عطفها على الأطفال ومحبتها لهم فى مسراتهم مع احترامهم والنـزول الى مستواهم العقلى فى كل فرصة تتعلق بهم مع الثبات والحزم فتـكون لبقة فى غير ضعف شديدة فى غير قسوة واثقة بنفسها فلا تبدو عليهـــا علامات من الاضطراب والحيرة حيث تلتزم جانب الهدوء دائما مهمـــا حدث فان اضطراب الحركات والخروج عما ألفه الأطفال يدعـــوهم الى السخرية من المدرسة والى العبث بنظام الفصل ومع كل ذلك لابد أن تكون المعلمة قوية الجسم سليمة البدن معتدلة القامة حسنة الذوق والهنـــدام بشرط الاحتشام وعدم المغالاة على أن يكون صوتها مناسبا مسموعا بدرجة معقـــولة ·

المعلمة ضعيفة الشخصية

لا تستطيع هذه المعلمة أن توجد جوا صالحا يسود فصلها ولا تجد من أطفالها الا حب مشاغبتها والاستهتار بأوامرها والاستخفاف بها وعصيانها والنفور منها والبغض لها مع عمل كل ما يكدرها ويثير غضبها فلا يقبل الأطفال على عمل تطالبهم به ولا ينتهون عن سوء تنهاهم عنه ، وان قاموا بعمل فهم مرغمون على أدائه ·

التبول اللاارادى يهدد شخصية الطفل

يقصد بالتبول اللاارادى عدم القدرة على ضبط المثانة والتحكم فى التبول ومن المعروف أن سن ضبط الجهاز البولى يقع فى الثالثة من العمر تقريبا ولو أن بعض الأطفال يضبطون قبل سن الثانية · واذا استمر الطفل يتبول الى ما بعد الرابعة ، فيجب على الوالدين عرضه على المتخصصين لدراسة أسباب هذا التأخير فى عملية الضبط ، وقد يحدث أن يتبول الطفل فى سن متقدمة أثناء النوم أو فى اليقظة بعد أن يكون قد نجح فى تكوين عادة ضبط الجهاز البولى ·

والطفل الطبيعى يتحكم فى التبول وهو مستيقظ وحتى فى الليل أثناء نومه من حيث يصحو معلنا عن رغبته منذ بلوغه عام ونصف حتى ثلاث سنوات ، وفيما بعد تلك السن يكون التبول اللاارادى مرضا محتاجا الى العلاج النفسى والجسدى ، ويتطلب ذلك أولا حتمية معرفة الأسباب ·

الأسباب النفسية

والطفل لا تقل حاجاته النفسية فى أهميتها عن حاجته الى الطعام والشراب والهواء ، فهو محتاج دائما الى التقدير والحب والعطف والحرية والشعور بالأمان ، فاذا حرم من بعض هذه الحاجات أو افتقدها فانه يتعرض لصور مختلفة من الاضطرابات والمشكلات النفسية ومظاهر العناد والتخريب والانتقام وكثرة النقد وسرعة الغضب والتبول اللاارادى الذى قد ترجع حالاته الى الغيرة كما يحدث عندما يولد فى الأسرة طفل جديد مما يشعره بأنه يهدد مكانته عند والديه وانهما سينصرفان عنه ويحولان اهتمامهما الى المولود الجديد فيتخذ التبول وسيلة لجذب انتباه والديه اليه لتوجيه اهتمامهم له ·

وقد يرجع التبول اللاارادى الى حالات الخوف من الظلام ومن التهديد وعند سماع قصة مزعجة أو الى الشعور بالنقص أو الى الفشل

الدراسي أو الى مشاعر الخجل والميل الى الانطواء أو الى النوبات العصبية وأحيانا يرجع الى سفر الأم أو الأب لمدة طويلة بعيدا عن الطفل للعمل في احدى الدول أو الى انفصال الاب والام أو الى وفاة الام عقب الولادة مباشرة، كما يرجع أحيانا الى كثرة التدليل للطفل خصوصا اذا كان وحيدا لا يرفض له طلب ، وكذلك الى القسوة الزائدة فى معاملة الطفل كل هذا يدفعه الى التمرد اللاارادى بالتبول فى الفراش وهنا يدخل الطفل فى حلقة مفرغة من أقرانه واخوانه واقاربه حيث يظهر الخوف خطرا آخر تنتج عنه مواصلة التبول اللاارادى وذلك لأن المحيطين بالطفل كثيرا ما يكونون شديدى القسوة عليه فيعيرونه بالتبول مما يؤدى الى ازدياد مشاكله النفسية فيستمر التبول اللاارادى لسنوات أطول ولذلك فان احترام الأهل لمأساة الطفل وكتمان الأمر مع العلاج الجسدى النفسى بتغيير المناخ الاجتماعى بالكف عن التدليل الزائد عن الحد المعقول أو بعودة الأم والأب الى الوئام أو بالتباعد عن القسوة فى معاملة الطفل وتعويده تحمل بعض المسئوليات التى تتناسب مع سنه حتى لا يفشل فيتعقد ، كلها عوامل تدعم نجاح العلاج مع الحذر من الانتكاسة · فقد يشفى الطفل فى أسبوع فتتوقف الأم عن العلاج فتعود الظاهرة مرة أخرى مما يعذب الطفل الذى لا يحب أن يرى نفسه مبتلا بعد سعادته بالشفاء ·

الأسباب الجسمية :

وقد يكون التبول اللاارادى راجعا الى اصابة الطفل ببعض الأمراض العضوية مثل التهابات مجرى البول والأملاح ومثل اصابته بالطفيليات المعوية وكلها أمراض تنتشر بين بعض الأطفال بسبب أكل الخضروات بغير غسيل أو الاكثار من الشيكولاته والحوادق بطريقة غير سليمة ·· وقد يكون أحد الأسباب الاصابة بالبول السكرى والتهابات الكلى المزمنة أو التهابات المستقيم أو احد أجزاء مجرى البول كالمثانة والحالب أو التهاب اللوزتين أو وجود الزائدة الأنفية ، أو عيب خلقى فى العمود الفقرى خصوصا فى الفقرات السفلى التى تؤثر على التحكم فى أعصاب المثانة وتستجيب هذه الحالات للعلاج خصوصا فى البنات ، أما الاهمال فانه يؤدى الى مضاعفات أخرى كثيرة تؤثر تأثيرا ضارا على تكوين الطفل وعلى استعداداته النفسية وعلى شخصيته عموما وقد يكون السبب راجعا الى اصابة الطفل بفقر الدم أو سوء الهضم مما يسبب الضعف الجسمانى العام ويكون العلاج بالفحص الجسدى الشامل للطفل فاذا ثبت خلوه من الأمراض وتم علاجه منها وجب الاتجاه الى علاج الظروف المحيطة به مثل منعه من شرب كميات كبيرة من الماء قبل النوم ومن أكل المواد الحريفة أو شديدة الملوحة أو السكرية ، مع منع اسماعه للقصص المثيرة أو المخيفة قبل النوم وزيادة عدد ساعات نومه نهارا حتى يخف عمق نومه ليلا

فيتنبه الى نفسه كما يجب أن تتم مساعدة الطفل على تسهيل عملية التبول العادى بتقريب مكان التبول منه وإضاءة الطريق اليه ليلاً ومساعدته على خلع ملابسه عند رغبته فى قضاء حاجته الى التبول فى ساعات متقاربة وجعله يتبول قبل النوم وايقاظه بعد النوم بساعتين وبعد ذلك بمد تأخرى وقد ابتكرت فى الخـــارج دائرة جرس مرتبطة بدائرة كهربائية تكتمل عند بداية التبول ، فينطلق الجرس ليوقظ الطفل قبل الاستمرار فى التبول ·

ويمكن تشجيع الطفل بتسجيل نجاحه كل ليلة لا يتبول فيها ، مع تدعيم ثقته بنفسه وتعميق احساسه بقدرته على التغلب على مشكلته بتركيز انتبـــاهه دائما ·

الطفـل البارز الشخصية

وعلى المعلمة ان تشجع الأطفال ذوى الشخصيات القوية بتكليفهم ببعض الأعمال الخاصة كقيادة بعض الفرق التعاونية أو الرياضية أو بأى عمل واضح فى الفصل أو فى المدرسة · ولابد من توجيه هذه الشـــخصيات القوية الى وجهات صالحة بدلا من تركها فتضعف ثم تخمد ، غير انه يجب الا نتمـــادى فى التركيز على الأقوياء فنحرم باقى الأطفـــال من التـــدريب على اظهار الشخصية ، وانما يجب علينا ان نتصرف بحكمة فى توزيـــع الأعمال مع اثارة المنافسة الشريفة حتى يتمتع كل طفل باظهار شخصيته الخاصة به ·

التمثيل ينمى شخصية الطفل

ولعل التمثيل من أهم العوامل التى تساعد على تكوين شخصية الطفل وانمائها حيث يشجع التمثيل الصغار على حب العمل بروح الفـــريق ، وينمى فيهم الشعور بالانتماء ويشجعهم على الاهتمام بالآخرين ومشاركتهم أفراحهم وأحزانهم كما أن التمثيل يعتبر منفذا طبيعيا للتخلص من كمية الطاقة الكامنة فى الأطفـــال ، أما من النواحى النفسية فان الاندماج فى تمثيل أدوار صعبة مؤلمة من الممكن أن يتعرض الانسان لها فى أى مرحلة من مراحل العمر ، يساعد الطفل فى أى سن بعد ذلك بالتغلب على مشاكله فى سهولة اكثر لو واجهته بنفس الصورة مع تقـــدم الأيام ·

الشخصية الملحدة وضمير النفس اللوامة
وكيف ينجـــو المراهق من المخـــدرات

اى انسان فيه تماسك من عقل أو اثارة من تفكير لابد من أن تشغله أسئلة تدور حول العقيدة يوما ، ولابد من أن ينتهى فيها الى رأى يطمئن

اليه ويرضى عنه اما بالايمان والتسليم ، واما بالشك والارتيـــاب واما بالجحود ، أو يبدأ بالجحود ثم ينتهى بالايمان وقد يعيش البعض فى مرحلة واحدة لا يتجاوزها وذلك حسب استعداده الفعلى وما يثار فى تفكيره من اسئلة وما يصل اليه من اجابات عنها ٠

وبعض الشخصيات تكون هادئة مطمئنة لا تظهر فى سماء حياتها أى غيوم للشك ، ولا تزمجر فى أجوائها أى أعاصير للحيرة والاضطراب ٠

وبعض الشخصيات ثائرة أبدا متلاطمة الأمواج على كل حال ، لاتجد طعما للحياة الا اذا تضاربت فيها عوامل الشك والحيرة والارتباك ، بين هؤلاء واولئك نجد أشكالا وانماطا من الشخصيات التى تتجه الى اليمين أو الى اليسار فتأخذ من هذه أو تلك حسب ما فى الشخصيات من اختــلافات فى نواحى التفكير ومن تباينات فى اتجاهات الرأى ٠

وفى مرحلة الشباب ، تختلط على الفرد كثير من الأمور ، حيث تستبد به الرغبة الجامحة الى استكمال شخصيته ، والى التحليق فى سـموات العظمة والمجد ، ولهذا قيل ان (الشباب شعبة من الجنون) وهنا يستمع الشاب الى دعوات الالحاد والشك فى العقيدة ، ممن يريدون ملء فراغات العظمة الكاذبة فى نفوسـهم بالتجـديف فى الدين ، وبالتحلل من آدابه وأحكامه ، وكثيرا ما تصدر دعاوى التشكك فى الدين من بعض العلمـاء والفلاسفة وأصحاب الرأى حيث يمثل الالحـاد مرحلة من مراحل تفكيرهم ثم ينتهون بعدها الى الايمان العميق الراسخ المتين ٠

وهناك فرق كبير بين الشاب الذى يتهجم على الدين بعبارات بذيئـة لغرور كاذب أو لعظمة فارغة دون أن ترتبط هذه العبارات بتفكيره أو تتصل بعقله ، وبين الشاب الذى تلمس الايمان عن طريق العقل ٠ فأطال البحث وأدام التفكير ثم لم يسعفه عقله بالأجوبة المقنعة فلبسته الحيرة وأصابه القلق ثم اتجه نحو الالحاد فى هذيان محموم ٠

ولذلك ، فلابد من أن ينتبه الآباء والأساتذة الى ذلك للوصــول الى العلاج السليم ، فقد يجدى التأديب القاسى العنيف مع الشاب الماجن الخليع الذى شب على التدليل منذ طفولته مع اغراءه على ادراك المطالب من ايسر السبل بغير صبر على جد أو ثبات على حال فى سلبية مطلقة بعيدة عن التعميق فى التفكير ٠٠ أما الشاب المفكر ، فقد يجدى معه المنطق الهادىء والتوجيه الحكيم فى لباقه ومشاركه فى الاحساس بمواطن الشبهات مـع المناقشات فيها حتى الوصول الى الرأى السليم ، وهذا يستدعى الاطـلاع على البحوث التى تجيب على الحيز من الاسئلة المحيـرة عن الله وعن البعث وعن الجزاء وعما اذا كان الانسان مخيرا أو مسيرا وعن القضـاء

والقدر وعن الخير والشر ، كل ذلك بمنطق العقل وبأسلوب العلم الـذى يتشكك ثم يوقن ويفترض ، ثم يتحقق ٠

ان المقياس الصحيح فى هذا العصر لرقى الانسان ، هو ما يبلغـه من دقة الحس ورفاهة الوجدان وذكاء العقل ، وفى آداب الدين منـاهج دقيقة محكمة لمراسـم الذوق السـليم والحس المرهف والوعى اليقظ ، فالمبادىء العامة فى الأخلاقيات والمعـاملات قلمـا تخـلو منها ديانة من الديانات أو دعوة من دعوات المصلحين ، وما تخلف الدين أبدا عن غايات السبق فى ميادين الحياة اذا وثقنا به واطمأننا اليه ، وجعلناه دليلنا الى كل عمل ، ورائدنا فى كل سبيل ٠

ونحن اذا راقبنا الانسان فى أطوار حياته المختلفة ، فاننا نجـد فى ساعات أو أيام ما ، تشرق على نفسه اشراقة تملأ كيانه فاذا هو سعيد فى عالم ملىء بالخير مؤمن به منتصر له ثم اذا هو فى أيام أخـرى كيـان هش محطم يائس ، يحترق بأى شرارة تنفضها عليه النفس الأمارة بالسوء وهذه الذبذبات فى سلوك الانسان أمر طبيعى ، فما كان الانسان آلة تدور بقدر معلوم ولكنه مستودع كبير لكثير من العواطف والميول والنزعات ، والخلاف بين انسان وآخر ، يكون فى مدى الانحرافات فى هذه الذبذبات التى اذا كانت قليلة ، فان سلوك الانسان يكون أقرب الى الرشاد وأدنى الى الخير والعكس صحيح — ولهذا يتحتم التواجد حول الأبناء مـع احاطتهم بالرعايات الحكيمة والشاملة خصوصا فى طور المراهقة الذى قد ينزلق فيه الابن أو الابنة الى التدخين تقليدا للوالدين أو لأحدهما ٠٠ ثم الى هاوية المخدرات مع كثرة النقود فى يد المراهق باسم الاسعاد النفسى ومع تسيب التماسك الأسرى باسم التحضر فيصيبه التبلد الحسى وينحـدر لو لم يتم انقاذه الى دوامات الفناء ٠٠

وهناك صمام ينبه الانسان الى الخطر الذى يتعرض له السلوك عند الانحراف عن جادة الطريق وذلك هو (الضمير) ، الذى أودعه الله فى كيان الانسان وجعله آية من آياته المذهلة ٠٠

فاذا كان ذلك الضمير سليما ، فانه يكون حارسا يقظا للانسان يحميه مما توسوس به النفس من سوء ومما يهمس به الشـيطان من ضـلال ٠٠ أما اذا كان الضمير مصابا بخلل ما ، فانه على قدر هذا الخلل ، يكـون حظ الانسان من الانحراف أو الاستقامة ٠

والتربية الدينية هى العنصر الأول فى ايقاظ الضمير وتنميته وجعله قادرا على أداء مهمة الحارس للانسان من هجمات الشر وغزوات السوء ، وذلك لأن الدين يجعل سلوك الفرد جزءا من ايمان يسنده الى أحـكم

الحاكمين وأعظم الراحمين رب العالمين سبحانه وتعالى ، وحينما يكون في كيان الفرد ضمير يقظ ، فانه يحميه من الوقوع في الشر ، فاذا غفل الضمير واخطأ المرء ، عاد الضمير فصحا ، وكم من انسان بات مؤرقا معذبا لأن ضميره استيقظ على جريمة ارتكبها ، وكم من انسان ضاقت الدنيا فى وجهه فآثر الموت على الحياة لأنه ظلم غيره أو سرق ماله ثم صحا ضميره ليحاسبه مشتدا عليه فى الحساب ، وكم من انسان لم يحتمل هذا العذاب فتقدم الى ساحة القصاص معترفا بذنبه على أن ينال العقاب حتى ينجو من قوارع اللوم والتعنيف التى يفرضها عليه ضميره فى كل حين ..

ولعل قصة ماعز بن مالك توضح لنا هذا النوع من البشر ، حين جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله طهرنى ، فقال ويحك ، ارجع فاستغفر الله وتب اليه .. فرجع على قرب من النبى الكريم وجاء مرة أخرى فقال للرسول متوسلا : (يا رسول الله طهرنى) ، فقال الرسول عليه السلام ما قاله أولا حتى اتى الرجل للمرة الرابعة ، فقال النبى ففيم أطهرك ؟ قال من الزنى فسأل الرسول من حوله أبه جنون ؟ قيل لا . فقال أشرب خمرا ؟ فقام رجل وشمه فلم يجد ريح خمر به فسأله النبى أزنيت ؟ قال نعم ، فأمر به فرجم ، وانقسم الناس بآرائهم يومئذ الى فريقين ، فريق يقول : (لقد هلك ماعز وقد أحاطت به خطيئته) . وفريق يقول : (ما توبة أفضل من توبة ماعز، انه جاء الى النبى عليه السلام فوضع يده فى يده ثم قال اقتلنى بالحجارة) واستمروا فى هذا الخلاف ثلاثة أيام حتى جاء الرسول عليهم فسلم ثم جلس فقال عليه السلام (استغفروا لماعز بن مالك) فقالوا غفر الله لماعز بن مالك فقال عليه السلام : (لقد تاب توبة لو قسمت بين أفراد أمة لوسعتهم) .. فأى ضمير هذا الذى يسد على صاحبه كل السبل فلا يتركه يفلت من القصاص ، ولو كان الموت والهلاك على تلك الصورة المفزعة المخيفة وهى الرجم بالحجارة ؟.

ولعل قوة الضمير وصرامته وجبروته على صاحبه المخطىء ، تتجلى أكثر وأكثر فى قصة المرأة التى جاءت الى النبى الكريم بعد حادثة ماعز فقالت له يا رسول الله ، انى قد زنيت فطهرنى ، فردها ولكنها جاءت فى اليوم الثانى تسائل الرسول الكريم قائلة يا رسول الله لماذا تردنى ؟ لعلك تردنى ايابا مثلما رددت ماعزا فوالله اننى لحبلى ، فقال النبى : أما الآن فاذهبى حتى تلدى ، فلما ولدت اتته بصبى فى خرقة ثم قالت هذا قد ولدته ، فقال النبى الكريم : اذهبى فأرضعيه حتى تفطميه ، فلما فطمته اتت بالصبى وفى يده كسرة خبز ثم قالت ، هذا يا نبى الله قد فطمته وقد أكل الطعام ، فدفع النبى بالصبى الى رجل من المسلمين ، ثم أمر بها لترجم، واقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها فانتضخ الدم على وجهه منها

فسبها ، فقال له الرسول الكريم : مهلا يا خالد ، لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له) ، وصاحب المكس هو الذى يجمع الضرائب بقسوة ظالمة ، والذى يخدع الناس فى البيع والشراء ، والاسلام يعتبر هذا جرم غليظ يعاقب الله عليه بأبشع العقاب ٠٠ ثم صلى الرسول على المرأة بصاحبه من معه ودفنت بعد ذلك ٠

وقد ذكر الله النفس اللوامة تكريما لها فى قوله تعالى :

« لا اقسم بيوم القيامة ٠ ولا اقسم بالنفس اللوامة ٠ »

ولعمرى ان هذا الايمان الوثيق والعزم القوى على التقريب الى الله باخذ العقاب على الدنيا ، ليعتبر آية من اروع آيات الاسلام ومعجزة من ابهر معجزاته فى تطهير النفوس والوصول بها الى أعلى مراحل النقاء ، فالمرأة التى تسلط عليها ضميرها الحى ايمانا بالله واحتسابا ، لم تضعف الأيام الطويلة من عزيمتها فى طلب القصاص والموت على تلك الصورة الرهيبة التى ينخلع لها قلب أعتى العتاة ، ولكنه الضمير الحى المضىء بأعلى مراحل الايمان ٠

الشخصية المنطوية والشخصية المنبسطة

يتجه الانسان المنطوى الى داخل نفسه بافكاره وعواطفه ، أما المنبسط فهو المنطلق المشغوف بالعالم الخارجى دائما ، ونحن اذا تفحصنا تصرفات المنطوى على ذاته ، فاننا نراه غالبا ما يكون متحفظا ، يرد التحية بايماءة من رأسه مع كلمات بسيطة ، ويرتب حاجياته فى تنسيق وعناية ، ويعامل غيره بطريقة مهذبة تجبره على أن يهذب لهجته فى الحديث معه مركزا على دقائق المواضيع وتفاصيلها لاحاطته علما بكل شىء ٠٠

اما الشخص المنبسط فانه يرد التحية بأن يهب واقفا ويرفع كفه فى الفضاء ثم يهوى بها على كف من يحييه وهو يصيح فى انطلاق بالترحيب متسائلا عن الصحة والمزاج ، أما حاجياته الشخصية فتكون متناثرة فى كل اتجاه ، ويكون فى الحديث بلا تركيز يحتاج فقط الى رؤوس الموضوعات ، وكم يسعده أن يقتحم الحديث معه قفشات أو نكات يجلجل لها صوته بالضحك المنطلق ٠٠

وهناك افراد تتوسط صفاتهم بين الانطواء والانبساط ويسميهم علماء النفس (بالمتعادلين) ، وهم متعقلون يصرفون أمورهم بين الاتزان والانطلاق حسبما تتطلبه منهم الظروف والملابسات ٠٠ ومن مميزات

الشخصية المنطوية ميولها الى الهوايات الذهنية مثل لعب الشطرنج وحل الكلمات المتقاطعة ، وتعبيرها عن النفس يكون بالقلم أقوى من اللسان ، ولهذا يكثر الشعراء فى هذه الفئة التى تتميز بالحساسية المرهفة والمزاج المسير مع الدقه والنظام والشغف بالتفاصيل بكل الامور فى استعداد هادىء للجدل والنقاش ، ولكن من عيوب هذه الشخصية التردد والاحجام والخجل وتجنب الانطلاق على السجية الا فى حضرة أقرب المقربين ، وسرعة الارتباك للعجز عن الاختلاط بالآخرين ، ولهذا فان الشخص المنطوى يفضل الأعمال التى لا تستلزم الاتصال بالناس ولكسب ثقة هه الشخصيه فانه ينبغى التحفظ فى التعامل معها فلا داعى لمناداة صاحبها باسمه المجرد أو دعوته الى حفلة صاخبة ، ولابد من التزام الدقة والتفصيل فى الحديث معه لكسب مودته وللتباعد عن الارتباك فى صحبته ، مع عدم فرض راى عليه ، بل لابد من مناقشته بالحجة والمنطق فى شىء من المديح والاطراء لذاته ، حيث يستجيب اكثر مع الثناء والاعجاب ٠

أما الشخص المنبسط فهو على النقيض من المنطوى ومن ميزاته الميل الى النشاط الخارجى والهوايات الرياضية ، مع التمتع بطلاقة الحديث وطلاوته وسرعة الاختلاط بالناس ، واكتساب ودهم فى صفاء مزاجى على الدوام متحررا من رفاهية الحس ومن الارتباك ومن الخجل حيث ينطلق على سجيته دائما ميالا الى الأعمال ذات الصلة بالناس فى اقدام ، اما عيوب الشخصية المنبسطة فتتركز على مقت صاحبها للجدل والنقاش مع سرعة الحكم على الأشياء فى ضيق بالدقائق والتفاصيل وفى صلابة رأى قد تصل الى حد العناد المتهوس البعيد عن التفاهم والمرونة ٠

ويستطع الفرد أن يحكم على نوعية من يتعامل معه من مظهر تعبيرات وجهه وحركات يديه وطريقة سيره ونوع ابتسامته ، وكم من مرة قابلت انسانا حتى اذا انصرف قلت لمن معك انه لا يبدو عليه أنه فنان ، ولكن على ما اظن أنه من رجال البوليس ، فاذا كان المظهر يطبع فى الناس هذا الأثر فأولى بنا أن نكيف مظهرنا بالشكل الذى يترك أثرا طيبا فى نفوس الناس ، والنظرة المتعبة والجبين المقطب والكتفان المتهدلتان ليست كلها من المظاهر التى تترك أثرا طيبا فى الغير بل انها تدل على ضعف الثقة بالنفس وتشتت الذهن فانصب قامتك واملأ صدرك بالهواء فانك لن تبدو حينئذ احسن مظهرا فقط ، بل ستشعر بأنك احسن حالا أيضا ، سر بخطوات ثابتة حازمة فى الحياة حتى تعرف الى أين تمضى ولأى سبب تتحرك وأى طريق تسلك ، انظر الى وجهك فى المرآة وأنت تقرأ سطورى هذه فورا وقرر ماذا تلاحظ ؟

هل أنت راض عن مقومات السعادة هذه ؟ هل يبدو وجهك جذابا وأمارات الرضا بادية عليه ؟ أم أنك تبدو واجما عابسا مع تركيز الذهن

خلال القراءة ؟ اذا كنت هكذا فان الناظر اليك سيقتنع فورا بأنك سريع التقلب حاد المزاج ٠٠ والنظرة الثابتة الواجمة قد تقنعه بأنك ميال دائما الى الوجوم والاكتئاب ٠٠

عزيزى القارىء ، عزيزتى القارئة ، ابتسما معى بحق السماء ، ابتسما فى طبيعة سمحة نابعة من السعادة المقدرة لنعمة الحياة فى تباعد عن التشاؤم والتظاهرات الزائفة من التفاؤل المصطنع ، ان البسمة الصافية لا تدل على الشخصية المرحة اللطيفة فقط ٠٠ وانما تبث فى النفس المرح والغبطة والسعادة حقا ٠٠ ان البسمة عند الاستيقاظ من النوم تجعل اليوم كله مشرقا باسما ٠٠ والبسمة عندما تهاجمنا المخاوف المركزة بالوساوس القلقة ، تمنحنا قوة التغلب عليها بمشيئة الله ، وبقدرة الله ، وبتوفيق من الله ، ابتسم معى يا أيها الانسان واتجه الى خالقنا فى هذا الدعاء من قلب عامر بنور الايمان :

(اللهم لك الحمد ، أنت صاحب السموات والأرض فلك الحمد ، أنت مالك كل الخلق وكل البشر فلك الحمد ٠٠ أنت الحق وأنت العدل فلك الحمد ٠٠ الجنة حق والنار حق والموت حق والساعة حق ، اللهم بك آمنت وعليك توكلت واليك رجعت والتجأت ، فاغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أعلنت وما أسررت ٠٠ أنت الهى ولا اله الا أنت ٠٠ أنت الجليل وأنت الكريم وأنت السميع وأنت العليم وأنت العاطى وأنت الوهاب ٠٠ الكل ضعيف أمام عظمتك يا مالك الملك ٠٠ فخذ بيدى الضعيفة الى رحاب عطفك ورضاك يا قادر يأ قهار يا أرحم الراحمين) ٠

مركب النقص وروميو النساء مع رواسب الطفولة

فى كل مرحلة من عمر الانسان صفات خاصة تتعلق بهـا يجب أن تنسلخ عن الفرد وتغادره حينما ينتقل الى المرحلة التى تليها من مراحل تطوره ، فالطفل ينمو فيصير صبيا ثم شابا ثم شيخا ثم كهلا ، ولكل طور من هذه الأطوار مواصفاته الخاصة به ، فاذا تمسك فرد بسمات طوره السابق ، فانه يتعرض لسخرية من حوله ٠٠ ومن أمثلة ذلك الصبى الذى يتدلل وكأنه طفل رضيع ، والشيخ الذى يحاول الظهور بمظهر الشاب فى شطحاته ونزواته والعجوز المتبرجة التى تسير فى الشارع تتبختر وهى لا تدرى انها تبدو مثل مومياء محنطة مزخرفة فتواصل الخيلاء فى سيرها والعطور تفوح منها وكأنها لم تزل فتاة على أعتاب الشباب ٠٠

وليس الضرر هنا مقتصرا على احتقار الناس للشخص الذى يعيش على بقايا أطواره السابقة ، ولكن الضرر الأكبر يكون لأن هذا الشخص يخدع نفسه فلا يستغل الطور الذى يعيش فيه ، وبذلك يحرم من مزاياه الكثيرة ٠٠

ومن عوائق الشخصية أن يصل الانسان الى مراحل العمر الأخرى وهو لم يزل متمسكا ببقايا الطفولة لأن ما انغرس فى طفولته من العادات والأخلاق قد أصبح متأصلا فى ذاته وراسخا فيها ، ومع ذلك فلابد من التطور مع مراحل العمر المختلفة لنسير فى الطريق الطبيعى مع الحياة ٠٠ والطفل بطبيعته أنانى شره بالنسبة للحلوى ، وقد نضحك حينما نراه يتلهف عليها لظروف مظهره ٠٠ ولكننا لو رأينا هذه الأنانية الشرهة فى شاب يأكل الحلوى بغير مضغ وهو يتخاطفها متدلها فى غرامه بها فاننا نحتقره ، وقد لا نطيقه ٠٠ وهذا النهم الكريه فى ذلك الشاب يكون من رواسب الطفولة التى لم ينفطم منها بعد ٠٠ لأنه لم يجد العناية التى كان يستحقها أيام طفولته ، فهو جدير بأن يعالج نفسه منها لو أراد أن يعيش محترما بشخصية الشاب المتكامل ٠٠

ومن رواسب الطفولة وبقاياها فى الانسان عادة الاستسلام للعواطف كالغضب الأهوج والبكاء السريع ، لأن الشخصية السوية تحتاج منا الى ضبط النفس وقت الانفعال حتى يسود العقل على العاطفة ، ونحن لانبالى بالطفل حينما يثور ويضرب الأرض بقدميه لأنه جائع أو لم يحصل على ما يريد ، ولكننا لا نطيق هذه التصرفات من شاب لأنها لو صدرت منه ، فانها تدل دلالة قاطعة على سلوكه الفج السخيف فى السبيل الى تحقيق أغراضه ٠٠

ويشقى الزوجان حينما تختلف طبائعهما فيكون أحدهما ناضج الشخصية بينما الآخر طفل كبير لم يستطع التخلص من رواسب الطفولة فى ذاته بعد ، فتكاد الزوجة تنفجر من الغيظ حينما تطلب من زوجها أمرا فيرد عليها بقوله (انتظرى حتى أسأل أمى) أو يتركها بعد اتفاقه معها الى أصدقائه ليعود اليها بآرائهم السخيفة ضاربا بعهده السابق معها عرض الحائط ٠٠

ومن الزوجات من تبكى أمام زوجها لأقل استفزاز وتحتاج الى مصالحات متكررة أمام سرعة غضبها من أتفه الأوضاع وهى تتدلل كطفل عنيد ، والآن آن الأوان ليعم الجد والاتزان والنظر السديد والرأى الرشيد والفكر الثاقب للمرأة العربية ٠٠ حتى يثق فيها زوجها فلا يتطلع الى غيرها ينشد الدفء العاطفى المستقر المتسامح فى تعقل متزن ٠٠

والشخصية الناضجة تدفع بصاحبها الى ضبط النفس ، والى التأديب الراقى أمام عاطفة الحب التى هى أسمى العواطف البشرية ، أما الانسان الاهوج ، فهو يشتهى الأنثى كالحيوان الأعمى بلا ضابط ولا وازع من ضمير ، مما يعرضه للنبذ والاحتقار من المجتمع الواعى المتمدين المتمسك بأهداب الفضيلة النابعة من تعاليم الدين ٠

وكل شخص صاحب شخصية ممتازة ، يكون ثابتا بتعلقه قويا باتزانه حتى أمام الغضب العاطفى ، متمسكا بالتماسك الاجتماعى المبنى على القيم الفاضلة ، وذلك لأن عواطف الطفولة عنده لم تعد لها القدرة على الاطلاق حيث أخضعها لميوله الاجتماعية فصارت طوع أمره يتحكم فيها حسبما يشاء ، خاضعة للقيم التى شب عليها .

ولعل تطور رواسب الطفولة فى النفس يؤثر على صاحب الشخصية بصفات تميز حياته بالخير أو بالشر ، فاذا عاش الطفل فى جو من الأمانة تعلم العدل ، وجو الرضى يعلمه الحب ، والتسامح يعلمه الصبر ، وجو المعرفة يعلمه قيمة الأشياء والهدوء يعلمه الأمان ..

والمشاركة الوجدانية تعلمه الكرم .. أما النقد الدائم فانه يعلمه الذم وجو الخوف لو ساد فى الأسرة فانه يعلمه توقع الشر حتى من أقرب الناس اليه ، وجو الغيرة يعرف الطفل معنى الحقد والحسد ، وجو العداء يعلمه المشاجرة ، وجو الخطيئة والعياذ بالله يعرفه معنى الشعور بالاثم فينجرف الى عقدة مركب النقص ..

ومركب النقص هو العاهة النفسية أو الجسدية التى تشوه صاحبها وتنغص عليه حياته ، ولكنه لو استشعر كارثته منذ الصغر ، فانه قد ينشأ محديا للقدر فيغالب ويجاهد حتى يتسامى بهذا النقص ويفوز بالسيادة والتفوق ، وعندئذ يكون مركب النقص قد نفعه فى حياته .

ومركب النقص ينشأ على غير وجدان سليم والناقص يستجيب لنقصه غالبا بالاستكانه كالأعمى يرضى بما قسم الله له لأنه يعجز عن مقاومة القدر .

والطفل بطبيعته يحس بالنقص بين الكبار لأنه صغير وعاجز يعيش بين من هم أكبر منه سنا وأقدر منه على مواجهة الحياة ، فاذا أوهمناه بالعجز وصددناه عن السعى لتكميل نفسه ومنعناه من تحمل المسئوليات وأوصدنا الطريق أمامه لاعمال فكره أمام بعض المشاكل نشأ بهذا النقص المركب فيعيش طفلا حتى ولو بلغ الأربعين من عمره ، والطفلة عندما ترى أخاها يمتاز عليها بين الأسرة فى مكانة اجتماعية خاصة به تنشأ بهذا المركب من النقص ، فاذا أكدت الحقوق الدستورية والمدنية امتياز حقوق الشاب عليها فان شخصيتها تعانى من مركب النقص فى حياتها فيدفعها ذلك الى السيطرة على الزوج أو الثورة عليه ، وقد يسير بها مركب النقص هذا الى طريق الاستكانة الكاملة فتقنع بالطاعة العمياء للزوج وأمه وأبيه وأخيه بل ولابنها بعد ذلك ..

والمقاومة الطفلية لمركب النقص تعد مرضا نفسيا يحتاج الى العلاج .. وهى تتضح فى الزوجة التى تعاند زوجها بلا مبرر وتتشاجر مع

حماتها ‧‧ وفى الشاب الذى يعتزل المجتمع فى سلبية تعقد حياته ‧‧ ولعل وضوح المقاومة الطفلية لمركب النقص الجنسى يكون شديدا فى الآدمى الذى يتباهى بصلاته المتعددة بالنساء ، فيحاول مستميتا ايهام أى واحدة منهن بحبه لها وتدلهه فى هواها لعلها تقع فى حبائله فيتباهى متفاخرا بجريها خلفه وبزياراتها له فى مقر عمله أو فى منزله ضاربا بالقيم الانسانية كلها عرض الحائط فى بلادة حس وسوء خلق ‧‧ وسيان عنده فى ذلك المتزوجة أو الخالية !!

كما يكون مركب النقص هو الدافع الحقيقى للوقاحة فى الحديث مع التعجرف الزائد بزعم العظمة الزائفة ، وكثيرا ما يكون النقص سببا فى التزمت والجمود والرجعية وعدم المرونة فى التعامل مع أفراد المجتمع خلال السير فى رحلة الحياة ‧

ولكن الشخص الذى يعانى من مركب النقص اذا كان على درجة سوية أو متفوقة من الذكاء فانه يقوم ذاته بأساليب ذكية ليعوض هذا النقص بكل ما هو جميل ‧‧ كالفتاة الشوهاء التى تحترف حرفة سامية تخدم بها المجتمع غير متطلعة الى الزواج فتصل الى مكانة اجتماعية مرموقة وقد يأتيها الزواج السعيد عند ذلك تلقائيا احتراما لمكانتها وتقديرا لأخلاقها فتحصل بذلك على الحب الحقيقى النادر ، الذى كثيرا ما تحرم منه أجمل الجميلات ‧‧

وكالشاب الذى ينشأ فى بيئة عائلية سيئة اذ يرى أباه سكيرا عربيدا فلا يتجنب الخمر فقط ، بل يستنكر حتى السجائر ، وينشأ جادا حريصا على وقته وماله فلا تمضى السنوات حتى يكون قد حقق لنفسه التفوق على الأشخاص العاديين الأسوياء ‧‧ الذين حفظتهم الأيام من معاناته مع النقص المرير ‧‧

الأسرة والمجتمع

والأسرة هى الخلية الأولى للمجتمع فاذا صلحت صلح المجتمع واذا فسدت فانه يفسد بغير شك كما انها تكون المجددة لنسيج المجتمع والأداة الفعالة لتحقيق سعادته وبناء نهضته لأنها تستطيع أن تجعل من الأبناء مواطنين صالحين قادرين على النهوض بمجتمعهم ، وعلى اعادة تشكيل الحياة فيه ومن أجل ذلك تتدخل الدولة فى حياة الأسرة لرعايتها وحمايتها ولمساعدتها على أداء رسالتها الفعالة فى اعداد جيل من المواطنين الصالحين ‧‧

ومما تفعله الدولة فى هذا المجال ، اصـــدار التشريعات المنظمة للاحوال الشخصية كتدعيم حقوق الزوجين ، وتحديد حد أدنى لسن الزواج والزام الزوجين بضرورة الفحص الطبى لاثبات صلاحيتهما قبل الزواج ٠٠ وكرعاية الأمومة والطفولة بانشاء مراكز لرعاية الأطفال والعناية بالأمهات قبل الولادة وبعدها وانشاء الملاجىء للأطفـال اليتامى واللقطـاء ورعاية الأحداث والمشردين ٠٠

والتكافل الأسرى هو اللبنة الأولى فى بناء التكافل الاجتماعى بمعناه الواسع ، ومن ثم ينبغى أن توجه التوعية فى المجتمع والتربية فى المدارس الى اشعار كل فرد بأن خير الأسرة كلها هو خير المجتمع وشرها هو شره ٠٠ وبأن ميزانية الأسرة ليست ملكا خاصا لأحد وانما هى لكل فرد من أفرادها لا يتمتع بها واحد أكثر من غيره ، وبأن العضو الناجح فى الأسرة يشرف جميع أفرادها ٠٠ والعضو الفاشل فيها يضر كل فرد فيها ويشعره بالآلام الكثيرة التى يمكن ازالتها بالنجاح ٠٠ فاذا اتزن الفرد فى حياته وفى انفاقه وفى عمله وفى انتاجه ، عاد الخير الكثير على أسرته وعلى مجتمعه مما يسبغ القوة الوارفة على كل من حوله ٠

والانسان مدنى بالطبع وعن طريق تفاعله وتعامله مع أفراد مجتمعه ينمو ويرتقى ويتطور ، وعن طريق ما يقوم به من العمل وما يبـــذله من النشاط المتنوع فى المجتمع هو وغيره ، يحتفظ الوطن ببقائه ونموه وتطوره ورقيـــه ٠

ومعنى التفاعل والتعامل فى الحياة الاجتماعية هـو اتقـان تبادل المنافع والحاجات وحسن الأخذ والعطاء ومعرفة الحقوق والواجبـات وحسن توزيع الأعمال والتعاون البناء والثقة المتبـادلة والمحبة السائدة وحسن المعاملة الشاملة ، الى غير ذلك من الصفات والعادات والاتجاهات اللازمة للتفاعل السوى والتعامل الاجتماعى السليم ٠٠

ان التربية فى جوهرها هى تنظيم عملية اشـتراك الفـرد مع بقيـة أعضاء المجتمع اشتراكا فى الحياة الايجابية عن وعى وقصد ، ولا يمـكن التأكد من أى اصلاح اجتماعى الا اذا وجهنا نشاط الفرد وتفكيره عـلى أساس أنه سيخرج ليشترك مع المجتمـــع فى حياته وانتـــاجه ، والأسرة والمدرسة هما اللتان تقومان بعمليات تربية النشء واعداده لكى يشترك فى حياة المجتمع الايجابى وفى انتاجه مع بقية أعضاء المجتمع فاذا صـح ما تقومان به من النشاط فى هذا الميدان صحت تربية الفرد وتم اعداده اعدادا سليما وتحقق اشتراكه الايجابى فى حياة المجتمع وفى انتـــاجه . اذا قصرت الأسرة أو المدرسة فى أى ناحية أو أى جانب مما تقومان به ، ظهر الأثر السىء لذلك سريعا فى الأبناء وبالتالى فى المجتمع الذى يتخذ لبنات بنائه من هؤلاء الأبنـاء ٠

هذا وان كثيرا من العيوب التى نراها فى المجتمع ، ترجع فى الحقيقة وواقع الأمر الى الأسرة مثلما ترجع الى المدرسة وان نظام الحياة فى الأسرة وعلاقة الوالدين ببعضهما والأبناء وعلاقة الأخوة ببعض كلها لها أثر كبير فى تكوين الخلق وفى التنشئة الاجتماعية السليمة للطفل ٠٠ فالأسرة التى يسود جوها التعاطف والود والاحترام والثقة تساعد على نمو وجدانات الطفل نموا متزنا وتجعله يشعر بالأمان والحرية مع الحب والسلام ٠٠

والأسرة التى تسودها روح التعاون وحسن الأخذ والعطاء ، والتى يقوم كل عضو منها بواجباته ويستمتع بحقوقه بالشكل الذى لا يتعارض مع حقوق الآخرين ، تضع الأسس السليمة لتكوين المواطن المتعاون مع غيره على العمل الصالح ، والمضطلع بواجباته ومسئولياته على خير وجه والواعى لحقوقه بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين ٠٠

والأسرة التى يشعر كل فرد فيها بأنه جزء منها ، عليه كفرد فيها عمل يتعين عليه القيام به ضمن أعمال مجموعة الأسرة ، لكى تتحقق سعادة الجميع ، تهيىء لاعداد المواطن الذى يشعر بواجبه وبمهمته فى المجتمع الى جانب مهمة غيره ، فيتعاون مع الآخرين دائما لتحقيق السعادة والرفاهية ٠

والأسرة التى يسود الذوق السليم فى نطاقها فيتجنب كل فرد فيها جرح احساس غيره ويتخير الكلمة اللطيفة والأعمال المعقولة التى تدخل السرور على باقى الأفراد فيها ، تمنح المجتمع مواطنا ظريفا منظما لطيفا يستمتع بالجمال وبالنظافة ٠٠ ويأبى النزاع وحدة الغضب فى ذوق سليم يسعد كل من يتعامل معهم ، ويحضرنى هنا قول الرسول الكريم عليه السلام ـ (المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ولا يسلمه ، ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته ، ومن فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن ستر مسلما فى الدنيا ستره الله فى الآخرة) وقوله صلى الله عليه وسلم : (وكان الله فى عون العبد ما دام العبد فى عون أخيه ، وقوله أيضا (ترى المؤمنين فى تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر) ٠٠ ولا شك أن الأسرة هى التى تتحرك بالمجتمع الى غايات النضال الوطنى والى الأهداف القومية الكبرى التى ترسمها الدولة وذلك بما تنشىء عليه أبناءها من العادات الصالحة والاتجاهات السليمة فى النواحى الصحية والعقلية والخلقية والاجتماعية والاقتصادية ٠٠

ان الأسرة هى البيئة الأولى التى تستقبل الطفل وتنشئه وتنميه من جميع النواحى وهى التى تشكل حياته وتصبغها بصبغتها الخاصة وان

آثارها فى هذه الأمور جميعها عميقة بعيدة الغور ، تكاد تلازم الانسان طول الحياة .

ومن المؤكد أن السنوات الخمس الأولى فى حياة الطفل تعتبر أهم مراحل الحياة فى عمره ، لأنه يتأثر فيها بكل العوامل والمؤثرات التى تحيط به وبذلك تتكون عواطفه وعاداته واتجاهاته ، وقد عبر الشاعر عن هذا بقوله :

وينشأ ناشىء الفتيان منا على ما كان عوده أبوه

ونمو الناشىء يتأثر فى نواحيه المختلفة بظروف الأسرة وبالجو الذى يسودها من حيث الغنى ومستوى الثقافة والتعليم وتوفير أسباب الصحة البدنية والنفسية مثل الهواء الطلق فى المسكن الصحى مع الشمس والضوء والنظافة والغذاء الصحى والقدرة على الوقاية من الأمراض قبل وقوعها وعلى علاجها بعد وقوعها وكذلك الجو الأسرى الصالح المشبع بالعطف وبالمحبة والحنان وبالتفاهم والتعاون بين الوالدين والأبناء والعاملين فى المنزل جميعا .

ومن الأسرة يتعلم الطفل لغته القومية وعن طريق اللغة تنتقل اليه أفكار الكبار وآراؤهم فيتأثر بها وتنمو معارفه ، وعن الأسرة يأخذ عاداته فى الحياة ونظرته اليها وأساليبه فى معاملة الناس ويتشرب مبادىء السلوك المهذب والآداب العامة والتقاليد السائدة فى مجتمعه ويتزود بالقيم الروحية والأخلاقية والاجتماعية فيعتنق دينه ويتمسك به ويعرف الحق والواجب والخطأ والصواب والحلال والحرام .. يعرف ذلك أثناء تفاعله وتعامله مع غيره من الأفراد فى نطاق الأسرة عن طريق التعليم تارة وعن طريق التقليد والمحاكاة من تلقاء نفسه تارة أخرى ..

ويعبر الرسول عليه السلام عن ذلك بقوله :

(كل مولود يولد على الفطرة ، وانما أبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه) والمجوس هم عبدة النار ..

والأسرة هى التى تفكر فى مستقبل أبنائها وفى نوع التعليم المناسب لكل واحد منهم وهى التى تحاول توجيههم أثناء الدراسة والتعليم وتتوقف صحة التوجيه وفائدته على ثقافة الأسرة وعلى معرفتها بطبائع الأطفال واستعداداتهم وعلى اتصالها بمعاهد التعليم وتفاهمها مع القائمين على تربية الطفل وتعليمه لو وجد ما يستدعى هذا الاتصال حتى يشب الطفل فى جو طبيعى سليم لا تعكره الشوائب ..

والأسرة وحدة اجتماعية متماسكة تقوم على طائفة من العوامل الفطرية والطبيعية التى لابد منها لحياة الانسان كالأبوة والأمومة والميل

الى الذرية والمحافظة على العادات والتقاليد وقد كانت المجتمعات الانسانية فى أول أمرها عبارة عن أسرة كبيرة أو عشائر او قبائل تتكون كل واحدة منها من جميع الأقارب ومن ينتسب اليهم أو يلتحق بهم وقد أشـــار الله تبارك وتعالى الى ذلك بقوله :

(يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام ان الله كان عليكم رقيبا) ..

(صدق الله العظيم)

وكانت كل أسرة مثل مجتمع مستقل أو دولة قائمة بذاتها لها نظامها الخاص ولها عاداتها وتقاليدها الخاصة ، وقد أشار الله سبحانه الى ذلك بقـــوله :

(يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شـعوبا وقبائل لتعارفوا) ..

ثم أخذ الوضع الواسع للأسرة يضيق ويتطـــور بمرور القـــرون والأجيال حتى أخذت وضعها الحاضر وشغلت مكانها الطبيعى فى مجتمعنا الحـــديث .

وكل مجتمع من المجتمعات يتألف من الخلايا الأسرية التى تجمعها وتربط بينها روابط الوطن المشتركة فى اللغة والميراث . الثقافة والتـاريخ القومى والعواطف والعادات والتقاليد والعرف وفى أنواع النشاط والعمـل وتبادل المنافع والخدمات كما تجمعها وتربط بينهـــا الآمال الموحـــدة المشتركة التى يتعاون الجميع ويتكاتفون متجهين الى تحقيقها ..

ولابد من توافر الحماية التى تمكن الأسرة من المحافظة على التقاليد الوطنية حتى تتحرك مجددة لنسيجها الى اسمى الغايات ، وكل أسرة تتألف من عدد من الأفراد تجمعهم وتؤلف بينهم روابط الزوجية والأبوة والأمومة والبنوة وغير ذلك من صلات القرابة وقد أشار الله تبارك وتعـالى الى الأسرة المتماكلة فقال :

(ومن آياته أن جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفـدة ، وزرقكم من الطيبـــات ، افبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون ؟)

صدق الله العظيم

وقد يقل عدد افراد الأسرة حتى يقتصر على الزوج والزوجة ، ومع ذلك فان الأسرة تبقى محتفظة بما يربط الزوجية من الروابط ومن أواصر الحياة الزوجية الهانئة السعيدة ..

الباب السابع

الوراثة وقصة أطفال الأنابيب

الوراثة والسلالات البشرية

حينما نسير بانتباهنا مع الأطوار التى يمر فيها الانسان منذ أن كان جنينا فى بطن أمه ثم رضيعا فصبيا فولدا فشابا فكهلا حتى يصير شيخا مسنا ، فاننا نلاحظ أنه يحمل طابعا ثابتا فى كل هذه الأدوار من التركيب الجسمانى والملامح ، والصفات المتأصلة فى نفسه على مر السنين ...

ويأبى العلم الا أن يحقق الكلمة المأثورة (من شابه أباه فما ظلم) . فلهذا التشابه بين الابن وأبيه قواعد وقوانين ثابتة منذ آدم أبى البشر ، حتى أصغر من يعيش فى عصرنا الحاضر ، وقد أصبح هذا المثل متعارفا ومتفقا عليه فكثيرا ما يقال ان هذا الولد يشبه أباه فى بخله أو فى شراسته أو فى لؤم طبعه أو هو يماثله فى الكرم وحسن الخلق ورقة الطباع ومن هنا جاء أيضا المثل (الولد سر أبيه) ، وحينما يكون الولد على النقيض من أبيه نتعجب بقولنا (يخلق من ظهر العالم فاسد ومن ظهر الفاسد عالم) أو أن هذا الولد له نسيج خاص به ... ونحن اذا فحصنا البيضة المخصبة البشرية بالمجهر ، فسوف نجد أن فردا من زوج الصبغيات اتى عن طريق الأب من الخلية الذكرية ، والآخر عن طريق الأم من البويضة نفسها ، ومع أن البيضة المخصبة تحمل فى ثناياها كل الصفات التى تميز الكائن الجديد من طول أو قصر ــ بياض أو سواد ــ نكاء أو غباء ــ سواد العين أو زرقتها ، فاننا لا نستطيع أن نميز شيئا من هذا فى البويضة المخصبة ذاتها .. ومن المحقق أن هناك عوامل بيئية كثيرة تؤثر على الشكل العام للكائن الحى ، فتجعله يختلف عن أقاربه أو نظرائه من بين نوعه ، فعوامل التغذية مثلا تؤثر فى المظهر العام ، فتجعل الفرد الذى يحصل على الغذاء الوفير المتكامل ، بادى الصحة عن غيره ممن لا يكاد يجد ما يسد به رمقه من الغذاء ولكن العوامل البيئية لا تستطيع أن تؤثر تأثيرا جوهرياً فى الانسان فتحول لون العين من الأسود الى الأزرق ، أو تجعل الشعر الناعم مجعدا ، أو تؤثر فى الأقزام فتحولهم الى عمالقة ، فمثل هذه الصفات أساسية متوارثة ...

نظرية مندل فى قوانين الوراثة

ومن حسن الحظ ، أن عددا كبيرا من العلماء كان يجتهد فى تجاربه ليوضح الظواهر الوراثية ، وكان الأكثر توفيقا فى ذلك هو الأب (مندل) ، الذى اتخذت تجاربه نوعا قائما بذاته ينسب الى اسمه ، حيث حاول

تحديد العلاقة بين الوالدين وبين الجيل الأول الذى أنتجاه ، ثم بين أفراد ذلك الجيل والأجيال الآتية من بعدهم من الأحفاد ...

وقد بدأ تجاربه أولا على النبات ، واختار نوعين من البسلة أحدهما ذو ساق طويلة والآخر ساقه قصيرة ، ثم زاوج بينهما ، ثم اختار البسلة ذات الثمار الخضراء وذات الثمار الصفراء ، وجعل يزاوج بين هذه الأنواع المختلفة فينزع أعضاء التذكير من أزهار البسلة الطويلة ويجلب لبويضاتها حبوب لقاح من البسلة القصيرة ، وبعد ذلك ينتظر حتى ينتج النبات ثماره وبذوره ، ثم يزرع هذه البذور جميعا ويسجل أفراد الجيل الجديد على أساس حسابى بسيط فى مقارنته حتى يعطى نتائجه قيمة معنوية ثابتة ، فكان يعد الأفراد المتشابهة من كل جيل ، ثم يعد الأفراد التى خالفت الوالدين ، وأيضا التى شابهتهما ...

ونظرا لدقة مندل المتناهية فى تجاربه نجح نجاحا عظيما وتفوق على أقرانه من العلماء فى هذا المجال ، فعرف ما توصل اليه باسم (النظرية المندلية) ... ولم يعتبر مندل الفرد كوحدة وراثية ، ولكنه ركز تجاربه على تحديد العلاقة بين السلالات الصريحة التى تنتسب الى نوع واحد ، حيث عرف أن صفات الأبوين تظهر فى الجيل الثانى بنسبة عددية ثابتة ، وقرر الحقيقتين المشهورتين عن انفصال الصفات ، ثم تنظيمها بتنظيم الهى خاص ، ثم اقترانها ثانية ...

ولتوضيح قانون انفصال الصفات ، نتخذ مثالا من لون عيون الانسان ، فنتكلم عن اللونين العسلى والأزرق ، فاذا تزوج رجل ذو عيون زرقاء بامرأة ذات عيون زرقاء ، فان عيون أولادهما تكون زرقاء ، وأيضا اذا تزوج رجل ذو عيون عسلية بامرأة ذات عيون عسلية ، فان أولادهما يكونون ذوى عيون عسلية ، بشرط أن يكون اللون أصلا فى الأبوين من أسلافهما ، أما لو كان اللون العسلى عند الأب مثلا ليس أصيلا فى أسلافه ، حيث كان منهم صاحب العيون الزرقاء ، فان من أولادهما من تكون عيونه زرقاء ، ومنهم من تكون عيونه عسلية ، ويكون عدد هؤلاء مساويا لعدد أولئك ؛ أما اذا تزوج رجل ذو عيون عسلية ، وكانت هذه الصفة صريحة فى أسلافه بامرأة ذات عيون زرقاء ، وكانت هذه الصفة صريحة فى أسلافها ، فان أولادهما يكونون ذوى عيون عسلية جميعا ، واذا حدث تزاوج بين أفراد هذا الجيل ، فان من كل أربعة من الأبناء يكون ثلاثة لهم عيون عسلية ، أما الرابع فقد تكون عيونه زرقاء ، أى بنسبة (٣ الى ١) ، وقد استنتج مندل من تجاربه أن العوامل الوراثية تكون فى الخلايا التناسلية المسماة بالأمشاج ، وحينما تتحدد هذه الأمشاج ليتكون الفرد الجديد ، تصبح العوامل الوراثية مزدوجة ، لأن كل مشيج

يحمل مجموعة من هذه العوامل ... وقد وضح القرآن الكريم تواجد الأمشاج فى النطفة فقال سبحانه وتعالى فى سورة الانسان :

(هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا . انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا . انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا) . صدق الله العظيم ...

ويمكن تبادل الصفات وتسمى حينئذ بالصفات المتبادلة ، وكل صفة يتصف بها الانسان تكون قد انتقلت اليه عن طريق والديه ، وقد يتشابه الوالدان فى هذه الصفة أو يختلفان ، وعندما يصل الفرد الى سن البلوغ ، فانه ينتج الخلايا التناسلية ، وهذه لابد أن تحمل الصفة المتحدة للأبوين ، أو واحدة من الصفتين المختلفتين ...

وحينما يتم اخصاب البويضة ، يتكون الجنين الذى تنتقل اليه صفاته من الأب عن طريق الخلية الذكرية ، ومن الأم عن طريق البويضة ، اما الخلايا التناسلية التى تكون بغير اخصاب فانها لا تحمل الا عاملا واحدا لكل صفة تميز صاحبها ، أى انها بالنسبة لصفة ما ، يمكن أن تعتبر نقية ...

وتلعب الأم والأب دورا متساويا فى الوراثة ، فالطفل بمجرد تكوينه يكتسب كل العوامل الوراثية ، وهناك نوعان من الصفات الوراثية ، صفات متنحية وصفات سائدة ، والصفات المتنحية لا تظهر فى الذرية الا اذا كان الأب والأم يحملانها معا ، وليس من الضرورى أن تكون ظاهرة فيهما ...

وقد ثبت علميا أن انجاب التوائم وراثى ، ومن الممكن أن يكون الرجل مسئولا عنه مثل مسئولية المرأة تماما ، وقد أثبتت البحوث العلمية أن المرأة فى أواخر الثلاثينات وخلال الأربعينات من عمرها ، تكون فرصتها لانجاب التوائم ضعف فرصتها فى السنوات السابقة ... والتشابه الكامل حتى فى الصفات الوراثية بين التوائم ، يكون نتيجة لانقسام بويضة واحدة ...

ويعتبر زواج الأقارب أكثر العوامل المؤثرة فى انتشار الأمراض الوراثية والسبب أن كثيرا من الأمراض الوراثية يكون نتيجة صفات وراثية متنحية ، ومن الأضرار التى قد يسببها زواج الأقارب تعود الاجهاض وتكراره ، أو عدم حدوث الحمل أصلا ، وتبلغ الأمراض الوراثية حوالى ثلاثة آلاف مرض تقريبا ، أكثرها انتشارا فى مصر مرض السكر ، وضغط الدم ، والتخلف العقلى ، والتشوهات الخلقية للقلب ،

وتشوهات الأطراف ، والعمر الوراثى ، وعدد من الأمراض الجلدية ، ولكن أصبح من الممكن علاج كثير من هذه الأمراض ، خصوصا اذا اكتشفت والطفل ما زال جنينا ، فلقد صار من الممكن علاجه بمجرد ولادته ، أو منع التفاعل الذى يسبب المرض خلال الأيام الأولى من الحمل ••• أما عوامل الشر فهى لا تورث الا فى حالات نادرة ، وتكون نتيجة اختلال معين فى التركيب الكيميائى للجسم ، فالبيئة هى المسئول عن زرع بواعث الشر فى نفوس الأفراد •••

اما من ناحية العمر ، فقد قامت عدة أبحاث ، اثبتت أن هناك عائلات باكملها معمرة بالوراثة •

الذكاء والوراثة

اما ذكاء الفرد فاغلبه وراثى ، لأنه تدخل فيه عوامل وراثية عديدة ، كذلك فان للبيئة دورها فى المساعدة على نمو الذكاء الموجود أصلا بالوراثة ، واذا نبغ فرد فى أسرة متوسطة الذكاء ، فتفسير ذلك هو حدوث تغير وراثى مفاجىء فى العائلة ••• ولعل الذكاء يكون من الصفات الانسانية الهامة التى تورث من المقدرة العقلية ، وتنتقل من جيل الى جيل مثلما ينتقل لون العيون أو لون الشعر وما الى ذلك من الصفات ، فكثيرا ما نجد أسرة كاملة يتميز أفرادها بالذكاء والكفاية ، أو النبوغ فى الرياضة أو الموسيقى وفى مقابل هذا نرى أسرة يشتهر أفرادها بالغباوة او الخمول أو البخل ، وهذه الصفات معروفة عن كل أسرة من النوعين منذ أجيال ، على أنه من الملاحظ انه اذا كان الوالدان على حظ من النبوغ والذكاء ، فان الغالب هو أن يكون الأولاد على مثل هذا النبوغ والذكاء ، اما اذا كان الوالدان قد تميزا بغباء وخمول ، فان الغالب أن يكون أولادهما مثل حظ أبويهما من هذه الناحية ، ولهذا فقد قال الرسول الكريم عليه السلام وهو يوصى بحسن الاختيار تمهيدا للحياة الزوجية السليمة (تخيروا نطفكم فان العرق دساس) ••• على أنه لا ينبغى أن يغيب عن بالنا اثر البيئة والتعليم فى عوامل الوراثة ، فمن المحقق أنها تؤثر على الصفات العقلية للانسان ، ولعلنا نلاحظ أن الأولاد غير الشرعيين من يلفظهم المجتمع « يكونون اكثر تعرضا لتلوثات البيئة التى يشبون فيها ممن عداهم من الذين ينشأون نشأة صالحة فى بيئة محترمة •••

ولعل خير الوسائل لدراسة الصفات الوراثية فى الانسان هى دراسة التوائم ، اذ المعلوم أن التوأمين قد ينشآن من بويضة مخصبة واحدة لها تركيب وراثى واحد نصف بينهما ، فيكونان من نفس الجنس ، اى ذكرين أو انثيين ، وهما غالبا يتشابهان خلقيا الى حد بعيد ، حتى

انه ليصعب فى كثير من الأحوال التمييز بينهما حتى على معارفهمـا أو المقربين منهما ، ومن الغريب أن هذا التشابه يشمل صفاتهما العقلية ، حتى لو أننا باعدنا بينهما بعد ميلادهما فنشأ كل منهما فى بيئة تختلف عن بيئة الآخر ، فان اختلاف البيئة والوسط الذى عاش فيه كل منهما ، لا يؤثر كثيرا عليهما ، ويستحيل أن يمحو تشابه الملامح ، أو المولد كما أن تشابه البيئة يستحيل أن يمحو اختلاف المولد فى الآخرين ··· ولو أننا ربينا عددا من الأطفال فى مكان واحد ، وجعلنا ظروفهم الاجتماعية واحدة ومنحناهم ثقافة واحدة وتعاليم متماثلة ، فاننا رغم ذلك لن نستطيع أن نمحو الفوارق العديدة والصفات المتباينة التى حملها كل منهم من أبويه ···

فالصفات العقلية وخاصة ما تعلق منهـا بالمقـدرة والكفـاية الشخصية ، انما هى صفات موروثة ، ولعل من الخير أن نقول ان ما يورث انما هو الاستعداد الفطرى للنبوغ أو الكفاية ، اذ أن المـران والبيئـة والتكييف والتثقيف والتوجيه ، كلها ذات أثر كبير فى اظهـار النبوغ الموروث ، كما أنها قد يكون لها أكبر الأثر فى دفنه واخفائه ، وعلى ذلك يمكن القول أن الصفات الموروثة الموجودة فعـلا ، قد تأثرت بالبيئـة وبالتعليم ···

فالشخص متوسط الذكاء الذى ورث الكفاية والحظ المتوسـط من الذكاء عن ذويه ولكنه وجه توجيها صالحا وربى فى ظروف طيبة وثقف التثقيف المناسب لمواهبه ومؤهلاته يكون أنفع للجماعة من أى شخص آخر موهوب ورث الذكاء النادر والنبوغ العظيم عن ذويه ولكن لم تهيأ له الفرصة المناسبة ، ولم يتم التوجيه الصالح لشخصه ، ولكن الثانى يعتبر من جهة الوراثة والسلالة أبا أنفع وأصلح من الأول ، لأنه سينسـل أطفالا أذكياء موهوبين ، ولكن ليس من حسن السياسة أن نزيد فى أهمية الوراثة بالنسبة للانسان لأن معلوماتنا عن الوراثة فى مجالها ما تزال أولية تحتاج الى كثير من التجارب ، قبل أن نستطيع تطبيقها لتحسين السلالة الانسانية أو الجنس البشرى ···

ومما لا شك فيه أن البيئة ليست العامل الأساسى لتقرير صفات الأفراد أو الجماعات أو الأجناس ، فان البيئة ما هى الا أحد العوامل التى تؤثر على صفات الجنس البشرى ولقد أصـبح من الثابت أن كل الجهود التى تبذل لتحسـين المجموعات البشرية وترقيـة أحوالهـا الاجتماعية ، يجب أن تشمل ادخال التحسينات على أسـاليب التربيـة والتعليم ، وعلى نظم الحياة الاجتماعيـة ، وذلك الى جـانب تحسـين السلالة نفسها ، وبالتالى تطعيمها بالتلقيح والتزاوج من سلالة راقية ،

وقد تطورت هذه الفكرة الى أن أصبحت علما تطبيقيا قائما بذاته ، الغرض منه تطبيق حقائق علم الوراثة لترقية الجنس البشرى ٠

الرقى الفكرى يحدد النسل

وفى خلال القرن الماضى ، ثبت أن زيادة السكان فى الأمم ، تعتبر أقل ما يكون عند سكان المناطق التى تعتبر من جهة التقدم والرقى فى القمة ، ثم أنهم على الذروة من جهة الذكاء والعبقرية ، أما الزيادة فى السكان ، فكانت فى المناطق ذات الطبقات المتوسطة ذكاء وكفاية ورقيا ٠٠ ومن الطبقة الأولى نشأ أكبر عدد من الزعماء والقادة ، وذوى المكانة والنفوذ الأدبى والاجتماعى ، على حين نشأ من الطبقة الثانية كثير من المجرمين ونزلاء المستشفيات والسجون والاصلاحيات ، لقصور مداركهم ، ويرجع هذا الاختلاف فى الصفات الى اختلاف الوراثة والأصل ، والملاحظ دائما أن أفراد الطبقات الاجتماعية الدنيـا ، هم الأوفر نسـلا والأكثر أولادا ، ومن الواضح أن أهم أسباب هذا التباين هو اختلاف الحالات الاقتصادية ، فالشخص الطموح ذو الأطماع العريضة والآمال الممتدة ، الذى يتطلع دائما الى معيشة أرقى من معيشته ، والى مستوى أعلى من مستواه ، لا يزيد كثيرا من عدد أفراد عائلته ، لأنه يريد أن يهيىء لهـم حياة سعيدة راقية ، وان يجنبهم معيشة الفاقة والحرمان ٠

الخطورة فى تناسل ضعاف العقول

ومما يؤسف له أن تحديد النسل يحدث عادة فى الطبقـات التى لا ضير من زيادة النسل فيها ، وكم يكون نافعا للأمة أن يتم هذا التحديد على عديمى الأهلية من السكان ، أذكر من أيام عملى ناظرة للنهضـة النسائية رجلا كان يعمل حلاقا وينجب كل عام طفلة حتى أصبح له عندنا فى المدرسة ست بنات غبيات لدرجة لا تجدى معها محاولات الاصلاح التعليمى فيهن مما أصاب المدرسات بالاعياء الشديد ، فكن يستدعينه عن طريق البنات ، ويتوسلن اليه أمامى لكى يتعـاون معنـا فى العمليـة التعليمية ، وأخيرا صدمته سيارة قتلته فظهرت زوجته لنا وفى رقبتها ثلاثة عشر من الأبناء والبنات ، وكادت الفاقة تتوه بالجميع فى دوامة الحياة لولا لطف الله ورحمته بتشغيل البعض منهم لينفق على البـاقى ، وقد غادرت المدرسة لترقيتى وهم فيها كالأرض البور فى مجال التعليم ، وعقل كل واحد منهم يتعامل معه المدرس كمن ينفخ فى قربة مقطوعة بغير جدوى ٠

الاستعانة بالفحص الطبى قبل الانجاب

وعسانى لا أكون خيالية لو طالبت بالفحص الطبى لهذه الأنواع قبل أن تنسل للوطن هذا العديد من الأغبياء التعساء ، فيكونون أحجارا يتعثر عليها الأنطلاق السريع نحو التقدم ...

المعتوه والمدرسة الابتدائية

ان زواج المعتوه وانجابه لهذه الأعداد الغزيرة يعتبر وصمة فى جبين الانسانية ، ولن أنسى ما حييت ذلك الرجل الذى كان حينما كنت ناظرة النهضة النسانية) يحضر الى المدرسة يوميا وفى يده طفلته ، وأنفه يسيل بغير أن يكلف خاطره تنظيفه ويبدو أنه أعجب بالمعلمة فصبغ رأسه بالحبر الأحمر ليبدو فى نظرها جميلا ، حتى اضطررت الى منعه نهائيا من الدخول الى المدرسة بعد ذلك ، ولا تسلنى عن نوعية ابنته فى مستويات الذكاء فقد كانت كارثة على المدرسة المسكينة رغم عمرها الذى كان لا يتعدى الست سنوات ، ولم نستطع التخلص منها بتحويلها الى مدرسة التربية الفكرية التى لا تقبل الا من الصف الرابع ، وحتى فى هذا الصف من الصعب تحويلها لقلة الأماكن هناك ، ولبعد هذا النوع من المدارس عن الحى ، مما يجعل الأهالى يصممون على ترك أبنائهم ينهشون فى كيان المدرسين حتى الشهادة الابتدائية ، حيث يصرون على أن يتقدم أبناؤهم للامتحان رغم تخلفهم العقلى الواضح ، فيرسبون ويرسبون ، وأراني هنا أتوسل الى الدولة أن تسمح بمدارس تدريب مهنى يتوجه اليها كل هذا النوع من الصف الرابع ، فلا جدوى من المحاولات معه فى التعليم العادى بعد ذلك مما يضيع على الوطن آلافا من الجنيهات فى الصفين الرابع والخامس ، وفى امتحان المرحلة الابتدائية أتمنى أن تقتصر الملاحق فيه على الناجحين فى اللغة العربية ، فمن لا يعرف الكتابة حتى الصف الخامس يعتبر متخلفا عقليا بغير شك ...

المعتوهون فى الدول المتقدمة والواجب حيالهم فى مصر

ولقد لجأت الدول الى سن التشريعات اللازمة لمنع المعتوهين والمعتلين بالوراثة من أن ينسلوا ، مع وقف الانجاب على الأصحاء الأقوياء من ذوى الأجسام السليمة والعقول الناضجة ، ويعتقد بعض علماء الوراثة أن صفة العته والتخلف العقلى تكون متنحية بالنسبة للحالة العقلية الطبيعية ، حتى انه يمكن القول أن كثيرين ممن يبدون فى حالة طبيعية معقولة يحملون عوامل وراثية متنحية للضعف العقلى ،

وهؤلاء بطبيعة الحال اكثر بكثير ممن تبدو عليهم هذه الحالة ، فاذا تزاوج هؤلاء الناقلون او الحاملون لهـــذه العـوامل المتنحيـة بآخرين لا يحملون هذه العوامل ، ففى الغالب لا تظهر هذه الصفة فى أولادهم لأنها متنحية ، اما اذا تزوجوا بآخرين من امثالهم ممن يحملون هــذه العوامل ، فسوف تظهر هذه الصفة بالتأكيد فيمن ينسلون من الأبناء وفيمن ينتجه هؤلاء الأبناء من الأحفاد ...

ومن الغـريب أن الفحوص العملية اثبتت أن الكثيرين من نزلاء الاصلاحيات والسجون هم من ضعاف العقول ، صحيح أنه قد يكون منهم ذو الذكاء النابغ المنحرف ، ولكن الواقع أثبت أن نسبة كبيرة منهم يكونون من هذه الفئات ، كذلك المشردون والمتسولون والمتسكعون ممن تزدحم بهم الطرقات ويعيشون عالة على المجتمع أو من تعولهم مؤسسات البر ، لأنهم عاجزون عن كسب قوتهم ، ولأنهم الفوا هذا النوع من المعيشة فليست لديهم رغبة فى العمل ، وليست لديهم القدرة على أداء عمل ، أو لعلهم وقد نضب ماء الحياة فى وجوههم ، أصبحوا يعتقدون أن من واجب الدولة اعالتهم مع ما قد يتمتعون به من صحة وعافيــة ، وهؤلاء جميعا ما هم فى الواقع الا اثر من آثار العوامل الوراثية السيئة ، التى انحدرت اليهم من أصلاب الآباء والأجداد، ولا شك أن فى رفع مستوى المعيشــة الاجتماعيــة وتنظيم الاحسان حتى لا يصــل الا الى المستحقين من العجزة وغير القــادرين كسب كبير ، كذلك رفع المســتوى الصحى للشعب وفرض رقابة صحية على راغبى الزواج ، لا شك سوف يعمل على انقاص أعداد هؤلاء الى حد كبير ، ولكن لن يسهل التخلص من البقية الباقية ممن توارثوا العته والخبل والضعف والهوان ، ولعل العلم يستطيع علاج هؤلاء حتى لا يتعدى أثرهم أفرادهم ، وحتى لا ينقلون آفاتهم الى ذرياتهم من بعدهم .. ولو نظرنا الى المسألة من الوجهـــة الاقتصادية البحتة لهالنا الأمر من الخسارة التى تصـيب الأمة بســبب هذا الجيش الجرار من المتسولين والمرتزقة ، ويتضح ذلك من التكاليف الباهظة التى تنفق على حماية الجمهور منهم بمطاردتهم والقبض عليهم ، ثم ايداع المستحق منهم العون والحماية فى مؤسسات الايواء الخاصـــة بهم ، كمحاولة من الدولة لترقية أساليب معيشتهم ، ولكن الكارثة هى أنهم يزيدون سنة بعد أخرى بما ينسلون من أشباههم ، حتى انهم يكونون نسبة عالية من أعداد السكان ، وذلك لأن ضعاف العقول ينتجون ضعاف العقول ، ومثلهم الصم والبكم ينتجون أشباههم من الصم والبكم ، ومن الغريب أن هؤلاء هم فى أغلب الأمر اكثر نسلا واوفر انتاجا من الزيجات الطبيعية ، ومن ذلك يظهر مدى الخطر الذى ينتشر سريعا فى جسم اى بلد أصيبت بعدد وفير من هؤلاء يتزايد على مر الأيام ، فيكون كالسوس

الناخر فى عظامهم ، والهادم لكيانهم ، والمحطم لتماسكهم ... ولعل أنصع علاج حاسم لهذا البلاء هو تحديد هؤلاء الذين يورثون أبناءهم تلك الصفات ، ثم استبعادهم عن مجالات التزاوج أو الانجاب نهائيا ، الى أن يتم انقراضهم ، ولا شك أن تلك المهمة شاقه وعسيرة ولكنها قد تذلل بتهيئة الأذهان لها ، بالتوعية عن طريق جميع وسائل الاعلام حتى يقتنع الجمهور بالفوائد المرجوة من تنفيذها بعد تيسير دراسات مستفيضة فى علوم الوراثة للانسان حتى يتم الاعتماد على دعامات قوية قبل الشروع فى الحد من حرية أى فرد ، فقد كرم الله الانسان وفضله على سائر المخلوقات ، وحرم قتل النفس البشرية الا بالحق ، ولكن الموت الطبيعى سيحق التخلص من هؤلاء المنبوذين ، والمطلوب من الأمة أن تمنعهم بحكم القانون من أن يتزوجوا ومن أن يتناسلوا ، فان ذلك واجب على كل شعب يحترم نفسه ، ينظر بعين فاحصة الى المستقبل ، فيحاول اسعاد أبنائه بدلا من أن يقذف بهم طواعية واختيارا الى مهاوى المرض والضعف والفساد ، فمعنى منع هؤلاء من الزواج والتناسل ، هو تخليص الأمن من أجيال مريضة تزداد بتعاقب الأجيال ، وهذا هو العلاج الوحيد البعيد عن العنف ، وبذلك يتحقق للأمة ما ترنو اليه من انتاج الأبناء الأصحاء الذين تشرف بهم بعد طفولة سعيدة ممتعة .

ولكن ومما يؤسف له ، أن هذه الفئة يكون أفرادها أبعد الناس عن الاقتناع بفوائد ذلك التشريع ، وهم فى الواقع أبعد الناس عن الامتثال لمثل هذه القوانين ، وكلنا يعلم أن حكم الدين والقانون لم يستطع منع الاتصالات غير المشروعة بين معدومى الضمير من الآفات البشرية ، وبناء على ذلك لم يستطع الحد من انجاب الأولاد غير الشرعيين ، الذين يكونون خطرا على المجتمع فى أغلب الأحيان ، والذين يوجدون فى كل أمة مهما بلغت درجات الرقى فى غالبية أفرادها المحترمين للقوانين ، فهم نتاج سىء للأفراد الذين يرى العلم أن مصلحة الأمة تكون فى انقراضهم ، ولهذا فكر الكثيرون فى اجراء عمليات تعقيم لهؤلاء حتى لا يتناسلوا ونفذت الفكرة فعلا فى بعض الدول على الرغم من عدم اقتناع بعض الأطباء بها ، لما يبدو فيها من حد لحرية الأفراد .

ولعل أنسب طريقة هى عزل هذه الفئات فى مستعمرات أو معاهد خاصة بحيث يتم فصل كل جنس عن الآخر ، فاذا وضع عدد مناسب منهم بطريقة منظمة وأعد لهم ما يناسبهم من عمل يحصلون به على أرزاقهم كالزراعة أو بعض الحرف اليدوية ، فان الدولة تحصل على الخير من انتاجهم ، وفى نفس الوقت تتباعد بهم عن مجالات التناسل ، فلا ينتجون الأجيال الضعيفة من المرضى أشباههم من بعدهم ، وطبعا لا يدخل هذه المستعمرات الا من تبدو عليه علامات الضعف العقلى واضحة ، أما حاملو

الصفات الوراثية المتنحية من التخلف العقلى فمن العسير اكتشافهم بسهولة ، ولابد من الدقة المتناهية والأمانة فى العمل على اكتشاف ضعاف العقول لعزلهم حتى تتم الفائدة المرجوة ، ان الوسائل العلمية لا تعرف الوساطة ولا الاستثناء ، وبذلك يتحقق ما نرجوه من الخير للوطن ، بانتاج أجيال سليمة صحيحة · ولعل طريقة العزل فى المؤسسات ، هى أنسب الطرق لخدمة الانسانية المحرومة من الحياة الطبيعية بغير اذلال ، فالمعزولون يؤدون أعمالهم حتى تنتهى آجالهم فى هدوء ورضى ·

ولعل خير ما يدفع بالأمم الى الرقى والتقدم هو أن تتحسن السلالات البشرية فيها بكثرة الانجاب بين الصالحين والموهوبين والأذكياء ، ممن يتزاوجون لينجبوا أبناء خيرا منهم وأقدر على اسعاد الانسانية ، وما نسيت ولن أنسى هذه السيدة الذكية التى كانت تشرف مدرسة النهضة النسائية بنتاجها من البنات العبقريات ، حقيقة كن عشرا يتتابعن فى الالتحاق بالمدرسة حتى غطين جميع الصفوف ولكننى كناظرة للمدرسة وقتها كنت أتمنى حقيقة لو ارتفع عددهن الى عشرين ، وكنت لا أدخر وسعا فى مساعدة هذه السيدة النادرة بسخاء شديد من المدرسة ومن جيبى الخاص أحيانا ، فقد كانت بناتها مثالا ممتازا للذكاء الحاد بجانب الجمال والنظافة والرقة والأدب ولعله كان من حسن الحظ أن يتوالى انجابها علها تحصل على ولد بعد البنات ·

واحقاقا للحق ، لقد كنت أشجعها على الانتاج ، فهذا النوع يحتاج اليه الوطن لتحسين نوع أفراده ، وهذه السيدة الفاضلة النظيفة الواعية ومثيلاتها ، ما هن الا جواهر أصيلة من الخير أن ينجبن لنا الجواهر الذكية النابغة ليشرف بها الوطن فى كل مجال ، ولله فى خلقه شئون ···

تنظيم الأسرة فى الدول المتقدمة

ولعل تحديد النسل فى الدول المتقدمة قد وصل الى درجة تهدد بالانقراض ، حيث ينخفض عند سكان ألمانيا الغربية بمعدل ١٤٠ ألف سنويا ، وقد اتضح فى الدراسات التى أجريت ، أن العروسين فى بداية الحياة الزوجية يتمنيان كثرة الانجاب ، ولكن مع ظهور المشاكل التى تصاحب الطفل الأول ، تكتفى الأسرة بطفل واحد ، ولهذا أصبحت ألمانيا تعانى من انخفاض كبير فى نسبة المواليد ، فقد وصل الأمر الى أن نصف الأسر الجديدة التى تقيم فى المدن ، تكتفى بالطفل الأول فقط ·

وتشير التوقعات الى أن عدد التلاميذ فى ألمانيا الغربية ، سينخفض حتى عام ١٩٩٥ بنسبة الثلث ، وذلك نتيجة للانخفاض المستمر فى معدلات المواليد ، الذى بدأ فى منتصف الستينات ، وتشير تنبؤات المؤتمر الدائم

لوزارات الثقافة فى الولايات الألمانية الذى انعقد فى بون ، الى أن عدد التلاميذ الجدد الذين سيلتحقون بالمدارس فى عام ١٩٩٥ ، لن يزيد على ١٦٦ ألف تلميذ ، وهو نفس عدد التلاميذ الذين التحقوا بالمدارس عام ١٩٧٦ · أما فى النمسا ، فهناك شعار يحكم الحياة وهو قاعدة انجاب الطفل المناسب فى الوقت المناسب ، وفى (فيينا) تتردد دائما هذه العبارة : (حتى تصبح مواطنا صالحا ، انجب طفلا ، وحتى تزداد خدماتك للدولة ، انجب طفلين ، ولتكون مواطنا مثاليا ، انجب ثلاثة أطفال) ·

وتهتم الدولة فى النمسا باقناع المواطنين بهذه العبارة ، وتشجع الشباب على الزواج والاستقرار العائلى فتصرف ١٥ ألف شلن لكل عروسين بعد اتمام مراسم الزواج كما تصرف اعانة شهرية الى الأسرة بواقع ١٥٠٠ شلن شهريا لكل طفل ، كما تصرف مكافأة قدرها ثمانية آلاف شلن لكل أم بعد المولود الأول ، تجدد لها سنويا بشرط أن تتردد على مراكز رعاية الأمومة والطفولة بصورة منتظمة لرعايتها ورعاية أطفالها ؟

وهذا التشجيع نتج عن الخوف من استمرار الانقراض ، الذى اتضح فى أن التعداد الآن أقل مما كان عليه قبل مائة سنة ، حيث كانت النمسا امبراطورية كبيرة تضم أجزاء من رومانيا ويوجوسلافيا والمجر وبولندا وتشيكوسلوفاكيا أما سكان فيينا حاليا فيبلغ عددهم ٧ر١ مليون فقط ، على الرغم من أن مساحتها تبلغ ضعف مساحة القاهرة ·

وفى النمسا مساحات كبيرة من الأراضى الخالية ، التى يطمع النمساويون فى ملئها بجمهور جديد ، ولهذا تشجع الدولة الزواج وانجاب الأطفال ، ولعل أكثر الناس تمتعا بالرعاية هى النمساوية الحامل ، فمنذ أن يتضح حملها ، يصبح من حقها الحصول على مرتب شهرى قدره ألفين شلن شهريا يساوى ثمانين جنيه مصرى الى جانب مرتبها من عملها ، ومنذ بداية الشهر السابع للحمل ، يصبح لها الحق فى الحصول على اجازة تمتد الى سنتين بمرتب كامل ، وحينما تضع وليدها تقدم لها بلدية المنطقة أول كسوة للمولود ، ثم تنهال الهدايا المختلفة على الطفل من مختلف الشركات التى يكون الحصول على عناوين السيدات الحوامل جانبا أساسيا من عملها حيث تتابع صحتهن ، وتتعقب أخبارهن مع الحمل ، حتى الاطمئنان على الوضع ، ومن الطريف هناك ، أن أكبر الاحتفالات هى التى تقام للمولود الذى يتصادف قدومه مع ليلة رأس السنة الجديدة فى هذه الليلة ، تعم الأنوار كل الحى الذى يقع فيه المولود الجديد ، ويكون هذا البيت هدفا لزيارة الأهالى حيث يقدمون الهدايا لأصحابه مع أعطر التحايا وأصدق الحب ·

ولكن على الرغم من كل هذه التسهيلات العامة ، فان عدد سكان النمسا يكاد يكون ثابتا منذ سنوات بلا تغيير ، ذلك لأن طبيعة البشر هناك هي عشق الحياة التي تكون في نظرهم غير جميلة ولا مريحة ، اذا كان هناك طابور من الأولاد يسير خلف الواحد منهم ، فالطفل الجديد بقدر ما يكون نعمة الدولة عندهم ، فانه يكون مشكلة بالنسبة لوالديه ينبغي حساب كل شيء لتبسيط حلها ، ولذلك أصبح هناك في كل حي وكل منطقة وكل قرية مكتبا استشاريا يذهب اليه الأزواج لأخذ الرأي في مستقبل حياتهم ، حيث يضع كل زوجين أمام المكتب كل ما يتعلق بدخلهما وسنهما والبيت الذي يعيشان فيه من حيث عدد حجراته وحديقته لو وجدت ثم طبيعة العمل الذي يقوم به كل من الزوجين ، ومستقبل العلاوات التي يمكن أن يحصلا عليها وفي ضوء هذه المعلومات ، يقترح المكتب على الزوجين موعد انجاب الطفل ، بحيث لا يجيء عبئا ثقيلا على الأسرة السعيدة في وقت غير مناسب ٠

وبعض المصريين الذين عاشوا في النمسا أصبحوا يتبعون هناك نفس النظام ٠

ويبدو أن قلة انجاب الأبناء في النمسا تساعد فعلا على اطالة العمر باذن الله ، فمن الملاحظ هناك كثرة عدد المسنين اذ يصل متوسط العمر الى ٧٢ سنة ، ويؤكد التعداد هناك أن اكثر من ٢٨٪ من السكان يزيد سنهم على ستين سنة ولعل مما يساعد على اطالة العمر هناك هو الهدوء الشديد الذي يسيطر على الحياة ، لاتساع الأراضي وانعدام الزحام ، فضلا عن جمال الطبيعة الناعس الخلاب ، الذي يتعطر بروائع الفن الموسيقى والمسرحي ٠

تنظيم الأسرة في الصين

أما سياسة تنظيم النسل والحد من انجاب المواليد ، فقد اتبعتها الصين منذ فترة بهدف اعادة بناء الدولة والاستفادة من كل الأيدي العاملة ، لذلك جاءت ــ الدعوة الى تنظيم النسل التي تحاول السلطات نشرها بين الناس عن طريق المنظمات النسائية ، مبنية على تفنيد كل سبب كان يدعو الأسرة الى الاكثار من انجاب الأطفال مثلما يأتي :

ــ ان انجاب عدد كبير من الأطفال بحجة أنهم يعولون الوالدين في الشيخوخة أصبح حجة بالية لأن الدولة الآن مسئولة عن كل فرد فيها ، وخاصة المسنين حيث تقدم لهم المعونات الغذائية والمادية دائما ، وحتى بالنسبة للأرامل الذين لم ينجبوا أطفالا فان قانون الاعانات الخمس

يسرى عليهم وهى السكن والمأكل والملبس والرعاية الطبية ، وتكفل الدولة بمصاريف الجنازة والدفن ...

— والمجتمع الصينى أصبح لا يفرق بين الأولاد والبنات ، فالكل أيد عاملة تعمل على تنمية الدولة وازدهارها .

— وقد كانت كثرة الانجاب فى الماضى مرتبطة باحتمال وفاة الأطفال الرضع نظرا لعدم وجود الرعاية الطبية التى توافرت الآن ، وبعد أن زال هذا الاحتمال فليست هناك أى ضرورة للانجاب الكثير .

— وتقوم سياسة تنظيم الأسرة على اساس التخطيط الاقتصادى للدولة ، لذلك كان من واجب كل أسرة التخطيط فى عدد الأطفال الذين تنجبهم تبعا للمقدرة المادية والمعنوية لها ، فان انخفاض عدد الأطفال فى الأسرة الواحدة ، يمكن الأم من المساهمة الفعالة فى بناء الوطن والمجتمع ، فكثرة الحمل والولادة تعوق حركتها وتمنعها من الاستفادة من طاقتها ، وبالتالى تحرم الدولة من انتاجها وفى ذلك خطأ جسيم .

— وكثرة عدد الأطفال ، تجعلهم لا يتمتعون بالرعاية ، ولا يتلقون الخدمات المطلوبة اذ أن الدخل يقسم بينهم كلما ازدادوا ، فينخفض دخل الأسرة تلقائيا ، ولأن — الولادة تحرم الأم من العمل ، لذلك فان استخدام وسائل منع الحمل ، أصبح مباحا ومشروعا فى الصين

تنظيم الأسرة فى تونس

وقد جاء فى التقرير السنوى الذى يقدمه صندوق الأمم المتحدة للنشاطات السكانية عن العالم العربى ، أنه من الملاحظ أن هناك انخفاضا ملحوظا فى معدلات المواليد فى تونس ، ويرجع ذلك الى أن الدولة هناك تمارس برنامجا قوميا لتنظيم الأسرة منذ عشر سنوات ومن المتعارف عليه ، أن هذا البرنامج القومى قد حقق نجاحا عظيما فى تونس ، التى تسجل مع مصر وموريتانيا والصومال أدنى معدل للنمو السكانى فى الوطن العربى ، ومع ذلك يعد معدل نموها السكانى مرتفعا ، بالنسبة للمقاييس العالمية .

تنظيم الأسرة فى مصر

أما فى مصر ، فقد بدأ أحد أطباء أمراض النساء والولادة بجامعة القاهرة فى استعمال جهاز جديد للكشف عن حالات العقم ومعرفة سببه ، ويمكن استخدام هذا الجهاز أيضا فى عمليات التعقيم ، بوضع (كلبس) صغير على (قناتى فالوب) لعمل تعقيم مؤقت ، ويمكن انتزاعه

حينما ترغب السيدة فى الانجاب ، كما يمكن استعمال الجهاز فى عملية التعقيم الدائم ، وهو عبارة عن منظار للبطن اسمه (لابارسكوب) ، وميزته أنه لا يحتاج الى فترات طويلة ، بل يمكن للسيدة العودة الى منزلها فى نفس اليوم بعد عملية التعقيم ، ولم تزل الدولة تكافح كثرة الانجاب بشتى الوسائل ، حتى ظهرت مؤشرات النجاح فانخفض معدل المواليد أخيرا فى بعض المحافظات ، بعد ربط التنمية الشاملة بالمشكلة السكانية ، التى تخرج منها كل مشاكلنا الاقتصادية والاجتماعية والصحية ، التى تعوق النمو الاقتصادى ، وتؤخر رفع مستوى المعيشة بسبب حرمان الانسان المصرى عموما من تحقيق ذاته فى مجالات التقدم والرفاهية ٠

ان التعليم ، وزيادة مساهمة المرأة فى العمل والانتاج والكسب لها ولأسرتها ، لمن أهم العوامل الأساسية لفتح عقول الناس ليفكروا فى الأسرة الأقل عددا والأصلب عودا ٠٠٠

ولهذا قررت محافظة الفيوم ، البدء فى محو الأمية عند الأمهات المترددات على مراكز تنظيم الأسرة على مستوى المحافظة ، وتم التنفيذ فعلا فى خمسة قرى على دفعات تشتمل كل دفعة منها ، على ثلاثمائة سيدة ، ويتضمن برنامج محو الأمية هذا تعليم القراءة والكتابة ، مع تزويد الأمهات بالدراسات الثقافية التى تتصل بتنظيم الأسرة ، للحد من زيادة السكان ٠

ولقد أجمعت آراء الدول النامية التى اشتركت فى مؤتمر السكان العالمى الأول فى بوخارست ، الذى نظمته هيئة الأمم المتحدة ، على أن هناك تأثيرا متبادلا بين زيادة السكان والتنمية الاقتصادية والاجتماعية ، بمعنى أن تنظيم زيادة السكان يدعم جهود التنمية فى رفع المستوى العام للمعيشة ، كما أن تقدم مجهودات التنمية ، يؤدى الى انتظام زيادة الخصوبة السكانية ، وبالتالى الى انتظام الزيادة فى عدد السكان ، ولهذا فقد اتفقت آراء الدول جميعا على ضرورة جعل السياسة السكانية جزءا مكملا لخطط التنمية القومية الشاملة ولقد كانت مصر عضوا بارزا فى هذا المؤتمر ، باعتبار أن المشكلة السكانية ربما تكون أصعب مشاكلها على الاطلاق ، فكان تمثيلنا على مستوى ممتاز من التخصص والخبرة والاحساس بالمسئولية ، ولقد بدأت مصر تتبنى هذا الاتجاه العالمى الذى أسفر عنه مؤتمر السكان من ربط جهود التنمية بالمشكلة السكانية ، ولأن الريف المصرى هو صاحب المشكلة ، ففيه يكون العمل والتركيز ، وعند أهله يكون الحل ، وبمشاركتهم يكون الوصول الحاسم الى النتيجة المرجوة ٠٠٠

ولقد كانت البداية هى تعاون جهاز تنظيم الأسرة والسكان فى مصر ، مع صندوق الأمم المتحدة للأنشطة السكانية ، للقيام بمشروع السكان والتنمية فى عشرين محافظة من المحافظات وداخل ٢٥١ قرية فيها ، ويهدف المشروع الى التعامل مع أهل الريف أنفسهم ومع قياداتهم على أن يتولوا هم بانفسهم ممارسة التعاون فى العمل الذى يرغبون فيه ، فالمشكلة خاصة بهم ، وهم أقدر الناس على حلها بالمساعدات من الخارج ، وكان الهدف هو أن تعود الى أهل الريف الثقة فى النفس والقدرة الذاتية على حل المشاكل بتنظيم الصفوف تحت ألوية القيادات منهم ، فلا يكون للأجهزة الخارجية والمركزية سوى الدعم الفنى والمادى والتوجيه والارشاد ...

ولأن الانسان وحدة متكاملة وليس تنظيم أسرة فقط ، فقد تم الاتفاق بين جهاز تنظيم الأسرة والسكان وبين صندوق الأمم المتحدة للأنشطة السكانية ، على أن يكون نشاط السكان والتنمية فى ٢٥١ قرية لأمور رئيسية ، هى رفع المستوى الاقتصادى والاجتماعى للأسرة مع التعليم وتشغيل المرأة والتصنيع الزراعى وميكنة العمليات الزراعية وتخفيض نسبة وفيات المواليد والأطفال بحمايتهم من الأمراض مع الضمان الاجتماعى وتدعيم التوعية بالثقافة والاعلام والاتصال الشعبى ، ومع تحسين خدمات تنظيم الأسرة ...

وقد بدأ المشروع فى هدوء بمحافظات الشرقية بأغسطس عام ١٩٧٧ والجيزة وبنى سويف والفيوم بسبتمبر ٧٧ ، والدقهلية بأبريل ٧٨ والمنيا وأسيوط بمايو ٧٨ ثم دمياط والقليوبية والغربية بيونيو سنة ٧٨ وكفر الشيخ بيوليو من نفس السنة ، ودخل مشروع السكان والتنمية فى احدى وعشرين قرية فى محافظة الشرقية ، وفى خمس عشرة قرية فى كل من الجيزة وبنى سويف ، وفى أربع عشرة قرية فى الفيوم وعشر قرى فى كل من البحيرة والدقهلية والمنيا وأسيوط والقليوبية ودمياط والغربية وكفر الشيخ ولأول مرة تشهد قرى مصرية صغيرة تجربة مثيرة تعتمد أساسا على أن سكان هذه القرى قادرون على تطوير أنفسهم وعلى المشاركة فى حل مشاكلهم بمجهوداتهم الذاتية ، وبمعاونات خارجية ...

ولقد دخلت هذه القرى الصغيرة الى سجلات الأمم المتحدة ، وأصبح لكل منها سجل فى نيويورك ، وتتابعت البرقيات والرسائل والبعثات العلمية والاقتصادية لتعاصر هذه التجربة الفريدة داخل أصغر وحدات الريف المصرى ، من القرى العامرة بالخير الذى يتزايد لو أحسنا التوجيه فيها والاتصال بها ...

وانطلق المشروع داخل القرى المختارة ، بعد الاتصال بالقيادات فيها ، وأفرادها هم أعضاء المجالس المحلية ، والعاملون فى القرية من غير أبنائها فى أجهزة تنمية القرية والزراعة والتعليم والصحة والأمن والشئون الاجتماعية ، وتنظيم الأسرة والسكان ورجال الدين والشباب وبنك القرية ورجال الثقافة وغير الموظفين من الشخصيات العامة التى تهتم بالمشاركة الشعبية وتشكلت لجان استشارية لكل وحدة محلية ضمتهم جميعا ، ثم تكونت فى كل محافظة لجان رئيسية للمشروع تضم كل المسئولين عن قطاعات النشاط فى المحافظة ، ويرأسها المحافظ شخصيا .

واحقاقا للحق فان جميع المحافظين فى المحافظات التى بدأ فيها المشروع ، كانوا خلف النجاح الذى تحقق ، وكان حماسهم وايمانهم بنجاحه هو السبب الرئيسى لما تحقق من تطور رائع أثار انتباه جميع الأوساط العلمية والسكانية والاقتصادية فى العالم ..

ويقتصر عمل الأجهزة الرسمية والأجهزة المحلية والدولية ، على مجرد توفير وسائل تنظيم النسل من أقراص ولوالب وواقيات وكيماويات وأساليب ، بعد أن دخل مشروع التنمية والسكان الى القرى المختارة ببدايات سليمة ، أهمها التعرف على حاجات الناس ومشاكلهم ، وعلى امكانيات حلها بواسطتهم ، وعلى ما يتوفر عندهم وما لا يتوفر ، وكيف يمكن معاونتهم واتاحة فرصة الممارسة أمامهم باظهار قيادات من أبناء القرية نفسها حتى يستعيدوا ثقتهم بالمستقبل وبأنفسهم .

وفى احدى القرى ، كانت رغبة الأهالى مركزة على مناحل العسل ورعايتها للحصول على انتاجها تعاونيا وفرديا ، وعلى أنوال السجاد ، وكان ما طلبوه هو المساعدة على تدريب العاملين فى المناحل ، وعلى توفير الخدمات بالتعاون بين جهاز تنمية القرية وبين جهاز تنظيم الأسرة والسكان ...

وقد تبرع الأهالى فى احدى القرى بمبلغ خمسة عشر الف جنيه للمساهمة فى فتح فصول تعليم جديدة لأبنائهم ، وفى قرية أخرى بمبلغ سبعة آلاف جنيه وساهمت الحكومة معهم بمبلغ ثلاثة آلاف لمشروعات القرية ، وكان الطلب الملح للأهالى هو المساعدة على ادخال الآلات الزراعية وانشاء مركز للتدريب على صيانتها ، وقد دارت مناقشات أسرية رائعة بناءة فى احدى القرى عن مشروع مصنع للألبان ، حيث تبرع الأهالى بالأرض التى سوف يقام عليها المصنع مع مساهمتهم بنصف ميزانية البناء ، وطالبوا باقراضهم المبلغ الباقى على أن يسدد من ايراد المشروع التعاوى وقد تحاور الأهالى فى فوائد المشروع من تقديم الغذاء

الصحى للتلاميذ والأطفال ، وفى فس الوقت يرتفع بالدخل لأهل القرية ، وسوف يكون الحافز الذى يساعد الفلاحين على المشاركة فى تقديم ألبانهم ورعاية مواشيهم ، هو تقديم كيلو من علف المواشى مقابل كل كيلو لبن يباع للمصنع وواصل أهالى القرية الحديث عن التأمين على الماشية لحساب المصنع ، مع الرعاية البيطرية لها ، ومن أقسام المصنع التى اقترحها الأهالى قسم فرز اللبن ، والبسترة ، وصنع الجبن الذى كان الاقتراح فى بدايته مركزا عليه ، وقد شاهد هذه المناقشات مندوبو برنامج الأمم المتحدة للأنشطة السكانية ، فكان ذلك صورة مشرفة للبداية التى تحقق منها الكثير ، وكانت أول البشائر هى انخفاض معدلات المواليد بعد أن زاد عدد الأمهات الممارسات لوسائل منع الحمل ، حتى يتفرغن لأعمالهن الجديدة والنجاح لم يزل مستمرا ، وسوف يعم الخير على الجميع بمشيئة الله ...

ولعل من كثرة الانجاب فى الريف المصرى ، هو الرغبة فى كثرة الأيدى للمعاونة فى العمل الزراعى بالحقول ، وأيضا الخوف من فقد الأطفال نتيجة الأمراض ، وكذلك حب البنين زينة الحياة الدنيا ...

ولعل ما يسهم فى تحديد النسل بالقرية ، هو معاونة الأهالى على تصحيح الأوضاع فى الأسرة بالسبة للأمن ، وبالنسبة لرفع مستوى المعيشة وزيادة الكسب ، بنشر الآلات الزراعية المناسبة ، وتحسين الخدمات الصحية ، واتاحة الفرص لتعليم الفتيات حتى يعملن ويكسبن كسبا شريفا ، كل هذا يخفف من شدة الالحاح على مزيد من الأطفال بغير ضابط ولا رابط فتصبح العزوة الأسرية متعلقة بالمجتمع كله ، ويصير السلام والأمن مكفولين للفقراء والبسطاء مثلما هما مكفولان لغيرهم ...

ومع توزيع الخدمات بين المدن والقرى بتخطيط عادل ، يخف ضغط الهجرة الى المدن بحثا عن المستوى الأحسن للمعيشة ، وعن المصدر الأكبر للرزق ، واذا عالجنا أسباب المرض واذا ركزنا اهتمامنا على الوقاية من المشاكل قبل حدوثها ، فقمنا بسد أبواب الخطر قبل أن يستفحل ، فان هذا يكون أفضل الأساليب لمعالجة المشكلة السكانية ..

وليست البيانات والخطب ، ولا النشرات والدعايات ، ولا توفير وسائل منع الحمل أو تأجيله بذات فائدة حقيقية ، ما لم يتم البحث الجدى فى جذور المشكلة وأصولها ، ولهذا فان برنامج الأمم المتحدة للدراسات السكانية حينما اختار مصر ، ليبدأ فيها مع جهاز تنظيم الأسرة والسكان مشروعه الرائد فى تنمية الريف ورفع مكانة الانسان ، ومعاونته على حل مشاكله واعادة ثقته بنفسه ، يكون هو الأساس الثابت ، الذى بعده يفكر

الوالدان بعد اقتناع بأن الأسرة الأصغر عددا هى الأوفر رزقا والاكثر أمنا ، وهو كذلك الأساس الصالح لمجتمع سليم ...

الرائدات الريفيـات

***

ولأول مرة تم اختيار فتيات من القرية حاصلات على قسط مناسب من التعليم للعمل كرائدات ريفيات للاتصال بالزوجات والأمهات فى تفاعل مع المجتمع ، لمعرفة الرأى فى أهم المشاكل وفى أساليب حلها بالعمـل الجماعى ، وبالجهود الذاتية والامكانيات المتاحة ، مع معاونات فنيـة ومادية من جهاز تنظيم الأسرة والسكان وبرنامج الأمم المتحدة للدراسات السكانية ، ولكن الأصل والأساس ، يرجع الى عمل أهل القرية أنفسهم ، لأن اقتناعهم هو القوة الدافعة لهم . وعلى الرغم من تعدد المشـاكل وضعف الامكانيات خلال السنة الأولى من المشروع ، فقد حدثت معجزات ايجابية بدأت تظهر مشيرة الى نجاح المشروع ، وفى جميع القرى التى بدأت فى عمليات التنمية سواء بفصول التقوية للتلاميذ أو محو الأمية ، أو تدعيم مشاغل السجاجيد ، أو اقامة وحدات لفرز الألبان ، أو انشاء مناحل عسل النحل أو شراء الجرارات الزراعيـة المشـتركة أو شراء سيارات النقل الكبيرة للمواصلات بقروض من البنك ، لحل مشاكل التنقل بين القرى داخل المحافظة مثلما هو واضح فى محافظة المنوفية حيث تجوب الطرق الزراعية هناك سيارات تنقل الركاب من منوف الى شبين الكوم وبالعكس مارة بالباجور وغيرها ، وحيث زاد الوعى بالمشـكلة السكانية ، وبدأ الاقبال يتزايد على خدمات تنظيم الأسرة ، باضـعاف ما كان قبل دخول التنمية الاقتصادية والزراعية والثقافية والصحية الى القرى ، وتغيرت الصورة فى القرية التى كانت لا تعرف شيئا عن خدمات تنظيم الأسرة ، فحققت اقبالا كبيرا على التنظيم بعد أن أحست بكيانها ، واستعادت ثقتها بنفسها ، وبدأت تتذوق طعم الحياة وتتخلص من بعض متاعبها الاقتصادية والصحية ، وقد تمت الدورة التدريبية للمرحـلة الأولى لمشروع التنمية المتكاملة للخدمات الصحية والاجتماعية وبرامج تنظيم الأسرة ، وأوصت الدورة بضرورة وضع سياسات ثابتة للسكان وتنظيم الأسرة وتطوير المناهج التعليمية ، ومشاركة المرأة فى وضع خطط التنمية ، خصوصا فى القطاع الريفى .

ولقد تأكد للجميع أن الانسان المصرى لا يزال قادرا على المشاركة والعطاء رغم الظروف المعاكسة من نقص الامكانيات والوسائل ، وتبين أن أصحاب المشكلة هم أقدر الناس على حلها اذا اقتنعوا بذلك ، واذا

احسوا بانسانيتهم وآدميتهم ، وبالفائدة التى ستعود عليهم وعلى أولادهم من هذه المشاركة وذلك الجهد ...

ولقد أثبتت تجربة الرائدات الريفيات نجاحا كبيرا ، بعد ما حققت الفتيات تقدما ملحوظا على الرغم من عدم كفاية المكافأة التشجيعية التى تقدم لهن ، حيث تسابقن فى عمليات التنمية عن طريق اقناع الأمهات والزوجات بالعناية بالصحة والنظافة ورعاية الأطفال ، وشاركن عمليـا فيما نادين به غير مكتفيات بمجرد النصائح والكلام ، وقد طالبت البعض فى احدى القرى بتدعيم ورشة النجـارة الآلية الموجـودة ، وباحضـار مدرب مصارعة لشباب القرية ، مع اصلاح طاولة التنس ليقضوا أوقات فراغهم فى ممارسة رياضة مفيدة ، وطالب البعض منهم فى قرية أخرى بقرض من بنك القرية لشراء سيارة ركاب تسع ثلاثين راكبا ، لانقطاع المواصلات بعد الساعة الخامسة مسـاء ، وهناك الكثيرون ممن يعملون خارج القرية ، على أن يسدد القرض من حصيلة الركاب ...

وقد تم تدعيم فصول محو الأمية فى احدى القرى مع فصول لتقوية تلاميذ المدارس بالجهود الذاتية ، على أن يتطوع القادرون على المساهمة ، مع تخصيص مكافآت مالية رمزية ، مما حقق نجاحا ملحـوظا لأبنـاء القرية ...

ومن مشروعات التنمية فى بعض القرى ، مزرعات الدواجن ومشاتل الأشجار الخشبية ، وزراعة الخضروات ، ومناحل العسل ، وقد أقيم مصنع بلاط فى احدى القرى يبيع منتجاته للمستهلكين ، وأنشئت مشاغل للفتيات فى قرى أخرى بها (ماكينات) للخياطة و(التريكو) للمساعدة على الانتاج والتكسب ، ومصانع للسجاد والكليم أنتجت أحدث أنواع السجاد المخصص للتصدير كما تم التشجيع فى مجال تربية دودة القز الذى كانت تشتهر به بعض قرى المنوفية لانتاج الحرير من الشرانق ثم نسج الملابس منه على أنوال خشبية تقام فى الدور وكانت عائلات بأكملها تحتكر هذه الصناعة ...

هذا وقد استطاع جهاز مشروع ربط التنمية بالأهداف السـكانية ، توفير عدة دراجات بخارية للقرى المشـتركة فى المشروع ليستعملهـا العاملون فيه ، من منظمين اقليمين ومحليين ...

وتأكيدا لأدوار الثقافة والاعلام والترفيه البرىء والتسلية المفيدة ، فقد تم التعاقد على توفير عدة أجهزة للعروض (السينمائية) ، مع مجموعات من الأفلام الثقافية والتعليمية والتاريخية والزراعية ...

وقد اتضح من خلال الممارسات الفعلية داخل القرى المصرية ، أن المشكلة السكانية مشكلة قومية لا يمكن لهيئة واحــدة ولا لوزارة معينة ولا لأى تنظيم مهما بلغ من القوة والسيطرة وقوة الميزانية أن يؤثر وحده على حلها ايجابيا ...

فالمشكلة السكانية ظاهرة تتشابك ، وتتأثر وتؤثر فى الاقتصــاد والاجتماع والصحة والسلوك والتعليم ، ولأن الانسان هو حجر الأساس فى كل نشاط ، فقد كان الاهتمام بعمليات التدريب والتعليم والتوجيه ، هو البداية السليمة للعمل على انجاح المشروع المتعلق بتحديد النسل وتنظيم الأسرة ...

وقد لعبت أجهزة الاعلام وعلى رأسهــا الخيــالة دورا رئيســيا وأساسيا فى نشر الوعى الخاص بالمشكلة السكانية ، بالتثقيف من خلال مئات العروض السينمائية فى مختلف القــرى المشتركة بمشروع التنمية والاسكان .

ولابد أن نضع فى إعتبارنا أن المشكلة الســكانية لا تنحصر فى تخفيض عدد المواليد فقط ، بل انها تنتقل الى تحسين نوعية الانسان المصرى علما وتثقيفا وصحة وانتاجا ودخلا ، فى الطريق الى هــدف الحصول على المواطن المصرى الأفضل ...

ولعل مما يثلج صدورنا ، ما جاء فى البرنامج الجماهيرى لتخفيف حدة التضخم السكانى من العمل على رفع المستوى الاجتماعى والاقتصادى للأسرة وللتعليم ، مع تشغيل المرأة وتصنيع الريف والميكنة الزراعية ، والتركيز على الأعلام والتثقيف والتوعية ، وتوفير الخــدمات لتنظيم الأسرة وهذه المجالات كلها تعتبر من العوامل الرئيسية لتغيير السلوك والعادات ، بالنســبة للعــدد المثــالى المنــاسب من المواليد فى الأسرة الواحدة ، هذا مع تشجيع المصريين على العمل بالخارج مع رعايتهم دائما ، بشرط تنظيم هذه العملية وتلافى آثارها السلبية التى تتمثل فى التنمية ، وحل ذلك يكون بالتعليم الفنى مع التــدريب المســتمر ، ومع نقص الخبرة والعمالة الفنية داخل البلاد ، مما يؤثر على كفاءة عمليات استخدام (التكنولوجيا) الحديثة فى التعليم والعمل على رفع المستويات الفنية ...

ومع اصرارى اللانهائى على حتمية الزحف الشامل الجدى القوى زراعيا وسكنيا وعلميــا على صحراواتنا الغنية الفتية المترامية الأطراف ،

التى تحتفظ فى جوفها بكل ما لا يخطر على بال من كنوز وخيرات ، وأرانى اتمنى كذلك أن تمتد مشروعات التنميـة الى جميـع المحافظات فى مصر ، لتحدث فى داخلها هذه التحولات الهامة ، حتى تبدأ معدلات المواليد فى الانخفاض مع جهود التنمية الرائعة المثمرة ، التى تسير الى الهدف المضىء وعلى طريق الانسانية بوطننا الأخضر الخالد التليد ، الحصن بسلسبيل نيلنا العذب الوفى الصامد لكل تقلبات الأيام على مر العصور ...

ممرضات العالم يشتركن فى تنظيم الأسرة

ويدرس الاتحـــاد العالمى لتنظيم الأسرة بالاتفاق مع المجلس الدولى للممرضات مشروعا جديدا لتوفير المساعدات والامـكانيات المالية ، لاشراك الممرضات مشاركة ايجابية فى مشروعات وخدمات تنظيم الأسرة على المستوى العالمى والقومى ... ويهدف المشروع الى تدعيم المناهج الدراسية للتمريض بالمعلومات والوسائل الخاصة بتنظيم الأسرة ، مع اقامة دورات دراسية وتدريبية للمرضات ، يتم خلالها تعـليم أحـدث وسائل وخدمات تنظيم الأسرة خصوصا فى الدول النامية ، التى تحتاج الى ذلك أكثر بكثير من الدول المتقدمة ...

قصــة اطفال الأنابيب

بسم الله الرحمن الرحيم

(ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين • ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين • ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضــغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر ، فتبارك الله أحسن الخالقين) •

صدق الله العظيم ••

يا لقدرة المبدع الخالق الوهاب ، لقد شاءت ارادته سبحانه وتعالى أن يمنح المحرومين من نعمة الانجاب ، فألهم الانسان بنفحات من علمه الواسع الفياض •••

وكانت قصة أطفال الأنابيب اختراع غريب وعجيب ، ففى احدى مدن الشمال الانجــليزى الصناعيــة ، كانت الخيوط الأولى لنســيج الانتصار العلمى النابغ ، الذى حققه الدكتور (باتريك ستبتو) ، الذى دخل به تاريخ الطب من أوسع أبوابه الى أروع مجالاته وعمره خمسة وستون عاما ، بعد مشوار كفاح طويل وتجارب متصلة ، وعمل دقيق صبور على مدى عشر سنوات حتى تستطيع كل امرأة فى العالم أن تحصل على طفل لها ، على الرغم من وقوف الطبيعة العادية فى سبيل ذلك ••

مراحل النجــاح

اكتشف الطبيب النابغ ، أن انسداد قناتى فالوب اللتين يتم فيهمــا التقاء الحيوان المنوى بالبويضة ، يمنع وصــول الحيوانات المنوية الى البويضة ، وبالتالى لا يحدث الحمل ، وهذا الانسداد يمكن علاجه أحيانا بالجراحة ، ولكن اذا كانت القناتان بهما علة ما أو ازيلتا ، فان الحمل لا يمكن أن يتم أبدا •••

وهناك أسباب عديدة لحدوث الانســداد فى قنــاتى فالوب ، ولــكن التعرض للتلوث هو السبب الرئيسى ، وهناك أيضا أسباب وراثية ، حيث يكون بالقناتين علة منذ بداية التكوين الجســدى ، وهذا وضع يكــون غالبا •••

كذلك الضغط العضلى يمكن أن يؤثر على هاتين القناتين ، ويمكن أن يحدث الانسداد بصورة متكررة ، اذا انثنت القناتان أو احداهما نتيجة حدوث جروح ناشئة فى منطقة الحوض بسبب جراحة سابقة فيها ، أو لحدوث اضطرابات تناسلية ، ومن الممكن اجراء جراحة لازالة أو علاج هذا الانسداد ، وغالبا ما تنجح ، وان كانت دقيقة للغاية ، فالجدران العضلية فى المنطقة تجعل القناة تبدو وكأنها سميكة جدا ، على الرغم من أن الممر الداخلى لها ، يكون جد رفيع ، وتصل البويضة المخصبة الى الرحم عن طريق القناتين ، حيث يتم الالتقاء الطبيعى بين الحيوان المنوى والبويضة بداخل القناتين اللتين تتحملان مسئولية المحافظة على حماية البويضة المخصبة ، وابقائها على قيد الحياة خلال الأيام الثلاثة الأولى ، اللازمة لقطع مشوارها الى الرحم ، وخلال رحلة هذه الأيام الثلاث توصف البويضة المخصبة بأنها (البويضة الطفيلية) لأنها تقوم طبيعيا بتغذية نفسها ، من الخلايا الخاصة الموجودة فى جدران ممر القناة ، وهذه العملية حيوية للغاية ، لأنه يتحتم عندما تصل البويضة الى مستقرها الأخير فى الرحم أن تكون قوية بحيث تستطيع القيام بمهمتها الطبيعية بالحفر فى جدار الرحم للالتصاق به طوال فترة الحمل .

نظام التجربة

ان النظام الذى اتبعه الدكتور ستبتو يبدو بسيطا ، فهو قائم على اساس أخذ البويضة وتلقيحها تحت ظروف غير طبيعية ، داخل أنبوبة اختبار ، وابقائها حية خلال الفترة التى كان من المفروض فيها أن تسلك طريقها عبر قناة فالوب ، ثم القيام بعد ذلك بزراعتها ، وقد تخطت مرحلة البويضة الى بداية مرحلة الجنين فى رحم الأم ، وبذلك تتفادى الأم المحرومة من الانجاب أى خلل فى قناتى فالوب سبب تعاستها ومعاناتها ، وضيع عليها فرص التمتع بنعمة الانجاب لسنوات طويلة :

التوقيت عامل مهم

ان عنصر التوقيت وحده فى غاية الأهمية ، ابتداء من محاولة احداث اللقاء بين البويضة والحيوان المنوى ، ففى الظروف الطبيعية ، تفرز المرأة فى سن الخصوبة كل ثمان وعشرين يوما بويضة واحدة أو أكثر من المبيض ، ويسبق ذلك افراز كمية كبيرة من الهرمونات من الغدة النخامية الموجودة فى قاع المخ فى الدورة الدموية ، وفى المتوسط يحدث ذلك فى الأسبوعين السابقين للدورة الشهرية عند المرأة ، ومن

أحد المبيضين الى الرحم تقطع البويضة الناضجة رحلتها فى مدة ثلاثة أيام ونصف اليوم ، ويكون المرور فى معظم هذا الوقت من خـلال قنـاة المبيض المسماة بقناة فالوب ، التى يبـلغ طولهـا حوالى أربع أو خمس بوصات ، ولا يزيد اتساعها عن سمك خيط قطنى وهى الرابط الطبيعى بين المبيض والرحم ، وغالباً ما يحدث الاخصاب خلال تلك الرحلة ، وهو نفس ما قام به الطبيب العالمى فى الأنبوبة ، لفشل قناة المبيض عند المرأة العقيم فى هذا المجال لانسدادها ، ومن ست وخمسين بويضة جرى اجراء التجربة عليها ، نجح التلقيح مع ثمان عشرة بويضة فقط ، استمرت حية لمدة واحد وثلاثين ساعة ، منها سبع فقط كانت ملقحـة بصـورة سليمة وملائمة غير أن خمس بويضات من السبعة أظهرت بعض التغييرات غير الطبيعية ، التى تم اكتشافها من خلال المراقبات بالمجهر ...

المحافظة على البويضة خارج الرحم

ومن خلال السنوات العشر التى قضاها الدكتور ستبتو بين ابحاثه ، استطاع أن يصمم آلات جراحية دقيقة جدا ، لالتقاط البويضة وارجاعها ..

وفى نفس الوقت ، كان زميله الدكتور (روبرت أدواردز) الأستاذ فى جامعة كمبردج ، قد توصل الى امكان تهيئة الظروف المعملية اللازمة للتخصيب ، وللمحافظة على البويضة حية ، ومع التعاون المشترك للزميلين النابغين تمكنا من التغلب على آلاف المشاكل العلمية ، التى واجهتهما خلال أبحاثهما ، فى سبيل الوصول لتحقيق هذا الحدث العجيب ...

ولعل أكثر صعوبة واجهها الدكتور ستبتو ، هى الحصـول على بويضة تتمتع بالحجم والقـابلية المناسـبتين تمـاما لعمليـة التـلقيح الخارجى ...

وكانت أول خطوة عليه أن يخطوها هى تحديد مكان البويضة ، وتمكن من انجاز هذه الخطوة عن طريق احداث شق صغير ، واستخدام منظار البطن الذى تم تطويره أخيرا من أجل الكشف الداخـلى وحتى تتضح الرؤيا داخل البطن ، وضع فى الشق الصغير قضيبا من مادة (الكوارتز) تسمح باعطاء ضوء قوى نسبيا بغير احداث أى ارتفـاع فى درجة الحرارة ، وفى الوقت نفسه يمكن توجيهه الى أى جزء من الجسم ، وبعد ربط منظار البطن بالقضيب الذى أعطى ضوءا باردا ، استطاع الطبيب بعد النظر الى زوايا مختلفة تحديد مكان البويضة ، ثم قام بضخ غاز معين الى جوف البطن ، فأمكن الفصـل بين الأعضاء الجسمية ، مما أعطى مساحة أوسع لتسهيل الكشف واجراء العملية ...

وهذه العملية الجراحية القصيرة ، تتم بعد تخـدير المرأة تخديرا كاملا ، تمنح خلال اجرائه عقاقير تؤدى الى تراخى العضلات ، وتجعلها فى حالة استرخاء كامل ، وحينئذ يستخدم الطبيب آلة جـراحية دقيقـة شافطة يستطيع بواسطتها شفط البويضة من جرابها بأسلوب غاية فى الحذر ، وقد نزفت المريضة خلال ذلك قليلا ، ولكن العملية كلهـا لم تستغرق أكثر من عشرين دقيقة ..

وفى المراحل الأولى من البحوث التى قام بهـا الدكتور ستبتو ، ظهرت مشكلة كيفية الابقاء على البويضة حية خارج مجالها الطبيعى فى داخل الجسم البشرى ، فكان عليه أن يجعل البيئة ودرجة الحرارة من حولها مطابقتين تماما لداخل الجسـم البشرى ...

وخلال التجارب ، أعد الدكتور ستبتو الحيوانات المنوية للأزواج ، واحتفظ بها فى غرفة مجاورة ، وكان يقوم بوضع البويضة مرتين أو ثلاث مرات فى سائل خاص حيث يضعها فى قطارة صغيرة جدا بها حوالى واحد من عشرة أجزاء للمليمتر من السائل المنوى ، وعند حدوث التلقيح ، تؤخذ البويضة الملقحة وتوضع فى السائل الخاص ، ويتـولى زميله الدكتور ادوارد فى معمله مراقبة البويضة الملقحة وما يحدث من انقسامات فى خلاياها ، حيث تنقسم أولا الى اثنتين ، ثم الى أربع فثمان ثم الى ست عشرة فالى اثنين وثلاثين وهكذا بصورة مضاعفة لكل خلية تتواجد ، وحينما تصل الخلايا الى ٣٢ أو الى ٦٤ ، يمـكن زرع الجنين فى الرحم عن طريق المهبل ، وهذه عملية لا تتطلب جراحة جديدة .

وقد جرب الدكتور ستبتو وزميله الدكتور ادوارد هذه الطريقة على ٣٥٠ سيدة ، ولكنهما فوجئا فى كل مرة بأن البويضات لم تكن بالقوة التى تمكنها من الالتصاق جيدا بجدار الرحم ، فكان الحمل يجهض مع حلول أول موعد للدورة الشهرية عند المرأة ..

نجـاح التجربة

ولكن السيدة رقم ٣٥١ وهى مسز (ليسلى براون) اسـتطاعت الفوز بنجاح التجربة ، حيث كان الباحثان قد توصلا الى احداث تطوير فى نظام تلقيح البويضة وابقائها حية ، وعلى درجة كافية من القوة التى تمكنها من التشبث جيدا فى جدار الرحم ، وبذلك استطاع العالمان بالهام من الله ومعونته اكتشاف ما لم يخطر على بال فى يوم من الأيام ...

من هما الطبيبان العالمـان

الدكتور باتريك ستبتو : يبلغ من العمر خمسة وستين عاما ، وهو صاحب شخصية غامضة ، لا يتحدث مطلقا عن نفسه ، ويقـال انه من

أصل أوربى شرقى ، وقد خدم فى البحرية البريطانية ، ثم وقع فى أسر الطليان أثناء الحرب العالمية الثانية ، وبعد عودته الى بريطانيا بنى شهرته فى طب أمراض النساء وابتكاره أسلوب استخدام المنظار المضىء فى فحص مبايض السيدات ، ولم يكن لديه مصدر يمول به أبحاثه وأبحاث زميله الدكتور ادواردز ، فلجأ الى اجراء عمليات الاجهاض لتمويل تجاربه فى الاخصاب وقد دافع ستبتو عن الهجوم الذى تعرضت له محاولته الناجحة بقوله انه (لا يحاول ممارسة لعبة الرعب مع الطبيعة ، ولكنه يحاول تقديم خبراته ودراسته لخدمة السيدات اللاتى حرمتهن الطبيعة من نعمة الانجاب) ··· وهو الآن اخصائى أمراض النساء والولادة بمستشفى أولد هام فى لندن ·

اما الدكتور روبرت ادواردز : فهو اخصائى فى التغيرات الكيماوية الدقيقة والمعقدة ، اللازمة للمساعدة فى نمو الجنين البشرى ، وهو أيضا **سياسى هاو وفلاح احيانا ، وشخصية مثيرة للجدل فى الأوساط** العلمية ، وقد سبق أن ألغيت له بعض المنح التى تمول أبحاثه بسبب آثارها الأخلاقية والانسانية وقد قطع بسيارته مسافة ٨٥٠ ألف كيلو مترا من أجل نجاح العملية ، حيث يسكن بعيدا عن أولدهام مكان التجربة ···

كيف تعاون الطبيبان ؟؟

بدأت التجارب التى تعاون فى اجرائها الطبيبان العالمان منذ أواخر الستينات فى بحوث لتخصيب البويضة ، بالفئران والأرانب وانتقلت فورا الى السيدات بدلا من المرور بمرحلة التجارب على القرود القريبة من الانسان ، وقد نجح فى اخراج ثمانين بويضة وتخصيب كل منها فى انبوبة صغيرة قطرها بوصة وارتفاعها بوصتين ، ثم زراعتها فى رحم صاحبتها ، ولكن الأجنة كانت تعيش فى الرحم بضعة أشهر فقط ، ثم لاتلبث حتى تنزل دون أن يكتمل نموها ولكن النجاح جاء بطيئا بعد ذلك ···

وفى عام ١٩٧٠ أعلن الطبيبان فى تقرير لهما بمجلة علمية ، أنهما تمكنا من تخصيب البويضة خارج الرحم ، وأن الانقسام حدث فيها بحيث وصل الى ثمان ثم الى ١٦ خلية ، **وفى السنوات التالية** حاولا اعادة زرع البويضة المخصبة فى الرحم ولكن الصعوبات صادفتهم ···

وفى عام ١٩٧٥ تحقق لهما أول حمل مؤكد لسيدة زرعت فيها بويضة مخصبة ، ولكن الجنين المزروع التصق بقناة فالوب المريضة بدلا من التصاقه بجدار الرحم ثم حدث اجهاض بعد شهرين ونصف

تقريبا وعرف الباحثان انهما على الطريق السليم ولهذا واصلا جهودهما بعد اجراء تعديلات فى الأسلوب ٠٠٠

أول تجربة ناجحـة

وفى عام ١٩٧٧ ، استقبل الطبيبـان السـيدة (ليزلى براون) التى تتمتع بعمر اخصاب مرتفع ولكنها تعانى من انسداد فى قناة فالوب ، وقد قام الدكتور استبتو أولا بازالة قنـاة فالوب بعمليـة جـراحية فـلم تعد لها أى فرصـة للانجاب بصورة طبيعية بعد العملية ، ولكنها منحت الاطمئنان للطبيب عند بدء عملية التخصيب الصناعى وفى نوفمبر من نفس العام ، أعطيت ليزلى مواد هرمونية تجعل المبايض تفرز بويضاتها بصورة نشطة وفى الوقت المناسب أخذها الدكتور ستيبتو الى مستشفى خاص صغير جدا بعيدا عن الأنظار حيث استخدم المنظار الضوئى فى اخراج البويضة التى سلمها لزميله ادواردن ، الذى قام بوضعها فى أنبوبة اختبار صغيرة حيث خلطها بالحيوانات المنوية للزوج وسط سائل خاص يساعد على عملية التلقيح ، وعقب تخصيب البويضة نقلها الى انبوبة ثانية بها سائل مغذ ، وبدأ فى رصد البويضة وهى تنقسم الى خليتين ثم الى أربع ثم الى ثمان بعد خمسين ساعة كاملة ٠٠٠

سر النجـــاح

كان ستبتو فى التجارب السابقة ، يحاول ترك البويضة تنقسم فى انبوبة الاختبار ، حتى تصل الى أربع وستين خلية أو أكثر ، قبل أن تصل الى الرحم ، ولكن التجارب التى أجراها على الحيوانات أثبتت أن البويضة المنقسمة الى عدد أقل تكون أمامها فرصـة أكبر للبقـاء فى الرحم ، لذلك قرر ستبتو ومعه زميله ادخال الخلية الى رحم ليزلى بعد انقسامها الى ثمان خلايا فقط ، وقبل زرع الجنين الصغير تم اعطاء ليزلى جرعة كبيرة من الأدوية الهرمونية التى تجعل الرحم مهيئا للحمل ٠٠٠

وبذلك تكون البويضة قد سحبت من ليزلى يوم ١٠ نوفمبر ثم أعيدت الى رحمها جنينا بعد يومين ونصف يوم فقط ، واستطاعت أن تعيش وتنمو فى بطن الأم ، وقبل الولادة بسبعة أسابيع دخلت ليزلى المستشفى تحت اسم مستعار وهو (ريتا فيرجسون) وكانت تبدو هادئة مستسلمة تقضى وقتها فى نسيج التريكو ، وفى مشاهدة التـليفزيون وحـل الكلمـــات المتقاطعة ، وكانت تمضغ اللبان أحيانا ثم تتمرد قليلا على أوامر الدكتور ستبتو فتدخن سيجارة ، ثم تلقى بعقبها الى خارج الشباك حتى لا يضبطها فتتعرض للحرج ٠

وكان ستبتو يتوقع أن تتم الولادة فى موعدها الطبيعى ، ولكن ليزلى بدأت فجأة تعانى من ارتفاع فى ضغط الدم ، مما يهدد بحدوث مضاعفات لو تركت الولادة طبيعية ، ولهذا قام الدكتور ستبتو فورا باجراء عملية ولادة قيصرية لها ، استغرقت عشر دقائق نزلت بعدها الطفلة لويز طبيعية ، صغيرة الحجم ، وزنها خمسة أرطال واثنتا عشرة أوقية ولكنها كبرت بعد ذلك بطريقة طبيعية .

والد طفلة الأنابيب الأولى

هو (جون ويزلى براون) الذى يعمل سائق لورى ، وعمره ثمانية وثلاثون عاما ، أى أكبر من زوجته ليزلى بستة أعوام ، وقد ظل يحلم تسع سنوات مع زوجته ربة البيت ، بطفل يملأ حياتهما ، ولم يكن لديه مال يمكنه من الذهاب الى طبيب ، حتى اشترى تذكرة مراهنات على كرة القدم ، فساعده الحظ على كسب مبلغ ألف وخمسمائة جنيه استرلينى، واستطاع الذهاب الى الدكتور بتريك ستبتو فى عيادته ، ومن الغريب أن جون براون كان متزوجا من زوجة اخرى ، وله منها ابنة كان يتمنى أن يرزقه الله بأخ لها ، فجاءت لويز بمكاسب جديدة فى حياة أخرى ..

متى بدأت أول تجربة ؟؟

ومما يذكر أن أول تجربة لطفل الأنابيب كانت بأمريكا فى مايو ١٩٤٥ ، حيث تمكن الدكتور (جون روك) الأستاذ بجامعة (هارفارد) ، من تلقيح بويضات امرأة خارج الرحم ، وقام باجراء هذه التجربة بالاشتراك مع الطبيبة (مريم منكين) ، وتمكن هذا العالم لأول مرة فى التاريخ ، من مشاهدة التطورات التى تحدث أثناء نمو الجنين ، فى الساعات الأولى من تكوينه ...

وكانت بداية تجربة الأنابيب فى ايطاليا ، عندما أعلن العالم الايطالى (دوليتى) عن نجاحه في تربية جنين بعيدا عن رحم أمه فى أنبوبة اختبار لمدة زادت عن تسعة وخمسين يوماً ، ثم بعدها مات الجنين ، وثار الفاتيكان أيامها ثورة شديدة ، واعترض أعتراضا صاخبا على التجربة ، بينما كان دوليتى يشرح للصحفيين كيفية حصوله على بويضة من سيدة مصابة بالسرطان ثم حصوله على حيوان منوى من رجل ، ثم قيامه بادخال البويضة والحيوان المنوى فى أنبوبة اختبار قام بتغذيتها بكل العناصر الغذائية اللازمة لنمو البويضة الملقحة ، وهيأ

لها كل العناصر الحيوية اللازمة لاستمرار الحياة ، وكأن البويضة تعيش على جدار رحم الأم وقد عاشت التجـربة لمـدة ثمانية أسـابيع ، تكونت خلالها كل ملامح الطفل ومظهر عموده الفقرى ، وتكون قلبـه ومعـالم كثيرة منه حتى استنفذت التجربة أغراضها ، فدمرها صاحبها ..

ومنذ اعلان (موليتى) عن تجربته ، خرج فريق من علماء الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا واليابان ، وأعلنوا محاولتهم لتركيب الحياة داخل المعمل ، ولكن العالم البريطانى ستبتو قاد التجربة من مستشفى (أولد هام) فى قلب لندن .

الأنبوبة المضـيافة

وأسلوب ستبتو لا اعتراض عليه ، فهو لا يعتبر الأنبوبة مكـانا طبيعيا ينافس الرحم ، ولكنه يعتبره المضياف الذى يستقبل البويضة مع الحيوان المنوى لمدة لا تزيد على أربعة أيام ، وهنا لا يصـح الزعم أن الجنين ينتمى الى نسب آخر ، وما من أحد يستطيع أن يقرر أن الجنين يحمل عناصر وراثية أخرى وان له أما غير أمه أو أبا غير أبيه ...

ان الأنبوبة مهمتها استضافة عملية التلقيح لمدة محـددة ، يعود بعدها الوضع الى أصله ، فيتغذى الجنين طبيعيا من أمه ...

لحظة الخلق للانســان

ويقول رجال الطب والتشريح والأجنة وأمراض النساء ، أن لحظة الخلق للانسان داخل جسم الأنثى تبدأ ووزن جسمه لا يتعدى نصـف مليجرام ، ومن المعروف أن البويضة حينما تنفصل عن المبيض ، تبدأ رحلتها فى البحث عن رفيق لها من الحيـوانات المنوية وعند التحامها به تبدأ مرحلة الخلق بقـدرة الله ، ومن المعروف أن الوراثـة أساسـها (الكروموزومات) الموجودة فى الخلية وعددها فى كل خلية انسانية ٤٦ كروموزوما ، تتوزع فى شكل مزدوج أى تتكون الخليـة من ثلاثة وعشرين زوجا يتشابه كل زوج منهـا تمـام التشابه ، وحينما يمتـزج الحيوان المنوى بالبويضــة ، فان النطفـة الأولى تكون من نصـف كروموزومات الأب ، أى من ثلاثة وعشرين كروموزوما بالاضـافة الى نصف كروموزومات الأم وهذه العمـلية تتم بصورة تحـدث عن طريق الصدفة تماما بغير أى يقين ، ومن هنا كانت التجربة مثيرة وحاسـمة لموضوع العقل فالجسم هنا لم يرفض البويضة لأنها ليست غريبة عنه ، ومرحلة الأنبوبة هى التى عجز الجسم عن قيامه بها لعقم المرأة .

لويز الطفلة الأولى للأنابيب

أعاد مولد أول طفلة للأنابيب ما كان يتردد من أساطير يتندر بها الكتاب والأدباء كنسيج من الخيال قد شهدت قرية أولد هام الانجليزية الهادئة فى ريف انجلترا وسكانها لا يزيدون عن ٢٢٧ ألف انسان غزوا لطوفان من رجال الصحافة المحلية والعالمية ، ومحاولات مستميته من جانب المراسلين والمصورين للحصول ولو على معلومة بسيطة أو زوايا تصلح للرد أو التصوير ، وقد دفعت احدى الصحف ستمائة ألف جنيه لوالدى الطفلة لاحتكار الموضوع ، وحاول البعض رشوة المرضات أو جامعى القمامة بمستشفى أولد هام بمبالغ تصل الى عشرين جنيه استرلينى ، للحصول على قدر من المعلومات ولو قليل ، وفى زحام هذه الدوامة التى غطت هذه المنطقة الهادئة ، ومع الترقب والتلهف المشحون بالقلق ، كان الجميع يرسلون نظراتهم الصامتة الى سيارة بيضاء (مرسيدس) ، كانت تدخل الى زاوية شبه مظلمة من حديقة المستشفى وفيها رجل أشيب وقور هو الدكتور (بتريك ستيبتو) ، الذى لم يكن بأقل من الجميع لهفة وقلقا ، ولكنها كانت لهفة الثقة بالنجاح فى ارتياد آفاق العلم المجهولة ...

وفى الساعة الحادية عشرة والدقيقة السابعة والأربعين من مساء الثلاثاء ٢٥ يوليو سنة ١٩٧٨ ، علا صراخ الطفلة الوليدة لويز براون ، وهى تخرج الى الوجود فى المستشفى ووقف العالم بأثره مندهشا ومنصتا الى صراخها الذى كان ايذانا بنصر جديد للانسان يصل الى مصاف المعجزات ...

كان وزن الطفلة أثنتى عشرة أوقية وخمسة أرطال ، شقراء بعيون زرقاء ، فى حالة طبيعية وعادية من جميع الوجوه وخرج الطبيب بتريك ستيبتو من غرفة العمليات التابعة لقسم النساء والولادة (بمستشفى أولد هام جنرال) قرب العاصمة البريطانية ليقول للأب (جون براون) .. (مبروك انها فتاة جميلة) وكان الطبيب اكثر تأثرا وانفعالا من الأب ، وكانت لحظة تاريخية فتحت آفاقا جديدة فى مجالات البحث الطبى ومطلقا لن ينساها الأب (جون براون) والأم ليسلى ، وفى نفس الوقت كانت أعظم انتصار للعالم البريطانى ستيبتو الذى ضحى بالعديد من سنوات عمره فى التجارب من أجلها ...

حالة الأب ليلة الولادة

وعلى الرغم من الجو العلمى التام الذى عاش فيه الأب جون براون لمدة أسابيع قبل الولادة حيث تابع اهتمام الصحافة والدوائر الطبية بحالة

زوجته وتطوراتها لحظة بلحظة ، الا أن الرجل كان مذهولا وغير قادر على أن يصدق ، خصوصا وقد تمت الولادة بعملية قيصرية ، قبل تسعة أيام من موعدها المحدد قبل ذلك ··· وتحت الحاح الحالة النفسية التى كان الأب يعانى منها سمحوا له برؤية ابنته لويز ، بل وباحتضانها وخرجت الكلمات هيستيرية من فم الرجل ··· (لقد اكتملت سعادتنا بعد انتظار دام تسع سنوات ، انها تحرك رأسها على نحو ما أفعل تماما ، يا الهى ان هذا الحدث زادنى ايمانا بعظمة الخالق) ··· ووصف الأب جون براون الجانب الانسانى فى الدكتور ستيبتو ذلك الطبيب العبقرى ، الذى أحدث معجزة القرن العشرين فقال ··· (عندما يكون الدكتور ستيبتو فى الغرفة مع أناس آخرين ، فانه يكون فى غاية الجدية ، ولكنه حينما يكون معنا وحدنا فانه يتحول الى انسان فى غاية الرقة والحنان ، حيث يقبل ليزلى فى عطف أبوى ويقول لها ··· (أنت ليسلى الوحيدة فى العالم ، أنت التى ستحققين حلمى) وواصل جون كلامه بقوله : (ان اهتمام ستيبتو بالجنين كان شيئا غير عادى مطلقا ، وأذكر أنه قفز مرة من السعادة وهو يجرى الكشف على ليسلى ونادانى فى لهفة قائلا ·· (تعال تعال بسرعة لتستمع الى دقات قلب أبنك) ··· وقد قال جون حينما رأى طفلته لأول مرة ··· (انها لا تقاوم ، انها جميلة جدا ، ولا يستطيع أحد أن يدرك ماذا تعنيه هذه الطفلة بالنسبة لى ، وبالنسبة لأمها ···) ·

حالة الأم

أما الأم ليسلى ، فقد أفاقت من أثر التخدير فى نحو الساعة الثانية من صباح اليوم التالى ، لترى الدكتور (روبرت ادوارد) أستاذ الفسيولوجيا بجامعة كمبريدج والذى شارك الدكتور ستيبتو فى أبحاثه وفهم الدكتور روبرت معنى السؤال الذى ارتسم على عينى ليسلى دون أن تنطق بحرف واحد فأجابها عليه مهنئا وردت ليسلى وأثر التخدير يغالب رأسها ويلعب بها ··· (أشكركم ، أشكركم على كل شىء) ··· بينما راحت تتوه فى اغفاءة أخرى ·

ومن الغريب أن الدكتور ستيبتو قرر اجراء جراحة القيصرية بمجرد أن أظهرت الاختبارات أن الجنين قد أصبح مهيئا للخروج على الفور ، ولكنه رغم اتصافه بحكمة العلماء لم يطق صبرا خوفا من توقعات غير مضمونة خصوصا وأن ليسلى أصيبت قبل الولادة بأيام بمرض تسمم الدم المعروف باسم (توكسينا) ، ولكنها مع العلاج السريع شفيت منه خلال يوم واحد ·

ليسلى الصبورة

لقد كانت ليسلي فى حالة غريبة من الهدوء والصبر والاستسلام لقضاء الله ، ولم تحاول معرفة نوع الجنين قبل الولادة بل اكتفت بما أخبره لها الطبيبان من أن موعد الولادة المنتظر هو فى اليوم الثاني من شهر أغسطس ولكن القدرة الخارقة لليسلى على الصبر الذى لازمها لمدة تسع سنوات خانتها مرة واحدة قبل الولادة ، بعد أن سمعت صرخات العديد من الأطفال الذين ولدوا في المستشفى خلال فترة بقائها فيه حيث قالت لطبيبها (اننى غير قادرة على الاحتمال ، ان عيد ميلادى يوم الاثنين القادم ، وأريد أن يكون مولودى الطفل هدية في هذا العيد) ..

ولم تكن ليسلى مثل معظم الفتيات البريطانيات اللاتى فى مثل سنها يعشن فى مرح ولهو ومتعة قبل الزواج ، بل كانت محافظة هادئة ، وحينما تزوجت جون براون الشاب الذى أحبته وهو سائق اللوريات والمقطورات ، كانت تريد أن تنجب له فورا ، على الرغم من أن سنها وقتها لم يكن يزيد كثيرا على العشرين ولما تأخر الحمل معها ، ذهبت الى طبيب عائلتها الذى طلب منها عمل تحليلات كثيرة ، وفى النهاية قال لها (اسمعى يا ابنتى أن سنك صغير والطريق أمامك طويل ولكن لا تقلقي) .. ومع أنها فهمت ما يريد أن يقوله لها الطبيب بطريقة مغطاة ، الا أنها لها تيأس وقالت عن هذه الأيام ... (اننى واحدة من الذين يؤمنون بأن الأطباء أناس يفهمون أكثر منا ، واذا قالوا لامرأة أنها لن تنجب فيجب عليها أن تصدقهم ولكننى بداخلى ، كنت أشعر بأن حكمهم مخطىء على ، اننى مازلت أذكر المسافات الطويلة التى كنت أقطعها مشيا من المستشفى الي بيتى وأنا أقول لنفسى غير صحيح حرمانى ... سيكون له طفلى حتما ، ومنذ أن كنت طفلة صغيرة وأنا أريد أن أكون ربة بيت وأن أكون أما وكنت أتمنى أن أنجب خمس بنات وخمسة صبيان ، وكنت أشعر اننى في انتظار لحظة الوضع والولادة ولكن للأسف طال بى الانتظار) ...

وعلى الرغم من أن ليسلى من النوع الخجول الذى يتوارى عن المجتمعات ويخجل من زيارة الطبيب الا أنها حينما وصل سنها الى واحد وعشرين سنة ضربت بهذا الخجل عرض الحائط ، وكان هدفها الوحيد هو الحصول على طفل من أحشائها ، ولهذا تحملت كل الاختبارات المعملية والمتعددة ، وكثيرا ما وجدت نفسها في مواقف محرجة للغاية ، كان يطلب الأطباء منها أن تنام مع زوجها فى مواعيد معينة ، يحتمل أن تكون درجة خصوبتها فيها مرتفعة وقد أجريت لليسلى عدة محاولات جراحية لعلاج انسداد قناة فالوب التى تحول دون حدوث الاخصاب عندها ، وكانت بعد كل تجربة علاج تجد من يعرض عليها تجربة جديدة ، تجمع

ما بين فكرتين أو ثلاث طبية كاختبار لعلاج انسداد قناة فالوب مع تقوية البويضات التى تنتجها ، وقالت ليسلى ان أحد الأطباء عرض عليها اجراء جراحة اعترف لها بأنها خطيرة وأن نسبة النجاح فيها ضئيلة وعلى الرغم من شدة خوفها وشعورها بالخطر على حياتها الا أنها وافقت ، واجريت لها الجراحة وفشلت ، وعقب هذه العملية جلس الى جوارها فى المستشفى عالم وراثة قال لها ان نسبة الأمل فى الحمل لا تزيد على واحد فى المليون ، فاذا كنت تريدين طفلا فمن الأحسن أن تتبنى واحدا) ، وتواصل ليسلى حديثها فتقول : (وعندما خرجت من المستشفى بعد هذه الجراحة ورايت جون لم أتمالك نفسى، وأصاب الضعف جسمى كله مع أنات نحيبى الحار ، ويومها ظللنا نمشى دون أن ندرى الى أين قادتنا أقدامنا وكنت طوال الطريق أقول لجون بعد كل هذا العـذاب وبعد آلام هذه الجراحة لماذا احرم من الأطفال لماذا ؟ ان جيراننا سيكون لهم أولاد وبعد ذلك احفاد فلماذا أحرم أنا من ذلك ؟ ... ولقد كنت أرى الأطفال الرضع فى أيدى أمهاتهن ، فأشعر بأنهم أشياء للناس الآخرين وأشعر باننى لست زوجة عادية ، أشعر بأننى لست امرأة حقيقية ، ومع تضخم يأسى أخيرا قلت لجون : (اذهب وابحث عن امرأة وزوجة حقيقيـة) وسيطر الاكتئاب على حياتى مع شعورى المسـتمر بالاخفـاق . ومع ذلك فقد كان هناك شىء قوى بداخلى يؤكد لى أن آلامى لن تستمر ، فقررت أن أرجع مرة أخرى للأطباء) ...

وفعلا عادت ليسلى لأبحاث الأطباء العديدة عليها وأخيرا شـعر أحدهم برغبتها الجامحة المستميتة فى أن تصبح أما ومع صبرها وتحملها لكل المتاعب والمصاعب وجهها الى أن تذهب الى الدكتور باتريك ستبيتو وقالت عن ذلك : (عندما قابلت الدكتور ستبيتو للمرة الأولى فى عيادته فى (مانشيستر) افهمنى أنه سـيقوم بتلقيح احدى بويضاتى بالحيوانات المنوية لزوجى ، وسيبقيها لفترة قصيرة فى أنبوبة قبل أن يزرعها فى رحمى ، وأفهمنى أن المسألة تتطلب بقائى فى المستشفى لوقت طويل ، وأنه يجب أن نوقع عقدا ينص على ضرورة حضوره وقت الولادة ، وأنه اذا وجد شيئا غير طبيعى قبل الولادة يمكن أن يقرر عمليـة اجهاض ووافقت ...

قربنا الحمل من الله

وقالت ليسلى (لقد حولنا العلم أنا وزوجى الى أشخاص مؤمنين بالله وبقدرته ، ولم نكن قبل متدينين ، ولكن هذه المعجزة التى حدثت لنا ، جعلتنا نؤمن بالله وبقدراته وبمعجزاته ، ولقد كان علينا أنا وزوجى أن

نصلى وأن نطلب من الله أن يأتى طفلنا الى الوجود ، وها قد حقق الله لنا رجاءنا واستجاب لتوسلاتنا) .

لويز طفلتى الحبيبة

ثم قالت ليسلى : (لا أعرف ما اذا كانت كل الأمهات مثلى أم لا ولكنى لا أستطيع الآن أن أرفع عينى عن ابنتى اننى أظل طوال أوقاتى اركز عينى عليها ولا اكاد احولها عنها لأستطيع أن أمنح نفسي الاطمئنان بأنها لم تزل بجوارى ، ان شعورى ينحصر حاليا فى حبى لرؤيتها طول الوقت ، وقد حاولت الممرضات تحويل انتباهى عنها فقلن لى : (لا تقلقى يا مسز براون : فان البنت لن تستيقظ لتقوم من فراشها فتمشى بعيدا عنك) ، ولكنى لم أهتم بهذه السخرية ، لأننى الآن أسعد امرأة فى العالم، ان الدكتور ستيبتو حينما زارنى مساء يوم الثلاثاء قال لى (قد تم الولادة الليلة) ولم أشعر برعب ولم اكن قلقة ، لقد كانت مشاعرى وقتها مزيجا من السرور والرضا لأن الولادة ستحدث أخيرا ، كنت اشعر بهدوء وطمأنينة لا حدود لهما ، ولم يكن فى مقدور أى من أعضاء الفريق الطبى أن يعطينى مخدرا بسبب الجنين ، ولكنهم أعطونى نقطة من دواء ما قبل أن ينقلونى على سريرى الى غرفة العمليات ، ولم اشعر بشىء بعد ذلك ، الى أن احسست بشخص يربت على خدى فى حنان وهو يقول لى : (هل تريدين رؤية ابنتك ياليسلى ؟ انها طفلة جميلة حقا) ، سمعت هذا الكلام جيدا ، وكأننى فى شبه حلم ، وشعرت بسرور بالغ وسعادة كبيرة حتى أخذتنى اغفاءة أخرى واستيقظت فى نحو الساعة الثانية صباحا ، وكانت الغرفة التى أرقد فيها يسيطر عليها ضوء خافت ، ولمحت الدكتور ادوارد يجلس على كرسى فى الغرفة قريبا منى ، وكنت ساعتها احس بالدفء والاسترخاء الهانىء وحاولت ساعتها ان أقول كلاما كثيرا يعبر عن شكرى وامتنانى لهذا الطبيب النابغ مع زميله العظيم ومددت يدى الى الدكتور ادوارد ، ولكنى لم أستطع الا قولة (أشكركم على كل شىء) ثم طوتنى اغفاءة أخرى بعد أن رأيته وهو يبتسم لى فى رقة وحنان ، واذكر اننى افقت بعد ذلك لاجد النهار وقد عطى الكون وكان الصباح لم ينسحب بعد ، وشعرت بصفاء فى رأسى ، ومع ذلك سألت نفسى : (ان ما حدث صحيح أليس كذلك ؟) وفجأة دخل على الدكتور ستبتو وهو يقول فى ابتسامة هادئة : انه صباح بديع يا عزيزتى ، والآن اسألك أول سؤال وهو ، هل تريدين الطفلة فى غرفتك ، واجبت بسرعة ملهوفة : (نعم نعم) ، وخرج الطبيب العالم ، ثم عاد بعد قليل وهو يحمل ابنتى بين زراعيه فى لحظة لن انساها ما حييت ، ومهما حاولت فلن أستطيع أن اعبر عن مشاعرى مطلقا وقتها ، لقد اختنق الكلام فى حلقى ، وانا انظر الى تلك المخلوقة البديعة

انها سليمة رائعة وناعمة ، وقلت فى اعماقى : (يا الهى ، انها جميلة ، جميلة جداً ، وهى ابنتى أنا) ، وأمسكتها وقربتها من صدرى ، ولم أشعر الا أن هناك اثنتين فقط فى هذا العالم ، هى وأنا وكنت أتمنى أن تستمر تلك اللحظة الى ما لا نهاية ، الى الأبد ، انها اللحظة التى عشت عمرى كله أنتظرها ، لقد قالوا لى أنها لحظة قد لا تجىء لى أبدا ، وهذا ما جعل تلك اللحظة أكثر سعادة وأعظم جمالا ، اننى لم أنس تلك الثانية التى لمست فيها ابنتى للمرة الأولى انها لحظة تساوى بالفعل كل ما مررت به من صعوبات لأجلها ، نعم لقد كانت المسألة بالنسبة لى سحرا عجيبا ، يستحق كل ما عانيته وما قاسيته ، لقد مرت على أيام كنت أشعر فيها اننى سأعيش عمرى كله أنتظر أن يكون لى ابن ، فالأمومة فى مشاعرى شىء متوهج قـوى منـذ صغرى ، وأذكر وأنا طفلة أننى كنت أريد أن أصبح مربية أطفال أو أن أعمل فى دار للحضانة حتى يكون لى أطفال كثيرون ، وكنت أرغب فى انجاب عشرة أطفال على توالى الأعوام عقب زواجى مباشرة ··· وحرمت طويلا وأخيرا أعطانى الله طفلتى المحبوبة ، وبعد ذلك كانت التهانى ، وكان طوفانا لذيذا من كـروت التهنئة والزهور والبرقيات التى انهالت على ، وفى الحقيقة لقد شعرت بالفخر وأردت أن أرى وجه جـون زوجى ، لقـد كانت رغبتى فى أن أرى التعبيرات التى ستبدو على وجهه وهو يرى ابنتنا لأول مرة ، ولقد أصبحت هـذه الرغبة هامة جدا بالنسبة لى ولكنه عندما دخل الغرفة نظر الى وقال مبتسما : (لقد صنعت المعجزات يا حبيبتى) وسألته : (ولكن ماذا عن البنت ، ألم ترها ؟) · فأجاب : (بالطبع رأيتها ، لقـد رأيتهـا بالأمس وكنت لا أعرف ماذا أقول من شدة فرحتى) ··· وسألته (ألا تعتقـد أنهـا جميلة ؟) فوضع ذراعيه فوق كتفى وانخفض صوته وهو يقـول لى فى انفعال يحتويه ·· (انها رائعة رائعة ، كيف استطعنا أن ننتج شيئـا بمثل هذه الروعة ؟) ··· ان كل أم تعتقد أن ابنها جميل ورائع ولا ينقصه أى اكتمال ، وأنا طبعا مثل كل الأمهات ، ولكنها ليست شهادتى وحدى ، فقد أكد كل الأطباء الذين حضروا من جميع أنحاء المستشفى ليروا وحيدتى لويز ومعهم كل الممرضات أنها رائعة الجمال ، وهنأونى وقالوا لى ، (انك محظوظة يا مسز براون) ··· وبالتأكيد أشعر أننى محظوظة اننى أحس بذلك فى كل ذرة من جسمى وأنا أنظر الى لويز ان لها بشرة بيضاء صافية ناعمة ، والغريب أن وجهها يكاد يكون خاليا تماما من التجاعيد ، وشعرها غاية فى الرقة والنعومة أما يداها فهما رقيقتان ، اننى لا أستطيع أن أرفع بصرى عنها ، ان كل ما أتمناه الآن هو العـودة الى بيتى ، حتى أستطيع أن أرعى صغيرتى بنفسى ، لقد كان الناس والجميع هنا طيبين جدا جدا معى ، ولكنى أريد أن أعـود لبيتى ، فأنا امرأة عادية وبيتى عادى جدا ، ولكننى أحبه كثيرا ، وهو يناسبنى تماما أننى سأبقى بالمنزل

طوال الوقت مع لويز ، ولن اذهب الى أى عمل بعد اليوم ، وأراننى أعتقد أننى سأكون أما متملكة جدا ، لأن حب التملك يغلب على شخصى ، فانا أحب أن يظل زوجى الى جوارى كل الوقت وأحب أن أخرج معه دائمـا ، فانا لست مثل صديقاتى اللاتى يرغبن فى السهر مع صديقاتهن وحدهن ..

هل أمر بالتجربة ثانيـة ؟

ولكن هل أمر بالتجربة مرة أخرى ؟ ...

نعم بالتأكيد أريد أن أخوض هذه التجربة مرة أخرى بمجرد أن يسمح الدكتور ستيبتو لى بذلك انى أريد مزيدا من الأطفال ، وقبل أن تولد لويز ، قلت لزوجى جون : (هل أنت آسف للخوض فى كل ذلك ؟) وأجابنى قائلا : (أبدا على الاطلاق) وكانت هذه الاجـابة تحمل معان كثيرة بالنسبة لى ...

وأرانى أنصح كل سيدة حرمت من نعمة انجاب الأطفـال ألا تيأس ، وأن تحاول أن تفعل كل ما فعلت ، لقد تندر العـالم بلويز وقال عنهـا أشياء كثيرة ، ولكننى أراها عادية وطبيعية لا تختلف اطلاقا عن بقيـة الأطفال فى أى شىء ، اننى أعلم أن أى ولادة مهما كانت ، تكون معجزة الهية ، ولكننى أشعر أن ما حدث لى أنا بالذات كان (معجزة خاصـة) ومما يلفت النظر فى حكايتى كلها أننى امرأة عادية ولست غنية ، ولكن الحياة والأقدار ترفقت بى ، وسوف أبذل كل ما أستطيع حتى تنشأ لويز الحبيبة نشأة طيبة فى حياة سعيدة ...

مغـادرة المستشفى

وأخيرا عادت ليسلى براون الى بيتها مع ابنتهـا وزوجهـا ، وكان يوم خروجها من المستشفى يشبه توديع ملكة أو أميرة تقوم بزيارة رسمية لدولة صديقة ، فقد أصطف الجميع على جانبى الطرقات والممرات فى المستشفى وعلى بابها الخارجى لتوديع (طفلة القرن العشرين) ، وكانوا يمطرونها بدعوات من الخيرة بطول العمر والسعادة لا حد لها ، ولم يغب الطبيبان العالمان طبعا عن هذا الموكب الحافل بالفرح والبهجة ، وسارت ليسلى الخجولة بين هؤلاء جميعا وهى تحمل طفلتها وقد لفتها فى وشاح صوفى أبيض ، وكانت ليسلى ترتدى ملابسها الشخصية لأول مرة بعد أن لازمتها ملابس المستشفى لأكثر من ستة أسابيع ، ثم ركبت مع ابنتها سيارة اسعاف خصصت لنقلها الى بيتها أما جون فقد قاد سيارته الخاصة التى امتلأت بأمتعة ليسلى ولويز ومنها كروت وخطابات التهنئـة التى انهالت على الأسرة من جميع أنحاء العالم ولعل أطرف خطاب فيها كان من شاب يطلب الزواج من لويز عروس المستقبل ...

واستمرت الخطابات تتوالى على ليسلى خصوصا من سيدات لم ينجبن • يسألنها النصيحة ، واتضح اليأس فى كتابات بعضهن لتقدمهن فى العمر ، ولم تعد تجربة الدكتور ستيبتو تجدى معهن ، وما أن وصل ركب الأسرة السعيدة الى البيت ، حتى أسرع جون يفسح الطريق لليسلى التى حملت ابنتها الحبيبة فى حذر شديد الى الداخل حيث كانت (شارون) الابنة الأولى لجون من زوجته السابقة ، قد أعدت البيت لاستقبالها ، وكان أول ما طلبته ليسلى من زوجها هو الغاء سفر الأسرة لقضاء الاجازة فكل ماتريده ، هو الحياة العادية المنتظمة ، حتى تستطيع أن ترعى ابنتها بنفسها فى هدوء ...

طفولة الأم ليسلى

وقد أوضح بعض أساتذة علم النفس فى انجلترا أن ليسلى براون تدفعها فى حياتها رغبة قوية فى أن يكون لها بيتها الخاص وأن تكون لها عائلتها وأطفالها ، فلقد أصابتها طفولتها برواسب ومخاوف معينة ، لم تزل راكدة فى أعماقها ، لقد كانت أمها تبلغ من العمر تسعة عشر عاما حينما ولدتها ، وكانت ليسلى تبلغ من العمر عامين حينما كانت أمها حاملا فى أخيها (ديفيد) ثم هجر أبوها أمها من أجل امرأة أخرى وعند ذلك أصيبت أم ليسلى بحالة عصبية محزنة ، حتى عاد صديق قديم لها الى حياتها فهجرت طفليها فورا وذهبت معه لتعيش بعيدا عنهما ، فتولت جدتهما لأمهما تربيتهما ...

وتحكى أم ليسلى عن هذه الأيام قائلة : (لم يكن النجاح مقدرا لحياتى الجديدة ، لو أنى أخذت أولادى ليعيشوا معى لأن زوجى الثانى يسيطر حب التملك على كيانه ، وكان يتمسك بأن يكون كل وقتى له وحده ، اننى كنت صغيرة محرومة من كفاية المال ، فلم أجد أمامى أى اختيار آخر) ...

وتعلقت ليسلى بجدتها الى أقصى الحدود حتى بعد زواجها ولهذا رفضت رغبة زوجها فى الهجرة بعيدا عن بريطانيا حتى لا تبتعد عن جدتها التى بلغت من العمر سبعة وثمانين عاما وكانت ليسلى صبورة تقوى على السيطرة على نفسها فى ارادة صلبة بعكس أخيها ، حينما كانا يذهبان لزيارة أمهما وتوضح أم ليسلى ذلك بقولها : (اننى أعتقد أن ليسلى قد عانت كثيرا من الابتعاد عنى ولكنها كتومة ولا تظهر مشاعرها تقريبا أبدا ، اننى أراها لا تشكو من شىء مطلقا ولم أسمع منها أى شكوى فى يوم ما ولكننى حينما أخبرتها بأننى سأنجب لها أخا جديدا من زوجى الجديد أخذت تبكى بحرقة) ...

ويقول علماء النفس أن عدم اظهار المشاعر كان أسلوب الحياة التى سارت عليه ليسلى منذ طفولتها وحتى شبابها ، فهى لم تظهر كل الآلام النفسية التى كانت تشعر بها لابتعاد أمها عنها ورفضها لهـا ، ولم تحاول أن توضح أنها تأثرت لذلك على الاطلاق ، وصارت تعوض حرمانها تلقائيا باعطاء أخيها الأصغر منها كل ما تستطيع من الحب والرعاية ، ومنذ هذه الأيام ، تولدت فى أعماقها الرغبة القوية فى أن يكون لها بيتها الذى تتمسك به ولن تهجره ، وأبناؤها الذين سوف تهب حياتها لرعايتهم ولن تتركهم مطلقا مهما كانت الأسباب ، ولكن الأقدار أصابت المسكينة بانسداد فى قناتى فالوب منعها من الحمل لسنوات تسع ، ولكنها صممت على ترك اليأس حتى ولو عاشت عمرها كله فى انتظار حدوث الحمل ومع هذه العوامل كلها مجتمعة ، كانت ليسلى هى المريضة المثالية ، التى طالما انتظرها الدكتور ستيبتو لاجراء تجربة عليها ، بعد أن توصل الى نتائج محددة ، نتيجة الاختبارات السابقة ، فهى تعيش على أمل انجاب طفل وعندها رغبة قوية لأقصى الحدود ، كى تحقق ذلك ، وقد دربت نفسها علي تحمل الشدائد بغير شكوى كما دربت نفسها على تقبل خيبة الأمل والفشل بنفس لا يضيع منها الأمل ، وفى هذا تقول ليسلى اننى لا أتكلم بسهولة ، ان الكلمات لا تأتى الى ذهنى بسرعة ، ولكنى أعتقد أن بداخلى أشياء كثيرة وقوية أحس بها ، اننى لم أستسلم أبدا فى كفاحى من أجل الحصول على طفل ولا أعتقد أننى كنت سأستسلم لو امتد المشوار بى حتى آخر العمر) .

ليسلى الخجولة

وكانت ليسلى تحس بحرج شديد من اهتمام العالم بهـا ، ولم يكن يسعدها كثيرا أن تكون موضع انتباه الدنيا كلها وأن تصير حديث البلاد القريبة والنائية ، وكانت تتوسل لزوجها أحيانا فى ضجر شديد أن أن ينقلها الى بيتها بعيدا عن كل هذه الضوضاء المزعجة ، ومن عادة ليسلى ألا تضع مكياجا على وجهها وألا تحاول أن تلبس من قطع الحلى الا المتواضع القليل ، وتدعو الله دائما أن يتركها الناس لشأنها حتى تعيش مع سعادتها فى هدوء ، انها لا تريد أى تغيير فى حياتها ، وعلى الرغم من وفرة الرزق التى أتت به لويز للأسرة معها ، الا أنها لن تنتقل الى مسكن جديد ، ولن تغير من أثاث بيتها ، وقد رفضت معطفا من فراء أراد زوجها أن يشتريه لها احتفالا بهذه المناسبة السعيدة ، كما تصر على خدمة لويز بنفسها وترفض كل محاولات صديقاتها أو ابنة زوجها لتغيير ملابس لويز الداخلية ، وكانت تطلب من جميع زوارها ألا يرفعو البنت من سريرها حرصا عليها ...

ويعتزم جون وليسـلى أن يكون مستقبل لويز منحصرا فى حيـاة بسيطة تماما ، ويقول جون (لن يكون هناك اسراف فى تربيتها ، ولكن اذا اظهرت قدرات فى تعلمها وتمكنت من الحصول على منحة جامعيـة ، فيمكنها حينئذ أن تكمل تعليمها الجامعى حتى نهايته ، لن يكون لديها نقود سهلة ، وسوف أجعلها تعمل فى مقابل ما تحصل عليه ، سوف تكسب بجهودها كل شلنً تنفقـه كفتـاة عاديـة تربت فى بيت عـادى ، اننـا لو عاملناها بطريقة تختلف عن طريقتنا مع أختها (شارون) ، فسوف نقع فى خطأ كبير ، لقد كانت شارون تدرس فى المدرسة ، فاذا أرادت نقودا أكثر من مصروفها فانها كانت تعمل فى اجازتها الأسبوعية ان الأطفال اذا دللوا جلبوا لآبائهم نتائج محزنة مؤسفة للغاية ، وطبعا سوف ترى لويز حينما تكبر كل صورها ، وسوف نحكى لها قصتها وكيف اهتم العالم بها) ٠٠٠ أما عن احتمـال أن تؤثر التجربة التى أخـرجتها الى العالم مارة بالأنابيب على نفسيتها عند كبرها وما يتعلق بذلك من المخاوف ، فان العلماء فى هذا الشأن أعربوا عن توقعاتهم بأن العـالم سيمتلىء من أطفال الأنابيب ، حينما تبلغ لويز سن الذهاب الى المدرسـة وهناك ثلاث سيدات أخريات بينهن كونتيسة كن فى حالة حِمـل بنفس الأسلوب الذى استخدمه الدكتور ستيبتو ، الذى يجد نفسه محاصرا كل يوم بمئات من السيدات اللاواتى حرمن من نعمـــة الانجـاب ، يطالبنه بمساعدتهن على تحقيق أحلامهن فى الحصول على نعمة الأمومة ٠٠٠

آراء من داخل انجلترا فى طفلة الأنابيب

قال الأطباء الانجليز والغيرة المهنية تسعدهم وتشقيهم : (انهـا معجزة) ٠٠٠ أما رئيس جمعية الأطباء البريطانيين فقال (هذه الطريقة لن تنتشر وتصبح متاحة الا بعد فترة طويلة) وأجاب الدكتور (فيشر) رئيس اللجنة المتفرعة من الجمعية الطبية البريطانية رداً على التساؤلات حول الأخلاقيات السائدة فى المجتمع بقوله : (لا تخرج عن كونها مهارة طبية فنية واجتهادات ذكية لعالمين بذلا كل ما فى وسعهما لعلاج مريضـة بالعقم والمسألة ليس فيها أى شىء مناف للتقاليد ، طالما تم علاج الأمر بين الزوجة وزوجها ، أما لو حدث شىء غير هذا فان الأمر حينئذ سوف يختلف) ٠٠٠

ولكن احد اعضاء البرلمان البريطانى هاجم هذا الانجاز الطبى بشدة محذرا من تطور الأمر على يد علماء أشرار ، فيحاولون أن يخلقوا ــ على

حد قوله – فى أنابيب المعامل (سوبر مان) جديدا يفرض سيطرته المطلقة على الجنس البشرى ··· وعلى الرغم من أن دوائر الفاتيكان قد أعربت عن عدم رضائها عن التجربة التى تمثل (تدخلا غير مقبول فى عمل الطبيعة) ··· فان الكنيسة البريطانية لا ترى أى خطأ فى التجربة كلها ، فيقول رجال الدين فيها أن الله خلق البشر أذكياء ، ومن الطبيعى أن يستخدم كل انسان القدرات التى وهبها الله له للتغلب على أى مشكلة والعقم واحد من المشاكل التى أعيت المحرومين من الانجاب ···

ويعترف الدكتور ادوارد بأنه كاد فى مرة أن يستسلم للحرب النفسية التى شنت عليه وبخاصة التشكيك فى طبيعة الأطفال الذين سوف يولدون ، وذلك بعد أن راح مركز البحث الطبى البريطانى يهاجم التجربة علنا ، بعد أن رفض نهائيا تمويل الأبحاث بحجة انه ليس هنالك ما يضمن أن هذه التجارب سوف تؤدى الى ميلاد أطفال طبيعيين ، ولكن ثقة الدكتور ستيبتو منعت اليأس من طريق تجاربه مع زميله حيث قال له فى هدوئه المعهود ··· (ان الطبيعة نفسها أحيانا ترتكب أخطاء بشعة ، ومع ذلك فان رغبة البشر فى أن يكون لهم أطفال لم تتوقف) ···

وحتى بعد ميلاد لويز ، لم تزل الكنيسة الكاثوليكية تصر على أن ميلاد طفلة الأنابيب غير شرعى على أساس أن الحمل لم يحدث طبيعيا ··

الآراء العالمية

وقد تركزت تحفظات العلماء العالميين ، على أن نجاح التجربة قد يكون ضربة حظ ، فالدكتور ستيبتو لم يقم باجراء تجارب كافية على حيوانات التجارب فى المعمل قبل تطبيقها على الانسان ، واحتمال حدوث تغييرات فى الجينات حاملات الصفات الوراثية وهى ثلاثة وعشرين زوجا فى كل من البويضة والحيوان المنوى نتيجة الظروف غير الطبيعية فى أنبوبة الاختبار ، قد ينتج عنه حدوث تشوهات فى أطفال الأنابيب ، لا تظهر الا بعد فترة الولادة هذا مع المشاكل النفسية التى قد يتعرض لها طفل الأنابيب بوصفه طفلا غير عادى ، يتعرض لفضول الناس ومضايقاتهم له طول حياته ، ولعل أسوأ ما فى الأمر هو احتمال قيام بعض السيدات بتأجير أرحامهن لزرع الأجنة الخاضعة لتلك التجارب ··· وقد عارض الدكتور (فرانسوا جاكوب) أحد علماء فرنسا التجربة بشدة على الرغم من حصوله على جائزة نوبل عام ١٩٦٥ لاستطاعته حل بعض رموز من أسرار الحياة ، وكانت معارضته تستند على أن ضمائر العلماء وحدها لا يمكن الاعتماد عليها لأن المنافسة بين هؤلاء أقوى من صوت ضمائرهم وصوت الشعب وحده ويقظة البشرية من أجل مستقبلها ودفاع

الانسان عن مصيره ، كلها يمكن أن تحول دون وقوع المأساة ، مأساة العبث بأجنة الانسان ، انها مأساة أبشع من استخدام القنابل الذرية والهيدروجينية والأسلحة الميكروبية مجتمعة ...

وصرح عالم آخر هو (شارل تيبو) عضو الجمعية الوطنية الفرنسية لدراسة العقم والخصوبة ، بأنه من الوحشية أن نجعل النساء يعتقدن أن طفل الأنابيب هو أفضل وسيلة لعلاج العقم ، وكثيرا من العمليات لا يمكن التحكم فيها تماما حتى الآن كما لا يمكن تطبيقها على نطاق واسع ...

أما فى مصر فقد قال الدكتور (عبد الله ابراهيم) بمرصد حلوان : (ان تدخل الانسان بعمله للابقاء على نسل بعض الأفراد من الضعفاء الذين تنتقل أمراضهم الوراثية الى أبنائهم عن طريق الجينات حاملات الوراثة ، فيه تدهور لصفات الجنس البشرى وضد القوانين الطبيعية ، وأرانى أتساءل عن مصلحة البشرية فى الاحتفاظ بفرد سوف يسبب آلاما لمن حوله منذ لحظة ميلاده حتى لحظة وفاته مثل المرضى بضمور الأطراف أو عدم تجلط الدم عند الجرح المسمى بالهيموفيليا ، أليس من الأفضل لمثل هذه الحالات ألا تنجب أطفالا مرضى ، سوف يعانون من لحظة ميلادهم بالوراثة مما يعانى منه الأبوان؟ ، وهذا القول ينطبق على السيدة العاقر التى سوف تورث أبناءها العقم كما فى حالة طفل الأنبوبة، فالارادة الالهية شاءت لهذه المرأة العقم فلماذا المحاولات لجعلها تنجب طفلة عقيما هى الأخرى ثم تتكرر معها نفس المحاولات المضنية مع التجارب المتواصلة ؟ ومع ذلك احبذ الانجاب بهذه الوسيلة لمن له صفات خاصة جدا ومطلوبة ، ولكن الظروف أرغمته على عدم الانجاب ، ولابد من الحصول على نسله بأى وسيلة ...

أما الدكتور محمود المناوى أستاذ أمراض النساء والتوليد فى طب جامعة القاهرة ، فقال .. (ان نسبة العقم فى مصر تصل الى ١٨٪ فى السيدات ، حيث ترجع الأسباب الى انسداد قناتى فالوب لأسباب كثيرة بعضها يرجع الى الالتهابات والبعض الآخر خلقى أو بسبب جراحات أو أمراض سابقة ، وعمليات أطفال الأنابيب تعالج متاعب كثيرة للسيدة التى لم تحمل لأسباب خارجة عن ارادتها ، ومن واجب الطب أن يمنح كل امرأة حقها الطبيعى فى الأمومة) ...

وقد قضى الدكتور المناوى أسبوعا فى بريطانيا تقابل فيه مع الدكتور العالمى (باتريك ستيبتو) ، وكان هدفه من هذه المقابلة هو دراسة امكانية بدء عمليات أطفال الأنابيب فى مستشفى أمراض النساء والولادة بطب القصر العينى بالقاهرة ، وعاد ليبدأ تجاربه متمنيا التوفيق من الله ...

أما فى أمريكا ، فمن الطريف أن قضية ساخنة رفعتها سيدة اسمها (ديلزيو) من نيويورك تبلغ من العمر أربعة وثلاثين عاما ، وزوجها هو طبيب الأسنان (جون ديلزيو) وعمره تسعة وخمسون عاما ضد طبيبها الدكتور (رايمون فاندويل) طبيب أمراض النساء ، ومدير مستشفى المركز الطبى الفلكانى البروتستانتى فى كولومبيا لأنه أوقف تجربة طفل أنابيب كانت قد أجريت عليها منذ خمس سنوات ، وقالت السيدة التى طالبت بمبلغ مليون ونصف مليون دولار كتعويض ، (ان وقف هـذه التجربة سبب لحياتى الزوجية أضرارا جسيمة) ... وبعد أن اعترف الدكتور فاندويل أثناء نظر القضية أمام المحكمة الفيدرالية فى نيويورك بأنه فعلا قضى على التجربة خوفا من تشوه الجنين الذى تشكل على هذا النحو ، وبعد أن اتخذت القضية مسارا جديدا عقب ولادة الطفلة لويز فى بريطانيا ، وافق مجموعة المحلفين بالمحكمة حيث تتكون من أربع سيدات ورجلين على منح تعويض قدره خمسين ألف دولار لهـذه السيدة التعيسة من الطبيب الذى تسبب فى حرمانها من تحقيق أحلى أمل لها فى الحياة ...

هذا وقد أجرت احدى المجلات النسائية الأمريكية استفتاء على ألف وخمسمائة سيدة فوق سن الثمانية عشر عاما ، جاءت نتيجة تؤكد أن خمسا وثمانين فى المائة منهن يعتقدن أن نظام طفل الأنابيب يجب أن يعمم بين الأسر التى لا تنجب ، حتى تنعم فى حيـاتها بشذى الطفولة العطر ، الذى طالما تطلعت اليه فى حرمان قبل ذلك الاكتشاف العجيب ...

آراء علمـاء المسـلمين

هذا وقد أفتى امام الشيعة فى ايران ، بأنه من الممكن للمسلمين أن ينجبوا أطفالا باستخدام عملية الاخصاب الصناعى فى الأنابيب ، ما دام الرجل والمرأة زوجين شرعا ، فالمولود بهذه الحالة طفل شرعى فى نظر العقيدة الاسلامية ...

وقد أكدت تعليقات علماء المسلمين على ولادة طفلة الأنابيب تأييدهم لاستخدام العلم فى التغلب على العقبات والمشكلات التى يعانى منهـا الناس حيث أكدوا أن الاسلام لا يقف فى وجه العـلم وأنه لا يمـانع فى استخدام الوسائل العلمية التى توسطت فى انجـاح عملية الحمـل والولادة لطفلة الأنابيب وقد أفتى فضيلة رئيس لجنة الفتوى بالأزهـر الشريف أن طفلة الأنابيب شرعية بلا شك فى نسبها الى والديها ... وقال انه اذا لقحت بويضة الزوجة بماء زوجها فى أنبوبة ثم وضعت فى رحمها فهذا حلال وينسب المولود للأب والأم ، أما اذا كانت البويضة

من زوجة أخرى ولقحت بماء الزوج ووضعت فى رحم زوجته ، فلا يثبت النسب ، ويضيف العالم الاسلامى أن العقم والانجاب بيد الله تعالى ، ولا اثر للبشر فيه ...

ويقول مفتى الديار المصرية السابق أن الشرع الاسلامى يشجع العلم الانسانى واكتشافاته ، والشرع فى مثل حالة طفل الأنابيب يقول انه اذا كانت المادة التى أدخلت الى رحم الأم هى مادة زوجها ، فان نسب الطفل يكون صحيحا ، ويثبت له بالنسبة لأبيه ما يثبت للطفل العادى فى الميراث ، ولم يعرف الفقه الاسلامى محاولات مثل هذه المحاولات التى حدثت مؤخرا ، ولكن الاسلام دين الفطرة ، وما يتمشى مع الفطرة يتمشى مع أحكام الدين ، وقد أمرنا الاسلام بالاجتهاد فى أمور الدنيا ومادام الزوج هو صاحب الحيوان المنوى ، فان الطفل المولود ينسب اليه حتى ولو لم يكن يحدث جماع كامل بينهما أما اذا كان الطفل نتيجة حصول الزوجة على مادة شخص آخر غير زوجها وأدخلت الى رحمها بأى وسيلة صناعية فان الطفل فى هذه الحالة لا ينسب لأحد حتى ولو عرفت الأم الشخص صاحب المنى ، وتكون الزوجة قد أتت عملا آثما محرما ، ولكنها لا تعتبر زانية طالما لم يحدث بينهما جماع ...

أما وكيل الوزارة للمعاهد الأزهرية فقد قال : (ان حفظ النسب والعرض من أهم أهداف الاسلام الحقيقية فى الحياة ، وقد جعل الله سبحانه وتعالى طريقا طبيعيا للتناسل ، فاذا قامت عقبات فى وجه الطريق الطبيعى المشروع وأمكن للعلم التغلب على تلك العقبات فان الاسلام لا يقف فى وجه العلم وما وصل اليه من وسائل ... ان الاسلام هو دين العلم ويدعو اليه والى الاستفادة من كل طاقاته ، كما يدعو الى أن يسير هذا العلم فى الطريق المشروع لخدمة الانسانية للوصول الى هدف التخفيف من حدة ويلاتها ومتاعبها فاذا قامت عقبات فى وجه التناسل الطبيعى بين زوجين شرعيين وأمكن للعلم التغلب عليها باعطاء الزوجين ذرية من مائهما الخاص بهما ، فان ذلك لا يمنعه الاسلام ، وبتعبير أوضح اذا حملت الزوجة من ماء زوجها وجاءت بولد ، فان هذا الولد يكون ولدا شرعيا للأبوين وهما الزوج والزوجة أما الوسائل العلمية التى توسطت فى هذا الحمل ، فان الاسلام لا يمانع فيها وهى من سنن الله فى كونه أوصل الانسان اليها عن طريق العلم والبحث ، فالأمر لا يخرج عن كونه من صنع الله ... حتى ولو حدث تدخل من الانسان ولكن الممنوع الذى لا يجيزه الاسلام هو أن يحصل الحمل للزوجة من ماء غير ماء زوجها لأن الولد يكون فى هذه الحالة ولدا غير شرعى .

أما مدير عام المساجد فى وزارة الأوقاف فقد قال : (من العجيب ان كل تقدم علمى يحسب على أنه مضاد للدين فما يقال عن طفل الأنابيب ما هو الا عملية تتم وفق السنة الطبيعية لتكوين

الجنين عن طـــريق وجـود حيـوان منـوى من الرجـل وبويضة الأنثى التى يتم تلقيحها فى أنبوبة ، ثم تنقل بعد التلقيح الى رحم المرأة فتأخـذ دورتها طبقا لقوله تعالى :

(يا ايها الناس كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الأرحام ما نشاء الى أجل مسمى) ...

وهكذا تنفخ الروح فى الجنين من عند الله سبحانه وتعالى ويولد الطفل من الأم طبيعيا مثلما يولد سائر الأطفال ، فما الذى فى ذلك الأمر يخالف الدين ؟ ان نطفة الرجل من صنع الله ، وبويضة المرأة من صنع الله والروح التى تنفخ فيهما بعد التلقيح من عند الله ، وكذلك مراحل تكوين الجنين تتم مثلما جاء بالقرآن ، اذن لا تعـارض أبدا بين هذه الطـريقة وبين الدين ، انما يأتى البحث والمعارضة لو جاء عالم من العلماء وقال : (أستطيع أن أحضر قطعـة من طين أو حجـر أخلقهـا وبعـد فترة تكون انسانا) ...

أننى أحيى العلماء الذين يبرزون لنا مظاهر قدرة الله فى هـذه الاكتشافات الحديثة التى أمرنا الله سبحانه وتعالى بأن نبحث فيها نحن المسلمون ، وقد خلق الله الكون من السماء والأرض لكى ننتفع بكل ما فيهما من العجائب الدالة على قدرة الخالق جـل وعلا فتسرى الحيـاة بالحركة والنماء والتقدم ، يقول تبارك وتعالى :

(قل انظروا ماذا فى السموات والأرض)

ويقول :

(أو لم يتفكروا فى أنفسهم)

ويقول :

(وفى انفسكم افلا تبصرون)

الى آخر هذه الآيات التى تحثنا على العلم والوصول الى المخترعات الحديثة ، الا أننا نحن المسلمون نفهم العلم الذى أمرنا الله به على أنه علم الدين فقط ، وتركنا علوم الدنيا لغيرنا ، فاستفاد منها ، وصار كل همنا أن نقول أمام كل اختراع جديد هل هذا حـلال أو هذا حرام ، مع أن الله تعالى يقولَ لنبيه الكريم :

(وقل رب زدنى علما) ..   صدق الله العظيم ...

مواقف لأهل الفن

وتماما مثلما يحدث فى الأفلام المصرية ، انتهز المخرج الأمريكى (رالف فيلسون) اهتمام العالم بأطفال الأنابيب ، فقام باخراج فيلم

تدور أحداثه حول تجربة علمية قام بها احد الجراحين بنقل جنين كانت أمه على وشك الوفاة الى جهاز من اختراعه قام مقام حضانة رحم الأم حتى كبر الجنين وكان طفلة ولكن الطبيب الجراح كان متعجلا فمضى يحقن الطفلة بهرمونات معينـــة أدت الى سرعة نموها بمعـدلات تفوق النمو العادى ، حتى أصبحت فتاة جميلة هام بها الطبيب حبا ، وتستمر القصة بعد ذلك عندما حاولت الفتاة أن تقلد الطبيب فقامت بتجربة مماثلة مع سيدة حامل ، ولكن السيدة تموت اثناء التجربة فتنتاب الفتـــاة حـالة نفسية سيئة تحدث خللا خطيرا فى غددها وخلايا جسمها ، التى كانت تعيش على الهرمونات التى يزودها بها الطبيب من حين لآخـر ، وكـانت نتيجة الخلل ، أن الشيخوخة دبت فى جسد الفتاة فجأة فحولتها الى عجوز شمطاء ، ويصاب الطبيب بلذعر فيسارع الى قتل الفتاة خشية أن يفتضح أمره ، وتنتهى قصة الفيلم بالقبض على الطبيب وايداعه السجن ...

أما عن الفن المصرى فى هذا المجال فقـد قدم المنولوجست خفيف الظل (محمود شكوكو) على مسرح عمر الخيام فى لندن منولوجا عن أطفال الأنابيب اسمه (عروستي من مواليد الأنبوبة) ، ردد فيه متغنيا بصوته الجميل رحمه الله ...

يا حلولو لولو يا حـــــــلاوة   انبوبة مخلفـــة بقــــــلاوة
وعروســـة عمولة ونقـــاوة   يا ســـــلام على حسن الأنبوبة

والآن تعيش لويز

وعاشت طفلة الأنابيب طفولة طبيعية ، فقد تغذت على لبن الأم وتتمتع بصحة جيدة ، وزاد وزنها وتسعد فى الاجازات مع ابويها ...

وكان والدا لويز قد رفضا السماح لأى من اقاربهما أو جيرانهمـا برؤية الصغيرة (ليزا) كما يدللانها وقد خيب (جون) بذلك أمل كـل الأصدقاء الذين تجمعوا وقتها لرؤية أصغر من تستحوذ على اهتمـــام العالم كله ، وقالت احدى الجارات انها حملت باقة من الزهور واشترت هديـة من اجـل ليزا الصـغيرة وتوجهت الى منـزل أسرة (براون) فى (بريستول) ، مثلها مثل كل الجيران الذين ازدحم بهم البيت وكلهم أمل فى رؤية الطفلة التى هز خبر ولادتها العـالم كله ، ولكن حينمـا منعهم والدا الطفلة من الرؤية لها ، أعترف الطبيون منهم بانهم لا يمكن أن يلوموا (جون) و (ليزاى) على هذا التصرف ...

ولم يكن قدوم ليزا الصغيرة مجرد تحقيق الآمـال لوالديهـا فى الانجاب فقط ، ولكن قدومهـا كان بمثـابة باب الحـظ الذى انفتح على مصراعيه ، ليحقق والداها الفقيران ثروة طائلة لم تكن تخطر لهما على

بال وتعيش لويز حاليا مع أسرتها في بيت صغير يقع في المنطقة التي تحتلها الطبقة العاملة في مدينة بريستول على الساحل الغربي لانجلترا ، ويقول الأب (جون براون) ان النقود التي حصلوا عليها من بيع حقوق نشر قصة ليزا لن يغير من حياتهما ، ولكنهم يأملون أن تساعدهم هذه النقود على تحسين مستوى المعيشة المتواضع الذي كانوا يعيشون فيه قبل قدوم ليزا ..

وقد هرب الوالدان من مراسلي الصحف يوم عودة ليزا معهمـــا الى البيت ، حيث دخلا سريعا الى منزلهما من الباب الخلفي ...

وأذيع أول تقرير عن حالة الطفلة بعد انتقالها الى منزلها حينمـا أعلنت احدى الممرضات التابعات لهيئة الصحة القوميـة التي تحمـلت مصروفات عملية الولادة بالكامل ، ان ليزا طفلة جميلة جدا ، وأنها صغيرة جداً وهي مثل كل الأطفال الصـغار تنـام معـظم الوقت ، وكانت هـذه الممرضة قد قامت بزيارة عادية لأسرة براون بتكليف من الهيئة ...

الطبيبـان العالميـان بعد الولادة

وقد تلقى الدكتور ستيبتو دعوات مغرية من الولايات المتحدة للعمل فيها ، ولكن متحدثا باسمه أعلن أن ذهاب ستيبتو الى الولايات المتحـدة ليس الا احتمالا ضعيفا في الوقت الحاضر وقد أعلن الطبيب العالمي وزميله الدكتور ادواردز) أنهما عقب نجاح ولادة (لويز براون) في حاجة الى كثير من النقود والامكانيات الأخرى لمواصلة أبحاثهما في هذا المجـــال وقال ستيبتو وهو فرح بنجاحه : (لقد خرجت الى النور طفلة رائعة طبيعيـة وبصحة جيدة) .

وقد أعلن الطبيبان أخيرا عن عزمهما على اقامة أول عيادة في العالم لأطفال الأنابيب ، على أرض قلعة من القرن الحادي عشر شمال شرقي لندن بالقرب من كامبريدج وقالا ان هذه العيادة ستستخدم الى جانب اجراء عمليات انجاب أطفال الأنابيب ، في تدريب الأطباء على الأساليب المتبعة أثناء اجراء هذه العمليات ..

الطفل الثاني من الهند

وفي اليوم الخامس من اكتوبر سنة ١٩٧٨ ، خرج علينا العالم بأنباء من الهند تفيد عن ولادة ثاني طفل أنابيب في العالم في مدينة (كلكتا) ...

ثم من مصر ومن السعودية اعداد اخرى

ثم ولد أول أطفـال الأنابيب فى مصر عام ١٩٨٧ ··· وفى يوم ٢٧ من مايو عام ١٩٨٩ ··· وضعت سيدة سعودية تبلغ من العمر ٤١ عاما وتعانى من مرض السكر مولودا بعملية ولادة قيصرية بمستشفى الولادة فى الطائف وكانت تعانى من العقم لأكثر من ١٥ عاما لانسداد قناتى فالوب ونجح حملها بطريقة أطفال الأنابيب من المحاولة الثانية ··· وبذلك وصل عدد أطفال الأنابيب الى ١١٤ مولودا من نفس المستشفى ··· وفى ذات الوقت أعلنت النرويج بعاصمتها أوسلو عن نجاح ولادة أول طفل أنابيب فيها ··· وقد احتفلت انجلترا فى نفس الأسبوع بأطفال الأنابيب الذين وضعتهم أمهات من جميع الجنسيات بعد علاجهن بطريقة أطفال الأنابيب وعددهم ١٢٩٥ مولودا على مدى احد عشر عاما ··· فسبحان الخلاق العليم الذى علم الانسان ما لم يعلم ···

البابُ الثامِنُ

فى رحاب الله مع طفولة الأنبياء

النبى محمد عليه الصلاة والســلام

تمر جميع الشخصيات بمراحل الطفولة ثم الصبا والشباب والكهولة والشيخوخة ، وتتخذ كل شخصية لها طابعا يوافق تكوينها المتأثر بالتربية التى تكيف الفرد حسب العادات والتقاليد والانطباعات الأسرية ، ويمكن من مراقبة الطفل فى أثناء لعبه ، الحكم على جزء من مستقبله ، فهناك من يحب الموسيقى فينشأ ذو نزعة فنية ، وهناك من يميل الى الحرص على حاجات يربيها وينسقها فيشب اقتصاديا ، ومنهم من يبذل ما فى يده بغير حساب فينشأ مسرفا ...

ولقد كان التكوين الطفولى للرسول الكريم يدل على ما ينتظــره من الرسالة العظيمة ، حيث لم يسجد لصنم قط ، وشب مثالا للصدق والأمانة والعفاف ، وقد وصفه الله سبحانه وتعالى بقوله : (وانك لعلى خلق عظيم) ...

وحينما يمدح انسان يوصف بأنه من بيت طيب تربى فيه تربية سليمة على أسس قويمة فصار سوى الخلق ، وقد نشأ الرسول فى بيت كريم فى دمائه من والديه الشرف والأصالة ، فنسب عليه السلام ينتهى الى سيدنا اسماعيل بن سيدنا ابراهيم عليهمــا السلام ، وتميز بيت النبوة بالطهارة الأصيلة فلم ينله من انحرافات الجاهلية شىء مطلقا ، وكان له فى قريش الشرف والسيادة ...

وحينما تواترت الأخبار من المسيحيين واليهود الى العرب بأن النبى المنتظر سوف يكون اسمه أحمد ، سمت بعض الأسر أطفالها بهذا الاسم أملا فى ان يكون النبى واحدا منهم ، وكان عددهم ستة وقد شاء الله تعــالى أن يهديهم فلم يوجد فيهم من حاول ادعاء النبوة يوما ما ...

وقد اعترف المؤمنون من اليهود ببشارة التوراة بسيدنا محمد ، ومنهم (عبد الله بن سلام) حيث ردد قول الله تعالى فى التوراة : (هو الصادق الأمين عبدى احمد المختار ، مولده مكة ، ومهاجره بالمدينة ، وأمته كثيرة بـ الحمد لله على كل حال) ...

وكان بعض اليهود يقولون للعرب : (قد تقارب زمن نبى يبعث فيكم نقتلكم معه) ...

وقى اعترف سلمان الفارسى قبل اسلامه بأن أحد القساوسة قال له : (ان الله سوف يبعث رسولا اسمه أحمد يخرج من جبال تهامة) ...

وقد حقق الله وعده ، فأشرق نور النبى صلى الله عليه وسلم فى كل مكان ، وظهرت بوادر رحمة الرحمن فيما جرى على يديه قبل بعثته ، ليعرف العالم أن عدالة السماء ستنشر جناحها على الأرض ، فيعود ما ضاع من روحانيات الوجود التى تستقيم معها الحياة ..

مولد النبى عليـه السـلام

وقد نشأ (عبد الله) والد النبى محبوبا من ابيه (عبد المطلب) لأخلاقه الحميدة التى تميز بها ، فلما أتم الثمانية عشر ربيعا زوجه (آمنة بنت وهب) ، وكانت من أعرق بيوت قريش نسبا وتتمتع بعقل رزين وخلق متين ...

وشاء الله أن يموت عبد الله وزوجته حامل فى شهرين حيث دفن عند أخواله من بنى النجار فى مدينة (يثرب) ، التى سميت بالمدينة المنورة بعد هجرة الرسول اليها ...

وهذه حكمة الله الذى تولى تربية محمد والمحافظة عليه حيث قال صلى الله عليه وسلم : (أدبنى ربى فأحسن تأديبى) ...

ومرت آمنة بفترة الحمل فلم تشعر بأى آلام منه ، وكانت ترى بعض الرؤى التى تمتعها وتسعدها خلال الحمل ..

وفى عام الفيل الذى هزم الله فيه أبرهة حينما حاول هدم الكعبة ، ولد الطفل محمد فى اليوم العشرين من شهر ابريل عام ٥٧١ الميلادى ، وفى اليوم الثانى عشر من شهر ربيع الأول حيث كان العرب يسيرون على هذه الشهور قبل احتساب دوراتها بالأعوام ابتداء من الهجرة ...

وفرح به جده عبد المطلب كثيرا وسماه محمدا متفائلا بهذا الاسم الذى يدل على انه سيكون موضع الحمد والثناء من الله ومن الناس ، فجاء ذلك تأكيد لقول عيسى عليه السلام الذى ذكر فى القرآن الكريم : (ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد) ، وقد اهتز العالم يوم ميلاد الرسول الكريم بأحداث عجيبة حيث اهتز إيوان كسرى ملك الفرس فتصدع وسقطت أربع عشرة شرفة من شرفاته ، وخمدت نار الفرس التى استمر اشتعالها

وتوهجها الف عام حيث كان يغذيها كهنتها دائما ليواصل الناس هناك عبادتها ، وجفت بحيرة ساوة التى كان الفرس يسجدون للماء الذى يفيض منها متدفقا ...

وحينما قامت أم (عبد الرحمن بن عوف) بتوليد آمنة ، تعجبت من النور الذى تلألأ حول المولود المبارك ، ولاحظ عبد المطلب أن حفيده ولد مختونا ففرح لأقصى درجة وهو يردد : (ليكونن لابنى هذا شأن عظيم) . ثم حمله ودخل به الكعبة يدعو الله ويشكره على عطائه السخى ، فطـاف حولها وهو يتبرك بها ...

ارضاع النبى فى طفولته

وقامت (ثويبة) جارية أبى لهب عم النبى بارضاعه أياما وكانت قد أرضعت من قبله عمه (حمزة بن عبد المطلب) ، ثم أرضعت من بعده (أبا سلمة بن عبد الأسد) ، حتى قدمت المرضعات من بنى سعد الى مكة يعرضن خدماتهن فى أخذ الصغار معهن الى البادية لارضاعهن ، وقامت آمنة بعرض مولودها عليهن ولكن الجميع رفضنه لأنه يتيم مما سوف يحرمهم من الحصول على الأجر السخى الذى يمنحه لهن والد الرضيع دائما ، ومهما بلغ عطاء الأم أو الجد فلن يصل الى قدر عطاء الأب ، وانصرفت جميع المرضعات بالأطفال من أبناء قريش الا (حليمة السعدية) التى لم تجد طفلا فذهبت يدفعها الحب الذى تحرك فى قلبها تجاه اليتيم الى بيت أمه آمنة ، فتسلمته منها وحملته معها الى ديارها وبمجرد أن وضعته فى حجرها بعد استقرارها من رحلة العودة سال اللبن غزيرا من ثديها فأرضعته حتى شبع ، ثم أرضعت مولودها حتى شبع ونام بجوار محمد ، وكان لا ينام قبل ذلك الا لماما لجوعه أمام قلة اللبن فى ثدى الأم ، ولاحظت حليمة أن حمارها الضعيف العاجز عن السير الذى تندر قومها عليه خلال قدومها الى مكة ساخرين ، قد سار فى طريق عودتها بمحمد يسبق الريح فتخطى كل الحمير التى سبقته ولم يستطع واحد منها أن يلحق به ... ومع استقرار محمد فى دار حليمة زوج (ابن أبى كبشة) بمنازل بنى سعد ، عم الرخاء فيها ... فعلى الرغم من أن العام كان عام جفاف هناك ، الا أن أغنام حليمة كانت تتوغل فى المرعى حتى تشبع فتدر لبنـا غزيرا حتى لفت ذلك انتباه جيرانها فكانوا يقولون لرعاة أغنامهم (اسرحوا حيث يسرح راعى بنت أبى ذؤيب) ، ولكن أغنامهم كانت تعود جائعة بلا لبن فتثور دهشتهم وكأن السحر قد مس اغنام حليمة ، التى كانت عجفاء ضامرة قبل ذلك ...

ومع الرزق الوفير الذى غطى حياة حليمة أثناء معيشة محمد معها ، زاد حبها له وحنانها عليه فغمرته بعطفها مما زرع فى نفسه الكريمة أسمى العواطف الانسانية ...

وعاش محمد فى البادية يرضع بشهية ويعب من هواء الصحراء النقى ويجد فيها متسعا للهوه ولرياضة جسمه ونفسه على الاطمئنان مع خشونة العيش ، ومع خفض الجانب وخفة الحركة ومجافاة الميوعة التى تنتج عن التدليل المجوج ، ومع البعد عن ثقل الحركة التى ينتجها الترف والنعيم ، فشب فى نمو سريع والصحراء تبث فى كيانه روح الحرية والاستقلال مع التنشئة الصحيحة السليمة القوية فى الخلق والمنطق وكل هذا اعداد من الله ليقوى على حمل الرسالة النبوية للبشر جميعا بل وللجن ايضا وتلك مسئولية تنوء بحملها الجبال ...

وحينما أتم محمد العامين من عمره واكتمل فطامه فاستغنى عن الرضاع ، حملته حليمة الى أمه آمنة التى خافت عليه من وباء غزا مكة فأعادته معها حتى بلغ العام الرابع من عمره فخرج يلعب بالبادية حول منزل حليمة ، فتلقفه الملائكة وشقوا صدره الشريف وأخرجوا ما فيه وغسلوه ليكون بعيدا عن وساوس الشياطين ثم أعادوا الصدر الى ما كان عليه ، فلما رأت حليمة آثار ذلك فزعت وخافت على محمد فأخذته الى أمه آمنة وسلمته لها فى دارها بمكة ...

وقد ظل الرسول الكريم يذكر مرضعته حليمة السعدية ويكرمها طول حياته حتى انه بعد أن بعث رسولا وجاءته حليمة مع وفد من قومها ، خلع رداءه الطاهر واجلسها عليه بجانبه وهو يشعر بمتعة عطفها الأمومى .

طفولة النبى وصباه

اما أمه السيدة آمنة فانه بعد أن تسلمته من حليمة جعلت الجارية (أم أيمن) تقوم على خدمته ، وكان زوجها عبد الله قد تركها ملك يمينها حيث لازمتها بعد وفاته ...

وحينما بلغ العام السادس من عمره ، أخذتهما معا الى المدينة لزيارة أخوال أبيه من بنى النجار ، وهناك أقامت شهرا تأهبت للعودة بعده الى مكة ولكنها مرضت فى الطريق وتوفيت حيث دفنت فى صحراء يثرب ،

وعادت أم أيمن به وحـــدها لتتولى رعايته وحـدها حيث كفـله جـده عبد المطلب ...

وشاء الله أن يعم الجفاف مكة فلم تنزل الأمطار فى موعدها ممـا أفزع الناس ، فلجأوا الى زعيمهم عبد المطلب للتشاور فى الأمر ، ولم يجد معهم حلا الا التوجه الى الله بالدعاء من الكعبة ، وفعلا أخذ حفيده تيمنا به وذهب ومعه الناس الى بيت الله الحرام ، وهناك طاف ومن خلفــه الجميع بالكعبة سبع مرات ومحمدا فى يده ، وبعد ذلك تحرك والجموع من خلفه الى جبل (أبى قبيس) وصعد وهم معه الى قمته ثم اتجه الى محمد وحمله على عاتقه فاذا بمحمد الطفل يتجه الى السماء ببصره ولم يتحدث وكأنه يناجى الله بقلبه الصغير ، فلم يكد القوم يغادرون الجبل حتى اشتدت الرياح وتزاحمت السحب فى السماء فهطلت الأمطار بغزارة لم تعهدها قريش من قبل ...

وقضى محمد طفولته وجزءا من صباه فى رعى الغنـــم مما جعله ينصرف الى التفكير والتأمل أثناء ذلك ، وكان يسعد بهذه الذكريات بعد الرسالة ويقول : (ما بعث الله نبيا الا ورعى الغنم) ...

ولله حكمة فى ذلك فرعاية الغنم تمنح الصبر واللطف والعطف وحسن الخلق ورقة الطباع ، فهو يوجه الأغنام الضعيفة الى أماكن الرعى لتأكل حتى تشبع وهو يحميها من الذئاب ويحمل صغارها على كتفيه حينما تعجز عن السير ، وفى ذلك تهذيب للنفس وتعويد لها على سمات النبوة اللازمة لقيادة البشرية ...

وكان عبد المطلب يحب محمد لأقصى الحدود ويعطف عليــه أكثر مما يعطف على أولاده جميعا فكان يسمح له بالجلوس الى جواره على فراش يعد له فى ظل الكعبة ولم يجرؤ أى فرد من قريش على ذلك لأن عبد المطلب كان سيد القوم ، وحينما حاول البعض منع الطفل محمد عن هذا قال عبد المطلب : (اتركوه فان له همة عظيمة) ...

وعندما بلغ الرسول الثامنة من عمره مات جده عبد المطلب عن ثمانين عاما فتكفل به عمه (أبو طالب) الذى كان يحبه حبـا عظيمـا يجعله لا ينام الا بجواره ، واذا خرج يأخذه معه ، وكان يمنع أولاده من الطعام حتى يحضر محمد من خارج الدار بقوله لهم : (كما أنتم ، حتى يحضر محمد) ...

وحينما بلغ الرسول عامه الثانى عشر استجاب له عمه أبو طالب

فأخذه معه فى رحلته للتجارة الى الشام حيث رآه الراهب (بحيرى) فى مدينة (بصرى) على طريق الشام ، وكان هذا الراهب المسيحى يعلم من كتاب الله أن هناك نبيا سيظهر من بنى العرب وسيكون آخر الأنبياء ··· فعندما رأى محمدا ، لفت نظره الضوء المنبعث من جبينه فسأل عمه عنه وتأكد من أنه النبى المنتظر حينما علم أنه يتيم الأبوين ولم يسجد للأصنام قط ، وازداد تأكده رسوخا عندما رأى غمامة من السماء تظلله أينما سار ، فأوصى عمه أبو طالب به وحذره من خطر اليهود عليه ···

وعاش محمد حياته لايملك شيئا الا ما يحصل عليه من رعى الغنم ، وحينما بلغ سن الشباب تحول الى العمل بالتجارة مع عمه ابو طالب ، ثم اختارته السيدة (خديجة بنت خويلد) ليذهب بتجارة لها الى الشام بعد ما اتم الخامسة والعشرين من عمره لأنها وجدت فيه الرجولة الكاملة التى تتميز بجميع الفضائل ، وبما عرفته عن امانته سلمته من امورها المالية الكثير فى رحلة التجارة ، فعاد لها بالربح الوفير الذى جعلها ترغب فى الزواج منه ، مع انها طالما رفضت الزواج من اغنى الرجال واشرفهم فى قومها ، وكان الجميع يتهافتون عليها لغناها وجمالها وشرفها وحسبها ، وزاد من حبها له ما حكاه لها عنه خادمها ميسرة حيث سرد امامها عما رآه من جمال مسلكه وحسن عشرته ومما عرفه عنه من الصدق والأمانة ولين الجانب وحسن القول والصبر والحلم وسماحة النفس ···

وسدد الله خطاه بزواجه من خديجة التى شرفت به وسعدت ، وقال عمه أبو طالب يوم اتمام الزواج فى الحفل العائلى الصغير : (ان ابن أخى هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل شرفا ونبلا وفضلا ، وان كان فى المال فلا فانّ المال زائل ، وهو وآلله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل) ··

وبعد عشر سنوات من زواجه ، وقع حادث سيل كادت الكعبة تنهدم منه ، فرغبت قريش فى هدمها وإعادة بنائها من جديد وصـار النـاس يجمعون أموالا لهذا الغرض وبدأ العمل الذى اشترك فيه الجميع ، وكان الرسول الكريم يحمل الحجارة على عنقه مع أشراف مكة وعظماء قريش حتى وصلوا الى الحجر الأسود الذى يقدسونه ، فتدافعوا متسابقين كل منهم يريد أن يحصل على شرف رفعه مما ادى الى خلاف شـديد بينهـم كاد يؤدى الى قتال مرير ولكن (ابا امية بن المغيرة) اكبر رجال قريش سنا وعم (خالد بن الوليد) اقترح اخذ رأى اول من يدخل عليهـم ، وانتظر الجميع بعد أن هدأوا موافقين فاذا بالداخل هو محمـد الصادق الأمين ففرحوا به وارتضوا تحكيمه ··· وعند ذلك بسط عباءته وحمل الحجر

الأسود فوضعه عليها ، ثم طالب كل قبيلة أن تأخذ بناحية من الثوب وأمرهم أن يرفعوه جميعا حتى وصلوا الى مكان وضعه فأخذه ووضعه بنفسه فيه ...

تعبد النبى قبل الرسالة

وكان محمد يدرك بعقله وقلبه أن هناك الها عظيما هو الذى خلق هذا الكون الواسع العريض بما فيه ، وهو الذى يستحق العبادة فكان يرفض السجود للأصنام ويتباعد عنها ولا يشارك فى أعيادها ولا يحاول القسم بها لأنه يعلم أنها من صنع البشر فيستحيل أن تقدر على شىء ، فكان يغادر مكة كل يوم متجها الى غار حراء حينما أتم الرابعة والعشرين من عمره ، وكان قبل ذلك يذهب اليه أحيانا كثيرة منذ بلغ العشرين حيث يصعد جبل حراء المسمى بجبل النور حاليا ، ويبعد عن مكة بمقدار ثلاثة كيلو مترات ، ثم واصل صعود هذا الجبل بعد ذلك يتأمل عظمة الخالق وهو يبحث عنه فى أيام الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس من كل أسبوع ، وبعدما تزوج خديجة كانت تعد له طعاما من خبز الشعير ولبن الماعز يأخذه معه ويقضى النهار والليل فى صمت على الجبل وبداخل الغار يتأمل الكون ويتلمس الطريق الى الله ، فمن أحجار هذا الجبل الكريم أخذ ابراهيم وابنه اسماعيل عليهما السلام احجار الكعبة التى قاما ببنائها بها ...

وحينما أشرق العام الأربعين على عمر الرسول عليه السلام ، وفى أول فبراير عام (٦١٠ الميلادى) ، بدأت أضواء سنا الدين تلمع فى الآفاق حيث عاش الرسول فى رؤيا صادقة واضحة كانت هى التجربة الأولى لتلقى الأمر العظيم من السماء ، فصار يميل الى الانفراد فى قدسية عبادة مطهرة من رجس الأوثان وصارت زوجته العاقلة الوفية خديجة تعد له الطعام ولا تسأله عن أسباب غيابه عنها لأنها كانت تعلم مدى تفرغه لعبادة الله على دين سيدنا ابراهيم عليه السلام بعدما رأى الخالق فى ابداع المخلوقات ...

بدء الرسالة وانتصار الاسلام

وفى يوم تراءى له على الجبل سيدنا (جبريل) عليه السلام بينما كان يعتكف فى غار حراء كعادته دائما فى شهر رمضان ، وجاءت دعوة الحق واقترب منه جبريل الأمين وضمه الى صدره فى قوة وهو يقول له

أقرأ ، وفى هول المفاجأة رد الرسول ما أنا بقارىء ، أنا أمى لا يقرأ ولا يكتب ، ولكنه ضمه مرة أخرى وهو يكرر كلمة اقرأ ، فرد مرة اخــرى ما أنا بقارىء ، ثم ضمه مرة ثالثة وقال اول كلام انزله عليــه ســبحانه وتعالى وهو : (اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم) ، ثم تركه جبريل واختفى ...

وعاد محمد الى زوجته خديجة يرتجف خائفا ، فدثرته ثم ذهبت به بعد هدوئه الى ابن عمها (ورقة بن نوفل) فقص عليه ما رأى ، فأخبره بأن الذى نزل عليه هو الناموس الذى نزل على موسى وطلب منه المجاهدة دائما حتى يستطيع أن يتحمل ايذاء قومه له حينما يدعو الى ما كلفه الله به ...

وظلت الدعوة لمحمد سرا حتى أمره الله بالجهر بها ، فصعد الرسول عليه السلام على الصفا ينادى كل قريش بأنه نذير لهم من عذاب شديد ، فاغتاظ عمه أبو لهب الذى عاكسه كثيرا وقال له تبالك يا محمد بمعنى قطعا ، فرد عليه سبحانه وتعالى بقوله : (تبت يدا أبى لهب وتب ، ما أغنى عنه ماله وما كسب ، سيصلى نارا ذات لهب ، وامرأته حمالة الحطب ، فى جيدها حبل من مسد) .

والمسد هو الليف الجاف ...

وعلى الرغم من تعذيب الكفار من قريش للنبى عليه السلام ، اراد عمه أبو جهل اغتياله ، ولكنه حينما هم بذلك رأى صورة فحل ضخم من الابل يهاجمه حتى كاد يفتك به ، فجرى والرعب يلجم لسانه ، وعلم فيمـا بينه وبين نفسه أن هذا الفحل ملاك أرسله الله اليه ليدافع عن رســوله الأمين ، فامتنع عن التعرض لقتل محمد بعد ذلك ، ولكنه استمر فى ايذائه فقالت جارية لحمزة أخيه وعم النبى : (كيف تترك أبا جهل يؤذى ابن أخيك هكذا ؟؟) فكان رده عليها انه أعلن اسلامه وتحدى أبا جهل حتى ارهبه ، وكان قويا شجاعا وقد أطلق عليه النبى (أسد الله) ، ثم أسلم عقب ذلك (عمر بن الخطــاب) بعد عــداء شديد للاسلام ففــرح الرسول الكريم ، لأن حمزة وعمر كانا من أشجع الرجال فى قريش ، ومع ذلك لم يسلم من الأذى ومرت عليه فترات قاسية عنيفة واساه الله بقوله سبحانه وتعالى :

(والضحى والليل اذا سجى ، ما ودعك ربك وما قلى ، وللآخــرة

خير لك من الأولى ، ولسوف يعطيك ربك فترضى ، ألم يجدك يتيمـا فآوى ، ووجدك ضالا فهدى ، ووجدك عائلا فاغنى)

وفى قوله جل وعلا :

(ألم نشرح لك صدرك ، ووضعنا عنك وزرك ، الذى أنقض ظهرك ، ورفعنا لك ذكرك ، فان مع العسر يسرا ، ان مع العسر يسرا ، فاذا فرغت فانصب ، والى ربك فارغب) ...

ثم وعده الله تعالى بالنصر وبفتح مكة فى قوله :

(اذا جاء نصر الله والفتح ، ورأيت الناس يدخـلون فى دين الله افواجا ، فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا) . صدق الله العظيم.

وقد سار النبى عليه السلام شوطا كبيرا حتى ارتفع لواء الاسلام بفتح مكة فاندحر كيد المشركين وأسلموا جميعا بعد ذلك ...

اسماء النبى الكريم

ويبلغ عدد الأسماء التى أطلقت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة وعشرون اسما هى :

(محمد ـ أحمد ـ نبى الرحمة ـ نبى التوبة ـ سيد المرسلين ـ نبى الهدى ـ الشاهد ـ البشير ـ النذير ـ خاتم الأنبياء ـ الضحوك ـ الغفار ـ المتـوكل ـ الفاتح ـ هادى الهدى ـ الأمين ـ الخاتم ـ المصطفى ـ الرسول ـ حبيب الله ـ الصادق ـ النبى ـ الأمى) ..

زوجات الرسول عليه السلام

وقد تزوج الرسول بعد وفاة خديجة عددا من أمهات المؤمنين ، ولكنه مات عن تسع منهن فقط وهن : (عائشة ـ حفصة ـ أم حبيبة ـ سودة ـ أم سلمة ـ ميمونة ـ زينب بنت جحش ـ جويرية ـ صفية) ...

أما من تروجهن فى حياته كلها غير هؤلاء التسع وغير خديجة فهن : (زينب بنت خزيمة ـ أسماء بنت النعمان ـ قتيلة أخت الأشعث بن قيس ـ مليكة بنت كعب الليثى ـ أم شريك الأزدية ـ خولة بنت الهزيل ـ شراف بنت خليفة ـ ليلى بنت الحليم ـ عمرة بنت معاوية ـ بنت جندب الغفارية) ...

وأما من ملكتهن يمينه فـكن : (مارية القبطيـة التى أهـداها له

(المقوقس) حاكم مصر فولدت له إبنه ابرهيم ـ ريحانة بنت زيد ـ واحدة أصابها من السبى فى الحروب ـ وأخرى وهبتها له زينب بنت جحش) ...

اما من تزوجها ولم يدخل بها فهى فاطمة الكلابية ... وكان زواجه عليه السلام لأغراض تخدم الاسلام وتحمى مـ ندخلن فيه رغم ارادة أهلهن من الكفار فكان زواجه تعلية لقدرهن ، وقد ساعدنه كثيرا فى نشر الدعوة، وكانت كل واحدة منهن تحفظ ما ينزل عليه في دارها من القرآن مما كـان يساعد على تحفيظه للمسلمين وقد نقلن الكثير من الأحاديث النبوية التى اضاءت للناس الطريق القويم على هدى الاسلام ...

أولاد النبى عليه السلام

وقد مات جميع أولاد النبى الكريم من الذكور وهم صغار لحكمـــة يعلمها الله وكان حزنه على ابراهيم كثيرا ولكنه قال (تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يغضب الرب ـ وانا على فقدك يا ابراهيم لمحزونون) . وكان ابراهيم آخر من أنجب حيث كان جميع أبنائه وبناته من خديجة الا ابراهيم الذى أنجبته مارية القبطية بعد وفاة كل أبنائه الذكور فكان قرة عين له حتى انتزعه الموت منه وهو لم يزل فى طفولته وهذا هو السبب فى حزنه الكبير عليه ... وابناء النبى الذكور عدا ابراهيم هم (القاسم ـ عبـد الله ـ الطـاهر ـ الطيب) والطيب فقط هو الذى ولد منهم فى الاسلام ...

اما بنات النبى عليه السلام فهن : (فاطمة ـ زينب ـ رقية ـ أم كلثوم) ...

أما مواليه الذين عاشوا كأبناء له فعددهم ثلاثة وأربعون ...

ويحكى أن النبى عليه السلام مر بعد الهجرة فى يوم عيد بصبيان يلعبون ووجد بجانبهم طفلا لا يشاركهم العابهم وعلى وجهه آثار بادية من الحزن والألم ، فاقترب منه وسأله عن أمره وأجابه الطفل بانه يتيم ليس له من ينفق عليه ولا يدرى ماذا يفعل ، فطيب النبى خاطره بقوله : (ألا ترضى أن يكون محمد لك أبا وعائشة أما وفاطمة أختا ؟؟) ففرح اليتيم وصاحب النبى ليعيش فى بيته عزيزا كريما ...

ومن موالى النبى (زيد بن حارثة) ، الذى وهبته له خديجة وكان (حكيم بن حزام) قد اشتراه من سوق عكاظ ثم أهداه لعمته خديجـــة ، وعلى الرغم من أن النبى أعتق زيدا الا انه لم يفارقه ، وحينما عرفتـه القوافل ودلت أبوه عليه وكان قد اختطف منه ، رفض أن يترك محمدا

ليذهب مع ابيه ... وقد زوجه النبى (أم أيمن) وهى الجارية الحبشية التى كانت تتولى رعايته بعد وفاة أمه حتى قال الرسول لها : (أنت أمى بعد أمى) فأنجبت (أسامة بن زيد) وهو الفارس العربى الشجاع الذى بدأ يحارب فى الغزوات بجوار النبى منذ أن أتم الثانية عشرة من سنوات عمره ...

أحفاد النبى عليه السلام

وكان الرسول عليه السلام يحب الصغار كثيرا ويقضى بعض الوقت بينهم يداعبهم ويلاطفهم ويلعب معهم أحيانا فى رحمة عظيمة ولطف كبير.

وكان للنبى عليه السلام حفيدة يحبها كثيرا وهى (أمامة) بنت زينب ، وكان يتركها تتعلق بكتفه الشريفة وهو يصلى ، فاذا سجد وضعها برفق على الأرض ، وحينما يقوم من السجود يضعها على كتفه مرة أخرى لتواصل لعبها ومرحها ...

وكان حفيداه الآخران هما (الحسن) و (الحسين) ابنا فاطمة ، وكان اذا سجد وجاء الصغيران فصعدا على ظهره ، أطال السجود حتى يستمتعا بمرحهما وكان يداعبهما بقوله : (أنا جملكما) ، فاذا سمع أحدهما يبكى أثناء صلاته ، فانه كان يستعجل فيها حتى يقف على سبب البكاء لكى يزيله ...

ماذا قال رسول الله عن مصر ؟؟

قال عليه السلام يوصى بأهل مصر : (الله الله فى أهل الذمة أهل المدرة السوداء السحم الجعاد فان لهم نسبا وصهرا) ... والمدرة بفتح الدال والراء بمعنى القرية ، والسحم بضم السين وتسكين الحاء بمعنى السود أو السمر ، والجعاد بكسر الجيم بمعنى ذوى الشعر المجعد ...

وكانت مارية القبطية سمراء من صعيد مصر وعذراء من بنات النيل ، تزوجها النبى وهى على دينها ليوضح جواز زواج المسلم من القبطية مثلما تزوج احدى بنات اليهود وهى على دينها من قبل ليقر شريعة زواج المسلم من الكتابيه سواء أكانت مسيحية أو يهودية ...

وقد قال عليه السلام لصحابته قبل وفاته : (اذا فتحتم مصر ، فاستوصوا بأهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما) ...

جاء أعرابى الى النبى يوما يطلب منه شيئا ، فأعطـاه عليه السلام ثم سأله مستفسرا مترددا ; احسنت اليك ؟ فقال الأعـرابى : لا ، ولا أجملت !! ٠٠٠

فغضب من كانوا حول النبى وقاموا اليه ليعاقبوه ، ولكن الرسول أمرهم بتركه قائلا كفوا ، ثم قام ودخل وأرسل الى الأعرابى وزاده ثم سأله مـرة أخرى أحسنت اليك ؟؟ فقال الأعرابى نعم ، فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا فقال له النبي عليه السلام ، انك قلت ما قلت وفى نفس أصحابى شيء من ذلك فان أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدى حتى يذهب من صدورهم ما فيها عليك ، وتحدث الأعرابى اليهم وطابت نفوسهم فقال عليه السلام : (ان مثلى ومثل هذا الأعرابى كمثل رجل كانت له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفورا ، فناداهم صاحب الناقة خلوا بينى وبين ناقتى فأنا أرفق بها وأعلم ، ثم توجه اليها بين يديها فأخذ لها من قمام الأرض فردها هونا هونا حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها وساوى عليها ، وانى لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه فدخلتم النـار ٠٠٠)

وسئل الرسول مرة : أى الناس أحب اليك فقال : أنفع الناس للناس ٠٠
وسئل : أى الأعمال أفضل ؟ فقال : ادخال السرور على المؤمن ٠٠٠

وقال يحث على الرأفة بالحيوان : (بينما رجل يمشى اذ اشتد عليه العطش ، فنزل بئرا فشرب منها ، ثم خرج فاذا بكلب يلهث ويأكل الثرى من العطش فقال : لقد بلغ هذا مثل الذى بلغ بى ، فملأ خفه ثم أمسكه بفيه ثم رقى فسقى الكلب فشكره فغفر له ٠٠٠ قيل يا رسول الله وان لنا فى البهائم أجرا ؟ قال : فى كل كبد رطبة أجر ٠٠٠ عذبت امرأة فى هرة حبستها حتى ماتت جوعا فدخلت فيها النار ، لاهى أطعمتها وسقتها ، ولا هى تركتها تأكل من خشا ش الأرض ٠٠٠) ٠٠٠

قال (أبو مسعود البدرى) : كنت اضرب غلاما لى بالســـوط ٠٠٠ فاذا بالرسول يمر بى ويقول : (اعلم أبا مسعود أن الله عز وجل أقدر عليك منك على هذا الغلام) ٠٠٠ فقلت يا رسول الله هو حر لوجه الله تعالى) ٠ فقال عليه السلام (أما لو لم تفعل للفحتك النار) ٠ ويواصل أبو مسعود بقوله : كنا مع رسول الله عليه السلام فى سفر ، فانطلق لحاجته فرأينا حمرة معها فرخان ، فأخذنا فرخيها فجاءت الحمرة وهى طائر صغير كالعصفور

ترفرف بجناحيها على من تحتها ، فجاء النبى وقال : (من فجع هــذه بولدها ؟ ردوا ولدها اليها) ·· ورأى الرسول قرية نمل أحرقناها فقال : (من أحرق هذه ؟) قلنا نحن ، قال : (انه لا ينبغى أن يعذب بالنار الا رب النار) ··· وبينما الرسول يتوضأ ذات مرة من اناء به ماء ، اذ جاءت قطة لتشرب ، فأمسك عن الوضوء وأمال لها الاناء حتى تشرب ··· وكان الرسول عليه الصلاة والسلام منذ نعومة أظافره يضحك ولكنه لا يقول فى مزاحه الا الحق لا تغادره روحه الصافية ، وفطنته المشرقة ، وروايته الصادقة وقولته الحكيمة ولم يشرب الخمر قط ···

ويروى فى الأحاديث الموثوق بصحتها أن النبى فى صدر صباه قبل الرسالة رأى قوما يمرحون فصار يتسمع الى أغانيهم وينظر فى ملاعبهم ولكنه غفل بنوم أبعده عن رؤية ما هم فيه ، وصار يسبح ربه وهو فى أحلام نورانية ···

ومرة أخرى أراد أن يسمر مثلما يسمر من هم فى سنه ، فترك أغنامه مع صبى ودخل مكة ، وحينما وصل الى أول دار منها سمع عزفا بالدفوف والمزامير لأن الدار كانت تحتفل بعرس وجلس محمد خارج الدار ولكن شاءت ارادة الله أن تجعله مثلا كاملا للانسان الناضج المتزن ، فنام نوما عميقا وهكذا كانت طبيعته كلما حاول المرح البرىء فى صباه ···

وحينما تغنت فى داره بعض النسوة بعد الرسالة احتفــالا بعيد الأضحى المبارك ، غضب عمر رضى الله عنه قائلا : (أغناء فى بيت رسول الله ؟) · فقال عليه السلام : (اتركهن فاليوم عيد يلزم فيــه الفــرح والسرور) ···

ومن أقوال النبى الكريم ···

(لا تظهر الشماتة باخيك فيرحمه الله ويبتليك) ، (اتق الله حيثمــا كنت ، واتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن) ···

(خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه ، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره) ···

(المؤمن القوى خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف وفى كــل خير ، احرص على ما ينفعك ·· واستعن بالله ولا تعجز ·· وان أصابك شىء فلا تقل لو انى فعلت كذا لكان كذا ، ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل) ···

(ان من أحبكم الى وأقربكم منى مجلسا يوم القيامة أحسنكم أخلاقا .

(لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر) ...

(كفى ريك أن تحدث أخاك حديثا هو لك به مصدق ، وأنت له به كاذب) ...

(ان من أحبكم الى وأقربكم منى مجلسا يوم القيامة أحسنكم أخلاقا ، وان أبغضكم الى وأبعدكم عنى مجلسا يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون .

(آية المنافق ثلاث ، اذا حدث كذب ، واذا وعد أخلف واذا اؤتمن خان) ...

(اياكم والظن ، فان الظن أكذب الحديث ، ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا) ...

(البر ما اطمأنت اليه النفس ، والاثم ما حاك فى صدرك وخشيت أن يطلع عليه الناس) ...

(ان من حسن اسلام المرء ، تركه مالا يعنيه) ...

(خذ من شبابك لهرمك ، ومن غناك لفقرك ، ومن صحتك لسقمك) ...

(من أشار على أخيه بأمر يعلم أن الرشد فى غيره فقد خانه) ...

(طوبى للمخلصين، أولئك مصابيح الهدى ، تنجلى عنهم كل فتنة ظلماء) ...

(من أسدى اليكم معروفا فكافئوه ، فان لم تجدوا ما تكافئوا به فادعوا الله له) ...

(اعط الأجير حقه ، قبل أن يجف عرقه) .

(المرء على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يخالل) .

(ثلاث مهلكات ، شح مطاع ، وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه) .

(ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا) .

(ان أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا وما الشرك يا رسول الله قال : الرياء ...) .

(ان من أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة ، الرجل يفضى الى امرأته والمرأة تفضى الى زوجها لم ينشر أحدهما سر صاحبه ...) صدق رسول الله .

الاحتفالات بالمولد النبوى فى مصر

بعد فتح العرب لمصر بسنوات عديدة ، قدم الى مدينة (الفسطاط) الشيخ (أبو عبد الله محمد المغربى التلمسانى) وكان فقيها زاهدا فاقام زاويته المعروفة باسمه قرب الكنيسة المعلقة بمصر القديمة حاليا وتجمع فيها أتباعه ومريديه ...

وفى احدى الليالى ، رأى الشيخ نصارى الكنيسة يحتفلون بعيد ميلاد المسيح عليه السلام فقرر الاحتفال بمولد النبى محمد أيضا ، وصار يجمع أصحابه بزاويته فى ليلة المولد النبوى من شهر ربيع الأول من كل عام فيقرأون القرآن ويأكلون عنده ما تيسر ولم يزل كذلك حتى مات فى زاويته سنة ٦٨٣ هجرية واقتدى النـاس به حتى بعد وفاته ثم عمت الاحتفالات مصر كلها خصوصا بعدما احتفل به السلطان برقوق فى قلعة الجبل ، وجمع فيه الأمراء والعلماء والصالحين والقضاة والقراء والوعاظ ومد لهم الأسمطة الضخمة الحافلة بما لذ وطاب من أنواع الطعام والحلوى وخلع عليهم الخلع الكثيرة ثم اقتدى به من حكموا مصر بعده حتى يومنا هذا ومن مصر انتشر عمل المولد النبوى فى بلاد المغرب والشام ومكة ، حتى صار من المواسم العربية التى تنفق فيها الأموال الكثيرة ولكنه استحال الى لهو ولعب فتفنن القراء فى قراءاتهم بالألحان الموسيقية ، وأنشد الوعاظ قصائد الغزل فى شخص الرسول مدحا له عليه السلام ، ومنهم من يرقص على سماع مدح الرسول من المغنين باسم (الذكر) فى المولد ، وقد أبدع صناع الحلوى فى مصر وصمموا أجمل الأشكال المجسمة بالحلوى مثل الحصان الذى يركبه الفارس العربى بالسيف والعلم المصرى فوق رأسه ومثل السفن والبواخر والطائرات والدبابات وعرائس البنات ولقد تفنن الصناع لأقصى الحدود فى تزيين عرائس المولد بأحجامها المختلفة الكثيرة التى تصل أحيانا الى حجم الصبية الحقيقية ويصنع هذا الحجم بالطلب حينما يرغب العريس فى تقديمها كهدية الى عروسه بمناسبة موسم المولد النبوى فى الأحياء الشعبية وفى الريف ، وهنا أتذكر قصة (بنات الفوال) التى كانت أمى رحمها الله تحكيها لى ومعى اخوتى ونحن صغار ولا نشبع من سماعها فنطالبها بها كل ليلة وتحكيها لنا مع غيرها حتى ننـــام .

وتتلخص فى أن ابن السلطان كان يمر يوما على بنات الفوال الذى يبيع الفول المدمس كل صباح فيسأل الكبيرتين عن حال فول الأب فيكون رد كل منما طيبا ولكن الصغيرة تصمم يوميا على أن تشتمه متكبرة عليه ، فاغتاظ منها وخطبها من أبيها لينتقم منها فى ليلة زواجه بها ، ولكنها بذكائها الشديد أدركت ذلك فذهبت الى صانع عرائس المولد النبوى ، وطالبته بعمل عروسة من الحلوى فى حجمها وشكلها تماما بحيث لا يحس من يراها أنها ليست هى ... ونفذ الصانع طلبها وتسلمت العروسة فى ليلة زفافها حيث وضعتها فى حجرتها بالقصر قبل مجىء ابن السلطان ، ثم اختفت فى زاوية بالحجرة خلف ستار ...

فلما دخل ابن السلطان عاتبها عساها تعتذر راكعة تحت قدميه خائفة من سيفه الذى يحمله فى يده ، ولكن العروس لم ترد فاعتقد أن صمتها تماديا منها فى غرورها مما أشعل نار الحنق عليها فى صدره فضرب عنقها فطار رأسها عن جسدها ، وانحرفت قطعة من الحلوى الى فمه ، فاستقرت فيه ، فلما أحس بحلاوتها ندم أشد الندم على قتلها وبكى ظانا أن هذه هى حلاوة زوجته الجميلة التى قتلها ظلما ، وحينما طال بكاؤه ، خرجت اليه عروسه الحقيقية الذكية ففرح بها وعاشا سعيدين بعد ذلك ...

وفى نهاية حديثى عن سيد المرسلين وخاتم الأنبياء ، يسعدنى أن أسطر قصيدتى فى مناجاته عليه السلام .

يا رســـــول الله

لله درك يارفيــــع الـــــــذات	يا منقذ الدنيـــا من النزوات
أخرجت أجيالا من الجهــل الذى	ملك الرقاب وساد فى الظلمات

★ ★ ★

يا خير من قاد العباد تبتـــــلا	وأقال أجناســـــا من العثرات
انى وقفت ببـــاب قبرك فاهتدت	روحى لذكر الله فى الفلـــوات
والكعبــة الغــراء كانت قبلتى	ومقــام ابراهيم أم صـــــلاتى

★ ★ ★

جاورت أرضــك يا الهى فى منى	ومع النجوم سهرت فى خلواتى
وركبت فى عرفات أحــلى غاية	ورجمت كل الشر بالحصــوات
انى أهيــم بنـــور ربى فى رضى	قد صار صبرى تاج كل صفاتى

★ ★ ★

يا رب انى قـد رأيت محمـــدا — فى صبوتى فاضأت لى ساحاتى
وجعلتنى أخطو اليك على الهدى — وانرت روحى فاختفت عبراتى
يارب انى بعض صنعك صغتنى — من فلــذة ببدائع النفحـــــات

★ ★ ★

فى ليلة القدر احتوتنى روعــة — وطلبت سترك يا جليــل الذات
يا من أضـــأت بهــالة قدســـية — بهــــرت عيونى فانمحــت آهاتى

★ ★ ★

يارب انى قد عشـــقت محمــدا — وعشقت روحك فى حمى الحرمات
فامنن علينــا بالرضى يا ربنــا — يا منعمـــــا بالخير والبركات

★ ★ ★

سيدنا يحيى عليه السلام

ويسمى فى المسيحية (يوحنا المعمدان) ، وهو ابن سيدنا زكريا عليه السلام ، وقد حملت به أمه (اليصابات) بعد أعوام كثيرة من العقم وكانت قد بلغت هى وزوجها سن الشيخوخة ، فأتى حملها به معجزة من الله الذى أرسل سيدنا جبريل الى زكريا ليبشره بوليده القــادم ، وأعطاه الدليل على صدق قوله بأنه سوف يفقد النطق لمدة ثلاثة أيام ، وفعلا حدث هذا وحملت زوجته فى سيدنا يحيى عليه السلام وحينما بلغ الجنين شهره السادس ، ذهب سيدنا جبريل الى مريم العذراء التى كان زكريا يتكفل بها ويرعاها فبشرها بالمسيح وبحملها به ، فلما أذهلتهــا البشرى لأنها عذراء ولم يمسسها بشر أخبرها بأن زوجة زكريا حامل فى شهرها السادس كدليل على صدق قوله ، فلما ذهبت الى بيت زكريا لتتأكد من قول جبريل لها ركض الجنين لأول مرة فى بطن أمه بمجرد مواجهتها لها ، وفرحت اليصابات بذلك أشد الفرح وتأكدت البشــارة لمريم ...

وشب يحيى على تقوى الله وهداه فى طفولة طاهرة يدعو الى الايمان بالله دائما وعاصر المسيح عليه الســلام ... وكان هيرودس الحاكم الرومانى الذى حكم فلسطين وقتها جبارا فاسقا أخذ لنفســه (هيروديا) زوجة أخيه (فيلبس) منه عنوة معتمدا على سطوته وعــلى حبها له حيث أهملت زوجها وعاشت معه فلما نهاه يحيى عن ذلك الظلم لأخيه ودعاه الى تقوى الله وترك الشرور التى كان ينغمس فيها حتى

اذنيـه ، غضب منه وسجنه وكانت سالومى ابنة هذه الزوجة الخائنة رائعة الجمال أحبت يحيى النبى العطوف التقى فحاولت اغراءه فى سجنه لكنه أعرض عنها زاهدا فيها متعلقا بستر الايمان فحقدت عليه ودبرت مع أمها للانتقام منه ٠٠٠

وفى احدى الليالى الماجنة الصاخبة بقصر هيرودس ، لعبت الخمر بالرؤوس ، وعزفت الموسيقى فرقصت سالومى اللعوب فى فتنة طاغية استحوذت على عقل هيرودس المخمور فقال لها : (مهما أردت ، اطلبى منى فأعطيك حتى ولو طلبت نصف مملكتى) ٠

وسألت أمها الحاقدة معها على يحيى فأغرتها بطلب رأسه على طبق فورا ، وفعلا طلبت ذلك من هيرودس الذى حزن على يحيى ولكن غرور الحاكم دفعه الى تنفيذ وعده باجابة أى مطلب لها فأرسل سيافا الى السجن قتل يحيى وأحضر رأسه على طبق قدمه لها ٠٠

وكان لهذا الحادث وقع الصاعقة على تلاميذ يحيى فحملوا جثته من السجن الى قبر أعدوه له وهو النبى الكريم فى هيكل الملك سـليمان الذى كان يضم ١٤ من أجساد الأنبياء ٠

نقل رفات سيدنا يحيى الى مصر

وبمرور الزمن ، وفى القرن الرابع الميلادى ، تعرضت فلسطين لفترة الاضطهاد البيزنطى أثناء حكم الامبراطور (جيوليانوس) الذى قام بنبش قبور الأنبياء وقال كلمته المشهورة (هذا الهيكل يبقى خرابا) وقد خرجت وقتها من أساس الهيكل كرات من النار غطت المنطقـة كلها ، واسـتطاع المسيحيون الأوائل أن ينقذوا من بين أنقاض الهيكل جسد سيدنا يحيى ومعه سيدنا اليسع وهربوا بهما حيث دفنا فى كنيسة الاسكندرية ٠ وفى القرن الحادى عشر ، حينما خضعت مصر لطغيان الخليفة الفاطمى (الحاكم بأمر الله) ، عاش سكان الأديرة والمسيحيون فى رعب دائم حيث أحرق جنود هذا الخليفة مجموعة من الأديرة وهدموا كثيرا من الكنـائس ، وفرض الحاكم بأمر الله على قبط مصر أن يحمل كل واحد منهم حول عنقه صليبا ثقيلا يزن عشرة أرطال يحز فى الرقبة وفى عظمة الكتف فتبدو زرقاء دائما ولذلك أطلق على القبط أيامها اسم (العظمة الزرقاء) ٠ ومع كل هذه الاضطهادات الهائلة ، خاف الرهبان من جبروت الحاكم بأمر الله فنقلوا رفات يحيى واليشع خفية الى دير (الأنبا مقار) الذى بنى فى (وادى النطرون) منذ أكثر من ١٦١٨ سنة ٠٠٠

وظل خبر النقـل سرا لا يعـرفه الا الرهبـان القـدامى ولا يتضح

الا فى الكتب القديمة الموجودة فى الدير ، التى يذكر فيهـا أن الرفات موجود أسفل الهيكل المعروف فى الدير باسم هيكل يوحنا المعمدان ٠

وفى هذه الكتب تحذير من الحفر حتى لا يتهاوى الهيكل وهذا هو النص المكتوب : (هيكل يوحنا المعدان أو (مار مرقص) ، سمى كذلك لأن جسد يوحنا المعمدان الذى حمل من فلسطين فى أيام الأنبا (ثاوفيكس) الثالث والعشرين ، ودفن فى الاسكندرية ثم نقل منها ودفن فى دير (الأنبا مقار) أيام الاضطهاد ، وهو مدفون حاليا على مسافة ثلاثة قامات ، مما يستحيل الكشف عليه دون تداعى الهيكل بأكمله) ٠٠٠

قصة سيدنا يحيى فى الانجيل :

والاصحاح الأول من انجيل لوقا ؛ يشتمل على جزء من قصة سيدنا زكريا وابنه يحيى عليهما السلام حيث ورد فيه : (كان فى أيام هيرودس ملك اليهود كاهن اسمه زكريا من فرقة ابيـا ، وامرأته من بنات هارون واسمها اليصابات ، وكانا كلاهما بارين امام الله سالكين فى جميع وصايا الرب وأحكامه بلا لوم ، ولم يكن لهما ولى اذ كانت اليصابات عاقرا وكانا كلاهما متقدمين فى أيامهما ٠٠٠ فبينما هو يكهن فى نوبة فرقته أمام الله حسب عادة الكهنوت أصابته القرعة أن يدخل الى هيكل الرب ويبخر ، وكان كل جمهور الشعب يصلون خارجا وقت البخور ، فظهر له ملاك الرب واقفا عن يمين مذبح البخور ، فلما رآه زكريا اضطرب ووقع عليه خوف فقال له الملاك لا تخف يا زكريا لأن طلبتك قد سمعت وامرأتك اليصابات ستلد لك ابنا وتسميه يوحنا ، ويكون فرح وابتهاج وكثيرون سيفرحون بولادته لأنه يكون عظيما امام الرب وخمرا ومسكرا لا يشرب ، ومن بطن أمه يمتلىء من الروح القدس ويرد كثيرين من بنى اسرائيل الى الرب الاههم ويتقدم أمامه بروح ايليا وقوته ليرد قلوب الآباء الى الأبناء والعصاة الى فكر الأبرار لكى يهىء للرب شعبا مستعدا ، فقال زكريا للملاك ، كيف أعلم هذا لأنى أنا شيخ وامرأتى متقـدمة فى أيامها ، فأجاب الملاك وقال له أنا جبرائيل الواقف قدام الله ، وأرسلت لأكلمك وابشرك بهذا ، وها أنت تكون صامتا ولا تقدر أ نتتكلم الى اليوم الذى يكون فيه هذا لأنك لم تصدق كلامى الذى سيتم فى وقته ٠٠٠ وكان الشعب منتظرين زكريا ومتعجبين من ابطائه فى الهيكل ، فلما خرج لم يسـتطع أن يكلمهـم ففهمـوا أنه قـد رأى رؤيا فى الهيكـل ، فكان يومى اليهم ، وبقى صامتا ٠٠٠ ولما كملت أيام خدمته ، مضى الى بيته ، وبعد تلك الأيام حبلت اليصابات امرأته وأخفت نفسها خمسة أشهر قائلة ، هكذا قد فعل بى الرب فى الأيام التى فيها نظر الى لينزع عارى بين الناس ٠

وفى الشهر السادس أرسل جبرائيل الملاك من الله الى مدينة من الجليل اسمها ناصرة الى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف ، واسم العذراء مريم ، فدخل اليها الملاك وقال ، سلام لك أيتها المنعم عليها ، الرب معك ، مباركة أنت فى النساء ، فلما رأته اضطربت من كلامه وفكرت ما عسى أن تكون هذه التحية ، فقال لها الملاك لا تخافى يا مريم لأنك قد وجدت نعمة عند الله ، وها انت ستحبلين وتلدين وتسمينه يسوع ، هكذا يكون عظيما ويعطيه الرب الاله كرسى داود أبيه ويملك على بيت يعقوب الى الأبد ولا يكون لملكه نهاية ... فقالت مريم للملاك كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلا ، فأجاب الملاك وقال لها ، الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظلك وهو ذا اليصابات نسيبتك هى أيضا حبلى بابن فى شيخوختها وهذا هو الشهر السادس لتلك المدعوة عاقرا ، لأنه ليس شىء غير ممكن لدى الله ، فقالت مريم هو ذا أنا أمة الرب ، ليكن لى كقولك ، فمضى من عندها الملاك ... فقامت مريم فى تلك الأيام وذهبت بسرعة الى الجبال الى مدينة يهوذا ، ودخلت بيت زكريا وسلمت على اليصابات فلما سمعت اليصابات سلام مريم ارتكض الجنين فى بطنها ، وامتلأت اليصابات من الروح القدس ، وصرخت بصوت عظيم وقالت ، مباركة أنت فى النساء ومباركة هى ثمرة بطنك ، فهو ذا حين صار صوت سلامك فى أذنى ، ارتكض الجنين بابتهاج فى بطنى ، فطوبى للتى آمنت أن يتم ما قيل لها من قبل الرب) ...

ثم يواصل الاصحاح القصة : (فمكثت مريم عندها نحو ثلاثة أشهر ثم رجعت الى بيتها ، وأما اليصابات فتم زمانها لتلد ، فولدت ابنا ، وسمع جيرانها وأقرباؤها أن الرب عظم رحمته لها ففرحوا معها ، وفى اليوم الثامن جاءوا ليختنوا الصبى وسموه باسم أبيه زكريا ، فأجابت أمه وقالت لا بل يسمى يوحنا ، فقالوا لها ليس أحد فى عشيرتنا بهذا الاسم ، ثم أومأوا الى أبيه ماذا يريد أن يسمى ، فطلب لوحا وكتب قائلا اسمه يوحنا ، فتعجب الجميع ، وفى الحال انفتح فمه ولسانه وتكلم وبارك الله فوقع خوف على كل جيرانهم وتحدث بهذه الأمور جميعها فى كل جبال اليهودية ، فأودعها جميع السامعين فى قلوبهم قائلين ، أترى ماذا يكون هذا الصبى ، وكانت يد الرب معه ، وامتلأ زكريا أبوه من الروح القدس وتنبأ قائلا ، مبارك الرب اله اسرائيل) .

أما انجيل متى ففى الاصحاح الثالث به عن يوحنا : (وفى تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان قائلا توبوا ... ويوحنا هذا كان لباسه من وبر الابل وعلى حقويه منطقة من جلد ، وكان طعامه جرادا وعسلا بريا) ...

قصة سيدنا يحيى فى القرآن :

وتتجلى قصة سيدنا يحيى وأبوه سيدنا زكريا عليهما السلام فى القرآن الكريم حيث يقول سبحانه وتعالى فى سورة آل عمران :

(هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء • فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين• قال رب أنى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء • قال رب اجعل لى آية قال آيتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا ، واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشى والإبكار •)

وحصورا بمعنى حصر نفسه وحبسها عن الشهوات •••

وفى سورة مريم يقول الله جل وعلا :

(ذكر رحمة ربك عبده زكريا ، اذ نادى ربه نداء خفيا • قال رب انى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا ، ولم أكن بدعائك ربى شقيا • وانى خفت الموالى من ورائى وكانت امرأتى عاقرا فهب لى من لدنك وليا • يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله ربى رضيا • يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى ، لم نجعل له من قبل سميا • قال رب أنى يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا • قال كذلك قال ربك هو على هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا • قال رب اجعل لى آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا • فخرج على قومه من المحراب فأوحى اليهم أن سبحوا بكرة وعشيا • يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا • وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا • وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا • وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا •)

والموالى بمعنى الورثة وكان بنو عمه من الأشرار •

وقال سبحانه وتعالى فى سورة الأنبياء :

(وزكريا اذ نادى ربه لا تذرنى فردا وأنت خير الوارثين ، فاستجبنا له ووهبنا له يحيى ، وأصلحنا له زوجه انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين) • صدق الله العظيم •••

وقد تحدث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عن النبى يحيى عليه السلام بقوله : (الشهيد بن الشهيد يحيى بن زكريا ، يلبس الوبر ، ويأكل الشجر ، مخافة الذنب) ••

السيدة مريم العذراء عليها السلام

فى مدينة ناصرة بفلسطين ، نذرت زوجة عمران الطيبة ما فى بطنها لله على أنه غلام ، فلما وضعت أنثى تضرعت الى الله كى يقبل نذرها له وسمت مولودتها مريم ، التى شبت فى هذا البيت الصالح على نشأة دينية طاهرة ، ثم تولى سيدنا زكريا عليه السلام رعايتها بعد أن خرجت القرعة عليه حيث حاول كثيرون غيره رعايتها وعاشت تتعبد دائما فى رعاية الله الشاملة التى وصلت الى حد اطعامها ، وكان سيدنا زكريا يندهش كلما وجد الطعام عندها ويسألها عن مصدره فتجيبه بقولها انه من عند الله ، فلما صارت صبية جميلة تقدم يوسف النجار الى سيدنا زكريا وخطبها منه فوافق ·· ولكن الله سبحانه وتعالى أرسل اليها من الملائكة من أخبرها بالدور العظيم الذى أعدها الله له ، ودهشت ولكنها استسلمت لقضاء الله الذى نفخ فيها من روحه وخلق فى رحمها سيدنا عيسى عليه السلام ···

فلما أتمت حملها ووضعت طفلها خافت ، ولكن الله طمأنها ولم يتخل خطيبها يوسف عنها بعدما وضح الله له حقيقة وضعها فى رؤيا ، وقد ساعدها كثيرا على رعاية المسيح فى طفولته وهرب بهما الى مصر حينما أمر الحاكم هيرودس بقتل كل طفل يولد خوفا مما وصله عن ميلاد طفل سينتزع الملك منه ···

مقتطفات من الانجيل عن السيدة مريم :

وقد جاء فى الاصحاح الأول بانجيل متى : (أما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا ، لما كانت مريم أمه مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس ، فيوسف رجلها اذ كان بارا ولم يشأ أن يشهرها ، أراد تخليتها سرا ، ولكن فيما هو متفكر فى هذه الأمور ، اذا ملاك الرب قد ظهر له فى حلم قائلا يا يوسف ابن داود ، لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك ، لأن الذى حبل به فيها هو من الروح القدس فستلد ابنا وتدعو اسمه يسوع ، لأنه يخلص شعبه من خطاياهم ، وهذا كله كان لكى يتم ما قيل من الرب بالنبى القائل ، هو ذا العذراء تحبل وتلد ابنا ويدعون اسمه عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا ، فلما استيقظ يوسف من النوم ، فعل كما أمره ملاك الرب وأخذ امرأته ، ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر ، ودعا اسمه يسوع) ···

قصة السيدة مريم فى القرآن :-

وفى سورة آل عمران نرى قصة السيدة مريم العــذراء فى قوله سبحانه وتعالى :

(اذ قالت امرأة عمران رب انى نذرت لك ما فى بطنى محررا فتقبل منى انك أنت السميع العليم • فلما وضعتها قالت رب انى وضعتها أنثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى ، وانى ســـميتها مريم ، وانى اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم • فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا ، كلما دخل عليها زكريا المحـــراب وجد عندها رزقا • قال يا مريم انى لك هذا ، قالت هو من عند الله ، ان الله يرزق من يشاء بغير حساب) •••

ويواصل الله سبحانه وتعالى قوله عن مريم :

(واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين • يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين ، ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك ، وما كنت لديهم اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم ، وما كنت لديهم اذ يختصمون • اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم ، وجيها فى الدنيـا والآخرة ومن المقربين • ويكلم الناس فى المهد وكهلا ومن الصالحين • قالت رب أنى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون) •••

واقنتى لربك بمعنى اخضعى لحـــكمه واطيعيه ، وأقلامهم بمعنى قداحهم وهى سهام صغيرة كانت ترمى فى النهـر مثل عمـلية القرعة وقد القيت لمعرفة الذى سيفوز برعاية مريم وكانوا يتنازعون على ذلك •

وفى سورة مريم يقوم الله تبارك وتعالى :

(واذكر فى الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا • فاتخذت من دونهم حجابا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا • قالت انى اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا • قال انما انا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا • قالت انى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم اك بغيا • قال كذلك قال ربك هــو على هين ولنجعـله آية للنـــاس ورحمــة منا وكان أمـــرا مقضـــيا) •

وعن مريم قال سبحانه جل وعلا فى سورة الأنبياء :

(والتى أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلنـــاها وابنها آية للعالمين) •••

وفى سورة المؤمنين يقول سبحانه وتعالى :

(وجعلنا ابن مريم وامه آية وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين) ...

وقرار ومعين بمعنى أرض بها نبع ماء ...

سيدنا عيسى عليه السلام

هو ابن مريم العذراء ، خلقه الله فى بطنها من روحه بغير أب فهو مثل سيدنا آدم فى هذه الصفة ، وحينما وضعته امه فى بيت لحم انزعجت وخافت ولكن الله أنطق المولود عيسى من تحتها فطمأنها ، وحينما حاول أهلها اتهامها أشارت وهى صامتة اليه فتكلم فى مهده ، ودافع عنها مما أذهلهم وكان ذلك من معجزات الله الكبرى ... وفى حياته الحافلة منحه الله من قدراته الكثيرة كدليل على صدق رسالته وكمعجزات يختص بها وحده مثل القدرة على احياء الموتى وعلى منح الشفاء للمرضى واعادة البصر للعميان وغير ذلك ، ولكنه مثل كل نبى تعرض للكثير من أذى بنى اسرائيل ...

وحينما ولد علم هيرودس الحاكم الطاغية بميلاد طفل سيكون ملكا على اليهود فخاف على نفسه وأمر بقتل كل طفل مولود ولكن الله أوحى الى يوسف النجار فى رؤيا بالهرب به وبأمه الى مصر وكان قد خطبها لنفسه قبل أن تؤدى مهمتها السماوية المقدسة ، فأقام بهما فى مصر زمنا ثم عاد الى فلسطين بعد ذلك لتبدأ الرسالة التى أعد الله سيدنا عيسى لها ...

ومن أعجب الشخصيات التى مرت بالسيد المسيح شخصية الفاتنة مريم المجدلية التى دوخت الرجال بقوة سحرها وسيطرة جمالها ، وحاولت أن تتحداه لأن غريمها الجميل الذى كانت تحبه وتريد الانتقام منه أفلت منها الى رحاب الايمان فصار من أتباع السيد المسيح ومريديه يصاحبه أينما ذهب ، وركبت عربتها الفاخرة ذات الخيول النادرة وأتجهت الى حيث يجلس المسيح وتلاميذه واتباعه ، وحينما وقفت أمامه اجتاحتها قوة هائلة كالاعصار جعلتها تجثو امامه وتبكى ...

وصاح الناس من حولها يحاولون ابعادها عن المسيح وهم يقولون : (هذه ياسيد امرأة خاطئة ، كيف تسمح لها أن تقف أمامك) ولكنه رد عليهم بقوله : (من كان منكم بلا خطيئة فليرمها أولا بحجر) ... ونظر الجميع الى بعض ، وأصابهم الخجل حيث لا يوجد بينهم واحد بغير خطيئة ، ونظر المسيح الى المجدلية فى حنان وقال : (اذهبى يا امرأة مغفورة لك خطاياك) ... ثم تركها ومضى ...

وعادت الى دارها فاعتقت عبيدها ، ووزعت اموالها على الفقـراء ، ولم يبق لها الا ثوبها ونعلها ، وذهبت الى المسيح تغسل قدميه بدموعها ومسحت رجليه بشعر رأسها ودهنتهما بالطيب فقال لهـا : (ايمـانك قد خلصك ... اذهبى بسلام) ولكنها رافقته كظله بعد ذلك وصمدت معه كالصخرة حتى فى ايامه العصيبة ، وكانت تدعو النـاس الى معرفة الله عن طريق العمل بوصاياه حتى ماتت فى كوخ حقير وسط جمع من تلاميذ المسيح فدخلت فى رحاب الله الطاهرة بحلاوة الايمان ...

مقتطفات من الانجيل عن سيدنا عيسى :

وقد ورد فى الاصحاح الثانى من انجيل لوقا عن المسيح هذا النص :

(وفى تلك الأيام ، صدر امر من اوغسطس قيصر بأن يكتتب كل المسكونة ، وهذا الاكتتاب الأول جرى اذ كان (كيرينوس) والى سورية ، فذهب الجميع ليكتتبوا كل واحد الى مدينته ، فصعد يوسف أيضـا من الجليل فى مدينة الناصرة الى اليهودية فى مدينة داود التى تدعى بيت لحم ليكون من بيت داود وعشيرته ليكتتب مع مريم امرأته المخطوبة وهى حبلى ، وبينما هما هناك تمت ايامها لتلد ، فولدت ابنها البكر وقمطته واضجعته فى المزود اذ لم يكن لهما موضع فى المنزل ...

وكان فى تلك الكورة رعاة متبدين يحرسون حراسات الليل على رعيتهم ، واذا ملاك الرب وقف بهم ومجد الرب أضاء حولهم فخافوا خوفا عظيما ، فقال لهم الملاك لا تخافوا فها أنا أبشركم بفـرح عظيـم يكون لجميع الشعب ، انه ولد لكم اليوم فى مدينة داود مخلص هو المسيح وهذه لكم العلامة تجدون طفلا مقمطا مضجعا فى مذود ، وظهر بغتة مع الملاك جمهور من الجند السماوى مسبحين الله وقائلين ، المجد لله فى الأعالى وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة ...

ولما مضت عنهم الملائكة الى السماء ، قال الرجال الرعاة بعضهم لبعض ، لنذهب الآن الى بيت لحم وننظر هذا الأمر الواقع الذى أعلمنا به الرب ، فجاءوا مسرعين ووجدوا مريم ويوسف والطفل مضجعا فى المزود ، فلما اخبروه بالكلام الذى قيـل لهم عن الصـبى ، وكل الـذين سمعوا تعجبوا مما قيل لهم عن الصبى ، وكل الذين سمعوا تعجبوا مما قيل لهم من الرعاة ، واما مريم فكانت تحفظ جميع هذا الكلام متفكرة به فى قلبها ، ثم رجع الرعاة وهم يمجـدون الله ويسـبحونه على كل ما سمعوه ورأوه كما قيـل لهم ...

ولما تمت ثمانية ايام ليختنوا الصبى سمي يسوع كما تسمى من الملاك قبل أن حبل به فى البطن ...

ولما تمت أيام تطهيرها حسب شريعة موسى صعدوا به الى أورشليم ليقدموه للرب ، كما هو مكتوب في ناموس الرب أن كل ذكر فاتح رحم يدعى قدوسا للرب ، ولكى يقدموا ذبيحة كما قيل في ناموس الرب زوج يمام أو فرخى حمام ...) .

ويواصل الاصحاح : (ولما اكلوا كل شيء حسب ناموس الرب رجعوا الى الجليل مدينتهم الناصرة وكان الصبى ينمو ويتقوى بالروح ممتلئا حكمة وكانت نعمة الله عليه ، وكان ابواه يذهبان كل سنة الى أورشليم في عيد الفصح ، ولما كانت له اثنتا عشرة سنة ، صعدوا الى أورشليم كعادة العيد ، وبعدما أكملوا الأيام بقى عند رجوعهما الصبى يسوع فى أورشليم يوسف وأمه لم يعلما ، واذ ظناه بين الرفقة ذهبا مسيرة يوم ، وكانا يطلبانه بين الأقرباء والمعارف ، ولما لم يجداه رجعا الى أورشليم يطلبانه ، وبعد ثلاثة أيام وجداه فى الهيكل جالسا فى وسط المعلمين يسمعهم ويسألهم ، وكل الذين سمعوه بهتوا من فهمه وأجوبته ، فلما أبصراه اندهشا ، وقالت أمه يا بنى لماذا فعلت بنا هكذا ...) ...

وفى ختام الاصحاح الثانى من انجيل لوقا : (ثم نزل معهما وجاء الى الناصرة وكان خاضعا لهما ، وكانت أمه تحفظ تجميع هذه الأمور فى قلبها ، وأما يسوع فكان يتقدم فى الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس) ...

وفى الاصحاح الرابع بانجيل لوقا من قصة المسيح عليه السلام :

(ولما قام من المجمع دخل بيت سمعان وكانت حماة سمعان قد اخذتها حمى شديدة فسألوه من اجلها ، فوقف فوقها وانتهر الحمى فتركتها وفى الحال قامت وصارت تخدمهم ، وعند غروب الشمس جميع الذين كان عندهم سقماء بامراض مختلفة قدموهم اليه فوضع يديه على كل واحد منهم وشفاهم ، وكانت شياطين ايضا تخرج من كثيرين وهى تصرخ أنت المسيح ، فانتهرهم ولم يدعهم يتكلمون لأنهم عرفوا أنه المسيح ، ولما صار النهار خرج وذهب الى موضع خلاء وكان الجموع يفتشون عليه فجاءوا اليه وامسكوه لئلا يذهب عنهم ، فقال لهم انه ينبغى لى أن ابشر المدن الأخر ايضا بملكوت الله لأنى لهذا قد ارسلت) ...

وجاء فى الاصحاح الثامن من انجيل لوقا : (واذا رجل اسمه يايرس قد جاء وكان رئيس المجمع فوقع عند قدمى يسوع وطلب اليه ان يدخل بيته ، لأنه كان له وحيدة لها نحو اثنى عشرة سنة وكانت فى حال الموت ، ففيما هو منطلق زحمته الجموع ... وامرأة بنزف دم منذ اثنى عشرة سنة وقد انفقت كل معيشتها للأطباء ولم تقدر أن تشفى من

أحد ، جاءت من ورائه ولمست هدب ثوبه ففى الحال وقف نزف دمهـا ، فقال يسوع من الذى لمسنى واذ كان الجميع ينكرون قال بطرس الذى معه يا معلم الجموع يفيقون عليك ويزحمونك وتقول من الذى لمسنى ، فقال يسوع قد لمسنى واحد لأنى علمت أن قوة قد خرجت منى ، فلما رأت المرأة انها لم تختف جاءت مرتعدة وخرجت له وأخبرته قدام جميع الشعب لأى سبب لمسته وكيف برئت فى الحال ، فقال لها ثقى يا ابنة ، ايمانك قد شفاك ، اذهبى بسلام ....

وبينما هو يتكلم جاء واحد من دار رئيس المجمع قائلا له قد ماتت ابنتك لا تتعب المعلم ، فسمع يسوع وأجابه قائلا لا تخف ، آمن فقط فهى تشفى ، فلما جاء الى البيت لم يدع أحد يدخل الا بطرس ويعقوب ويوحنا وأبا الصبية وأمها ، وكان الجميع يبكون عليها ويلطمون ، فقال لا تبكوا ، لم تمت لكنها نائمة فضحكوا عليه عارفين أنها ماتت ، فأخرج الجميع خارجا وأمسك بيدها ونادى قائلا يا صبية قومى ، فرجعت روحها وقامت فى الحال ، فأمر أن تعطى لتأكل ، فبهت والداها فأوصاهما أن لا يقولا لأحد عما كان) ...

ومن الاصحاح التاسع فى انجيل لوقا (فسمع هيرودس رئيس الربع بجميع ما كان منه وارتاب ، لأن قوما كانوا يقولون ان يوحنا قد قام من الأموات ، وقوما ان ايليا ظهر ، وآخرين ان نبيا من القدماء قد قام ، فقال هيرودس (يوحنا أنا قطعت رأسه ، فمن هو هذا الذى أسمع عنه مثل هذا ، وكان يطلب أن يراه) ..

من تعاليم السيد المسيح :

وقد ورد فى الاصحاح الحادى عشر من انجيل لوقا : (أسألوا تعطوا ، اطلبوا تجدوا ، اقرعوا يفتح لكم ، لأن كل من يسأل يأخذ ومن يطلب يجد ، ومن يقرع يفتح له) .

وجاء فى الأصحاح السادس من انجيل لوقا : (أيها السامعون احبوا أعداءكم ، أحسنوا الى مبغضيكم ، باركوا لاعنيكم وصلوا لأجل الذين يسيئون لكم ، من ضربك على خدك الأيمن فاعرض له الآخر أيضا ومن أخذ رداءك فلا تمنعه ثوبك أيضا ، وكل من سألك فاعطه ، ومن أخذ الذى لك فلا تطالبه وكما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا أنتم أيضا بهم هكذا ، وان أقرضتم الذين ترجون أن تستردوا منهم فأى فضل لكم ، فان الخطاة أيضا يقرضون الخطاة لكى يستردوا منهم المثل، بل أحبوا أعداءكم واحسنوا واقرضوا وانتم لا ترجون شيئا فيكون أجركم عظيما) ...

قصة سيدنا عيسى فى القــرآن :

وقد حكى الله سبحانه عن سيدنا عيسى فى سورة مريم بقوله :
(فحملته فانتبذت به مكانا قصيا • فاجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت يا ليتنى مت قبـل هـذا وكنت نسـيا منسـيا • فنـاداها من تحتها الا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا • وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليا رطبا جنيا • فكلى واشربى وقرى عينا فاما ترين من البشر احدا فقولى انى نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليـوم انسيا • فاتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا • يا اخت هارون ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا • فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا • قال انى عبد الله اتانى الكتاب وجعلنى نبيـا • وجعلنى مباركا اين ما كنت واوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيـا • وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا • والسلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم أبعث حيا • ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذى فيه يمترون • ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون - ان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم •) •••

وسريا بمعنى جدول ماء ، يمترون بمعنى يجادلون ويتشككون ••

وفى سورة المائدة يقول سبحانه وتعالى :
(اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من الســماء ، قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين • قالوا نريد أن نأكل منهـا وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكـــون عليهـا من الشاهدين • قال عيسى بن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وانت خير الرازقين قال الله انى منزلها عليكم فمن كفر بعد منكم فانى اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين) •••

وفى سورة الصف يقول سبحانه وجل :

(يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين ، من انصارى الى الله • قال الحواريون نحن انصار الله فآمنت طائفة من بنى اسرائيل وكفرت طائفـة فايدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين •) •••

وفى سورة الصف أيضا :

(واذ قال عيسى ابن مريم يابنى اسرائيل انى رسول الله اليـكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه احمد • فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين) •••

ومن قوله جل وعلا فى سورة آل عمران :

(ويعلمه الحكمة والتوراة والانجيل • ورسولا الى بنى اسرائيل انى قد جئتكم بآية من ربكم انى أخلق من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا باذن الله ، وأبرىء الاكمه والأبرص واحيى الموتى باذن الله ، وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم ان فى ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين ، ومصدقا لما بين يدى من التوراة ولأحل لكم بعض الذى حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله واطيعون • ان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم • فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصارى الى الله ، قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون • ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين • ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين • اذ قال الله يا عيسى انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة • ثم الى مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون) •••

صدق الله العظيم

سيدنا موسى عليه السلام

كان يحكم مصر فى قديم الزمان فرعون جبار تنبأ له عراف بأن واحدا من ذرية بنى اسرائيل سوف يتسبب فى هلاكه فأمر بقتل جميع الأطفال الذين يولدون لهم ، فلما تمت ولادة موسى خافت أمه عليه من القتل فوضعته فى مهد صغير داخل تابوت محكم الاغلاق وألقته فى الماء مثلما ألهمها الله بذلك ، وسارت أخته على حافة النهر تراقب مسيرته مع تيار نهر النيل حتى رآه خدم قصر فرعون فانتشلوه واكتشفوا الطفل بداخله فحاولوا قتله لولا أن منعتهم امرأة فرعون التى أحبته وقررت أن تتخذه ابنا لهما ، وفى غمرة فرحها به عرضت عليه مرضعات كثيرات ولكنه أبى ، وأثناء حيرة الجميع من أمر هذا الطفل عرضت أخته عليهم مرضعة قد يرضى بها فوافقوا وذهبت أمه لترضعه فقبلها وبذلك أعاده الله اليها ••• وشب موسى فى بيت فرعون حكيما متعلما يتميز بقوة بدنية خارقة ويتحيز دائما لعشيرته من بنى اسرائيل ، وفى يوم نزل الى السوق فرأى مصريا يضرب واحدا من قومه استنجد به فتدخل بينهما وضرب المصرى بكفه القوى ضربة كانت كفيلة بقتله فى الحال ، وخاف من غضب فرعون عليه فلم يعد ليلتها الى القصر وبات هائما فى المدينة ، ومرة أخرى حاول الذى استنجد به بالأمس الاستنجاد به ثانية

وعلى الرغم من حنق موسى عليه الا أنه حاول أن يؤذى المعتدى الذى قال له هل تريد قتلى أنا أيضا مثلما قتلت الآخر بالأمس ؟

وبينما هم كذلك اذ حضر اليه رجل مسرعا من قومه يطلب منه الهرب لأن الشرطة تبحث عنه للقبض عليه ليعاقب على فعلته بالأمس فخرج من مصر وهو خائف يتخفى حتى وصل الى أرض بفلسطين قرب حدود مصر ، وهناك وجد زحاما حول بئر ماء وفتاتان بعيدتان عن الزحام بأغنامهما فسألهما عن سر تباعدهما فقالتا نحن ننتظر حتى ينتهى الجميع لأن أبونا شيخ ضعيف ولا يوجد من يسقى لنا أغنامنا سوانا ، فزاحم بقوته وسقى لهما ، وبعدما انصرفت الفتاتان جلس قرب البئر يطلب العطف والبر من الله بعدما أنهكه الجوع والتعب ، واذ هو كذلك فوجىء باحدى الفتاتين تعود اليه وهى ترجوه أن يذهب معها ليقابل أباها الشيخ الذى سر بعمله معها ويريد أن يراه ليكافئه وحكى موسى قصته لسيدنا شعيب والد الفتاتين الذى طمأنه وعرض عليه أن يتزوج من تروق له من ابنتيه على أن يكون مهرها عمله عنده ثمانى سنوات هو حر فى زيادتها الى عشر ، وفرح موسى بهذا وتزوج احدى الفتاتين وظل مع سيدنا شعيب يقوم بكل أعماله حتى انتهت مدته عنـده فأخذ زوجتـه ومضى الى سيناء على أمل العودة بها الى مصر ، وكان الوقت شتاء والجو باردا ففرح بنار رآها فى الليل بجوار جبل الطور فطلب من زوجته الانتظار فى مكانها حتى يحضر لها من هذه النار ليستدفئا عليها ، ولكنه حينما جاور النار فوجىء بأن الله يناديه ، فذهب وتلفت ولكن الله أمره بأن يلقى عصاه ، فالقاها فاذا بهـا قد تحولت الى حية ضخمة تتحــرك فخاف منها وحاول الجرى بعيدا عنها وطمأنه الله آمرا له بأن يضع يده فى فتحة ثوبه على صدره عند طوق عنقه ، ثم يخرجها ، فلما فعل ذلك وجدها قد صارت بيضاء وكأنها أضيئت لكنها سليمة كما هى فلما خاف أمره الله أن يضم يده الى صدره لتعود كما كانت وليثبت عند الخـوف ·· ثم طالبه بالذهاب الى فرعون وقومه لهدايتهم الى عبادة الله ، فقال يا رب لقد قتلت واحدا منهم وقد يقتلوننى فاسمح لأخى هارون بالذهاب معى لأنه أكبر منى وأفصح لسانا حتى يعيننى على هذا الأمر فقد يصدقوننى عن طريق اقناعه لهم ، وسمح الله بذلك ، وبعد أن عاد الى مصر ، صاحب أخاه هارون وذهب الى فرعون ليبلغاه رسالة الله اليه ، ولكن فرعون سخر منهما وتكبر وذكر موسى بأنه هو الذى رباه ومع ذلك قتل المصرى وترك القصر ، وحينما بين موسى لفرعون انه رســول الله اليـــه ليؤمن ، تمادى فى طغيانه مطالبا وزيره هامان ببناء صرح كبير لعله يرى الله من فوقه ··· وحينما عرض موسى عليه معجزة العصا واليد ،

اتهمه بالسحر واتفق معه على يوم يجمع له فيه السحرة كى يبطلوا سحره فلما كان هذا اليوم ، عرض السحرة أعمالهم بتحويل عصيهم الى حيات تسعى كاد موسى يخاف منها لولا أنه ألقى عصاه فتحولت الى أفعى كبيرة التقمت كل الحيات ثم عادت عصا كما كانت فآمن السحرة جميعا برسالة موسى رغم تهديدات فرعون لهم لايمانهم قبل أن يستأذنوا منه ...

وعاش بنو اسرائيل فترات اضطهاد عصيبة حيث كان فرعون وجنوده يقتلون الذكور من أبنائهم ويرفضون أن يخرج موسى بقومه من مصر وانتقم الله لبنى اسرائيل فأرسل الله طوفانا أغرق حاجات قوم فرعون وجرادا أكل مزارعهم ، وقملا غزا ملابسهم وأجسادهم مع الضفادع التى ملأت الدور بنقيقها المزعج المتواصل ومع الدم الذى اختلط بماء شربهم وبطعامهم ، فلما اشتد عذاب ذلك عليهم طالبوا موسى بأن يدعو ربه ليخلصهم مما صاروا فيه حتى يتركوه يخرج بقومه من مصر ، ودعا لهم فاستجاب الله له ، ثم صاحب قومه وساروا ليخرجوا من مصر ، ولكنهم عند شروق الشمس لمحوا جيش فرعون خلفهم يريد اللحاق بهم وعلى رأسهم فرعون بنفسه ، فخافوا خصوصا وقد صاروا أمام الماء ولكن الله أمر موسى بأن يضرب البحر بعصاه فلما ضربه انفلق الماء وظهرت الأرض فساروا عليها الى البر الآخر ، وتبعهم فرعون وجيشه يحاول اللحاق بهم ولكن الماء انطبق عليهم فغرقوا جميعا وبذلك نجا موسى وقومه من شرورهم ...

وقد أعلن فرعون ايمانه وهو يغرق فوعده الله بنجاة بدنه من الغرق ليكون موعظة لمن بعده ويقال انه هو رمسيس الثانى الذى لم تزل جثته المحنطة « باقية » حتى الآن ... وسار موسى ومعه بنو اسرائيل فى سيناء ، وعند جبل الطور بقى القوم وصعد موسى كليم الله الى الجبل ليتلقى تعاليمه وظل أربعين يوما عاد بعدها ليجد قومه يعبدون عجلا من الذهب صنعوه من حلى نسائهم وكان للعجل خوار بفعل السحر ، وغضب موسى وجذب أخاه هارون من لحيته بعد أن ألقى الألواح التى كانت فى يده ، وأقسم هارون له على أنه مظلوم فقد كادوا يقتلونه وهو يحاول ارجاعهم عما صاروا عليه وذكر له واحد منهم اسمه السامرى أنه رأى سيدنا جبريل وهو يحادثه فى تعاليم الله فأخذ قبضة تراب من آثار قدمه واستغلها فى صناعة العجل الذهبى ولهذا صار له الصوت بالخوار ... وقام موسى باحراق العجل فى ثورة غضبه ثم ألقاه فى البحر ... وبعد ذلك طالب بنو اسرائيل موسى بالماء ليشربوا فقسمهم الى اثنى عشرة فرقة ثم لمس بعصاه حجرا فتفجرت منه اثنتا عشرة عين ماء وشربت كل فرقة من عين فلم يحدث تزاحم ... وكان قوم موسى يأكلون فى اقامتهم بالصحراء المن وهو شراب سكرى تفرزه

الأشجار ، والسلوى وهى طيور السمان المعروفة فى مصر ، ولكنهم ملوا هذا الطعام على روعته وطالبوا موسى بالفول والعدس والقثاء والبقول والبصل فطالب من لا يعجبه هذا الطعام بالعودة الى مصر ٠٠٠ ثم اختار سبعين رجلا من المؤمنين ليعطيهم تعاليم الله اليه والتى كتبهـا على الألواح ، وارتجفت أجسادهم من الرهبة فدعا لهم طالبا الرحمة من الله ٠٠٠

وبعد ذلك سار موسى بقومه الى قرية طالبهم بأن يدخلوها ساجدين متحللين من ذنوبهم شاكرين الله وحرم عليهم العمل فى يوم السبت ولكنهم اصطادوا السمك فى هذا اليوم فعاقبهم الله بعدم خروج السمك اليهم الا فى هـذا اليوم فقط حيث يطفو لهـم فوق سـطح الماء تأديبا لهم ، وحينما تمادى بعضهم فى الطغيان والغرور سخطهم الله قردة ، ثم تشتتت بنـو اسرائيل بعـد ذلك فى جميـع الأمم ، ولم يزل منهـم الصـالحون ومنهم الأشرار ٠٠٠

اما موسى فقد صاحب الفتى الذى يقوم على خدمته وكان اسمه (يوشع بن نون بن فرائيم بن يوسف عليه السلام) وسارا معا يقصدان مكانا على شاطىء البحر ، واصطاد سمكة ولكنها هربت منهما حينما نسياها على الشاطىء ٠٠٠ وأثناء سيرهما رأيا سيدنا الخضر ففرح به موسى وطلب منه أن يرضى بصحبته له حتى يتعلم من حكمته التى اشتهر بها ، فوافق بشرط الا يسأله عن سبب أى عمل يقوم به والا فسـوف يفارقه ، ووعده موسى بذلك وسار معه ، ثم ركبا سفينة قام الخضر بخرقها فاحتج موسى فحذره الخضر من السؤال ٠٠٠ ورأيا غلاما فقتله الخضر فاحتج موسى فحذره الخضر من هذا الاحتجاج وهدده بالفرقة لو احتج مرة أخرى ٠٠٠ ونزلا بلدا رفض أهلهـا اطعامهم منهـا ورأى الخضر حائطا يكاد يقع فرممه وأصلحه فاحتج موسى مرة أخرى فقد كان بوسع الخضر أن يتقاضى ثمن اصلاح الحائط ليأكلا منه ، فطالبه الخضر فورا بالفراق ولكنه فسر له خرق السفينة بأنها كانت ملك مساكين فأعابها حتى لا تصل الى مكان ملك كان يستولى على السفن ، اما الغلام فقد فسر قتله بأنه كان على وشك الفجور والكفر وأبواه صالحان فخاف عليهما منه ليعطيهما الله احسن منه ، واما اصلاح الجدار فقد فسره بأنه كان ملكا لغلامين يتيمين وتحته كنز لهما سيظهر لو وقع الحائط فيستولى عليه اهل المدينة الجشعون الذين تبدى جشعهم فى رفضهم اطعامهما وهما غريبـــان جائعـان ٠٠٠

الوصايا العشر لسيدنا موسى :

وقد ورد فى الاصحاح العشرين من سفر التكوين : (ثم تكلم الله بجميع هذه الكلمات قائلا ، أنا الرب الهك الذى أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية ، لا يكن لك آلهة أخرى أمامى ، لا تصنع تمثالا منحوتا ولا صورة ما مما فى السماء من فوق وما فى الأرض من تحت وما فى الماء من تحت الأرض ، لا تسجد لهن ولا تعبدهن ، لأنى أنا الرب الهك اله غيور ، أفتقد ذنوب الآباء فى الأبناء فى الجيل الثالث والرابع من مبغضى ، وأصنع احسانا الى ألوف من محبى وحافظى وصاياى ، لا تنطق باسم الرب الهك باطلا ، لأن الرب لا يبرىء من نطق باسمه باطلا ، اذكر يوم السبت لتقدسه ، ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك ، وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب الهك ، لا تصنع عملا ما ، أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمتك ونزيلك الذى داخل أبوابك لأن فى ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها ، واستراح فى اليوم السابع ، لذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه ٠٠٠٠ أكرم أباك وأمك لكى تطول أيامك على الأرض التى يعطيك الرب الهك ٠٠٠ لا تقتل ٠٠٠ لا تزن ٠٠٠ لا تسرق ٠٠٠ لا تشهد على قريبك شهادة زور ٠٠٠ لا تشته بيت قريبك ٠٠٠ لا تشته امرأة قريبك ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئا مما لقريبك) ٠٠٠

قصة سيدنا موسى فى القرآن :

وقد حكى الله تعالى عن سيدنا موسى فى سورة القصص بقوله جل وعلا :

(نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ٠ ان فرعون علا فى الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحى نساءهم انه كان من المفسدين ٠ ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ٠ ونمكن لهم فى الأرض نرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ٠ وأوحينا الى أم موسى أن ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين ٠ فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين ٠ وقالت امرأة فرعون قرة عين لى ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون ٠ واصبح فؤاد أم موسى فارغا ان كادت لتبدى به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين ٠ وقالت لأخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون ٠ وحرمنا عليه المراضع من

قبل فقالت هل ادلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون • فرددناه الى أمه كى تقر عينها ولا تحزن ، ولتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون • ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين • ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجـلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه ، فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه ، قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين • قال رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له انه هو الغفور الرحيم • قال رب بما أنعمت على فلن أكون ظهيرا للمجرمين • فاصبح فى المدينة خائفا يترقب فاذا الذى استنصره بالأمس يستصرخه قال له موسى انك لغوى مبين • فلما ان اراد أن يبطش بالذى هو عدو لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالأمس ، ان تريد الا أن تكون جبارا في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين • وجاء رجل من اقصا المدينة يسعى ، قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج انى لك من الناصحين ، فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجنى من القوم الظالمين • ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل • ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان ، قال ما خطبكما قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير • فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب انى لما انزلت الى من خير فقير • فجاءته احداهما تمشى على اسـتحياء قالت ان ابى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا ، فلما جاءه وقص عليه القصص ، قال لا تخف نجوت من القـوم الظـالمين • قالت احداهما يا أبت استأجره ان خيـر من استأجرت القوى الأمين • قال انى اريد أن انكحك احدى ابنتى هاتين على أن تأجرنى ثمانى حجج فان أتممت عشرا فمن عندك ، وما أريد أن أشق عليك ستجدنى ان شاء الله من الصـالحين • قال ذلك بينى وبينك ايمـا الأجلين قضيت فلا عـدوان على ، والله على ما نقـول وكيل • فلما قضى موسى الأجل وسار باهله آنس من جانب الطور نارا ، قال لأهله امكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بخبر او جذوة من النار لعلكم تصطلون •

فلما اتاها نودى من شاطىء الواد الأيمن فى البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى انى انا الله رب العالمين • وان الق عصاك فلما رآها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب ، يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآمنين • اسلك يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملئه انهم كانوا قوما فاسقين • قال رب انى قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون • واخى هارون هو افصح منى لسانا فارسله معى ردءا يصدقنى انى اخاف ان يكذبون • قال سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما بآياتنـا

انتما ومن اتبعكما الغالبون • فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى وما سمعنا بهذا فى آبائنا الأولين • وقال موسى ربى اعلم بمن جاء بالهدى من عنده ، ومن تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون • وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من اله غيرى ، فأوقد لى يا هامان على الطين فاجعل لى صرحا لعلى أطلع الى اله موسى ، وانى لأظنه من الكاذبين • واستكبر هو وجنوده فى الأرض بغير الحق ، وظنوا أنهم الينا لا يرجعون فأخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم ، فانظر كيف كان عاقبة الظالمين • وجعلناهم أئمة يدعون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون وأتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين • ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون • وما كنت بجانب الغربى اذ قضينا الى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين ، ولكنا انشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا فى أهل مدين تتلو عليهم آياتنا ولكنا كنا مرسلين • وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير قبلك لعلهم يتذكرون) •••

وقصيه بمعنى تابعى مسيرته ••• وتذودان بمعنى تمنعان الغنم عن الشرب ويصدر الرعـــاء بمعنى ينصرف الرعاة وردئا بمعنى معينا ••• وثاويا بمعنى مقيما •••

سيدنا ابراهيم الخليل وابنه اسماعيل عليهما السلام

كان آزار والد الطفل ابراهيم يعبد الأصنام هو وقومه ويقوم بصناعتها بنفسه فى بابل بالعراق ، ولاحظ الطفل أن والده يدق الحجارة بأداة النحت وهو يشكلها فاذا ما تم تشكيلها بعد الدق والتكسير فى الحجارة ، باعها الى من يعبدونها حيث كانت توضع فى مكان واسع بالبلد جعلوه خاصا بعبادة الأصنام التى صنع بعضها أبوه ، ولم يقتنع ابراهيم بأن هذه التماثيل المصنوعة ممكن أن تكون آلهة ففكر وهو ينظر الى كوكب فى السماء محدثا نفسه بأنه قد يكون هو الله ، ولكن الكوكب غاب عن السماء نهارا فرجع ابراهيم عن رأيه ، وبحث عن الاله فى شئ آخر ، فلما رأى القمر ظنه هو لكنه رجع عن رأيه حينما غاب القمر ثم نظر الى الشمس واعتقد أنها هى الاله ولكنه تراجع حينما غابت وأخيرا هداه الله سبحانه وتعالى الى رحابه المقدسة فسار على هدى نوره وعبده ، ثم بدأ يدعو أباه وقومه لعبادته وترك عبادة الأصنام التى لا تنفع ولا تضر ولا تملك من أمرها شيئا ، ولما رفضوا ذهب الى الأصنام ليلا فكسرها بفأس أبيه الى قطع صغيرة ثم علق الفأس فى رقبة أكبرها وتركها •

وساله القوم عمن كسرها فاجابهم لقد كسرها الصنم الكبير فاسألوها لتخبركم بهذا فاغتاظوا منه واوقدوا نارا شديدة القوه فيها ولكنها لم تحرقه فقد امرها الله بان تكون بردا وسلاما عليه ، ومع ذلك لم يؤمن ابوه برسالته وطالبه بالرحيل بعيدا فرحل الى فلسطين ، وهناك تزوج سارة وقضى وقتا طويلا بغير وليد منها فوهبته جاريتها هاجر وكانت مصرية وهبها اليها الفرعون حينما زارت مصر مع زوجها ابراهيم بسبب المجاعة التى حلت بفلسطين وكان فرعون قد طمع فى الزواج منها عندما ظن انها اخت ابراهيم لجمالها الساحر ، وانجبت هاجر اسماعيل فاستبدت الغيرة بسارة ، ولهذا اخذ ابراهيم هاجر مع مولودها وتركهما فى أرض الجزيرة العربية بناء على الهام من الله ، ومع شدة الحر فى الصحراء عطش المولود اسماعيل فصرخ لاهثا وجرت هاجر مضطربة مهرولة تبحث له عن الماء وطالت حيرتها بين جبلين صغيرين هما الصفا والمروة وبعد أن جرت بينهما سبعة أشواط وهى تبحث عن الماء عادت لتفاجأ بان الماء تفجر من تحت قدمى مولودها وهو يضرب الأرض حينما كان يصرخ من لذعة العطش فى الصحراء القاحلة وانكفأت على الماء وهى تقول زم زم أى لا تنتشر فتغرق الصغير وتعمق الماء فى الأرض فصار بئر زمزم ، لتكون خيرا وبركة على هاجر وطفلها اسماعيل ، حيث تجمع الناس حولهما لوجود الماء ·

وعم العمران المنطقة ، وكبر اسماعيل فصار نبيا كريما يدعو الناس الذين استقروا حول زمزم الى عبادة الله ···

اما سيدنا ابراهيم ، فحينما عاد الى زوجته سارة ، اتاه ضيوف فذبح لهم عجلا قام بشوائه على الحجر وقدمه اكراما لهم ولكنهم لم ياكلوا فخاف منهم ولكنهم طمانوه قائلين اننا ملائكة لا ناكل وقد ارسلنا الله الى لوط لنخبره بان انتقام الله من قومه قد آن اوانه ، ولنبشرك بغلام من سارة هو اسحق ، فصاحت سارة عجبا وفرحا وتساءلت عن امكان حدوث هذا وقد صارت عجوزا هى وزوجها ، ودهش ابراهيم ايضا ، ولكنه علم بان ذلك هو امر الله ، ولما علم بعزم الله على القضاء على قوم لوط حاول التوسط لهم ولكن الله وضح له انهم لا يستحقون التوسط لأنهم فاسقون ومن بينهم امرأة لوط نفسها وحل امر الله حيث افناهم بصيحة بمرتهم مع شروق الشمس ، وذهب ابراهيم لزيارة ولده اسماعيل في بلاد العرب ، بعد أن امره الله بذبحه ، وكان ابراهيم صبورا لا يبكى بدموع تذرفها عينه مهما اشتدت احزانه ، واطاع اسماعيل والده واعطاه رقبته مستسلما له ليذبحه بغير اي مناقشة ولكن الله الرحيم دائما ارسل جبريل ومعه كبش كبير قدمه له فذبحه فداء لولده وما الذبح

فى عيد الأضحى المبارك الا تخليدا لهذه الذكرى الانسانية الرائعة ويتم رجم الشيطان في مناسك الحج بجمرات تشبه التى رمى ابراهيم الشيطان بها وهو يحاول اغراءه على عصيان أمـر الله بذبح ولده اسـماعيل ، والسعى بين الصفا والمروة تخليدا لهرولة هاجر وهى تبحث عن الماء لوليدها ....

وبعد نجاة اسماعيل اشترك مع والده فى بناء الكعبة من أحجار جبل النور الذى كان سيدنا محمد يتعبد فوقه ، ويلازم غار حراء الموجود فيه أياما طويلة يناجى الله حتى نزلت عليه الرسالة المقدسة مع استقراره بداخله وهو صلى الله عليه وسلم من أحفاد سيدنا اسماعيل ابن سيدنا ابراهيم أبو الأنبياء وخليل الله ...

سيدنا ابراهيم عاش وقتا فى مصر

(مقتطفات من سفر التكوين)

وفى الاصحاح الثانى عشر والثالث عشر من سفر التكوين ، ورد عن سيدنا ابراهيم عليه السلام : (وحـدث جوع فى الأرض ، فانحدر ابرام الى مصر ليتغرب هناك ، لأن الجوع في الأرض كان شديدا وحدث لما قرب أن يدخل مصر أنه قال لساراى امرأته انى قد علمت أنك امرأة حسنة المنظر ، فيكون اذا رآك المصريون أنهم يقولون هذه امرأته فيقتـلوننى ويستبقوك ، قولى انك أختى ، ليكون لى خير بسببك وتحيا نفسى من اجلك ... فحدث لما دخل أبرام الى مصر أن المصريين رأوا المرأة أنها حسنة جدا ورآها وزراء فرعون ومدحوها لدى فرعون ، فأخذت المرأة الى بيت فرعون ، فصنع الى أبرام خيرا بسببها وصار له غنم وبقر وحمير وعبيد واماء وأتن وجمال ، فضرب الرب فرعون وبيته ضربات عظيمة بسبب ساراى امرأة أبرام فدعا فرعون ابرام وقال ما هذا الذى صنعت بى ، لماذا لم تخبرنى انها امرأتك ، لماذا قلت هى أختى حتى أخذتها لى لتكون زوجتى ، والآن هى ذى امرأتك خذها واذهب ، فأوصى عليه فرعون رجالا فشيعوه وامرأته وكل ما كان له ... فصعد أبرام من مصر هو وامرأته وكل ما كان له ولوط معه الى الجنوب ، وكان أبرام غنيا جدا فى المواشي والفضة والذهب ، وسار فى رحلات من الجنوب الى بيت ايل ، الى المكان الذي كانت خيمته فيه فى البداءة بين ايل وعاى الى مكان المذبح الذي عمله هناك أولا ، ودعا هناك ابرام باسم الرب ولوط السائر مع أبرام كان له أيضا غنم وبقر وخيام ، ولم تحتملهما الأرض أن يسكنا معا اذ كانت أملاكهما كثيرة ، فلم يقدرا أن يسكنا معا ، فحدثت مخاصمة بين رعاة مواشي ابرام ورعاة مواشي لوط ، وكان الكنعانيون

والفرزيون حينئذ ساكنين فى الأرض ، فقال ابرام للوط لا تكن مخاصمة بينى وبينك وبين رعاتى ورعاتك ، لأننا نحن اخوان ، اليست كل الأرض امامك ، اعتزل عنى ان ذهبت شمالا فانا يمينا وان يمينا فانا شمالا ٠٠٠ فرفع لوط عينيه ورأى كل دائرة الأردن ان جميعها سقى قبلما اخرب الرب سدوم وعمورة كجنة الرب كأرض مصر ، فاختار لوط لنفسه كل دائرة الأردن وارتحل لوط شرقا فاعتزل الواحد عن الآخر ابرام سكن فى أرض كنعان ، ولوط سكن فى مدن الدائرة ونقل خيامه الى سدوم ، وكان اهل سدوم أشرارا وخطاة لدى الرب جدا) ٠٠٠

وورد فى الاصحاح السابع عشر من سفر التكوين عن سارة قال الله لابراهيم سارای امرأتك لا تدعو اسمها ساراى بل اسـمها سـارة ، وأباركها وأعطيك أيضا منها ابنا ، أباركها فتكون امم وملوك شعوب منها يكونون ، فسقط ابراهيم على وجهه وضحك وقال فى قلبه هل يولد لابن مائة سنة وهل تلد سارة وهى بنت تسعين سنة ٠٠٠ وقال ابراهيم لله ليت اسماعيل يعيش امامك فقال الله بل سارة امراتك تلد ابنا وتدعو اسمه اسحق ، وأقيم عهدى معه عهدا ابديا لنسـله من بعـده ، واما اسماعيل فقد سمعت لك فيه ، ها انا اباركه واثمره واكثـره ، كثيرا جدا ، اثنى عشر رئيسا يلد واجعله امة كبيرة ، ولكن عهدى اقيمه مع اسحق الذى تلده لك سارة فى هذا الوقت فى السنة الآتية) ٠٠٠

ختـان سـيدنا ابراهيم

ويواصل الاصحاح السابع عشر من سفر التكوين : (وكان اسماعيل ابنه ابن ثلاث عشرة سنة ، حين ختن ٠٠٠ فى ذلك اليوم عينه ، ختن ابراهيم وكل رجال بيته ٠٠٠ كما كلمه الله ٠

قصة سيدنا ابراهيم وأولاده فى القرآن

وقد حكى الله فى سورة الأنعام عن سيدنا ابراهيم فقال سبحانه وتعالى :

(وإذ قال ابراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة انى اراك وقومك فى ضلال مبين ٠ وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين ٠ فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى فلما افل قال لا احب الآفلين ٠ فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربى فلما افل قال لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين ٠ فلما رأى الشمس بازغة قـال هذا ربى هذا اكبر ، فلما افلت قال يا قوم انى برىء مما تشركون ٠ انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين ٠) ٠

وفى سورة الأنبياء يقول سبحانه وتعالى :

(ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين · اذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون · قالوا وجدنا آبائنا لها عابدين · قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم فى ضلال مبين · قالوا قد جئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين · قال بلى ربكم رب السموات والأرض الذى فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين · وتالله لأكيدن أصـــنامكم بعد أن تولوا مدبرين · فجعلهم جذاذ الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون · قالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين · قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم · قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون · قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم · قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون · فرجعوا الى أنفسهم فقالوا انكم أنتم الظالمون · ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون · قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم · أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون · قالوا حرقوه وانصروا آلهتـــكم ان كنتم فاعلين · قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم · وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين · ونجيناه ولوطا الى الأرض التى باركنا فيها للعالمين · ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين) ·

ونافلة بمعنى عطية زائدة بعد اسماعيل ···

وفى سورة مريم قال سبحانه وتعالى :

(واذكر فى الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا . اذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا · يا أبت انى قد جاءنى من العلم ما لم يأتك فاتبعنى أهدك صراطا سويا · يا أبت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا · يا أبت انى اخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشـــيطان وليـــا · قال أراغب انت عن آلهتى يا ابراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرنى مليا · قال سلام عليك سأستغفر لك ربى انه كان بى حفيا ·)

وفى سورة الصافات يقول الله سبحانه وتعالى :

(فأرادوا به كيدا فجعلناهم الأسفلين · وقال انى ذاهب الى ربى سيهدين · رب هب لى من الصالحين فبشرناه بغلام حليم · فلما بلغ معه السعى قال يا بنى انى أرى فى المنام أنى اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين · فلما أسلما وتله للجبين · وناديناه أن يا ابراهيم · قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزى المحسنين · ان هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم · وتركنا عليه

فى الآخرين • سلام على أبراهيم • انا كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين • وبشرناه باسحق نبيا من الصـالحين • وباركنا عليـه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين •)

وفى سورة النساء كرم الله سيدنا ابراهيم بقوله :

(ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهـــو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا) •••

كما كرم الله أبا الأنبياء فى سورة البقرة بقوله جل وعلا :

(ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين • واذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين • ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب ، يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وأنتم مسلمون • أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ، ما تعبدون من بعدى ، قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون) •••

وفى سورة مريم يقول سبحانه وتعالى عن سيدنا اسماعيل :

(واذكر فى الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا • وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا) •

صدق الله العظيم •••

كلمة أخيرة عن :

(١) التربية الدينية بالمدارس والحوادث الأخيرة

حال وقوع حادث العتبة والحوادث الأخرى أخيرا ، تحدث الكثيرون عن ضعف الوازع الدينى لدى البعض مما أسفر عن ذلك ... وأرى أن التعليم الدينى لابد أن يبدأ من الحضانة والمرحلة الابتدائية الأولى فعلا لا قولا ... وجوهرا لا مظهرا ... فالمناهج الدينية موجودة على أرقى مستوى ولكن التنفيذ بالتدريس قاصر جدا ويكاد يكون صوريا فى معظم المدارس التى تعتبر الحقل الخصب للبذور الأولى من التعليم ...

لقد نظمت على مدى عشر سنوات مسابقات دينية لهـذه السـن الصغيرة حيث كنت أمتحن المتقدمين بنفسى ولا أسمح مطلقا بنجاح من يخطىء فى التشكيل لأى حرف من حروف القرآن الكريم فى المنهج المقرر مع التشهد والصلاة والأحاديث النبوية المقررة وسيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم ... ويأتينى الصغار بالمئات فى أكثر أيام الأسبوع من القطاعات التعليمية فى شبرا والشرابية والزاوية الحمراء بجوار عملى رئيسة قطاع ثم مديرة مرحلة ثم مديرة ادارة ... وركزت على هـذه المرحلة لأن الموجهين الأوائل المختصين يتركون التربيـة الدينيـة لموجهى الأقسام فيضيع الاشراف عليها فى زحام التركيز على اللغة العربية والرياضيات والمواد الأخرى وقد تهمل تماما أو يتم المرور عليها مر الكرام فلا يتعلم الصغار منها الا القليل ... قمت بتصميم شهادات تقدير بغير تكلفة مع جوائز للفائزين من مصاحف وكتب دينية حصلت عليها للصغار من الأزهر الشريف ومن المجلس الأعلى للشئون الاسلامية مع جوائز مالية من مجلس آباء الادارة التعليمية ، وكان أفراده يتركون لى حـرية تقدير قيمة الجوائز للممتازين ومدرسيهم ولكنى كنت لا أزيد على الستمائة جنيه مطلقا مهما كثرت الأعداد حتى أجـد من يمـول الجـوائز فى الأعوام التالية ...

وقد انطلق تلاميذ الصف السادس أوائل الثمانينيات الى مسـابقة اذاعة القرآن الكريم ففازوا على مستوى الجمهورية أربعة أعوام متواصلة حتى انتقل مقدم البرنامج الى العمل فى السعودية فلم يعمل فيه غيره ...

لقد عاب على رائد صحيفة الأهرام الدينية الحالى فى محادثـة تليفونية لى اقتصارى على المناهج فى مسابقتى ، والآن أسأله أين من

يتقن المنهج بعد انتهاء عملي وقد فشلت فى اقناع غيرى بالمواصلة بحجة أن اتصافى بالصبر الطويل جدا مع الصغار لن يتوافر فى غيرى بالمسابقة التى اختفت حاليا تماما من مقرها فى شبرا ، لقد كان الصغار يقدسونها ويفرحون لأقصى الحدود بفوزهم فيها ، ولن أنسى طفل الحضانة الذى أيقظ والده طول الليل فى انتظار الصباح كى يصاحبه الى مقر عملى لأعطيه فرصة أخرى لحفظ التشهد الذى رسب فيه . وبدأ الرجل يطوف خلفى فى المدارس من الثامنة صباحا حتى وصل الى فى العاشرة حيث كنت فى مرور بيوم خارج المسابقة فوافقت على تعهد الطفل بالاعادة الناجحة بعد أسبوع فانفجر مؤكدا وعده فى سعادة أنارت وجهه ، كما لم أنس زينب ابنة العالم الأزهرى التى تفوقت فى الصف الثانى ثم رسبت فى الصف الثالث فلم أجاملها رغم حبى لها ، وأمام بكائها فى المنزل تفرغ لها والدها حتى أتقنت فنجحت ثم أتى أخوها الصغير بالصف الأول وأتقا من نفسه ناجحا متفوقا وكان من يراه فى حجمه الضئيل الباسم المضىء بنور القرآن الكريم يفرح به فى يوم تكريم الفائزين ...

ان الصغار يحبون النجاح ويفرحون بالفوز ، وكان الآلاف منهم يحفظون كل الكلمات القرآنية ولكن أخطاءهم كانت فى تشكيل الحروف لضعف مستوى المدرسين وما نسيت طفلا نبهته الى الخطأ فى التشكيل فانفجر صارخا فى معلمته قائلا لها (لقد كنت احفظ الصح ولكنك وجهتينى الى الخطأ فرسبت) ثم بكى بكاء شديدا فى عصبية المظلوم مما جعلنى أمنحه فرصة أخرى أعادت البسمة الى وجهه الصغير ، ان كارثة التعليم الابتدائى هى توجيه راسبى الثانوية العامة سابقا اليه لسد النقص فى مدرستى المواد النوعية فصمم الخريجون على التدريس فى مواد الدروس الخصوصية بعيدا عما جهزوا له فى مجالات التربية الفنية والتربية الموسيقية والتربية الرياضية والاقتصاد المنزلى وهم لا يعترفون مطلقا بضعفهم الشديد الذى ينتقل آليا الى التلاميذ .. لقد حاولت المستحيل مع مدرس منهم ليتقن قراءة ما يقوم بتدريسه من سور القرآن الكريم ولما فشلت تم ابعاده الى تدريس التربية الفنية ثم نقل الى ادارة أخرى جعلوه فيها مدرسا للغة العربية والتربية الدينية بالصف الخامس للأسف الشديد بناء على طلبه ، فلعلهم اكتشفوا ضعفه بعد ذلك لينقذوا التلاميذ من براثن الجهل التعليمى ، والله يهدى الى سواء السبيل ...

(٢) دور ايواء اليتامى

عقب خروجى الى عالم الحرية بعد احالتى الى المعاش أوائل عام ١٩٩١ انطلقت الى بعض دور ايواء اليتامى القريبة من مسكنى وكنت أتعامل معهم بالتبرعات من أعوام عديدة ولكنى لم أدخل الى أغوارهم ، ولم أر الصغار الا أخيرا ... ان الاخلاص موجود فى الرواد الكبار

ولكن الدور عموما تنقصها القيادات القيمة المحنكة التربوية المخلصة الواعية ...

أهل الخير موجودون ، والله الرزاق يرسل للصغار والكبار من اليتامى فى هذه الدور ولكنهم يحتاجون الى الرعاة المقيمين من أهل العلم والخبرة فى تنظيم متواصل لا يغفل ليلا ولا نهارا ... وهنا أرانى أناشد الرائدة الرشيدة الحانية على الطفولة السيدة حرم رئيس الجمهورية والسيدة وزيرة الشئون الاجتماعية والقيادات المثمرة المخلصة أن تمنح هذه الفئة من الأطفال الرعاية المركزة حتى لا يخرج منهم الانحراف الشائك الذى يؤذى غيره مثلما يؤذى نفسه ، هذا الانحراف الذى ينتج عن الكثير من الحرمان النفسى والتنظيمى والمعيشى حاليا ...

أعرف أن سيادتها مع الطاقم المحيط بها لا يرون الا الصفحات المضيئة الناصعة مع الاستعدادات لاستقبالها فى هذه الدور بحيث لا ترى الضنى ولا الكبت الذى يعانى منه الصغار اليتامى ... ولهذا أتمنى أن توصى بتعيين المشرفين التربويين المختصين الهاوين للعمل الاجتماعى فى دوريات على مدى الأربع والعشرين ساعة يوميا فى اخلاص حقيقى لا يكل ولا يمل بحيث يكون عنصر المفاجأة فى الرقابة مكفولا ليلا ونهارا على جميع العاملين فنحن شعب مثمر منتج لو صلحت القيادات فينا ، ولا يكون الخمول والاهمال الا مع القيادات الخاملة المهملة والغير أمينة على الصالح العام ... لا أنكر أننى قمت بمجهودات متطوعة مضنية أخذت منى الكثير حتى رأيت ثمارا اينعت فى الصغار ، ولقد أفادت اتصالاتى المحدودة فى الحماية من الملابس المزقة فى الداخل ومن العرى النفسى والتمسك بالجهالة فى العقول الصغيرة بزيارات متطوعة منى مفاجئة عاملة بالسادسة صباحا ثم ظهرا ثم فى المساء ، ولكنى الآن مرهقة بالمرض الذى يعجزنى تماما حتى عن رؤية الصغار ، وأعترف بضعفى أمام الطوفان فقد رأيت نفسى كالسابحة فى الرمال أحيانا حتى أصابنى الوهن مع كبر السن وكثرة المطلوب لسد حاجات الصغار الكثيرين ... ولهذا أتمنى لفتة كريمة من رائدة الطفولة فى مصر علنى أستطيع أن أسير بالعافية المتطوعة مع الركب السليم فى المسار الصحيح .. والله على ما أقول شهيد ...

زكية حجازى

(فى عام ١٩٩٤)

ختـــــام

بسم الله الرحمن الرحيم

(ربنا لا تزغ قلوبنا بعـد اذ هديتنا ، وهب لنا من لدنك رحمة

انك انت الوهاب) ••• صدق الله العظيم

زكية حجازى

المراجــــع

١ ـ القرآن الكريم ·

٢ ـ الكتاب المقدس ، الإنجيل وأسفار العهد القديم ·

٣ ـ المصحف المفسر للأستاذ محمد فريد وجدى ·

٤ ـ معوقات النمو المتكامل للطفل فى المرحلة الابتدائية ، تاليف زكية حجازى · طبعة أولى ، الدار القومية للطباعة والنشر (سلسلة شرق وغرب) · طبعة ثانية للهيئة المصرية العامة للكتاب ·

٥ ـ الوراثة والجنس ، للدكتور عبد الحليم منتصر ·

٦ ـ أعداد من صحف الأهرام والأخبار والجمهورية ومجلات المصور والهلال والدكتور وطبيبك الخاص ·

٧ ـ الاسلام دين الفطرة والحرية ، لعبد العزيز جاويش ·

٨ ـ الأسرة بين الدين والمدرسة ، لوزارة التربية والتعليم ·

٩ ـ مذكرات الحضانة ، تدريب وزارة التربية والتعليم ·

١٠ ـ المرشد فى التربية الصحية ، لوزارة الصحة ·

١١ ـ امراض الأطفال ، من مطبوعات مجلة حواء ·

١٢ ـ مذكرات رعاية الطفل ، للدكتور نجيب شعبان استاذ المؤلفة فى صحة الطفل ·

١٣ ـ كتاب فيه وقاية للناس ، للدكتور مصطفى سرور ·

١٤ ـ عش العصافير ، للأستاذة عواطف عبد الخـالق ·

١٥ ـ مذكرات التربية وعلم النفس للأستاذ الدكتـــور أحمـد صادق اسماعيل (استاذ المؤلفة فى التربية وعلم النفس) ·

١٦ ـ الأسس النفسية للنمو ، للدكتور فؤاد البهى السيد ·

١٧ ـ من الحقل الاسلامى ، لعبد الكريم الخطيب ·

١٨ ـ أتح لنفسك فرصة ، تعريب عبد المنعم محمد الزيادى ٠

١٩ ـ الشخصية الناجحة ، للأستاذ سلامة موسى ٠

٢٠ ـ كيف تهدأ نفسك ، لصلاح مراد ٠

٢١ ـ سميحة ، للدكتور محمد مبارك ٠

٢٢ ـ رعاية الأمومة والطفولة ، لوزارة الصحة ٠

٢٣ ـ التغذية الكاملة مفتاح السعادة ، لوزارة الصحة ٠

٢٤ ـ أصول الطهى ، تأليف نظيرة نقولا وبهية عثمان ٠

٢٥ ـ أضواء على مشـكلات أطفالنـا ، مكتب الخـدمة الاجتماعيـة المدرسية ٠

٢٦ ـ تعليم الدين وأركان الاسلام ، ادارة البحوث والنشر بالأزهر ٠

٢٧ ـ ارشاد الآباء والأبناء ، للدكتور مختار حمزة ٠

٢٨ ـ مشكلات الأطفال اليومية ، للدكتور دوجلاس توم ٠

٢٩ ـ نسخ من مجلات صحيفة التربية ٠

٣٠ ـ من طفولة النبى وعظماء الاسلام ، تأليف غنيم عبده ٠

٣١ ـ سيرة النبى ، لأبى محمد عبد الملك بن هشام ٠

٣٢ ـ تلخيص السيرة النبوية من الخير الى الشر ، مخطوط قديم ٠

٣٣ ـ محمد رسول الله من ولادته الى قيادته ، تأليف أحمد عبد اللطيف بدر ٠

٣٤ ـ دواوين شعر (فى واحتى الخضراء ـ صحوة الطفولة ومولد الهدى مع مسرحيات أخرى ـ قصة الفتى الشاعر ـ الخير فينا لم يزل ـ فى موكب الذكرى ـ وليبق خير البر) ، للشاعرة زكية حجازى من دار الفكر العربى ومن توزيع دار المعارف والأهرام ٠

والله ولى التوفيق

مع اخلص تحيات المؤلفة

زكية أحمد السيد حجازى

فى يناير من عام ١٩٩٤

الفهـــرس

الموضـوع	الصفحة

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٢٦٥٤ / ١٩٩٤

ISBN — 977 — 01 — 3708 — 1

هذا الكتاب حصاد ثمانية وثلاثين عاماً من التجارب في الحقل التربوي للطفل ... ولعلك وانت تقرأ فيه لتدهش اذا ضحكت وبكيت وسعدت بالذخائر العلمية التى يحتويها .... فهو يتضمن كل صغيرة وكبيرة عن الأنثى وعن وليدها حتى المراهقة ...ولن تجد الحامل إذا اطلعت عليه اى صعوبة فى حملها وولادتها وتربيتها لمولودها.

قالوا عن المؤلفة :

ذكاء وقاد فى إفراط ... وأدب عال فى هدوء وإتزان ... وروح عالية وثابة ... وطواف بأفق المجد لا تردد فيه ... وعقل أمضى من البرق اللامع ... وروح أقوى مما يتحمله الجسد ...

(د. احمد صادق إسماعيل)

استاذ التربيه وعلم النفس



الهيئة المصرية العامة للكتاب

٨٠٠ قرشا